

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

شعر الملك
عبد الله بن الحسين
توثيق ودراسة

رسالة ماجستير

اعداد

خلف إبراهيم محمد النوافلة

اشراف

الإستاذ الدكتور نبيل جراد

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

شعر الملك
عبد الله بن الحسين
توثيق ودراسة

رسالة ماجستير

أعداد

خلف إبراهيم محمد النوافلة

إشراف

الإستاذ الدكتور نبيل حداد

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

شعر الملك عبد الله بن الحسين

توثيق ودراسة

إعداد

خلف إبراهيم محمد النوافلة

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٥م

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص (أدب ونقد) من جامعة مؤتة

لجنة المناقشة:

١. الاستاذ الدكتور نبيل حداد مشرفاً
٢. الاستاذ الدكتور أنور أبو سويلم عضواً
٣. الدكتور محمد المجالي عضواً

تاريخ تقديم الرسالة: ١٩٩٥/١١/٤م.

تاريخ مناقشة الرسالة: ١٩٩٥/١١/٢١م.

شعر الملك عبد الله بن الحسين
توثيق ودراسة

خلف ابراهيم محمد النوافلة

١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة

خلف إبراهيم محمد النوافلة

١٩٩٥م

الإهداء

إلى من رسمناه على الجباه تاجاً، إلى من غرسناه في القلوب زهرةً،
إلى صقر قريش حامي الحمى، سليل الدوحة الهاشمية ووارث
الثورة العربية الكبرى... حفيد المصطفى عليه السلام...

إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الهاشمية

الملك الحسين المفدى

وسمو ولي عهده المحبوب الأمير الحسن

- إلى أسرتنا المحبوبة. الأسرة الهاشمية جمعاء.

- إلى المخلصين من أبناء الأمة العربية الماجدة.

- إلى جُلّ العلماء من أبناء امتنا.

- إلى صقور الحسين الملهم أبناء وطني الحبيب.

- إلى كل من رووا بدمائهم ثرى هذا الوطن الطهور.

- إلى الذين يعانقون بسواعدهم بنادقهم.

- إلى كل أمّ وفية صادقة، صانعة جيل الغد المشرق.

- إلى كل طفل من أبناء هذا الحمى الغالي.

أهدي هذا التراث الهاشمي الخالد

شكر وتقدير

أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور نبيل حداد

لقد عانيتَ معي كثيراً، وذللت الصعاب أمامي بتوجيهاتك النيرة وأرائك السديدة، وملاحظاتك الدقيقة، وخبرتك العلمية الطويلة.

لقد كان لك الفضل في حصولي على الديوان المخطوط

لقد كنتَ وراء إخراج هذا البحث بهذه الصورة.

فلك مني بالغ شكري وتقديري الخالصين ما حييت.....

كما لا يسعني إلا أن أتقدمُ بعظيم شكري وامتناني للأستاذ المحامي زهير حمزة العربي الذي أتاح لي فرصة الحصول على الديوان المخطوط.

ويسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور محمد المجالي الذي شجعني منذ اللحظة الأولى على هذا البحث. وللأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي الذي لم يضمن عليّ بوقته وجهده، والدكتور زهير مناصرة الذي أرشدني إلى بعض الملاحظات، وللأستاذ الدكتور أنور أبو سويلم على ما قدمه من توجيهات قيمة. وللأخ الأستاذ محمود الزاغة رئيس القاعة الهاشمية بالجامعة الأردنية على ما قدمه من مساعدة، ولأخي عبد الرحمن نوافلة، وصديقي عبدالله النبهان.

كما أتقدم بشكري إلى كل من تعاون معي وشجعني، وإلى جميع الأهل والأصدقاء والزملاء لهم مني جميعاً جزيل الشكر والتقدير على ما قدموه من تشجيع ومساعدة.

فهرس المحتويات

الصفحة

القسم الأول

القسم الأول: الدراسة

المقدمة: ٥

التمهيد: ١

الفصل الأول : عبد الله بن الحسين ودوره في الحركة

الثقافية والادبية في الأردن ٥

أولاً: المجالس الشعرية والأدبية في بلاطه: ٦

ثانياً: المساجلات والمعارضات ودور الملك عبد الله بن الحسين فيها: ١١

الفصل الثاني: موضوعات شعر الملك عبد الله بن الحسين ٢١

أولاً: النزعة الدينية ٢٢

ثانياً: الشعر الوطني ٢٥

ثالثاً: الشعر القومي ٢٨

رابعاً: الحنين والذكريات ٣٣

خامساً: الفخر ٣٦

سادساً: الرثاء ٤١

سابعاً: الحكم والوصايا ٤٦

ثامناً: الغزل ٥٢

تاسعاً: الوصف ٦٠

الفصل الثالث: الخصائص الفنية لشعر عبد الله بن الحسين

وظواهر أخرى ٦٧

أولاً: خصائص بناء القصيدة: ٦٨

ثانياً: أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في شعره: ٧٣

ثالثاً: التأثر بالشعراء القدامى ٧٦

رابعاً: اهتمامه بالمكان ٧٨

خامساً: سمو العاطفة وصدقها ٧٩

٨٠	سادساً: البعد عن التصنع أو التكلف
٨١	سابعاً: الحزن طابع عام في شعر الملك عبدالله
٨٢	ثامناً: قدرته على الارتجال
٨٣	تاسعاً: لجوؤه إلى القوافي المستعصية
٨٣	عاشراً: الأداء الأسلوبى
٨٨	الخاتمة

القسم الثاني : الشعر (ديوان خواطر النسيم)

٩٠	الجزء الأول
٢٤١	الجزء الثاني
٢٩٠	المصادر والمراجع
٧٠٣	الملاحق
٧٠٧	الملخص باللغة الانجليزية
	الفهارس الاضافية
٧١٠	فهرس القوافي
٧٣٠	فهرس الاعلام والشعراء
٧٣٧	فهرس البلدان والمواضع



الدراسة



المقدمة

الملك عبدالله بن الحسين شخصية عربية فريدة بين ملوك العرب والمسلمين في النصف الأول من القرن العشرين، إنسانية فذة، ثائر العرب وشاعر العروبة الخالد، ملك المملكتين: الأدب والسياسة، عبقرية متميزة، جمعت بين الأدب والتاريخ والسياسة والاجتماع، فقد صنع تاريخين لم يسبق لهما مثيل، وحاز على قصب السبق بهما؛ تاريخ وأدب حديث، فالكيان الأردني، وهذا الديوان الشعري خالدان شاهدان على ذلك، فقد كان طموحه وآماله للأمة العربية أكبر من حدّ الوصف، وقد ضحّى بدمه في سبيل مصلحة هذه الأمة حتى اللحظة الأخيرة من حياته الطاهرة، واستشهاده في الأقصى الشريف شهادة حق له.

لقد كان الملك عبدالله شاعراً عربياً قومياً خالصاً وأحد باعثي الأدب العربي القديم، وجاء شعره صورة صادقة معبرة عن نفسه من مشاعر وأحاسيس وآلام وأمال نتج عن تجربة صادقة عانى فيها من محن وآلام وعبر فيه عمّا في نفسه من عزٍّ ومجدٍ ونسبٍ وفخرٍ وحبٍ وحنين، أذكّت شاعريته، وأرهفت حسّه، ورققت عاطفته، إنه الشعر الذي نفذ إلى صميم النفس الإنسانية ليصف خلجاتها في أروع تجاربيها، إنه شعر ملك جرّب كل أنواع المعاناة ووصفها بحرارة قلبه المتفجّر، ولكنه لم يتخلّ عن أنفة الملك وشخصية السلطان، وهذا الديوان ما هو إلا أثر من آثاره الخالدة على مرّ الأجيال والأزمان.

ترجع صلتي بشعر الملك عبدالله الى سنين خلون، فقد أعجبت بهذه الشخصية التاريخية والأدبية الفريدة منذ صغري، إذ كنت أقرأ كلّ ما أجده أمامي من الكتب والمجلات والصحف التي كانت تتحدث عن حياة هذه الشخصية المتميزة، وما كان يشدّ

انتباهي ويثير إعجابي في ذلك، تلك المداعبات الأدبية التي كانت تجري بينه وبين شعراء البلاط كانت تأخذ طابع المساجلات والمطارحات الشعرية.

كما استطعتُ أن أوطد صلتني ومعزفتي بشعر الملك عبدالله خلال مرحلة دراستي الجامعية الأولى حينما كتبتُ بحثاً عن «مساجلات عرار والملك عبدالله الشعرية» وبيّنتُ قدرتهما الشعرية وسرعة بديهتهما وخصائصهما الفنية في هذا الفن. مما زاد إعجابي وتعلّقي بهذه الشخصية الفذة.

ومرّت الأيام والسنون وأنا أتمنّى أن أكتبَ بحثاً علمياً يتناول الملك عبدالله وحياته، وقد كان من حسن الطالع أن أوفق فأقبل في سنة ١٩٩٢م في برنامج الماجستير في كلية الآداب بجامعة مؤتة، حينئذٍ بدأتُ أبحث وأفتش في آثار الملك عبدالله الأدبية لأتناول جانباً أدبياً يكون موضوعاً لرسالتي، فعكفتُ أقرأ «الآثار الكاملة» وهي مجموعة مؤلفات الملك عبدالله - قراءة فاحصة متأنية مرات عديدة، فقد اجتذب اهتمامي الجزء الخامس من هذا الكتاب القيم - الذي يضمّ في ثناياه مجموعة شعرية، فخطر لي دراستها دراسة موضوعية وفنية، ولكنني حينما عدتُ الى كتاب «الملك عبدالله كما عرفته» لتيسير ظبيان، وكتاب «عرار شاعر الأردن» ليعقوب العودات، وجدتُ فيهما مجموعة شعرية أخرى للملك عبدالله تختلف عن القصائد والمقطوعات الموجودة في «الآثار الكاملة» حينئذٍ عزمْتُ أن يكون موضوع رسالتي «شعر الملك عبدالله» جمعاً ودراسة وتحقيقاً بعد أن أتأكد من الدراسات السابقة.

وعندما بدأتُ في البحث والتفتيش عن المؤلفات التي تناولت هذه الفترة، لم أجد إلا بضعة كتب، فتبين لي أنه لا توجد أي دراسات سابقة بالعنوان الحالي، وأن شعر الملك عبدالله لم يُجمع، بل هناك دراسات هي في الأساس مصادر للموضوع ومراجع، لما فيها من نماذج شعرية للملك عبدالله بن الحسين، وبعض الإشارات الفنية والموضوعية لشعره، من هذه الكتب: كتابا الدكتور ناصر الدين الأسد: «الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن» (نشر سنة ١٩٥٧)، و«الشعر الحديث في فلسطين والأردن» (نشر سنة ١٩٦١)، فقد أشار فيهما الى بعض النماذج الشعرية وبعض خصائصهما الفنية، ودور الملك عبدالله في تأسيس النهضة الأدبية في الأردن، وكيف أنه حشد من حوله كثيراً من الأدباء والشعراء العرب الذين ساعدوا على قيام تلك

النهضة وازدهارها. وكتاب الدكتور عيسى الناعوري: «الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية» (المنشور سنة ١٩٨٠)، فقد أشار فيه إلى أن الملك عبدالله لم يكن رجل قيادة وسياسة فحسب بل كان إلى جانب ذلك أديباً وشاعراً، وأشار أيضاً إلى بعض المقطوعات الشعرية، وكتاب تيسير ظبيان: «الملك عبدالله كما عرفته» (المنشور سنة ١٩٦٧). الذي قدم فيه مؤلفه صورة مشرقة لشخصية الملك عبدالله الأدبية والثقافية، بقلم أديب عرفه عن قرب، كما قام بإعادة بعض مقالاته وقصائده، التي سبق أن نشرها في صحيفة الجزيرة في الأربعينات، فالكتاب كان قيماً وأفادني كثيراً في بحثي. أما كتاب الدكتور سمير قطامي: «الحركة الأدبية في شرقي الأردن» (المنشور سنة ١٩٨١) فقد بين فيه مؤلفه أن الملك عبدالله كان شاعراً وأديباً، وكان قطب الحركة الأدبية والشعرية وبرعايته قامت وازدهرت، وتحدث الدكتور نبيل حداد في رسالته الماجستير المخطوطة: الحركة الشعرية في الأردن من عام ١٩٢١م-١٩٤٨م، فقد تحدث فيها عن تاريخ هذه النهضة الأدبية والحركة الشعرية من عام ١٩٢١-١٩٤٨ ودور الملك عبدالله ومجالسه الأدبية والصحافة الأردنية في قيام النهضة الأدبية وازدهارها، وكتاب الدكتور تركي رجا المفيض: «الحركة الشعرية في بلاط الأمير عبدالله» (المنشور سنة ١٩٨٠) حيث أشار فيه إلى انطلاق تلك النهضة الأدبية والحركة الشعرية في عهد المغفور له من خلال ترجمته لبعض شعراء البلاط والشعراء الوافدين.

لكل ما تقدم أستطيع القول إن دراستي النظرية في هذا البحث قد أفادت من جهود السابقين في بعض جوانبها، ولكن يظلّ لها فضل التنبيه ولفت الأنظار، وتذليل بعض العقبات وتمهيد السبيل أمام الباحثين. وبعد اطلاعي الكامل على شعر آملك عبدالله من هذه المصادر والمراجع والإفادة منها في بعض الجوانب الفنية، عمدتُ إلى البحث والتفتيش والتنقيب في الجرائد والمجلات القديمة، فتبين لي أن كلّ الأشعار التي جمعتها التي تناولها الباحثون وتطرقوا إليها أثناء دراساتهم لها في الأصل منقولة من ثلاثة مصادر: الآثار الكاملة وهي مجموعة مؤلفات الملك عبد الله الأدبية وكتاب الملك عبدالله كما عرفته وجريدة الجزيرة التي كانت تختص بنشر شعر الملك عبد الله ومقالاته الأدبية والنقدية، وقد لعبت دوراً رئيسياً في تنشيط الحركة الأدبية في الأردن، تتبارى في جنباتها الأقلام والقرائح.

لذلك وجدتُ أن استقصاءَ شعر الملك عبدالله كاملاً من الصعوبة بمكان وليس من السهل اليسير الحصول عليه، فقد واجهتني صعوبات وعقبات كثيرة من بعض المختصين بزعم أنه لا يوجد للملك عبدالله ديوان شعر سوى هذه القصائد والمقطوعات الموجودة في المصادر والمراجع التي ذكرتها أنفأ، ناهيك عن عدم تعاون بعض الباحثين معي وعدم مساعدتهم لي على الرغم من السفر الطويل، والسهر المضني وظروف العمل .

لكنني واصلتُ السعي والتفتيش، فتوجهتُ إلى بعض الجهات الرسمية مثل: مراكز الوثائق والمخطوطات في الجامعات الأردنية ، ومجمع اللغة العربية، ومديرية التوجيه المعنوي، ومديرية المكتبات والمطبوعات العامة، ومؤسسة آل البيت ومكتبة عبدالحميد شومان والجمعية العلمية الملكية وغيرها من المؤسسات والمراكز إلا أنني لم أعثُر على شيء جديد .. لكن خبرة أستاذي الفاضل الدكتور نبيل حداد وحبّه لإخراج هذا العمل إلى حيّز الوجود جعلني أتجه في التنقيب والتفتيش عن ديوان الملك عبدالله اتجاهاً آخر وهو الاتصال بالأدباء الذين عاصروا الملك عبد الله وما يزالون على قيد الحياة، أو بأبناء الأدباء المتوفين وأقاربهم على الرغم من صعوبات السفر والتنقل ومعرفة أماكن سكنهم وعملهم في مختلف مناطق المملكة. فانطلقتُ، حتى قُدِّر لي الوصول إلى المحامي "زهير حمزة العربي" الذي كان والده المرحوم الشيخ حمزة العربي قد خدم في معية الملك إماماً خاصاً لمدة تزيد على ثلاثين سنة- فلم يبخل عليّ، فقدّم لي ديوان الملك عبدالله المخطوط، وقلّبتُ ورقاته، ومن ثم فقد تفضل عليّ بنسخة مصورة للمخطوط كاملاً، كما تفضل وقُدّم لي ديوان والده المخطوط «الدُرّ النضيد في نحر الغيد» وفيه بعض مساجلات الملك عبدالله والشيخ حمزة العربي وعرار.

وبعدما حصلتُ على مصوِّرة الديوان المخطوط كاملة، عكفتُ عليها قراءة وتمحيصاً وتدقيقاً أكثر من مرة، ولكنني ما كدتُ أقابله مع الأشعار التي جمعتها من المصادر والمراجع السابقة حتى بان لي، أنه قد اشتمل على كل ما في المصادر الأخرى من شعر مع تغيير في بعض روايات الأبيات والألفاظ في بعض الأحيان، وأن هناك أبياتاً نُسِبتْ إلى الملك وهي ليست له، وهناك أبيات للملك وقد نُسِبتْ إلى غيره من الشعراء.

وينبغي أن أنبّه ابتداءً إلى أن الديوان المخطوط لم يطّلع عليه الباحثون من قبل إلا الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور زياد الزعبي لأنني وجدتُ في مؤلفاتهما بعض الإشارات التي تدلّ على ذلك كما أن "عمر المدني" محرر كتاب الملك عبدالله «الآثار الكاملة» قد اطلع على هذا الديوان المخطوط وأن المجموعة الشعرية في الجزء الخامس من هذا الكتاب قد نقلها عنه والذي أخبرني بذلك هو أخي الأستاذ المحامي زهير حمزة العربي، لكن الغريب في الأمر أن عمر المدني لم يشر إلى الديوان المخطوط على الرغم من اطلاعه عليه، والأغرب من ذلك كله فقد جمع آثار الملك عبدالله كلها وسمّاها «الآثار الكاملة» وهي ليست كاملة!

أما بقية الباحثين في هذه الفترة فلم يطلعوا على الديوان المخطوط وأن جميع القصائد والمقطوعات الشعرية التي تناولوها وأشاروا إلى بعض خصائصها من الآثار الكاملة والملك عبدالله كما عرفت.

ومن هنا، خلصتُ من خلال النظر إلى الديوان المخطوط والأشعار التي جمعتها من المصادر والمراجع التي ذكرتها، إلى الحقائق التالية:

الأولى: أن جميع أشعار الملك عبدالله التي وردت في المصادر والمراجع قد اشتمل عليها الديوان المخطوط.

والثانية: أن هذا الشعر لم يحقق.

والثالثة: أن هذا الشعر لم يشرح ولم يضبط.

والرابعة: أن هذا الشعر جدير بالدراسة كمّاً وكيفاً لما فيه من قيمة فنية وتاريخية.

ولذا فإنّ مهمة تحقيق الديوان وتوثيقه ودراسته كمّاً وكيفاً، وجمع الأشعار من المصادر الأخرى ومقابلتها مع الديوان المخطوط الأساس، هي غاييتي في هذا البحث.

وعلى هذا فقد شكّل الديوان المخطوط المصدر الأساسي وجعلته محوراً رئيسياً في عملية تحقيق شعر الملك عبدالله ودراسته دراسة شاملة، وبناءً على ما تقدم، جاء هذا البحث في قسمين أساسيين: الدراسة النظرية وتحقيق الديوان.

أما الدراسة فأقمتها على تمهيد-بايجاز شديد-وثلاثة فصول وخاتمة، تحدثتُ في التمهيد عن حياة الملك عبدالله بن الحسين، وأبرزتُ أهم المحطات الهامة في حياته.

وعرضتُ لثقافته، وأثبتتُ قائمةً بآثاره المطبوعة والمنشورة والمخطوطة مع ذكر أهميتها: بينما خصصتُ الفصل الأول لدور الملك عبدالله بن الحسين وأثره في الحركة الثقافية في الأردن من خلال حديثي، عن مجالسه الأدبية والمساجلات والمعارضات ودورها في إنعاش النهضة الأدبية والحركة الشعرية وبيّنتُ أن الملك عبدالله لم يؤسس كياناً سياسياً فحسب وإنما أسس حركة ثقافية وشاد نهضة فكرية، ورعى حركة شعرية في بلاد لم تشهد في تاريخها الحديث مثل هذا النشاط.

أما الفصل الثاني، فتكلمتُ فيه على شعر الملك عبدالله وموضوعاته وبيّنتُ أن الملك عبدالله كان شاعراً مجيداً غزير الإنتاج وقد توزع شعره على موضوعات كثيرة، كما أن هذا الشعر لم يحظ بدراسة فنية جديرة به كمأ وكيفاً، أما الفصل الثالث، فتكلمتُ فيه عن أهم خصائصه الشعرية، وبيّنتُ أنه كان شاعراً تقليدياً إحيائياً، ولكنه حافظ على شخصيته الغنية بحيث واثم بين القديم والحديث، وجاء شعره ملائماً لروح العصر وذوقه.

أما القسم الثاني من هذا البحث فقد اشتمل على: تحقيق الديوان وتوثيقه.

منهج التحقيق

لقد قمتُ بتحقيق الديوان المخطوط والأشعار التي جمعتها من المصادر الأخرى على النحو التالي:

(١) اعتمدتُ نصوصَ القصائد المخطوطة في الديوان أمأً وجعلتها أساساً في عملية تحقيق هذا الديوان وتوثيقه، ولكنني كنتُ إذا وجدتُ نقصاً أو زيادة أو خطأ في أحد الأبيات أو الكلمات أقوم بتصويب ذلك وأشير إليه في الحواشي حين يقتضي الأمر ذلك. كما وأشيرُ الى المصدر الذي نقلتُ عنه الزيادة أو النقص أو التصحيح، كما قابلتُ نصوص الديوان المخطوط بمثيلاتها التي وردت في المصادر والمراجع الأخرى وكنتُ أثبت الروايات المختلفة للأبيات والألفاظ، وحققتُ أسماء الأماكن والأعلام.

(٢) التفتُ إلى الأخطاء العروضية واللفغوية التي لم يكن يحذفها الشيخ حمزة العربي عند تدوينه لها نتيجة السهو والنسيان، وكنتُ أنبه الى ذلك كله في الحواشي. كما كنتُ حريصاً على ذكر تاريخ ومناسبة القصيدة أو الابيات حرصاً

شديداً إن وجدته في المخطوط، حتى وإن ذكر في الهامش من المخطوط كما وأعدت التأليف بين أجزاء بعض القصائد وجمعت بينها لأنني كنت أجد بعض القصائد لها بقية أخرى في ورقة ثانية في الديوان المخطوط، حيث كان يشير الى ذلك حمزة العربي أحياناً وبخاصة في الجزء الثاني من الديوان. كما فصلت بين أشطر الأبيات فصلاً صحيحاً وأعدت تنسيقها على النظام الشكلي التقليدي للقصيدة العربية، حيث إنه كان يكتب في السطر الواحد أكثر من أربعة أبيات وأحياناً أكثر من ذلك ولا سيما في الجزء الثاني من الديوان المخطوط. كما وضعت أسماء البحور للقصائد والمقطعات، وقد وضعت أيضاً للقصائد أرقاماً متتابعة، ووضعت للأبيات أرقاماً في كل قصيدة، ليكون ذلك أضبط للإحصاء، وأوجز في الإشارة إليها عند الحاجة، وأيسر إرشاداً في الفهارس وخرّجت الأشعار حيث بيّنت في نهاية كل قصيدة مصدرها إما من الديوان المخطوط، أو من المصادر والمراجع الأخرى.

(٣) عمدتُ إلى حذف ما هو بعيد عن الشعر، ولا يمتُّ له بصلة كالذكرات والبيانات والرسائل الرسمية وبخاصة في الجزء الأول من الديوان، كما عمدتُ إلى حذف الأشعار التي رواها ودوّنّها الشيخ حمزة العربي لبعض الشعراء، بحيث يخرج هذا الديوان خالصاً نقيّاً يخص الملك عبدالله ولكنني كنتُ أشير إلى بعض القصائد أو الأبيات في الحواشي إن كان لها صلة ببعض قصائد الملك كالمساجلات والمعارضات، ووضعتُ الأبيات التي نُسبتْ إليه خطأً في الحواشي ونسبتها إلى قائلها، وأعدتُ الأبيات التي قالها ونُسبتْ إلى غيره من الشعراء المعاصرين.

(٤) لقد حقّقتُ المخطوط ووثقته كما ورد، فلم أعد ترتيبه ثانية وذلك حفاظاً على هيئته كما جاء وحرصاً على التسلسل الزمني والتاريخي للقصائد والأبيات والحوادث التاريخية والسياسية وغيرها، حيث جاء ترتيب الديوان في أغلبه مرتباً زمنياً حسب المناسبة والحادث، ما عدا عدد من القصائد والأبيات التي جاءت مكتوبة في هوامش ورقات الديوان، فقد كان الشيخ حمزة العربي يدوّن القصائد حيثما وجد فراغاً في ورقات الديوان المخطوط.

(٥) عمدتُ إلى فصل الديوان إلى جزأين، وذلك لضخامة الديوان من ناحية، ولأن الديوان المخطوط اشتمل في الأصل على جزأين من ناحية ثانية، فالجزء الأول جاء على لسان الملك عبدالله، ولكن تدوينه ونسخه كان على يد الشيخ حمزة العربي حسبما أمره الملك عبدالله، أما الجزء الثاني فقد جمعه ونسخه ورواه ووضع

خاتمته الشيخ حمزة العربي، وهي محاولة منه في استقصاء جميع أشعار الملك عبدالله، كما أنني ألحقتُ الجزء الأول من هذا الديوان بالقسم الأول من هذه الرسالة. وألحقتُ في نهاية الجزء الثاني من هذا الديوان بعض الملاحق، وفهرس القوافي، وفهرس الأماكن، وفهرس الأعلام، وفهرس المحتويات وثبت قائمة المصادر والمراجع.

إن التحقيق عملٌ علميٌّ مجهد، يتطلب صبراً، ووقتاً طويلاً، وجهداً فكرياً، وتتضاعف هذه الأمور إذا كان العمل ضخماً وفيه شيء من عدم الوضوح لصغر الخط وطمس بعض الكلمات، والكتابة بالحواشي وعلى يمين الورقة وشمالها وغير ذلك من القضايا والأمور التي تواجه المحقق والمؤثق.

إن ما يبذل في التحقيق من جهد لا يقدره إلا من يعانيه، ولا أريد أن أخوض في تفصيل ما عانيته من مشقة، أو ما بذلته من جهد في هذا العمل، وإنما سأترك تقدير هذا إلى كل من يقرأ، حينئذ سيكون الحكم العدل في هذه القضية.

وأخيراً أحمد الله تعالى الذي أعانني على إخراج هذا السفر الهاشمي الخالد، لما فيه من تصوير صادق للواقع، ومستوى فني رفيع، وبالتالي فهو درة ثمينة زادت من خزينة الأدب العربي، وأشهد الله أنني قد توخيتُ الأمانة والصدق والموضوعية التامة في هذا العمل، ولكنني لا أدعي الكمال في هذا العمل، فنحن بشر نخطئ ونصيب، فإن أصبت فالشكر لله وحده، وإن أخطأتُ فإن مسؤولية ذلك تقع على عاتقي، والله غفور رحيم.

وكل ما أتمناه أن أكون- بعملتي هذا- قد خدمتُ بلدي، وساهمت في إخراج هذا الديوان إلى حيز الوجود ينير درب أمام باحثي الأدب العربي المعاصر، ويكشف كثير من الحقائق الأدبية والتاريخية لهذا العصر وما اكتنفه من إبهام وغموض في بعض جوانبه ...

وأسأل الله سواء السبيل وهو الموفق والمنثيب

خلف إبراهيم النوافلة

سموع/ في ١٤/١١/١٩٩٥

التمهيد

الملك الشاعر عبدالله بن الحسين

حياته ونسبه ونشأته:

هو مؤسس الأردن الحديث، وحامل لواء الأدب الأردني منذ الربع الثاني من القرن العشرين، عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد أمير مكة بن عون بن عبدالمعين بن أبي نُمَيْ، ويتصل نسبه من جهة والده وجده بالنبي العربي العدناني. وهو نسب كريم يعتبره العرب خير نسب في تاريخهم منذ نشأة العائلة القرشية في مكة، المنحدرة من صلب اسماعيل بن ابراهيم الخليل.

وُلِدَ في منزل الوحي وبجوار بيت الله الحرام في مكة المكرمة «يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ للهجرة، الذي يوافق ٤ نيسان سنة ١٨٨٢ للميلاد» وشعر بالوجود أول ما شعر بالطائف^(١).

وقد نشأ الملك الشاعر في حجر والده نشأة أبناء الأشراف من أمثاله، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة ومبادئ العلوم على أيدي مدرسين خصوصيين من الشيوخ الكبار وعلماء الدين هو وشقيقه الأكبر علي وشقيقه الأصغر فيصل.

وتربى في دار الخلافة وعلى ضفاف البوسفور، حيث إنه رحل عام ١٨٩٣ إلى استانبول عاصمة العثمانيين مع أسرته ليلحق بوالده وله من العمر اثنا عشر عاماً.

(١) انظر: الملك عبدالله بن الحسين الآثار الكاملة (مطابع الدار المتحدة، بيروت، ١٩٧٣م) ص ٣٩.

حيث تابع دراسته فتعلم التركية، ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلمين خصوصيين.^(١)

وقد تقلد الملك الشاعر قبل قدومه إلى الأردن مناصب عدة، ففي عام (١٩٠٩م) انتخب نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني، وفي عام (١٩١١م) شارك مع أبيه وأخيه فيصل في قيادة حملة ضد الإدريسي في عسير بسبب انحيازه إلى الطليان ضد الحكومة العثمانية، وحينما أعلن الشريف الحسين الثورة العربية سنة (١٩١٦م) تولى الملك عبدالله قيادة الجيش الشرقي وهاجم الحامية العثمانية في مدينة الطائف وضرب حولها نطاق الحصار مدة يوم حتى استسلمت، واشترك مع والده في إنشاء الحكومة العربية المستقلة في الحجاز، حيث تقلد فيها منصب وزارة الخارجية. وفي عام (١٩٢٠م) أعلن المؤتمر الوطني الذي عقده زعماء العراقيين في دمشق مناداته بالأمير عبدالله ملكاً على العراق.

وفي عام (١٩٢٠) أيضاً، أجرى الملك عبدالله محادثات في القاهرة مع اللورد اللنبي بالنيابة عن والده، وحينما استولى الفرنسيون على سوريا في تموز (١٩٢٠) وجاءت إلى الشريف الحسين رسائل وبرقيات استغاثة من السوريين يطلبون إليه إيفاء أحد أنجاله كي يتزعم صفوفهم لمقاومة الفرنسيين، وصل الملك عبدالله إلى معان يوم ٢١ تشرين الثاني (١٩٢٠م).^(٢)

وبعد دخول الملك عبدالله إلى شرقي الأردن لم يكن في نيته أن يستقل في حكمه بهذا الجزء من سوريا وحده، بل كان يطمح إلى تحرير سوريا الحالية، وشرقي الأردن ولبنان وفلسطين، واستعادة عرش أخيه فيصل، ولكن مؤامرات الإنكليز والفرنسيين حالت دون تحقيق إرادته.^(٣)

وتولى الملك عبدالله مسؤولية إدارة الإمارة الجديدة في أواخر آذار (١٩٢١م) «فاستطاع في خلال ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م) أن ينشئ منها دولة ذات كيان واحد،

(١) انظر: تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفت (المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ١٩٦٧م) ص ٢٤.

(٢) انظر: سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن «نشأتها وتطورها في ربع قرن» (منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، الطبعة الأولى، أيار ١٩٩٠م) ص ٣٨١-٣٨٣.

(٣) انظر: مقالة عيسى الناعوري، بعنوان «الحركة الأدبية في الأردن في ٥٠ عاماً» مجلة الشباب، العدد السابع والعشرون، أيار ١٩٧١، ص ٦.

وأن ينهض بها من التخلف والفوضى إلى مصاف الدول الحديثة المتقدمة، كل ذلك بالحكمة والروية والتطور الطبيعي والعمل الدؤوب. وبعد أن برهنت الإمارة الأردنية على مقدرتها على أن تحكم نفسها بنفسها، تمّ الاتفاق مع بريطانيا على إنهاء الانتداب، وأعقب ذلك إعلان الاستقلال في ٢٥ أيار والمناذاة بالأمير عبدالله ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية.^(١)

ولقد ظل الملك عبدالله طوال حياته حريصاً على أن يجعل من هذه البقعة الصغيرة ملتقى لآمال العرب عامة، وعرب سوريا الطبيعية خاصة، ففتح بلده وقلبه وقصره لكل عربي، فاجتمع عنده مع الأردني: الحجازي، والسوري، والعراقي، واللبناني، والفلسطيني، وأصبح الأردن وطناً للعائدين منهم، استقروا فيه واستوطنوه إلى اليوم وأصبحوا من أهله الأصليين.^(٢)

وبقي يذود عن حمى هذه الأمة بكل ما يملك حتى اللحظة الأخيرة من حياته وهو يعمل في معالجة آثار النكبة، حينما أقدمت يد غادرة على اغتياله في المسجد الأقصى في القدس يوم الجمعة وقبيل الصلاة في ٢٠ تموز ١٩٥١م، فانضم الى قافلة الشهداء الذين بذلوا كل تضحية في سبيل المبدأ والعقيدة الوطنية الصادقة.

ثقافته وأثاره

كان الملك عبدالله «اديباً بارعاً كثير المطالعة في كتب الأدب العربي والتركي، وكان يتولى بنفسه كتابة رسائله الخاصة وخطبه فتجيء أية في البلاغة وحسن السبك، وقد تعلم اللغة الإنكليزية بعد إنشاء الإمارة الأردنية، وكان يفهم ما يقال بها، ويمكن القول أنه كان أكثر معاصريه من ملوك وزعماء العرب ثقافة واطلاعاً، وهو أول زعيم عربي كتب مذكراته بنفسه.^(٣)

وستنقصل الحديث عن ثقافة الملك عبدالله وأدبه في الفصل الأول من الدراسة.

(١) إمارة شرق الأردن «نشأتها وتطورها في ربع قرن: ص ٢٨٤.

(٢) مجلة الشياح: ص ٦.

(٣) إمارة شرق الأردن: ص ٣٨٥.

آثاره الأدبية:

كان الملك عبدالله شاعراً وأديباً من طراز فذ، لم يبلغه سوى النوابع في عصور الازدهار العربي الغابرة، وحاز على قصب السبق في الصناعتين، وله في ميدان التأليف خمسة كتب نثرية هي:

- (١) إجابة السائل عن الخيل الأصائل: وهو كتاب يتحدث فيه عن الخيل العربية وعمماً عرف عنها قديماً، وما هو معروف عنها اليوم، وعن وصفها وأصنافها، وما يُستحسن من صفاتها ويُستقبح.
- (٢) من أنا: وضعه الملك عبدالله للتنشئة القومية في مرحلة الطفولة، عن طريق طرح أسئلة ثم يجيب عنها.
- (٣) الأمالي السياسية: فقد وضع فيه الرأي والعقيدة في شؤون الحياة العامة والطموح السياسي.
- (٤) المذكرات: وهو بمنزلة السيرة الذاتية لحياة الملك عبدالله وقد نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٤٥م. وقد نشرت ترجمة مختصرة لهذا الكتاب وكتاب، التكملة على المذكرات باللغة الإنجليزية.
- (٥) كتاب تكملة المذكرات، وقد كتبه الملك قبيل استشهاده، ومن الجدير بالذكر أن جميع آثار الملك عبدالله الأدبية قد نُشر في مجلد واحد تحت عنوان (الآثار الكاملة للملك عبدالله) وطبعتها الدار المتحدة للنشر عام ١٩٧٣م. هذا ما عدا خطبه ورسائله وهي مجموعة في كتاب مستقل، ناهيك عن هذا الديوان الشعري الضخم وهو من نفائس العصر الحديث وأرفعها بلاغة وبياناً.

الفصل الأول

عبد الله بن الحسين ودوره في الحركة الثقافية والأدبية في الأردن

أولاً: المجالس الشعرية والأدبية في بلاطه

ثانياً: المساجلات والمعارضات ودور الملك عبد الله فيها

القصص الأدبية

عبد الله بن الحسين ودوره في الحركة الثقافية والأدبية في الأردن

أولاً: المجالس الشعرية والأدبية في بلاطه:

لم يكن عبد الله بن الحسين رجل حكم وسياسة وقيادة فحسب، بل كان إلى جانب ذلك كله أديباً شاعراً خطيباً، واسع الاطلاع بفنون الأدب والأدباء والشعر والشعراء محباً لمجالسهما ولا سيما مجالس الشعر والشعراء ذواقاً للشعر، خائضاً في بحوره وأوزانه وقوافيه ومعانيه ومراميه، ساعده في ذلك كله ذكاؤه الوقاد وذاكرته القوية، وبعد رأيه وسداده، وحلاوة مجلسه وحديثه، ورشاقة أسلوبه وسرعة بديهته، وكثرة حفظه لآتي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية وللجيد المختار من الشعر العربي القديم^(١).

وإلى جانب ذلك كان الملك عبد الله ناقدًا ذا نظراتٍ ثاقبةٍ وعميقة في فنون الأدب والشعر.

وكان كذلك راوية للشعر من الطراز الأول ولا سيما الشعر القديم. يقول تيسير ظبيان: «حين كنا نستمع إليه نحس كأننا نستمع إلى روايات الأصمعي أو أبي عبيدة، وطالما وقفنا مشدوهين حيال بعض القصائد والأبيات التي كنا نسمعها لأول مرة ولا نعرف أصحابها... وكان يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبي وجزءاً غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام والأغاني والعقد الفريد^(٢)».

(١) انظر: محمد فال الشنقيطي، مجلة رسالة الأردن، عدد ٦٧، أيلول ١٩٦٦، ص ٥٢، مقالة بعنوان: «لمع من أدب الملك عبد الله بن الحسين». وانظر: تيسير ظبيان «الملك عبد الله كما عرفت» المطبعة الوطنية ومكتبتها- عمان، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص ٦٠. وانظر: الدكتور ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ٨٧.

(٢) الملك عبد الله كما عرفت: ص ٦٠.

بهذه الصفات استطاع الملك عبد الله أن يستقطب حوله عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء العرب ويؤلف «بلاطاً» أدبياً عامراً، ومن أشهر هؤلاء الأدباء والشعراء: الأمير عادل أرسلان، ومصطفى الغلاييني، وخير الدين الزركلي، وعبد المحسن الكاظمي، ومحمد الشريقي، وحمزة العربي، ونديم الملاح، وصبحي أبو غنيمة، ومصطفى وهبي التل، وفؤاد الخطيب، وعبد المنعم الرفاعي، وتيسير ظبيان^(١) وغيرهم من أدباء العرب وشعرائهم، وقد استقرّ بعضهم^(٢) في الأردن، في حين مكث بعضهم^(٣) مدة طويلة، هذا إلى جانب الأدباء والشعراء الذين كانوا يزورون الأردن بين الفينة والفينة^(٤) وقد كان الملك الشاعر يحاور هؤلاء الشعراء والأدباء، ويعارضهم ويساجلهم كثيراً^(٥)، ويقارضهم الشعر ويمتحنهم في بعض الأحيان^(٦)، بل يعلم بعضهم صوغ القريض وأصوله وقواعده^(٧)، وكان يستفسر من بعضهم شعراً، وكان يتبادل الرسائل مع الشعراء العرب ويقوم هؤلاء بالرد عليه، بل قد يشجع بعضهم على القدوم إلى شرق الأردن. لذلك فقد كان لهؤلاء وأولئك مكانة متميزة، يسرّ بحضورهم ومحادثتهم ومجالستهم، ويقترح على بعضهم وصف شيء معين أو يطلب منهم إجازة بعض الأبيات، أو يقوم بمعارضة بعض القصائد وتشطير بعضها الآخر، ثم يطلب منهم بعد ذلك إجازة أو تشطير أو معارضة تلك الأبيات أو القصائد، وكثيراً ما كان الملك الشاعر ينظم أبياتاً أو قصائد فيقوم الشعراء بمعارضتها على الفور أو بتشطيرها، والعكس صحيح. وكان يشاركهم في ذلك «بعيداً عن بهرجة الإمارة وسلطان الحكم، فإذا مجالسه مجالس أدب تتناقل أخبارها ومساجلاتها الشعرية الصحف والمجالس الأدبية،

(١) انظر تراجهم في: معجم الأعلام للزركلي، والحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية (وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠م)، لعيسى الناعوري، والشعر الحديث في فلسطين والأردن.

(٢) ومن أشهرهم: محمد الشريقي، سعيد درّة، فهمي هاشم، نديم الملاح.

(٣) ومن أشهر هؤلاء: الشاعر محمد علي الحوماني.

(٤) انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن: ص ٨٧.

(٥) انظر على سبيل المثال الجزء الثاني من شعره.

(٦) انظر: الملك عبد الله كما عرفته: ص ٦١ و ٧٠.

(٧) انظر على سبيل المثال في شعره: ص ٢٦٣، ٢٢٢، ٢٣٠.

وقد حفل قصر الأمير بالمساجلات الشعرية بينه وبين عدد كبير من الشعراء... وكذلك كان يشترك في المناقشات والمعارك النقدية الأدبية في الصحف أحياناً^(١)..

وقد وصف تيسير ظبيان تلك المجالس وقدم لنا صورة واضحة عنها بقوله: «لم تكتحل عيناى في جميع سنى حياتى بمشاهدة مجلس أجلّ شأنًا وأشدّ هيبة، وأوقع قدرًا، وأنبه ذكرًا، وأطيب أثرًا، وأوقع في النفس وأحبّ إلى القلب من تلك المجالس الخاصة التي كانت تعقد من حين لآخر في قصر رغدان أو بسمان أو المشتّى في «الشونة»، برعاية الأمير عبد الله بن الحسين لما كان يدور فيها من مساجلات شعرية ومطارحات أدبية ومناقشات دينية وعلمية وحوار سياسي على مستوى رفيع^(٢)».

وليس من المغالاة القول إنّ تلك المجالس كانت ثمرة من ثمار القصر، ونواة للحركة الشعرية في شرق الأردن ونهضتها الأدبية والفكرية، وبالتالي يعني ولادة فجر أدبي وفكري لم يعهده الأردن قبل مجيء الملك الشاعر، وهذا يدل على أنه لم يكن المشجع على إيجاد حركة شعرية ونهضة ثقافية وفكرية في شرق الأردن، وإبراز أهمية الشعر بالذات وإظهاره إلى جيز الوجود فحسب، بل كان صانع حركة شعرية وحامل لواء أدب مثلما كان صانع تاريخ وحامل لواء ثورة وكفاح، ومن ثم فقد بنى إمارتين في آن واحد، بل مملكتين: مملكة الأدب والفكر، ومملكة السياسة والحكم.

لقد أسهمت هذه المجالس في قيام حركة أدبية وثقافية وفكرية إسهاماً فعالاً، إذ لم يكن في شرق الأردن قبل ذلك سوى لون من الشعر البدوي «لم تعرف البلاد (الأردن) قبل مجيء الأمير عبد الله إلا شعر البادية، وكان أكثر الشعراء كلهم من البدو... ولم يكن هناك من حياة أدبية بمعناها الصحيح الشامل، فالأردن كان كبقية البلاد العربية يعاني من الجهل والتخلف تحت ظل الحكم العثماني الذي كنا نسمعه عن الحقبة السابقة لمجيء الأمير (عبد الله بن الحسين) أن المساحة الشعرية كانت لشعراء البادية^(٣)».

(١) مجلة الشباب، العدد السابع والعشرون، أيار، ١٩٧١، ص ٦.

(٢) الملك عبد الله كما عرفته: ص ٦.

(٣) تركي المنيع، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، (منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٠م)، ص: ٢٠.

لذلك كان للقصر الهاشمي ومجالسه الأدبية دور ملموس، فقد كان الملك عبد الله «يعلم ما للأدب والثقافة من أثر في توجيه أبناء البلاد نحو الاستقرار والرقى الاجتماعي والفكري، لذلك لم يشأ أن يقصر ما يدور في مجالسه العامة من نقاش أدبي ولغوي ونحوهما على طائفة بعينها دون سواها، بل أراد لهذه الأدبيات واللغويات أن تخرج إلى الناس جميعاً، فتساهم في دفعهم نحو بلوغ الهدف المنشود»^(١).

وكثيراً ما كان الملك يشجع الأدب والأدباء وأصحاب الأقلام، ويشارك في المعارك الأدبية والنقدية التي كانت تثور على صفحات بعض الصحف المحلية، تارة باسمه الحقيقي وأخرى بأسماء مستعارة^(٢)، وذلك لكي لا يكون هناك حرج أو تحفظ في الردود والمساجلات. ومن أهم الصحف التي كان يشارك فيها ملكنا الشاعر وأسهمت في دفع الحركة الشعرية وإزكاؤها وتنشيط النهضة الأدبية صحيفة «الشرق العربي»^(٣) كان يصدرها الأستاذ محمد الشريقي^(٤)، وصحيفة «الجزيرة»^(٥) وغيرها من الصحف اليومية والاسبوعية التي راحت تنتشر وتتزايد مع الأيام.

ومن هنا يتضح بأن الملك قام بدور كبير ومهم في الحركة الثقافية والفكرية والأدبية في الأردن، حيث كان قطب الرchy فيها، فقد «فتح قصره وصدره للعرب من كل قطر وساوى بينهم وبين الأردنيين في الحقوق والواجبات، فإذا الحجازي، والعراقي، والسوري، واللبناني، والفلسطيني كلهم أخوة على أرض الوطن: الزعماء السياسيون منهم، والمحاربون اللائذون بالأمير الهاشمي، والأدباء والشعراء والمدرسون... بهم استطاع الأمير السياسي والشاعر أن ينشئ نهضة عصرية في الأردن: يبني المدارس،

(١) كايد مصطفى هاشم، شباب الأردن في الميزان (الطبعة الأولى، ١٩٧٩م) ص: ٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦-٨. وانظر: مجلة الشباب (العدد ٢٧، أيار ١٩٧١م). «الحركة الأدبية في الأردن في خمسين عاماً» ص ٦-٧.

(٣) صدر أول أعدادها في ٢٨ أيار ١٩٢٣م، ثم تحولت إلى جريدة رسمية للحكومة منذ ١٩٢٦م.

(٤) توفي في عمان سنة ١٩٧٠م.

(٥) صدر العدد الأول منها في عمان ١٩٣٩، حيث كانت بداية الأمر تصدر في دمشق لأن صاحبها تيسير ظبيان سوري الأصل، ثم استقدمه الملك عبد الله، ومنحه الجنسية الأردنية ونقل صحيفة الجزيرة من دمشق إلى عمان، وبعدها فقد ساهمت اسهاماً كبيراً في الحركة الأدبية في الأردن ودفع عجلة النهضة الفكرية.

ويؤمن الجيش، ويقيم دعائم الحكم ويبني نهضة الأردن الحديث مدماكاً مدماكاً بالحكمة والتوعدة، حتى وصل به إلى أن تحول من إمارة إلى مملكة سنة ١٩٤٦^(١)..

«فانعكس ذلك على الحركة الأدبية، فكان الشعراء والأدباء، وكان الاحتكاك بمراكز الثقافة في لبنان ومصر، وأنشئت دور الطباعة مما سهّل عملية انتشار الشعر والأدب، وحصول المساجلات والمناقشات على صفحات الجرائد اليومية الأمر الذي جعل الحركة الأدبية في شرقي الأردن تزدهر وتسير بخطوات ثابتة»^(٢).

وقد تجلّى اهتمامه بالحركة الشعرية والنهضة الأدبية والثقافية من خلال سعيه لإنشاء مجمع علمي لغوي ومكتبة عامة في شرق الأردن، وأصدر نشرة طريفة بهذا الشأن سنة ١٩٢٤^(٣)، وكان من أهداف ذلك: «إحياء اللغة العربية وإنشاء مدارس للأيتام والفقراء والسعي في نشر كتب ورسائل في الأخلاق وحفظ الصحة والعلوم، وأيجاد صلة بين البلاد العربية بمبادلة صحف أخبارها، وإنشاء مكتبة عامة، وإصدار مجلة شهرية ينشر فيها أفكار المجمع وأعماله، والسعي الحثيث وراء جمع الآثار التاريخية»^(٤)، ولكن ذلك لم يتحقق بسبب الظروف المادية، فقد انفضّ كثير من العلماء من حول الأمير وعادوا إلى أوطانهم لأسباب كثيرة، كما حالت الظروف المادية دون إنشاء المجمع والمكتبة.

وكل ذلك كان له الأثر الكبير في تغذية الحركة الأدبية والفكرية ودفع عجلتها إلى الأمام بشكل ملموس، نتيجة حب الملك الشاعر للشعراء والكتاب وأصحاب الأقلام، ومن هنا نشأ ما يسمى بـ «الأدب الأردني الحديث» وبرزت الشخصية الأدبية الأردنية، ولكن بعدما «تلمّست الحركة الأدبية خطاها وسارت مسيرتها النشيطة، بسبب اهتمام الأمير العربي الهاشمي ورعايته، حيث كان ديواناً للسياسة، وللشعر، وكان جلساؤه

(١) الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية: ص ٦.

(٢) وثائق ودراسات عن الحركة الأدبية المعاصرة في الأردن، (دائرة المراجع والأبحاث، عمان) ص ٢.

(٣) انظر: الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن: ص ٤٩.

(٤) جريدة الشرق العربي: عدد ١٧ تاريخ ١٧/٩/١٩٢٣، وانظر عن تأسيس المجمع العلمي في الجريدة نفسها، عدد ٩ تاريخ ١/٢٣/٧/٢٣.

أرباب حكم وأصحاب قلم، وظل طيلة حكمه يرمى الأدب رعايته لكل الفنون الأخرى، ولكل ميادين العمل ومؤسساته»^(١).

وقد ساعد الملك عبد الله على تشجيع كثير من المواهب الأدبية مما أدى إلى بزوغ شخصية أدبية أردنية لها سماتها الخاصة ضمن إطارها القومي العام، لذلك نجد أن كثيراً من هذه المواهب قد شاركت في صنع الحياة الثقافية والأدبية، ومن هؤلاء: مصطفى وهبي التل، وعبد المنعم الرفاعي، وحسني زيد الكيلاني، ورشيد زيد الكيلاني ورفعت الصليبي، ومحمد الشريقي، وأديب عباسي، ويعقوب العودات، وعبد الحليم عباس، وعيسى الناعوري وغيرهم من الشعراء والكتاب^(٢).

ثانياً: المساجلات والمعارضات ودور الملك عبد الله بن الحسين فيها:

مقدمات عامة موجزة

(أ) معنى المساجلة ومدلولاتها:

للمساجلة - حسب ما جاء في لسان العرب^(٣) - معنيان، أحدهما لغوي والآخر اصطلاحى. أما اللغوي:

السَّجَلُ: الدُّوْر الضَّخْمَةُ المملوءة ماءً. و(أُسْجِلْهُ): أعطاه سَجَلًا أو سَجَلَيْن. و(سَجَال): قالوا: الحروب سَجَال: أي سَجَلٌ منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء. و(سَجَلْتُ) الماء: إذا صببته صبًّا متصلاً. و(السَّجِيل) من الضروع: الطويل. و(ساجِل) الرجل: باراه، و(المساجلة): المفاخرة، بأن يصنع مثل صنيعه في جري أو سقي. و(يُساجِل) فلاناً: أن يُخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غُلب. و(أُسْجَلْتُ) في الكلام: أي أرسلته. و(السَّجَل) الصحيفة التي في الكتاب.

(١) وثائق ودراسات عن الحركة الأدبية المعاصرة في الأردن: ص ٦.

(٢) للاستزادة انظر المراجع الآتية: الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ناصر الدين الأسد، والحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، تركي المغيضر، والحركة الأدبية في الأردن سمير قطامي والحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية لعيسى الناعوري.

(٣) ج ١١، ص ٣٢٥ وما بعدها.

وخلاصة ما تقدم فإن المعنى اللغوي للمساجلة يعني المباراة والمفاخرة بالشئ.

أما المعنى الاصطلاحي للمساجلة وفي الشعر بوجه خاص، فإنها تعني: أن ينظم شاعر بيتاً أو قصيدة من الشعر فيردّ عليه شاعر آخر ببيت أو قصيدة مشابهة بالغرض والموضوع مع الالتزام بالوزن والقافية وحركة الروي، ثم يردّ عليه الأول... حتى يلحق بالشاعر الثاني، وقد يردّ عليه شاعر ثالث أو رابع على القصيدة نفسها.

وهي تكون بين شاعرين أو أكثر في زمن واحد، حيث يسمع الواحد من الآخر ثم يردّ عليه، أو يكمل عنه شطراً، إن قصر أو عجز في الأسلوب نفسه ولا يلزم في ذلك وحدة المكان، فالمساجلة مباراة شريفة نظيفة ضمن أسلوب للمديح أو الثناء والتبجيل أو الرثاء والشكر وتعدد المناقب أو في الغزل والوصف. كما أن من أهم خصائصها أنها تعتمد على سرعة البديهة وقوة الذاكرة، وكثرة المحفوظ للشعر العربي.

(ب) معنى المعارضة ومدلولاتها:

للمعارضات معنيان واضحا، أحدهما لغوي يدور في كل ما يتعلق بمادة (عَرْض).
وثانيهما اصطلاحى يختص بالشعر أو النثر.

أما المعنى اللغوي: فقد أوصل اللغويون معاني لفظة (عرض) إلى معان كثيرة^(١) منها:
(العَرْضُ): خلاف الطول والجمع أعراض. و(عَرَضْتُ) يقال عَرَضْتُ الشئ: أي جعلته عريضاً. و(العُرَاض): أيضاً العريض أي الواسع، قال تعالى: «فذو دعاء عريض» أي كثير أو واسع. و(عَرَضْتُ) يقال: عرضت البعير على الحوض، وعرضت الجارية والمتاع على البيع عرضاً، وهذا يعني أبنته وأظهرته.

و(عارض): ويقال: عارض الشئ بالشئ معارضة: أي قابله، وعارضت كتابي بكتابه: أي قابلته، و(يعارضني): فلان يعارضني: أي يباريني.

و(أعراض ومعارضة ومعارضه) في الكلام يشبه بعضه بعضاً في المعاني كالرجل نسأله: هل رأيت فلاناً؟ فيكره أن يكذب وقد رآه فيقول: إن فلاناً ليرى.

والخلاصة، فإن المعنى اللغوي للمعارضة يعني: المباراة والمقابلة والمثابرة للشئ بشئ يشبهه لعلاقة بينهما.

(١) راجع هذه المعاني في لسان العرب، ج ٧ ص ١٦٥ وما بعدها.

أما المعنى الاصطلاحي:

فالمعارضة مجازاً واصطلاحاً في الشعر بوجه خاص تعني أن «ينظم الشاعر قصيدة على نمط قصيدة لشاعر آخر يتفق معه في بحرهما ورويها وموضوعها، سواء أكان الشاعران متعاصرين أم غير متعاصرين^(١)» وذلك للإعجاب والتقليد والمحاكاة بالآثار السابقة، وأنها ذات أثر في النفس.

وقد يكون هناك اختلاف في موضوع المعارضة بين القصيدتين، ولكنها حينئذ تكون معارضة ناقصة، في حين إن موضوع النقص قد يكون من اختلاف الغرض أو اختلاف حركة حرف الروي^(٢).

(١) المساجلات:

كان الملك عبد الله مدار الحركة الشعرية والفكرية والأدبية في الأردن، بما كان ينظمه من الشعر ابتداءً أو معارضاً به الشعراء القدماء، وبما كان يجري على لسانه من شطرة أو بيت يطلب ممن يحضر مجلسه من الشعراء أن يجيزها، وبما كان يثير انتباهه من منظر حسن فيتبارى مع الشعراء الذين يصادف حضورهم في وصف ذلك المنظر، وبما كان يقع على عهده من أحداث تدعو الشعراء إلى قول الشعر، فكثير لذلك الشعر الوطني والسياسي^(٣).

فقد حفل قصر رغدان في عمان، والمشتى في «الشونة» بالمساجلات الشعرية بين الملك الشاعر وعدد كبير من الشعراء، أمثال فؤاد الخطيب، والشيخ حمزة العربي، وعمر أبي ريشة، ومصطفى وهبي التل، ووديع البستاني، وعبد المنعم الرفاعي وغيرهم^(٤). ولم تقتصر المساجلات الشعرية على قصر رغدان أو بسمان أو المصلى «بغور نمرين» وإنما كانت «حيثما يحل ركب الملك أثناء رحلاته كانت تتفجر عيون

(١) محمود رزق، عصر سلاطين الماليك، (المجلد الثامن، الطبعة الأولى، ١٩٦٥) ص: ٤٤٧.

(٢) أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي (الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م) ص: ٧.

(٣) انظر: الشعر الحديث في فلسطين والأردن: ص ٨٨-٨٩.

(٤) مجلة العمران، العدد ٦٢، السنة الحادية عشرة، ١٩٧٧م.

الشعر، وتتألق شمس البيان، وتُجود القرائح بالقلائد الفرائد والقصائد الحسان»^(١). ونتيجة لذلك شجعت تلك المساجلات الشعرية كثيراً من الأدباء والشعراء على الاهتمام بالشعر وقراءته، حتى أدى بهم الأمر إلى أن يتباروا في نظم القصائد حتى تنال إعجاب الملك الشاعر، ومن هنا كانت المساجلات الشعرية عاملاً هاماً في إظهار الوجود الشعري وبخاصة الأردني.

لذا فقد كثرت مساجلات الملك عبد الله وتعددت في ديوانه^(٢) مع أولئك الشعراء الذين كانوا يحضرون مجالسه سواء في القصر أو في تلك الأماكن الجميلة التي كان ينزل فيها شاعرنا في الصيف والشتاء في الأردن، كعجلون وعبين وغور نمرين والكرك والطفيلة وغيرها من الأماكن الأردنية.

ومن هذه المساجلات الشعرية يقول الشيخ حمزة العربي: «سمو سيدنا مرح النفس روحه تعشق أدب اللغة العربية، ويحب من الآداب العربية الغزل والنسيب، ينظم فيه الشعر ويستجيزه وقد زرته في يوم الجمعة «٢٧ جمادى الأولى سنة ١٩٤٤م»، فاقترح علي أن أنظم بيتاً فيساجلني هو ومصطفى التل على منواله، فقلت:

وما الالُ إلا آلُ بيتِ محمدٍ هم العزُّ في الدنيا هم الفخرُ في الأخرى

فقال مصطفى (عرار):

فلا زالَ فينا سيّدٌ منهم بهِ نلوذُ ونقضي في معيَته العُمرَا

فقال سموه:

وما الشعرُ بالاغراءِ والمدحِ إنّما أرى الشعرَ في الآدابِ لستَ بهِ أُخرى^(٣)

فقلت [الشيخ حمزة العربي]:

إذا لم يكنْ في مدحِ آلِ محمدٍ قريضي فلا خطُتُ أنا ملي الشُّعْرا

(١) الملك عبد الله كما عرفته: ص ٩٨.

(٢) انظر التوثيق على سبيل المثال: ص ٦٨ و ٦٢١.

(٣) انظر التوثيق: ص ٦٠٢.

فقال مصطفى:

كما هو في حُسنٍ إذا ما رأيته تعشَّقته حَتْمًا وأُحببت مضطرا

فقال سموه:

وإن رُمْتَ شعراً قُلْ نسيباً وتابعن به الوصفَ أو لا فالفخارُ به أطرا
لنفسى ألومُ اليومَ فيما أنتَ به من الشيخِ تبغي أن يجيدَ لي الشعرا^(١)

وفي مساجلة جرت بين الملك الشاعر وعرار في وصف ليلة من ليالي الربيع قال الملك:

ليلة في الربيع طابت رُباهَا نَشَرْتُ نسمة الجنوب شَذَاهَا
يا لَهَا ليلة تحلَّتْ بِوَصْلِ من حبيبِ الفؤادِ كانَ منها
غابَ بدرُ السماءِ فيها ولكن كانَ وجهُ الحبيبِ بدرَ سناها

فأجاب عرار:

قُلْ لِذُنْبِ الفلاةِ وقتَ ربيعٍ كيفَ تعدو وأَسَدُها يَرعَاهَا
فذنابُ الربيعِ خابتُ وهامتُ وكلُّ شاةٍ تَوسَّطتُ مرعاهَا^(٢)

ولم يقتصر دور الملك عبد الله على المساجلات الشعرية التي كانت تدور في بلاطه أثناء تلك المجالس الأدبية والثقافية حيث كان فيها قطب الرchy بما يثيره من معارضات ومساجلات، فقد كان إلى جانب ذلك كله يشارك في المعارك الأدبية والنقدية التي كانت تثور على صفحات الجرائد المحلية تارة باسمه الحقيقي، وأخرى بأسماء مستعارة، كي لا يكون هناك أي تحفظ في الردود والمساجلات ليعطي الحرية الكاملة لصاحب الرد دون خوف أو مظاهره أو تكلف فيها، وما تكاد مساجلات الملك الشاعر تشارف على النهاية حتى تكون هناك مساجلة جديدة تنتظر الخروج^(٣)

(١) انظر التوثيق: ص ٦٠٢.

(٢) انظر التوثيق: ص ٣٤٠.

(٣) انظر: شباب الأردن في الميزان: من: ص ٩-٥، ومن: ص ٣٦-٤٠.

لذلك فقد جعل الملك عبد الله من الصحف^(١) المحلية ميداناً للمساجلات الشعرية «إذ كان يتألق على صفحاتها غرر الشعر وروائع النثر، تتبارى من خلالها الأقلام والقرائح، تارة بهدوء وأخرى بعنف وقسوة، وكان الأمير عبد الله يرمى هذه الحركة ويدفعها إلى الأمام»^(٢).

وكثيراً ما كان يسمع شاعرنا من أحد أصحابه قصيدة من شعره أو يقرأها له منشورة في صحيفة، فيردّ عليها أو يعارضها بقصيدة أخرى قد ينشرها أيضاً في الصحيفة نفسها أو يكتفي بأن يملئها على أحد الحاضرين لتلقى في المجلس وهناك شواهد كثيرة في شعره وبخاصة في الجزء الثاني من الديوان.

لذلك فقد كان للملك الشاعر دور كبير في إذكاء شعلة المساجلات، حيث كان يحمّس أصحاب الأقلام وعلى رأسهم الشعراء، وكثيراً ما كان يردّ في بعض مساجلاته في الصحف على بعض الشعراء، أو من خلال خبر سمعه من الاذاعات العربية بأقل من نصف ساعة بل بصورة مرتجلة أنية في أحيان كثيرة، مما يعجل الشعراء في الرد على ما نظم أيضاً، أو معارضتها أو إجازتها^(٣).

وإلى جانب هذا كانت المساجلات الشعرية قد وصلت ذروتها، لتبشّر بالخير العميم للأدب والأدباء في الأردن، وإظهار الوجود الشعري إلى حيز الوجود.

ولكن الظاهرة اللافتة للنظر في شعر الملك عبد الله الارتجالي أنه متأثر فيه برأي القدماء في الشعر والشاعرية، إذ كانوا يعتقدون أن الشاعرية هي اللباقة وسرعة البديهة وذراية اللسان، لأنها قبل كل شيء صناعة كلام، وتنميق كلام وبراعة في المساجلة والإقحام^(٤).

(١) أبرزها وأشهرها: صحيفة «الجزيرة» وقد سبقت الإشارة إليها في الصفحات السابقة من هذا الفصل.

(٢) سمير قطامي، الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة ١٩٤٨م (منشورات وزارة الثقافة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨١) ص ٣٥.

(٣) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٢٤٧ و ٥٨٩ و ٥٩٥.

(٤) انظر: عباس محمود العقاد شعراء مصر وبيئاتهم، (مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥) ص ١٨.

لذلك نلاحظ من خلال الشعر الذي جمعناه ووثقناه للملك عبد الله أن هذا النوع من الشعر قد أخذ مساحة كبيرة في شعره وبخاصة في الجزء الثاني من الديوان. وكثيراً ما نجد قصائد طوالاً كان قد نظمها الملك الشاعر ارتجالاً وبسرعة فائقة من خلال موقف ما أو حادثة معينة.

ومهما يكن من أمر فقد كان الملك عبد الله يشجع عدداً كبيراً من ذوي الأقلام والمواهب الشعرية، مما فسح المجال أمام كثير منهم للخوض في غمار هذا النوع من الشعر الآنني المرتجل، ومن ثم صقل كثير من ذوي المواهب الأدبية، ومن ثم تنشيط تلك الحركة الأدبية والثقافية في الأردن آنذاك.

(ب) المعارضات:

ذكرنا في بداية هذا الفصل أن الملك عبد الله كان واسع الاطلاع متضلعا في الأدبين العربي والتركي، وكان كثير الحفظ للجيد المختار من الشعر القديم، لا عجب في أن يتأثر بالقصائد والمقطوعات والأبيات الشعرية القديمة، إما لموضوعها أو لشهرتها ومكانتها الأدبية بين النقاد أو لقافيتها ووزنها وبحرها أو لقيمتها الفنية أو حباً في قائلها وإعجاباً به، أو قد يكون من باب التوسع المعرفي والتمكن الفني والإجازة الشعرية، أو تفهم قضية من قضايا الشعر، أو فن من فنونه، وفي ذلك يقول الملك عبد الله في مقدمة ديوانه الأول: «وبين دفّتي هذا المجموع (أي الديوان) أقوال مشطرة وأخرى مبتكرة، فأحببت أن أجتهد في تفهم المشطّر، ولذلك أقبلت على تشطيره، فزاد فهمي لما عني به قائلوها، وأما المبتكرات: فما هي إلّا نتائج لشعور أهّاج بي...»^(١).

وفي كثير من معارضاته نجده يتفاعل مع بعض القصائد ويحاكيها ويقلدها في الموضوع والوزن وحرف الروي، ويتأثر ببعضها الآخر لروعتها وأثرها في النفس، وربما يضاهي بعضها ويبرزه أحياناً^(٢). وهذا ما لاحظناه من خلال الجمع والتوثيق والدراسة لشعر الملك عبد الله، فنراه مولعاً بقراءة الشعر وحفظه، ومعارضة الشعراء وبخاصة فحول الشعر العربي القديم كامرئ القيس وجميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة.

(١) انظر مقدمة الديوان الأول: ص ٩٣.

(٢) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١١٢ و ١٥٨ و ١٦٠.

والمتنبي والبوصيري والشريف الرضي وابن النحاس وغيرهم من الفحول الشعراء، وهذا يدلّ - برأيي - على قدرته الشعرية في الخلق والابداع الفني، وبراعته في النظم، وصوغه للألفاظ والمعاني، وعلى شدة تأثره بشعر السابقين «كما اعتمد المتأخرون على المتقدمين في كثير من تصويراتهم الشعرية وتشبيهاتهم ومعانيهم»^(١)، وبالتالي فقد استطاع الملك الشاعر أن يشدّ الحاضر إلى الماضي، ذلك الماضي بكل ما فيه من أدب وتعبيرات وحوادث تاريخية وأماكن جغرافية وشخصيات على اختلاف مناهجها، مما أتاح لنا المجال للاطلاع على قسم كبير من ذلك التراث المجيد، وهذا في ذاته إحياء لذلك التراث وبعثه من جديد.

وكثيراً ما كان الملك عبد الله «يسمع من أحد أصحابه قصيدة من شعره، أو يقرأها له منشورة في صحيفة فيردّ عليها أو يعارضها بقصيدة أخرى قد ينشرها أيضاً في الصحيفة نفسها أو يكتفي بأن يملئها على أحد الحاضرين لتلقى في المجلس»^(٢)، وكان شديد الإعجاب بشعر الشريف الرضي، ويتضح إعجابه في مقدمة إحدى قصائده البليغة قال: إنه اختارها «لمعارضتها لنونية سيدنا الجد الشريف الرضي - رضي الله عنه - وهو أشهر من أن يعرف، ولو أنه تأخر عن الصدر الإسلامي لحكم له إنه قائد الشعراء وأشعرهم... ولا أعتقد أنني في حكمي هذا أؤاخذ بالتعصب له والانتساب إلى نسبه، لا بل أقول الحق، وديوانه في اليد ومن شاء فليُنظر فيه وفي دواوين غيره، فسيجد أن شعره كله جيد، وسيرى أن المعيب من شعر غيره أكثر من مرغوبه ومشهوره، والقصيدة هي هذه:

يقولون: عارض «للرضي» قصيدة (ومالي بالعبء الثقيل يدان)
عجزتُ عن القول الذي جاء سابقاً وقدّ كلُّ عنه مقولي وبياني
أبعد أناس عند «سلم» و«جيرة» عهدتهم أبغي الهوى وأعاني
دعاً هاتفتُ للشوق في فحمة الدجى فلبّاهُ سمعي واستجاب جناني^(٣)

(١) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي (طبعة دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٦٨م) ص: ٢٦٠.

(٢) الشعر الحديث في الأردن وفلسطين: ص ٩٢.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٦٠.

ومن ذلك أيضاً قصيدته^(١) التي تضارع قصيدة «ابن النحاس»^(٢) أحد شعراء القرن العاشر الهجري التي مطلعها:

بَاتَ سَاهِي الطرفِ والشوقُ يَلْحُ والدَجَى إن يَمُضِرْ جَنَحٌ يَأْتِ جَنَحُ^(٣)

وقد عارضها كثير من الشعراء المعاصرين كالملك عبد الله^(٤)، ولكن شاعرنا قد عدّها الشيخ محمد فال الشنقيطي كانت المجليه في هذا الميدان^(٥) إذ يقول منها:

مَنْ لِنَفْسٍ قَادَهَا الشَّوْقُ الْمَلْحُ إِثْرُ مَنْ تَهَوَّى وللأظعانِ نَزْحُ
كَلَّمَا رَامَ لِحَاقاً بِهِمُو رَحَلُوا عَنْهُ وللأحشاءِ قَرَحُ
هَلْ تَرِي يَا دَارَ أَنَا نَلْتَقِي بِهِمْ فَيْكِ، وَهَلْ ذَاكَ يَصِحُّ؟^(٦)

وللملك عبد الله قصائد تضاوي قصائد فحول الشعراء في الجاهلية والاسلام، كقصيدته التي يعارض فيها قصيدة الشاعر الجاهلي أبي كبير الهذلي،

ولقد عارض قصيدة «يا ليل الصبّ متى غده» للحصري القيرواني^(٧) وهي تشطير للقصيدة البوصيرية.

وقد كان للملك الشاعر ولع شديد بمعارضة القصائد التي تروق له وتعجبه بمستواها الفني، وكلها تدلّ على امتلاك شاعرنا لناصرية اللغة وحذقه للأساليب البلاغية، فنجدّه يعارض قصيدة «جران العود»^(٨) كاملة حتى بلغ تشطيره (١٤٦) بيتاً

(١) انظر التوثيق: ص ١٣١.

(٢) راجع ترجمة حياته، ص ١٣١.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٣١ و ١٣٢.

(٤) ومن هؤلاء: مصطفى وهبي التل وحمزة العربي.

(٥) انظر مجلة رسالة الأردن، عدد ٢٧، ١٩٦٦، ص ٥٦، مقالة الشيخ محمد فال الشنقيطي بعنوان: «لح من أدب الملك عبد الله بن الحسين».

(٦) انظر التوثيق: ص ١٣١-١٣٢.

(٧) انظر ترجمته في التوثيق: ص ١١٢.

(٨) انظر ترجمة حياته في التوثيق: ص ١٨٥.

وقد أجاد الملك الشاعر في معارضتها وتشطيرها وإخراجها حُلَّةً قشبية بما أضاف عليها من المعاني الفريدة والصور الشعرية البليغة^(١).

وتتجلى شاعرية الملك من خلال ما تركه من معارضات وتشطيرات لكثير من القصائد في شتى المواضيع، وإنك لتجد في شعره مزيجاً من رقة الحضر في اللفظ البدوي^(٢)... وكثيراً ما كان يستحث الشعراء في مجالسه الأدبية معارضة قصيدة، وبعد ذلك يقوم الملك الشاعر بمعارضتها أو تشطيرها أكثر من مرة، وقد بلغ من حبه وإعجابه ببعض القصائد والأبيات أن عارضها وقام بتشطيرها خمس مرات^(٣) كل مرة أطرف من أختها مع المحافظة على المعنى المقصود، وهذا دليل على تمكنه من اللغة.

وإلى جانب ذلك فقد كان الملك الشاعر معجباً بالتشطير^(٤) والتخميس^(٥) - وهما في مجال المعارضة - لكثير من القصائد والمقطوعات والأبيات.

ومهما يكن من أمر، وبإيجاز يمكن القول إن اهتمام الملك عبد الله بالمعارضات وتشجيعه لها قد أسهم في تنشيط الحركة الشعرية، إذ إن « المعارضات تنشط الحركة الأدبية نشاطاً عظيماً، كما أنها تزيد من النتاج الشعري وتقوي الملكات وتعمم الفائدة الأدبية، وهي بالتالي إحياء للتراث الأدبي القديم وتجديده من نواحٍ مختلفة، وهذا كله إثراء للأدب العربي^(٦) ».

(١) انظر القصيدة في التوثيق: ص ١٨٥ وما بعدها.

(٢) هذا الرأي للشيخ حمزة العربي - الذي نسخ ديوان الملك عبد الله بخط يده - حيث ذكره في خاتمة الديوان الثاني أثناء تعقيباته على كيفية جمعه لشعر الملك الشاعر، انظر التوثيق: ص ٦٨٧.

(٣) انظر مثلاً التوثيق: ص ١٩٨.

(٤) هو التضمين.

(٥) لقد سبق توضيح هذا المصطلح في التوثيق: ص ٢٦٧.

(٦) انظر: محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، (جامعة النجاح - نابلس - دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م) ص ٣١-٣٢.

الفصل الثاني

موضوعات شعر الملك عبد الله بن الحسين

أولاً : النزعة الدينية.

ثانياً : الشعر الوطني.

ثالثاً : الشعر القومي.

رابعاً : الحنين والذكريات.

خامساً : الفخر.

سادساً : الرثاء.

سابعاً : الحكم والوصايا.

ثامناً : الغزل.

تاسعاً : الوصف

الفصل الثاني

موضوعات شعر الملك عبد الله بن الحسين

أولاً: النزعة الدينية:

من الموضوعات التي طرقتها الملك عبد الله بن الحسين في شعره، ما هو وثيق الصلة بالإسلام عقيدة ودعوة ومنهاجاً، وهدفه في كل شعره وبمختلف اتجاهاته بناء كيان الأمة الإسلامية على أساس من الإيمان والحق والعدل، ينتفي معه الانحراف والباطل والظلم من حياة الناس، أفراداً وجماعات.

لهذا نجده في أكثر من موضع يحث الناس على الالتزام بالشعائر الدينية، فهو يقول في إحدى قصائده:

إنَّ الصلاةَ عمادُ دين	الحقُّ دينُ المسلمين
والصومُ لا تتركه في	رمضان شهر المؤمنين
والحجُّ إنَّ تستطعْ	فحجْ، فإنَّه للقادرين
واشهدُ ربُّ واحدٍ	واشهدُ بكلِّ المرسلين ^(١)

ونجده في مواضع كثيرة يدعو الناس إلى الهدى والإحسان والتوبة والبعد عن الفسق والطغيان، إذ يقول:

ألا توبوا عبادَ الله	في هدي وإحسان
فليس الفسقُ ينجيكم	ولا قربُ لشيطان
ألا توبوا عبادَ الله	وسيروا سيراً لا واني
فاحمدُ لهديةِ الوضاحِ	كانَ لمجدِهِ بأن ^(٢)

(١) انظر التوثيق: ص ٥٨٧.

(٢) انظر التوثيق: ص ٤٦٨.

وكثيراً ما كان الملك عبد الله يذكر الناس بالرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه-رضوان الله عليهم، ليقْتَدُوا بهم في أفعالهم وأقوالهم، يقول في قصيدته «النبوية» التي يمدح بها الرسول عليه السلام:

يا رسولَ الإلهِ أنتَ شفيعي وبكُ الخيرُ كُلُّهُ والرجاءُ
الألى يَقتفونَ إثرَ نبيٍّ خيرُ مَنْ بَشَرْتُ بِهِ حواءُ
اسمُهُ والصحابُ معه رأينا جاءَ في الذكرِ وصفُهُمُ والثناءُ
هم على الكافرينَ أربابُ بأسٍ وأشداءُ بينهم رحماءُ
رُكَّعُ سَجْدُ، تلوحُ عليهم آيةٌ في وجوهِهِم سيماءُ
ربُّ نشكو غيابَ خيرِ نبيٍّ وعداءُ تَوَزَّها البغضاءُ^(١).

ويرى أن المجتمع الإسلامي كلُّ متكامل كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وانظر إلى الأبيات التالية، وهي من قصيدة طويلة له، يفخر بالسلف الصالح وماضيه المجيد، وحفاظه على الفرائض، ونجده بالمقابل يتحسر على فئة كبيرة من الناس المعاصرين المترفين، الساهين عن القيام بواجباتهم الدينية إرضاءً لشهواتهم وغرائزهم متناسين يوم الحساب والعذاب، وينصحهم بالتوبة والرجوع إلى الله وإلى الحق، حيث يقول:

لَهْفِي عَلَى مَنْ قَدْ مَضَى فِي غَفْلَةٍ وَعَنِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ تَعَامَى
مع مترفين تجمَّعوا في حِيَّهِم لا يَقْبَلُونَ عَنِ الْمَدَامِ فِطَامَا
لكن شفاعَةَ أَحْمَدٍ تَرْجَى لَهُم مَنْ تَابَ نَالَ الْعَفْوَ ثُمَّ تَسَامَى
يا أيها السَّاهُونَ، تَوَبُّوا عَجَلُوا مِنْ بَعْدِ حَشْرَجَةٍ فَلَاتِ نَدَامَى
يا لَهْفَ نَفْسٍ ضَيَّعَتْ أَيَّامَهَا عَيْثُا وَسَاءَتْ مَبْدَأُ وَخْتَامَا^(٢)

(١) انظر التوثيق: ص ٩٥-٩٦ وانظر أيضاً: ص ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٠.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٩١.

وكثيراً ما كان يردّد لفظة «توبوا»^(١) في هذا اللون من الشعر، وكان يوجّه هؤلاء إلى الدعاء إلى الله-سبحانه وتعالى-لأن الدعاء عبادة، والله-سبحانه وتعالى-يستجيب لعباده في الدعاء، يقول في إحدى قصائده.

اللهُ أَكْبَرُ أَنْ يَرَدَّ دَعَاءَكُمْ إِنَّ الدَّعَاءَ عِبَادَةٌ وَأَسَاسُ^(٢)

ويطلب الملك الشاعر في مواضع أخرى من الله سبحانه أن يحفظ الأمة ويهديها إلى الصراط المستقيم قبل فوات الأوان، حيث إن التوبة في يوم الحشر لا تنفع أي إنسان، إذ يقول:

وَاحْمِ يَا رَبُّ أُمَّةً رَبُّ صُنَّهَا وَاهْدِهَا رَبُّ قَبْلَ يَوْمِ الْفَوَاتِ

وَإِذَا فَاتَ تَوْبَةً وَارْتَجَاعُ فَعَلَى النَّاسِ ذَنْبُهُمْ فِي الْفَوَاتِ^(٣)

ولقد دعا الملك عبد الله في شعره الديني إلى مفهوم الجهاد في الأمة، وتعميق الوعي بالجهاد، لذلك فهو يستوقف التاريخ كثيراً، في شعره الديني ليزيح الستر عن مشاهد جهاد رائعة خاضتها أمة الإسلام وعلى رأسهم سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-من أجل نشر قيم الإيمان ومثل التوحيد وحر جحافل الكفر عن ديار المسلمين، حيث يقول:

وَفِي أَحَدٍ وَخَيْرٍ مَعَ حُنَيْنٍ هَدَمْنَا الْكُفْرَ نَسْفًا وَاصْطِلَامًا

وَفِي الْأَحْزَابِ مَوْقِفُنَا مَنَارٌ «بَحِيدَرَةٌ» كَفَى اللَّهُ الصَّدَامَا

رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَغْشَى الْأَنَامَا

مُسَيْلِمَةً رَأَى مَا قَدْ آتَاهُ جُنُودُ اللَّهِ تَعَفَّرُهُ الرُّغَامَا^(٤)

(١) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٨، و ٢٩٩.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٩٨.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢٩٩.

(٤) انظر التوثيق: ص ١٥٣.

فنجده يعلّق أماله على بني قومه ووطنه، فيثير الحماس الجهادي فيهم من أجل رفع كلمة الله عالياً، فيقول:

وَأَنْفِرُوا لِلْحَقِّ صَفًّا وَاحِداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَنْيِلُ^(١)

وفي موضع آخر يقول:

إِنَّ فِيكُمْ وَبِكُمْ دُونَ الْوَرَى أَهْلاً حَقَّقَهُ اللَّهُ لَدِيْ
فَانْفِرُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَارْفَعُوا عِلْمَ الْإِسْلَامِ خَفَاقاً عَلَيَّ^(٢)

ثانياً: الشعر الوطني:

إن المتأمل في شعر الملك عبد الله يجد كثيراً من القصائد التي نظمها في حب الحجاز مسقط رأسه ومهد شبابه، فهو وطن مقدس لا شبیه له في الأوطان، كما يقول: "وبهذا (أي بهذا العام) اختتمت الدورة الأولى لي وإخوتي في وطننا الحجاز الأقدس الذي لا شبیه له في الأوطان"^(٣). وفي هذا المعنى يقول في إحدى قصائده:

يا صاح، شمْ بَرَقاً تَهْلُلُ لَامِعاً نَحْوَ الْحِجَازِ أَحِبُّ بِهِ مِنْ لَامِعِ
يسقي بلاداً قُدْسَتْ وَمَنَازِلُ لِلوحي والهدي الصحيح النافع^(٤)

وانظر إليه كيف يصور حبه لموطنه الأول، وأن كل الديار والبلاد بعده قاحلة وخراب، فلا خير ولا بركة ولا رحمة إلا في رحابه، وهل هناك بلد أغلى وأحلى من بلد الرسول-صلى الله عليه وسلم-؟ إذ يقول:

كلُّ البلادِ يَبَابُ بَعْدَكُمْ أَبْداً وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَاكُمْ أَرْضُ مَجْدُوبِ
دارُ النَّبِيِّ إِلَى نَفْسِي مُحِبَّةٌ وَفِي اتِّصَالِي بِهَا قَصْدِي وَمَطْلُوبِي
هي البلادُ التي أَسَّسَ الْأَسَاسَ بِهَا أَصْلُ الشَّرِيعَةِ، أَصْلُ الْحَقِّ وَالطَّيِّبِ
والله لا أبتغي أرضاً بِهَا بَدَلاً لو رَامَ آخَرُ إِغْرَائِي وَتَرْغِيبِي^(٥)

(١) انظر التوثيق: ص ٣٢٥.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٣٩.

(٣) المذكرات ج ١ ص ٢٠.

(٤) انظر التوثيق: ص ١٨٠-١٨١.

(٥) انظر التوثيق: ص ٥٥٦.

والملاحظ على شعر الملك نعيد الله ذلك الاندماج الحار بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية، فهو حين يذكر آله يذكر الدين والعقيدة، وحين يذكر بلده يذكر الدين والعقيدة أيضاً، وتتكرر هذه الظاهرة كثيراً في شعره الوطني. وانظر إليه في البيت التالي من قصيدته الوطنية الطويلة «البرُّ وحسناته»، إذ يقول:

مُحِبَّةٌ إِلَيَّ بِلَادُ قَوْمِي أُحِبُّ الْآلَ وَالْبِلَدَ وَالْحَرَامَا^(١).

وقد كان يتغنى بالحجاز باديه وحاضره، سهولة وجباله، وهضاب «وج»^(٢) وقراه التي يصورها ليست كالقرى إنها هضاب حمراء وقرى بيضاء ضاحكة، حتى البطحاء الكابية هي في الحجاز كاللؤلؤ، وهي الشافية لكثير من الأمراض، وحينما يسمع القارئ ذلك الوصف الشعري الذي يدنيك حتى لتشعر في نفسك الحب والحنين إلى أن تعيش فيها، ولم؟ فالأمكنة في شعره الوطني بالذات ليست أمكنة جامدة، وإنما لها أرواح كما للأحياء، ولها محبة للحجاز وأرضه أكبر من الوصف، إذ نلاحظ في شعره الوطني أن الملك الشاعر متعلق بترابه وآباره ونباتاته وطيوره، فوصفها أجمل وصف، وتناولها تناول العاشق المتيم^(٣).

فانظر معنا كيف عبر عن ذلك كله من خلال رسمه خارطة لمعالم الحجاز:

شُمُّ أَخِي بَرَقَا أَرَاهُ مُوهِنَا	زَادَنِي هَمًّا وَزَادَ الشَّجَنَا
لَيْتَ سَارِي الْمَزْنَ مِنْ وَادِي مَنَى	سَيْلُ الْأَرْجَاءِ فِيهِ وَدَنَا
وَأَسْتَهَلْتُ بِالرَّقِيطِ أَدْمَعُهُ	مَنْهُ تَسْتَضْحِكُ تِلْكَ الدَّهْمَنَا
وَتَغْنَى الرَّعْدُ فِي أَرْجَائِهِ	مَلَأَ الْعَيْنُ ضِيَاءً وَسَنَا
فَكَسَا الْبَطْحَاءُ وَشَيْأُ أَخْضَرَ	وَأَعَادَ الْجَوُّ نَوْرًا أَدْكَنَا
فَتَرَى الطَّيْرَ تَغْنَى، وَتَرَى	كُلَّ وَحْشٍ فِي ثَرَاهُ أَرْعَنَا
وَطَنَ الْقَلْبِ الَّذِي كَانَ الصَّبَا	فِيهِ أَزْمَانًا بِهِ مَسْتُوطْنَا

(١) انظر التوثيق: ص ١٥٢.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢١٤.

(٣) انظر على سبيل المثال شعره الغزلي في هذا الفصل سيتضح لك هذه الظاهرة الفريدة.

تلك أرض لم أزل ضباً بها وإله العقل بها مُرْتَهِنَا
 إن ما أبعدني عن موطني خدمة الأوطان قد قلت أنا
 ما رأيت عيني أرضاً قبلها وجناها خير ما قد يجتني^(١)

وشمة ظاهرة ثانية نلاحظها في هذا اللون من القصائد وهي استهلاله بالدعاء والسقيا والرحمة والبركة والخير العميم.

وليس الحجاز فقط هي أرضه وبلاده، فاللأردن ذلك الوطن الذي بناه وأسسَه نصيب في شعر الملك، فهو شغوف بتربيته ومياهه وهو عنده الجنة بعد الجنتين^(٢)، ويقرنه مع مثيلاته من مدن الحجاز وقراه، يقول:

ذا شعيب ثم يرقى بعده ليّتنى كنتُ حيال المازقين
 هي أرضي وبلادي إنها تفضل الجنة بعد الجنتين
 فهمو أهلي وقومي جيري وهم أهل منى والمروتين
 ذلك الأردن ما أنعمه بين قدس ثم بين المكتنين
 ماؤه سَعْ وأنعام به بارك الله له في الجهتين
 أخضر المربع مقبول الشتا ونزل رحب لنا في الموسمين
 وإذا الصيف أتت أيامه تجد الحصاد مشغول اليدين
 خصه الله بأعنان به في الربى والسَّهل مثل الغوطتين^(٣)

ومثلما تغنى شاعرنا بالحجاز وأرضه وبواديه فقد تغنى أيضاً في شعره بأرض الأردن ومدنه وقراه وبسهوله وجباله، وطيوره ونباتاته وأشجاره، فهي جزء لا يتجزأ منه، فقد كان يصف حبه لكل منطقة نزل بها، يقول في إحدى قصائده الغورية:

وإدع الغور بالسلام وأبشُرْ سوف تلقى الحبيب في عمان
 أيها الغور ذكرُك اليوم عندي في ليالي الشتاء ذكرى مغاني

(١) انظر التوثيق: ص ٣١١.

(٢) الجنتان: الأولى: جنة الآخرة (الفردوس) والجنة الثانية: الحجاز.

(٣) انظر التوثيق: ص ٤٨٧-٤٨٩.

حيّ ذا اليوم قصرنا «بالمصلى» حيّ يا صاح، حيّه بافتنان
أيها الغور، عندك اليوم رهن عندك الرهن فكرتي وجناني
ماؤك العذب سلسل سلسبيل ولياليك في الشتاء حواني
قم مغني وانشد القصائد مثلي ننشد الشعر في ربى رغدان^(١)

ولم يقتصر حب الملك عبد الله على الحجاز والأردن وطناً وأرضاً له بل جاوز ذلك ليشمل حبه كل أرض عربية، ووطنه كل شبر من البلاد العربية، ولذلك فهو يرى أن الأرض العربية كلها وطن له ولكل فرد عربي من هذه الأمة، فحبه للوطن لا يقتصر على الحجاز والأردن والشام، بل جاوز ذلك ليشمل كل جزء من أجزاء الوطن العربي الكبير. وهذا ما سنلاحظه عند حديثنا عن الشعر القومي عند شاعرنا، فهو يقول مثلاً في إحدى قصائده القومية:

إنني ذاك العراقي الذي يحتمي الخير ضياءً وسنا
وإذا ما حل كرب ساعة ذكر القدس وناجى اليمنا
إنني اعتد نجداً روضتي خيمت فيه تصاريف العنا
والحجاز الفد قبلتي وغايتي وأرى جنة عدن عدنا^(٢)

ثالثاً: الشعر القومي:

إن حب الملك عبد الله وحنينه لوطنه الأول الحجاز وتعلقه به لم يشغله عن هموم سائر أجزاء الوطن العربي، ولم يتعارض مع نظرتة العربية، ومواقفه القومية^(٣)، فقد بدأ الكيان الأردني بداية قومية تتجاوز الحدود والأقاليم، إذ كرّس الملك عبد الله حياته

(١) انظر التوثيق: ص ٤٠٢-٤٠٣. وانظر أيضاً قصائده المسماة «بالغوريّات».

(٢) انظر التوثيق: ص ٣٠٩.

(٣) القومية: «مرحلة تجمع شتات الشعوب المتميزة بمقومات واحدة، وبشعور يزين لها الحياة المشتركة، ويسهل لها الوصول إلى أهدافها الوطنية، ولا بد للقومية في سعيها إلى بناء دولة سياسية، ذات سيادة من أن توحد أراضيها في إطار وطن مستقل» (وليم الخازر، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٨م، ص ٧٨).

كلها في العمل على التوحيد وجمع الصفوف، بل كان من أشد المتحمسين للدعوة إلى القومية العربية والوحدة الشاملة، وكان يصرُّ على المطالبة بتحقيق الوحدة العربية والدفاع عن الأمة، وهذا واضح في شعره القومي كل الوضوح، فقد كان يطلق الصرخة تلو الصرخة بمشروع سوريا الكبرى والهلل الخصب، ولهذا لم يجد حرجاً أن يكون رئيس وزرائه وقائد الجيش آنذاك وكبار المسؤولين من سوريا والحجاز ولبنان وفلسطين، فقد فتح قلبه وصدره وقصره لأبناء أمتة في الوطن الكبير.

لذا لم يكن مستغرباً أن يكون موقفه ذلك الموقف القومي العام، ولم يكن غريباً أن ينعكس ذلك الحس العربي العام، وتلك الروح القومية في شعره.

وكثيراً ما نجده ينبّه إلى خطورة التناحر والتفرق ويدعو بعد ذلك إلى الوحدة وإزالة الحدود... وها نحن نجده يدعو الأمة العربية إلى الوحدة والإلتفاف حول الراية الهاشمية، إذ يقول:

سمعتُ كلاماً من يمينٍ وشمألٍ وقد جاء في معناه ما كان إغرائي
فتحتُ لكم باباً إلى المجدِ عنوةً فسيروا ورائي تدركوا مجدَ أوطاني
... ألا قُلْ لقومٍ يرفضونَ رسائلي على رُسُلِكُم يا قومُ لستُ لكم شاني^(١)

يقول الملك عبد الله: بأن العرب لا ترتفع مكانتها ولا يهاب جانبها إلا حين تجمع كلمتها وتوحد صفوفها، ونجده يظهر مخاوفه من تضليل بعض الأقوام للعرب، حيث يقول:

إنَّ العُروبةَ تَعْلُو يومَ وحدتها كما تقولُ، وفي عهدِ أَلَمَ يَنَمُ
خوفي على العربِ من قومٍ تظللهم تُشيرُ أسماؤُهم في الأضلِّ للعَجَمِ^(٢)

وفي موضع آخر يذكر الجميع بأن العرب لم ينهضوا نهضتهم المعلومة إلا توصلاً لغرض شريف، وتحقيقاً لآمال قومية مقدسة، ودفعاً لمظالم لا تطاق لحقت بهم وبوطنهم، لذلك فقد سعى جاهداً ليحقق ذلك الهدف، وضحى بالكثير لأجل ذلك، ويقول:

(١) انظر التوثيق: ص ٥٠٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٥٠٥.

إن السلامة في توحيد قصدكم وَلَنْ تَضَلُّوا بِإِخْلَادٍ لِإِرشادي
لا يجمعُ الشملَ إلا مَقْصِدُ جَلِّ يُفْدِي حَلَالاً بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادٍ
وَقَدْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي وَقَوْمِي وَأَوْلَادِي وَأَحْفَادِي^(١)

وفي سبيل هذه الوحدة القومية النبيلة فقد جاء-طيب الله ثراه-من الحجاز إلى بلاد الشام لإنقاذها من الأخطار التي كانت تحقق بها، ومن ثم توحيدها ولم شملها.

ولكن ما النتيجة؟ وجد الضعف والتفرق، فأخذ يعاني من اختلاف الأمر عليه، يقول في إحدى قصائده القومية:

نَزَحْنَا تَارِكِينَ بِهَا رَجَالاً مِنْ الْأَعْوَانِ خِلْنَاهُمْ خِيَاراً
نَزَحْنَا كَيْ نُنَاضِلَ عَنْ بِلَادٍ لَكُنَّا لِلْعُدُوِّ بِهَا شَرَاراً
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِمَّنْ تَرَكْنَا بِبِلَدِنَا عُقُوقاً لَا انْتِصَاراً
وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ قَدْ أُجَابُوا لِمَنْ قَدْ سَاقَهُمْ خَسْفاً وَعَاراً
وَكَانَ جَزَاؤُنَا مِمَّنْ دَعَانَا خِلَافاً وَاضِحاً وَأَذَى جَهَاراً
فَلَا عَزْمٌ وَلَا حَزْمٌ لَدِيهِمْ وَلَا عَقْلٌ يَقُودُهُمْ اخْتِيَاراً^(٢)

وكثيراً ما نجد الملك الشاعر في شعره يعاني من الفرقة والانقسامات والمصالح الشخصية، ولكنه كان ينبه أبناء الأمة ويحذرهم منها ويدعوهم إلى السير على نهج السلف الصالح من الأمة العربية، إذ يقول

فيا أمةً لَقِيتُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ فَرَقَيْتُ فَضْلاً أَنْتِ مِنْ يَصِرْ رَائِعِ
عَلَامَكَ وَالتَفْرِيقُ يَعْمَلُ دَاباً لَتَفْرِيقِ شَمْلٍ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ وَازِعِ
فَبَشِّرِي رَجَالَ السَّوِّ إِنَّ إِلَهَنَا سَيُودِي رَجَالَ السَّوِّ شَرُّ الْمَصَارِعِ^(٣)

(١) انظر التوثيق: ص ٦٨.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢١٤.

(٣) انظر التوثيق: ص ٥٠.

وفي قصيدة له بعنوان «وسيروا على نهج الحسين» يقول منها:

لَقَدْ قَالَ قَبْلِي شَاعِرُ الْعَرَبِ مَرَّةً: وَقَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ جَمُوعٌ أَذَلَّتْ
«ولو أن قومي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ لَقُلْتُ: وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجَرَتْ»
لَنْ كَانَ قَوْمٌ نَاصِرُونَ فَانْهَمَ لِمَالٍ أَرَادُوهُ قِصَارُ الْأَعْنَةِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْقَوْمَ حُزْماً يُنَادُونَ بِالنَّارَاتِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
إلى أن يقول:

أَخَاطِبُكُمْ مَلْبُعِدٍ عَلَيَّ أَرَاكُمُ تَشُورُونَ أَشْبَاهَ الْأَسْوَدِ اكْفَهَرْتُ
وَلَقَدْ عَرَفْتُ أَسْلَافَكُمْ فِي بِلَادِهِمْ يُحَامُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ بِالْأَعْنَةِ^(١)

ومن الملاحظ أن الملك عبد الله في شعره الوطني والقومي بالذات لم يأل جهداً في خدمة العرب، نجده يطلق الصرخات بصوت الحزين تارة وبصوت الثائر المتحمس المنفعل تارة أخرى، نجده ينادي بجمع الكلمة وتوحيد الشمل العربي، وينبه رجال العرب وممثلي حكوماتهم إلى ما فيه النفع العام والمصلحة القومية العامة، ولكن الأذان كان بها وقراً!

ونجده يصرخ بأعلى صوته يستنهض الشام وأهله محذراً من الانقسام وأن لا ينخدع الناس بالوعود ومعسول الكلام، فيفزع من خلال اللاشعور لتذكيرهم بماضيهم المجيد زمن مروان بن الحكم وهشام بن عبد الملك وسيف الدولة الحمداني، ويدعوهم إلى الوحدة:

يَا أَيُّهَا الشَّامُ، هُدَيْتَ شَامَا أَلَا تَرَى الثُّورَ غَدَا ظَلَامَا
إِحْذَرِ عَلَى رَبْعِكَ أَنْ يُضَامَا بِفَعْلٍ مَنْ سَادَكَ وَاسْتَضَامَا
إِنَّ الَّذِينَ رَفَعُوا الْأَعْلَامَا قَدْ صَيَّرُوهَا لَعِبَةً أَوْهَامَا
لَا تَتَّبِعِ الْأَسْفَالَ وَالْخَدَامَا يَا شَامُ، كَانِ الشَّامُ يَوْمًا شَامَا
فِي عَهْدِ مَرْوَانَ وَمَنْ قَدْ قَامَا وَعَهْدِ حَمْدَانَ تَلَا هِشَامَا

(١) انظر التوثيق: ص ٢٢٦ و ٢٢٧.

إلى أن يقول:

يا شامُ، لا تنقسمي انقساماً واطرحي الغموض والإيهاماً
هياً فقومي واتبعي الهُماماً من ألف القتال والصراماً
نؤلفُ الأقطارَ والأقواماً يحيونَ فيك عرباً كراماً^(١)

وعلى الرغم من طول هذه القصائد إلا أننا نشعر وكأنها بيت واحد، فهي-في رأيي- تجسدُ ما دعا إليه الملك عبد الله من توحيد ولم شمل الأمة تحت راية قائد شجاع، نجد فيها الإحساس الصادق العميق، لأنه يعرف- طيب الله ثراه- ما للفرقة والتشتت من نتائج وخيمة، لذا كانت دعوته دائماً- كما نلاحظ في هذا اللون من الشعر- إلى التكاتف والتضامن والوقوف في وجه أي خطر داهم ضد الأمة العربية.

ونجده الموجة القومي الأول في هذا المضمار، وكثيراً ما كان يقول: «من أحب العرب جمع كلمتهم، ووجد صفوفهم، وساقهم إلى خيرهم وحفظ لهم صبغتهم، ومن كره العرب دعاهم إلى التفرقة»^(٢).

فهو يقول:

لبنانُ والشامُ والأردنُ واحدةٌ من الممالك إن تآقت لأمجاد^(٣)

ونجد الملك الشاعر ينادي الأمة ورؤساءها بأعلى صوته يحذرهم من الأخطار، مذكراً إياهم بأمجاد آبائهم وأجدادهم الصالحين كعمر بن الخطاب الذي فتح القدس، وتلاه صلاح الدين الأيوبي محارباً مدبراً لمعركة التوحيد ضد الصليبيين في قصيدة له بعنوان «أفيقوا أفيقوا لا أبأ لكم»-وهي قصيدة طويلة أيضاً تحمل في طياتها أحاسيس الألم ومشاعر الحزن من جانب، والثورة من جانب آخر، على ما انتاب الأمة من تفرق ووهن. إذ يقول منها:

ألا يا لقومي من ملوكٍ ومعرشٍ ومن لأصول العرب نسلأ قد انتمى

(١) انظر التوثيق: ص ٥٢١-٥٢٢. وانظر: ص ٤٣٧ بهذا المفهوم.

(٢) انظر التوثيق: ص ٦٧٩.

(٣) الملك عبد الله كما عرفته: ص ٥٢.

ألا فاذكروا عَهْدًا لثاني خليفة
أتى القدس غلاباً وللخصم أرغماً
تصدى لأعداء وذاد عن الحمى
إلى أن يقول:

لقد أصبحت داراتكم بعد وحدة
أفيقوا أفيقوا لا أبأ لأبيكم
شتاتاً، وعلم القوم، علم يهدماً
فلا تفعلوا يا قوم فعلاً مذمماً^(١)

ومن هنا نلاحظ أن الملك عبد الله قد صدر عن موقف قومي وتجاوب شعره تجاوباً عميقاً مع التحديات الوطنية والقومية، وحمل هذا الشعر رسالة فكرية واضحة نابغة من إحساس عميق، ومعاناة شديدة من واقع الأمة، محاولاً التعبير عن آلامها وآمالها.

رابعاً: الحنين والذكريات:^(٢)

أكثر الفلاسفة والحكماء من حديثهم عن الحنين إلى الوطن ومن دوافعه الرئيسية العقل والرشد، إذ قالوا: الحنين إلى الوطن من رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد، وطهارة الرشد من كرم المهتد^(٣).

والمتتبع لشعر الملك عبد الله بن الحسين يجد في هذا الشعر شدة الحنين إلى أرض الحجاز، حيث جيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وحيث ذكريات الطفولة والشباب، وكيف لا؟ وهو ابن تلك البطاح المقدسة بطاح مكة وعرفات ومنى والمزدلفة، شرب من زمزم وأصبحت الماء (زمزم) جزءاً من دمه، كما هو جزء من دم آبائه وأجداده الأشراف من قبل.

(١) أنظر التوثيق: ص ٥٢٩-٥٣٠.

(٢) شمة فرق بين شعر الحنين والشعر الوطني؛ شعر الحنين يقوم على استرجاع ذكريات عن وطن غائب أو بعيد أو عن مرحلة من حياة الإنسان في ذلك الوطن، أما الشعر الوطني فهو ينهض على الدعوة لتحرير هذا الوطن من حكم أجنبي، فقد اقترن الشعر الوطني بالواقع السياسي..

(٣) انظر: محمد إبراهيم حور، الحنين إلى الأوطان في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي. (دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، دبي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م) ص ٢١٦.

لقد تأثر الملك عبد الله بالوطن «الحجاز»، وظلّت مشاهدته ومنازله ومقدساته تعيش في وجدانه، يقول في مدح الرسول-صلى الله عليه وسلم- والأرض التي عاش فوقها الرسول-عليه السلام-:

تلك حمّالتي إلى خير أرضٍ ضمّها النور والهدى والسّناءُ
إنّ دنتُ بيّ إلى مقامٍ كريمٍ ففهي عتقٌ لا يعترّيها الشقاء^(١)

فالديار الحجازية وما ضمته المدينة المنورة من الأنوار النبوية والجسد الطاهر تبقى لها محبة في النفس المسلمة الأبية يحنّ إليها كثيراً. كل البلاد عند شاعرنا ما عدا الحجاز بلادُ خرابٍ ويباب. إذ يقول في إحدى قصائده:

كلُّ البلادِ يبابٌ بعدكم أبداً وكلُّ أرضٍ سواكم أرضٌ مجدوبٍ
دارُ النبيّ إلى نفسي مُحَبَّةٌ وفي اتّصالي بها قصدي ومطلوبي^(٢)

وحجازيات الملك عبد الله تأخذ مساحة كبيرة في شعره، ولا تفوت قارئ شعره ملاحظة خاطرة تمتدّ في أثنائه وأطوائه كخيوط الفضة، دقيقة لامعة تضيئ وتبرقّ في قصائده، وهي الحب والحنين لموطنه الأول الحجاز، ففي غزله أحياناً نجده يذكر الحجاز وربوعها، ويدعو له بالخير والبركة والمطر العميم، يقول في قصيدة بعنوان «من لنفس»:

مَنْ لِنَفْسٍ قَادَهَا الشَّوْقُ الْمَلْحُ إِثْرَ مَنْ تَهَوَّى وَلِلْأَطْعَانِ نَزْحُ
كَلَّمَا رَامَ لِحَاقًا بِهِمْ رَحَلُوا عَنْهُ، وَلِلْأَحْشَاءِ قَرْحُ
جَادَكَ الْغَيْثُ أَيَا أَرْضِ الْحَمَى وَحَبِيبُ فَيْكَ سَمْعٌ لَا يَشْعُ
إِنْ أَرْضاً قَدْ تَحَلَّتْ بِهِمْ زَيْنَتْ صُعْدًا، كَمَا زَيْنَ سَفْحُ

إلى أن يقول:

صَاحِ هَذَا الْبَرَقُ مِنْ نَحْوِهِمْ هَبْ يَدْعُونَا إِلَيْهِمْ وَيَلْحُ
يَا مِفَاتِي الْحَيِّ مِنْ ذِي أَثَلٍ هَلْ لَنَا مَعَ نَازِلِكَ الْيَوْمِ صَلْحُ؟^(٣)

(١) انظر التوثيق: ص ٩٥.

(٢) انظر التوثيق: ص ٥٥٦.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٣١-١٣٢، وانظر: ص ١٢٩ و ١٤١ و ١٤٢ و ٤٧٦... الخ.

ويقول في موضع آخر:

أصبحتُ جذلانَ في رحلي بلا سَبَبٍ يسوى الصَّبَا قَدْ أَتَتْ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ
يا نَسْمَةً قَدْ أَتَنِي بِالصَّبَاحِ وَقَدْ جَاءَتْ بِرِيًّا عَبِيرٍ مِنْ دِيَارِهِمْ
باللهِ رَدِّي تحياتي لغائبةٍ وخبريها يسقمي بَعْدَ بُعْدِهِمْ

ويختتم قصيدته الحجازية، بقوله: إن الحجاز معدن العروبة وقلب الإسلام:

ويا بلاداً تحلّتْ بالحبيرِ لَقَدْ شرفتِ أرضاً بِهَا فاستأنسي وعم
واللهِ لا أبتغي حباً بِهَا أبداً حصرت ودي لها فاختم بِهَا كَلِمٌ^(١)

وحجازيات الملك الشاعر كثيرة، فهي تطلُّ علينا حيثما قرأنا شعره، وليس في ذلك غرابة واستهجان، فأني عربي معتز بأمتي، لا يهزه الشوق والحنين إلى البلاد الحجازية المقدسة، تلك البلاد التي بزغت منها شمس الرسالة السمحاء وحملتها كفّ النبي العربي العظيم- صلوات الله عليه- إلى العالم وأتمها أصحابه الأخيار بعزم وتصميم، وليس غريباً أيضاً أن يتخذ كثير من الشعراء من نجد والحجاز رمزاً للحنين إلى الوطن إذ «إن كثيرين منهم حنوا إليهما وهم ليسوا ممن يقيمون في أي منهما، ولعل مرد ذلك يرجع إلى شهرة هذين الإقليمين بطيب الهواء والخصب حيث يعيش الإنسان في رخاء واستقرار، بل يتمنى أن يعيش فيهما، لذلك أصبحا مضرب المثل في الأقاليم الطيبة الجميلة، وإذا أراد أن يحن إلى دياره فإنه يعبر عن هذا الحنين بتعلقه بنجد أو بالحجاز من باب الرمز والإيحاء. وأحس الشعراء نظرة الآخرين لأوطانهم وأدركوا أنها ليست على قدر نظراتهم إليهما، ولأنهم كانوا يحرصون على أن يتفاعل الآخرون معهم لجأوا إلى الرمز، فصوروها نجداً والحجاز، وكان لهم ما أرادوا»^(٢).

فإذا كان هذا موقف أولئك الشعراء من شوق وحنين إلى الحجاز ودياره وهم لا يقيمون فيها، فكيف يكون إذن حنين الملك الشاعر؛ وهو-كما قدمنا- من أبناء أشرف مكة، بل سليل بني هاشم؟

(١) انظر التوثيق: ص ١٤٨-١٥٠. وانظر: ص ١٦١ و ٤٥٦.. الخ.

(٢) الحنين إلى الأوطان في الأدب العربي: ص ٢٢٧.

وفضلاً عن حنينه وشغفه إلى تلك الديار المقدسة، وطبيعتها الغناء، فقد كان يحن إلى أيام هواه ويتذكر مرتع صباه وذكريات شبابه، فهو يقول في إحدى قصائده:

الحبُّ كالدَّهرِ: يُعطِينا ويرتجِعُ لا اليأسُ يصرفُنَا عنه ولا الطمَعُ
ألفتُهُ والصَّبَا يُغري الصبابة بي والوصلُ طفلُ رضيعٍ والهوى يفعُ
أيامٌ لا النومُ في أجفَانِنَا خلُسُ ولا الزيارةُ مِن أحبَّائِنَا لمعُ
إذ الشَّبيبةُ سيفي والهوى فرسي ورائدي اللهو واللذاتُ لي شيعُ^(١)

وكثيراً ما كان ينفث مشاعره ويحن إلى أيام الشباب وعهود الهوى حينما كان يذكر الحجاز بواديه وحواضره إذ يقول:

ذكرتُ الصَّبَا فانهلتِ العينُ تذرفُ وعهدُ الصَّبَا، عهدٌ له تتلهَّفُ
ذكرتُ رفاقاً في منازلٍ رحبةٍ وراجعتُ الشوقُ الذي كنتُ تعرفُ^(٢)
ويقول في قصيدة أخرى:

ذكرتُ منازلَ بجوارِ (وَجَّ) فحيَّيتُ المنازلَ والديارا
منازلُ أحدثتُ للقلبِ شوقاً على بُعدٍ فهيجني فطارا^(٣)

ونخلص إلى القول: إنَّ الملك الشاعر قد أكثر من حنينه إلى الحجاز وأهله وعشيرته، وتذكره أيام الشباب وعهود الهوى في شعره.

خامساً: الفخر

الفخر فنٌّ من فنون الشعر العربي، وقد عرفه ابن رشيق القيرواني بقوله: «الافتخار هو المدح نفسه؛ إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حَسُنَ في المدح حَسُنَ في الافتخار، وكل ما قُبِحَ فيه قُبِحَ في الافتخار»^(٤).

(١) انظر التوثيق: ص ١٨٢.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٨٥.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢١٤، وانظر أيضاً: ص ١٣٢ و ١٥١ و ١٦١... الخ.

(٤) ابن رشيق القيرواني، العمدة (عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة-الخانجي الكتبي، ١٩٧٠م) ج٢: ص ١٢٦.

ولكن إلى أي مدى يجوز للشاعر أن يمدح نفسه وقومه؟ وما الطريقة المثلى في الفخر؟ بل ما حقيقة الفخر؟

يرى بعض النقاد أنه «ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة إلا أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له غير معيب عليه»^(١). معنى هذا أن الشاعر وحده يجوز له أن يفخر بنفسه وقومه وعشيرته، دليل هذا أن الشاعر الجاهلي كان لسان قبيلته، يسجل مآثرها ومفاخرها، وأن الشعر كان ديوان العرب، جاء شعراء العربية بعد ذلك فساروا على سننهم.

ويرى ابن رشيق أن الطريقة المثلى في الفخر الذي يخص الشاعر نفسه وعشيرته وأمته تتمثل في: «جعل الممدوح يشرف بآبائه وجعل الآباء يزداد شرفاً به»^(٢).

أما حقيقة الفخر، فيرى بعض النقاد المعاصرين، إنه «تاريخ، وسواء في معنى التأريخ فضيلة الفرد وفضيلة الجماعات، فكما يكون ظفر الجيش في حرب نتيجة حوادث كثيرة، كذلك تكون فضيلة الكرم من حوادث معروفة أنتجت هذه التسمية، والمرء لا يكون كريماً في العرب بلا شيء ولا بشيء قليل»^(٣). حتى إن الشعر بشكل عام عند العرب «منذ عرف إلى اليوم لم يكن إلا ترجماناً عن روحيات هذه الأمة المعروفة موروثاً أباً عن جد تتغلغل في أجيال غير منقطعة ... وهي مجموعة مفاخر الآباء وترجمة عن الميول والروح القومية»^(٤).

وهكذا نجد أن الشعر وثيقة تاريخية يسجل فيها كل أحداث الماضي بمختلف جوانبه إلى حد كبير، صورة عن ذلك الواقع بخيره وشره.

(١) المصدر نفسه: ج١: ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه: ج٢: ص ١٢٨.

(٣) عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٢م) ص ١٩٢.

(٤) حديث الملك عبد الله بن الحسين عن الشعر والأدب في مقدمة الديوان الأول من شعره.

وعلى هذا الأساس فإن «شخصية الشاعر هي شعره، فإننا نعرف الرجل عن طريق شعره أكثر مما نعرفه عن طريق دقائق حياته»^(١) وهكذا يكاد يكون من المؤكد أن الملك الشاعر يمثل هذا النظرية تمثيلاً صادقاً، فشعره صورة صادقة عن شخصه الطموح حينما يفخر بنفسه وعشيرته وقومه. وكان لا بد وقد اتخذ هذا السبيل أن يتجه في شعره إلى اللغة التي تعبّر عن هذا المذهب «فالنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها وتقلق مما يخالفه»^(٢) ومن ثم فنحن لا نستغرب من الملك عبدالله هذه الفخریات التي تطالعنا أينما نقرأ شعره، حيث نجده يستلهم الواقع صادقاً في تأريخه في كل ما سجّله واستلهمه وعبر عنه، والتاريخ شاهد على ذلك، وله أن يفخر، ولم لا؟

ومن هنا فالمطلع على شعر الملك عبد الله يجد بين الفينة والفينة في أغلب قصائده كثيراً من فخرياته، وأول هذه الفخریات اعتزازه بدينه ونبيه الكريم الذي ينتسب إليه وهذه الظاهرة تطالعنا من القصيدة الأولى حتى نهاية شعره، يقول في إحدى قصائده:

وإن تجتمع يوماً إلى الفخر يعرب
تجدني إلى بيت النبي بمحتد^(٣)
ونجده يفخر كثيراً بالسلف الصالح الذي ينتسب إليه وأمجاده وأحسابه، إذ يقول:

فالفخرُ فخرُ السالفين لنا في يومٍ بدرٍ بعدهُ أحدُ
فخري عديدي إن لي حسباً في الصالحين وهم لي جند^(٤)

ويقول في موضع آخر:

إنَّ السِّمَاحَةَ لِلأُلَى وزنوا بميزانِ الرِّجَاحَةِ

(١) ستيفن سبندر، الحياة والشاعر، ترجمة الدكتور مصطفى بدوي، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ) ص ٦٤.

(٢) محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، (تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م) ص ٦.

(٣) انظر التوثيق: ص ٦١٤.

(٤) انظر التوثيق: ص ٣٩.

وهم الذين إذا قضاوا بالحق، يقضوا والفصاحة
إنَّ الوقارَ سيماتهم والفضلُ ميزانُ وساحة^(١)

ويتكرر الفخر عنده بحسبه ونسبه لأولئك السالفين المؤمنين كثيراً في شعره^(٢).

كما نجده في مواضع عديدة يفخر بآله وأهله الأشراف الذين ينتسبون إلى السلالة الهاشمية، كما وردت في شعره أبيات كثيرة الذي يفخر من خلالها بوالده المغفور له الشريف الحسين بن علي المنقذ الأعظم، وبمآثره وبدوره العظيم، بل لنجد قصائد مستقلة بالفخر بوالده، يقول في قصيدة له بعنوان «وسيروا على نهج الحسين»:

ولقد عرفتُ أسلافكم في بلادهم يُحامون عن أحسابهم بالأعنة
كغالبٍ أو كابنٍ لعونٍ محمدٍ ملوكُ البطاحِ السابقينَ الأجلة
فسيروا على نهجِ الحسينِ إمامكم فإن أنتم سرتم فليس بميت^(٣)

ومن أجود شعره بالبيت الهاشمي قصيدة له ذكر فيها والده الذي ينتهي نسبه إلى فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - إذ يقول:

ألستُ إلى البتول نُسبتُ أصلاً وجدكُ حيدرة فرعي نزارا
فأنت ورثتهم في كلِّ حالٍ وقد لاقوا من العربِ ازورارا^(٤)

فإذا علمنا أن الملك عبد الله قد عانى ما عاناه غيره من الهاشميين الأشراف في سبيل الذود عن وطنهم وأمتهم، نجده بعزته وقوته وصبره على الشدائد قد استطاع أن يتحداها ويتغلب عليها، ومن هنا حق له أن يفخر بنفسه، إذ يقول:

تلك الهمومُ فكم جاءتُ مهددة سوراً فلا شفقٌ ولا قلقُ
رعناء تصحبُ عن بُعدٍ وعن كثبٍ قلبُ الضعيف ولهان يختفقُ

(١) انظر التوثيق: ص ٢٨٠.

(٢) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٩٦ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٤٥.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) انظر التوثيق: ص ٢١٤.

قابلتها بفؤاد كالحصى جلد نور الألى منه وضاح ومنبثق
تهوي إلي فألقينا وأنبذها فعل الصبور فلا خوف ولا قلق^(١)

وكثيراً ما كان شاعرنا يلتفت إلى نفسه، فيفخر بقوته وشجاعته ونجدته، من خلال عتابه لقبيلة عتيبة في الحجاز، لعبوا بنجد والحجاز أدواراً مشبوهة، إذ يقول :

يا صاح، تكفرني عتيبة اعتقتهم فتوالدوا أحرارا
ولكم صبحت عدوهم في عسكر منهم بهم قد أدركوا الأوتارا
وشلت أيدي الحاكمين عليهم من أهل نجد معلنين صغارا^(٢)

وكثيراً ما نجد الملك عبد الله يفتخر بأتمته التي لها الماضي المؤثل والمجيد، ينظر من خلالها إلى الغزوات والفتوحات الإسلامية التي ضربت في الأرض شرقاً وغرباً من أجل اسعاد الناس وإقامة العدل والمساواة^(٣).

وإذا نظرنا إلى إحدى هذه القصائد نجد أنه يذكر فيها أيضاً ماضي الهاشميين ودحرهم الشرك في غزوات كثيرة، كبدر وأحد وحنين وغيرها، وحينما تطاول الأتراك على العرب ثار الهاشميون غضباً شديداً، ونقموا عليهم، فكانت الثورة العربية الكبرى التي قضت على ظلمهم وجورهم في البلاد العربية، وفي هذا يقول شاعرنا:

ألسنا الهادمين الشرك شذخاً
وفي أحد وخيبر مع حنين
وفي الأحزاب موقفنا منار
رسول الله يقدّمنا لأمر
وفي العصر الأخير وقد رأينا
فثرنا ناقمين نريد حقاً
يبدر؟ فاتركن عنك الكلاما
هدمنا الكفر نسفاً واضطلاماً
و«بحيرة»^(٤) كفى الله الصداما
أراد الله أن يغشى الأناما
طغاة الترك تضطرم اضطراما
أزلنا الجور والقوم الطغاما^(٥)

(١) انظر التوثيق: ص ٢٠٨. وانظر: ص ٦١٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢١٥.

(٣) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١٥٣-١٥٤.

(٤) صفة للإمام علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه.

(٥) انظر التوثيق: ص ١٥٤.

وكثيراً ما نجد الملك عبد الله يفتخر بوالده وإخوته-طيب الله ثراهم- وله في ذلك قصيدة طويلة بعنوان (العلوية) يقول منها:

اشتقتُ سَيِّدَ عدنانٍ وَهاشِمِها من حكمه بالعدل بين الناسِ قَدْ وَضَحَا
من جربته الليالي في رحي وَضْنِي وحملته حمولاً ما بِهَا رِزْحَا
هو المليكُ فمن يُنسبُ إليه فَقَدْ ضمَّ اليدين على خيرٍ وَقَدْ رَبحَا
نحنُ الشقيقانِ مِنْ أُمِّ مَباركةٍ وَمِنْ أبٍ قَدَسَتْهُ الناسُ أَيْنَ نَحَا^(١)

ومهما يكن فقد كثر شعر الفخر عند الملك عبد الله، وأكثر ما تركز فيه هو الفخر بالانتساب إلى البيت الهاشمي وأله، والاعتزاز بأمجاد الأمة العربية الإسلامية، وكثيراً ما كان يتجه في فخره بنفسه وأهله وقومه من حيث: القوة والشجاعة والنجدة والنخوة والتضحية والحسب والنسب والكرم وغيرها من صور الفخر، وقد نهج بفخره نهج الشعراء السابقين، ولكن بمعانٍ وصور وتعبير تتلاءم وذوق العصر وروحه، بعيداً عن المبالغة والمغالة في المدح والفخر.

سادساً: الرثاء

الرثاء فنٌّ من فنون الشعر العربي، وهو لون من الشعر الذاتي. ومما يميّز الرثاء عن المديح، هو أن الرثاء يكون في الثناء على الشخص بعد موته وتعدد مآثره، والتعبير عن المصيبة أو الفاجعة شعراً «ويقتضي فيه الصدق والإخلاص في العاطفة والتعبير»^(٢)، بينما المديح يكون في الثناء على الشخص في حياته.

ويمكن أن نوجز التفريق بين المديح والرثاء، وقد ميّز النقاد العرب منذ قديم بين هذين الفنّين، إذ يقول قدامة بن جعفر: «ليس بين المراثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدلّ على أنه لهالك مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه، وما أشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته»^(٣).

(١) انظر التوثيق: ص ١٣٥.

(٢) أحمد أمين، النقد الأدبي. (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ج١: ص: ٩٥.

(٣) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، (الطبعة الأولى القسطنطينية، مطبعة الجواثب، ١٣٠٩هـ) ص: ٣٣.

ونرى بعض النقاد المحدثين يعتمدون على الرأي السابق، بحيث لم يجدوا فرقاً كبيراً بين المدح والرثاء، ولكن هذا الفرق يتصل في زمن كل منهما، يقول الدكتور مصطفى الشكعة: «والرثاء ضرب من المديح ولكنه يختص بالأموات دون الأحياء»^(١)، ويقول الدكتور عثمان موافي: «ويشبه المدح فن الرثاء ولولا اختلاف زمن كل منهما لأصبحت فناً واحداً»^(٢)، ونجد الدكتور عز الدين اسماعيل يؤكد ما جاء مع شيء من التفصيل، فهو يرى أن هذين الفنين يلتقيان في كثير من المواقف، كتعداد الفضائل والمآثر فلا يجد فرقاً بينهما بشكل بَيِّن^(٣)، ولكننا نستطيع أن نردّ على هذا الرأي فنقول: ليس الرثاء تعداداً لفضائل المتوفى ومآثره فحسب، بل أرى إنَّ الفضائل وذكرها جانب من جوانب كثيرة، فمثلاً إن المدح له تقاليد الفنية التي تختلف عن تقاليد الرثاء، وهكذا أساليبه، فنظام قصيدة المدح من مقدمة ورحلة وغيرها^(٤) لا يوجد في قصائد الرثاء، وأما من حيث المعاني، فالاختلاف كبير بينهما، وهكذا ألفاظها، فطابع الرثاء يغلب عليه الحزن والأسى، وهو بذلك يختلف عن طابع المديح، يقول حازم القرطاجني: «وينبغي أن يكون بمعانٍ سارة فيما قصد به التهنائي والمديح، وبمعانٍ مؤسفة فيما قصد به التعازي والرثاء»^(٥).

كما أننا لا ننسى باعث كل منهما ففي حين «أن المديح فن الحياة، والرثاء فن الممات، والمديح يبعثه الإعجاب والأمل، والرثاء مبعثه اليأس والوفاء، والمديح يلابسه بهجة وسرور، والرثاء ينبه فيه الحسرة والاعتبار»^(٦) فإن أهم خصائص فن الرثاء - في

(١) مصطفى الشكعة، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين (القاهرة، مكتبة الأنجلو العربية، ١٩٥٨م) ص: ١٢٢.

(٢) عثمان موافي، من قضايا الشعر والنثر (الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٧٥م) ص: ٣٥.

(٣) انظر: عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، الرؤية والفن (القاهرة، مطبعة القاهرة الجديدة، دار لمعارف، ١٩٨٠م) ص: ٣٦٢-٣٦٣.

(٤) انظر: وهب أحمد رومية، قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م).

(٥) أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة (تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦م) ص: ٢٠٦.

(٦) أحمد الشايب، الرثاء في شعر أبي العلاء المعري (مجلة الهلال، أغسطس ١٩٣٨م) ص: ١١٢.

رأيت- هو أن العاطفة التي تحركه في معظم الأحيان أكثر تأثيراً من العاطفة التي تحرك المديح.

ومهما يكن من أمر، فإن هناك فرقاً كبيراً بين فنّ المديح وفنّ الرثاء من حيث الزمن والبواعث والغايات والألفاظ والمعاني، والأهم من ذلك كله العاطفة المشتعلة الجياشة التي ربما فاقت في معظم الأحيان في اشتعالها وجيشانها عاطفة المديح.

إذا نظرنا إلى قصائد الرثاء في شعر الملك عبد الله نجد أنها كانت تدور حول ما توصلنا إليه سابقاً حول فنّ الرثاء واختلافه عن فنّ المديح. فالناظر في شعر الملك عبد الله بفنّه -أي الرثاء والمديح- سيجد تلك الفروق بينهما من حيث الألفاظ التي استخدمها شاعرنا في المراثي والمعاني والبواعث وأهم من ذلك كله تلك العاطفة الحزينة الصادقة التي كانت تطفئ على قصائده في مثل هذا النوع من الشعر.

وقد طرق الملك الشاعر هذا الفنّ الشعري، وخاض فيه بما يلتقي مع آراء النقاد ونظرتهم لهذا الفنّ. ولكن علينا أن نعرف: ما المادة الأساسية في قصائده الرثائية؟ أو ما الخيط العام الذي يلفّ أفكارها؟ وما أهم مظاهر الحزن فيها؟ وما أهم الفضائل التي تغنى بها شاعرنا في قصائده الرثائية؟

والمطلع على قصائد الملك الشاعر الرثائية سيلاحظ أن الحزن مادة في هذه القصائد، وهو الخيط الذي يلفّ أفكارها. الأبيات التالية وهي من قصيدة رثائية لشاعرنا يرثي فيها والده المغفور له الشريف الحسين بن علي، يقول:

صاح تلك السحابة الهتانة	ليتّها يَمُمّت ديار كنانة
وسقت مَرَبَعاً هناك عزيزاً	نزلتُه ريحانة فتانة
كيف بي أن أرى له سلواناً	وهوى النفس نحوه حنّانة
تندبُ الدار وسطه ريحانة	ترفع الصوت بالبكا رثانة
بعدَ فقْرِ الحسينِ خابَ رجائي	والجوادُ الكريمُ خلى عنانة
يا لقومي لذةٍ وهوانٍ	كيف تُرجى الحياة بالِكنانة ^(١)

وكان البكاء واللوعة من أهم مظاهر حزن شاعرنا ويظهر حزنه حين رثى والده الشريف ذلك لأن «الرثاء حزن وبكاء ولوعة وتفجع»^(١) حيث يقول:

تندبُ الدارَ وسطه ريحانةُ ترفعُ الصوتَ بالبكا رثانةُ^(٢)

وقد أكثر الشعراء من الحديث «عن العين والدموع وغزارتها»^(٣)، وما أكثروا من هذا كثرة ملحوظة إلا لأن الناس بعامة والشعراء بخاصة، تعارفوا على أثر الدمع في إطفاء حرقة القلب ولظى الحشاشة، وقد درج الشعراء على ذكر ما للبكاء من إطفاء الغليل وتبريد حرارة المحزون وإزالة شدة الوجد^(٤).

ولم يكتف الملك عبد الله في رثائه بتصوير شعوره الحزين بل نجده يشيد بوالده، ويعدّد مناقبه ومآثره، كالكرم والبطولة والشجاعة، وقد أصيب القوم بالذل والهوان بعد موته، وهذا نهج مستحسن في المراثي كما يقول المبرد: «فأحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجع»^(٥) وهذا ما رأيناه في رثائيات شاعرنا، ويقول في موضع آخر يرثي والده أيضاً:

يا أبا الثورة ذكراك لنا	كلما مرّت تهزّ الخافقين
قمت بالعبء عظيمًا حملة	عند بيت الله ضافي الحرمين
ذاك مسعاك، فهل من قائم	عنده يسجد فيه سجدتين
يقرأ العهد الذي سطرته	يا أخا العهد ويتلو سورتين

إلى أن يقول:

أنتم النور الذي فيه الهدى وهواكم في الورى دينٌ ودين^(٦)

(١) يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه (بغداد، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢م) ص: ٢١٨.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٦٣.

(٣) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ص ٢١٨.

(٤) انظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين. (تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٩٧١م) ص: ١٣١.

(٥) المبرد «محمد بن يزيد»، التعازي والمراثي (تحقيق محمد الديباجي، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٧٦م) ص: ٢٧.

(٦) انظر التوثيق: ص ٤٨٨.

وانظر إلى هذه الأبيات التي اقتطفناها من قصيدته التي يرثي فيها سعد باشا زغلول، حيث يقول:

ألا يا سعدُ، سعدُ الصالحاتِ وسعدُ الخطبِ سعدُ الحادثاتِ
رَسَمْتُ لِقَوْمِكَ النهجَ المعلى بهِ سلكوا الطريقَ إلى النجاةِ
وإنْ تكنْ قَدْ مضيتَ عظيمَ شأنٍ وَقَدْ ذَلَلْتُ أَنْفَ المعضلاتِ
فإنْكَ قَدْ تركتَ على أناسٍ عظيمَ العباءِ ليس من الهَنَاتِ^(١)

فالملك عبد الله في الأبيات السابقة أخذ يعدد مناقب الزعيم المصري سعد زغلول حيث كان عظيماً في بلده يتحمل أعباء أمته ووطنه يتمتع بحسن التخطيط والإدارة والتدبير بالإضافة إلى شجاعته وقوته... الخ. وهنا نلاحظ أن الملك الشاعر لا يصدر عن نزعة إقليمية ضيقة، وإنما عن موقف قومي شامل يصرف النظر عن المواقف السياسية.

كما نجد شاعرنا في رثائه يلتفت إلى التفكير في رحلة الحياة ومصير الناس وحتمية الأقدار، وأن الموت غاية كل إنسان حي، يقول:

وإنْ الموتَ غايةً كلُّ حيٍّ سوى الذكر المقيم بلا افتئات^(٢)

ولما كان الملك عبد الله ذا صلة خاصة بالذين رثاهم وبخاصة والده المغفور له الشريف الحسين بن علي المنقذ الأعظم فقد كان من الطبيعي أن يكون صادقاً في تجربته الشعرية، وقد أسعف ذلك قدرة فنية على التعبير عن أحاسيسه ومشاعره، وحول هذا السياق نستأنس بقول حازم القرطاجني: «أعلم إن خير الشعر ما صدر عن فكر ولع بالفن والغرض الذي القول فيه مرتاح للجهة والمنحى الذي وجه إليه كلامه... ولهذا فإن النسيب ما صدر عن نفس شجية، وقريحة قريحة، وكذلك الإخوانيات والمراثي^(٣)».

(١) انظر التوثيق: ص ٢٢٨.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٢٨.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص ٢٤١.

نلاحظ أن أهم ما يميّز العاطفة عند شاعرنا صدقها الخالص، والمراد بصدق العاطفة «أن تنبعث من سبب صحيح، غير زائف ولا مصطنع، حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمه الخالدة»^(١).

وإذا نظرنا إلى الألفاظ والمعاني في رثائيات الملك عبد الله نجدها قد جاءت غاية في السهولة مألوفة، وإذا حاولنا حصر بعضها، نجد أن كثيراً من ألفاظه وردت عند شعراء الرثاء^(٢) البكاء، الخطب، الحادثات، الفجيعة، الرزء، الفناء، الموت، الحياة، قضى، الوفاة، الصبر، السلوان، النائبات، مضى وغيرها من الألفاظ، وهذا ما توافق مع رأي النقاد فيما يلائم موضوع الرثاء من ألفاظ، يقول حازم القرطاجني: «وأما الرثاء فيجب أن يكون بألفاظ سهلة...»^(٣). وأما من حيث معانيها فنلاحظ أن كلها تصبّ في دائرة الحزن والأسى، وهذا طبيعي لأن «المرثية ذات عاطفة عامة واحدة هي الحزن»^(٤).

نخلص مما سبق أن شعر الملك عبد الله في الرثاء يتسم بالسهولة، كما تكمن وراءه قدرة فنية عظيمة في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر.

ونستطيع بسهولة أن نلاحظ أن شعره يتسق مع الشروط التي وضعها النقاد القدامى من حيث مادة الرثاء ومظاهره والخيط العام الذي كان يلفّ قصائده الرثائية كلها.

سابعاً: الحكم والوصايا:

إن الدارس لشعر الملك عبد الله يجد فيه كثيراً من القصائد التي تقوم على معانٍ تأملية فيها نظرات في أمور الحياة، وأخلاق الناس ومذاهبهم وطبائعهم، وأحوال الدهر وتقلباته من فرح وسرور ومن حزن وأسى وفرج وكرب.

(١) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي: ص: ١٩٠.

(٢) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١٦٣ و ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص: ٣٥١.

(٤) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي: ص: ٥٢.

وبعض هذه القصائد فيها نصائح ووصايا إلى من يستمع، أو يقرأ منه، وهي تحمل زبدة تجاربه، وترد هذه النظرات في سياق ما عرف في الشعر العربي من باب الحكمة والمثل السائر، وهي لا تمثل فلسفة خاصة للملك الشاعر يمكن تبين ملامحها وتفسيرها بل هو يأتي في بعضها ليؤيد بها مسلكاً له، أو ليبرر صنيعاً صنعه أو يعضد فكرة ساقها، ويأتي بعضها الآخر على شكل لوحات شعرية تنطوي على أجمل المعاني وأسمى الغايات، وهي بأسلوبها الجزل، وديباجتها المشرقة، وألفاظها المنتقاة تصلح لأن تكون نبراساً لتوجيه الأمة ومنهاجاً للعمل.

وإذا تتبعنا هذه النظرات الشعرية، فإننا نجدها تتضمن جوانب كثيرة في حياتنا اليومية^(١)، فهو مثلاً ينصح بوجوب طاعة السلطان فيما أمر الله به، يقول:

طاعة السلطان أمر واجب أمر الله به بعد الرسل^(٢)

ولا شك أن الملك عبد الله يستوحي في البيت السابق قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣).

ومن شعر الوصايا عنده ما ينصح فيه بوجوب مراعاة حقوق الجار والأقربين مستمداً معانيه في هذا الموضع من القرآن والسنة، ثم لا ينسى تقديم نصحه إلى فلذات أكبادنا من الأبناء وطلائع الجيل الجديد، يقول في إحدى قصائده:

وارع راعي الود لا تهجره وأكرم الأقرب وأحب من...
ارع جار الدار واحفظ حقّه لا تكن مثل... في وشل
وحد الله واخلص عملاً جانب العزى واتباع هبل
إلى أن يقول:

أدب الأبناء لا تهملهم ويلطف للبنات فاكتفل^(٤)

(١) انظر التوثيق على سبيل المثال: ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) انظر التوثيق: ص ٣٢٦.

(٣) سورة النساء: آية: ٥٩.

(٤) انظر التوثيق: ص ٣٢٦.

كما نجد في شعر الملك الشاعر وصايا أخرى، كدعوته إلى الفضائل من قبيل البعد عن الحسد وشرب الخمر والنأي عن مصاحبة رفاق السوء، وتقوى الله في السر والعلانية، ويحض على مصاحبة الأخيار من الناس، يقول:

وَإِذَا الْفِتْنَةُ هَاجَتْ مَرَّةً كُنْ مَعَ الْحَقِّ وَجَاهِدْ لَا تَسْلُ
لَا تَسْلُ عَنْ حَاسِدٍ ذِي اضْءِ وَكُنِ الْمَحْسُودَ بِالْخَيْرِ الْجَلُ
أَعِنِ الْمَكْرُوبَ وَادْفَعْ هَمَّهُ وَإِذَا مَا خِيفَ كُنْ أَنْتَ الْبَطْلُ
وَاصْحَبِ الْأَخْيَارَ مَا اسْطَعْتَ وَمَا جُلْ هَذَا النَّاسَ إِلَّا كَالْهَمْلُ
صَحْبَةُ الْأَشْرَارِ شَرُّ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْأَشْرَارِ يَعْرُوهُ الشَّلُّ^(١)

ويقول في موضع آخر:

وَاهْجِرِ الْخَمْرَ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا إِنَّ لِلْخَمْرِ وَقْتًا قَدْ أَفْلُ
وَاتَّقِ اللَّهَ بِسِرٍّ مِثْلَمَا تَتَّقِيهِ عَلَنًا بَيْنَ النَّحْلِ
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا خُلُودٌ أَبَدًا ذَلِكَ مَا قُدِّرَ فِي عِلْمِ الْأَزْلِ^(٢)

ونجد الملك عبد الله يعمد إلى التكرار في بعض قصائده، ليثير انتباه السامع أو القارئ، وذلك لأهمية الحكمة والوصية في حياة الشعوب ودورها على مر العصور، لأن الحكمة «تنال من كل نفس وتتسرّب إلى كل فؤاد»^(٣)، يقول:

وَمِنْ الْحِكْمَةِ فَاَنْهَلْ جَمَّةً إِنَّهَلِ الْحِكْمَةَ وَأَمِعْنُ فِي النَّهْلِ^(٤)

ويركز الملك على حتمية الموت والفناء، وله نظرات تستحق التأمل في هذا الصدد، يقول:

كُلُّ شَيْءٍ لَا بُدَّ يَفْنَى، وَيَبْقَى فَعَلْ خَيْرٍ مِنْ طَامِسِ الْأَجَالِ^(٥)

(١) انظر التوثيق: ص ٢٢٦.

(٢) انظر التوثيق: ص ٤٩٩.

(٣) أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، (الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السفور، ١٩٣١م) ص: ٢٨

(٤) انظر التوثيق: ص ٢٢٦.

(٥) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٤٨٣.

ومما لا شك فيه أن «الموت يجعل الشاعر ينعكس على نفسه بالتأمل»^(١)

ويدعو الملك عبد الله كثيراً في شعره إلى تجنب الخضوع للأهواء ورغبات النفس الانسانية، ولكنه في الوقت نفسه صاحب نظرة وسطية تعطي للإنسان حقه الطبيعي وتراعي للشريعة حرمتها، يقول في قصيدة له بعنوان: «كم ذا أداري»:

وجانبِ الهمَّ والأهواءَ قاطبةً ففي الغلوِّ خساراتٌ وتفريطُ
أواسطُ الأمرِ خيرُ الأمرِ تعرفُهُ وفي التشطُّطِ ابساسٌ وتغليطُ^(٢)

ويتصدى شعر الملك إلى بعض الظواهر الاجتماعية السلبية، مثل ظاهرة تفشي النفاق الاجتماعي، فيعيب على بعضهم اتباعهم له، يدعوهم إلى التخلص من التملق وإلى قول الحق، يقول:

وتابعُ الحقَّ لا تعرَّوهُ مأسفةً له من الحقِّ أسوارٌ وتحويطُ
اتَّبِعْ شريعةَ خيرِ الخلقِ كلهم يصبحُ لك الخيرُ قهَّارُ وسليطُ^(٣)

وفي مواضع كثيرة في شعره أيضاً نجده يدعو إلى الصبر، إذ كثيراً ما تواجه الإنسان مصاعب وشدائد ولكن الله لا يتخلى عن عباده الصالحين، إذ ما بعد الكرب إلا الفرج، يقول:

كلُّ يُسرٍ يجيءُ من بَعْدِ عُسرٍ ولكَ البشرُ أنْ يزولَ العناءُ^(٤)

ويقول في موضع آخر:

فَكَمْ تلاحمَ بابُ الشرقِ ثمُّ مُنيَ بواصلٍ من جبالِ اللهِ فأنفُتَحَا
وَكَمْ تغلَّبَ كربٌ وقتَ معضلةٍ فبادَ عن قدرةِ اللهِ وانفسَحَا^(٥)

(١) مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، دون تاريخ) ص: ٣٩

(٢) انظر التوثيق: ص ١٣٨.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٣٨.

(٤) انظر التوثيق: ص ٩٧.

(٥) انظر التوثيق: ص ١٣٦.

ويدخل الملك في شعره إلى مجالات الحياة المعاصرة، فيدعو الناس إلى التخلص من بعض العادات، مثل عادة التدخين، إذ ينظر إلى التدخين بوصفه سمّاً زعافاً، يقول عن السجّارة:

هِيَ السَّمُّ تَدْنِي المَوْتَ مِنْ نَاقِلٍ لَهَا وَلَا تَقْبَلُوا قَوْلَ الْغَشُوشِ الْخَاتِلِ^(١)

وينمّ شعر الملك عن نظرات فلسفية وتأمّلات تتوقف عند المفارقات في هذا الكون، فالبشر ليسوا سواء في حظوظهم من الحياة بل هم بين سعيد وشقي ومحظوظ ومكروب، ولكن للدهر تقلباته وللزمان أدواره قد تغيّر صور البشر رأساً على عقب، يقول في قصيدة له بعنوان «سحر البيان»:

وَفِي الْخَلْقِ ذُو حِظٍّ وَفِي الْخَلْقِ غَيْرُهُ وَفِي الْخَلْقِ مِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَسَارِبُهُ

أَرَى الْفَلَكَ الدَّوَّارَ بَعْدَ تَأَمُّلٍ لَهُ سَنَةٌ شَدَّتْ عَلَيْهَا لَوَالِبُهُ^(٢)

كما أن شاعرنا يوصي بأن يكون الانسان يقظاً حذراً لا يعلّق كل أمانيه وطموحاته ورغباته على الأمل، فليس شرطاً أن يتحقّق الأمل عند الانسان، فربما يتحوّل إلى سراب أو إلى أحلام، يقول في قصيدة له بعنوان: «ساد الجهول»:

قَدْ يُخْدَعُ الْمَرْءُ يَمْضِي تَابِعاً أَمْلاً فِيهِ الْمَنَى يَتَّبِعُ الْأَهْوَاءَ يَخْتَلِقُ

وَمَا الْأَمَانِي وَالْأَمَالُ غَيْرُ رُؤْيٍ لِنَانِمٍ أَوْ سَرَابٍ ظَلُهُ شَرْقُ^(٣)

كما أن شاعرنا لا ينسى من تقديم حكمة بليغة تحمل في طياتها معاني فلسفية ومشاعر إنسانية رقيقة حول كل مخلوق في هذا الكون بأن الله سبحانه وتعالى خلق كل شئ لهدف، وكل مخلوق له وظيفته في الحياة فيجب المحافظة عليه وتقديره وعدم الاعتداء عليه والاستهزاء به، يقول:

اتْرَكِ الْوَرْدَ فِي الْحَدِيقَةِ حَتَّى يَحْتَوِيَهُ زَمَانُهُ الْمُحْتَوَمُ

كُلُّ شَيْءٍ تَزِيلُهُ عَنْ نَمَاهُ فَهُوَ ظَلَمٌ وَأَنْتَ عِنْدِي الْمَلُومُ

خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ لِمَعْنَى وَالْمَعْنَى دَوَامُهَا مَرْسُومُ^(٤)

(١) انظر التوثيق: ص ١٤٦.

(٢) انظر التوثيق: ص ٤٠٨.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢٠٨.

(٤) انظر التوثيق: ص ٤٥٩.

ومهما يكن فقد كثر الشعر الحكمي في شعر الملك عبد الله وتعددت جوانبه وموضوعاته لتشمل مناحي كثيرة من الحياة والناس، حيث وجدناه كان يصدرها على سبيل الحكمة والوصية أحياناً والموعظة والتذكير والتنبيه أحياناً أخرى، تنطوي على نظرات ثاقبة في حياة الإنسان وأموره، وقد كان يأتي بها في كثير من الأحيان للتدليل والبرهنة على ما تقدم من حديث له، أو كان يبدأ القصيدة بها في بعض الأحيان، ونادراً ما نجد له قصيدة أو مقطوعة شعرية تخلو من هذه النظرات العميقة صادرة عن إنسان عركته الحياة وخاض غمارها.

إن المواقف التي كان يتحدث فيها في كثير منها تتناسب للشعر الحكمي يصحبها بعاطفة صادقة في كثير من الأحيان، لأن ما تثيره تلك الحكم المبتوثة في شعره في النفوس يقوي من الشعور بصدق العاطفة، بل إن هذا الشعر- في رأيي- يعمل على تلوين العاطفة من حيث حدتها ودرجتها، فصدق العاطفة في هذا النوع من الشعر أيضاً، جعلت القدماء يقفون أمام بيت أبي ذؤيب الهذلي:

(والنفسُ راغبةٌ إذا رَغِبَتْها وإذا تردُّ إلى قليلٍ تقنعُ)

ويقولون عنه إنه (أبلغ بيت قالته العرب^(١))

ومن الملاحظ على الشعر الحكمي عند الملك عبد الله أن حكمه ووصاياه ونظراته بعضها كانت تجيء في خاتمة القصيدة، وهو بهذا يتوافق مع ذوق النقاد بشأن خاتمة الكلام لأنه «أبقى في السَّمْع، وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حَسُنَتْ حَسُنَ، وإن قَبُحَتْ قَبُحَ»^(٢)، وقد جعل ابن حجة شروطاً لخاتمة الكلام أو الانتهاء منها «أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه»^(٣). ولهذا كثيراً ما نجد شاعرنا يستخدم هذا النوع من الشعر ويختم قصائده به^(٤) على الصور التي ارتضاها النقاد وحبّذوها.

(١) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، (شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه، أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٩م) ج ٥، ص ٢٧٢.

(٢) ابن رشيق، العمدة: ج ١، ص ٢١٧.

(٣) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، (القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ) ص: ١٥٩.

(٤) انظر التوثيق على سبيل المثال: ص ٩٧.

كما أننا نجد لم يقل الحكمة أو الوصية إلا إذا كان في موقف تصدق معه الحكمة، ولا ننسى أن اختتام كثير من قصائده بالشعر الحكمي ينطبق عليه وصف حازم القرطاجني حيث يقول: «وإذا ذيلت أواخر الفصول بالآيات الحكمية والاستدلالية، واتضح شيات المعاني، التي بهذه الصفة على أعقابها فكان لها ذلك بمنزلة التَّحْجِيل^(١) زادت بذلك بهاءً وحسناً ووقعت من النفوس أحسن موقع^(٢)» كقول شاعرنا في نهاية قصيدته «الهمزية»:

كُلُّ يُسْرِ يَجِيءُ مَنْ بَعْدِ عُسْرِ وَلَكَ الْبِشْرُ أَنْ يَزُولَ الْعَنَاءُ^(٣)

ثامناً: الغزل

الغزل فنٌ شعري قديم، وهو من الموضوعات التي عرفها الشعر العربي منذ كان، ومن أكثرها دوراناً على ألسنة الشعراء العرب، لأن «التشبيب قريب من النفوس لا نط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم»^(٤).

وقد كان الغزل في كل عصر يخضع لتقاليد معينة تتعلق بدرجة التزام الشاعر وتقيد به من جهة أو تحرره وخروجه على تلك التقاليد من جهة أخرى.

وقد اشترط بعض النقاد في النسب أن تكثر فيه الأدلة على التهالك في الصبابة وفرط الوجد كقول أبي تمام في وصيته لتلميذه البحتري: «... فإن أردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلة الأشواق ولوعة الفراق»^(٥).

(١) هو البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. (اللسان: حَجَل)

(٢) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص: ٣٠٠.

(٣) انظر التوثيق: ص ٩٧.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (طبع في مدينة ليدن، بمطبعة برييل سنة ١٩٠٢- دار صادر) ج ١، ص ١٥.

(٥) أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ) ص ١٦٦.

والملك عبد الله واحد من الشعراء الذين طرّقوا باب الغزل، واستطاع أن يعبر عن أجوائه النفسية المحبة، وأن يصوّر لواعج حبه وشوقه في مقطعات رقيقة وقصائد عذبة ترجمت عن عواطف حارة وتعدّ بحق من روائع الشعر العربي، وهذا ليس غريباً «أن يكون لشعر الملوك ميز خاص عن شعر الناس، فقد يعرض لهم ما يعرض لعامة الناس، فيتأثرون ويحسّون كما يحس الناس فيفرحون ويتألون ويصفون هذا الفرح وهذا الألم كما يصفه الناس، وقد يصل الحب إلى قلوب الملوك كما يصل إلى قلوب الناس... ويعمد أصحابها-إن كانوا يحبون الشعر ويحسنون قرضه-فيعبرون عن هذا الإحساس بشعر لا يختلف عن شعر غيرهم من المحبين إلا باختلاف مواهبهم ومميزاتهم الشخصية الخاصة، وكذلك قل في محنتهم وألامهم»^(١).

ولكن أيّ غزل طرّق شاعرنا؟ وعلى ماذا يدل؟ وما روافده؟ لو تتبعنا شعر الملك عبد الله الغزلي-الذي يشغل مساحة واسعة في ديوانه- لوجدنا هذا الشعر يتغنّى بالمرأة ويضعها في المرتبة الأولى من موضوعات القصيدة الواحدة أحياناً. وقد يستغرق منه الغزل جزءاً كبيراً من القصيدة.

وغزل الملك عبد الله عفيف طاهر بعيد عن الفحش، ومع أنه ملك مهيب ذو مكانة عالية فإن شعره لا يخلو من خضوع لسلطان الحب والهوى، يقول في قصيدة له بعنوان «من لنفس»:

صاح هذا البرق من نحوهمو	هبّ يدعونا إليهم ويلح
فأجبتنا ورّحلنا غدوة	ندفع الشوق بذكراهم ونصحوا
ليت سلطان الهوى يقتادهم	مثلما قدّ قادنا وهو الأصح
قلّ لجهال الهوى، إن الهوى	مره يحلو، ويحلو منه ملح ^(٢)

ويقول في موضع آخر:

ما مال قلبي قط منذ عرفتكم	بالجدّ نحو خريدة في طالع
والودّ نهدة في فؤادي نازل	والقلب عندك كالأسير الطانع ^(٣)

(١) جبرائيل جبور، المعتمد بن عباد الملك الشاعر، (مجلة الأبحاث، الناشر: دار الكتاب، بيروت-لبنان، السنة ١٦، الجزء الثاني حزيران ١٩٦٣م)، ص ١٨٥.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٨٠.

كما أن غزله لم يكن للمتعة الحسية واللهو وإنما جاء ارضاءً لذوقه الفني وشعوره
كإنسان، فكانت القصيدة لوحة فنية يبرز فيها الغزل بوصفه عنصراً دالاً على قوة
شاعريته وصفاء خياله، يقول في قصيدة له بعنوان «بغداد»:

أيا جبلي وادي الرصيفة، إننا نزلنا الربى بالسَّفحِ يا جبلانِ
وبالشَّعبِ بين القنَّتين منازلُ حوَيْنَ الدَّمى زَيْنَ كُلِّ مكانِ
أيا جبلي وادي الرصيفة، إنني أسيرُ لسوداءِ المحاجرِ عانِ

إلى أن يقول:

وقولا لها واستعطفاها لعلها تُداوي فؤاداً مَنْ حَوَى الخَفَّانِ
فؤاداً حجازياً يُقاسي مِنَ الهوى لواعجَ حَبٍّ ما لَهْنُ مدانِ
ويختتم قصيدته بحكمة بليغة، يقول:

إذا كَانَ مَنْ تهواهُ أدبرَ مُسرِعاً فدابرٌ سريعاً لا تُقْمُ فَتْهانِ^(١)

إن الملك عبد الله شاعر يحب الجمال في المقام الأول، وغزله يصدر عن هذا
الإحساس وشعره.. في الغزل بعيد عن التصنع والتكلف، لأن هذا اللون من الشعر
والشعر الوجداني ينظم تلمساً لحالات عاطفية، ورسمًا لانفعالات قلبية^(٢)، وتعبيراً عن
تجارب وأحاسيس صادقة، لأنه شعرٌ نابع من الداخل، يقول:

عَلَى الْجَبِينِ رَأَيْتُ الشَّعْرَ مَنْتَثِراً عَمْداً وَقَدْ زَادَهُ الإِهْمَالُ تحسینا
وَقَدْ فُتِنَّا بِحُسْنِ غَيْرِ مَتَّسِقٍ حُسْنُ الطَّبِيعَةِ لا يَحْتَاجُ تَزْيِيناً^(٣)

ولا يعني ما سبق أن الغزل الذي يعتمد على الصنعة والفن أكثر جودة من الغزل
الذي يقوم على الحب والعشق المباشر «وسرُّ ذلك أن الشاعر الغزلي يقسم نفسه بين
محبوبين هما الحبيب والفن فيكون نصيب الحب عنده أجزل من نصيب الفن كما

(١) انظر التوثيق: ص ٤٣٢-٤٣٤.

(٢) أنظر: جورج غريب، الغزل، (دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ) ص ٦.

(٣) انظر التوثيق: ص ٣٤٦.

يكون نصيب الفن أجزل عنده من نصيب الحب، ثم لا يلزم أن يكون أحدهما على قدر الآخر ولا أن يكون الغزل الجيد دليلاً على العاطفة الجيدة في جميع الأحوال»^(١).

نجد الملك عبد الله يقول في تصدير إحدى قصائده^(٢):

«والله لا حبيبة ولا محبوبة، ولكن خيال واسع...» وعلى الرغم من عدم وجود حبيبة في هذا الموضوع بالذات-كما يقول الملك الشاعر- فقد حاول بما يمتلكه من قوة الصياغة والفن الشعري وسعة خياله أن يقدم غزلاً جميلاً يشعرنا بأنه شاعرٌ غزلي حتى ولم يكن للحبيبة ذلك الشعور الذي يملأ قلوب الشعراء المتيمين. وعلى الرغم من أن الملك الشاعر قال: «والله لا حبيبة ولا محبوبة..» إلا أن الشاعر لا بد أن يستجيب للواعج الحب مهما ادعى غير ذلك، وهناك قصائد كثيرة تشير إلى أن المرأة قد أخذت حيزاً كبيراً من مشاعره وأحاسيسه الحقيقية.

ومعنى هذا أن وجود المرأة في شعر الملك عبد الله كان في بعض الأحيان وجوداً شعرياً مطلقاً لا وجوداً حقيقياً في بعض قصائده، لذلك تبدو عاطفة الحب عند شاعرنا وعند الشعراء الوجدانيين «وكانها تجربة روحية ترتبط بمعاني الطهارة والعفة والصمود أمام الشهوات ويسمو الشاعر فيها بخياله إلى عالم نوراني من الأحلام... والأوهام متخذاً من حبه مجرد إلهام لموهبته وحافزاً لوجدانه ليرقى إلى ما يستطيع من رحاب الروح والفن. ومن هنا كان وجود المرأة عند من ينحون هذا المنحى من الشعراء وجوداً مطلقاً غائماً لا يحده في الأغلب اسم أو زمان أو مكان»^(٣). يقول الملك الشاعر في قصيدة له بعنوان: «جاءت تودعني»:

جاءت تودعني يومَ الفراقِ وَقَدْ هَمَّتْ إِلَى بُرْقِعٍ بِالْكَفِّ تَرْفَعُهُ
أُبْكِي وَقَدْ نَالَهَا لِلْبَيْنِ أَوْجَعُهُ وَالْبَيْنُ ضَعْبٌ عَلَى الْأَحْبَابِ مَوْجَعُهُ

(١) عباس محمود العقاد، ساعات بين المكتب، (مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٥٠م) ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٦٧.

(٣) الدكتور عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، (الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ص ٢٨٩.

اجعلْ يديكَ على قلبي فَقَدْ ضَعُفْتُ قواهْ عن حمل ما فيه وأُضْلِعُهُ
اعطفْ علينا المطايا ساعةً فَعَسَى مَنْ شَتَّتَ الشَّمْلَ مَنَّا جاءَ يجمعهُ
كأنَّها يومٌ ولْتُ حَسْرَةً وأَسَى غريقُ بحرٍ يرى الشاطئَ يمنعهُ
يجرُّهُ الموجُ والتيارُ يأخذُهُ وعينهُ نحو محبوبٍ يُتَابَعُهُ^(١)

ومهما يكن فقد كان شعر الملك عبد الله الغزلي شعراً تقليدياً يستخدم فيه التعبيرات القديمة والأوصاف التقليدية المتداولة^(٢) وكان من الطبيعي إذن وقد سلك الملك مسلك القدماء أن يقع على أوصافهم، وأن يتكئ على معانيهم، لكن مع تميز هذا اللون من شعره برقة الأسلوب والموسيقية وحرارة العاطفة، وملاءمته لذوق العصر وروحه، وجدة المعاني، وابتكار الصور، مع المحافظة على تلك الصلة بالتراث. فقد أجاد المزج بين التراث والأساليب الشعرية الحديثة، وجمع في شعره الغزلي بخاصة وموضوعاته الشعرية عامة بين رصانة القديم وطراقة الحديث، حيث حقق روحاً عصرية في إطار تراثي قديم، وهذا الأسلوب الذي يتلاءم مع ذوق الناس وروح العصر هو «أسلوب عرف به طائفة من الشعراء يتجهون اتجاهاً وجدانياً وحسياً في بعض الأحيان، ويقفون من حيث السمات الفنية وسطاً بين امتداد حركة للإحياء والإتجاه الوجداني الجديد»^(٣).

وكعادة الشعراء القدامى فقد أكثر الملك الشاعر من ذكر الرقيب والعاذل^(٤)، وكثيراً ما نجده يحطُّ من شأنه، لأنه داءٌ ليس له دواء، يقول في إحدى قصائده:

إنما العاذلُ سمٌّ ناقعٌ لا أراه اللهُ سعداً وابتهاجاً^(٥)

(١) انظر التوثيق: ص ١٧٩.

(٢) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١٠٨ و ١١١ و ١٢٧ و ١٧٩.

(٣) الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: ص ٣١٠.

(٤) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١١٠ و ١١١ و ١١٩ و ١٢١.

(٥) انظر التوثيق: ص ١١٠.

كما نجده يقف على الأطلال وديار الأحبة ووصفها، وأكثر من ترداد الأسى المعروفة للنساء والأمكنة، وشكا من بعض العهود وإخلاف المواعيد، ونجده أيضاً يتألم من المماطلة والتسويف، ويحنُّ إلى أيام الشباب والهوى، وهو بهذا يساير الاتجاه التقليدي لهذا اللون من الغزل الذي وُجد عند كثير من شعراء العصر الأموي من مثل: الأخطل وجريير والراعي النميري^(١). وهذا النوع من الغزل يختلف عن ذلك النوعين الآخرين من الغزل: العذري والحسِّي أو العمري، بأنه كان ينظمه أصحابه «بحكم الاستجابة الفنية لتقاليد القصيدة العربية، أكثر مما يقولونه بحكم الاستجابة النفسية التي كانوا يحسُّونها أو التناغم العاطفي الذي كانوا يجدونه»^(٢).

ونجد المرأة- في بعض الأحيان- في شعر الملك الشاعر يقصد منها «الغاية» وأنَّ العاذل هو الحاجز المنيع الذي يقف أمام تلك الغاية التي يطمح لها المرء، وقد صرَّح شاعرنا بهذا في أثناء تصديره لإحدى قصائده، إذ يقول: «وما المحبوب والعاذل إلا صفات متخالفة، والمعشوق شئٌ معنوي تُقبلُ عليه النفس، فلا تزال تتبعه ملازمته لحياته من أولها إلى آخرها. وأما ما ذهب الناس في الظن إليه، من أنَّ كلَّ معشوق في أقوال الشعراء هو شخص معين، فأولئك من تباع الحواس الحسية الذين لا يتعدى أحدهم البهيمية ومحدوداتها»^(٣).

وعلى هذا الأساس، فالمرأة (الحبيبة) والعاذل في شعره في هذا الجانب يختلف اختلافاً تاماً عن ذكرهما عند الشعراء القدامى. وهذا دليلٌ على أنَّ وجود المرأة في شعر الملك عبد الله وجود شعري من ناحية؛ أي أنه يتبع تقليداً دارجاً منذ القدم ولا يسجل تجربة عاشها حقاً، فالتجربة هنا نفسية متخيَّلة ووجود حقيقي من ناحية ثانية في بعض الأحيان، ومن جهة ثالثة نجد أنَّ وجود المرأة في بعض شعره هو تعبير عن مضمون وطني، وكثيراً ما نجد هذه الظاهرة اللافتة في هذا اللون الشعري عنده، فلو تتبعنا قصيدته «ذو سلم» من أولها إلى آخرها، نجد أن الملك الشاعر في بدايتها يقف

(١) انظر: الدكتور يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، بدون تاريخ) ص ٥٦.

(٢) الدكتور شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ) ص ٢٧٩.

(٣) انظر التوثيق: ص ١٠٩.

على الأطلال ويطلب من صاحبيه أن يخففا عنه وطأة الهجران بسبب رحيل محبوبته من تلك الديار التي سلبت فؤاده، إذ يقول:

يا صاحبي، المأ بي يبذي سلم
ورفها عن فؤاد دائر الكلم
وخففا وطأة الهجران، وارثفا
يا صاحبي، بقلب مفعم الألم

ثم يأخذ بالحديث عن صفاتها الخلقية والخلقية، يقول:

سيفانة هتكت صبري وما نطقت
بصارم من شبا عين لها وفم
الحسن حارسها والدل وامقها
فما احتيالي على الظلام والظلم

ثم يأخذ ويستفسر الريح عنها، ويخاطب البرق الذي جاء من نحوها بأنه يشبه أسنانها في الجمال، وبعد ذلك يخاطب الليل بأنه يماثل شعرها الأسود الطويل، وبعد ذلك يبين سبب هجران محبوبته هم الوشاة، يقول:

يا عاذلين أقلوا اللوم ويحكم
إني مزجت بعصيان من القدم

ويظهر لنا في نهاية قصيدته أن المقصود بالمحبة هي «أرضه ووطنه»، يقول:

والله لا أبتغي حباً بها أبداً
حصرت ودي لها فاختم بها كلمي
فإنها أرض أبائي ولدت بها
لا أرض جنكيز أو فرعون ذي الهرم^(١)

فهو حينما يتغزل لا ندري أهو يتغزل بامرأة أم بالوطن؟ لكن المتتبع لهذا اللون من شعره سرعان ما يجد إشارات تدل على أن شاعرنا يجعل من وطنه المقدس فتاة جميلة لا يماثلها جمالاً وبهاء باقي النساء في هذا الكون إلى أن يقول: مصرحاً معلناً: هي أرضي وأرض أجدادي... إلخ^(٢).

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نجمل بعض خصائص غزل الملك عبد الله وأساليبه التي اتبعها في هذا الباب:

بالرغم من روح المرح والسُرور التي يمتاز بها الملك الشاعر في هذا الباب، فإننا نجد ظاهرة الحزن والكآبة لها نصيب وافر في غزله، فلا تخلو أي قصيدة من قصائده.

(١) انظر التوثيق: ص ١٤٧-١٥٠، وانظر أيضاً: ص ١٣١-١٣٣.

(٢) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٥٥٦.

الغزلية في الغالب الأعم من وداع وفراق، وهجر وحرمان، وقطع وبين وغير ذلك من الألفاظ التي توحى بالحزن والأسى^(١)، ومرد ذلك -في رأيي- أن «تجربة الحب عند الشاعر الوجداني تقوم في أساسها على الصراع والمعاناة، ويبدو الشاعر فيها وكأنه يخلق لنفسه أسباب الفشل ليظل الألم غذاءً دائماً لوجدانه وموهبته»، يقول في قصيدة «حمامة الوادي»:

حمامة وادينا أطلّي لعنّي أرى البدرَ هذا الليل منك يُنيرُ
فما ذكرتكِ النفسُ إلا تناثرتُ دموعُ أسى في إثرهنّ زفيرُ
وفي الناسِ محرومٌ وآخرُ نائلُ وإنّي بعطفٍ منْ نَدَاكِ جديرُ
كفى حزناً أني أبيتُ وبيننا فسيحُ الخلا والسّامرونَ كثيرُ^(٢)

ونجد في كثير من الأحيان في شعره الغزلي ما يسمى بالحكم والأمثال السائرة^(٣) أشبه ما تكون بفلسفة الحب والمحبين، يقول منها:

في الهجر لذّة تعديبر مؤقتة وفي التواصل ملّ القلبُ منْ دانا^(٤)

وعليّنا أن لا ننسى أن الملك الشاعر كان يسلك في شعره الغزلي ثلاثة طرق: الأولى تقليدية، على الرغم أنه عالِم الغزل بمهارة فنية وقدرة فائقة على الصياغة، كما نجده يقدم غزلاً رقيقاً كأجمل ما قدم المحبّون، ففي كثير من قصائده كان يبدأها بذكر الأمكنة والديار التي عاش فيها وترك ذكريات صباه فيها، ثم يذكر الأحبة والأصحاب والأهل والعشيرة، وبعد ذلك يأخذ بالحديث عن الرحيل وعن الطعائن، يقول في إحدى قصائده يصف في بدايتها الأطلال:

هلّ بالديار علامة تبدو أم هلّ بهنّ لِسائلٍ ردّة
درستْ مأثرها وما نطقتْ واستعجمتْ وتقادمَ العهدُ

(١) الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: ص ٢٩٠.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢١٣، وانظر: ص ١٤١ و ١٤٤ و ١٧٩ و ٥٥٢... الخ.

(٣) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١١٠ و ١١٧ و ١١٨ و ١٣١ و ١٣٩ و ٤٣٤... الخ.

(٤) انظر التوثيق: ص ٥٨٢.

ثم يصف الأمطار والرعد والسيول والرياح، ثم يأتي فصل الربيع فتحيا الأرض،
ثم يصف النعام والوحش وصفات المراحلة (الناقة)، يقول فيها:

ملساءُ حسناءُ الفقارِ إذا نَهَمْتُ تمورُ تكادُ تنهدُ
أخفاؤها سُمُرُ مناسِمُها فهي الفريدةُ إنْ يكنْ حشدُ
ويقول بعد ذلك يصف محبوبته:

بيضاءُ إنْ سَفَرْتُ تشبَّهها بدرأُ بدارة وجهها يبدو
يا حُسْنُ مبسمِها وحاجِبِها مثلُ الهلالِ أراهُ يمتدُّ
وإذا نظرتُ إلى مجاسِدِها فيكلُّ طرفُكُ وهو مرتدُّ
ثم يفتخر بنفسه ونسبه في نهاية القصيدة، يقول:

ولَقَدْ علِمْتُ بأنني رجلٌ ثبتُ الفؤادِ وَمَا جدُّ جدُّ
عبدُ الإلهِ سليلُ ماجدةٍ مِنْ آلِ هاشمٍ خالهُ أحدُ^(١)

فكان يصورُ لنا كثيراً من لحظات الوداع والفراق وما يتخللها من مشاعر وحزن
وأسى، ولكنه كان يستغل عناصر القديم فيقدمها في صورة جديدة تتلاءم وروح
العصر، يعمل فيها عبقريته الفنية وقدرته العظيمة على الصياغة.

الثانية، وهي طريقة رمزية، وهي «ظاهرة المزج» فهو لم يقصد الغزل بحد ذاته
بقدر ما يقصد الوطن، والثالثة أنه اتخذ الغزل ليتغنَّى أحاسيسه وانفعالاته ولواعج
حبه وما يجيش في نفسه من آمال وآلام.

تاسعاً: الوصف

اهتمَّ الملك الشاعر بالوصف اهتماماً كبيراً، ونوع القول فيه، فوصف مظاهر
الطبيعة: وما هو يصف فصل الربيع، إذ يقول:

وأيامُ الربيعِ هي ربيعُ فلا وجلُّ لدي ولا صراعُ
إذا النيروزُ أقبلَ قلتُ أهلاً لا يُشرى بِوِمْأٍ يُباعُ
هدايا عيده عُرِفَتْ قديماً لنورِ الشمسِ ضحوته شعاعُ

(١) انظر التوثيق: ص ٣٨٦-٣٨٩.

بِهِ النسرِينُ يضحكُ فِي نَدَاهُ
تَغْنَى الطيرُ فِي كُلِّ غصنٍ
لِعندلِهِ بِهِ ترجيعُ صوتٍ
وهذا الفصلُ سيدُ كل فصلٍ
بموجاتِ النسيمِ لَهُ ارتفاعُ
وَكَمْ يحلو لَدَى الطيرِ السماعُ
لقلبِ العاشقينَ بِهِ انصداعُ
فلا مينُ لَدِي ولا نزاعُ^(١)

وله شعرٌ في الثلج منها:

نزلَ الثلجُ علينا جَلَّ الأرضُ بياضا
وإذا ما حلَّ صيفُ فكسى الأرضَ رياضا
شكرَ الثلجِ كثيرا للِسقيِ أو ما أفاضاً^(٢)

وله شعر كثير في الأزهار والورود، ومن قصيدة له بعنوان «الوردية» يقول:

وعلى الوردِ معانٍ جمَّةُ خدُ حَسَناءٍ جميل خُلِقا
رَبِّ شَخْصِ عَشِيقِ الوردِ فَمَا شوهدَ الوردُ لقلبٍ مِرَقا
وكذلكَ - الفلُّ ما أحسنه يضحكُ الفلُّ لحبِّ علقا
واتركِ النرجسَ لا تحفلِ بِهِ عَيْنُهُ عَيْنُ حَسودٍ فُتَقَا^(٣)

ونجد في وصف الملك الشاعر روحاً فرحةً، يبعثها فيه جمال الطبيعة في الأماكن التي كان ينزلها- طيب الله ثراه- في الأردن كقوله في وادي الرصيفة:

أيا جبلي وادي الرصيفة، إننا نزلنا الربى بالسَّفحِ يا جَبَلانِ
وبالشعبِ بين القنتين منازلُ حَوِينِ الدَّمَى زَيْنٌ كُلُّ مَكَانِي
يلقطنُ نورَ الأرضِ فِي جنباتِها ويرفعنهُ لِلأنفِ بِضَعِ ثَوَانِ
وفي المرجِ من «عمَّان» حورُ شِوَادِنِ أوانسُ أمثالُ المهيِّ وغوانِ^(٤)

(١) انظر التوثيق: ص ٤٨٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٥١١.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢٠٥.

(٤) انظر التوثيق: ص ٤٣٢.

وذكر هذه الأماكن الجميلة شائع في قصائد الملك الشاعر مما يجعل شعره فذاً في هذا الباب، فهو كثيراً ما يذكر تلك الأماكن كقوله:

والطيرُ ترفلُ في دوحٍ على فَنٍّ وَقَدْ تَغَنَّتْ: أَلَا هِيََا فحيونا
يا ساكنَ الغورِ، عادَ الوقتُ وقتكُ في رعايةِ اللهِ لا أَلقَاكَ مغبونا
والزورُ زوركُ ما أحلى لياليه! إن غرَدَ الطيرُ أو قالُ المغنونا
نهرُ الشريعةِ يجري في صبابتهِ فَلْيَسْعِرِ الزورُ دَامَ الزورُ مسكوناً^(١)

واتجه الملك عبد الله أيضاً إلى وصف بعض الآثار التاريخية الإسلامية، وهي من مظاهر فخرا واعتزازنا، فوجه الأنظار إلى علامات العظمة والفخار في تاريخنا ققول في قلعة الربض:

وتلِ بعجلون قليل نباته أقولُ إذا شاهدته: راس أصلع
تحيطُ به الإكامُ خضراءُ مرجها ويرقبُها في حيرةٍ وتفجع
وبالقلعةِ العصماءُ للربضِ التي بناها صلاحُ الدين في راسٍ أمنع
خياماً رأينا أذكرتنا بسالفِ من العزِّ للإسلامِ عالٍ ممنع^(٢)

وتأمل معي هذه الأبيات يصف فيها «ريشة طائر» التي لم تعد أبياتاً تُقرأ أو ألفاظاً تُفسر، وإنما تجد بصرك مشدوداً إلى صورة أدبية رائعة، وترى قلبك مأخوذاً بروعة مشهد فني مؤثر، ويفجر في وجدانك فيضاً من التأملات، إذا يقول:

وريشةٍ من جناحِ الطيرِ قَدْ دخلتُ مِنْ تحتِ خيمتنا في هبةِ الريح
قد مزع الأصل منها فهي باكيةٌ وبرحتُ بفؤادي أي تبريح
إن كان ذا الريش من نسرٍ ومن رخمٍ أو سائرِ الطيرِ مِنْ موتٍ وتجريح
سيان في الموتِ مِنْ ذي جثةٍ عظمتُ أو ذي جناحٍ هُضمِ الجنبِ مطروح
فإن قلبي خفوقٌ للأولى سبقوا من أهلِ حضرٍ وأهلِ الحمضِ والشيخ^(٣)

(١) انظر التوثيق: ص ٣٤٦.

(٢) انظر التوثيق: ص ٦١٨.

(٣) انظر التوثيق: ص ٤٧١.

حول هذه الأبيات نشرت جريدة الوفاء الأردنية مقالاً تحت عنوان «ريشة طير» تقول فيه: «لقد تجتمع للشاعر روعة الخيال، وحرارة العاطفة، وقوة الموهبة، إلى جانب سمو الذوق، وبراعة التصوير، وانفساح أفق الخاطر فإذا استوت له هذه الخصائص تحسّست روحه خطرات الحياة وتنبّه ضميره لفلتات الطبيعة وأشرق خياله بومضات الجمال والإبداع، ففهم من أسرار الوجود ما لم يفهم الناس وشهد من فصول الحياة ما خفي في طبيّات الزمن، فإذا هو نظم مصوراً حادثاً أو مسجلاً خاطراً، رقت الألفاظ ثم رقت حتى تذوب الحروف في المعاني، وتشف الكلمات عن العواطف... ولقد تعتبر هذه الأبيات خير مثال للشعر الوصفي الخالد، الذي يسمو بالقارئ إلى أجواء روحية مشرقة، ويلمس من قلبه أوتار الرحمة والحنان والإنسانية لتردد ما يخفق في فؤاد الطبيعة من أصدااء ونغمات^(١)».

وللملك عبد الله إجابة في الوصف يتفرّد بها عن غيره، فمن ذلك وصفه للشيشة «يقول فيها:

وذا تر قوامٍ ذي غصونٍ رأيتها	وقد حُمِلْتُ للشَّيْخِ يبغي وصولها
مزوّقة حسناءً تحملُ جمرها	على الراس منها، حيث يبدو خلولها
وفي البطن منها، تحمل الماء أسناً	كراكره فيها، تُدَقُّ طبولها
إذا جذب الأنفاس، جُنَّ جنونها	وإن كَفَّ، كَفَّتْ واستعيد خمولها ^(٢)

وعنايته بالوصف وبراعته فيه قد مكناه من الإبداع الجديد الرائع، إذ نجده يصف كرة القدم وحال اللاعبين، بقوله:

كُرَّةٌ تُدارُ على الصفو	ف تسفُّ ثم تنزُّ نزوا
يتسابقون لحاقها	يا للرجال إذاك عدوى
وإذا تحطّم ساق وا	حدّهم فلا يرعوه رعوى
لا بالمفيد طرادهم	كلّا، ولا أن فيه جدوى ^(٣)

(١) جريدة الوفاء، العدد ٥١، ٣ شباط سنة ١٩٤٢م، ص ١، مقالة بعنوان: «ريشة طير».

(٢) انظر التوثيق: ص ١٢٧.

(٣) انظر التوثيق: ص ٢٢٧.

ويصف الطائرة في قصيدة طويلة له ويسميتها «الجنحة» إذا يفضلها على سفن البحر لسرعتها واختصارها للوقت والجهد معاً، يقول:

من الغادي تُطيرُ به وتعلو	مُجنَّحةٌ لها في الجو عزفُ
تُرى في الجو تسبحُ لا تُبالي	إذا ما الريحُ عاجلها تهفُ
وجوؤها، يحنُّ السفر مرحى	لهم في جوفها، لهوٌ وقصفُ
سفينُ الجو تفضلُ سفنَ بحرٍ	لتلك مفضلٌ ولتلك إلفُ
مسيرةٌ تسعةً ضعفاً بيومٍ	تجاوزهُ فلا أه ولا أفُ
تُبَاغِتُ من تُريدُ على بعادٍ	متى جئناه، يغضبُ أو يعفُ ^(١)

ولم ينس الملك عبد الله وصف لعبة الشطرنج ولاعبيها ويصور تلك اللعبة بالغابة والمنتصر أسدها وبطلها. إذ يقول في إحدى قصائده مخاطباً سعيد حيدر وعلي روعي- وهما من المقربين للملك عبد الله:-

يا علي يا ابن روعي	إن في الغاب أسامة
انظر العينين منه	وتأمل في القسامة
رابضٌ ينظر شزراً	لا ترى فيه سامة
حاذر الوثبة منه	إن فيهِ لرسامة
قدمُ البيذق بيتاً	فهو في الرقعة شامة
واحفظ الأفراس جنباً	وبها تقضي الغرامة
رقعة الشطرنج ملكٌ	لسعيدٍ ودٌ عامة ^(٢)

والتفت الملك الشاعر في شعره الوصفي إلى وصف الطعام والشراب وهما هَوَا يُصف عبيد الحميد سراج- رئيس تشريفاته- وهو يأكل الزبدة، بقوله:

أكلَ الزبدة بُلْعاً	ترك الصحن يباباً
يا له شخصٌ نهيمٌ	أكلَ الأكلَ فغاباً

(١) انظر التوثيق: ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٨٥-٢٨٦.

ليس عيباً إنْ أَكَلْتُ الزادُ أنْ تبغي الشرابا
كُلْ ودَعْ للجار بعضاً لا تكنُ سبعاُ أهَاباً^(١)

ولا يفوتنا هنا من أن نذكر بعض ما قاله الملك الشاعر في وصفه للنملة والنحلة لما فيه من دروس وعبر مستفادة على الرغم من صغر هذه البرايا، إذا يقول:

نملةٌ تمشي حثيثاً يا ترى ماذا دهاها؟
أهمُّ قد دعاها، أم لرزقٍ في ثراها؟
أيها النملةُ قولي: كلُّ نفسٍ وهواها
إنْ للنمل نظاماً لا بوحٍ مجتباها
وكذا النحلة فاعلم أحسنَ اللهُ جزاها
حثتِ الناسَ لسعيٍ هكذا اللهُ براها
آيةٌ من أي ربي سُبُلُ الخيرِ أراها^(٢)

ومهما يكن من أمر، فقد وصف الملك الشاعر كثيراً من مظاهر الطبيعة من حوله من مدن وقرى، وجبال وسهول، وربيع وأزهار، وبرق وثلج، وحيوان وطيور، ونجد تعلّقه الكبير بكل جزء من بلده، وانتمائه لوطنه وشعبه ويلازمه هذا في جميع أغراض شعره، ونلمس ديباجة عربية تحمل طابع البلد والأمة التي نشأت فيهما.

لذا كانت البيئة الطبيعية من أهم المؤثرات التي انعكست في شعر الملك عبد الله وكان تأثره بها كبيراً ومباشراً، ويمكن القول إن الطبيعة كانت موحية وملهمة له في شعره الوصفي، وبهذا كان استمداده معانيه وصوره من الواقع الذي كان يعيشه، ولكنه جمع بين القديم والجديد في أوصافه. كما أنه وصف بعض المظاهر الحضارية فوصف الطائرة والسفينة وبعض وسائل التسلية مثل: الشطرنج والدامة، وغيرها من مظاهر الحضارة، ونجده يلتفت إلى وصف بعض الآثار ليوجه الأنظار إلى علامات العظمة والفخار في تاريخنا، وساعده في ذلك كله سعة خياله، وقوة موهبته، وبراعته في التصوير، هذه الخصائص قد مكنته من الإبداع الرائع ففهم من أسرار الوجود ما لم يفهم الناس.

(١) انظر التوثيق: ص ٩٢.

(٢) انظر التوثيق: ص ٩١.

هذه هي أهم الموضوعات الشعرية البارزة في شعر الملك عبد الله التي كانت مدار حديثنا في هذا الفصل التي نرجو أن نكون قد وفقنا في تحديد ظواهرها وملامحها الموضوعية والأبعاد الشخصية والنفسية.

وعلىنا أن لا ننسى الموضوعين الآخرين في شعر الملك عبد الله، وهما: المداعبات الشخصية التي كانت تجري بين الملك الشاعر وشعراء البلاط ورجال الفكر والأدب من الحاشية السنية، يعود إلى تلك المساجلات والمطارحات الشعرية التي تناولناها في الفصل الأول.

والموضوع الثاني، لم يجئ في شعر الملك عبد الله، إلا من ناحية فنية فقط، ويمكننا أن نسميه بـ«الخمريات» فقد نظم الملك عبد الله قصيدتين* في هذا النوع من الشعر وأجاد في وصفه وأبدع في تصوير أثرها والندمان الذين يتعاطونها، والأرجح أن ذلك كله إرضاء لذوقه الفني، ومحاكاةً للشعراء القدامى ومجارة لهم.

* انظر التوثيق: ص ٣١٢-٣٤٢.

الفصل الثامن

**الخصائص الشنية لشعر الملك عبد الله بن الحسين
وظواهر أخرى**

الفصل الثالث

الخصائص الفنية لشعر الملك عبد الله بن الحسين وظواهر أخرى

وقفنا في الفصل السابق على أهم موضوعات شعر الملك عبد الله بن الحسين، تعددت وتنوعت بين دينية ووطنية وقومية، وحكم ووصايا وغزل عفيف ورثاء ووصف حنين وفخر بالآل والأمجاد العربية التليدة متمثلة بالبيت الهاشمي وعلى رأسه سيد البشرية النبي العربي الهاشمي، إلى جانب الموضوعين المهمين اللذين تناولناهما في الفصل الأول من مساجلات ومعارضات وتخمينات وتشطيرات وإجازات... الخ، وإلى كثير من الأشعار التي كان ينظمها من حين لآخر بوصف شيء ما، أو منظر ما من خلال تلك المداعبات الشخصية التي تجري بينه وبين شعراء قصره.

نلاحظ أن شعره صورة صادقة لنفسه يجليها فيه جلاءً واضحاً حتى ليحسّ القارئ عواطف الملك الشاعر وخلجات نفسه حيّة نابضة. لذلك وبعد دراستنا لشعر الملك عبد الله نستطيع أن نتوقف عند السمات الفنية الآتية وبعض الظواهر التي برزت في شعره، وأهمها:

أولاً: خصائص بناء القصيدة:

إن المتأمل في شعر الملك سيلاحظ أنه سار في بناء قصائده على الطريقة التقليدية لبناء القصيدة العربية، التزم بالبحور الشعرية العربية بشكلها التقليدي وعُني عناية خاصة بالقوافي، فحافظ على البحر الواحد والروي الواحد والقافية الموحدة في شعره.

إن الملك كان يسلك مسلك القدماء في بناء القصيدة من حيث الشكل والموضوع، فإن قصيدة شاعرنا-في الغالب-لا تقتصر على موضوع واحد بعينه، وإنما تشمل موضوعات متعددة يتكون مطلع القصيدة مثلاً في التشبيب لكنه يتسلسل في غزله وتشبيبه وذكرياته ولواعج نفسه من هجر ووصال ثم لا يلبث أن يتطرق إلى الديار التي يريد الوصول إليها أو الحديث عنها أو إلى قوم المحبوبة وطبيعة الحياة التي يحيونها ثم يأخذ بوصف الريم والخيول والإبل والسهول والأودية والأشجار وغير ذلك مركزاً في حديثه على الأوضاع السياسية في الشام أو الحجاز، ثم يتخذ من الخيل أو الإبل وسيلة له لتوصله إلى تلك الديار لتسلي همومه وآلامه باستخدام لفظة «فدع ذا» في أحيان كثيرة، ويخلص من ذلك إلى التحدث عن وطنه الحجاز وما يعانيه بعد غياب الملك الشاعر، واختلال المقاييس فيه، وعن قومه في الشام أو الحجاز واضطراب أوضاعهم السياسية بسبب التفرقة والتفكك، ثم يدعوهم إلى الإلتفاف حول الراية الهاشمية في سبيل الوحدة والتضامن، وكثيراً ما كان يضرب الأمثلة عن طريق استحضار الشخصيات الإسلامية والمواقف التاريخية التليده في سبيل إثارتهم وتأمّل واقعهم المؤلم، ولا ينسى الحديث عن الرسول الهاشمي-صلى الله عليه وسلم- وصحابته وعن البيت الهاشمي ودوره الاجتماعي والسياسي على مرّ فترات التاريخ وعلى رأسه الشريف الحسين بن علي المنقذ الأعظم، ثم يتحدث عن نفسه وما قام به من أعمال يفتخر بها، ثم ينهي قصيدته-في الغالب-بحكمة أو بمثل سائر ليدل على حديثه أو ليبينّ الواقع المرّ لقومه.

ولكن اللافت في المطلع لديه أنه دائماً يكثر من الهجر والوصال والبعد والفراق، وكثيراً ما كان يتمنى القرب والوصال إلى من يحب، وهذا في الواقع كان يتخذه مناسبة يتذرع بها ليفضي ذات نفسه ومشاعره الوطنية والقومية ونقداته الاجتماعية والسياسية، فهي تتناسب ومشاعر الملك الوطنية والقومية، هذه المشاعر هي التي كانت تملأ وجدانه، وتحتل أقطار نفسه في معظم قصائده.

ومع تعدد هذه الموضوعات فإننا نجد قصيدة الملك الشاعر ذات وحدة نفسية، متماسكة من بدايتها حتى نهايتها، لأن مردّ الوحدة الفنية يكمن في وحدة الجو النفسي، وليس بتلك القواعد والشروط التي وضعها النقاد، وهي قائمة على حسن

البداية وحسن التخلص وحسن الإنتهاء، ورأوا أن الشاعر الذي يجيد هذه الفصول يملك قصب السبق^(١) ولايجوز للشاعر أن يخرج عليها أو يخالفها، ولم يتنبه بعض النقاد إلى أن الوحدة الموضوعية أو المنطقية «ليست إلا جزءاً ضئيلاً من الوحدة التي يلزم وجودها في الشعر الرفيع، بل إن الشاعر أحياناً يضحي بهذه الوحدة المنطقية لأنه يعيش تجربته على مستوى شعوري لا يستطيع أن يبلغه المنطق»^(٢).

ومن هنا لا نستطيع أن نجعل من الوحدة المنطقية (وحدها) أساساً في الحكم على الشاعر، ذلك أن الموضوع هو المناسبة التي تفجر الشعور، فالأهم من ذلك كله هو الشعور العام للقصيدة أو الجو النفسي العام للشاعر، ولا ريب أن سمينها «وحدة الشعور» أي طبيعة القصيدة من بدايتها حتى نهايتها يربطها شعور واحد، بحيث يقوم الشاعر عن طريق اللغة بخلق جو خاص به ينفث فيه مشاعره ويقصُّ تجربته، فإذا كان هناك خيط عام من الشعور يربط من خلاله أجزاء القصيدة من بدايتها حتى نهايتها فحينئذٍ لا يهمنا طرق الشاعر موضوعاً في قصيدته أو أكثر «فالعامل الأدبي الفني تنظيم معقد وذو سمة متراكمة وتعدد في المعاني والعلاقات»^(٣) وعظمة الشاعر من ثم تبرز في قدرته على جمع المتعدد في واحد وذلك بأن يعيش تجربته أو يستعيدّها كما يحياها وهذا كله ما لاحظناه في قصيدة الملك الشاعر من وحدة الشعور العام منذ بداية القصيدة الأولى في ديوانه.

وللتدليل على ما قدمناه، فإننا سنكتفي بتناول القصيدة «النبوية» من قصائد الملك الشاعر كنموذج على وحدة الموضوع فيها.

لو تتبعنا القصيدة نفسها من بدايتها حتى نهايتها، نجد أنها تتكون من أربعة أجزاء هي: المطلع الغزلي، الحديث عن الخيل وصفاتها، المديح، والخاتمة؛ يسترجع من خلالها موقفاً تاريخياً إسلامياً حزيناً ألا وهو «وقعة كربلاء» إذ استشهد فيها الحسين بن علي رضي الله عنه.

(١) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦) ص ٤٨.

(٢) الدكتور مصطفى بدوي، دراسات في الشعر والمسرح، (دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٠) ص ٦.

(٣) رينيه ويليك وأوستن دارين، نظرية الأدب (ترجمة محي الدين صبحي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٢) ص ٢٩.

واللافت إلى هذه الأجزاء أن هناك خيطاً عاماً من الشعور الحزين الذي يربط أجزاء القصيدة بعضها بعضاً.

ففي المطلع الغزلي نجد الملك الشاعر يشكو من هجر المحبوبة وفراقها له، وفي الوقت نفسه يصبو إلى لقائها لما للهجر والقطع من ألم وحزن وتشتت، حتى يكتشف في نهاية الأمر بأن ليس للنساء ودٌ، إذ يقول:

قَدْ أَشَاحَتْ بِوَجْهِهَا الشِّيمَاءُ ثُمَّ وَلَّتْ تَجْنِيهَا الظُّلُمَاءُ
رَوَّعْتَنِي بِبُعْدِهَا وَبِئْسَ يَا خَلِيلِي، مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ؟
أَدْلَالُ حَدَا بِهَا، أَمْ مَلَالُ أَمْ جَفَاء؟ وَفِي النَّسَاءِ الْجَفَاءُ

وسنلاحظ أن هذه المقدمة الغزلية لها صلة وثيقة بأجزاء القصيدة الأخرى بل قاعدتها التي تقوم عليها، فإذا كان الوصال واللقاء منجاة وأمان، فالبعد والقطع تفرق وهلاك.

أما الجزء الثاني من القصيدة فهو يتعلق بالحديث عن الخيل وصفاتها، إذ نجده يتخذ من الخيل وسيلة له تسلي همومه وآلامه وتخفف عنه وطأة الهجران وتوصله إلى الديار المقدسة طالما كان يتمنى الوصول إليها لينال رضا الله والتقرب إليه عن طريق مديحه للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته - رضوان الله عليهم -، يقول:

تلك حمّالتي إلى خير أرضٍ ضمّها النورُ والهُدى والسَّناءُ
إِنْ دَنْتَ بِيْ إِلَى مَقَامِ كَرِيمٍ فَهِيَ عَتَقُ لَا يَغْتَرِيهَا الشَّقَاءُ
فَهُوَ قَصْدِي وَغَايَتِي وَمَرَامِي إِنْ أَصْلُهُ فَتَكَلَّمُ النَّعْمَاءُ

وغايته في ذلك أن يصل إلى الأرض الحجازية المقدسة التي تضم الأنوار النبوية الطاهرة ليمتدح الرسول الكريم وصحابته رضوان الله عليهم لقبول استشفاعه وتوسله من باب كرمه، يقول:

يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ شَفِيعِي	وَبِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَالرَّجَاءُ
.....	
الرسول الأمي يطرح عنهم	إصرهم والأغلال فهي هباءُ
اسمه والصحاب معه رأينا	جاء في الذكر وصفهم والثناءُ
هم على الكافرين أربابُ بأسٍ	وأشداءُ بينهم رحماءُ

إن الملك عبد الله في هذه الأبيات يبين لنا بعض ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من صفات في القرآن الكريم، بهذه الصفات استطاعوا أن ينشروا دين الله في الأرض ويرفعوا راية الإسلام خفاقة، وأن يهدموا الكفر وأهله، لقيامهم بما أمر الله سبحانه وتعالى، إذ نجده يصور لنا حال الأمة وما آلت إليه من تفرق وضعف بعدما ابتعدت عن القيام بما أمر الله واتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء به وصحابته وذلك لإيثارها المصلحة الشخصية على المصلحة العامة وخلافاتها وانقساماتها، يقول:

غَابَ عَنَّا فَجَاشَتِ الشَّحْنَاءُ وَعَلَيْنَا تَأَلَّبَ الْأَعْدَاءُ
غَابَ عَنَّا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ غَابَ عَنَّا، فَكَانَتِ الدَّهْمَاءُ
رَبُّ نَشْكُو إِلَيْكَ غِيَابَ خَيْرِ نَبِيٍّ وَعِدَاءُ تَوَزُّهَا الْبَغْضَاءُ

ومن ثم يبين لنا أثر الخلافات والانقسامات وما تجنيه الأمة من جراء ذلك، عن طريق استرجاعه موقف تاريخي حزين وهو «وقعة كربلاء» لتأخذ الأمة العبر والدروس المستفادة منه، يقول:

فَعَزَاءُ فِيمَا اعْتَرَانَا عَزَاءُ وَقَعَةُ مِنْ شَهِيدِهَا كَرْبَلَاءُ

ثم يبين الملك الشاعر إن الأمة إذا أصرت على مواقفها السلبية وعدم الاتعاظ من ماضيها. فإنها ستؤدي نفسها إلى المهالك، وتحلّ نعمة الله وغضبه عليها، إذ يقول:

نَقْمَةُ اللَّهِ فَاَنْتَظَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَهُ الْأَمْرُ وَحْدَهُ وَالْقَضَاءُ

ولكن إيمان الملك الشاعر العميق وصلابة عقيدته تجعله يقول في نهاية قصيدته:

كُلُّ يَسْرٍ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ عَسْرٍ وَلَكَ الْبَشْرُ أَنْ يَزُولَ الْعَنَاءُ^(١)

من خلال تسلسلنا لأجزاء القصيدة نجد أن كل جزء يتصل بالجزء الثاني من القصيدة، فالهجر هو سبب حزن وألم الشاعر في مطلع القصيدة، لأنه بالتالي يؤدي إلى الفراق والتشتت إن نجده يصبو إلى الوصال لما فيه من أمان واطمئنان، ولا يهمه وصال المحبوبة بقدر ما يهمه وصول الديار المقدسة ويمتدح الرسول صلى الله عليه

(١) انظر التوثيق: ص ٩٤-٩٧.

وسلم وصحابته ليتوسل إلى الله بحبيبه، ومن ثم يبين لنا حال الأمة بوجهيه ماضياً وحاضراً.

وبالتالي يريد أن يبين الملك الشاعر أن العمل بما أوجب الله واتباع سنة نبيه الكريم، وأخذ الدروس والعبر من ماضي أمتنا المجيدة يجعل الأمة متكاتفه متعاونة على البر والتقوى.

ثانياً: أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في شعره:

لعل من أهم الخصائص الفنية البارزة التي تشد انتباه كل قارئ أو دارس لشعر الملك تأثره الشديد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة: ومما لا شك فيه أن القرآن كان المعين الدافق الذي نهل شاعرنا من فيضه، كما نهل من منابعه معظم شعراء وأدباء العربية على مر العصور، ولكن تأثر شاعرنا كان كبيراً وبشكل واضح وجلي، ذلك أن القرآن مدرسة خرّجت وستبقى تخرّج مجاميع الأدباء وأجيال المفكرين بما يرفدهم من قدسية الكلمة وجليل المعاني، فهو النموذج الأمثل للإعجاز الفني والتعبير الرفيع بلاغة وبياناً، مفردات وتراكيب، صوراً ومشاهد، أفكاراً ومضامين، حلاوة وطلاوة، وهو الخزين الثرّ للابتكار ومنطلق العطاءات الهادفة النيرة، وهو ذخيرة وكنز مفعم بالأدوات التي لا يمكن أن يقتبس منها أو يستفيد كل المنشدين والمنشئين من مضامين البناء الفني ومسارات الابتكار الأدبي.

كل ذلك قد انعكس على شعر الملك عبد الله الذي حفظ القرآن ودرس الفقه والسيره منذ نعومة أظفاره على أيدي علماء وشيوخ متخصصين، فهو يقول: «ولما شرعوا يحفظوننا القرآن الكريم كان أخي علي وصل سورة الإسراء، وكنت وصلت سورة الرعد، وكان أخي فيصل يحفظ سورة الأعراف»^(١)، الأمر الذي شذب لغة الملك وقوم لسانه وانتشله بعيداً عن مزالق العجمة والعامية، والقارئ المتفحص لا يعجز عن أن يجد ملامح النفس القرآني في كثير من شعره، وفي المفردات والتراكيب التي تنهال عليه وهو ينشيء الشعر، اختزن في حافظته واكتنزه في ذاكرته من العطاءات القرآنية وقد يظهر هذا التأثير من خلال إيماءات كثيرة أو اقتباسات أو تضمينات، حيث كان يستدعي كثيراً من الآيات القرآنية من خلال لفظة أو تركيب أو آية، أو

(١) المذكرات: ج٢: ص ٤١.

قصة قرآنية، وهذا واضح وجلّي في شعره، ففي أبيات من قصيدة له بعنوان «القلم الحي إلى القلم الشهيد» يقول:

وما تستوي سودّ الليالي وبيضُها وما يستوي في الوردِ قاص وكاربُه
وما يستوي البحرانِ عذبٌ ومالحٌ وما تستوي حيتانُه وعقاربُه^(١)
مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فرات سائغٌ شرابهٌ وهذا ملح أجاج﴾^(٢).

وإذا القينا نظرة إلى البيتين التاليين من قصيدة له يوجهها إلى «عرار» نجد فيها التناثر واضحاً بالقرآن الكريم، حيث يقول:

صوتاً قوياً سمعتُ الليلَ أيقظني يا حُسْنَه فيهِ تكبيرٌ وتهليلٌ
يمشي إلى قبلة الإسلامِ يقصدها كما مَشَتْ قبله طيرُ أبابيل^(٣)
متأثر بقوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل»^(٤).

وانظر إلى البيت التالي أيضاً من قصيدة له: إذ يقول:

كلُّ شيءٍ لا بدَّ يفنى ويبقى فعلٌ خيرٌ من طامسِ الآجالِ^(٥)
فالصدر متأثر بقوله عز وجل: «كل شيء هالك إلا وجهه»^(٦) أما العجزُ فهو متأثر فيه بالسنة المطهرة: «الخير باقٍ فيّ وفي امتي إلى يوم القيامة».

وإذا ما نظرنا إلى قصيدة الملك الشاعر «النبوية» وهي في مجملها من أجمل قصائده في مدح المصطفى عليه السلام- نجد أنه كان متأثراً في أغلب أبياتها بالقرآن الكريم.

(١) انظر التوثيق: ص ٨٠، ٨١.

(٢) سورة فاطر، آية: ١٢.

(٣) انظر التوثيق: ص ٦٢.

(٤) سورة الفيل: آية: ٣.

(٥) انظر التوثيق: ص ٤٨٢.

(٦) سورة القصص: آية: ٨٨.

حيث يقول:

الرسولُ الأُمِّيُّ يطرحُ عنهم إصرَهُم والأغلالَ فَهَيَّ هَبَاءُ
هُم عَلَى الكافرينَ أربابُ بأسٍ وأشداءُ بينهم رُحماءُ
رُكْعٌ سجدٌ تلوحُ عليهم آيةٌ في وجوهِهِم سيماءُ
كلُّ يُسرٍ يجيُّ مِن بَعْدِ عُسْرٍ ولكَ البشرُ أنْ يزولَ العناءُ^(١)

ففي البيت الأول نجد الملك الشاعر قد تأثر بقوله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} (٢).

أما في الأبيات التي تلت فنراه متأثراً بقول الله عزت اسمائه: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل...» (٣).

وأما في البيت الأخير فواضح فيه التأثير بسورة الإنشراح وهو قوله تعالى:

﴿فَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٤).

ومهما يكن، فإن الملك عبد الله قد تأثر بالقرآن الكريم من خلال شعره بشكل ملفت للنظر^(٥) وهذا ليس غريباً، وليس من المستغرب أيضاً أن يظهر ذلك في أدبه وشعره. وقد تمكن من توظيف ما ارتشفه من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة واستطاع أن يحيلها عسلاً جديداً لتؤدي معنى مشابهاً في بعض الأحيان ومغايراً في أحيان أخرى واستعادة كثير منها لدعم فكرته.

(١) انظر التوثيق: ص: ٩٦-٩٧.

(٢) سورة الأعراف: آية: ١٥٧.

(٣) سورة الفتح آية: ٢٩.

(٤) سورة الإنشراح: آية: ٦، ٥.

(٥) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٩٥-٩٧.

ثالثاً: التأثر بالشعراء القدامى:

المطلع على شعر الملك الشاعر يجد أنه كان يعتمد على التراث الشعري القديم اعتماداً كبيراً، وذلك باستعمال المعجم القديم، حيث نجده ينهل من معينه أشكالاً تعبيرية ومعاني وصوراً وألفاظاً، سواءً في التشطيرات أو المبتكرات، ولكن ببناء جديد، ويُسبغ على شعره سمة جديدة، بحيث نجده يحسن استغلال القديم في إقامة صرح شعري قوي، فبالرغم من أنه سلك طريق القدماء ونهل من معينهم إلا أننا نجده كان يحاول باستمرار أن تكون له شخصيته وأن تكون له طريقته.

ومن هنا كان يتصرف بالمعاني والألفاظ لدى القدماء والصور التي طرقتها، فيتناولها بطريقته الخاصة ويطبّعها بطابعه الشخصي ويقدمها بعد أن يضيف عليها لونا لم يعهده القدماء ليتماشى مع ذوق العصر وروحه، وضمن رؤية تربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل.

لذلك نجد شاعرنا يحسن الإفادة من التراث الشعري القديم في إقامة صرح شعري قوي بموهبة فذة وتحليق في عالم الخيال، وتمكن من وسائل التعبير، وسيطرة كاملة على أساليب اللغة، بحيث يمكن القول إنّ صلته بالتراث الشعري القديم ونهله منه كان عاملاً قوياً في شعره.

وبهذا فقد اكتسب الملك الشاعر القوة والأصالة مع المحافظة على الشخصية، بحيث إننا نجده يتعامل مع التراث بذكاء ووعي باستغلاله كثيراً من تلك المعاني والألفاظ والأساليب والصور واللغة مضيفاً إليها ابداعاته ومبتكراته مع مراعاته لتطور اللغة والألفاظ وذوق العصر.

ولا أجد ضرورة هنا لإيراد أمثلة كثيرة تعزز المقولات السابقة وذلك لشمولية هذا العنصر من جهة، فهو مبثوث في شعر الملك كله تقريباً، ولبروز هذا العنصر-من جهة أخرى- في التشطيرات والمعارضات وهي ناحية توقفنا عندها طويلاً.

ومهما يكن فقد تأثر الملك عبد الله بشعر القدماء وكان هذا التأثر والتأثير واضحاً في شعره حيث استطاع أن يستفيد من شعرهم بطرق كثيرة منها: المعارضات والتشطيرات (التضمين)، والاستيحاء في بعض الأحيان أو عن طريق التناص أو عن

طريق إعادة البناء أحياناً أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة في شعر الملك الشاعر، ولكنني سأكتفي هنا بإيراد نموذجين لتبيان هذه الخاصية.

عارض الملك الشاعر بيت المتنبي التالي:

الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

بقوله:

والشرقُ والغربُ والألمانُ تعرفني والرومُ والهندُ والصحراءُ والقلمُ
هي الفتوةُ فيمن فيه قد جُمعتُ تلك الخصالُ إذا ازدانتُ بِهَا الأممُ
والحربُ هزمٌ وهزيمٌ مصالوةُ نتاجها في الورى من فعلها عدمُ^(٢)

نلاحظ كيف استطاع الملك عبد الله أن يستفيد من معنى البيت من خلال معارضته إياه وبناء ثلاثة أبيات من خلال هذا المعنى، ونلاحظ شمولية الرؤيا، وبعد الأفق واستطاع أن يبني صرحاً شعرياً قوياً يتناسب وذوق العصر.

وشطر الملك عبد الله هذين البيتين لقيس ابن الملوح، بقوله:

(بربك هل ضُمَّتَ إليك ليلي) على عجلٍ وما راءِ رآها؟
وهل داعبتُها وبها ارتخاءُ (قُبيلَ الصُّبحِ أنْ قبَلتْ فَاها)
(وهل رفَّتْ عليك قرونُ ليلي) على كُرهِ وَقَدْ علمتْ هَواها؟
وليلي قد ترفُّ لذكرِ خلٍّ (رفيفَ الأقحوانةِ في نَداها)^(٣)

فتشطير الملك الشاعر لهذين البيتين أضفى جمالاً ووضوحاً، لا سيما حينما شبه «ليلى» بالأقحوانة.

(١) ديوان المتنبي: ج ٢، ص ٣٦٢.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٣٥.

(٣) انظر التوثيق: ص ٣٥٤.

رابعاً: اهتمامه بالمكان

إن الملك عبد الله بفطرته المرفهة كان يتجاوب تجاوباً عميقاً مع البيئة - الطبيعية- من حوله، وخصوصاً تلك التي ألفها في صباه وبخاصة الطبيعة الحجازية التي كانت مربعاً لصباه وشبابه ومدرجاً لأماله وأحلامه وملعباً لهواه وأشواق نفسه، لذلك كثيراً ما نجده يتغنى بها في شعره، ويردد كثيراً أسماء، ومواضع عديدة تتكرر في شعره، ويترنم بذكرها من مدن وقرى وسهول وجبال، وهضاب وأودية وبطاح من بوادٍ وحواضر. فقد كانت تثير في وجدانه كثيراً من الذكريات التي تفيض بعميق من الأحاسيس والمشاعر، ويرى أن البلاد كلها يباب وخراب وصحارٍ قفار بعدها، فليس لها شبيه في الأوطان، ويفضلها على بلاد الله كلها، بل لقد جعلها بعد الجنة، وهو في هذا لا يختلف عن شعرائنا الأصلاء الذين كانوا يناجون تلك الأمكنة والمواضع التي ألفوها لما تثيره في نفوسهم من ذكريات، ولما تحمل في طياتها من معانٍ تستجيش الوجدان.

ومن الملاحظ أن شاعرنا ناجى البيئة الأردنية كثيراً في شعره؛ من مدن وقرى وسهول وجبال وأغوار ومياه ونباتات، فإذا قرأنا من شعره في القسم الثاني من التوثيق سنجد هذه الظاهرة واضحة وجليّة، وله مجموعة شعرية بذلك باسم «الغوريات»^(١) كان يتغنى بالمناطق الأردنية التي كان يحل بها ركبهُ بليالي الصيف والشتاء؛ كجبال عجلون، ومدينة إربد والرصيفة والحمر وعبين والقسطل والكرك ومعان والطفيلة والأغوار الأردنية وخصوصاً «غور نمرين» حيث كان قصره «المصلى» هناك.

يقول في قصيدة له نظمها وهو في طريقه إلى المشتى بغور نمرين سنة ١٩٤٢ .. وفيها ترديد لأسماء كثيرة من المواضع في الحجاز والأردن، ترديداً فيه مناجاة نفسية وتعاطف وجداني. إذ يقول:

انظم الشعرُ بمدحِ الجبلين من يمينٍ وشمالٍ كاللجين
ذا شعيبُ ثم يرقى بعدهُ ليّتي كنتُ حِيالَ المازقين

(١) انظر التوثيق: ص ٢٤٢.

فَهُمُوا أَهْلِي وَقَوْمِي جِيرَتِي وَهُمْ أَهْلٌ مِنِّي وَالْمُرُوتَيْنِ
أَيْنَ حَزْوَى، أَيْنَ دَارَاتُ اللَّوَى أَيْنَ كَنْتِيلُ وَأَهْلُ الرِّقْمَتَيْنِ؟

.....
ذلك الأردنُّ ما أنعمهُ بين قُدُسٍ ثم بين المكتينِ
ماؤُهُ سَحٌّ وأنعامٌ بِهِ باركُ اللهُ لَهُ في الجهتينِ
وكرامٌ أهلهُ عادتهم طاعةُ الرحمنِ ربُّ المشرقينِ
خصَّه اللهُ بأعْنَابٍ بِهِ في الرُّبَى والسَّهْلِ مثل الغوطتينِ^(١)

ومهما يكن فقد كان إحساسه بالحجاز والأردن إحساساً خاصاً ذا طابع مميز تمثل في شعره تمثلاً صارخاً، ومرد ذلك أن الحجاز منسقط رأسه فيها خلق وعلى أنوارها النبوية تربى، كما أنه عمل على تأسيس الكيان الأردني وجعله دولة مستقلة على الرغم من المعاناة التي واجهته طوال حياته.

خامساً: سمو العاطفة وصدقها

إن للملك الشاعر مجموعة من العواطف، سامية عناصرها ممتازة في انسجامها وتناسقها، وهي في مستواها متعددة المناحي، أولها وأعظمها العاطفة الدينية، فهي عنيفة في شخصه لتفجرها من ينبوع الدين ومعدن التقى، فهو حين يذكر آله يذكر الدين وحين يذكر بلده الحجاز المقدس يذكر الدين أيضاً. وتندمج عاطفة شاعرنا الوطنية والأهلية بقداسة دينية حتى نكاد لا نعرف، أنحن في حنين إلى الدار والعشيرة أم في غزل رائق^(٢).

ونجد عنده صدق العاطفة والمراد بها «أن تنبعث عن سبب صحيح، غير زائف، ولا مصطنع حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة الخالدة»^(٣) وقد توافرت هذه الخاصية في

(١) انظر التوثيق: ص ٤٨٧-٤٨٩.

(٢) انظر: عبد المنعم الرفاعي، جريدة الجزيرة، عدد ٢٠٩٦٨، نيسان ١٩٤٠، مقالة بعنوان: «العاطفة السامية في شعر الأمير عبد الله، ص ١.

(٣) انظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي: ص ١٩٠، وانظر: عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي: ص ١٠٨، وأحمد أمين، النقد الأدبي: ج ١ ص ٤٦.

الموضوعات الدينية والراثية والوطنية والقومية وذكريات الله وأيام الشباب، انظر على سبيل المثال قوله:

تلك حمّالتي إلى خير أرضٍ ضمّها النور والهدى والسّناء
هو قصدي وغايتي ومرامي إن أصله فتلكم النعماء
يا رسول الله أنت شفيعي وبك الخير كله والرجاء^(١)

واستمع إليه في قصيدة أخرى حينما يقول:

ذكرت الصّبا فانهلت العين تذرفُ وعهد الصّبا عهدُ له تلهفُ^(٢)

إن عواطف الملك الشاعر سامية العناصر، تستثير في النفس معاني التسامي الديني والأخلاقي، فهي منسجمة متناسقة في رقيها وعلوها بعيدة كل البعد عن الابتذال لأن «اسمى العواطف الأدبية هي التي تحيي الضمير وتزيد حياة الناس قوة»^(٣) نلاحظ أن العاطفة عند الملك الشاعر تمس الحياة وتبعث على ترقيتها، حيث إنها تتصف بصفة أخلاقية وتثير المشاعر متعددة المناحي، أولها وأعظمها العاطفة الدينية فهي متغلغلة في أعماق نفسه لأن مصدرها من بحر الدين وينبوع التقوى.

سادساً: البعد عن التكلف أو التصنع

من الملاحظ أن الملك الشاعر كان يرسل الشعر من ذوب نفسه إرسالاً هيناً عذباً، لا تكلف فيه ولا اصطناع، فتنبثق عليه المعاني والتعبيرات لتجري مع بيانه العربي الفصيح السليم، ويلاحظ أنه كان لا يعود إلى شعره بالتنقيح والتصحيح ولا يحاول أن يقلب فيه نظره بالتحبير والتجويد، وإنما يترك شعره كما أوحى به وجدانه أول مرة، وبهذا يقول الشيخ محمد فال الشنقيطي في مقال له عن شعر الملك عبد الله وأدبه: «وكان الملك عبد الله يخوض في بحور الشعر وأوزانه وقوافيه ومعانيه ومراميها كما يخوض في النشر دون أي عناء أو تكلف، وكان لشدة وثوقه بصواب ما يكتب أو ينظم

(١) انظر التوثيق: ص ٩٥.

(٢) انظر التوثيق: ص ١٨٥.

(٣) عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي: ص ١٤.

لا يعود إلى شيءٍ منه ليحوّر فيه أو يُبدّل، وما كان النثر أهون عليه من الشعر»^(١)
وهو يعبر عنه الملك عبد الله نفسه بقوله:

والشعرُ فيضٌ من الإحساسِ منبعهُ^(٢) روحٌ تفيضُ بهِ للناسِ تبياناً^(٣)

ومهما يكن من أمر فإن شعر الملك خلا من جهد الصناعة ومعاناة البديع وضروبه
والوانه أيضاً، وصدر عن طبع فني أصيل رأينا فيه جزالة العبارة وبهجة الديباجة
ورصانة التركيب في سلاسة وقوة، تحسُّ معها إرسال النفس.

سابعاً: الحزن طابع عام في شعر الملك عبد الله

الملك عبد الله له مذاقه الشعري الذي يميزه عن غيره، ومن يقرأ شعره يحسُّ أنه
يعيش في ثوب إنسان أدرك معنى الحياة الإنسانية، وكشف عن أحاسيسها، واستوعب
كنهها، فقد عايش الواقع العربي بفرحه وحزنه وألمه، وحمل على عاتقه هموم الأمة
وقضاياها بإخلاص وشجاعة، ومن يقرأ في شعره يرى أنه يغلب عليه طابع الحزن
بشكل عام وبخاصة في القصائد الدينية والوطنية والقومية، بل إن هذا الطابع يشمل
شعره الغزلي لما فيه من ألفاظ تعبر عن الهجر والبين والوداع والفراق والصد والنوى
والعتاب.

وتخفُّ حدة عنصر الحزن في موضوعاته الشعرية الأخرى ولا سيما في شعر
المداعبات الشخصية، حيث يبدو شعر الملك مرع النفس عذب الروح، وتجد أن السرور
والمرح والفكاهة سمة بارزة في شعره هذا.

انظر إليه في الأبيات التالية، يبتُّ شجونه من ذلك الألم الذي أصاب الأمة
العربية على يد المستعمرين، ويحثُّهم على الثورة، إذ يقول:

بل ذلك الصوتُ نوحُ الشام يُرسلهُ^(٤) للعُرب، مما دهاهُ ملوهُ الوجلُ
يقولُ: إنَّ سراةَ الشامِ ظاعنةٌ^(٥) ترجو المنونَ، وهم لمْ يعرفهم دخلُ

(١) مجلة رسالة الأردن، عدد ٦٧، أيلول ١٩٦٦، ص ٥٢، مقالة الأستاذ الشيخ محمد فال الشنقيطي
باعتوان: «لمع من أدب الملك عبد الله».

(٢) انظر التوثيق: ص ٥٨٢.

إلى أن يقول:

وأنتم يا سراة العرب ما لكم
إنّ النفوس لعزّ الدين تبتذل^(١)
وانظر إلى هذين البيتين من قصيدته الغزلية «وللبعد آلم» نجد أن الألم والحزن
الذي سجّله الملك الشاعر في وجدانه قد انعكس في هذا اللون من الشعر لذلك فإن
طابع الحزن قد طبع شعره بنبرة متميِّزة، إذ يقول:

وللبعد آلم وفي النفس دفعها أنوح كما ناح الحمام المطوف
وفوقي سحبٌ يمطرُ الهم والأسى لتهتانة بتّ الدجى أتحرق^(٢)

ثامناً: قدرته على الارتجال:

وهذه سمة تتجلى أكثر ما تتجلى عند شاعرنا في الشعر الارتجالي «الآني» في
المساجلات الشعرية والردود السريعة، والمداعبات الأدبية^(٣) والمعارضات، وهذا النوع
من الشعر «الآني» يعتمد على سرعة البديهة، وقد احتلّ هذا الشعر مساحة كبيرة في
شعره، وبخاصة في الديوان الثاني، ولكننا نجد أغلب هذا الشعر كان يفيض من أعماق
ذاته، مكثفاً لتجاربه وأحاسيسه، نحسُّ صدقاً وحرارةً ونفساً مشبوبة، برهافة
الشعور، وكان إلى جانب ذلك زاخراً بالصور الحية المعبرة، وهذا دليل على اتساع فكره
وسعة خياله، وسرعة بديهته، ومن ثمّ فإنّ هذا الشعر دليل على براعة الملك وقدرته
الفنية. والأمثلة على ذلك كثيرة في الجزء الثاني من ديوانه، لكننا نورد نموذجاً
للتدليل على ما قدمنا. إذ يذكر الملك عبد الله أنه استيقظ من منامه يوم ١٩٤٦/٨/٢٨،
ووجد الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وقيد الأبيات التالية:

يا حجرة لرسول الله لازمني شوقٌ إليك فأرجو الغوث والمددا
إني بعطفٍ من المختار يرفعني من الحضيض فأرقى سلماً رشداً
شوقي إليك وهمي فيك مرتكزٌ إنَّ الزيارة أرجو دائماً أبداً^(٤)

(١) انظر التوثيق: ص ١٤٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٠٩.

(٣) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٤٩٦ و ٤٩٨ و ٥٦٨ و ٦٧٥ و ٦٧٩ ... إلخ.

(٤) انظر التوثيق: ص ٥٢٠.

تاسعاً: لجوؤه إلى القوافي المستعصية:

وهي القوافي النادرة التي يستصعبها كثير من الشعراء؛ كالواو والذال، والطاء، والضاد، وغيرها من الحروف التي تستخدم في أواخر الكلم كحروف روي في الشعر، وقد حاول الملك الشاعر أن يطرق مثل هذه القوافي الصعبة والنادرة، ويقول عن هذه القوافي: «يُقال إن قافية الواو من أصعب القوافي في الشعر، وفي الحقيقة إن للحروف العربية مزايا خاصة، منها ما يستعمل في أوائل الكلم كثيراً، ومنها ما يستخدم في أواسطه، والبعض في الأواخر، وأكثر القوافي أتت في الرء واللام والميم، وكذلك النون، وإليك القافية الواوية:

لَوْأ دِيُونُهُمْ عَنِي وَقَدْ عَذَرُوا فَبَعْدَ وَدَّ لِحَبْلِ الْوَصْلِ كَيْفَ طَوُوا؟
هُمْ الْأُولَى أَسْرُوا قَلْبِي فَلْيَتَّهِمْ قَدْ عَامَلُوهُ بَعْدَ كَامِلٍ وَوَفُوا^(١)

ونجد له قصائد ومقطوعات أخرى تنتهي كلماتها الأخيرة بحروف من قبيل الطاء والذال والرء وغيرها وهي قوافٍ صعبة المنال، حيث يقول:

أَعُوذُ بِرَبِّ مِنْ حِفَاطٍ يَثِيرُهَا وَبِاللَّهِ مِنْ شَرِّ حِفَاطٍ أَعُوذُ
أَلَا بَنَسَ طَعْمُ الْهَجْرِ حِينَ أَنْوَقُهُ وَلَكِنْ طَعْمًا بِالْوَصَالِ لَذِيذُ
وَبِالْوَصْلِ يَحْيَى الْمَرْءُ إِنْ كَانَ مُدْنِفًا وَبِالْهَجْرِ وَالْحَرَمَانِ فَهُوَ وَقِيدُ^(٢)

عاشراً: الأداء الأسلوبى

أما بالنسبة إلى الألفاظ والأساليب التي استخدمها شاعرنا في شعره فقد كانت تختلف من موضوع لآخر، ففي الشعر الوطني والقومى مثلاً كانت تغلب عليه نزعة الخطابة والنصح والإرشاد وأحياناً العنف والثورة، كما كان حافلاً بإيقاع قوى وألفاظ ذات تأثير قوى، وأسلوب خفيف سهل وألفاظ رشيقة موحية وأوزان قصيرة أو مجزوءة.

(١) انظر التوثيق: ص ١٢٨.

(٢) انظر التوثيق: ص ٢٣٣.

لذا فقد تعددت أساليبه وتنوعت، وجاءت متوافقة إلى حد كبير مع موقف النقاد في تنوع الأسلوب حسب الموضوع، حيث نجد القاضي الجرجاني يقول: «ولا أمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحداً، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه، بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطانك.... بل ترتب كلاً مرتبته وتوفيه حقه، فتلطّف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللياقة والظرف...»^(١)، فالملك الشاعر كان ينوع بشعره وأدواته التعبيرية من موضوع لآخر، من نزعة خطابية، ونداء واستفهام وتكرار وغير ذلك، مستخدماً في ذلك اللفظ الذي يناسب غرضه والمعنى الدقيق له، والصورة المتناسقة والبحر الملائم والقافية المناسبة لهذا كله، وانظر إلى هذه الأبيات الغزلية الغنائية لشاعرنا حيث يقول:

رأتني ومن ليس المشيب فأملتُ غنائي فكوني أملاً خيرَ أُملي
لئن فرحت بي معقلٌ عند عودتي وقد فرحت بي بين أيدي القوابلِ
أهلتُ به لما استهلَّ بصوته حسانُ الوجوه ليئاتِ الأناملِ^(٢)

وانظر إلى الأبيات التالية من شعره القومي:

ألا ليت شعري أين هبَّتْ هبابُهُ أفي النهر أم في البحر سارتْ قواربُهُ
إنَّ الشامَ قامَ اليومَ يطلبُ صفَّهُ فمن ذا الذي في الناس يأتي يطالبُهُ
إلى وحدةٍ سيروا جميعاً وجانبوا جبناً أراهُ قد تهدلُ حاجبُهُ^(٣)

واستمع إليه من خلال وصفه «للعين وأثرها»:

وليس بإنسانٍ فتى لا تهزُّه سلافةٌ تلك العينِ لكنه صخرٌ^(٤)

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ص ٢٤.

(٢) انظر التوثيق: ص ٤٣.

(٣) انظر التوثيق: ص ٤٣٧.

(٤) انظر التوثيق: ص ٢٢٣.

ظواهر أخرى:

ومن الظواهر التي نجدها في شعره أيضاً:

١- ظاهرة التكرار: حيث نجد هذا التكرار في كل قصائده، بل إن بعض القصائد لا يكاد يخلو بيت فيها من تكرار اللفظ، وأرى أن هذه الظاهرة لا يلجأ شاعرنا إليها عبثاً، بل ربما كان يتعمدها لما لها من أثر ووقع في الأذن وفي النفس معاً، والشيء اللافت في هذا التكرار أننا لا نمثله بل نراه جزءاً لا يتجزأ من القصيدة، ونورد هنا بعض الأبيات على سبيل التمثيل لا الحصر لبيان هذه الظاهرة، حيث يقول:

وللبَرْقِ في جِلِّ اللَّيالي حديثُهُ وللبرقِ إيماءُ الحبيبِ المسلمِ
فذاك سناءُ موهناً بعدَ موهنٍ بهِ المزنِ بعدَ المزنِ من متردِّمِ
أغاثَ دياراً للتي ليس فوقها من الناسِ محظوظ لَدَى الناسِ منعمِ
سقى اللهُ أرضاً نهله بعدَ علَّةٍ وسُقياً لجلسٍ ثمَّ للمتمثلِ^(١)

فشاعرنا ينقل نتيجة تلاعبه باللفظ وبسبب التكرار هذه الحكمة في الشطر الثاني من البيت الثالث ليشير إلى أن كثيراً من الناس منعمون وفي الوقت نفسه محظوظون، فالتكرار لألفاظ «البرق» و«المزن» و«موهن» و«الناس» والظرف «بعد» ثلاث مرات هنا جزء من المعنى وما أوصله إلينا لم يكن ليتم بهذه الصورة لو لم يعتمد إلى التكرار....

٢- ظاهرة حسن التقسيم: وهي أشبه بالنغمات الصوتية الجميلة المعبرة، كل وصلة أو نغمة لها فكرتها لما لها من الأثر الكبير في الأذن والنفس معاً، فهي تدل على قدرة على التآلف بين الحركات الصوتية ونغمات الألفاظ وتتابعها، وها هو يصور لنا وقت الصباح، إذ إن الطيور تشدو على الأغصان وتطرب السامع نتيجة انسجام صوت الطيور مع صوت الماء والطبيعة، لكن الصورة لا تكتمل إلا بوجود المخبوب حيث يقول في قصيدة له يخاطب «عرارا».

(١) انظر التوثيق: ص ٦١٢.

طيرُ تغنى وقيتُ الصبحَ في فننٍ وقد شجاً ويُشجي المرءُ تغريدُ
فالصوتُ منسجمٌ، والماءُ منهمرٌ وسط البساتين والمحبوب مفقودُ
يا فاتني لا تدم هجراً فتقلقني عذ لي كما كنت إن العود محمود^(١)

كما نلاحظ في شعره ظاهرة أخرى وهي ظاهرة الطباق، وكثيراً ما نجد في شعره لما لها من الأثر، إذ يُحسن المقابلة بين الأضداد من الألفاظ التي يختارها ويضعها في مواضعها ويلائم بينها وبين ما يسبقها وما يلحقها، ولكن من غير جهد أو تكلف فتأتي عفو الخاطر، وتدل من ثم على قدرته الفنية في التوفيق بين الألفاظ أو المعاني المتضادة.

وانظر إلى هذه الأبيات من قصيدة له حيث جمعت الظواهر السابقة إذ يقول:
إنَّ الزمانَ الذي أبكى بِبُعْدِكُم لسوفَ يرجعنا عوداً فيديننا
فاشتدَّ ودُّ بقلبينَا مخالسة واشتدَّ غيظُ العدا مِمَّا بأيدينا
لا تخسبوا نأينا عنكم يغيرنا فالحبُّ أبعدنا، والحبُّ يُدِيننا
يا لامعَ البرقِ، سقِّ الدارَ من وطنٍ سقِّ الفجاءَ، وسقِّ الحورَ والعينا
والروحُ تسري إلى روحٍ تخاطبها والجسمُ لحمٌ وشحمٌ وهو يحوينا^(٢)

٢- والظاهرة الأخرى التي وجدناها في شعر الملك أن كثيراً من شعره كان يلحن ويغنى^(٣) وأرى-أن هناك فرقاً كبيراً بين هذا النوع من الشعر الذي يتلذذ الإنسان به ويطربه وبين شعره الوجداني الذي يعبر فيه عن تجاربه وأحاسيسه وعواطفه.

٤- كما أننا نجد في شعره «ظاهرة التشجير» حيث كان شاعرنا في كثير من المواضع في شعره ينظم قصيدة بشخص معين حيث إذا أخذنا أول حرف من كل بيت يتشكل اسم ذلك الشخص الذي قيلت به هذه القصيدة،^(٤) ومن الملاحظ أننا وجدنا هذه

(١) انظر التوثيق: ص ٤٦٥.

(٢) انظر التوثيق: ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٣) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ١٢٥ و ١٦٤ و ٤٢٨.

(٤) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٦٤٥ و ٤٦٥.

الظاهرة يعمد إليها شاعرنا دون تكلف أو معاناة وهذا دليل على مقدرته الفنية وبراعته في النظم..

٥- كما أن ظاهرة الألفاظ الأدبية^(١) نجدُها في شعره بين الفينة والفينة بحيث يقوم شاعرنا بنظم قصيدة تشمل في مضمونها على لغز أدبي، ويترك الجواب أو الحل لقارئ القصيدة.

٦- كما وجدنا بعض القصائد في شعره تقرأ طرذاً ثم تقرأ صدور الكلمات عمودياً من فوق إلى أسفل فلا يتغير المعنى واللفظ.^(٢)

٧- نلاحظ أن الملك عبد الله قد طرق باب الأراجيز وقد كان ينوع في قوافي الأرجوزة...^(٣).

(١) انظر على سبيل المثال التوثيق: ص ٢٨٢ و ٤٤٠.

(٢) انظر التوثيق: ص ٣٩٥ و ٣٩٦.

(٣) انظر التوثيق: ص ٤٣٥ و ٤٦٢ و ٥٢٣.

الخاتمة

نخلص مما سبق إلى ما يلي:

أولاً: إن الملك عبدالله بن الحسين لم يؤسس كياناً سياسياً فحسب وإنما أسس حركة ثقافية، وشاد نهضة فكرية، ورعى حركة شعرية في بلاد لم تشهد في تاريخها الحديث مثل هذا النشاط، لذلك فقد صنع مملكتين في آن واحد، مملكة الأدب والشعر ومملكة الحكم والسياسة.

ثانياً: إن الملك عبدالله كان شاعراً مجيداً غزير الإنتاج، ولكنه كان شاعراً تقليدياً، فقد كان مقلداً ومعارضاً لكثير من فحول الشعر العربي كامرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة والمتنبي وابن النحاس والبوصيري والشريف الرضي وغيرهم، وعلى الرغم من ذلك فقد جاء شعره يتلاءم مع ذوق العصر وروحه.

ثالثاً: توزع شعر الملك عبدالله في موضوعات كثيرة، اشتملت على أغلب الموضوعات الشعرية التي طرقها الشعراء القدامى بل زاد عليها، نجده بين مقلدٍ لبعضها ومجددٍ ومبتكرٍ لبعضها الآخر، لذا جاءت متوافقة مع آراء النقاد القدامى والمحدثين.

رابعاً: وعلى الرغم من أن الملك عبدالله كان شاعراً مجيداً غزير الإنتاج، واشتمال شعره على موضوعات كثيرة، فإن قسماً كبيراً من شعره كان شعراً مرتجلاً وبخاصة في الجزء الثاني من هذا الديوان حيث أخذ مساحة كبيرة من ديوانه الشعري، ويعود ذلك لانشغاله بأمور السياسة والحكم وهموم أمته وقضاياها.

خامساً: لقد تبين أن الملك عبدالله كان ملك الأدب العربي بين ملوك العرب والمسلمين قاطبة في النصف الأول من القرن العشرين، فقد استطاع أن يستقطب من حوله حشداً هائلاً من سياسيي العرب وكتّابهم وشعرائهم، وذلك بحكم سعة اطلاعه على الأدب العربي والتركي، وحبّه لمجالس الأدب والشعر، وتشجيعه لذوي الأقلام والقرائح ورعايته لهم، فعن طريق هذه الطاقة العبقة أُلّفوا «بلاطاً» أدبياً عامراً الذي كان نواة للنهضة الأدبية والحركة الشعرية في شرقي الأردن.

القسم الثاني

الشعر

الديوان

خواطر النسيم

(الجزء الأول)

مقدمة الملك الشاعر*

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُهُ وأصلي على نبيِّه الكريم

كلمةً لنفسي**

النَّبْذُ جمع نَبْذَة^(١)، والنَّبْذَة لغة الشيء اليسير، فهذه نبذ من شعور، والشعر لغة العلم، و"الشعر": منظوم القول غلبَ عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلُّ علم شعراً، من حيث غلبَ الفقه على علم الشرع، واسم العود على العود على "المندل"^(٢) مع أنه أسمُ لجنس العيدان، وقال الأزهري: الشعرُ القريضُ المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعرٌ لأنه يشعرُ ما لا يشعر غيره، هذا شيءٌ مما عرف به الشعرُ.

وفي كلِّ لغةٍ شعرٌ، ولكلِّ امرئٍ شعورٌ، ولكن لكلِّ أمةٍ اتجاهٌ خاصٌ وميلٌ أخص يُعرفُ بها وتُعرفُ به؛ لذلك فليس من المستطاع نقل لوحةٍ شعريةٍ من لغةٍ إلى أخرى، ولو كان القارئُ أو الناقلُ يحسنُ اللغتين أيما إحسان، لكون الشعر تترجم عنه اللغة وهي قالبه التي تصبُّ فيه، واللغة بُنيت على مَيُول أبنائها، أو خلقوا وتفاهموا على مبادئها وأساساتها؛ مثال ذلك، لو قارنَّا هذا البيت من الشعر العربي:

جارتني كيف تحسنين ملامي أيداوي كَلْمُ الحشاشا بكلام؟

* أنظر الديوان المخطوط ورقة ٢.

** علينا أن ننبه إلى أن المتحدث في الجزء الأول من هذا الديوان هو المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، أما المتحدث في الجزء الثاني منه هو المرحوم الشيخ حمزة العربي.

(١) استأنس الملك عبد الله بمفهوم لسان العرب.

(٢) عود طيب الرائحة.

بالببيت الآخر للشاعر نفسه:

خَلْيَانِي وَلَوْ عَتْسِي وَغَرَامِي يَا خَلِيلِي، وَازْهَبَا بِسَلَامٍ^(١)

وكلا البيتين يُعَرَّبُ عن شُعُورٍ يترجم عن الألم، فالبيت الأول يلوم فيه الشاعرُ جارتَه لمحاولتها تعزيتَه عن فقدِ عزيز، والبيت الثاني، يُعَرَّبُ فيه عن تأفّفِه من محاولة أصحابِه أنْ يخفّفوا عنه وقعَ ما أصابه من حزنِه لهجر محبوبه له، وانصرافِه عنه، فمتى أنعمنا النظرَ في هذا ظَهَرَ جلياً مقدارُ ما بين البيتين من بَوْنٍ، ذلك لأنَّ للشعرِ معنىً خاصاً، تجيشُ به النفسُ لمؤثراتٍ خفيّة، تنجمُ للتو والساعة، يراها بعضُ الأفراد، فيحسنون الإعرابَ عنها، إمّا نظماً أو نثراً بأفصح لسانٍ وأوضح بيان، فتثيرُ في نفس السامعِ ذلكَ الشُعُورَ عينُه الذي هاجَ بالقائلِ عندَ شُعُوره بتلك الأسبابِ الخفيّة، فكيف والحالة هذه بنقلها إلى لغة أخرى؟.

وعليه فإنَّ القصائدَ إذا نُقِلَتْ أو تُرجمت ضاعَ رونقُها، واخلقت بهجتها، وطاشت مراميها. وما الشعراءُ والمصورون إلا أناساً، يتلقفون الطارئَ الخلابَ من الصُّور المعنويّة والماديّة رسماً وقولاً تثبيتاً لها، وابقاءً عليها، كي لا تضيع الحاسنُ المختلفة ذواتُ المعاني البعيدة، فتبقى حيةً وتظلُّ مثلاً يُحتذى، فلو أن رسّاماً تصدّى للغروبِ فصوره على المَهْرَقِ^(٢) في مكانٍ مُعين، وكان المنظرُ خلاباً بألوان الشفق التي تتغيرُ على مقدار هبوط الشمس، وابتعادها، وتكسرُ أشعتها على السُحب، ثم عاد في اليوم الثاني لوجد اللوحة، إما أنها أجملُ أو أنها أقلُّ من ذلك جمالاً، أو أنها مشجية، أو أنها مُفرحة، ويُخِيلُ إليَّ أن كل هذه المناظر الكونيّة لو جُمِعت منذ الخليقة لما تشاكلت، ولكان لها في كلِّ وقت شكل وصورة، وبالتالي أثرُ في النفس، كذلك الشعرُ، فإذاً ليس الشعراءُ والمصورون إلا أناساً أفذاذاً خَلَقُوا ليلفتوا أنظار الذين ليس في طاقتهم استجلاء تلك الصُّور الماديّة والمعنويّة إلى ما عجزوا عنه حتى إذا أشير إليهم بها قولاً أو رسماً ثقفوها، ثم تذوّقوها وتحروها، بهذا تنهذب النفوس، فيستطيع قصيرُ النظر أن يستطلع البدائع الكونية، وأن يتعمق في النظر إلى الجمال من ماديٍّ أو معنويٍّ.

(١) لم أستطع العثور على قائل هذين البيتين

(٢) المَهْرَق: «بضم الميم» الصحيفة البيضاء يكتب فيها، والجمع: المَهَارِق.

والمهرقان: البحر، وقيل: ساحل البحر (اللسان: مادة هَرَق).

وليس من مقياس أو ميزان، بل لكل شاعر متذوق يؤثره على سواه، وكذلك الرسّامون، فالذين يعالجون الصور الهزلية بخطوطٍ يثبتونها تجعل المرسوم معروفاً بذاته لمن يعرفه، وإن كان الرسم هزلياً، لأنّ الملامح الأساسية هي هي، ومعناها اختلاف صور الإلقاء والتنبيه إن رسماً وإن شعراً.

وفي الشعر أمثلة جمّة يريدُ بها شعراءُ هذا الصنف إحياء ذهن السامع أو القارئ، بإشارات كلامية أو بجمل مقطعةٍ إلى ما يريدون، ثم يتركون استيفاء فهمها لذلك السامع أو القارئ، وما هؤلاء في نظري إلّا عشاق الغموض والإبهام، وبما أن المظروف يتعلّق بالظرف في اختلافاته وتبدّلاته فقد أشار إلى هذا الظرف الأعم غير الشعراء، من مثل ما جاء في الكتب السماوية من أدلة على الآيات الكبرى، ولا أعني بها أيّ القرآن، ولكن العلامات البالغة منتهاها من عظمة المبدع الكريم، واستشهد على ذلك بقوله تعالى:

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(١) ثم ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾^(٢) ثم ﴿وَالْفَجَرَ وَلَيَالٍ عَشْرَ﴾^(٣) ثم ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾^(٤) إلى غير ذلك، إن هي إلّا إشارات تنهضُ بالبشر من البهيمية إلى ما فوقها، فتوقظُ فيهم العقل والروح إلى التهذيب الإنساني المطلق، وقد أخبرني من لا أكذب من مشايخ البادية، أن فرساً كانت له يُغمى عليها عند بزوغ الشمس، فلا تزال في حالة الإغماء حتى ترتفع الشمس مقدار رُمح أو رمحين فتنتعشُ من إغمائها، وتقفُ على قوائمها بخلاف باقي الخيل، فهذه شعرت بما لم يشعر به غيرها من جنسها، وكذلك البشر، فالشاعر عند العرب منذ عُرف إلى اليوم، لم يكن إلّا ترجّماناً عن روحيات هذه الأمة المعروفة موروثة أباً عن جدّ، تغلغل في أجيالٍ غير منقطعة، فمن حاول هدمها أو تبديلها فإنه يطعننها في الصميم، وهي مجموعةٌ مفاخر الآباء، وترجمة

(١) سورة التكويد: آية: ١٧.

(٢) سورة الشمس: آية: ١-١٤.

(٣) سورة الفجر: آية: ٢-١.

(٤) سورة الانشقاق: آية: ١٦-١٨.

عن الميول والروح القومية، التي لا يمكن أن تتجلى إلا من محفوظات هؤلاء النوابغ الأفاذا الذين أثبتوا ما كان عليه الآباء والأجداد، وما ورثناه نحن عندهم، ولا ننكر أنه كلما استجد عصر حدث له صور ثلاثه، وجاءت في إبانه مبتكرات وتصورات مادية روحية يتمشى معها الشعور من غير طرفة، فيعكس ما لمعقول تلك الأمة من صور بلغتها.

وبين دفتي هذا المجموع^(١) أقوال مشطرة وأخرى مبتكرة، فأحببت أن أجتهد في تفهم المشطر، ولذلك أقبلت على تشطيره، فزاد فهمي لما عنى به قائلوها، وأما المبتكرات فما هي إلا نتائج لشعور أهاج بي، فقلت لا لعرضه على الناس، بل لاحتفاظي بتلك السوانح وأوقاتها الخاصة بها، ورب ما ضل لا يعوض، والله المستعان.

والشاعر في لغته أمر لا يستطيع غيره أن يؤدي ذلك الأمر بأية صورة من الصور، إذ الأمم بعض أوقاتها تشبه الأطفال الذين يدرّبون ويشجعون على سبيل شتى، بتنبيه أو زجر أو تبشير، مثال ذلك عند المحنة الأخيرة قول شاعر العرب، والبيت الهاشمي الصديق الحبيب الشيخ فؤاد الخطيب^(٢)، وقت التردد وخوف التبعة خطاباً للأمة العربية:

حيّ الشريف^(٣) وحيّ البيت والحرمأ وأنهض فمثلك يرعى العهد والذمما^(٤)

فأثار في كل من سمع هذا القول الشعور بأن عمله مما يوجب له التحية، والتحية لها معناها عند العرب.

(١) أي الجزء الأول من الديوان.

(٢) انظر ترجمته في التوثيق ص ١١٧.

(٣) يعني المغفور له الشريف حسين بن علي المنقذ الأعظم، ولد في الأستانة سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م.

(٤) انظر القصيدة في الديوان المخطوط ورقة ٣٠٣. وفي ديوانه ص ١١٤.

(١) النَّبَوِيَّةُ

يقول الملك عبد الله بن الحسين: "وهي قصيدتي الهمزية في مدح النبي-صلى الله عليه وسلم- والتوسل إلى الله- عز وجل، والتقرب إليه بحبيبه، ومن أنا حتى أصل إلى تفهم معاني مدحته وتعقل باهي صفاته، ولقد هبت هذا الموقف كثيراً، وفي الوقت الذي شاء الباري ولا أشك قبول استشفاعي وتوسلي من باب كرمه، اندفعت فطرقتُ باباً لم أسبق إليه، وأنشأتُ قصيدتي ببعض ما ذكر به -صلى الله عليه وسلم- في كتابه العزيز، والصلاة عليه وعلى إخوانه المرسلين وآله وصحبه وسلم.

الخفيف

- ١- قَدْ أَشَاحَتْ يَوْجُهَا الشِّيمَاءُ ثُمَّ وَلَّتْ تَجْنِيهَا الظُّلُمَاءُ^(١)
- ٢- رَوَّعَتْنِي بِبُعْدِهَا وَبَيْنِ يَا خَلِيلِي، مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ؟^(٢)
- ٣- أَدَلَّالٌ كَذَا بِهَا، أَمْ مَلَالٌ أَمْ جَفَاءُ؟ وَفِي النَّسَاءِ الْجَفَاءُ^(٣)
- ٤- وَحَبِيبٌ يَمَلُّ مِنْهُ مُحِبٌّ وَمَلَالٌ دَوَاؤُهُ الْإِقْصَاءُ^(٤)
- ٥- لَا يَقِيمُ الْمُحِبُّ بَعْدَ حَبِيبٍ لَا، وَلَا يَنْفَعُ الْبَغِيضُ الْبَقَاءُ
- ٦- وَغَرِيبٌ يُحِبُّ قَبْلَ قَرِيبٍ وَمَشُوقٌ يَرْمُقُهُ الْإِدْنَاءُ
- ٧- وَجَزَاءُ الْقَطُوعِ، قَطْعُ وِدَادٍ ذَاكَ دَأْبِي وَمَا بِهِ اخْفَاءُ
- ٨- لَا تُسَلِّيَ الْهُمُومَ غَيْرَ نَزْوَجٍ فَوْقَ رَحْلِ ثَقْلِهِ كَوْمَاءُ^(٥)

(١) الإشاحة: الحذر والخوف، الشيماء: الأنثى أو المرأة (اللسان: شيم).

(٢) رَوَّعَتْنِي: الرُّوع: الغزع، والبين: الفراق (اللسان: رَوَّعَ، بَيْنَ).

(٣) الدلال: وهو أن تمل شيئاً وتعرض عنه، والجفاء: أي ليس للنساء ود (اللسان: مَلَّلَ، جَفَا).

(٤) هذا البيت من باب الحكمة والمثل السائر.

(٥) كوما: ناقة كوما: عظيمة السنام طويلته. (اللسان: كَوَّمَ).

- ٩- يَنْتُ فَحْلٍ مِنَ الرُّكَّابِ سُبُوحُ تَقَطَّعُ الْبَيْدُ، دَابُّهَا التَّعْدَاءُ^(١)
 ١٠- حَلَوَةُ الْخَطْمِ وَالْمَنَاسِمُ دُرْمُ تَسْبِقُ الرُّكْبُ، نَاشِزُ غُلْبَاءُ^(٢)
 ١١- تِلْكَ حَمَّالَتِي إِلَى خَيْرِ أَرْضٍ ضَمُّهَا النُّورُ وَالْهُدَى وَالسَّنَاءُ^(٣)
 ١٢- إِنْ دَنْتُ رَبِّي إِلَى مَقَامِ كَرِيمٍ فَهِيَ عِتْقُ، لَا يَعْتَرِيهَا الشَّقَاءُ^(٤)
 ١٣- فَهُوَ قَصْدِي وَغَايَتِي وَمَرَامِي إِنْ أَصْلُهُ فَتِلْكَمُ النِّعْمَاءُ^(٥)
 ١٤- يَا رَسُولَ الْإِلَهِ، أَنْتَ شَفِيعِي وَبِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَالرَّجَاءُ
 ١٥- إِنْ وَعَدْتُ حَبَاكَ رَبِّي جَلِيلُ سَوْفَ تُعْطَى حَتَّى يَكُونَ الرِّضَاءُ
 ١٦- سُبِقْتُ دَعْوَةَ الْكَلِيمِ بِقَوْلٍ: رَبِّ هِدْنَا، وَمِنْكَ يُرْجَى النِّجَاءُ^(٦)
 ١٧- فَإِذَا الْقَوْلُ: رَحِمْتِي كُلُّ شَيْءٍ وَسِعَتْهُ، وَنَالَهَا الْأَتْقِيَاءُ
 ١٨- الْأَلَى يَفْتَفُونَ إِثْرَ نَبِيٍّ خَيْرُ مَنْ بَشَرْتُ بِهِ حَوَاءُ
 ١٩- صَاحِبِ الْحَوْضِ، نَاصِرُ الْحَقِّ، يَأْتِي يَوْمَ حَشْرِ، وَفِي يَدَيْهِ اللَّوَاءُ^(٧)

(١) سُبُوح: سبج الفرس: جريه، والسوابج: هي الخيل: لأنها تسبح، وهي صفة غالبية البيد: الصحاري، ومفردها بيداء. (اللسان: سَبَج، بَيْد)

(٢) المنسم: طرف خف البعير، الدُّرْم: استواء الكعب وعظم الحاجب، وناشز: مرتفع والنشز: المن المرتفع عن الأرض، وغلباء: عظيمة متكاثفة ملتفة. (اللسان: نَسَم، دُرْم، نَشَز، غُلْب).

(٣) ورد هذا البيت والأبيات التي تليه (١٢، ١٣، ١٤، ١٩)، عند تيسير طيبان، "الملك عبد الله كما عرفته" ص (١٠٠) وفي جريدة الرأي، العدد (١٢٨/٢٨ / ١٠ / ١٩٧١، ص ٨) في مقال لعيسى الناعوري بعنوان: "الملك عبد الله بن الحسين" أديباً وشاعراً.

(٤) في "الملك عبد الله كما عرفته وفي جريدة الرأي" ضمنتها والمقصود هنا الحجاز المقدس.

(٥) في "الملك عبد الله كما عرفته" وجريدة الرأي، ورد هذا البيت:

هو قصدي وغايتي ومرامي إن أصله فتكلموا النعماء

(٦) في «الآثار الكاملة» «بقوله» والصواب: كما ورد في المخطوط من حيث الدلالة والمعروض.

(٧) في "الملك عبد الله كما عرفته، وجريدة الرأي: "وفي يدك اللواء". والمقصود: هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. والمقصود بالحوض: هو النهر الذي أعطاه الله لرسوله محمد عليه السلام يوم القيامة واسمه «الكوثر» ترد عليه أمة الرسول «ص» يوم القيامة.

- ٢٠- الرَسُولُ الْأَمِيُّ، يَطْرَحُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ، فَهِيَ هَبَاءٌ^(١)
 ٢١- اسْمُهُ وَالصَّحَابُ مَعَهُ رَأَيْنَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ، وَصَفُهُمُ وَالشَّاءُ
 ٢٢- هُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَرْبَابُ بَأْسٍ وَأَشْدَاءُ بَيْنَهُمْ، رَحْمَاءُ
 ٢٣- رُكْعٌ سَجْدٌ، تَلُوحُ عَلَيْهِمْ آيَةٌ فِي وُجُوهِهِمْ سِيَمَاءُ^(٢)
 ٢٤- وَرُءُوفٌ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ نِعْمَةُ اللَّهِ نُورُهُ الْوَضَاءُ
 ٢٥- وَحَرِيصٌ عَلَيْهِمْ، لَمْ يَنْلَهُمْ وَهُوَ مِنْهُمْ، فِي أَمْرِهِمْ أَشْقَاءُ^(٣)
 ٢٦- غَابَ عَنَّا، فَجَاشَتِ الشَّحْنَاءُ وَعَلَيْنَا تَأَلَّبَ الْأَعْدَاءُ^(٤)
 ٢٧- غَابَ عَنَّا، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ غَابَ عَنَّا، فَكَانَتْ الدُّهْمَاءُ^(٥)
 ٢٨- رَبِّ، نَشْكُو غِيَابَ خَيْرِ نَبِيٍّ وَعُدَاةُ تَوَزُّهَا^(٦) الْبَقْضَاءُ
 ٢٩- أَظْهَرُوا الْبَغْيَ وَالْفُجُورَ، فَصَالُوا فَجَلَوْنَا^(٧)، وَفِي الْجَلَاءِ الْبَلَاءُ
 ٣٠- بَعْدَ هَذَا، وَبَعْدَ مَا كَانَ قَبْلًا: كَيْفَ تَرْضَى فِعَالَهُمْ أَبَاءُ^(٨)

(١) ونجده أيضاً في هذا البيت متأثراً بقوله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون}. (الأعراف آية: ١٥٧).

أما الأبيات: (٢١) و(٢٢) و(٢٣): نراه متأثراً بقوله تعالى {محمد رسول الله والذين معه أشدء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار...} (الفتح: ٢٩).

(٢) سيماء: العلامة التي يعرف بها الخير والشر. (اللسان: سيم)

(٣) أشقاء: تعني الشقاء.

(٤) الشحناء: الحقد والعداوة. (اللسان: شحن).

(٥) الدهماء: يريد الأيام السوداء (المصائب).

(٦) توزها: تحركها وتوججها وتغريها.

(٧) جلا من السعودية.

(٨) يسخر الملك عبد الله هنا من أعمالهم وأفعالهم تجاه أمته.

- ٣١- فَعَزَّاءُ، فِيمَا اعْتَرَانَا عَزَاءُ وَقَعَةٌ مِنْ شُهُودِهَا كَرْبَلَاءُ^(١)
- ٣٢- كَانَ فِيهَا الشَّيْدُ نَجْلُ عَلِيٍّ وَهُوَ السَّبْطُ، أُمُّهُ الزَّهْرَاءُ^(٢)
- ٣٣- لَيْسَ يَعْرِو الْقُنُوطُ مِنَّا قَلْبًا أَنْتَ نَجْرَاسُهَا، وَأَنْتَ الضِّيَاءُ
- ٣٤- نِقْمَةُ اللَّوْ فَاَنْتَظَرُهَا عَلَيْهِمْ وَلَهُ الْأَمْرُ وَحْدَهُ وَالْقَضَاءُ
- ٣٥- كُلُّ يُسْرٍ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ وَلَكَ الْبَشْرُ أَنْ يَزُولَ الْعَنَاءُ^(٣)

(١) كربلاء: هو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ في طرف البرية عند الكوفة. (انظر: معجم البلدان / ج ٤، ص ٤٥٥، دار صادر). عزاء: مبتدأ مؤخر.

(٢) النجل: هو الابن، وعليّ هنا: هو علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه، والشهيد هو أبنه الحسين الذي استشهد في وقعة كربلاء، وأمه فاطمة الزهراء، بنت سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- السبط: ولد الابن أو الأينة. (اللسان: سَبْط).

(٣) في هذا البيت، نلاحظ أن الملك عبد الله بن الحسين قد تأثر بقوله تعالى: (فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) سورة الإنشراح، آية (٦، ٥).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط»، ورقة ١١-١٤

«الأثار الكاملة»، ص ٥٣٦-٥٣٧

«الملك عبدالله كما عرفته»، ص ١٠٠، وردت الأبيات (١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦)

(٢)

الْبَرْقُ وَالْغُورُ

ويقول:

"بينما كنت ذات ليلة في الغور على تعطش للغيث بعد جفاف في السنة كلها وبعد أن أخذ القنوط الناس كل مأخذ وأنا [الملك عبد الله بن الحسين] ومثقال بن فايز في مضربي بالزور إذ بلمعة البرق من وراء جبال (نابلس) وقد أخذ ذات اليمين يضيء ويتبلج، ثم ما زال يقتابع، حتى سمعنا رعه، ثم غشينا ربأه ثم رش، ثم انهمر، ثم سال، فحل البشر محل القنوط، وكان الشهر رمضان المبارك عام ١٣٥٢هـ فاجتمعنا في الخيمة وكان المنظر من الروعة والبهجة فوق حد الوصف، فوقع كثير من الصحاب زالقاً من أثر الغيث فعلى إثر هذا جاءت هذه القصيدة:

مجزوء الرمل

١- أه للبرق أضاءاً	أيمن الغور عشاءاً
٢- عن علويّاً فلم	م يهد لي إلا العناء ^(١)
٣- وإصفاً تلك الوجوه الـ	م عربيات الوضاء
٤- يا له من ضاحك عذ	م لم عيني البكاء
٥- كان لي داء وللأطـ	م لال أقوين دواء
٦- من رأى جذوة نار	قبله تحمل ماء
٧- صنعة الرحمن ربّي	قدّر الله فشيء ^(٢)
٨- سيّله روى وهادا	قال ربّي: جيّ فجاء ^(٣)

(١) عن: اعترض. (اللسان: عَنَن).

(٢) في «الآثار الكاملة» شاء. وبهذا يختل الوزن، والصواب كما ورد في الديوان «فشاء».

(٣) الوهاد: المكان المنخفض. (اللسان: وَهَد).

- ٩- يا حَبِيبِي قُمْ إِلَيْهِ
١٠- تَأَقَّتْ النَّفْسُ إِلَيْهِ
١١- قُمْ وَرَافِقْنِي إِلَيْهِ
١٢- وَاشِرُّ ثُمَّ إِلَيْهِ
١٣- وَبِهِ رُمْتُ اتِّصَالاً
فَلَكَ النَّفْسُ فِدَاءً^(١)
قُمْ مَعِيَ نَهْنَاهُ هُنَا
فَلَكَ النَّفْسُ فِدَاءً^(٢)
أَيُّمَا أَصْفَى صَفَاءً
قُمْ مَعِيَ نَمْشِي سَوَاءً

(١) في «الأثار الكاملة» «واجعل النفس فداءً».

(٢) في البيت التاسع والحادي عشر إقواء.

التخريج

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ١٥-١٧).

الأثار الكاملة (ص ٥٣٨).

(٣)

الصُّورَةُ*

ويقول: "كنت عندما وصل سيدنا صاحبُ الجلالة الهاشميةُ الملك علي المعظم إلى العراق، بعد جهاده المعروف في الحجاز وذوده عن الوطن وعن العقيق وذو المجاز**، قدمت لجلالته آخر صورة لي رآها الأخ المرحوم الملك فيصل-تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان-فقال: إنك لا تزال تؤخرني في كل مرة، كما بعثت لزيد^(١) بذلك الخنجر أثناء الحرب العامة، وتركني فإنك إن لم تقم بتنفيذ طلبي أتتك مني خنجريه أخرى، وعليه وللاعتذار والصدع بالطلب، قلتُ هذه الأبيات ولوعة الوطن آخذة مني كل مأخذ، والعذر في هذا واضح والله المستعان سنة ١٣٤٥:

الطويل

- ١- عَتَبْتَ يَلُطْفُ، ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا مَضَى بِعَتَبِكَ وَالتَّذْكِيرِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
- ٢- تُهَدِّدُنِي مَوْلَايَ فِي خَنْجَرِيَّةٍ فَمَا أَعَذَبَ التَّهْدِيدَ مِنْهُ وَأَطْيَبَا
- ٣- فَهَاجَ لِي الْأَشْجَانُ حَتَّى نَفَقْتُهَا لَدَيْهِ، بِشَعْرِ كَانَ مِنْي تَحِبُّبًا^(٢)
- ٤- وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَمْكَانِ سَعْيِي مُبَادِرًا لَجُنْتُ وَحُطَّتْ النَّفْسُ مِنْ أَنْ تَعَذَّبَا
- ٥- بِبُعْدِ قِضَائِهِ اللَّهُ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَظِيمٌ، إِذَا مَا شَاءَ، ضَمُّ فَقَرَّبَا
- ٦- وَقَدْ جَاءَكَ الرَّسْمُ الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ وَإِنِّي لِأَبْغِي مِثْلَ ذَلِكَ مَطْلَبًا
- ٧- تَغْرَبُ عَنْ عَمَّانَ طَوْعًا، وَمَنْ يَكُنْ بِقُرْبِكَ فِي شَرْعِ الْهَوَى مَا تَغْرَبَا
- ٨- سَاتَّبَعُهُ قَوْلًا عَلَى وَزْنٍ مَا أَتَى يُسْرُكُ مَوْزُونًا، وَيَرْضِيكَ مُعْرَبَا

* القصيدة والعنوان والتقديم من: الديوان المخطوط (ورقة ١٧-٢٠) ووردت في «الأثار الكاملة» ص ٥٣٩-٥٤٠.

** العقيق وذو المجاز:

العقيق: واد لبني كلاب نسبة إلى اليمن، لأن أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن بأرض غطفان في نجد مما يلي الشام. (انظر: معجم البلدان ٤، ١٤٠) وذو المجاز: موضع سوق بعرفة (انظر: معجم البلدان، ٥، ٥٥).

(١) هو الأمير زيد بن الحسين شقيق الملك عبد الله أيضاً.

(٢) في «الأثار الكاملة» وحطت النفس أن تتعذبا والوزن يبقى كما هو.

- ٩- وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْحَاجَازِ تَجَدَّدَتْ كَعَهْدِكَ بِالْأَمْسِ، الَّذِي قَدْ تَحَجَّبًا^(١)
- ١٠- وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ نَاصِرُ حَزْبِهِ وَخَاذِلُ مَنْ آذَى الْبِلَادَ وَخَرَّبَهَا
- ١١- وَلَا سِيَمًا، إِنْ كَانَ مِثْلَكَ مُقَدِّمًا يَسُوقُ إِلَى الْمَجْدِ الْخَمِيسَ الْمُدْرِبًا^(٢)
- ١٢- بِهِ تَكْشَفُ اللَّوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ يَكُونُ لَهَا بَدْرًا، وَإِنْ يَكُ غَيْهَبًا^(٣)
- ١٣- وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي قُلْتُ: هَيَّا فَشْمُرُوا وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَنْ أَتَأَذَّبًا
- ١٤- فَعُذْرًا أَخِي، إِنْ شُمْتُ فِينَا تَسْرِعًا فَسَائِقُهُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكَ أَوْجَبًا^(٤)
- ١٥- فَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدَكَ تَرْبُهَا لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْخَصْمِ مَلْهُيٌّ وَمَلْعَبًا
- ١٦- وَإِنَّ أَعْزَاءَ عَلَيْكَ وَنَسْوَةً يَهِيْمُونَ فِي الْأَفَاقِ يَبْغُونَ مَهْرِبًا^(٥)
- ١٧- فَمَا عُذْرُنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَ خَوْفِهِمْ أَمَانًا لَهُمْ، نَسْتَسْهِلُ الْمَوْتَ مُرَكَّبًا
- ١٨- وَيَا رَبُّ، شَيْخِ بَاتَ كَالطُّفْلِ وَاهِنًا وَيَا رَبُّ طِفْلٍ بَاتَ كَالشَّيْخِ أَشْيَبًا^(٦)
- ١٩- يُنَادُونَ: هَلْ مِنْ نَاصِرٍ أَوْ مُدَافِعٍ يَفْكُ أَسَارِي، أَوْ يُحَقِّقُ مَازِبًا؟
- ٢٠- فَقَدْ ذَهَبَتْ أَخْبَارُهُمْ كُلُّ مَذْهَبٍ وَقَدْ طَوَّتِ الْأَرْجَاءُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

(١) تَجَدَّدَتْ: أَيِ تَقَطَّعَتْ. تَحَجَّبًا: حَجَبَ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ، وَتَحَجَّبًا: إِذَا اكْتَنَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. (اللسان: جَدَّدَ، حَجَّبَ).

(٢) الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ، وَقِيلَ الْجَيْشُ الْكَرَارُ (اللسان: خَمَسَ).

(٣) اللَّوَاءُ: الشَّدَّةُ وَضِيقُ الْمَعِيشَةِ. وَغَيْهَبٌ: شَدَّةٌ سَوَادُ اللَّيْلِ. (اللسان: لَآيَ، غَهَبَ).

(٤) الشُّمَاتُ: الْخَيْبَةُ، وَيُقَالُ: شُمْتُ الرَّجُلَ إِذَا نُسِبَ إِلَى الْخَيْبَةِ. (اللسان: شُمْتُ).

(٥) نَلَاظُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ تَأَثَّرَ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ: [وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ] (سورة الشعراء: آية: ٢٢٣ و ٢٢٤).

(٦) نَلَاظُ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَأَثُّرُهُ بِبَعْضِ مَقْرَدَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ: [فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] (المزمل: آية ١٧) الْوَهْنُ: الضَّعْفُ، وَوَاهِنًا: ضَعِيفٌ لَا بَطْشَ عِنْدَهُ (اللسان: وَهَنَ).

- ٢١- فحاشاك أن ترضى وأرضى وترتضى بذلك إذ لا يجعل الظَّهر أحدياً^(١)
٢٢- وإنَّ عدوَّ الله حارتْ أموره وأصبح بعد اليأس خزيان أجرباً
٢٣- لعلَّ جواباً منك يطرقُ مسمعي قريباً، فإنَّ النُّصرَ قد باتَ أقرباً

(١) "حاشاك": يقال: حاشى الله، تنزيهاً له، ولا يقال: حاشى لك قياساً عليه، وإنما يقال: حاشاك وحاشى لك، انظر: (اللسان: حاش).

يقول عمر بن أبي ربيعة:

أغيطي تمت أم أرادت فراقها إليّ، فلا حاشاي، بل أنا أقبلُ

انظر: الديوان: ص ٢٧٣، ط ١، ١٩٩٢، دار الكتاب العربي.

التخريج

القصيدة في: الديوان الخطوط، (ورقة ١٧-٢٠).

الأثار الكاملة، (ص ٥٣٩-٥٤٠).

(٤)

قَدْ نَالَ مَنَزَلُهُ*

ويقول: "في هذه الأبيات يرى القارئ ما للروح البدوية في الشعور نحو العشق والعلامة، ثم تتجلى له في الوقت نفسه ميوله إلى الإبل وصفاتها، ويتعدى إلى الحادي عليها، ويتطرق القارئ من ضمنها إلى الكنايات التي يرومونها فيمن يشيدون النسيب عليهن، باستعمال صيغة المذكر في الاطراء، تجنباً عن إثارة ما في هذا الاطراء من محاذير ضمن العشيرة، ويرى أيضاً مقدار ما لهم من الإعجاب للآثي لا يرين أنظارهن إلى جهة من الجهات، فيتعشقون الطبع والشكل:

البسيط

- ١- وقادِمٍ عاجِلٍ قد جاءَ من سَفَرٍ تمشي به سَمْحَةُ الخُفَيْنِ تنتهب^(١)
- ٢- هِرْكُولَةٌ، فَنُقْ دُرْمٌ مناسِمُها إذا تَفَزُّ يَكادُ الرَّحْلُ ينقلب^(٢)
- ٣- سَرْحوبَةٌ، من خِيارِ الإبلِ ذِعْلَبَةٌ يحدو بِها صَيِّتٌ للعِيسِ مُنتدب^(٣)
- ٤- تَمُورُ بالرَّأكبِ الخِفِّ المُدْلِ بِها قَمَنْ يراه، يقول: الآنَ ينعطب^(٤)
- ٥- رَأَيْتُ طَلَعَتُهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ غَرَبَتْ فَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ، وانجابتِ السُّحُبُ

* القصيدة والعنوان والتقديم من: الديوان المخطوط: ورقة ٢٠-٢١، ووردت أيضاً في: الآثار الكاملة ص ٥٤٠-٥٤١.

(١) جُرَّ اسم الفاعل "قادم وعاجل" لأن الواو هنا واو رُبٍّ. والحديث في هذه الأبيات عن الإبل وصفاتها الدقيقة، وجدير بنا أن نذكر أن الملك عبد الله كان على علم ودراية دقيقة بصفات الإبل والخيل، وله في ذلك كتاب "الخيل الأصائل".
سمحة: سهلة. (اللسان: سَمَح).

(٢) هرْكولة: ضخمة الأوراك. فنُق: المنعمة، والغنيق هو فحل الإبل. الرحل: مركب للبيعر أو الناقة. (اللسان: هركل، فَنُق، رَحْل). وقد تأثر الملك عبد الله في هذا البيت بقول الأعشى: «هرْكولة فَنُقْ دُرْمٌ مناسمها». دُرْم الكعب: غطاءه الشحم واللحم.

(٣) سَرْحوبية: السريعة والطويلة؛ ذِعْلَبية: الناقة السريعة. الصَيِّت: الشديد الصوت. العيس: الإبل. البيض (اللسان: سَرْحَب، ذِعْلَب، عَيْس).

(٤) تأثر الملك عبد الله في مطلع هذا البيت بالآية القرآنية: "والعاديات ضيحا"، فالموريات قدحا" (سورة العاديات: ٢٠١).

- ٦- يَمُرُّ فِي النَّاسِ، لَا يَرْنُو إِلَى أَحَدٍ سَجِيَّةٌ مِنْهُ لَا تِيَهُ وَلَا عَجَبٌ^(١)
- ٧- قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ أَدَبٍ فَكَانَ مِنْ ذَاكَ، فِيهِ الْفَضْلُ وَالْأَدَبُ
- ٨- فَبَايَهُ يَا نَفْسُ، هَيْمِي فِي مَحَبَّتِهِ فَإِنَّهُ الْعِشْقُ، لَا شَكُّ وَلَا رَيْبُ
- ٩- إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَكْوَانَ مَيَّزَهُ بِكَامِلِ الْحُسْنِ، لَا عَيْبٍ وَلَا عَطَبٍ^(٢)
- ١٠- مَنْ نَالَ مِنْهُ وَصَالاً، وَاسْتَعَانَ بِهِ قَدْ نَالَ مَنَزَلَةً مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ

(١) المقصود هنا -المحبوب- راكب الناقة.

(٢) عطب: العطب: الهلاك يكون في الناس وغيرهم. (اللسان: عطب)

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط»، (ورقة ٢٠-٢١).

«الآثار الكاملة»، (ص ٥٤٠-٥٤١).

(٥)

عَيْنُ أَطَافَ بِهَا*

البسيط

- ١- عَيْنُ أَطَافَ بِهَا رُمُشُ أَحَاطَ بِهَا، تَبْدِي التِّمَاعُ عَجِيباً، زَادَنِي فِي حَرْبِي^(١)
- ٢- قَدْ لَوْنَتْ يَوْمَ كَانَتْ لَوْنُ جِلْدَتِهَا إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا طَرْتُ مِنْ طَرَبِي
- ٣- تَقُولُ لِلْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ فِي خَفَرٍ: مِمَّ ابْتَعَدْتُ، وَقَدْ أَمَعَنْتَ فِي الْهَرَبِ؟^(٢)
- ٤- فَقُلْتُ فِي ذِلَّةٍ مَنِّي وَفِي أَلَمٍ: كَيْفَ اصْطَبَارِي وَقَدْ الْحَصْتُ فِي الطَّلَبِ؟
- ٥- فَنَوَّلَنِي وَصَالاً جِئْتُ أَطْلُبُهُ يَا زِينَةَ النَّاسِ مِنْ تَرْكِ وَمِنْ عَرَبٍ

* القميدة والعنوان من الديوان المخطوط (ورقة ٢٢). ووردت في: الآثار الكاملة بالعنوان نفسه، (ص ٥٤٢).

(١) في «الآثار الكاملة» «رُعْشُ أَحَاطَ بِهَا».

الْحَرْبُ: الويل والهلاك (اللسان: حَرْب).

(٢) الْخَفَرُ: شدة الحياء. (اللسان: خَفَر).

التخريج

المقطعة في: «الديوان المخطوط». (ورقة ٢٢).

«الآثار الكاملة». (ص ٥٤٢).

(٦)

مِنْ دَارِ قَوْمٍ إِلَى أُخْرَى*

البسيط

ترجمة من أبيات تركية للفيلسوف رضا توفيق بك:

- ١- عَدَدْتُ أَيَّامَ غَمِّي بَعْدَ عَهْدِكُمْ فَكُنْتُ كَالسَّيْلِ يَجْرِي فَاثْنًا صَخْبًا^(١)
- ٢- مِنْ دَارِ قَوْمٍ إِلَى أُخْرَى يَهِيمُ بِكُمْ عَسَى بِطُغْيَانِهِ يَطْفِي إِذَا لَهَبًا
- ٣- بَهْنَانَةُ فَرْعِكَ الذَّهْبِيُّ فَاقَ عَلَى تَاجِ بِرَأْسِ عَزِيزَاتٍ وَمَا اقْتَضِبَا^(٢)
- ٤- مَا ضَرَّكَ الْيَوْمَ لَوْ أَنِّي دَنَوْتُ وَقَدْ جَدَلْتُ فَرْعَكَ وَاسْتَعَذَبْتُ ذَا الْعَجَبَا
- ٥- قَذَفْتُ بِالْهَائِمِ الْوُلَهَانَ فِي أَلَمٍ جَارَ الْفِرَاقُ بِهِ فَاسْتَلَطَفَ الْكَرْبَا^(٣)

* القصيدة والعنوان والتقديم من: الديوان المخطوط (ورقة، ٢٢) والآثار الكاملة، ص ٥٤٢.

(١) غمي: الغمى: الشديدة من شداثد الدهر. والصخب: شدة الصوت واختلاطه. (اللسان: غَمَمَ، صَخَبَ).

(٢) بهنانة: البهنانة الضاحكة المتهللة، والطيبة الريح. فرع المرأة: شعرها: الفرع: كل شيء أعلاه. (اللسان: بَهَنَ، فَرَعَ).

(٣) الولهان: العاشق. (اللسان: وَلَهَ).

التخريج

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢).

«الآثار الكاملة» (ص ٥٤٢).

(٧)

الغيرة*

ويقول: "سأل أحدهم جلالة الملك علي عن الغيرة ومعناها، فانصرف عنه بوجهه، وقال لهاشم** والعود بيده: "اضرب يا هاشم" فكان أحسن جواب لسائل متعنت. وعليه جاءت هذه الكلمة:

الطويل

- ١- شُعُورُ كَمِينٍ، وَسَطُ قَلْبِي يُذِيبُنِي عَلَى مَنْ تُحِبُّ النَّفْسُ زَادَ لَهْيِي
- ٢- وَلَسْتُ أَعَافُ الْخِلَّ ثُمْتُ أَتْرُكُنْ عِقَابَ حَبِيبٍ خَلْتُ كَانَ نَصِيبِي
- ٣- أَغَارُ عَلَى الْمَحْبُوبِ مَا دَامَ حُبُّهُ صَاحِبًا، وَلِلْمَحْبُوبِ كَانَ وَجِيبِي
- ٤- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْباَ بِمَا يَشْفِ نَفْسَهُ فَمَا ذَاكَ فِي جَنْبِهِ قَلْبُ لَبِيبٍ
- ٥- أَرَى الْغَيْرَةَ الْمَعْيَارَ لِلْحَقِّ وَاضِحًا وَفَاقِدُهَا فِي النَّاسِ جَدُّ مُرِيبٍ
- ٦- أَيَا سَائِلًا عَنْ غَيْرَةٍ عُرِفَتْ بِهَا بَنُو الْعَرَبِ، يَوْمَ الْعَهْدِ غَيْرَ قَرِيبٍ

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط (ورقة ٢٥، ٢٤)، ووردت في «الأثار الكاملة» (ص ٥٤٣). ولكن القصيدة فيه جاءت مختلفة في الترتيب وفي رواية الأبيات:

شعورُ كمينٍ وسط قلبي يذيبني	إذا سارق المحبوب عين رقيبني
إذا شعرت نفسي بأمر يريبني	على من تحب النفس زاد لهيبي
إذا المرء لم يعبا بما سر نفسه	فما ذاك في جنبه قلب لبيب
أغار على المحبوب ما دام حبه	صحيحاً، وللمحبوب كان وجيبي
أرى الغيرة المعيار للحق واضحاً	وفاقدتها في الناس جد مريب
أيا سائلاً عن غيرة عرفت بها	بنو العرب يوم العهد غير قريب
لقد وأد الأجداد جل بناتهم	حمية حر للإباء مجيب
يخافون تدنيساً لعرض كريمة	بفقد كريم من أب وقريب
فتلك التي تُسمى بغيرة يعرب	وهذا جوابي وهو غير غريب

** وهو من اشراف الهاشميين، وكان مطرب الملك عبد الله.

- ٧- لَقَدْ وَأَدَّ الْأَجْدَادُ جُلَّ بَنَاتِهِمْ حَمِيَّةً حُرًّا لِلْإِبَاءِ مُجِيبٌ^(١)
- ٨- يَخَافُونَ تَدْنِيساً لِعِرْضِ كَرِيمَةٍ بِفَقْدِ كَرِيمٍ مِنْ أَبٍ وَقَرِيبٍ
- ٩- فَتِلْكَ الَّتِي تُسَمَّى بِغَيْرَةِ يَعْرَبٍ وَمَا الْعَقْلُ مِنْكَ الْيَوْمَ غَيْرَ غَرِيبٍ^(٢)

(١) في هذا البيت «إقواء».

(٢) تُسَمَّى: ليس المراد السُّمُو إنما التسمية.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤-٢٥).

«الآثار الكاملة» (ص ٥٤٣).

(٨)

اسْلُكِ الطُّرُق*

ويقول: "هذه الجيميَّة تترجمُ عن نفسها، ولا تحتاجُ إلى تعريفٍ وإيضاحٍ، تقولُ الرُّوحُ السائدةُ عليها: امضِ حيث عرفتَ لا يُثْنِيكَ عن دربِكَ سببٌ من الأسبابِ، ثم يتطرقُ إلى ما يعتري النفسَ من المستمر الدائم من حوادث الكون، ثمَّة يطيرُ إلى ما يُسميه بهند، والقصد بهند، الغاية، فمن أرادَ أنْ يُثْنِيَهُ عن غايتهِ يُسميه بالعاذل، وينهى نفسه عن اتِّباعه. وما المحبوبُ والعاذل إلا صِفَاتُ متخالفة، والمعشوقُ شيءٌ معنويٌّ تُقْبِلُ عليه النفسُ، فلا تزال تتبعه ملازمته لحياته من أولها إلى آخرها.

وأما ما ذهب الناس في الظن إليه، من أن كلَّ معشوقٍ في أقوال الشعراء هو شخصٌ معين، فأولئك من تبَّاع الحواسِ الحسيَّة الذين لا يتعدى أحدهم البهيميَّة ومحدوداتها:

الرمز

١- أسْلِكِ الطُّرُقَ- شعاباً وفجاجاً	وَرِدِ الماءَ، فَرَاتاً وَأَجَاجاً
٢- سَمَّتْ نَفْسِي أَحَادِيثَ المُرَى	أَصَوَاباً هِيَ أُمُ كَانَتْ لَجَاجاً؟ ^(٢)
٣- أَسْعَدُ النَّاسَ الَّذِي فِي حَظِّهِ	مَدْفَعٌ، لَا يَسْأَلُ النَّاسَ خَرَاجاً ^(٣)
٤- وَحَظِيظٌ مَنْ يَرَى فِي أَرْضِهِ	لَا طَرِيدٌ مَبْعُدٌ لاقى انزعاجاً ^(٤)
٥- أَطْرَبَ النَّفْسَ، سُرُورُ كَامِنٌ	أُورَثَ الجَفْنَ رَفِيفاً واختلاجاً
٦- تِلْكَ هِنْدٌ، أَقْبَلْتُ فِي تَرْبِهَا	مَنْحَتٌ مَجَلَسَنَا هَذَا ابْتِهَاجاً ^(٥)
٧- عِنْدَمَا بُشِّرْتُ أَنْ قَدْ عَزَمْتُ	أَنْ تُؤَافِقَنِي ^(٦) ، قَضَيْتُ اليَوْمَ حَاجاً

* القصيدة والعنوان والتقديم من: المخطوط (ورقة ٢٥-٢٨)، وفي «الأثار الكاملة» ورد العنوان و القصيدة غير كاملة (ص ٥٤٤-٥٤٥).

- (٢) لَجَاجاً: لَجُ في الأمر: تماهى عليه، وأبى أن ينصرف عنه. (اللسان: لَجَج).
- (٣) خَرَاجاً: الخراج: هو شئٌ يخرجهُ القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم. (اللسان: خَرَج). وفي «الأثار» لم يرد هذا البيت والبيت الذي يليه.
- (٤) حَظِيظٌ: الغني الموسر، وطريد: المبعد. (اللسان: حَظَّظ، طَرَد).
- (٥) تَرْبِهَا: التراب: المماثلات في السن من النساء. (اللسان: تَرَب).
- (٦) وقع في هذه الكلمة خطأ نحوي وذلك للضرورة الشعرية.

- ٨- لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتُ طَلَبْتَنَا
٩- وَلَقَدْ مَتَّيْتُ نَفْسِي خَالِيًا
١٠- قُلْ لِعَدَالِي: أَلَا فَايْتَنَسُوا
١١- هَذِهِ هَذَا، وَهَذَا كُمْ أَنَا
١٢- إِنَّ كُلَّ الْغَيْدِ قَدْ عَوَّدَنِي
١٣- قَاتِلُ اللَّهِ أَنَسًا إِنَّهُمْ
١٤- يَا سَنَا الْبَرْقِ، الَّذِي قَدْ شِمْتُهُ
١٥- وَيُهْنِينَا عَلَى وَصْلٍ لَنَا
١٦- نَشَرَ الْعَاذِلُ عَنَّا خَبْرًا
١٧- وَأَذَاعَ السَّرَّ يَبْغِي ضُرْنَا
١٨- هَذَا الْعَدَالُ، دَابَا إِنَّهُمْ
١٩- إِنَّ تَرْدَ مِيزَانَ ثَقُلَ فِي الْوَرَى
٢٠- إِنَّمَا الْعَاذِلُ سَمٌّ نَاقِعٌ
- بِبَقَاءِ عِنْدَنَا، كِي نَتَنَاجَا^(١)
وَالْأَمَانِي حَقَّقْتُ، وَالْحَبُّ عَاجًا
زَالَ سُوءُ الظَّنِّ عَنْ هَنْدٍ وَمَاجَا^(٢)
قَدْ تَحَلَّتْ عِنْدَنَا فِي الرَّأْسِ تَاجَا^(٣)
صِرْفًا وَدَّ، لَا أَرَى فِيهِ مَزَاجَا^(٤)
كَثُرُوا فِي حَوْمَةِ الْحَبِّ احْتِجَاجَا
يَصْدَعُ اللَّيْلُ ضِيَاءً وَابْتِلَاجَا^(٥)
غَيْثُهُ رَوَى وَهَادًا وَحِرَاجَا^(٦)
ضَاعَ فَحَوَاهُ زَمَانًا، ثُمَّ رَاجَا
وَمَتَى لَاقِيَتُهُ حَارًا فَذَاجَا^(٧)
كَظْلَامِ اللَّيْلِ، لَا يَلْقَى سِرَاجَا^(٨)
فَقَهْوُ الْعَاذِلِ، طَبِيعًا وَمِزَاجَا
لَا أَرَاهُ اللَّهَ سَعْدًا وَابْتِهَاجَا^(٩)

- (١) لم يرد هذا البيت في الآثار الكاملة. 'ساقط من القصيدة'.
(٢) عَاج: عَطَفَ، أَقَامَ. (اللسان: عَجَجَ).
(٣) في «الآثار الكاملة» لم يرد هذا البيت.
(٤) الْغَيْد: الْغِيَاءُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَثَنِّيَةُ مِنَ اللَّيْلِ (اللسان: غَيْدَ).
(٥) يَصْدَعُ: صَدَعَ الشَّيْءُ: شَقَّه نَصْفَيْنِ. (اللسان: صَدَعَ).
(٦) لم يرد هذا البيت في الآثار الكاملة:
وَهَادًا: الْوَهْدَةُ: الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ كَأَنَّهُ حَفْرَةٌ. (اللسان: وَهَدَ).
(٧) ذَاج: مَرُّ مَرًّا سَرِيعًا (هَرَبَ).
(٨) في «الآثار الكاملة» ورد بعد هذا البيت، البيت التالي:
وَأَخْسَوِ الْعَشْقَ مَرِيضًا وَإِذَا خَشِيَ الْعَدَالُ، لَا يَخْشَى عِلَاجَا
(٩) يؤكد حقيقة بَأْنِ الْعَاذِلِ أَوْ الْحَاسِدِ يُوَقِّعُ الْفِتْنَ بَيْنَ النَّاسِ، فَهُوَ سَمٌّ نَاقِعٌ.

التخريج:

- القصيدة في: «الديوان المخطوط»: (ورقة ٢٥-٢٨).
والآثار الكاملة ص ٥٤٤ ما عدا الأبيات: (٣، ٤، ٨، ١١، ١٥).

(٩)

يا حادي العيس*

ويقول: "اللوحة غزلية، والمحرك العين، وما في العرب من لا يدري ما العين، عملت على أثر طلب ممن لا يمكن إغفال أمره كي يلحن، ويتغنى بها، ولقد جاءت بديعة في بابها، مشجبة بأنغامها:

البسيط

- ١- يا عَيْنَهُ، ما الذي شَاءَتْ حَوَاجِبُهُ فسَدَّدَتْ نَبْلَهَا رَمِيًّا إِلَى الْمُهِجِ؟
- ٢- قَوْسٌ عَلَى الْعَيْنِ، فِي أَوْتَارِهِ شَرَكٌ إِنْ لَمْ يُصْبِكْ، دَعَتْكَ الْعَيْنُ بِالْدَعَجِ^(١)
- ٣- قَدْ زَيْنَا وَجْهَ مَنْ فِي أَنْفِهِ شَمَمٌ غَضِ الْإِهَابِ، نَقِي الثَّغْرِ ذِي فَلَجِ^(٢)
- ٤- يَا حَادِي الْعَيْسِ، احْبِسْ سَاعَةً، فَعَسَى تَلْقَى الْمُنَى فِي مَحِيًّا وَجْهَ الْبَلَجِ^(٣)
- ٥- يَا حَادِي الْعَيْسِ، لَا تَعْجَلْ بِنَا مَهْلًا يَا حَادِي الْعَيْسِ، مَا فِي الْحُسْنِ مِنْ حَرَجٍ
- ٦- مَنْ مُنْقِذِي مِنْ وَثَاقِي، كَيْفَ قَيْدُنِي إِنْ لَمْ أَخْلُصْ، فَقَدْ أَمَعَنْتُ فِي اللَّجَجِ^(٤)
- ٧- وَدَعْتُهُ عَجَلًا، وَالْدَّمْعُ يُشْرِقُنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى فِي أَسْفَلِ الدَّرَجِ

* حادي العيس: الحدو: سوق الإبل والغناء لها. والعيس: الإبل. (اللسان: حدا، عيس).

(١) الشراك: حبال الصائد الدعج: شدة سواد العين مع سعتها. (اللسان: شراك، دعج).

(٢) فلج: فلج الاسنان التباعد بينها. (اللسان: فلج).

(٣) البلج: تباعد ما بين الحاجبين (اللسان: بلج).

(٤) اللجج: لج في الأمر: تعادى عليه، وأبى أن ينصرف عنه. (اللسان: لجج).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط»، (ورقة ٢٨-٢٩).

«الأثار الكاملة»، (ص ٥٤٥).

(١٠)

الدَّالِيَّاتُ*

ويقول الملك عبد الله أيضاً: "أما الدَّالِيَّاتُ، فهنَّ: تشطير قصيدة (الحصري)** المشهورة، التي شطَّرتُ، وأُخرى مُعارضة لها، وما بقي منهنَّ فمبتكرات، لا حاجة إلى تعريفها:

المتدارك

التشطير:

- ١- يا لَيْلُ الصَّبِّ متى غَدُهُ هَلْ مِنْ وَقْتٍ فَأُحَدِّدُهُ؟
- ٢- أَمَلُ لِلْوَصْلِ يُعَلِّلُهُ أَقْيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟
- ٣- رَقَدَ السَّمَارُ وَأَرْقَهُ هُمُ لِلنَّوْمِ يُبَدِّدُهُ^(١)
- ٤- وَأَعَانَ عَلَيْهِ وَأَقْلَقَهُ أَسَفُ اللَّيْنِ يَرُدُّدُهُ
- ٥- فَبَكَاهُ النِّجْمُ، وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيَرُصُّدُهُ^(٢)
- ٦- وَالْبَذْرُ السَّارِي يُسْعِدُهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيَرُصُّدُهُ
- ٧- كَلَّفُ بَغْزَالٍ ذِي هَيْفٍ وَأَشْمُ الْأَنْفِ مُحَدِّدُهُ^(٣)
- ٨- وَنَفُورُ الطَّبْعِ مَرْوَعُهُ خَوْفُ الْوَاشِينَ يُشَدِّدُهُ
- ٩- نَصَبْتُ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكَاً وَعَلَى دَرْبٍ يَتَعَمَّدُهُ
- ١٠- شَرَكُ، قَدْ كَوَّنَ مِنْ أَمَلٍ فِي النَّوْمِ، فَعَزَّ تَصِيدُهُ

* يعني القصائد التي قافيتها تنتهي بحرف «الدال» للقسم الأول من الديوان.

** هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ولد بالقيروان عام (٢٣٠ هـ وتوفي عام ٤١٣ هـ)، وهو شخصية مرموقة في المجال الأدبي، ومن آثاره «كتاب زهر الآداب». (انظر: الدكتور محمد سعد، الحصري وكتاب زهر الآداب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١م، المقدمة).

(١) السَّمَار: الجماعة الذين يتحدثون في الليل. (اللسان: سَعَر).

(٢) الفرقد: نجمان في السماء لا يفرقان، وقيل: هما كوكبان في بنات النعش. (اللسان: فَرَقَد).

(٣) كلف: كلف بالشيء: أحبه. (اللسان: كَلَّف).

- ١١- وكفى عجباً، أني قَنَصُ متقأن القنص، مَعَوْدُهُ
 ١٢- وأخو حَذَر، وأخو خَتَلٍ للسرِّب، سباني أغيدُهُ^(١)
 ١٣- صَنَمٌ للفتنة مُنْتَصِبٌ يحلو لك منه مُجَدُّهُ
 ١٤- أَتَقَصَّدُهُ عمري سَحَرًا أهوَاهُ، ولا أَتَعْبُدُهُ
 ١٥- صاحِ والخمرُ جَنَى قَمِهِ ورُضَابٌ يَغْذِبُ موردهُ^(٢)
 ١٦- وله دُلٌّ يمتازُ به سَكْرَانُ اللَّحْظِ، مَعْرِيدُهُ^(٣)
 ١٧- ينضُّو من مَقْلَتِهِ سَيْفًا وقوامُ راعِكَ أَمْلَدُهُ^(٤)
 ١٨- فيُرِيْقُ دَمَ العشاقِ بِهِ لو صادفَ ليثًا يُوْعِدُهُ
 ١٩- أو نازلَ شَهْمًا مالَ بِهِ والويلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ
 ٢٠- كَلَّا، لا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلْتُ زَقَرَاتُ جَوَى، تَتَقَلَّدُهُ
 ٢١- يا مَنْ حَجَرْتُ عَيْنَاهُ دَمِي وشهُودُ الحالِ تُؤَكِّدُهُ
 ٢٢- تَبْدِيهِ وتُظْهِرُ سَائِلُهُ وعلى خَدْيِهِ تَوَرَّدُهُ
 ٢٣- خَدَاكَ قد اعترفا بدمي هلْ من حُكْمٍ تَتَقَصَّدُهُ؟
 ٢٤- لَوْنُ البياقوتِ عَلامَتُهُ فَعَلَامٌ جُفُونُكَ تَجَحَّدُهُ؟^(٥)
 ٢٥- إني لأَعِيدُكَ من قَتْلِي عن طَبْعِكَ ذلك أَبْعَدُهُ
 ٢٦- والهجرُ أرى قَتْلًا وبَلَاءً وأظنُّكَ، لا تَتَعَمَّدُهُ^(٦)

(١) ختل: خداع أو تخادع عن غفله. (اللسان: خَتَل).

(٢) صاح: اسم منقوص في الأصل: صاحي وهو مستيقظ. رُضَاب: الرِّيق. (اللسان: رَضَب).

(٣) دُلٌّ: دُلُّ المرأة: الدَّلال. (اللسان: دَلَّل).

(٤) راعك: أدهشك. الملد: الشباب الناعم. (اللسان: رَاع، مَلَد).

(٥) البياقوت: نوع من الأحجار الكريمة يستعمل للزينة.

(٦) بلاء: ابتلاء (اللسان: وَبَل).

- ٢٧- بالله، هَبِ المشتاقَ كرىً
 ٢٨- هَبْهُ سِنَّةً، لا تحرمهُ
 ٢٩- ما ضركَ لو داوَيْتَ ضنئىً
 ٣٠- مضنئىً بودادِكَ ذو كلفٍ
 ٣١- لم يَبْقِ هَواكَ لَهُ رَمَقاً
 ٣٢- وإذا لَمْ تُنَجِدْهُ غداً
 ٣٣- وغداً يقضى، أو بعدُ غدٍ
 ٣٤- فيموتُ أنسى، ونهيمُ هوىً
 ٣٥- يا أهلَ الشَّوقِ، لنا شوقٌ
 ٣٦- وغصصتُ، أيا للناسِ أنا
 ٣٧- يهوى المشتاقُ لقاءكمُ
 ٣٨- وله أملٌ في قَرَبِكُمْ
 ٣٩- ما أحلّى الوصلِ وأعذبَهُ
 ٤٠- ياما أحلاه وأملحَهُ
 ٤١- بالبين وبالهجرانِ فيا،
 ٤٢- بالصدِّ وبالإبعادِ فيا
- في نارِ الشَّوقِ، توقَّدهُ^(١)
 فلعلَّ خيالك يسعدُ^(٢)
 قدْ كانَ بَعادُكَ يُخمدُهُ
 صَبُّ يَدْنِكَ، وتُبعدهُ
 إلّا لهباً، قدْ تُخمدُهُ
 فليَبْكِ عليه عودُهُ
 يأتيه أخوه يَلحدهُ
 هلْ منَ نظيرٍ، يتزوَّدُهُ؟
 أنى نَسْطيعُ نُكايدُهُ؟^(٣)
 بالدمعِ، يفيضُ موردهُ
 يمضي ليلٌ، لا يرقدهُ
 وظُروفُ الدهرِ، تبعدهُ
 فليَبْعِدْ عنكَ مُقنَّدهُ
 لولا ألامُ، تنكدهُ
 لجَناني إني فاقدهُ
 بفؤادٍ كيفَ تجلِّدُهُ؟^(٤)

(١) الكرى: النوم. (اللسان: كرى).

(٢) سنة: النعاس.

(٣) أنى: كيف.

(٤) البين: الفراق. (اللسان: بين).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة، ٢٩-٢٣).

«الأشعار الكاملة» (ص، ٥٤٩-٥٥٠).

(١١)

المعارضة

المقارن

- ١- حُبُّ يُعْنِيكَ^(١)، تَجِدُّهُ وهوى يُغْوِيكَ تَعْدُّهُ
- ٢- ومثِيرُ الحبِّ، تَذُلُّهُ وقوامٌ، يَخْطُرُ أَمْلَدُهُ^(٢)
- ٣- رَشَاءُ، كَالْغُصْنِ تَمَائِلُهُ يَوْمِي أَرْعَاهُ، وَارْصَدُهُ^(٣)
- ٤- وَحَيَاتِي، أَوْشَكُ أَفْقَدُهَا لَتَوْهَمٌ، أَنِّي أَفْقِدُهُ
- ٥- وَلَهُ لَهَبٌ فِي وَجْنَتِهِ نَارُ الْحُسْنِ، تُوَقِّدُهُ
- ٦- وَحَوَاجِبُهُ كَالْقَوْسِ لَهَا سَهْمٌ لِلْقَلْبِ نُسْدُهُ
- ٧- تَرْمِيكَ، وَتَضْحَكُ مِنْ عَبَثٍ وَتُقْعِدُهُ وَتَقْبَعُهُ
- ٨- وَلَهُ عَيْنٌ، فِيهَا دَعَجٌ تَسْبِي الْمَشْغُوفِ وَتُرْعِدُهُ^(٤)
- ٩- قَدْ فَاقَ الْأَبْيَضَ أَسْوَدُهَا يَرْمِي الْمَلْهُوفَ، فَيَقْصِدُهُ^(٥)
- ١٠- تَغَرُّ، كَالْبَرْقِ تَلَالُؤُهُ وَالْجِدُّ، يَرُوقُكَ أَغْيَدُهُ
- ١١- وَالْحُسْنُ يُحَرِّكُ فَتْنَتَهُ وَالْقَلْبُ، يَصْدُكَ أَصْلَدُهُ
- ١٢- وَلَهُ شَفَّةٌ، فِيهَا لَعَسٌ وَرَضَابٌ يَعْذِبُ مَوْرِدُهُ
- ١٣- وَجَبِينُ تُشْرِقُ طَلْعَتُهُ وَأَشْمُ الْأَنْفِ مُحَدَّدُهُ^(٦)
- ١٤- وَإِلَيْهِ بَسَطْتُ يَدِي شَفَقًا أَتْرَاهُ تَمُدُّ لَنَا يَدَهُ؟

(١) عَنِي يَعْنِي عَنَاءً: أَصَابَتْهُ مَشَقَّةٌ.

(٢) الْقَوَامُ: الْقَامَةُ، الْمَلْدُ: الشَّبَابُ النَّاعِمُ، (اللسان: قَوْمٌ، مَلْدٌ).

(٣) رَشَاءُ: الْغَزَالُ.

(٤) الدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ السَّوَادِ، وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِهَا. (اللسان: دَعَجٌ).

(٥) قَصْدُهُ: أَصَابَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَخْطِئْهُ.

(٦) اللَّعَسُ: سِمَرَةُ الشَّفَةِ. الرَضَابُ: الرِّيقُ. (اللسان: لَعَسٌ، رَضَبٌ).

- ١٥- فنكونُ مدى الأيامُ معاً ، ونعيشُ الدهرَ وننفدُهُ
١٦- ونغيظُ الحاسدَ نكبتُهُ ونمرُّ عليه ننكدُهُ
١٧- فيموتُ أسيٌّ، ونهيمُ هوىً ويخُونُ قواهُ تجلُدُهُ
١٨- ما أخلَى الحبُّ وأظهرَهُ! فليخسأُ عنك مُفندُهُ
١٩- وأمرُّ الهجرَ وأنكدَهُ أنا لا أستطيعُ أكابدُهُ^(١)
٢٠- وإذا المحبُّوبُ تنكَّرَ لي يمضي ليلي لا أرقدُهُ
٢١- أنا عبدٌ أوثرُ خدمتهُ ويظنُّ بأنِّي سيدهُ
٢٢- وأغنني باسمِهِ عن ولهٍ وأظلُّ الليلَ أورددُهُ

(١) حذفت التاء في "أستطيع" والأصل: "استطيع".

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣)
«الآثار الكاملة» (ص، ٥٥٠-٥٥١).

(١٢)

المُبْتَكِرَاتُ

يا عاذِلِينَ أَقْلُوا اللَّوْمَ*

البسيط

- ١- ما لِلْمُحْبِّينَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى فَادِي وَلَا مُقِيلٌ لِقَتْلَاهُمْ وَلَا وَادِي^(١)
- ٢- وَلَا حَمِيمٌ، وَلَا مَوْلَى، يَرِقُ لَهُمْ بَلْ هُمْ بَوَادٍ وَكُلُّ النَّاسِ فِي وَادِي^(٢)
- ٣- وَارْحَمَتَاهُ لَهُمْ! مَا كَانَ أَجْرًا هُمْ عَلَى مُعَانَةِ جَمْعٍ بَيْنَ أَضْدَادٍ
- ٤- وَالنَّاسُ إِلْبُ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ شَرَعُ مَا إِنَّ تَرَى مِنْ يُوَاسِيهِمْ بِإِسْعَادٍ^(٣)
- ٥- إِمَّا عَذُولٌ، وَإِمَّا ذُو مُرَاقِبَةٍ أَوْ مَظْهَرُ النَّصْحِ، أَوْ سَاعٍ بِإِفْسَادٍ^(٤)
- ٦- إِنَّ أَظْهَرُوا مَا بِهِمْ لِيَمُومُوا، وَإِنْ كَتَمُوا لَاقُوا بِمَا كَابَدُوا، تَصْدِيعِ اكْبَادٍ^(٥)
- ٧- يَا عَاذِلِينَ، أَقْلُوا اللَّوْمَ وَيَحْكُمُ إِنِّي لَمَنْ رَامَ قَوْدِي غَيْرُ مَنْقَادٍ
- ٨- أَحَيْثُ مَا كُنْتُ أَوْ يَمُمْتُ مِنْ جَهَةٍ أَلْقَى رَقِيبًا، وَلَوْ أَمَّا بِمِرْصَادٍ
- ٩- يَزْدَادُ بِاللَّوْمِ حُبُّ الصَّادِقِينَ هَوَى وَأَهَا لِحُبِّ بَطُولِ اللَّوْمِ مُزْدَادٍ
- ١٠- وَالْحُبُّ أَمْرٌ عَزِيزٌ، لَيْسَ مُرْتَبِطًا فِي حُكْمِهِ عِنْدَمَا يَدْرِيه بِالْعَادِ^(٦)

* القصيدة والعنوان من «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٥-٣٦). ووردت في «الأثار الكاملة» (ص، ٥١١-٥٥٢) ما عدا، بيت رقم (١٠).

(١) فادي: إذا أعطى رجلاً وأخذ مالا. (اللسان: فدى). يريد: ليس لقتلهم منقذاً ولا دافعاً لديتهم.

(٢) نلاحظ في الشطر الثاني من هذا البيت أن الملك عبد الله قد تأثر بالمثل الشعبي: "أنت بوادٍ وأحناء بوادٍ".

(٣) إلْبُ: القوم يجتمعون على عداوة الإنسان. ومثلها: أَلْبُ. الناس واحد: متحدين. شرع: سواء (اللسان: أَلْبُ، شَرَع).

(٤) جاءت كلفة بإسعاد، وبإفساد بدون همزة قطع، هكذا:

"إسعاد، الصواب: بإسعاد" حتى تستقيم مع الوزن وهكذا "بإفساد" في البيت الذي يليه، والصواب "وبإفساد". هذا تسهيل الهمزة، وهي لغة تميم.

(٥) لم يرد هذا البيت في «الأثار الكاملة».

- ١١- إِمْلَأْ لِي الْكَاسَ صِرْفًا، وَاسْقِنِي عَلًّا فَالْكَاسُ إِكْسِيرٌ مِنْ قَدْ جَاءَكُمْ صَادِرٌ^(١)
١٢- أَقُولُ لاثْنَيْنِ: فَتَّانٍ، وَذِي مَلَحٍ كَفَى دَلَالًا، فَإِنِّي رَائِحٌ غَادِرٌ^(٢)

(١) صِرْفًا: الصَّرْفُ: الخالص من كل شيء. (اللسان: صَرَف)

عَلَّا: العَلَلُ: الشُّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ. (اللسان: صَرَف، عَلَّل).

الصَادِي: كَثِيرُ الْعَطَشِ. (اللسان: صَدَد).

(٢) الْمَلَحُ: جَمْعُ الْمَلْحَةِ: الْأَخْبَارُ الْمَلِيحَةُ. (اللسان: مَلَح).

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٥-٣٦).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٥١-٥٥٢).

(١٣)

قَدْ نَالَ حُسْنًا*

البسيط

- ١- حُورِيَّةٌ، وَجَّهَهَا كَالشَّمْسِ مَشْرِقَةً تُطْغِي بِأَشْرَاقِهَا النَّسْوَانَ فِي الْبَلَدِ^(١)
- ٢- لَحَظْتُهَا الْيَوْمَ تَمْشِي، وَهِيَ جَافِلَةٌ يَا حُسْنَهَا حِينَ وَلَّتْ تُتَّقِي بَيْدِ^(٢)
- ٣- قَدْ رَاعَهَا مَا رَأَتْ مِنْ شَكْلِ رَامِقِهَا مَسْلُطٌ، لَا يُبَالِي سَطَوَ ذِي لَبْدِ^(٣)
- ٤- مَلَأَتْ عَيْنِي مِنْ شَخْصِيَّهِمَا، وَلَقَدْ أَقْبَلْتُ أَمْشِي، وَلَكِنْ مَمْشِي مُتَّئِدِ
- ٥- فَالْوَجْهَ مِنْهُ حَيٌّ بَاهِتٌ فَرَّقَ وَالْخِذْمَتَهَا يَقُولُ: النَّفْسُ فِي كَمَدِ^(٤)
- ٦- يَا سُرْعَ مَا أَدْبَرْتُ فِي شَكْلِ مَرْتَبِكِ وَسُرْعَ مَا قَامَ لَا وَانٍ وَلَا حَرْدِ^(٥)
- ٧- قَدْ نَالَ حُسْنًا وَنَالَتْ بِهِجَةً، فَهَمَا كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
- ٨- أَجْهَدْتُ فِكْرِي لِعَلِّي أَرَى مِثْلًا لِمَا بَصُرْتُ، فَلَمْ أَظْفَرْ وَلَمْ أَجِدْ
- ٩- يَعِيزُهَا اللَّهُ، رَبِّي دَائِمًا أَبَدًا وَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ رَمِيَاتِ ذِي حَسَدِ

* القصيدة من الديوان المخطوط "ورقة (٣٧-٢٨). ولم يرد العنوان في الديوان، وإنما وردت القصيدة بعنوان "الداليات" ووردت القصيدة والعنوان في «الأثار الكاملة» من غير نقص أو زيادة. (ص، ٥٥٢)

(١) الحواريات من النساء: النقيات الألوان والجلود البيضاء. (اللسان: حَوْر).

(٢) جافلة: الجافل: المنزعج. (اللسان: جَفَلَ).

(٣) لبْد: الشعر المتراكم بين كتفي الأسد. (اللسان: لَبْد).

(٤) فَرَّقَ: الخوف والفزع. (اللسان: فَرَّقَ).

(٥) حرد: لم تيبس أعصابه. (اللسان: حَرْد).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٧-٢٣).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٥٢).

(١٤)

الكامل

- ١- يا عَيْنُهُ، يَا كَنْزَ كُلِّ وِدَادٍ لِمَ قَدْ وَقَفْتَ عَلَيَّ بِالْمِرْصَادِ؟^(١)
- ٢- مالي أَدَافِعُ كُلَّ أَمْرٍ غَالِبٍ وَإِذَا رَأَيْتُكَ جُنْتُ كَالْمُتَهَادِي
- ٣- عَيْنُ تَرَى، وَكَأَنَّهَا فِي حَجَرِهَا تَدْعُو إِلَيْهَا قَلْبِي الْمُتَادِي^(٢)
- ٤- يا صَاحِبَ الْعَيْنِ الْجَمِيلَةِ، إِنَّنِي مَفْتُونُكَ الْمَشْدُودُ غَيْرُ الْفَادِي
- ٥- فَاقْبَلْ وِدَادِي، لَا تَكُنْ مُتَجَاهِلًا وَاقْرُبْ، وَلَا تَعْمَلْ عَلَى ابْعَادِي
- ٦- يَا عَيْنُهُ، مَا ذَنْبُ قَلْبِي الصَّادِي؟ أَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مِيعَادِي

(١) جاءت هذه المقطعة من ضمن "الداليات" المبتكرات للملك عبد الله، لم يرد عنوان لها في الديوان المخطوط.

ورد حرف "الاستفهام، لِمَ". والصواب: "لِمَ" ليتناسب مع المعنى والوزن.

(٢) المتأدي: يريد المستعد.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٧-٣٨).

(١٥)

الْخَنْجَرِيَّةُ*

ويقول: "قلت هذه القصيدة وأنا بالعيص**، في الحرب العامة***، عندما كنت أقود الجيش الشرقي الهاشمي عام ١٢٣٥هـ، وكان قد مرّبي أخي زيد بن الحسين وهو أصغر اخوتي، في طريقه إلى الوجه ثم العقبة، وكنت قد أهديته خنجراً رآه أخوه الصنّو فيصل، فبعثت إليّ يعاتبني ويشيرُ إلى رغبتِه في خنجر كالذي أهديته زيداً، فبعثتُ إليه بالخنجر، وبهذه القصيدة، وكان قال في كتابه: "إن لم تفِ بحقي والأحكامنا إلى حكمين:"

الوافر

١- أَفِيصَلُ لَا تَلُمُ قَبْلَ التَّرْوِي	وَلَا تَعْجَلْ، هَذَاكَ اللَّهُ رُشْدًا ^(١)
٢- فَإِنَّكَ قُرَّةُ الْأَعْيَانِ مِنَّا	وَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي الْأَلِ قَرْدًا ^(٢)
٣- أَقْرُ بِكُلِّ مَا تَحْوِيهِ فَخْرًا	مِنَ الْأَعْمَالِ مَا قَدْ نَافَ عَدَا
٤- فَلَا وَأَخِيكَ مَا بَعَثْتُ يَمِينِي	لَزَيْدٍ خَنْجَرًا، قَسَمًا وَعَهْدًا ^(٣)
٥- مُؤَخَّرَةً، لَمَّا اسْتَوْجِبْتَ عِنْدِي	بِمَا أَوْقَعْتَ بِالْأَعْدَاءِ عَمْدًا
٦- فَإِنْ كَانَ الْمُقَدَّمُ فِي الْعَطَايَا	فَإِنَّكَ عِنْدَنَا، أَنْتَ الْمُفْدَى

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط (ورقة ٣٨-٤٦)، ووردت في «الآثار الكاملة» (ص، ٥٥٢-٥٥٤).

** العيص: موضع في ناحية ذي المروة بقرب الساحل وعلى الطريق التي كانت تأخذ قريش في مسيرها إلى الشام، (وهي قرية من قرى محافظة الطفيلة). (انظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٣).

*** المقصود بها: حرب الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك التي قامت سنة ١٩١٦، على يد المنقذ الأعظم الشريف حسين بن علي.

(١) "أفصيل" الهمزة هنا: حرف نداء.

(٢) في «الآثار الكاملة»: «قرة العينين». وإن اختلفت الرواية فالوزن هو: «مُغَامِلَتُنْ». لكن الرواية ههنا أفضل.

(٣) خنجر: بالفتح والكسر.

- ٧- وَأَنْتَ هَزَمْتَ لِلْأَعْدَاءِ جَيْشًا وَأَنْتَ لِرُكْنِهِمْ زَلْزَلْتَ هَذَا^(١)
- ٨- وَرَأَيْكَ يَرْجِعُ الْأَرَاءَ حَزْمًا وَأَنْتَ مُظْفَرٌ فِي كُلِّ مَعْدَى
- ٩- وَزَيْدٌ، لَيْسَ يَنْقُصُ فِي كَمَالٍ عَنِ الْإِخْوَانِ، بَلْ سَهْمٌ أُعِدًّا
- ١٠- أَخُو ثِقَةٍ، وَكَارِثَةٍ، وَحَرْبٍ وَفِي الْهَيْجَاءِ سَيْفٌ لَيْسَ يَصْنَدًا
- ١١- تَذَكَّرْنِي بِصِفَيْنِ وَعَمْرُو لَدَى التَّحْكِيمِ، إِذْ كَانَ الْأَشَدُّ^(٢)
- ١٢- فَإِنَّ يَكُ مَا زَعَمْتَ قَرِينَ صِدْقٍ فَأَمْرُ اللَّهِ، لَمْ يَقْبَلْ مُرْدًا
- ١٣- وَخَنَجَرُ عِزِّكُمْ، صُنْغَاهُ حَتَّى لِمَرْكُزِ فَضْلِكُمْ، يُعْزَى فَيُهْدَا

(١) هَذَا: هَذَا البناء: كسره. الهدأ: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط. (اللسان: هدد).

(٢) "صفيين وعمرو" ممنوعين من الصَّرف، جرهما بتنوين الكسر للوزن.

صفيين: يذكر الدينوري أن صفيين هي قرية خراب من بناء الروم، وأنها قريبة جداً من نهر الفرات من الجانب الغربي قرب الرقة، وحدثت بها "وقعة صفيين" بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، في أول (صفر من عام ٢٧هـ). وقتل بها خلق كثير من الجانبين.

(انظر: أبو حنيفة: أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، (تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشبيل، أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد لصاحبيها قاسم محمد الرجب، (ص ١٤٦، ١٦٧، ٢١٥).

عمرو: هو عمرو بن العاص، شارك معاوية في قتاله مع علي بن أبي طالب في صفيين وحاول إنهاء القتال، حيث أشار على الناس من كان معه مصحفاً فليرفعه على رمح.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٨-٤٦).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٥٢-٥٥٤).

(١٦)

نَصِيحَةُ وَتُورِيَّةُ

البسيط

- ١- إِنَّ الْمَلِيحَةَ فِي الْبَلْقَاءِ ضَائِعَةٌ قَدْ غَشَّهَا خُلُقٌ بِالْبَيْنِ يَزْمِيهَا^(١)
- ٢- قُلْ لِلْمَلِيحَةِ مَا مَعْنَى الْمَلَالُ وَمَا مَعْنَى الظَّوَاهِرِ، قَدْ تُبْدِي خَوَافِيهَا؟
- ٣- إِنَّ الْجَمَالَ لَظِلُّ زَائِلٌ عَجَلُ ثَوْبٌ مُعَارُ، بَدَى بِالْغَشِّ يُغْوِيهَا^(٢)
- ٤- لَا تَبْذُلِيهِ لِمَنْ لَمْ يَذَرِ عَاقِبَةً بَلْ فَاذْنَلِيهِ، لِمَنْ يَشْرِي وَيُعْطِيهَا^(٣)
- ٥- يَا أُخْتَ رِيمٍ، لَهُ جَيِّدٌ وَنَاشِزَةٌ عَلَى أَحْمَ بِأَنْفَاسٍ، فَيُجْرِيهَا^(٤)
- ٦- إِنَّ الظُّبَاءَ إِذَا مَا جَالَ فِي طَرْفٍ مِنْ الْفَلَاةِ، غَرِيبٌ جَاءَ يَبْغِيهَا^(٥)
- ٧- يَنْفِرْنَ مِنْهُ عَلَى وَقْتٍ يَلَا مَهْلٍ إِلَّا نَفَرَتْ مَعَ الظُّبْيَاتِ يَقْضِيهَا^(٦)
- ٨- مَا بِأَلِكِ الْيَوْمَ مَعَ مِعْزَى عَلَى وَشَكٍ لَا الشُّكْلُ شَكْلُكَ، كَيْفَ النَّفْسُ تُعْطِيهَا^(٧)

(١) البلقاء: إحدى محافظات الأردن، تقع غرب عمان، ويتبع لها السلط ودير علا والشونة الجنوبية والعارضة وزبي، والخُلُق: هو الدين والطبع والسجية. (اللسان: خُلُق).

(٢) في «الآثار الكاملة» «بدا».

(٣) في «الديوان المخطوط» «لمن لا يدري» والصواب من حيث الوزن «لمن لم يدري».

(٤) أخت ريم: هي «المليحة» في البلقاء.

جيد: العنق. والناشزة: القرون.

ناشزة: الناشز: المتن المرتفع عن الأرض. (اللسان: جَيِّد، نَشَز).

(٥) والمقصود هنا: يريد قروناً مرتفعة على أنف أحْمَ، أي أسفع محترق.

(٦) في «الآثار الكاملة» «ينفرون منها»، والصواب: «ينفرون منه»، لأن الهاء في «منه» عائدة على «غريب». في البيت الذي سبقه، كما أنها في حيث الوزن، صحيحة بإشباع «الهاء» لتصبح التفعيلة «فاعِلن» وهي التفعيلة الثانية لبحر البسيط.

(٧) في «الآثار الكاملة» في معزى.

٩- أضاعها العرق دساساً لخائنةٍ منَ الظباءِ، على الصَّحراءِ يُقصيها^(١)

(١) في «الأثار الكاملة» دساساً لحامله* وعن الصحراء يُقصيها*. وهي الأصوب.

وهو في البيت متأثر بالحديث بالحديث الشريف: «استجيدوا الخال، فإن العرق داساسٌ أي: دخال لأنه ينزع في خفاء ولطف.

التخريج

القصيدة والعنوان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٤٦-٤٧).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٧٢).

(١٧)

الماءُ يجري

ويقول: "الماءُ يجري ولا نظام له..." بيتٌ قديمٌ يتغنى فيه، ولقد كان سبباً للمساجلة مع الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب ذات ليلة على مائدة أحد الأصدقاء، بحضور جلالة أخي الملك علي المعظم وهي هذه:

المنسرح

١- « الماءُ يجري ولا نظامُ له »	لو وجَدَ الماءُ مَخْرُقاً خَرَقَهُ
٢- لَكِنَّهُ سَالَ غَيْرَ مُحْتَبَسٍ	رَوَانَحُ الزُّهْرِ حَوْلَهُ عَبَقُهُ ^(١)
٣- وَشَمْعُهُ حَوْلَهَا ذَلَالُهَا	تُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَهِيَ مُحْتَرَقُهُ ^(٢)
٤- تَقْبِسُ مِنْ نُورِكُمْ لَهَا قَبْساً	وإنَّهَا فِي اقْتِبَاسِهَا لِبَقَّةُ ^(٣)
٥- يَا حُسْنَهَا، وَالرِّيَّاحُ تَصْنِفُهَا	رَأَيْتُهَا حَوْلَ نَفْسِهَا خَفِقَهُ
٦- وَلِلْمَصَابِيحِ حَوْلَهَا لَعِبٌ	مُضِيئَةٌ تَارَةً وَمُنْطَبِقَةُ
٧- تُبَيِّنُ وَجْهَ الَّتِي أَلَحَظُهَا	مَوَاجِدُ نُورٍ، تُضَلِّلُ الْحَدَقَةَ
٨- تَرْمُقُهَا الْعَيْنُ وَهِيَ مَائِلَةٌ	كَأَنَّهَا فِي وَشَاحِهَا قَلَقُهُ ^(٤)

* فؤاد الخطيب: وهو الملقب بشاعر الثورة العربية الكبرى، لبناني الأصل، عين في عام ١٩٢٦ مستشاراً للأمير عبد الله بن الحسين، وظل في هذه الوظيفة إلى أن استقال عام ١٩٣٩ توفي عام ١٩٥٧.

(انظر: فؤاد حمزة، ديوان فؤاد الخطيب، ط ١، مصر، ١٩٥٩، المقدمة).

(١) في «الآثار الكاملة»: «محتبس» وهو الصواب. إذ وردت في المخطوط «محتسب». والحبس: كل ما تسد به مجرى الوادي في أي موقع. وهذا الصواب، لأننا لم نجد لـ «محتسب» يتناسب مع معنى البيت. (اللسان: حبس).

(٢) الذلال: الأواخر. والزلازل: الطبالون.

(٣) لبقه: امرأة لبقه: ظريفة رقيقة. يليق بها كل شيء. (اللسان: لبق).

(٤) مائلة: قائمة منتصبه، وشاحها: الوشاح: ينسج من أديم عريض، ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها. (اللسان: مائل، وشح).

- ٩- يا زهرة، في الإناءِ بِاسْمَةٍ نَحِيلَةَ السَّاقِ، بِضَةً رَشِيقَةً^(١)
١٠- ذَكَّرْتَنِي بِأَلَّتِي وَهَبْتُ لَهَا مَدَامَعًا، فِي الْخُدُودِ مُنْدَفِقَةً
١١- عَطْفًا، عَلَى مَنْ أَتَى لِيَطْلُبَكُمْ يَشْحَذُ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ صَدَقَةً
١٢- لَعَلَّهَا تَرْوِي مِنْهُ غُلَّتُهُ وَدَمْعَةً قَبْلَ اخْتِهَا أُبْقَهُ^(٢)

(١) بِضَةٌ: زهرة بِضَةٌ: ممتلئة كثيرة الماء. (اللسان: بَضَضَ).

(٢) عَلَّهَا: بمعنى: لَعَلَّهَا، وهي الصواب من حيث الوزن إذ وردت في المخطوط «علَّها». غُلَّتُهُ: الغلة: ما تواريت فيه. (اللسان: غَلَّلَ). أُبْقَهُ: هاربة. أي الدمعة التي تقفز عن العين وتهرب.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٤٧-٤٩).

«الآثار الكاملة» (ص، ٥٥٢).

(١٨)

الشَيْشَةُ*

الطويل

- ١- وذاتِ قوامٍ ذي غُضُونٍ رأيتُها وقد حُمِلَتْ للشَّيْخِ يبغى وصُولُها
- ٢- وللشَّيْخِ أشباهٌ على مثلِ حالِهِ عظامٌ شفاهِ، نائياتِ حُلُولُها^(١)
- ٣- مُزَوَّقَةٌ، حسناءٌ تَحْمِلُ جَمْرَها على الرَّأسِ منها، حيثُ يبدو خُلُولُها^(٢)
- ٤- إذا كَحَّ مِنْهُمْ واحدٌ، كَحَّ جارُهُ متى يأتِيهِمْ، فالعَيْنُ فيهِمْ تُحِيلُها^(٣)
- ٥- وفي البطنِ منها، تحملُ الماءَ أَسْنًا كراكرُهُ فيها، تَدُقُّ طَبُولُها^(٤)
- ٦- جواحِظُ أعيانٍ، نواتي أَبْطُنٍ وشَعْرُ رِقابٍ، مُنْتَناتٌ قَبُولُها
- ٧- لَهَا سَدٌّ يَمْتَدُّ مِنْها وينتهي بقي الشَّيْخِ في نابينِ سُدٍّ أُصُولُها^(٥)
- ٨- إذا قامَ مِنْهُمْ قائِمٌ، قامَ قَبْلَهُ حيازيمُ بَطْنٍ مُسْنَناتٌ أَكُولُها^(٦)
- ٩- إذا جَذَبَ الأنفاسَ، جُنَّ جُنُونُها وإنْ كَفَّ، كَفَّتْ واستَعِيدَ خُمُولُها
- ١٠- كَسالَى حيارى، خاملُونَ جَميعُهُمْ نِتاجُ نِساءٍ، لاكِرامٍ بَعُولُها

* تسمى: "الأرقيلة".

- (١) لم يرد هذا البيت في «الأثار الكاملة». الحَلَل: استرخاء العصب، والمحلول: الهزيل (اللسان: حَلَل).
- (٢) يريد الخُلُل: هو الرُّطْب بين سعف النخل بعد جمعه. أو الخُلالة: ما يبقى في أصول السعف من التمر. (اللسان: خَلَل).
- (٣) في «الأثار الكاملة» ورد هذا البيت في آخر القصيدة.
- (٤) أَسْنًا: الأسن من الماء: الذي تغيَّر لونه، غير أنه شروب. كراكره: كرَّر الشيء وكرَّكره: أعاده مؤهة بعد مرة. (اللسان: أَسَن، كَرَكِر).
- (٥) الصواب: لَهَا مَسَدٌ، وهو حبل الشيشة الذي يسحب المدخن من خلاله النفس.
- (٦) حيازيم: الحيزوم: وسط الصدر، وما يضمُّ عليه الحزام، والحيازيم: ضلوع الفؤاد. (اللسان: حَزَم).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٤٨-٤٩).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٧٢) ما عدا الأبيات: (٦، ٨، ١٠).

(١٩)

يَا لَيْتَنِي مَعَهُمُ

ويقول: "يُقَالُ إِنَّ قَافِيَةَ الْوَاوِ أَصْعَبُ الْقَوَافِي فِي الشَّعْرِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنْ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ مَزَايَا خَاصَّةً، مِنْهَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي أَوَائِلِ الْكَلِمِ كَثِيرًا، وَمِنْهَا مَا يَسْتَخْدَمُ فِي أَوَاسِطِهِ، وَالبعض في الآخر، وأكثر القوافي أتت في "الراء والميم، وكذلك النون وما بقي فهو بين باقي الحروف، وعندي أن حرف "الظاء" من أصعب القوافي أيضاً، أما هذه الواوية، فهي في نسق ما اعتاده الشعراء القدم في النسيب:

البسيط

- ١- لَوُوا دِيُونَهُمْ عَنِّي وَقَدْ غَدَرُوا فَبَعْدَ وَدِّ لِحَبْلِ الْوَصْلِ، كَيْفَ طَوُّوا؟^(١)
- ٢- هُمْ الْأُولَى أَسْرُوا قَلْبِي فَلَيْتَهُمْ قَدْ عَامَلُوهُ بِعَدْلِ كَامِلٍ وَوَفَّوْا^(٢)
- ٣- يَا صَاحِبِ، مَا شَأْنُ نَفْسِي قِيدَتْ بِهِمُ لَمْ يُخْطِئِ الْقَلْبُ سَهْمَ الْعَيْنِ حِينَ رَمَوْا
- ٤- لَا أَشْتَكِي سَهْمَ عَيْنٍ مِنْهُمْ حَسَدَتْ لَكِنْ عَيُونَ ظِلَاءٍ، خِلْتُ حِينَ دَنَوْا
- ٥- يَا لَأُثْمِي فِي هَوَاهُمْ، لَا تُطْلُ فَنَدَا مَاءُ الْحَيَاةِ هُمْ إِنْ أَبْعَدُوا وَرَسَّوْا^(٣)
- ٦- مَنْ لِي بِهِمْ، أَيْنَ هُمْ؟ يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ أَوْ لَيْتَنِي فِي رِجَالِ الْقَوْمِ أَيْنَ ثَوَّوْا
- ٧- قُمْ نَتَّبِعْهُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ يُوَصِّلُنَا أَوْ نَنْتَصِفُ، مِنْ رَقِيبٍ قَادَهُمْ فَتَنَجَّوْا^(٤)

(١) في «الأثار الكاملة» «عذروا».

(٢) في «الأثار الكاملة» «الآلى». وهي الأصوب.

(٣) التغنيد: اللوم وتضعيف الرأي. (اللسان: فَنَدَا).

(٤) في «الأثار الكاملة» «قادهم فتناووا».

التخريج

القصيد والعنوان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٤٩-٥٠).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٧٣).

(٢٠)

الصَّيْدُ

وقال الملك عبد الله:

"قد جاء في هذه القصيدة ذكر الصيد، والصيدُ ما تُصِيدُ*، والصيدُ هو الحلال الممتنع الذي لا مالك له، وصيدُ البرِّ معروف حلاله وحرامه، وصيدُ البحر، حلالُ كله وهو اللهُوُّ المحلَّل والمقامرة المحللة، أمَّا صيدُ البرِّ من الطيور وذوات الأرجل، فلكل وقت وألة، ومن جملة ما رغبتُ في الحصول عليه-ولم أوفق له إلى الآن-كتاب "المصائد والمطارِد"، عثرت على اسمه في صبح الأعشى**، وكذلك وقعتُ على اسم كتاب "الأنواء الكبير" وكلاهما مهم، وفي فقْدانهما خسارة كبرى، وقد جاء في "العقد الفريد" الشيء النافع الموجز عن الصيد وآلاته، وكذلك في "صبح الأعشى".

البسيط

- ١- يا طالِبَ الصَّيْدِ، هَاتِ الصَّقْرَ وَالْبَازِي أريدُ طَرْدًا لصَيْدٍ في الفلا جازي^(١)
- ٢- وَحَشٍّ، بِوَجْرَةٍ يَرْعَى خُضْرَ أودِيَةٍ منها السَّلِيمُ، ومنها رَهْنُ أَحْجَازِي^(٢)
- ٣- وَأَكْلُبُ، عَلَّمْتُ يَلْحَقَنَّ ذَا سَبَقٍ يُمَسِّكُنَهُ، لَوْ تَعَلَّى فِي الْهُوَى نَازِي
- ٤- كَيْفَ النُّجَاةُ لَهُ مِنْ مَازِقِ حَرَجٍ بِهِ عِدَاةٌ ثَلَاثُ قِيَدٍ اِيْعَازِ!

* متأثر في نهجه بابن منظور ومفهومه لضبط دلالات المفردة وشرحها.

** "صبح الأعشى" هو كتاب ضخيم وأسمه "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" (١٤ مجلدًا) لمؤلفه القلقشندي، أحمد بن علي (١٣٥-١٤١٨م) مؤرخ أديب بحاث.

والعقد الفريد، كتاب قيم ومشهور يقع في (٧ مجلدات) لصاحبه ابن عبد ربه الأندلسي، توفي سنة ٨٠٨م. أما كتاب "المصائد والمطارِد" فإنه لكشاجم الرملي، وكتاب "الأنواء الكبير"، لابن قتيبة.

(١) يقصد صيداً جائزاً حلالاً.

الصقر والبازي: من الطيور الجارحة.

(٢) رهن أحجاز: رهن حبلي، أي: في مصيدتي وشبكتي.

وَجْرَة: اسم مكان، على طريق البصرة من مكة، يبعد عن مكة أربعين ميلاً. وقيل: بين مكة والبصرة.

- ٥- جوارِحُ وكَلِيبُ لاَتَنِي أبداً والخيلُ تَتَبَعُهَا، هَذَباً بإيجاز^(١)
٦- منها صَرِيعٌ، ومنها مُمَعِنٌ هَرَباً وبعضُها قد نَجَا، من مَخْلَبِ البازي
٧- حتَّى إذا زالَ ظِلُّ الشَّخْصِ ظَاهِرَةً عُدْنَا، فَقَلْنَا بِقَصْرِ ابنِ فَوَازٍ^(٢)
٨- شَوَاحِصُ، في رَبَى الحَلَقَاتِ مَوْقِعُهُ تَرَاثُ ذِي هِمَّةٍ، لِلقَرْنِ حَجَّازٍ
٩- يا صَاحِ، شِمٌّ بَارِقاً، قَدْ بَتَّ أَرْمَقُهُ في فَاحِمٍ مِنْ حَبِيٍّ المَزْنِ رَجَّازٍ
١٠- سَقَى تِهَامَةً، ثُمَّ انْهَلَّ صَيِّبُهُ نَحَوَ السَّرَاةِ بِأَرْدَافٍ وَأَعْجَازٍ^(٣)
١١- كَأَنَّ أَطْوَادَ رَضْوَى تحتَ كُلِّكِهِ شَيْخٌ بِتَيْمَنٍ مَشْغُولٌ بِالْغَازِ^(٤)

(١) المقصود: الطيور الجارحة وكلاب الصيد. هَذَباً: سرعة الفرس. (اللسان: هَذَب).

(٢) شواخص: يقول الملك عبد الله في ذيل القصيدة عن شواخص: «وشواخص هو قصر لال فواز بن ناصر بن عبد المعين بن عون أحد فروع البيت الهاشمي، وهو على عثر فراسخ من الطائف إلى ناحية الشرق الشمالي في ربي وادٍ يسمى «الحلقة» يسكنه فتيان فواز بقصد الابتعاد عن الحواضر وما فيها ... والطائف مصيف الحجاز ومدينته الغناء» (انظر: الديوان المخطوط، ورقة ٥٣). قَلْنَا: من القيلولة.

(٣) تِهَامَةٌ: موضع تساير البحر، منهاكة. والسَّرَاة: الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن أخص. (انظر: معجم البلدان ١/١٣٢).

(٤) رَضْوَى: جبل عند ينبع الجهينة، يبعد عن المدينة سبع مراحل (انظر: معجم البلدان: ٥١/٣).

التخريج

القصيدة والعنوان والتقديم في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٥٥-٥٥).

«الآثار الكاملة» (ص، ٥٥٤-٥٥٧).

(٢١)

مَنْ لِنَفْسٍ*

ويقول الملك عبد الله أيضاً: "للشيخ فتح الله النحاس** قصيدة على هذا الرُوي والقافية، طائفة الصيت في الحجاز واليمن، وابن النحاس هذا شاعرٌ خنْذِيذٌ، وأديبٌ مشتهرٌ، يعرف بنزيل المدينة:"

الرمْل

- ١- مَنْ لِنَفْسٍ قَادَهَا الشُّوقُ الْمُحْجُ إِثْرَ مَنْ تَهَوَّى وَلِلْأُظْعَانِ نَزْحُ^(١)
- ٢- كُلَّمَا رَأَى لِحَاقًا بِهِمُ رَحَلُوا عَنْهُ، وَلِلْأُحْشَاءِ قَرَحُ^(٢)
- ٣- أَيْقَنَ الْوُلَهَانُ، أَنْ قَدْ بَعِدُوا فَاطَارُوا لُبَّهُ، وَازْدَادَ جُرْحُ^(٣)
- ٤- جَادَكَ الْغَيْثُ أَيَا أَرْضَ الْحِمَى وَحَبِيبُ فَيْكَ سَمَحُ لَا يَشِيعُ^(٤)

* القصيدة والعنوان والتقديم من «الديوان المخطوط» (ورقة ٥٦-٥٩). ووردت في «الأثار الكاملة» ص، (٥٤٥-٥٤٦)، غير-كاملة وبالعنوان "من لنفس قاده الشوق" ووردت في كتاب: تيسير ظبيان: «الملك عبد الله كما عرفته» غير كاملة أيضاً، تحت عنوان: "الدين والحنين" (ص ١٠٠). وفي "مجلة رسالة الأردن" العدد (٦٧) الصادر في ١٠ أيلول ١٩٦٦، ص ٥٦، دون عنوان.

** هو فتح الله المعروف بابن النحاس، شاعر رقيق مشهور، من شعراء القرن العاشر الهجري، من سكان حلب، وقد قام برحلة طويلة، استقر الحجاز، وتوفي في المدينة المنورة سنة ١٠٥٢ هـ (انظر: ديوان فتح الله النحاس، منشورات، المكتب الاسلامي، دمشق ١٩٦١). ولا بد أن نذكر بيتين من قصيدته الحائية التي عارضه بها الملك عبد الله في قصيدته أنفأ.

بات ساجي الطرف والشوق يلحُ والدجى أن يمضي جنحُ يات جنحُ
لا تسل عن حال أرباب الهوى يا ابن ودي مالذاك الحال شرحُ
(انظر: ديوان ابن النحاس، ص، ٧٥٦-٧٥٩).

(١) الأظعان: كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره. (اللسان: ظعن).

(٢) في "الأثار الكاملة" و"الملك عبد الله كما عرفته" لحاقاً بهم، والصواب كما ورد هنا.

(٣) لم يرد هذا البيت في: الملك عبد الله كما عرفته.

(٤) المقصود: الحجاز وما حولها. ويدعو لها بالخير والبركة.

- ٥- هَلْ تَرَى يَا دَارُ أَنَا نَلْتَقِي
٦- إِنَّ أَرْضاً قَدْ تَحَلَّتْ بِهِمْ
٧- صَاحِ، هَذَا الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ هِمُّو
٨- فَاجْبِنَا، وَرَحَلْنَا غُدُوًةً
٩- لَيْتَ سُلْطَانُ الْهُوَى يِقْتَادُهُمْ
١٠- وَأَنَادِيهِ عَلَى وَجْدِي بِهِ
١١- يَا مَغَانِي الْحَيِّ، مَنْ ذِي أَثَلٍ
١٢- وَلَيَالٍ، قَدْ تَقَضَّتْ مَعَهُمُو
- بِهِمْ فَيْكِ، وَهَلْ ذَاكَ يَصِيحُ؟^(١)
زُيِّنَتْ صُعْدًا، كَمَا زَيْنَ سَفْحُ^(٢)
هَبْ يَدْعُونَا إِلَيْهِمْ، وَيَلِجُ^(٣)
نَدْفَعُ الشَّقْوَكَ بِذِكْرَاهُمْ وَنَصْحُوا^(٤)
مِثْلَمَا قَدْ قَادَنَا، وَهُوَ الْأَصْحُ^(٥)
طُولَ يَوْمِي، فَأَنَا ذَاكَ أَبْجُ^(٦)
هَلْ لَنَا مَعَ نَازِلِيكَ الْيَوْمَ صَلُحُ؟^(٧)
هِيَ عَيْدٌ، لَا شَعَانِينَ وَفِصْحُ^(٨)

- (١) لم يرد هذا البيت في "الملك عبد الله كما عرفته".
في "رسالة الأردن" هل ترى منزل أنا نلتقي
في "الأثار الكاملة" ورد "أنا نلتقي بهم". في حين ورد الجار والمجرور بهم.
- (٢) لم يرد هذا البيت في "الملك عبد الله كما عرفته" و"رسالة الأردن".
- (٣) في "الأثار الكاملة" من نحوهم وأيضاً في "الملك عبد الله كما عرفته": "من نحوهم".
- (٤) في "رسالة الأردن": "وارتحلنا".
وفي "رسالة الأردن" و"الملك عبد الله كما عرفته" و"الأثار الكاملة": "ونصحوا". في حين وردت
في المخطوط "ونصح".
- (٥) لم يرد هذا البيت في "الملك عبد الله كما عرفته".
وفي "رسالة الأردن": "مثل ما قد قادنا".
ومن الملاحظ أن الملك عبد الله كان كثيراً، ما يشبع "الضم" في ضمير الجمع الغائب "هم" لتصبح
واواً، انظر إلى الأبيات (٥، ٦، ٧) في هذه الصفحة...
- (٦) لم يرد هذا البيت في "الأثار الكاملة" و"الملك عبد الله كما عرفته".
- (٧) في "الأثار الكاملة": "من ذي أثر". وذي أثل: اسم موضع في الحجاز، وقيل: اسم نهر عظيم، ويمرُّ
ببلاد الروس وبلغار. (انظر: معجم البلدان: ج ١: ص ٨٦).
- (٨) لم يرد البيت في "الملك عبد الله كما عرفته".
في "رسالة الأردن" و"الأثار الكاملة": "قد تقضت معهم"
شعانين: توتت بالضم للوزن.

- ١٣- لستُ أشكو من نِزْوَاجٍ وَنَوَى
١٤- لا، ولا أشكو زماناً، إنّما
١٥- قلْ لجَهالِ الهوى: إنّ الهوى
١٦- لا أقول: الدهر، قلّتْ حيلتي،
١٧- ربُّ ليلٍ بثُّهُ مع أهيفٍ
١٨- ومليحٍ، شاء أن يلهو بنا
١٩- واغتبّقنا معه كأسَ اللّمي
٢٠- ونهضنا، ولقد عاهدني
٢١- وتواعدنا غدياً سحراً
٢٢- واقترقنا، ولقلبينا معاً
- أحسنُ الأوقاتِ، وقتٌ فيه شَطْحُ
هاجري أشكو، وللّهْجرانِ بَرَحٌ^(١)
مرُّهُ يَحْلُو، ويحلُّو منه ملحُ
حيلةُ الحُذّاقِ، توفيقٌ وفَتْحٌ^(٢)
يَرشُفُ الكاسَ، ويبدو منه كَشْحٌ^(٣)
فأسرناهُ، وللأقدارِ نَجْجُ
مُنْذُ حلِّ اللَّيْلِ، حتّى كان صُبْحٌ^(٤)
أن سِيلقاني، وللأحوالِ شَرْحٌ^(٥)
وَلَوْلَهِ الورقُ تَغْرِيدٌ وصَدْحٌ^(٦)
وَلِنَفْسَيْنَا بِنَا، كدٌّ وكَدْحُ

(١) البَرَحُ: الشدة والعذاب الشديد والأذى. (اللسان: بَرَح).

(٢) الحاذق: فصيح اللسان. (اللسان: حَذَق). توفيقٌ وفَتْحٌ: هما مصدران.

(٣) لم يرد هذا البيت و الأبيات التي تليه كلها في "الملك عبد الله كما عرفته" و«الأثار الكاملة».
ولم يرد هذا البيت أيضاً في "رسالة الأردن".

أهيف: ضامر البطن. كشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع، وهو من لدن السُّرة إلى المتن. (اللسان: هَيْف، كَشْح).

(٤) واغتبّقنا: الاغتباق: شرب العشي. اللّمي: سمرة الشفتين. (اللسان: غَبَق، لَمَى).

(٥) ولم يرد هذا البيت في "رسالة الأردن".

(٦) الورقة: السوداء، وهو ورق. يريد الحمام الأورق، الرمادي. (اللسان: وَرَق).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٥٦-٥٩).

«الأثار الكاملة» (ورقة ٥٤٥-٥٤٩) ما عدا الأبيات (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

«الملك عبد الله كما عرفته» وردت الأبيات التالية فقط: (١، ٢، ٤، ٧، ٨، ١١، ١٣)

«مجلة رسالة الأردن» العدد ٦٧/ لعام ١٩٦٦ (وردت القصيدة كاملة عدا البيتين: ١٧، ٢٠)

(٢٢)

العلوية*

ويقول: قَلَّتْهَا فِي بَغْدَادِ عِنْدَ زِيَارَتِي الْأَخِيرَةِ لَشَقِيقِي وَسَيِّدِ الْحِجَازِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ؛ أَمَّا مَا ذَكَرَ فِيهَا مِنْ مَوَاضِعَ وَجِبَالٍ: فَ(أُرْتَيْنِ) جِبْلَانِ عَلَى الطَّرِيقِ لِلْمَسَافِرِ إِلَى بَغْدَادٍ مِنَ الْحَرَّةِ تَسْلُكُ بَيْنَ الْقَرْنِ الْجَنُوبِيِّ لِجِبْلِ الدُرُوزِ وَقَلْعَةِ الْأَزْرَقِ يَبْعَدَانِ عَنْ عَمَانَ إِلَى الشَّرْقِ مِائَةَ فَرَسَخٍ، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى الرُّوَيْشِدَاتِ وَهِنَّ أَوْدِيَةٌ مَعْرُوفَةٌ حَوْلَهَا مَنَازِلُ وَمِشَاتِي لِلْبَادِيَةِ شَهِيرَةٌ ظَرِيفَةٌ، وَمِنَ الرُّوَيْشِدَاتِ إِلَى الرُّطْبَةِ، وَهِيَ فِي حُدُودِ الْمَمْلَكَةِ الْعِرَاقِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى الرَّمَادِيِّ فَالْفَالُوجَةِ فَبَغْدَادِ...

ذَكَرْتُ لَجَلَالَتِهِ صِفَاتٍ وَهِنَّ أَقَلُّ مَا فِيهِ... وَلِيِّ الْمَلِكِ عَلِيٍّ إِثْرَ تَنَازُلِ جَلَالَةِ الْوَالِدِ لَهُ صِيَانَةُ لِلْبِلَادِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ ثَوْرَةٍ دَاخِلِيَّةٍ عَزَمَ عَلَى إِحْدَاثِهَا رِجَالٌ غَلَطُوا أَوْ اسْتَدْرَجَهُمْ أَعْدَاءُ الْوَطَنِ، فَشَكَلُوا حِزْبًا سَمَوْهُ (الْحِزْبُ الْوَطَنِيُّ الْحِجَازِيُّ) انْضَمَّ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الشَّرَفَاءِ وَالْأَعْيَانِ مِمَّنْ عُرِفَ بِالْجَبَنِ وَالْبَخْلِ وَعَدَمُ الْإِيمَانِ بِالْأَيِّمِ وَالْوَطَنِ... قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي أَحْرَجِ أَوْقَاتِ الْبِلَادِ الْمُقَدَّسَةِ وَهَجُومِ الْوَهَابِيِّينَ عَلَيْهَا، يَسُوقُهُمْ أَمَامَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَتَوَازَرَهُمْ أَحْزَابٌ هَنْدِيَّةٌ تَعْمَلُ عَلَى غَيْرِ هَدًى، فَكَانَ أَنْ تَوَلَّى جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَلِيٍّ مَسْئُولِيَّةَ بِلَادٍ لَا جَيْشَ لَهَا وَلَا عِمَادَ، يَسْتَنْدُ حُكُومَتُهُ حِزْبٌ خَرَجَ عَلَى أَبِيهِ وَغَرَّرَ بِوَطْنِهِ وَدِينِهِ، فَجَاهَدَ خَيْرَ جِهَادٍ لَا مَعِينَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَشَرَاذِمَةُ قُوَّاتٍ أُرْسِلَتْ مِنْ شَرْقِ الْأُرْدُنِّ مَدَدًا لَهُ جَاهِدَ بِهَا، وَبِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ضَلْعٌ فِي الْحُكْمِ فِي سَنِي وَالِدِهِ مِنْ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْخُلَصَاءِ أَثَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَكَّنَهُمْ مِنْ ثَأْرِهِمْ. وَالْقَصِيدَةُ هِيَ هَذِهِ:

البسيط

- ١- مَا مِثْلُ حُسْنِكَ فِي الطَّيْفِ الَّذِي سَنَحَا أَنْتَ الْمَقِيمُ، وَقَدْ وَلَّى وَقَدْ بَرِحَا^(١)
- ٢- لَا أَطْلُبُ الدَّهْرَ شَخْصًا لَا أَهِيْمُ بِهِ أَطْرَحُ عَصَاكَ فَإِنِّي لَا أَنِي مَرَحًا

* القصيدة والعنوان والتقديم في الديوان المخطوط، (ورقة ٥٩-٦٢)، والآثار الكاملة، ص (٥٤٧-٥٤٨).

(١) سنحاً: ما مرَّ على اليمين، وهو ما يتفأل به. (اللسان: سَنَحَ).

- ٣- يا لاثمي في هواه، لست متبعا
 ٤- دع عنك هذا، وجهز أنت دارجة
 ٥- واجعل طريقك يمضي قصدا ناحية
 ٦- وامس المساء بأطراف العراق وبت
 ٧- من الشام إلى أطراف سامرة
 ٨- أرى فؤادي قد هاجت سواكنه
 ٩- اشتقت سيد عدنان وهاشمها
 ١٠- الكامل الفاضل المحمود سيرته
 ١١- من جربته الليالي في رحي وضني
 ١٢- أرض العراق، أراك اليوم فاخرة
 ١٣- هو الملك فمن ينسب إليه فقد
 ١٤- نحن الشقيقان من أم مباركة
 ١٥- في كل أن يناديني لحضرتي
 إنني عصي لمن قد لامني ولحا^(١)
 نحو العراق، وسر ليلاً ومصطبحا^(٢)
 من أرتين وصمم واهجع الروحا^(٣)
 في الرطبة الليل واسرج لاتني الوضا^(٤)
 يا بعدها شقة عنا ومطرحا^(٥)
 ما يمنع القلب من شوق وقد طفا
 من حكمه العدل بين الناس قد وضحا^(٦)
 نجل الحسين الذي بالخير قد سنحا
 وحملتة حمولا ما بها رزحا^(٧)
 كما فخرت بأجداد له سمحا
 ضم اليدين على خير وقد ربحا
 ومن أب قدسته الناس أين نحا^(٨)
 شوق ملح، وقلب بالهوى جمحا

(١) لحاه: لأمه وعذله، ولاحاه: نازعه وخاصمه. (اللسان: لحا).

(٢) مصطبحا: وقت الصباح.

(٣) أرتين: جبلان على الطريق للمسافر إلى بغداد من الحرّة تسلك بين القرن الجنوبي لجبل الدروز وقلعة الأزرق ببعدان عن عمان إلى الشرق مائة فرسخ (انظر تقديم القصيدة).

(٤) الرطبة: منطقة في حدود العراق (انظر تقديم القصيدة).

(٥) سامرة: جرّها بتنوين الكسر للوزن والسامرة: هي قرية بين مكة والمدينة. (انظر: معجم البلدان/ ١٧٨/٣).

(٦) المقصود: المغفور له الملك علي بن الحسين.

(٧) رحي: الرحي: الحجر العظيم، التي يطحن بها. (اللسان: رحي).

رزحا: سقط من الإعياء هزالاً. (اللسان: رزح).

(٨) المقصود في هذا البيت: الملك عبد الله بن الحسين وشقيقه الملك علي، ملك العراق آنذاك.

- ١٦- فَلَا تَقُلْ أَتَيْنَ تَبَعَى بَعْدَهَا أَبَدًا عَرَضْتُ قَصْدِي فَعُضُّ الطَّرْفِ وَاطْرَحَا
 ١٧- عَلَيَّ سَيِّدُنَا، صَبْرًا لَخَائِنَةٍ مِّنَ الزَّمَانِ فَقَدْ وَلِيَ بِهَا وَمَحَا
 ١٨- فَكَمْ تَلَاَحَمَ بَابُ الشَّرْقِ ثُمَّ مُنِيَّ بِوَاصِلٍ مِّنْ حِبَالِ اللَّهِ فَانْفَتَحَا^(١)
 ١٩- وَكَمْ تَغْلَبَ كَرْبٌ وَقْتُ مُغْضِلَةٍ فَبَادَ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَانْفَسَحَا
 ٢٠- أَهْنَى النَّفْسَ إِذْ زُرْتُ الْمَلِيكَ وَقَدْ شَفَاهُ رَبِّي، فَقُلْ حَمْدًا وَتَبَهُ فَرَحَا^(٢)
 ٢١- مَتَى أَذْنَتَ فَإِنِّي شَاكِرٌ كَرَمًا قَدْ نَالَني فَفَوَادِي الْيَوْمِ مُنْشَرَحَا^(٣)
 ٢٢- وَلَا أَغِبْ بِلَادًا أَنْتَ قَاطِنُهَا أَزُورُهَا كُلَّ عَامٍ زُورَ مَنْ نَزَحَا^(٤)

(١) وردت في المخطوط (منى) وأرى أن الصواب (منى).

(٢) ورد في هذا البيت في الشطر الأول (إذ) والصواب (إن).

(٣) ورد في الآثار الكاملة (حتى أذنت).

(٤) أَغْبُ الْقَوْمَ: جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَهُمْ يَوْمًا. (اللسان: غَبَب).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٥٩-٦٤).

«الآثار الكاملة» (ص، ٥٤٧-٥٤٨).

(٢٣)

«إِذَا رَأَاهَا أَتَى يَمْشِي»

البسيط

- ١- ماذا يَظُنُّ بِلِيلَى إِنَّ أَلَمَ رِبَها مَرَجَلُ الرَّاسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَّاحٌ؟^(١)
- ٢- حَلَوْ فَكَاهَتُهُ، خَزُّ عِمَامَتُهُ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى ابْلِيسِ مَفْتَاحٌ^(٢)
- ٣- إِذَا رَأَاهَا أَتَى يَمْشِي عَلَى عَجَلٍ وَإِنْ يُرَى، زَاغَ لِلْأَبْصَارِ تَفَاحٌ
- ٤- لَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا الْمَشْنِيِّ طَلَعَتُهُ وَإِنَّ مِنْ أَمَامِ الْحَيِّ سَنَاحٌ^(٣)
- ٥- وَإِنْ يَكُنْ فِي حِمَاهَا واقِعاً أَبْدأُ كَلْباً هَصُوراً عَلَى الْأَعْدَاءِ نَبَّاحٌ^(٤)
- ٦- يُصِيبُهَا سَهْمٌ عَيْنَيْهِ وَلَتُهُ وَيَحْتَوِيهَا كَمَا يَبْغِي وَيَرْتَاخُ^(٥)

(١) البُرْد: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الموشى. (اللسان: بَرْد).

(٢) رُقَى: الرقة: العُوذة. (اللسان: رَقَى).

(٣) سَنَاحُ: السانح: ما أتاكَ عن يمينك من اليمين والبركة. (اللسان: سَنَح).

(٤) هَصُور: اسم من أسماء الأسد. (اللسان: هَصَرَ).

(٥) لَتَهُ: شعر الرأس. (اللسان: لَمَم).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٦٤).

(٢٤)

كَمْ ذَا أَدَارِي*

البسيط

- ١- كَمْ ذَا أَدَارِي جَهُولًا لَسْتُ أَفْهَمُهُ أَعَايِلُ هُوَ أَمْ فِي الْعَقْلِ تَخْلِيْطُ^(١)
- ٢- وَمِنْهُمْ حَالِكُ الْأَلْوَانِ مُفَزَعُهُ وَفِي اتِّبَاعٍ لَهُ خَوْفٌ وَتَفْرِيطُ^(٢)
- ٣- وَفِي الْبِرَاحِ سَمَاحٌ، أَنْتَ وَاجِدُهُ وَفِيهِ لِلنَّفْسِ تَرْوِيحٌ وَتَنْشِيْطُ
- ٤- وَجَانِبِ الْهَمِّ وَالْأَهْوَاءِ قَاطِبُهُ فِي الْغُلُوِّ خَسَارَاتُ وَتَفْرِيطُ^(٣)
- ٥- أَوْاسِطُ الْأَمْرِ خَيْرُ الْأَمْرِ تَعْرِفُهُ وَفِي التَّشْطِطِ ابْنَسَاسُ وَتَغْلِيْطُ
- ٦- وَتَابِعُ الْحَقِّ لَا تَعْرِوهُ مَأْسَفُهُ لَهُ مِنْ الْحَقِّ أَسْوَارُ وَتَحْوِيْطُ^(٤)
- ٧- اتَّبِعْ شَرِيعَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلَّهُمْ يُصْبِحُ لَكَ الْخَيْرُ قَهَّارٌ وَسَلِيْطُ

* القصيدة والعنوان في الديوان المخطوط (ورقة ٦٥)، والآثار الكاملة، (ص ٥٥٨).

(١) تَخْلِيْطُ: خلط الشيء: مزجه واختلط. (اللسان: خَلَطَ).

(٢) وردت في الآثار الكاملة «توريط».

(٣) هذا البيت والذي يليه من باب الحكم والمثل السائر.

(٤) في الآثار الكاملة «لا تعروك» والصواب كما وردت هنا في القصيدة.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٦٥).

«الآثار الكاملة» (ص ٥٥٨).

(٢٥)

دارُ قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ

ويقول: "هي دار الندوة، وهي الآن مقام الإمام الحنفي بالمسجد الحرام، أما قصي؛ فهو مجمع، سُمِّيَ بذلك لأنه جمع أشتات قريش، ثم عاد بهم إلى مكة وابتنى الدار، فأصبحت قريش لا تبرمُ أمراً إلا فيها، ولا يعقدُ عقدٌ على بكرٍ إلا فيها، ولا يشدُّ لواء إلا بها، تيمناً بمنشئها وبانيها، ويُقال لها أيضاً، دار الندوة، أي منتدى قريش، والمكان الذي يجتمعون فيه للقضاء في مهام أمورهم. وأما قصي، فهو الجدُّ السادس للنبي صلى الله عليه وسلم، والقصيدة وطنية، لا تحتاج إلى شرح.

الرمز

١- هَلْ عَرَفْتَ الرَّسْمَ مِنْ مَنْزِلِ حَيٍّ	قِفْ بِهِ، وانشُقْ ثَرَاهُ يَا أُخِي
٢- وَاحْبِسِ الرُّكْبَ قَلِيلاً عِنْدَهُ	إِنَّهَا الدَّارُ الَّتِي شَادَ قُصَيٌّ
٣- وَازِمٍ بِالْعَيْنَيْنِ فِي أَرْجَائِهِ	هَلْ تَرَى فِيهِ مِنْ الْأَبَاءِ حَيٍّ؟
٤- لَيْسَ فِيهِ مِنْ قَرِيشٍ أَحَدٌ	إِنَّمَا يَنْزِلُهُ هِيَ بَنُ بَيٍّ
٥- حَاكِمٌ فِيهِ، دَنِيٌّ غَاشِمٌ	وَمِنْ النُّكْبَةِ أَنْ يَغْلُو الدَّنِي!
٦- يَا بَنِي الصَّيْدِ، الْأَلَى مِنْ هَاشِمٍ	اغْسِلُوا الْعَارَ بِصُبْحٍ أَوْ ضُحَيٍّ
٧- وَاذْكُرُوا الْبَيْتَ الَّذِي أُرْكَانُهُ	هَتَفَتْ بِالْأَلِ: يَا قَوْمِي إِلَيَّ
٨- أَيْنَ أَنْتُمْ، أَيْنَ مَا كَانَ لَكُمْ،	مِنْ سَنَى يَطْوِي ظِلَامَ الظُّلُمِ طَيٍّ؟
٩- هَلْ نَسِيتُمْ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي	فِيهِ كُنْتُمْ عِدَّةً بَيْنَ يَدَيَّ؟
١٠- خَائِنٌ دَهْرِي، فَهَلْ مِنْ مُنْقِذٍ	هَاشِمِيٍّ الْأَصْلَ لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ؟
١١- إِنَّ فِيكُمْ وَبِكُمْ دُونَ الْوَرَى	أَمْلَأُ حَقَّقَهُ اللَّهُ لَدَيَّ
١٢- فَانْفِرُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَارْفَعُوا	عَلَّمَ الْإِسْلَامَ خَفَاقًا عَلَيَّ

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» ورقة ٦٥-٦٧.

(٢٦)

يَا دُمَيَّةُ الدَّارِ*

ويقول: "للرّضي** -رضي الله تعالى عنه- على هذا البحر والقافية قصيدة في منتهى ما يمكن أن تكون من الإبداع في النسيب، أمّا هذه [أي القصيدة] فحذت حذو تلك، وكان روحه -رضي الله تعالى عنه- أملت فأروت. ولقد تكرر ذكر العين أيضاً في هذه القصيدة. والعينُ أو العيون سرُّ الأسرار ومنبع السرور والأكدار، منها تفرّ الروح وتفهم النفس وهي اللسان قبل اللسان، وهي الحبال للانسان، فيها كلُّ شيء إنْ أرادت دعتْ أو شاءت نفرت، وأحلاها عند العرب سوداؤها، وتعرف بالدعج.

ولا يجمع ما جمعت من قوى حيٍّ ولا شيء. والعيونُ علامة الذكاء أو البلاهة، حُسَانُهَا تدني، وقباحتها تُبعد وتقصي، وشرُّ العيون الجواخط، وربما زُيِّنَت العيون بالهور، ومنها الزَّرَقُ الألوان، وهنَّ في الأعاجم لأصحابها الشعر الأشقر، ومن العيون ما يُقارب لونها لون العسل، ومنها ما يُخالطه خضرة مع صفاء في البياض واسراع في الأرماش أو بطاء، ولله دُرُّ القائل:

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري^(١)

* القصيدة والتقديم والعنوان وردت في المخطوط (ورقة، ٦٧-٧٠)، والآثار الكاملة ص. ٥٦٠-٥٦١.

** الرضي: هو أبي أحمد محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي، ولد في بغداد ٩٧٠م/٤٠٦هـ، كان شاعراً فذاً وأديباً باهراً جمع بين عبقرية الأدب والمحتد الشريف، تولى نقابة الطالبين في البلاد بتفويض من أبيه في حياته، وبعد وفاته رسم الخليفة القادر بالله بتقليد الشريف والنظر في المظالم... ولقبه بهاء الدولة «بالرضي ذي الحسين» ولم يبلغ ذلك أحدٌ قبله، توفي في الكرخ ضواحي بغداد ١٠١٦م/٤٠٦هـ انظر: (الكامل لابن الأثير، ج ٩، ص ٦٩، بيروت، ١٩٦٦م)، (وانظر: الشريف الرضي: حياته وشعره (المقدمة) اعداد ضحى عبد العزيز، دار كرم بدمشق للطباعة والنشر).

(١) هذا البيت للشاعر علي بن الجهم، ولد في بغداد سنة ١٨٨ هـ عاصر الأمين والمأمون والمعتصم وغيرهم. (انظر: عبد الرحمن الباشا، علي بن الجهم حياته وشعره، دار المعارف بمصر، دون تاريخ، من ص ١١-٢٢).

والقصيدة هي هذه:

البسيط

- ١- يا دُمِيَّة الدَّارِ، جَارَتْ فِي حَبَائِلِهَا
- ٢- قَطَعْتَ عَهْدًا وَثِيقًا بِالْحِجَازِ لَنَا
- ٣- سَرَتْ إِلَيْنَا مَعَ السَّارِينَ قَارِصَةٌ
- ٤- مَنْ ذَا الَّذِي حَلَّ مِنْكَ الْيَوْمَ نَاحِيَةً
- ٥- تَالَلَهَ مَا حَلَّ عِنْدِي قَطُّ بَعْدَ كُمْ
- ٦- قَوْمِي أَذْكَرِي الْيَوْمَ صَبًّا مُدْنَفًا تَعِبًا
- ٧- وَعَدْتُ لِعَيْنَيْكَ عِنْدِي لَسْتُ مُنْكَرُهُ
- ٨- سَقَى رُبُوعًا لَنَا صَوْبَ السَّحَابِ هَمَى
- ٩- كَأَنَّ عَيْنَيْكَ يَوْمَ الْعَهْدِ عَارِفَةٌ
- ١٠- يا دُمِيَّة الدَّارِ، إِنَّ الْحُسْنَ عَارِيَةٌ
- رِفْقًا دُمِيَّةً قَدْ أَكْثَرَتْ قَتْلَاكَ
- وَالْعَهْدُ يَسْأَلُهُ الرَّحْمَنُ مَوْلَاكَ
- تَنْبِي بِعَكْسِ الَّذِي قَدْ كَانَ رُحْمَاكَ^(١)
- مِنْ الْفَوَادِ تَرَاعِيهِ وَيَرْعَاكَ؟
- قَرِينَ حُسْنٍ، وَمَا أَرْقَيْتُ رُقْيَاكَ^(٢)
- رَعَى الزَّمَامَ، وَقَادَ النَّفْسَ أَعْطَاكَ^(٣)
- مَا قَدْ مَضَى مِنْكَ فَاتَى قَصْدُ مَغْنَاكَ^(٤)
- عَلَى الْبِلَادِ، فَأَهْنَاكَ وَحَيَّاكَ^(٥)
- بِمَا نَوَتْ فَأَبَانَتْ قَصْدَ مَغْنَاكَ^(٦)
- مَرْجُوعَةٌ نَحْوَ مُعْطِيهَا، فإِيَّاكَ

(١) قارِصَةٌ: الكلمة المؤذية. (اللسان: قَرَصَ).

(٢) ورد في الآثار الكاملة «وما أرقيتُ مرقاك».

(٣) ورد هذا البيت في الآثار الكاملة كما يلي:

قومي أذكري اليوم صَبًّا مُدْنَفًا تَعِبًا رعى الزَّمَامَ وقود النفس أعطاك

(٤) لم يرد هذا البيت في الآثار الكاملة.

(٥) ورد هذا البيت في الآثار الكاملة رقم (١٠) في ص ٥٦١.

(٦) ورد هذا البيت في الآثار الكاملة رقم (١١) في ص ٥٦١.

- ١١- لا تأمّني النَّاسَ، إِنَّ النَّاسَ أَفْءُ مَنْ
يَظُنُّ فِي النَّاسِ خَيْراً فَادِرْ مَهْوَكَ^(١)
١٢- أَنْتِ الْحَبِيبَةُ. إِنَّ جَارَتِ وَإِنْ عَدَلْتُ
صِدَّتِ الْفَوَادَ فَمَا أَخْطَأَتْ مَرْمَاكَ
١٣- ماذا الذي أَمَرْتُ عَيْنَاكَ مَذْ نَظَرْتُ
عَيْنِي إِلَيْهَا فَذَاقَتْ حُلُوَ مَجْنَاكَ؟
١٤- رَأَيْتُ لَحَةً لَحَظٍ لَا تَخَاطِبُنِي
سِوَى سَهْمٍ شَدِيدٍ شَكَّ مُضْنَاكَ

(١) لم يرد هذا البيت في الآثار الكاملة.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة، ٦٧-٧٠).

«الآثار الكاملة» (ص، ٥٦٠-٥٦١).

(٢٧)

مَالِي وَمَا لِصِيَاكِ السَّلَكِ*

ويقول: "هذه القصيدة قيلت بمعان عام ١٣٣٩ عند قدومي إليها بعد سقوط سوريا وخروج الأخ الملك فيصل ومن معه منها إلى حيفا ثم إلى أوروبا، وبعد كفاح حوران ضد الاحتلال وضد الخائنين من الرجال. سافرتُ بطلب تكرر من رجالات الحمية وممن عرف بالإخلاص والتجدة وصدق اللقاء، فاستأذنتُ من المرحوم الوالد وقدمتُ إلى معان مع من أثق بهم من الأعوان. و(معان) بالفتح وآخره تون، والمحدثون يقولون بالضم، وأيَّاه عنى أهل اللغة.

البسيط

- ١- مَالِي وَمَا لِصِيَاكِ السَّلَكِ فِي بَلَدٍ لَا السَّهْلُ يُشْبِهُهُ، كَلَّا وَلَا الْجَبَلُ^(١)
- ٢- أَبَيْتُ سَهْرَانَ أَرَعَى النُّجْمَ مُرْتَقِبًا ضَوْءَ الصَّبَاحِ لِأَصْوَاتِ لَهَا زَجَلُ^(٢)
- ٣- تَرَى بِهِ لِمَعَانَ الْبَرْقِ مُشْتَعِلًا كَأَنَّ حَافَاتِهِ الْأَسْتَارُ وَالْكِلُّ^(٣)
- ٤- كَأَنَّهُ حِينَ تَأْتِيهِ الرِّيَّاحُ دَجَى عَاوٍ رَأَى غَنَمًا فِيهَا فَتَى بَطْلُ^(٤)
- ٥- فَارْتَاعَ لَمَّا رَأَاهُ حَوْلَهُ وَثْنَى تَرْدِيدَ صَوْتِ هَصُورٍ هَاجَهُ خَبْلُ^(٥)

* القصيدة وتقدمها وعنوانها في الديوان المخطوط (ورقة ٧-٨٤). والآثار الكاملة، (ص، ٥٦٢-٥٦٤).

(١) السلك: (التلغراف).

(٢) زَجَلُ: الزَّجَلُ: رفع الصوت للطرب.

(٣) الْكِلُّ: يُرِيدُ الْكِلَّةَ: ستائر رقيقة (اللسان: كَلَّل).

(٤) عَاوٍ: عوى الكلب والذئب: لوى خطمه ثم صوت (اللسان: عَوَى).

(٥) خَبْلُ: الخبل: ضرب من الجن. (اللسان: خَبَل).

- ٦- بَلْ ذَلِكَ الصَّوْتُ نوحُ الشام يُرسلُهُ لِلْعُربِ، إمَّا دَهاهُ مِلوُهُ الْوَجَلُ^(١)
- ٧- يقولُ: إِنَّ سِراةَ الشَّامِ ظاعِنَةٌ ترجو المنونَ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِهُمْ دَخَلُ^(٢)
- ٨- لَيْسَتْ وَرَبُّ الصِّفا وَالْبَيْتِ راضِيَةٌ بِمَلِكٍ عِلْجٍ عَنيفٍ مِلوُهُ الْخَبَلُ^(٣)
- ٩- يَسْوَقُهُمْ بِسِياطِ الدُّلِّ، مَطْمَحُهُ لِلْغَدْرِ يُنْكَرُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ^(٤)
- ١٠- فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، قَدْ أَبْدَى مَخائِلَهُ وَالسِّرُّ أَخْبَثُ إمَّا أَظْهَرَ الْوَجَلُ
- ١١- وَأَنْتُمْ يَا سِراةَ الْعُربِ مالِكُمْ إِنَّ النُّفوسَ لِعِزِّ الدِّينِ تُبْتَذَلُ^(٥)
- ١٢- فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ أَنْ تَبْقَى بِلادَكُمْ بِالذُّلِّ مُحْتَلَّةٌ سَكَّانُهَا خَوْلُ
- ١٣- يَا سارِيًّا فَوْقَ بَكْرٍ مُسْرِعاً عَجِلاً لَمْ يَثْنِهِ عَنْ مُناهَ الْهُوِّ وَالشُّغْلُ^(٦)
- ١٤- أَبْلَغُ كَرِيماً نائِي عَنَّا لِحَادِثَةٍ مِنْ أَجْلِهَا، مَعَ ذَوِي التَّيْمِيسِ مُشْتَغِلُ
- ١٥- فَلْيُخْبِرِ الْقَوْمَ، أَنَّا لَمْ نَحُلْ أَبَداً عَمَّا بَنَيْنَا، وَهُمْ عَنَّا قَدْ اعْتَزَلُوا^(٧)

(١) الملك عبد الله بن الحسين يبتُّ شجونه من ذلك الألم الذي أصاب الأمة العربية على يد المستعمرين الجدد، ويحثُّ على الثورة بإسلوبه السياسي المحنك.

(٢) ظاعنة: ظعن: سار وارتحل. سراة: جمع السري: أي الوجية الاعتبار. (اللسان: ظعن، سري).

(٣) عِلْج: الرجل الشديد الغليظ. وقيل من كفار العجم. (اللسان: عِلْج). والصِّفا: إحدى الصخرات التي يسعى بينها الحجاج في الكعبة المشرفة، والمقصود بالبيت: هو البيت الحرام أو الكعبة المشرفة.

(٤) المقصود: الاستعمار الفرنسي والبريطاني.

(٥) في هذين البيتين يحث الملك عبد الله العرب وقادتهم على الثورة ضد هذا المستعمر الدخيل سواء ذلك الفرنسي والبريطاني.

(٦) يخاطب الملك عبد الله بن الحسين نفسه وهو القادم من الحجاز لتحرير الشام ومعه النخوة الحجازية على ظهور الإبل والجياد، ولم يثنه عن طلب هذا التحرير لهو ولا طرب. وهو في هذا العمل نائبٌ عن أخيه الملك فيصل الذي كان حينذاك في لندن.

(٧) المقصود منها: إنهم قومٌ منكرون ما فعلناه وما رسمناه وما عاهدونا عليه. فقد ظهوروا على حقيقتهم بِنكران العقود.

- ١٦- أَغْرَوْا بِنَا رَهْطَ (غُورُو) ثَمَّةً اضْطَجَعُوا وَذَاكَ فِيهِمْ نُكُولٌ، كَيْفَ يَعْتَدِلُ؟^(١)
١٧- مَا بِالْهَمِّ قَدْ نَسُوا مِنَّا مَثَابِرَهُ لَمَّا دَعُونَا، فَصَرَّيْنَا الْقَوْمَ نُنْتَشِلُ
١٨- إِذَا كَانَ قَيْصَرُ أَلْمَانٍ يُنَاجِزُهُمْ وَالتَّرْكُ نَقْتُلُ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَاتِكِلُ^(٢)
١٩- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رَأْيِي وَثِقْتُ بِهِ وَقَدْ أَرَاكَ سِوَاهُ الْحَادِثُ الْجَلَلُ
٢٠- فَإِنْ وَجَدْتَ وَثُوقًا بِالْعُهُودِ فَكُنْ لِمَا انْتَدَبْتَ إِلَيْهِ أَنْتَ مُحْتَمِلُ
٢١- أَوْلَى فَلَا تَقْعُدُنْ يَاشَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاقْدُمُ تَرَانَا جَمِيعًا، كَيْفَ نَقْتَعِلُ

(١) رهط: الجماعة. (الوسيط- رهط).

غورو: الجنرال الفرنسي الذي دخل دمشق بعد معركة ميسلون ١٩٢٠، وأجبر الملك فيصل على الخروج من سوريا.

نكول: جبن ونكص. (الوسيط: نكل).

(٢) في «الآثار الكاملة»: «إذ كان».

التخريج

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٧٠-٨٤).

الآثار الكاملة (ص ٥٦٢-٥٦٤).

(٢٨)

سَفِينَةُ تَبَعِ*

ويقول: "لا بدُّ من راحةٍ بعد التعب، واعتقدُ أنَّ ما جاء من تفاصيل بسبب القصيدة المسماة «مالي وما لصياح السِّلَكِ» ربَّما أورثت الكلال والتعب للقارئ». جاءت الصَّدَف بهذه الأخيرة وهي في بابها لطيفة، أمَّا جمع الذَّكر بالقريض فذلك من جملة مبتكراتي ولا بدُّ من مستحسنٍ لها، وهي مريحة وإن خلطت الجدُّ بالهزل:

الطويل

- ١- سَفِينَةُ تَبَعِ مِنْ لُجَيْنِ رَأَيْتُهَا بِكَفِّ ظَرِيفِ الطَّبَعِ بَادِي الشَّمَائِلِ
- ٢- إِذَا هَمَزَ الْكَبَّاسَ زَالَ غِطَاوُهَا فَتَبَسُّمٌ عَنْ رَخَصَاتٍ شَبَّهَ الْأَنَامِلِ^(١)
- ٣- فَيَنْهَبُ مِنْهَا أُخْتَ أُخْرَى، جَمِيلَةٌ حَبِيسَةٌ ثَوَّبَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ حَافِلِ
- ٤- فَيَكْوِي لَهَا رَأْسًا، فَيَبْدُو دُخَانُهَا يُحَلِّقُ مِثْلَ الطَّيْرِ فَوْقَ الْمَنَاهِلِ^(٢)
- ٥- مَتَى سَحَبَ الدُّخَانَ مِنْهَا رَأَيْتُهُ بَدَا الْبِشْرُ مِنْهُ فِي الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
- ٦- كَانَ مُعَاطِيهَا أَلِيفُ مُدَامَةٍ وَقَدْ أَدْمَنَ الْمَشْرُوبَ غَيْرَ مُخَاتِلِ^(٣)
- ٧- عَلَى أَتْنِي قَدْ قَلْتُ عَنْهَا وَإِنِّي صَدُوقُ مَعَانِي الْقَوْلِ وَسَطِ الْحَافِلِ
- ٨- هِيَ السَّمُّ، تُدْنِي الْمَوْتَ مِنْ نَاقِلٍ لَهَا وَلَا تَقْبَلُوا قَوْلَ الْغَشُوشِ الْمُخَايِلِ^(٤)

* يعني بها علبة الدُّخَانِ القديمة والمصنوعة من الحديد.

(١) رخصات: الرُّخَص: الشيء الناعم اللين، رخصة أناملها: لينها. (اللسان: رَخَصَ).

(٢) المناهل: المنهل: المشرب. (اللسان: نَهَلَ).

(٣) مخاتل: التختاتل: التخاذع. (اللسان: خَتَلَ).

(٤) في هذا البيت يقدم نصيحة إنسانية صادقة.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٠٢-١٠٣).

«الأثار الكاملة» (ص، ٥٦٤).

(٢٩)

«ذُو سَلَمٍ»*

ويقول: «جاء ذكرُ» ذِي سَلَمٍ «بهذه القصيدة، «ذُو سَلَمٍ ووادي ذِي سَلَمٍ» و«أم سَلَمٍ» بالحجاز. و«ذُو سَلَمٍ» وادٍ بنجد، ينحدر على الذئاب، وسوق الذئاب، قريبة دون زبيد من أرض اليمن... والقصيدة هي هذه:

البيسط

- ١- يا صاحبي، أَلْمَا ربي بِذِي سَلَمٍ وَرَفَّهَا عَنْ فَوَادٍ دَائِمِ الْكَلَمِ^(١)
- ٢- وَخَفَّهَا وَطَاءَ الْهَجْرَانِ، وَارْتَفَقَا يَا صاحبي، بِقَلْبٍ مَفْعَمِ الْأَلَمِ
- ٣- إِنَّ الَّتِي تَيَمَّمْتَنِي مِنْذُ أَنْ رَحَلْتُ قَدْ صِرْتُ مِنْ بَعْدِهَا فِي حَالَةِ الْعَدَمِ
- ٤- يا حَبْذا، تِلْكَ رِمْنُ فَتَّانَةٍ، خُلِقْتُ تَبْدَى بِضَعْفٍ لَهَا عَنْ بَاسِ ذِي ضَغَمِ
- ٥- مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَبْلَ رُؤَيْتِهَا أَكُونُ عَانٍ، لِمَنْ قَدْ رَامَ سَفْكَ دَمِي^(٢)

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط (ورقة ١٠٣-١١٢)، ووردت في الآثار الكاملة ص، ٥٦٥-٥٦٨. والتعريف بذِي سَلَمٍ هنا جاء صحيحاً (انظر: معجم البلدان ج٣، ص: ٢٤٠).

(١) في «الآثار الكاملة» فَوَادِي، الكلم: الجرح. (الوسيط: كلم).
ومن الجدير بالذكر، أن ننبه بأن الملك عبد الله في قصيدته قد تأثر بقصيدة البوصيري المشهورة وهي -البردة- على نفس البحر والقافية والروي ومنها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً مِنْ مَقْلَةٍ جَرَى بَدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ أَضَمِ.

(أنظر: ديوان البوصيري، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مصر، ط١، ١٩٥٥م، ص ١٩٠-١٩١).

الضغَم: العض الشديد. (اللسان: ضَغَم).

(٢) في الآثار الكاملة «أَكُونُ رَهْنًا» العاني: الأسير المقيّد والذليل. (اللسان: عَنَّ).

- ٦- صَبِيحَةُ النَّحْرِ، وَالْإِحْرَامُ يَجْمَعُنا ضَحَّتْ بِشَخْصٍ كَرِيمٍ ثَابِتِ الْحَرَمِ^(١)
- ٧- مَنْ اللَّوَاتِي يَصِدْنَ الْأُسْدَ فِي مَهَلٍ بَبَاهِرِ الْحُسْنِ، لَا بِالسَّيْفِ وَالْعَلَمِ^(٢)
- ٨- سَيْفَانَةٌ، هَتَكَتْ صَبْرِي وَمَا نَطَقْتُ بِصَارِمٍ مِنْ شَبَا عَيْنٍ لَهَا وَفَمِ^(٣)
- ٩- الْحَسَنُ حَارِسُهَا، وَالذَّلُّ وَامْقُهَا فَمَا احْتِيَالِي عَلَى الظَّلَامِ وَالظُّلْمِ
- ١٠- يَا أُخْتُ سَهْمٍ، أَجِيبِي صَوْتَ مُضْطَرِبٍ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ، قَدْ أَشْفَى عَلَى السَّقَمِ^(٤)
- ١١- أَقُولُ لِلْقَلْبِ، لِمَا لَجَّ مِنْ أَلَمٍ يَا قَلْبُ، صَبْرًا، عَلَى أَلَمِ الْقَدَمِ^(٥)
- ١٢- أَصْبَحْتُ جَذْلَانَ فِي رَحْلِي بِلا سَبَبٍ سَوَى الصَّبَا، قَدْ أَتَتْ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ^(٦)
- ١٣- اسْتَفْسِرُ الرِّيحَ مِنْ قِصْدٍ نَائِيَةٍ بِهَنَانَةٍ، لَا تُرَاعِي وَاجِبَ الذَّمِّ^(٧)
- ١٤- يَا نَسْمَةً، قَدْ أَتَنْنِي بِالصَّبَاحِ وَقَدْ جَاءَتْ بَرِيًّا عَبِيرٍ مِنْ دِيَارِهِمْ^(٨)
- ١٥- بِاللَّوِ رُدِّي تَحِيَّاتِي لِغَائِبَةٍ وَخَبْرِيهَا بِسُقْمِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ

(١) يعقب الملك عبد الله على هذا البيت بقوله: «ولقد جاء في القصيدة هذا البيت، ويحرم المسلم احرامين: للحج والعمرة، وللفاضة والتبركة سنذكر عن الحج والعمرة الشيء المفيد» وبعد ذلك يتحدث عن وجوب الحج وفضله في (ورقة ١٠٥-١١٠) من المخطوط.

(٢) العَلَم: سيد القوم الذي أعلم نفسه بعلامة.

(٣) سيفانة: هي الشابة الطويلة (اللسان: سَيْف).

ورد بعد هذا البيت في «الآثار الكاملة» ولم يرد في الديوان المخطوط:

أمنية هي كانت ثمة انتقلت
لقد حسبت وذادي داشماً بدم

(٤) السَّقَم: المرض. (اللسان: سَقَم).

(٥) في «الآثار الكاملة» «لما لَجَّ مؤلماً».

لَجَّ في الأمر: تعادى وأبى أن ينصرف عنه. (اللسان: لَجَّ).

(٦) جَذْلَان: فَرْج. (اللسان: جَذَل).

(٧) الذَّم: الذمة: العهد والكفالة. (اللسان: ذَم).

(٨) عبير: أخلاط من الطيب فيها الزعفران. (اللسان: عَبِير).

- ١٦- يا أَيُّهَا البرقُ، لِمَا عَادَ مُخْتَفِياً أَشْبَهْتُ دُرّاً مَصُوناً عِنْدَهَا بِفَمٍ^(١)
- ١٧- ويا دُجَى، لَوْنُكَ الْمَسْوَدُ ذَكَرَنِي فَرَعاً أَحْمَ لَذَاتِ الْخَالِ وَالْعَنَمِ
- ١٨- بَتْنَا بُعِيدَ الَّتِي قَدْ غَادَرَتْ سَكْنًا فِي مَضْجَعٍ قَدْ حَكَى شَوْكاً مِنْ السَّلَمِ
- ١٩- أَرِيدُ كَتَمًا لِأَسْرَارٍ عَوَازِلَنَا وَكَيْفَ ذَاكَ وَإِنِّي هَائِمٌ بِهِمْ؟^(٢)
- ٢٠- أَمَّا الْفِرَاقُ، فَقَدْ ذَقْنَاهُ أَجْمَعُنَا يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ، حُلِيَ ثُمْتُ انْتِظَمِي
- ٢١- إِنَّ الَّذِي رَحَّلَ الْحَسَنَاءَ أَدْهَشَنَا دَرَّاجَةً، فَوْقَ لَاحُفٍّ، وَلَا قَدَمٍ^(٣)
- ٢٢- لَوْ كَانَ يَمْشِي بِهَا، فِي ظَهْرِ أَذْهَمٍ مِنْ نَسْلِ الْأَعْوَجِ، أَوْ حَمَالَةٍ الْحَلَمِ^(٤)
- ٢٣- لَكُنْتُ أَدْرَكْتُهَا يَوْمِي وَمَا ظَفَرْتُ يَدُ لِنَقَالِهَا لَيْلًا وَلَمْ يَنْمِ
- ٢٤- يَا عَاذِلِينَ، أَقْلُوا اللَّوْمَ وَيَحْكُمُ إِنِّي مَزُجْتُ بِعَصِيَانٍ مِنْ الْقَدَمِ^(٥)
- ٢٥- ويا بِلَاداً، تَحُلْتُ بِالْحَبِيبِ، لَقَدْ شَرَفْتُ أَرْضاً، فَاسْتَنْسِي وَعِمِ^(٦)
- ٢٦- سَقَاكَ وَبِلٌ مِنْ الْوَسْمِيِّ مُتَّصِلاً سَحّاً وَصِيَابَةً مِنْ سَاجِمٍ فَخِمِ^(٧)

(١) في «الأثار الكاملة»: «لَمَاعاً مُخْتَفِياً». وبهذه الرواية يكسر الوزن.

(٢) لأسرار. الصواب: بالكسر، وليس بتثوين الكسر، نوّنها للوزن. عواذِلنا: حسّادنا.

(٣) رَحَّلَ: الصحيح يجب أن لا تسكّن الحاء ففتحتها أوجب من حيث المعنى الدلالي، والوزن وتكون «رَحَّلَ» بفتح الحاء.

(٤) في «الأثار الكاملة»: «حَمَالَةِ الْحَكَمِ» فالصواب: وردت فتحة طويلة فوق حرف الحاء في كلمة «الحكم» في الديوان، (انظر الديوان المخطوط، ورقة ١١٢). البيت الثاني، فنقلت خطأ. الأذهم: الأسود.

(٥) في الأثار الكاملة: «ويحكم» بينما جاءت في المخطوط «ويحكمو» والصواب كما جاء في الأثار الكاملة.

(٦) في «الأثار الكاملة»: «وعمي».

(٧) في «الأثار» (ص ٥٦٨) بيت رقم (١٥) من نفس الصفحة، بهذا الشكل:

سَقَاكَ وَبِلٌ مِنْ الْوَسْمِيِّ مُتَّصِل سَح وَصِيَابَةً مِنْ فَاحِمٍ سَحِم

- ٢٧- إنَّ الذي ظنَّ أنَّي سوفَ أهملُها قدَّ ظنَّ عَجْزاً، وقاسَ الجهلُ بالحلم^(١)
٢٨- واللهِ لا أبتغي حباً بِها أبداً حصرتُ ودي لها، فاختمَ بِها كلمي^(٢)
٢٩- فإنَّها أرضُ أبائي، ولدتُ بِها لا أرضُ جنكيزَ أو فرعونَ ذي الهرم^(٣)

-
- (١) في «الأثار الكاملة»: «وقاسى الجهر بالحلم».
كما أننا نجد في هذا الشطر الأول من هذا البيت: حذف كلمة، لأن الوزن لم يستقم. فلو وضعنا «سوف» يستقم المعنى والوزن.
(٢) في «الأثار»: «بها بدلاً».
(٣) جنكيز: قائد مغولي، ومن الذين هجموا على بلاد الرافدين وديارنا في العصر الصليبي.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٠٣-١١٢).
«الأثار الكاملة» (ص ٥٦٥-٥٦٨).

(٣٠)

«الْبَرُّ وَحَسَنَاتُهُ»*

ويقول الملك أيضاً: «جاء في هذه القصيدة ذكرُ الأبطح، «والأبطح» جمعه «أباطح» وهي الأودية الكثيرة البطحاء؛ وهي دقاقُ الحصى، تكون في الحجاز، جميلة الألوان، رقيقة المسن، دفيئة في الشتاء وفي الليالي الكثيرة الهبائب. قد يحتفر المَقَرور** حفيرة في البطحاء، فيجثم فيها، ويحثو عليه ما يعصمه من البرد حتى كأنه في دثار ولحاف...» والقصيدة هي هذه:

الوافر

- ١- أَحَبُّ الْبَرِّ أَشْطَحُ فِي رُبَاهُ أَسْلَى النَّفْسَ، أَصْطَادُ النَّعَامِ^(١)
- ٢- إِذَا اصْحَرْتُ، صِرْتُ طَلِيقَ نَفْسٍ فَلَا أَشْكُو، وَلَا أَبْكِي الْمُقَامَ^(٢)
- ٣- أَلَامٌ عَلَى التَّبْدِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَامٌ مَلَامُكُمْ، قُلْ لِي عَلَامًا؟^(٣)
- ٤- عَلَيَّ بِنَاقَتِي عَجَلَى وَمُهْرِي إِلَى بِلَادِنُكُمْ، أَهْدِي السَّلَامَ^(٤)
- ٥- سَابِعِدُ عَنْ بِلَادِ الذَّلِّ نَفْسِي إِلَى الْقَلَوَاتِ أَثْبَتِ الثَّغَامَ^(٥)
- ٦- أَلَا قُلْ لِلْأَحْبَةِ مِنْ قَرِيشٍ: أَلَا حَيُّوا الْمَشَاعِرَ وَالْمُقَامَا

* الْبَرُّ: الأرض اليابسة الواسعة.

** المَقَرور: رجل مَقَرور: أصابه البرد. (الوسيط: قر).

(١) النَّعَام: من أنواع الطيور الأليفة، وهي أكبر طائر في العالم، وهي سريعة العدو.

(٢) اصْحَرْتُ: دخلت في الصحراء.

في «الآثار الكاملة»: «صرت قريير نفس».

(٣) في «الآثار الكاملة»: «عجلي».

(٤) عَجَلَى: اسم ناقة الملك عبد الله.

(٥) لم يرد هذا البيت في «الآثار الكاملة».

الثغام: نبت على شكل الحلي، وهو أغلظ منه وأجلُّ عوداً. (اللسان: ثَغَم).

- ٧- وَحَيُّوا ذَكَرَنَا، وَالْعِزُّ فِيهِ
 ٨- مُحَبَّبَةٌ إِلَيَّ بِلَادُ قَوْمِي
 ٩- وَرُبُّ كَرِيمَةِ الْجَدَّيْنِ رُودٌ
 ١٠- يَرُوعُهَا بِأَبْطَحِهَا زَنِيمٌ
 ١١- عَلَامٌ رَضِيْتُمْ، بِوَضِيعِ قَوْمٍ
 ١٢- لِغَارِبِ هَاشِمٍ قَدْ جَبَّ عَمْدًا
 ١٣- إِذَا تَرَكَ الْعَزِيزُ الْأَمْرَ يَوْمًا
 ١٤- أَلَا قُلْ لِلْبَقِيَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ:
 ١٥- «أَوْزَانُ» مَعَشَرٌ عُرِفُوا قَدِيمًا
 ١٦- فَلَوْلَا جَمْعُهُمْ وَبَنُو أَبِيهِمْ
 ١- أَلَا قَوْمُوا، فَقَدْ كُنْتُمْ كِرَامًا
 ٢- أَحِبُّ الْآلَ وَالْبَلَدَ وَالْحَرَامَ^(١)
 ٣- تُطَلُّ، فَتَفْضَحُ الْبَذْرَ السَّمَامَ^(٢)
 ٤- فَيَسْتَلْبُهَا الدَّمَالِجُ وَاللَّثَامَا^(٣)
 ٥- تَحْكَمُ فِيكُمْ عَامًا فَعَامًا^(٤)
 ٦- وَأَعْدَمَهَا الْكَوَاهِلَ وَالسَّنَامَا^(٥)
 ٧- يُنَادِي بِالْوَضِيعِ، أَبَا إِمَامَا
 ٨- لَقَدْ نَمْتُمْ، أَلَا فَدَعُوا الْمَنَامَا
 ٩- كَخَيْرِ رَعِيَّةٍ، وَبَنَا التَّيَامَا^(٦)
 ١٠- مَعَ الْأَنْثَيْنِ، لَمْ يَرْعُوا ذِمَامَا^(٧)

(١) الْآلُ: الْأَقَارِبُ وَالْعَشِيرَةُ، الْبَلَدُ: الْمَقْصُودُ بِهِ: الْحِجَازُ. وَالْحَرَامُ: هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

وَالْآلُ: جَبَلٌ بِعُرْفَاتٍ. (انظر: معجم البلدان ج ١، ص: ١٦).

(٢) رُودٌ: لِينَةٌ، يَرِيدُ الْمَرَأَةَ. (اللسان: رُودٌ).

(٣) بِأَبْطَحِهَا: (انظر: مقدمة هذه القصيدة في التوثيق). (وانظر: معجم البلدان ج ٥، ص: ٧٥).

زَنِيمٌ: الدَّعِي الْمَلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُ، يَعْرِفُ بِالشَّرِّ وَاللُّؤْمِ. (اللسان: زَنِمَ).

الدَّمَالِجُ: الدَّمْلَجُ: الْمَعْضَدُ مِنَ الْحُلِيِّ. (اللسان: دملج).

(٤) فِي «الْأَثَارِ الْكَامِلَةِ»: «عَلَى مَا رَضِيْتُمْ» «تَحْكَمُ فِيكُمْ».

(٥) الْكَوَاهِلُ: جَمْعُ كَاهِلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ إِلَى مَوْصِلِ الْعُنُقِ فِي الصُّلْبِ. (اللسان: كَهَلَ).

(٦) أَوْزَانُ: (أَوْزَانُ مَعَشَرٍ): أَوْزَانُ الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَهِيَ الْيَوْمَ، سَلِيمٌ وَعَتِيبَةُ وَثَقِيفٌ، وَقَدْ عُنِيَ الْبَيْتُ مِنْهُمْ، عَتِيبَةُ خَاصَّةً. (انظر: الديوان المخطوط للملك عبد الله، ورقة ١١٣-١١٤).

(٧) ذِمَامُ: الذِّمَّةُ: الْعَهْدُ. (اللسان: ذَمَمَ).

- ١٧- لَمَّا وَطِئَ الْعَدُوُّ لَنَا بِلَادًا وَلَا بَلَغَتْ ظِلْعَانُنَا الشَّامَاً^(١)
- ١٨- أَلَسْنَا الْهَادِمِينَ الشُّرَكَ شَدْخًا بَبْدَرٍ، فَاتْرُكْنَا عَنْكَ الْكَلَامَا؟^(٢)
- ١٩- وَفِي أَحَدٍ وَخَيْبَرٍ مَعَ حُنَيْنٍ هَدَمْنَا الْكُفْرَ، نَسْفًا وَاصْطِلَامَا^(٣)
- ٢٠- وَفِي الْأَحْزَابِ مَوْقِفُنَا مَنَارٌ «بَحِيدَرَةً» كَفَى اللَّهُ الصَّدَامَا^(٤)
- ٢١- رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا لِأَمْرِ ارَادَ اللَّهُ أَنْ يَغْشَى الْأَنَامَا
- ٢٢- مُسَيْلِمَةُ، رَأَى مَا قَدْ أَتَاهُ جُنُودُ اللَّهِ، تَعْفُرُهُ الرُّغَامَا^(٥)
- ٢٣- وَفِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ، وَقَدْ رَأَيْنَا طُغَاةَ التُّرِكِ، تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا

(١) ظلعائنا: كل امرأة ظليعة في هودج أو غيره. (اللسان: ظعن).

(٢) في «الأثار الكاملة» شرحاً ببدر فاترك.

شَدْخًا: الشَدْخُ: الكسر في كل شيء. (اللسان: شَدْخ).

ببدر: جرّها بالتنوين للوزن، وهكذا: أحد وخيبر وحنين في البيت الذي يليه

(٣) أحد وخيبر وحنين وبدر أسماء أماكن في الحجاز، وحدثت فيها غزوات للرسول صلى الله عليه وسلم، ضد المشركين، وسُميت هذه الغزوات بأسماء أماكنها وهذه الغزوات أشهر من أن تعرف... وهكذا «الأحزاب» وهي «غزوة الخندق»...

(٤) بعلي بن أبي طالب تشبيهاً له بالأسد.

(٥) مسيلمة: هو مسيلمة بن حبيب الحنفي، الملقب بـ «مسيلمة الكذاب» «صاحب اليمامة» وأدعى النبوة، وروي عنه: أنه أخذ «حبيب بن زيد» ابن نسيبة المازنية، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، أفتشهد أنني رسول الله؟ فيقول لا أسمع. فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده...

(أنظر: ابن هشام، السيرة النبوية (حقها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، المكتبة العلمية، بيروت). ج ١، ص ٢١١، وج ٢، ص ٤٦٦-٤٦٧).

- ٢٤- فتسبي العُربَ ما شاءتْ وتُقْصي وَلَمْ تُبْقِ الأَرامِلَ واليَتامى
٢٥- فَثَرْنَا نَاقِمِينَ نُرِيدُ حَقًّا أَزَلْنَا الجَوْرَ والقَوْمَ الطُّغَامًا^(١)
٢٦- وفي أرضٍ أقاموا الظُّلْمَ دَهْرًا مَلَأْنَا مِنْهُمْ جُثًّا وهَامًا^(٢)
٢٧- كذلكَ فعلُ هاشمٍ فاعْلَمُوهُ مَتَى زَلْنَا مَنَارَ الحَقِّ هَامًا^(٣)
٢٨- فَإِنْ عُدْنَا لِمَا كُنَّا عَلَيْهِ فَلَا ظُلْمًا تَرَوْنَ، وَلَا ظَلَامًا

(١) الجور: الظلم. (اللسان: جَوْر). والطُّغَامُ: أَرْدَالُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ.

(٢) في «الأثار الكاملة» «منهم». وهذا الصواب.

(٣) المقصود: الشريف الحسين بن علي المنقذ الأعظم ... (إذ منع من الصرف: هاشم).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١١٢-١١٦)

«الأثار الكاملة» (ص ٥٦٨- ٥٧٠) ما عدا البيت الخامس

(٣١)

كُلُّمَا أَصْبَحَ أَخْلَا سِرْبَهُ*

ويقول: "هذه الميمية عربية أعرابية، والبيت الأخير منها هو نكايه بالشيخ فؤاد باشا الخطيب، وهي:

الرمز

- ١- ما لِنَفْسِي تَسْأَلُ النَّاسَ اهْتِمَامًا
- ٢- كُلُّمَا أَصْبَحَ أَخْلَا سِرْبَهُ
- ٣- أَمْضِلُّ إِلْفَهُ أَمْ شَأْنَهُ
- ٤- مِنْذُ أَيَّامٍ مَضَتْ لَمْ أَرَهُ
- ٥- إِنَّهُ إِنْ كَانَ أَضْنَاهُ الْهَوَى
- ٦- أَيُّهَا النَّوَامُ، هُبُّوا وَانظُرُوا
- ٧- نَوُؤُهُ رَوَى الْحِمَى وَالتَّحَمَّتْ
- ٨- وَسَقَى الْأَفْيَاحَ فَاخْضَرَّتْ بِهِ
- ٩- تَرَكَ الْغُدْرَانَ مَلَأَى سَفْحًا
- مِنْ غَزَالٍ نَازِلٍ تِلْكَ الْخِيَامَا؟
- وَتَمْشَى مَعَهُ شَرْقًا وَشَامَا^(١)
- شَأْنُ صَبٍّ سَاقَهُ الْحُبُّ فَهَامَا؟
- لَيْتَ مَنْ يَلْقَاهُ يُقْرِيه السَّلَامَا
- فَهُوَ مِثْلِي، إِنَّنِي ذُبْتُ غَرَامَا
- ذَلِكَ الْبَرْقُ الَّذِي شَقَّ الظَّلَامَا
- سُحْبُهُ، يَا حَبِذَا ذَاكَ غَمَامَا^(٢)
- جَمَعَ الْغَزْلَانِ فِيهِ وَالنُّعَامَا^(٣)
- يَتَمَاوَجَّنَ فَيَغْسِلُنَ الْخُرَامَى^(٤)

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط (ورقة، ١١٦-١١٨) والآثار الكاملة (ص. ٥٧).

- (١) في «الآثار الكاملة» أقصى سربه.
- (٢) السُّرْب: القطيع من النساء والطير والظباء. (اللسان: سَرَب).
- (٣) في «الآثار الكاملة»: «دَوَى الحمى».
- (٤) الأفياح: المواضع الواسعة. (اللسان: فَيَح).
- (٥) الخزامى: نبات عيدانه طويلة وأوراقه صغيرة، لونها أحمر، لها رائحة طيبة (اللسان: خَزَم).
- و«سفحاً»: من مسافح الوادي: مصابهُ.

- ١- فترحلُ نحوهُ مستعجلاً وبمراهُ عسى تروي أواماً^(١)
١١- وعسى تلقى الذي تهوى بهِ وبلقياهُ تُزيلنُ السقاماً
١٢- زمنُ عهدُ الصبا يا ليتهُ لم يزل، يمكثُ عاماً ثمَّ عاماً
١٣- ومن الشَّيبِ اشْمأزَّتْ مُهجتي أحسبُ الرأسَ نصياً أو ثغاماً^(٢)
١٤- ويسليني لداتي إنَّهُم، صلُّعُ الأروُس، يحنونُ السناما
١٥- غيرُ أني لم أزل ترمقني فتياتُ الحي، حباً واغتلاماً^(٣)

(١) ورد في الآثار في الشطر الثاني من هذا البيت «عسى تروي أواما». وهذا الصواب عروضياً. وورد في المخطوط: تنقع .

تنقع: يروي. أواما: الأوام: العطش (اللسان: نَقَعَ أوم).

(٢) الثغام: نبت يكون في الجبل، ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس. (اللسان: ثَغَم). النصي: نبت سَيْطُ أبيض ناعم. (اللسان: نصا).

(٣) لعل المقصود في البيت السابق له هو الشيخ فؤاد الخطيب «شاعر الثورة العربية».

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١١٦-١١٨)

«الآثار الكاملة» (ص. ٥٧).

(٣٢)

أشكُو إلى الله*

البيسيط

- ١- أَشْكُو إِلَى اللَّهِ إِنْسَانًا فُتِنْتُ بِهِ
- ٢- يَا أَيُّهَا الْمُعْتَدِي قَدْ رَهَتْ مُعْتَمِدًا
- ٣- وَلَوْ يُخَالِفُ بَعْضِي بَعْضَهُ لَكَفَى
- ٤- إِنَّ السُّنَيْنَ الْمَوَاضِي جَدَّ تُخْبِرُنِي
- ٥- دُعَا وَهَلْ يَمِي إِلَى كَوْمَاءِ نِزْلَةٍ
- ٦- عَسَى تُفَرِّجَ عَنَّا غِبًّا لَيْلَتِهَا
- ٧- قَدْ كَانَ يَصْحَبُنِي فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
- ٨- فَاجْنِبْ رَكَائِبَهُ نَلْهُو بِهِنَّ مَعَا
- ٩- لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ لَا خَيْرٌ وَلَا أَدَبٌ
- ١٠- وَاحْسَرْنَا لِإِرْفَاقٍ كُنْتُ أَلْفُهُم
- ١١- لَا خَائِنِينَ وَلَمْ يَبْغُوا لَنَا بَدَلًا
- يَرَى مُصَارِمَتِي عَدْلًا وَقَدْ ظَلَمًا^(١)
- تُقَابِلُ الْوَدَّ بِالْبَغْضَاءِ مُرْتَسِمًا
- لَكِنْ أَبَاعِدُهُ جَهْرًا وَمُكْتَتِمًا
- إِنَّ الْحَبِيبَ لِحَبْلِ الْوَدِّ قَدْ صَرَمًا
- تَطْوِي الْفَجَاجَ وَتَطْوِي الْبَيْدَ وَالْأَكْمَا^(٢)
- مَا تَشْتَكِي مِنْ حَبِيبٍ مَالٍ مُعْتَزِمًا
- وَلَا يُفَارِقُنِي صُبْحًا وَمُعْتَمَتًا
- عَسَى نَصَائِفُهُ نَجْدًا وَمُتَّهَمًا^(٣)
- الْخَيْرُ كَانَ بِنَاءً ثُمَّتَ انْهَدَمَا
- عَصَرَ الشُّبَابَ فَرَاعُوا الْعَهْدَ وَالذَّمَّ
- وَقَدْ أَرَانِي أَخَافُ الصُّحْبَ وَالْخَدَمَا^(٤)

* القصيدة والعنوان من الديوان المخطوط ورقة ١١٨-١١٩، ووردت في الآثار الكاملة ص ٥٧٠-٥٧١.

(١) بدأ الملك الشاعر عبد الله بن الحسين هذه القصيدة بالغزل والتشبيب ومن ثم انتقل إلى ذكر الناقة وصفاتها، فهي وسيلته لتوصله إلى غرضه المنشود، فهو بهذا ينهج نهج الشعراء القدامى في بناء القصيدة العربية.

(٢) الفجج: الطريق الواسع.

(٣) نجد: بلد واسع، يمتد من تهامة إلى اليمن.

(٤) وردت في الديوان المخطوط (يبغوا) والصواب (يبغوا).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١١٦-١١٨).

«الآثار الكاملة»، (ص ٥٧١-٥٧٢).

(٣٣)

ولو عاكستني العين*

الطويل

ويقول: "تشطير لقصيدة الشريف الرضي-رضي الله تعالى عنه" كما يأتي:

- ١- «عَطُونُ بِأَعْنَاقِ الظَّبَاءِ وَأَشْرَقَتْ» شَمُوسُ سَنَاها ظَاهِرٌ وَعَمِيمٌ^(١)
- ٢- حِسَانُ مَلَحٌ لَا شِحَاحُ قَبَاحُ «وَجُوهٌ عَلَيْهَا نُضْرَةٌ وَنَعِيمٌ»^(٢)
- ٣- «أَمَطُنْ سَجُوفًا عَنْ خُدُودِ نَقِيَّةٍ» وَعَنْ فَرِهِ ثُمَّ أَرَاهُ يَهِيمٌ^(٣)
- ٤- «وَعَنْ جُلُنَارٍ فِي الْخُدُودِ وَلَمْعَةٌ» صَفَا بِشْرٌ مِنْهَا وَرَقٌ أَدِيمٌ^(٤)
- ٥- «شَفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ رَقِيقَةٌ» تَنْمُ عَلَى مَا تَحْتَهَا وَتُقِيمُ^(٥)
- ٦- عَلَى الرَّأْسِ تِيجَانُ حِسَانُ ثَمِينَةٌ «وَدُرٌّ عَلَى لُبَّاتِهِنَّ نَظِيمٌ»^(٦)
- ٧- «يُجَلِّنُ خَلَائِلَ التُّضَارِ وَمِلْؤُهَا» دَعَائِمُ خَلْقٍ كُلُّهُنَّ كَرِيمٌ^(٧)
- ٨- يَشَبِّهُهَا الرَّائِي إِذَا مَا رَنَا لَهُ «بَرَارِي غِيلٌ نَبْتُهُنَّ عَمِيمٌ»^(٨)

* القصيدة وعنوانها من الديوان المخطوط (ورقة ١١٩-١٢١)، ووردت في الآثار الكاملة ص ٥٧١.

(١) عطون: وردت في الآثار الكاملة «عطوف».

(٢) في «الآثار الكاملة»: «نفرة ونعيم».

الشحيح: سيء الخلق. (اللسان: شَحَج).

(٣) السَّجَف: السَّتْر. فره: الفراهة: الحسن والملاحة. (اللسان: سَجَف، فره).

(٤) جلنار: زهر الرمان.

أديم: الأديم: الجلد الرقيق. (اللسان: أَدَم).

(٥) شفوف: الشَّفَف: الثوب الرقيق، يرى ما وراءه. (اللسان: شَفَف).

(٦) لباتهن: اللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر. (اللسان: لَبَب).

(٧) الخلال: الذي تلبسه المرأة في ساقها، والجمع خلاخيل. (اللسان: خَلَل).

(٨) في «الآثار الكاملة»: إذا ما رنأها بوادي غيل.

غيل: الشجر الكثيف الذي ليس بشوك. (اللسان: غَيْل).

- ٩- «تَأْطَرُ أَغْصَانُ الْأَرَاكِ أَمَالِهَا»
 ١٠- «أَوِ الطَّرَّةُ الضُّحْمَاءُ صُبْحًا أَجَالَهَا»
 ١١- «غَرَامِي جَدِيدٌ بِالْدِّيَارِ وَأَهْلِهَا»
 ١٢- «وَإِنِّي حَدِيثُ الْعَهْدِ يَا صَاحِبَ فَاعِلَمَنْ»
 ١٣- «يَقُولُونَ: مَا أَبْقَيْتَ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً؟»
 ١٤- «وَقَالُوا: تَرْفُقُ بِالْعُيُونِ وَدَمْعُهَا،»
 ١٥- «أَيْسَبِّحُ جَفْنِي بِالْدُّمُوعِ وَاغْتَدِي»
 ١٦- «وَتَجْرِي شُؤُونُ الْعَيْنِ مِنِّي وَإِنِّي»
 ١٧- «وَلَوْ بَخِلْتُ عَيْنِي إِذَا لَعَبْتُهَا»
 ١٨- «لَوْ عَاكَسْتَنِي الْعَيْنُ كُنْتُ زَجَرْتُهَا،»
 نَعَائِمُ يَلْقَطُنَ الثَّمَا وَظَلِيمُ^(١)
 «وَقَدْ رَقَّ جَلْبَابُ الظَّلَامِ نَسِيمُ»^(٢)
 وَشَخْصِي بِدَارَاتِ الدِّيَارِ مُقِيمُ
 «وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطَّلَالِ قَدِيمُ»^(٣)
 وَقَلَّ لَهُمْ دَمْعُ أَرَاهُ جَمِيمُ^(٤)
 «فَقُلْتُ: جَوَى، لَوْ تَعْلَمُونَ أَلِيمُ»^(٥)
 لَهَا حَابِسًا، إِنِّي إِذْنُ لَعْدِيمُ^(٦)
 «ضَنِينُ بِهَا إِنِّي إِذْنُ لِلْنِيمِ»
 وَقُلْتُ: أَلَا يَا عَيْنُ أَنْتِ عَقِيمُ
 «فَكَيْفَ وَدَمْعُ النَّاطِرِينَ كَرِيمُ»؟

(١) ظليم: ذكر النعام. (اللسان: ظَلَمَ). والثما: القضيبي عليه العناقيد. (اللسان: ثَمًا).

(٢) في «الآثار الكاملة»: «الطرة الفحماء»
 الطرة: الحافة. (اللسان: طَرَّرَ). والضج هو ما برز من الأرض للشمس. (اللسان: ضَحَجَ).

(٣) يا صاح: منادى مرخم، بمعنى يا صاحبي.

(٤) عبرة: الدمعة.

جميم: الجم: الكثير. (اللسان: عَبَّرَ، جَمَمَ).

(٥) جوى: الجوى: الحرقه وشدة الوجد. (اللسان: جَوَى).

(٦) وردت في الآثار الكاملة «يسمح» و«جالس» بدلاً من حابساً.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١١٩-١٢١)

«الآثار الكاملة» (ص ٥٧١).

(٣٤)

يقولون عارضُ

ويقول: "هي على نسق نونية الشريف الرضي-رضي الله تعالى عنه-وهو أشهر من أن تُعرَّف، ولو أنه تأخر عن الجاهليين لحكم له بأنه قائد الشعراء، وما الحكم لامريء القيس وزهير والنابغة في نوادي الشعر وأسواقه وتأكيده هذا الحكم من كبار رجال صدر الاسلام إلا لتأخر بزمان الشريف عنهم*.

الطويل

- ١- يقولون: عارضُ للرُّضِيِّ قصيدةٌ «وماليّ بالعبءِ الثَّقِيلِ يَدانِ»^(١)
- ٢- عَجِزْتُ عَنِ الْقَوْلِ الَّذِي جَاءَ سَابِقاً وَقَدْ كُلُّ عَنْهُ مَقُولِي وَبَيَانِي
- ٣- عَلَى أَنَّ نَوْراً مِنْهُ شَعُّ شِعَاعُهُ أَضَاءَ لِي الْأَرْجَاءَ ثُمَّ هَدَانِي^(٢)
- ٤- فَقَالَ: أَلَا أَذْكَرُ مَا مَضَى، ثُمَّتَ أَنْطَوَى وَلَا تَنْسَى مَا قَدْ فَاتَ إِنَّكَ بَانَ^(٣)
- ٥- فَلَبَّاهُ لُبِّي وَاسْتَقَادَ لِهَدْيِهِ أَلَا رَبُّ هَدْيٍ سَابِقٍ لِأَوَانِ^(٤)

* ويضيف في هامش الصفحة نفسها: «أول النونيات اخترتها لمعارضتها لنونية سيدنا الجد الشريف الرضي-رضي الله تعالى عنه... أشهر شعراء الجاهلية الاسلام، ولا اعتقد أنني في حكمي هذا أواخذ بالتعصب له أو الانتساب إلى نسبه... لا... بل أقول الحق، وديوانه في اليد ومن شاء فلينظر فيه وفي دواوين غيره، فسيجد أن شعره كله جيد، وسيرى أن العيب في شعر غيره أكثر من مرغوبه ومشهوره» فهذا الرأي، رأي نقدي خالص، يدل على عمق اطلاعه على الشعر العربي القديم، ومعرفة جيد الشعر من رديئة، وبالتالي يشير هذا إلى قدرته على النقد الأدبي الموضوعي.

(١) القصيدة والعنوان والتقديم في الديوان المخطوط (ورقة ١٢١-١٢٥)، ووردت القصيدة أيضاً في «كتاب بالرفاء والبنين لمصطفى وهبي التل» ص، ٣٨، وكتاب: الملك عبد الله كما عرفته لتيسير ظبيان ص: ١٠٣، ومجلة رسالة الأردن، العدد ٦٧، أيلول ١٩٦٦، ص، ٣٢-٣٣. مقال الأستاذ علي نصوح الطاهر.

(٢) ورد في الملك عبد الله كما عرفته «الرجاء».

(٣) ورد في رسالة الأردن «لا أذكر ما مضى» وورد في «الملك عبد الله كما عرفته» فقال لي أذكر.

(٤) ورد في رسالة الأردن «فلبّاه قلبي» وفي «الملك عبد الله كما عرفته أيضاً» «قلبي» قلبي قلبي.

- ٦- وَرُبَّتْ يَوْمَ قَدْ شَهِدْتُ وَمَجْمَعُ حَضَرْتُ وَأَيَّامُ مَضَتْ بِأَمَانٍ
 ٧- ذَكَرْتُ خِيَاماً عِنْدَ «سَلْعٍ» عَرَفْتُهَا بِهَا الرِّيمُ وَالْغَزْلَانِ يَا فَتَيَانِ^(١)
 ٨- وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا خِذْنَ شَوْقٍ وَمِيعَةٍ وَقَدْ كَانَ لِي فِيهَا رَبُّي وَمَعَانِ^(٢)
 ٩- ابْعُدْ أُنَاسٍ عِنْدَ «سَلْعٍ وَجِيرَةٍ» عَهْدْتُمُو أَبْغِي الْهَوَى وَأَعَانِي^(٣)
 ١٠- وَمَا هَاتِفُ لِلشَّوْقِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى فَلَبَّاهُ سَمْعِي وَاسْتَجَابَ جَنَانِي^(٤)
 ١١- خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا قُرَيْشٍ هُدَيْتُمَا أَشَأْ نَكُمَا فِي الشَّوْقِ شَاكِلُ شَانِي؟^(٥)
 ١٢- فَمَا لَكُمْ أَيَّامَ «سَلْعٍ» غَضِبْتُمَا عَلَيَّ الْبُكَ وَالْأَمْرُ مَا تَرِيَانِ؟
 ١٣- نَظَرْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنِ ثَرَةً وَرِدْنَايَ مِمَّا اسْتَبَلْتُ خَضِلَانِ^(٦)
 ١٤- وَلَوْ لَا حَنِينُ الْقَلْصِرِ لَمْ أَلَفْ غُدُوَّةَ أَبْكِي لِصَوْتٍ قَدْ سَمِعْتُ يَمَانِي^(٧)
 ١٥- وَحَنَنْتُ قُلُوصِي وَامْتَرَى الدَّمْعَ صَاحِبِي وَقَدْ كَانَ يَبْكِي مَنْصَلِي وَسَنَانِي^(٨)
 ١٦- وَحَمَحَمَ مُهْرِي وَاسْتَدَارَ مَكَانَهُ لِأَيِّ بِلَادٍ شَدَّ فِيهِ عَنَانِي^(٩)

(١) ورد عند مصطفى التل في كتابه «بالرفاء والبنين» «ذكرتُ خياماً عند سلع عهدتها» سلع: جبل بجوار المدينة وهو الذي ينتهي عنده الخندق الذي احتفزه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب بينه وبين الحرة الشرقية (انظر: ديوان الملك عبد الله (المخطوط) ورقة ١٢٤)، (وانظر: معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٣٦).

(٢) خذن: الخدين: الصديق. ميعة: الميعة من كل شيء معظمه. (اللسان: خذن، ميع).

(٣) الجيرة: موضع بالحجاز في ديار كنانة، وقيل على ساحل مكة. (انظر: معجم البلدان ١٩٩/٢). وسَلْع: موضع بقرب المدينة المنورة (انظر: معجم البلدان ٢٣٦/٣).

(٤) ورد في بداية هذا البيت «وما» والصواب «دُعَا».

(٥) شاكل: الشكل: الشبه والمثل (اللسان: شكل).

(٦) ثرة: عين ثرة: كثيرة الدموع. (اللسان: ثرة).

(٧) القلص: الإبل الشابة (وورد عند تيسير: «ولو حنين القلب»).

(٨) منصلي: المنصل: اسم للسيف. (اللسان: نصل).

(٩) حمحم: الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل. (اللسان: حمم).

- ١٧- فِيا أَيُّها المَهرُ المُحرزُ أَصلُهُ تَصَبَّرَ، رُويَدُ إِثْنا غَرَبانٍ^(١)
 ١٨- تَشَوَّقْتُ ماءً بالأبَاطِيعِ سَلْسَلًا وَقَدْ نَضَبْتُ بِالشَّامِ كُلُّ شَنانٍ^(٢)
 ١٩- فَمَا أُمُّ خَشْفٍ تَرْتَعِي الضَّالَّ هَزَّهُ نَسِيمُ تَزْجِيهِ الهَبَائِبُ وانٍ^(٣)
 ٢٠- تُعَاطِي بِقَرْنِيها أَغْنُ كَانَهُ مِنَ الضَّعْفِ يَطوي البِيدَ بِالزُّحْفانِ
 ٢١- أَغَارَتْ عَلَيهِ الطُّلُسُ وَهي سِوَاغِبُ تَجَرُّ إِلَيهِ البِيدُ بِالذَّالانِ^(٤)
 ٢٢- فَعَادَتْ إِلَيهِ وَهي وَلَهَى فُؤادُها هَفَا كَجَنَاحِ الطَّيْرِ فِي الخَفَقانِ
 ٢٣- بِأَوَجَدَ مِنِّي يَوْمَ أَتَرَكُ مَرَبِيعِي «بَسْلَعٌ إِلَى نِزَالِ أَرْضِ «مُعانٍ»^(٥)

(١) رويَدُ: اسم فعل مضارع، بمعنى تمهل. غَرَبان: أسودان وإذا كانت غَرَبان فمعناها: مُغْتَرَبان.

(٢) في هذا البيت يصور شوقه لماء الأباطيح العذب في الحجاز، وعرف الملك عبد الله الأباطح في ديوانه المخطوط ص ١٢٥ بعد نهاية هذه القصيدة فقال: «وجاء ذكر الأباطح أيضاً: الأبطح بالفتح ثم السكون وفتح المهملة كل سيل فيه دقاق الحمى فهو أبطح، والأباطح جمع أبطح، والأبطح: يضاف إلى مكة وإلى منى.

(٣) أم خشف: الغزالة. الهبائب: الريح التي تثير الغبار (اللسان: هَبَب).

(٤) الطُّلُس: الذئب الأمعط. سِوَاغِب: جِيع. (اللسان: طَلَس، سَغَب). والذَّالان: المشي في سرعة وخفة. سِوَاغِب: صرف المتنوع من الصرف.

(٥) مَرَبِيعي: مكاني. مُعان: المقصود: هي نفسها «محافظة معان في جنوبي المملكة الأردنية. وحينما نزلها الملك عبد الله لأول مرة قادماً في الحجاز، قال فيها قصيدة طويلة وهي «مالي وما لصياح السِّلَك...»، وقد سبق ذكرها.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة، ١٢١-١٢٥).

«بالرفاء والبنين» (ص، ٢٨).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص، ١٠٢).

«مجلة رسالة الأردن» ع ١٩٦٦/٦٧ (ص، ٣٢-٣٣).

(٣٥)

صَاحِ تِلْكَ السَّحَابَةُ الْهَثَانَةُ

يقول الملك عبد الله في مقدمة هذه القصيدة:

« هذه الأبيات تترجمُ عن شعوري يومَ فقدتُ والذي وعن فداحةِ المصابِ بالنسبة
للحركة الوطنية ».

الخفيف

- ١- صَاحِ، تِلْكَ السَّحَابَةُ الْهَثَانَةُ لَيْتَهَا يَمُمْتُ دِيَارَ كِنَانَةٍ^(١)
- ٢- وَسَقَتُ مَرْبَعًا هُنَاكَ عَزِيزًا نَزَلْتُه رِيحَانَةً فَتَانَةً
- ٣- كَيْفَ بِي أَنْ أَرَى لَهُ سُلُوانًا وَهُوَ النَّفْسُ نَحْوَهُ حَنَانَةً؟
- ٤- وَإِلَيْهِ أَصْبُو، صَبَاحَ مَسَاءٍ وَبِدَوْحٍ تَفِيَّاتٍ أَفْنَانَةً
- ٥- وَطَنِي، الْبَرُّ رَاعِنِي خُسْرَانَةً لَيْتَنِي الْيَوْمَ لَمْ أَذُقْ هَجْرَانَةً
- ٦- تَنْدُبُ الدَّارَ وَسَطَهُ رِيحَانَةً تَرْفَعُ الصَّوْتُ بِالْبُكَاءِ رَنَانَةً
- ٧- بَعْدَ فَقْدِ الْحُسَيْنِ خَابَ رَجَائِي وَالْجَوَادُ الْكَرِيمُ خَلَّى عِنَانَةً^(٢)
- ٨- يَا لِقَوْمِي لِذِلَّةٍ وَهَوَانٍ، كَيْفَ تُرْجَى الْحَيَاةُ يَا لِكِنَانَةٍ!

(١) الهَثَانَةُ: الهَثَانُ: المطر الضعيف الدائم. (اللسان: هَثَنَ).

ديار كِنَانَةٍ: في مكة وتقع بين الحجون وصُفَى السَّيَابِ.

(أنظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨١).

(٢) المقصود: هو المغفور له الشريف حسين بن علي المنقذ الأعظم - طيب الله ثراهما.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» ورقة، ٨٢١.

(٣٦)

ذَلِكَ الْخَطُّ فَانْظُرُوا عُثْوَانَهُ*

قدّم الملك عبد الله لهذه القصيدة، بقوله:

«هذه نظيرة لتلك المعروفة لقائلها (صاح في العاشقين بالكنانة) أنشئت ليتغنى بها في العود على مثال أغاني اليمن وهي:

الخفيف

- ١- ذَلِكَ الْخَطُّ فَانْظُرُوا عُثْوَانَهُ واقروا السُّطْرَ واقفموا بَيَانَهُ^(١)
- ٢- إِنَّهُ شَاءَ أَنْ يَزُورَ مُحِيَا فِي هَوَاهُ مُكَابِدًا أَشْجَانَهُ^(٢)
- ٣- رَبُّ حُسْنٍ وَبَهْجَةٍ وَجَمَالٍ جَاءَ يَمْشِي مَجْمَعًا اغْوَانَهُ
- ٤- بَيْنَمَا تُرْسِلُ الْجَفُونُ سِهَامًا يَضْحَكُ الثَّغْرُ مُبْدِيًا لِمَعَانَهُ^(٣)
- ٥- إِنَّهَا تَأْمُرُ الْقُلُوبَ وَتَنْهَى وَهُوَ كَالْبَرْقِ فَانْظُرُوا خُلْجَانَهُ
- ٦- كَمْ كَرِيمٍ دَنَا يَرِيدُ لِقَاءَ مَظْهَرِ اللَّطْفِ طَالِبًا إِحْسَانَهُ
- ٧- وَهُوَ لَا يِرْعَوِي وَلَا يَتَوَانِي شَامِخَ الْأَنْفِ رَافِعًا أُرْدَانَهُ
- ٨- قَالَ عَطْفًا، أَجَابَ وَهُوَ مُشِيخٌ قَدْ قَضَى اللَّهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط، (ورقة ١٣٢) ووردت في «الملك عبد الله كما عرفته» (ص: ١٠٦). ومجلة رسالة الأردن ع ٦٧، ١٩٦٦، (ص: ٣٣-٣٤).

(١) الأبيات وصف لفتاة حسناء.

(٢) لم يرد هذا البيت في «الملك عبد الله كما عرفته» و«مجلة رسالة الأردن».

(٣) الثغر: الغم. (اللسان: ثَغْر).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة، ١٣٢).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ١٠٦، ما عدا البيت رقم (٢).

«مجلة رسالة الأردن» ع ٦٧، ١٩٦٦، (ص ٣٣-٣٤) ما عدا البيت رقم (٢).

(٣٧)

كَلِيمَةُ أَقْبَلَتْ تَمْشِي إِلَيْنَا*

ويقول الملك عبد الله أيضاً:

"أنشأت هذه القصيدة ونحن بقرب قصر المشتى بوادي العنفدان** في تلك السوح والأفياح التي لا شك أنها تثير أمثال هذا الشعور:

الوافر

- ١- كَلِيمَةُ أَقْبَلَتْ تَمْشِي إِلَيْنَا فَاشْرَقَ نُورُهَا لَيْلاً عَلَيْنَا^(١)
- ٢- يُحَاكِي الْجِيدُ مِنْهَا لَوْنُ دُرٍّ وَلَوْنُ النَّحْرِ مِنْهَا يَاسْمِينَا^(٢)
- ٣- وَبَيْنَ الشَّعْرِ يَلْمَعُ فَصٌّ مَاسٍ وَيَحْمِلُ جِيدُهَا عِقْدًا ثَمِينَا^(٣)
- ٤- تَكَادُ الشَّمْسُ تَخْشَعُ حِينَ تَبْدُو كَلِيمَةُ مَا النِّسَاءُ وَمَا عَسِينَا
- ٥- أَلَا قُلِّ لِلنِّسَاءِ: اخْسَأْنَ عَنْهَا فَمَا قَرَعَ الْجَنِينُ لَهَا بَطِينَا^(٤)
- ٦- وَقُلِّ لِلنِّسَاءِ: ارْكُفْنَ أَرْضاً إِذَا خَطَرَتْ كَلِيمَةُ وَانْحَنِينَا
- ٧- وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَتُّ فِيهَا أُمْنِي النَّفْسِ لُقْيَاهَا الْخَدِينَا
- ٨- فَقَرَّبْ سَعْدَنَا مِنَّْا مُنَانَا كَلِيمَةُ، أَصْبَحَتْ مِنَّْا وَفِينَا
- ٩- وَيَقْصُرُ يَوْمَ دَجْنٍ وَهِيَ مَعْنَا يَمُرُّ الْيَوْمُ عَنَّا مَا دَرِينَا!
- ١٠- تَقُولُ: أَلَا ارْكَبُوا قَدْ كَانَ صَيْدٌ بِحَقْلٍ أَوْ بِضَبْعَةٍ، أَوْ يَمِينَا^(٥)

* القصيدة والعنوان والتقديم من الديوان المخطوط. (ورقة ١٣٢-١٣٤).

** وادي معروف في الأغوار الأردنية الوسطى.

(١) كَلِيمَةُ: اسم فتاة.

(٢) الجيد: العنق (عنق المرأة) النحر: الصدر. (اللسان: جيد، نَحْر).

(٣) فصٌّ: فص الخاتم: المركب فيه. (اللسان: فَصَصَ)

(٤) المقصود: أن كَلِيمَةَ ليس لها مثيل من بنات جنسها.

(٥) حقل وضبعة ويمين أسماء أمكنة أردنية للصيد والنزهة. وما فيها من ظباء وقطا...

- ١١- سَرَحْنَا الصُّبْحَ فِي خَيْلٍ جِيَادٍ عَلَى وَصْفٍ لَهَا فِي الرَّأْكَبِينَا
١٢- قَنَصْنَا خَبْتًا حَقْلٍ وَانْتَنَيْنَا ظِبًا مَحْمُولَةً وَقَطَا سَمِينَا^(١)
١٣- وَرَاحَ الْعَبْدُ يُخْبِرُهَا بِغَزْوٍ وَأَنَّ الرُّهْطَ عَادُوا غَانِمِينَا
١٤- أَلَا يَافَاسُلْمِي إِلْفًا كَلِيمًا، وَثُمَّتْ فَاَسُلْمِي لَا تَعْدَمِينَا

(١) الخَبْتُ: مَا اتَّسَعَ مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ. (اللسان: خَبْت).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٣٣-١٣٤).

(٣٨)

مَا لِلْحَبِيبَةِ

ويقول: "والله لا حبيبة ولا محبوبة، ولكن لا ريب أن بعمان ورباه كثير مما يستحق هذا النعت:

البسيط

- ١- مَا لِلْحَبِيبَةِ، أَمَسْتُ لَا تُؤَاتِينِي
- ٢- قَدْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى سَعْدٍ، تُؤَافِقُنِي
- ٣- قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهَا فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
- ٤- هَلْ حَالِ دُونَ هَوَاهَا لَوْمْ حَاسِدِيهَا
- ٥- أَيْنَ الْعُهُودُ الَّتِي كَانَتْ مُؤَكَّدَةً
- ٦- يَا سَاكِنِي السَّفْحِ مِنْ عَمَّانَ إِنَّ لَنَا
- ٧- هَذَا رَبِيعٌ أَكَادُ الْيَوْمَ أَنْفَدُهُ
- ٨- هَجَرْتُ مِنْهُ غَيْرَ مُنْحَرِفٍ
- ٩- أَقُولُ لِلصَّاحِبِ الْمَضْمُونِ غَايَتُهُ
- ١٠- قَدْ ضَقْتُ ذُرْعًا بِدَارٍ كُنْتُ أَلْفَهَا
- ١١- عَسَى أَرَى الشَّمْلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُلْتَنِمًا
- ١٢- وَبَعْدَ عَتَبٍ رَقِيقٍ كَالْهَوَى سَلِسٍ
- وَمَرَّ خَمْسُ لَيَالٍ بَعْدَهَا دُونِي؟
- أَطِيعُهَا وَهِيَ عِنْدِي لَا تُعَاصِينِي
- تَمْشِي إِلَيَّ عَلَى شَوْقٍ تُحْيِيَنِي
- أَمِ الدَّلَالُ دَعَاها أَنْ تُجَافِيَنِي؟
- تَمْضِي اللَّيَالِي فَأَرْضِيهَا وَتَرْضِيَنِي؟
- فِي حَيْكَمِ رَشَا مَا زَالَ يَسْبِيَنِي^(١)
- وَذَا جُمَادَى أَرَاهُ قَدْ يُعَيِّنِي^(٢)
- عَنِ الصَّبَابَةِ فِي صَدٍّ وَتَمَكِينٍ^(٣)
- اسْرُجْ لِي الْمُهْرَ، عَلَّ الْمُهْرَ يُغْنِيَنِي^(٤)
- وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ هَجْرِ الْخِلِّ تَكْوِينِي
- وَأَلْتَقَى بِالَّتِي أَشْكُو فَتَشْكِيَنِي
- تَدْنُو إِلَيَّ بِثَغْرِ كَانَ يُرْوِيَنِي

(١) رشا: الغزال.

(٢) المقصود بـ «ربيع» ربيع الأول وربيع الثاني، من الشهور العربية، ولم يقصد فصل الربيع، «وذا»: اسم إشارة هذا.

(٣) الصَّبَابَةُ: العشق.

(٤) اسرج: ضع عليه السرج.

عل: بمعنى «لعل» أداة ترجح، من أخوات «إن».

- ١٣- أَقُولُ: فِي الْوَقْتِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ لَعَلَّ إِنْسَانَ مَعَيْنِي لَيْسَ يَعْصِينِي^(١)
١٤- فَارْجِعْ إِلَى عَهْدِكَ الْمَاضِي نُجَدِّدْهُ وَأَنْسِنِي زَمَنًا قَدْ كَانَ يُقْصِينِي
١٥- يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ، إِنَّ النَّفْسَ إِنْ بَعْدَتْ أَمُوتُ أَوْ حَضَرَتْ تَأْتِي فَتَحْيِينِي

(١) رَيْثٌ: الرِّثْيُ: الإِبْطَاءُ. (اللسان: رَيْثٌ). وَإِنْسَانَ الْعَيْنِ: الْمَثَالَ الَّذِي يَرَى فِي السَّوَادِ. (اللسان: أنس).

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٣٥-١٣٦).

(٣٩)

بَهْنَانَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْعُرَبِ*

ويقول "وهي وصيفة** صغيرة لا تتجاوز الثامنة، ينطبق عليها هذا القول:

البسيط

- ١- بَهْنَانَةٌ، مِنْ بَنَاتِ الْعُرَبِ مَا فَتِنَتْ
 - ٢- سَرِيعةُ الخطوِ مرواغٌ، مُمَاطِلَةٌ
 - ٣- عاجيةُ اللّونِ، حمراءُ الخُدودِ، فَمَا
 - ٤- سَأَلْتُ عَنْهَا، فَقَالُوا: تِلْكَ فِي شُغْلٍ
 - ٥- مِنْ عَادَتِي كُنْتُ أَدْعُوهَا بِلَا مَهَلٍ
 - ٦- فَاسْتَبَطْتُ دَعْوَتِي لَيْلًا فَعَنَّ لَهَا
 - ٧- فَكَانَ ذَاكَ، فَجَاءَتْني مُدَاعِبَةٌ
- تَسْبِي الْعُقُولَ بِمَا تُبْدِي مِنَ الْفَتَنِ^(١)
تَصْبِي الحليمِ بَدَلُ رَائِعٍ حَسَنِ
رَأَيْتُ أُخْتًا لَهَا، بِالْوَقْتِ وَالزَّمَنِ^(٢)
قَدْ رَدَّهَا عَنْكَ غَسْلُ الرَّاسِ وَالْبَدَنِ
مَتَى سَرَيْتُ لِأَهْلِي دَافِعًا حَزَنِي
مَشْيُ عَلَى السَّطْحِ إِنْ أَسْمَعُهُ اسْتَبِينَ
انْظُرْ، تَرَى الْمَاءَ بَيْنَ الشَّعْرِ بِلَلْنِي

* القصيدة والعنوان والتقديم في الديوان المخطوط، (ورقة ١٣٦-١٣٧)، ووردت في «الملك عبد الله كما عرفته»، ص ١٠٦، ووردت في مجلة رسالة الأردن ع ١٩٦٦/٦٧، ص ٣٤، مقال الاستاذ علي نصوح الطاهر.

** الوصيفة: الخادمة، الفتاة دون المراهقة، وجمعها: وصائف.

(١) ويقول تيسير ظبيان ص ١٠٦: «طفلة صغيرة اسمها «بهنانة» لم تكن تتجاوز الثامنة من عمرها، وقد رآها الملك عبد الله تغسل وجهها ذات يوم فقال فيها هذه القصيدة. والبهنانة: المرأة اللطيفة المغناج. (اللسان: بَهَن).

(٢) عاجية: بيضاء.

- ٨- فَبِتُّ لَيْلِي تُنَاعِينِي، وَ الثَّمْهَا أَجْفَفُ الشَّعْرَ مِنْ مَاءٍ بِهِ هَتَنُ^(١)
٩- يَا طَيِّبَ نَشْرِ عَبِيرٍ فِي ذَوَائِبِهَا يَا حُسْنَهَا قُلْتُ، لَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَخُنْ!

(١) هتن: قَطُر، وفي هذا البيت يعني (الماء).

التخريج

- القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٣٦-١٣٧).
«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ١٠٦).
«مجلة رسالة الأردن»، ع ٦٧، ١٩٦٦، (ص ٣٤).

(٤٠)

يا أَسْوَدَ الْعَيْنِ

ويقول: "عندي إِنَّ العينَ تستحقُّ الإطراء بكل مناسبةٍ، وهذه نبذة مما يجبُ للعيونِ الحسانِ:

البسيط

- ١- يا أَسْوَدَ الْعَيْنِ، ما لِلْعَيْنِ تَرْمِينا، وَمَا لِقَلْبِكَ عَنْكَ الْيَوْمَ يُقْصِينا^(١)
- ٢- هَلْ حَالَفَتْ عَيْنُكَ الْعُدَّالَ عَنْ مَهْلٍ فَاصْصَبَتْ فِي ضُحَى ذَا الْيَوْمِ تَكْوِينا^(٢)
- ٣- تَرَكْتَ فِي النَّفْسِ جَرْحاً غَيْرَ مُنْذَمِلٍ وَأَنْتَ نَحْنُ، نُخْفِيهَا فَتُبْدِينا^(٣)
- ٤- طَلَبْتُ لِلنَّفْسِ مَنَاجَاً، فَمَا حَصَلْتُ وَقُلْتُ: أُخْرَى تَبْدَى ثُمَّ تُسْلِينا
- ٥- مَلَكْتُ نَفْسِي عِيُوناً جَدَّ قَادِرَةً تَصُولُ بِالسَّحْرِ أَلْوَاناً فَتُغَيِّنا^(٤)
- ٦- وَإِنْ تَكُنْ رِشَاً غَضًّا فَمَا عَرَفْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ أَعْلَى مِنْكَ تَكْوِينا^(٥)

(١) للملك الشاعر عبد الله بن الحسين آراءٌ في العيون وأثرها، وفصلٌ في أنواعها وصفاتها سبق ذكرها (انظر مقدمة قصيدة يا دمية الدار السابقة).

(٢) وردت في الديوان المخطوط هكذا «عيناك» الصواب «عينك»، العدَّال: الحاسدون.

(٣) أُنْتُ: أن الرجل؛ من الوجع.

(٤) هكذا وردت في المخطوط «ملكْتُ» والصواب بتسكين التاء «ملكْتُ» «والفاعل كلمة «نَفْسِي» بدليل: أن كلمة عيوناً جاءت منصوبة.

(٥) رِشَا: الغزال.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٢٧-١٢٨).

(٤١)

دَعْوَتُهُ فَعَصَانِي

ويقول: "خيالٌ بما قد يكون، أحببتُ رسمَهُ في هذه الأبيات:

البسيط

- ١- دَعْوَتُهُ فَعَصَانِي لَا يُكَلِّمُنِي طَبِيعَةُ هِيَ فِيمَنْ كَانَ يُغْرِينِي^(١)
- ٢- يَا أَرْجَحَ الْعَيْنِ، قَلُّ لِلْعَيْنِ: مَا طَلَبْتُ مِنْ ذِي وَدَادٍ رَقِيقِ الْقَلْبِ مُسْكِينٍ؟
- ٣- إِمَّا عَطَفْتُ فَإِنِّي مُدْنَفٌ أَبَدًا الْهَجْرُ يَقْتُلُنِي، وَالْوَصْلُ يُحْيِينِي^(٢)
- ٤- أَرَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الْخُلَّ مُرْتَحِلًا يَبْغِي مُصَارِمَتِي كَيْمَا يُعْنِينِي^(٣)
- ٥- إِمَّا ابْتَعَدْتُ فَإِنِّي قَاصِدٌ أَبَدًا لِلرُّكْبِ يُوصِلُنِي حَتَّى تَلَاقِينِي

(١) ولَمَّا كَانَ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ يَتَمَتَّعُ بِخَيَالٍ وَاسِعٍ، ذَوَاقُهُ لِلشَّعْرِ، فَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ يَنْظُمَ شِعْراً مِنْ هَذَا الْغَزْلِ الْعَفِيفِ، وَيَرْسُمَ مَا فِي دَاخِلِ نَفْسِهِ مِنْ عَوَاطِفٍ وَمَشَاعِرٍ إِنْسَانِيَّةٍ رَقِيقَةٍ، فَلَا حَبِيبَةَ وَلَا مَحْبُوبَةَ، لَكِنْ هَكَذَا الْإِلْهَامُ الشَّعْرِيُّ...

(٢) كَثِيراً مَا يَذْكُرُ، الْهَجْرَ وَالصَّدَّ وَالْبَعْدَ وَالْوَصَالَ فِي أَغْلَبِ قِصَائِدِهِ فِي هَذَا مِنَ الشَّعْرِ. كَعَادَةِ الشُّعْرَاءِ الْقَدَامَى...

مُدْنَفٌ: بَرَاهِ الْمَرَضِ. (اللسان: دَنَفٌ).

(٣) أَرَقْتُ: سَهَرْتُ. (اللسان: أَرَقَّ).

الْخُلُّ: الصَّاحِبُ.

التخريج

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٢٨).

(٤٢)

إِنْ لَمْ تَزُرْنِي

البسيط

- ١- لا الدَّارُ دارِي، ولا الرِّيحانُ رِيحاني، إِنْ لَمْ تَزُرْنِي وَلَا النَّدمانُ نُدْمانِي^(١)
- ٢- يا هاجري، قِفْ عَلَيَّ اليَوْمَ فِي مَهْلٍ عَسَاكَ تَرْفَعُ عَنِّي مَا تَغْشَانِي^(٢)
- ٣- قرأتُ فِي العَيْنِ مِنْكَ الأَمْسَ نادرَةً قدْ انذرتني بِمَطلِ إِثرِ حِرْمانِي
- ٤- إِنْ أَنْتَ بِالْأَسْمِ فِي أَعْدادِ حاشِيَتِي فَفِي الحَقِيقَةِ صِرْتَ اليَوْمَ سُلْطانِي
- ٥- مَتَى «مَلَكْتَ فَاسْجِعْ»، لا تُدِمِ الْمأَى عَلَى مُجِبِّ تَراهُ مُوثَقاً عانٍ^(٣)

(١) التكرار في هذا البيت يغيّد التوكيد على حبه وشوقه لخليله.

(٢) الهجر والحرمان والود والوصال، وذكر العين ووقعها على النفس تكثر في شعر شاعرنا الملك عبد الله...

(٣) في المثل «مَلَكْتَ فَاسْجِعْ» أي أحسن العفو وتكرّم. كما وقد ورد خطأ نحوي في كلمة «عانٍ» الصواب: عانياً.

التخريج

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٢٨).

(٤٣)

يا أَحْسَنَ النَّاسِ

البسيط

- ١- اِنْازِحْ أَنْتَ لَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِمَا
- ٢- يا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا لَمْ أَزَلْ تُمِلًا
- ٣- مَا مِثْلُ شَكْلِكَ فِي الْأَشْكَالِ قَاطِبَةً
- ٤- أَنْتَ الْجَمِيلُ عَلَى بُعْدٍ وَإِنْ قَرُبْتُ
- ٥- عَقْلِي بِشَخْصِكَ مَوْثُوقٌ وَمُرْتَبِطٌ
- ٦- لَا تَغْضِبْنِي عَلَى مَا قَلْتُ مِنْ أَلَمِي
- ٧- حِمَائِمٌ فَوْقَ غُصْنٍ نَحْنُ ضَاحِيَةٌ
- ٨- فَنُحْتُ مَعَهُنَّ يَوْمِي كُلُّهُ وَمَضَى
- ٩- مَاذَا لَكُنَّ لَدَى وَلِهَانٍ مُطَرِّحٍ
- ١٠- قَدْ كَانَ إِنْ ضَاعَ مِنْهُ الْعَقْلُ يَتْبَعُهُ
- ١١- يَا مَعْشَرَ النَّاسِ اسْتَعَاظًا عَلَى عَجَلٍ
- أُبْغِي وَتَارَكْنِي وَلِهَانٍ خُسْرَانًا؟^(١)
- بِخَمَرٍ حُبُّكَ بَيْنَ النَّاسِ حَيْرَانًا^(٢)
- وَلَا كَشْخَصِي فِي حُبِّكَ نَشْوَانًا
- مِنْكَ الْخُطَى كُنْتَ لِلْإِنْسَانِ فِتْنَانًا
- يَجِيءُ حِينًا وَلَا أَلْقَاهُ أَحْيَانًا
- أَقُولُ ذَلِكَ إِضْمَارًا وَإِعْلَانًا
- أَثَرَنَ شَوْقًا وَقَدْ أَحْيَيْنَ أَشْجَانًا^(٣)
- لَيْلِي أَهِيمُ إِلَّا يَرْحَمَنَ وَلِهَانًا
- رَامَ الْوَصَالَ وَقَدْ أَقْصَى فَمَا كَانَ
- جِسْمٌ هَزِيلٌ وَصَدْرٌ بَانَ عُرْيَانًا
- لِفَاقِدِ الْإِلْفِ وَلِهَانًا وَضَجْرَانًا^(٤)

(١) وَلِهَانٍ: عاشق.

(٢) ثَمَلًا: سكرًا. (اللسان: ثَمَل).

(٣) هَدِيلُ الْحِمَامِ يَثِيرُ شَجُونُ شَاعِرِنَا، نَحْوُ الْفَهْ وَخَلِيلِهِ. (نَحْنُ: الصَوَابُ: نَحْنُ: أَيِ يَبْكِينَ).

حِمَائِمٌ: صُرُفُ الْمَنْعُوعِ مِنَ الصَّرْفِ.

(٤) الْإِلْفُ: الْمَحْبُوبُ.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٢٩-١٤٠).

(٤٤)

يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ

البسيط

- ١- لَمَّا رَأَتْ رَحْلَتِي طَالَتْ وَقَدْ بُعِدَتْ ذاتي عن الدَّارِ والأحبابِ والوطنِ^(١)
- ٢- تَسَاءَلْتُ عَنْ حَمِيمٍ كَانَ يَرْقُبُهَا ويأملُ الوصلَ منها آخرَ الزَّمنِ
- ٣- يَا هَلْ تَرَى مَا الَّذِي يَبْغِي بِنَا بَدَلًا فطالَ تغيبُهُ عَنْ نَازِلِ السُّكْنِ!
- ٤- أَجَبْتُ مَنْ بَعْدَ دَارِي ثُمَّ مُنْتَزِحِي هَلْ تَمُّ فِي الحُبِّ قَلْبٌ غَيْرُ مُرْتَهِنِ^(٢)
- ٥- إِنْ غَابَ جِسْمِي فَرُوحِي لَا تُفَارِقُكُمْ الرُّوحُ تَتَّبِعُكُمْ فِي شَامٍ أَوْ يَمَنِ^(٣)
- ٦- أَجَبْتُ دَاعِيَكُمْ فِي غَيْرِمَا مَهْلٍ فرُمْتُ أَقْصَدُ أَهْلَ المَاءِ والوطنِ
- ٧- وَاللَّهِ لَا أَبْتَغِي فِي حُبِّكُمْ ثَمَنًا لَا يُشْتَرَى الوُدُّ بِالأموالِ والثَّمَنِ
- ٨- إِنْ شَاءَ ظَنُّكُمْ فَيَمَنْ يُحِبُّكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ قَدَرُ الرَّحْمَنِ لَمْ يَكُنْ
- ٩- فَلَا تَقُولُوا لِمَ قَدْ سَارَ مُبْتَعِدًا؟ قد كَانَ ذَلِكَ مِنْ هَمِّي وَمِنْ حَزَنِي
- ١٠- يَا نَاقَةَ حَمَلْتَنِي عَنْ دِيَارِهِمْ رُدِّي رِحَالِي إِلَيْهِمْ لَا تَزِدْ فِتْنِي
- ١١- وَأَنْتَ يَا حَادِيًا لِلرَّكَبِ مُقْتَجِمًا مَا فِي الطَّرِيقِ عَلَيَّ مَا فِي السَّرَى أَعْنِ^(٤)

(١) في هذه الأبيات يتشوق إلى الديار والأهل والوطن، ويأمر ناقته التي حملته وأبعدته عن أهله ووطنه بأن تعيده إلى أحبابه ووطنه.

(٢) ثُمَّ: هناك.

(٣) شام: وهي المنطقة المعروفة بهـ الشام من الفرات إلى العريش، ومن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم شمالاً، وفيها أمهات المدن كحلب وحمص وحماه ودمشق...

يمن: وهي بلاد اليمن وحدودها بين عُمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن حتى عُمان. (أنظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٧).

(٤) حادياً: سائق الإبل. وأعن: عن الشيء: اعترض، وعن يُعنُ عُتُوناً: ظهر أمامك. (اللسان: عَنَن).

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٠-١٤١).

(٤٥)

أَلَا قُلْ لِيَخْدُنْ

الطويل

- ١- أَلَا قُلْ لِيَخْدُنْ: طَالَ بِالْبَيْنِ عَهْدُهُ
- ٢- تَضَيِّقُ بِي الْأَفَاقُ: إِنْ غَابَ صَاحِبِي
- ٣- لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي لَا تَرِيمُ مَحَلَّتِي
- ٤- أَلَا إِنَّا بِالْغُورِ، وَالْغُورُ مَنَزِلُ
- ٥- وَإِنْ رِيَاضَ الْغُورِ يَا صَاحِ، زِيْنَتْ
- ٦- وَإِنْ مِيَاهُ فِيهِ تَجْرِي غَزِيرَةٌ
- ٧- وَأَنْ نَزِيلَ الْغُورِ يَشْرَبُ جَارِيًا
- ٨- وَإِنْ بِهِ فَاعْلَمْ وَرَبِّي أَصَانِلًا
- ٩- إِذَا مَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ لِلْغَرْبِ وَارْتَحَى
- ١٠- وَرُبَّتْ خُودٌ قَدْ تَسِيرُ بِهِ ضَحَى
- ١١- تُرِيكَ إِيَّاهُ الشَّمْسُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا
- ١٢- فَرَزُّ صَاحِبِي تَلَقَّ الَّذِي قَدْ أَلْفَتَهُ
- وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْحَوْلِ عِنْدِي فَأَرْضَانِي^(١)
- وَلَوْ كَانَ عِنْدِي كُلُّ أَهْلِي وَخُلَصَانِي
- فَغَبَّتْ زَمَانًا حَيْثُ ضَاعَفْتُ أَشْجَانِي^(٢)
- كِعْهْدِكَ إِذْ كُنَّا بِهِ قَبْلَ أَزْمَانِ
- بِخُورِهَا الْمُصْفَرُّ وَالْأَحْمَرُ الْقَانِي^(٣)
- فَلَا عَطَشُ فِيهِ وَلَا صَوْتُ ظِمَانِ
- هَنِيئًا فَلَا دَلْوٌ وَلَا مِيعُ أَشْطَانِ
- وَلَيْلًا رَقِيقًا بِاللُّطَافَةِ أَحْيَانِي
- تَجَلَّتْ جِبَالُ الشَّرْقِ فِي لَوْنِ مَرْجَانِ
- لَدَى رَشٍّ بَاهِي الْمَلَاةِ فَتَّانِ^(٤)
- وَتَبْدُو بِوَجْهِهِ فِي الْقَسَامَةِ حُسَّانِ
- فَبُعْدُكَ وَالرَّحْمَنُ أَوْجَبَ أَحْزَانِي^(٥)

(١) خدن: الخدين: المصاحب (اللسان: خدن).

البين: الغراق.

(٢) خلصاني: الاحياب المخلصون.

(٣) يا صاح: منادى مرخم. الأصل يا صاحبي.

(٤) خود: الخود: الشابة الناعمة اللطيفة. رشا: الغزال. (اللسان: خود، رشا).

(٥) تلق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وقع في جواب الشرط. (تلق: تجد).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤١-١٤٢).

(٤٦)

حَقُّ النُّشُوقِ

البسيط

- ١- لَنْ أُنْسَ حَقَّ لَجَيْنٍ كَانَ لِي زَمَنًا يَظَلُّ يُؤْنِسُنِي إِنْ غَابَ جُلَاسِي^(١)
- ٢- يَا حُسْنَ صَنْعَتِهِ نَقْشًا وَتَحْلِيَةً وَحُسْنَ مَا ضَمَّ مِنْ رَاقٍ إِلَى الرَّأْسِ
- ٣- مَتَى رَفَعْتُ غِطَاءَ كَانَ يَحْجُبُهُ رَأَيْتُ شَمْسًا وَظِلًّا بَعْدَ إِبْغَاسِ^(٢)
- ٤- هُوَ السَّعُوطُ، خَدَيْنِ النَّفْسِ ضَاحِيَةً وَخَدْنُهَا غَلَسًا فِي نَوْمَةِ النَّاسِ^(٣)
- ٥- يَظَلُّ نَاشِقُهُ لَدُنْ مِفَاصِلُهُ كَانَهُ قَدْ حَسَا كَأْسًا عَلَى كَاسِ
- ٦- إِذَا تَنَشَّقُهُ صُبْحًا، رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ دَبِيبًا بَعْدَ ادِّسَاسِ^(٤)
- ٧- يعلو ويسفلُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ إِلَى سَقْفِ الْمَبِيتِ نَقِيهِ بَعْدَ أُغْغَاسِ^(٥)
- ٨- وَبَعْدَ ذَلِكَ يُحْيِيهِ النَّشَاطُ يُرَى كَأَنَّهُ نَاهِلٌ مِنْ خَمَرٍ بِطَيَّاسِ
- ٩- فِي الْجَيْبِ أَحْمِلُهُ يَوْمِي وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ الْوَسَادِ مَسَاءً صُنُوْ أُنْفَاسِي^(٦)

(١) يصف الملك عبد الله في قصيدته هذه إنشاءً أوزجاجة كانت عنده، ويحوي في داخله نشوقاً، وهو كل دواء يصب في الأنف أو يشم، وكان يفعل في الجسم فعل الخمر.

(٢) اغلاس: الغلس: ظلام آخر الليل. (اللسان: غلَس).

(٣) السَّعُوط: نوع من أنواع التبغ ليشتَم به ولا يُدخَّن لكي يعطس الإنسان. الخدين: الصاحب.

(٤) دَبِيباً: دبُّ الشراب في الجسم: سرى. ادِّسَاس: الإخفاء. (اللسان: دَبِب، دَسَس).

(٥) أُغْغَاس: ضعفاء. وَطَيَّاس: قرية من باب حلب. (انظر معجم البلدان ١٥٠/٨).

(٦) صُنُوْ: الصُنُو: الأخ والعم والإبن، وهنا الصديق.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط (ورقة ١٤٢-١٤٣).

(٤٧)

عَيْنَا مَهَاةٍ عَلَى خَدِّ مُرْكَبَةٍ

البسيط

- ١- لَاحَتْ لِي الشَّمْسُ فِي عَيْنِكَ فَانْطَفَأَتْ وَالْعَيْنُ لَامِعَةٌ لَمْ تُطْفِئِهَا الشَّمْسُ
- ٢- عَيْنَا مَهَاةٍ عَلَى خَدِّ مُرْكَبَةٍ تُشَابِهُ الْوَرَسَ أَوْ قَدْ شَابَهَا الْوَرَسُ^(١)
- ٣- فَهَلْ يَرَى مَا أَرَى فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ بَلْ لَا يَرَى مَا أَرَاهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ
- ٤- يَا أَيُّهَا النَّفْسُ، مِيلِي عَنْهُ نَاحِيَةً فِي إِطَاعَتِهِ التَّعْذِيبُ يَا نَفْسُ
- ٥- وَفِي مُجَانِبَتِي إِيَّاهُ نَازِلَةً وَفِي مُهَاجِرَتِي التَّنْكِيدُ وَالنُّحْسُ
- ٦- لَا أَصْرَعُ اللَّهَ عَيْنًا كُنْتُ أَرْمُقُهَا بِهَا تَبْدَى لِي الْإِسْعَادُ لَا النَّعْسُ^(٢)
- ٧- خُلِقْتُ مِنْ قُوَّةٍ قَهَّارَةٍ جَعَلْتُ تَجُولُ فِي النَّفْسِ إِنَّ وَحْيَ وَإِنْ هَمْسُ

(١) المها: بقر الوحش. الوريس: نبت أصفر يكون باليمن، تتخذ منه الغمرة للوجه (اللسان: ورَس).

(٢) أَرْمُقُهَا: أنظر إليها. النعس: النوم. (اللسان: رَمَقَ، نَعَسَ).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٣-١٤٤).

(٤٨)

جاءت تُودَّعُنِي

يقول الملك عبد الله في مقدمة هذه القصيدة: «هذه أولُ العينيات*، ولقد رأيت على طريق الصدفة في جريدة «فلسطين» نقداً أدبياً تحت إمضاء الأديب مصطفى الدبّاغ** لو اطلع على هذه الأبيات لربما قال عنها أقدم كل قديم من الشعر:

البيسيط

- ١- جاءت تُودَّعُنِي يومَ الفراقِ وَقَدْ هَمَّتْ إِلَى بُرْقِعٍ بالكفِّ تَرْفَعُهُ^(١)
- ٢- أبكي وَقَدْ نالها لِلْبَيْنِ أَوْجَعُهُ وَالْبَيْنُ صَغْبٌ عَلَى الْأَحْبَابِ مَوْقَعُهُ
- ٣- اجْعَلْ يَدِيكَ عَلَى قَلْبِي فَقَدْ ضَعُفْتُ قُوَاهُ عَنْ حَمَلِ مَا فِيهِ وَأَضْلَعُهُ
- ٤- اعْطِفْ عَلَيْنَا الْمَطَايَا سَاعَةً فَعَسَى مَنْ شَتَّتَ الشَّمْلَ مِنَّا جَاءَ يَجْمَعُهُ^(٢)
- ٥- كأنَّها يومٌ وَلَّتْ حُسْرَةً وَأَسَىْ غَرِيقُ بَحْرٍ يَرَى الشَّاطِئَ يَمْنَعُهُ
- ٦- يَجْرُهُ المَوْجُ وَالتِّيَّارُ يَأْخُذُهُ وَعَيْنُهُ نَحْوَ مَحْبُوبٍ يُتَابِعُهُ^(٣)

* يقصد بها القصائد التي تكون قافيتها حرف «عين».

** من مواليد يافا، عمل في حقل التدريس في مدارس فلسطين والأردن، وكان يؤلف كتباً مدرسية في التاريخ والجغرافيا، وله مؤلف في القضية الفلسطينية وقضايا العرب القومية أهمها «بلادنا». (انظر: الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، ص ٣٥، ٦١، ٦٨).

(١) البرقع: لباس تلبسه النساء، وفيه خرقان للعينين. (اللسان: برقع).

(٢) المطايا: جمع مطية. وهي الناقة. (اللسان: مطأ).

اعطف: فعل أمر، فيقال عطف الرجل رأسه بعيره: عاجه، عطفاً. (اللسان: عطف).

(٣) جاء في نهاية القصيدة: (عمان-شعبان-عام ١٣٥٢ هـ).

التخريج

القصيدة في:

«الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٤-١٤٧).

(٤٩)

يا صاحِ شِمِّ بَرَقاً

الكامل

- ١- أَتَقُولُ: إِنَّكَ عِنْدَ نَهْدَةٍ شَافِعٌ لا خَيْرَ فِي وَدِّ يَجِيءُ بِشَافِعٍ^(١)
- ٢- غَضِبْتَ نَهْدَةً أَنْ رَأَيْتَنِي بِاسِماً لَوْلَيْدَةٍ شَبَّهِ الْغَزَالَ الرَّائِعِ
- ٣- يَا نَهْدُ اقْسِمِ بِالكَرِيمِ إِلَهِنَا إِنْ كَانَ حَلْفِي الْيَوْمَ عِنْدَكَ نَافِعِي
- ٤- مَا مَالَ قَلْبِي قَطُّ مِنْذُ عَرَفْتُكُمْ بِالْجَدِّ نَحْوَ خَرِيدَةٍ فِي طَالِعٍ^(٢)
- ٥- كُلُّ النِّسَاءِ لِنَهْدَةٍ تَبْعُ وَإِنْ حَلَى النِّسَاءِ رِبْعِينَ آخَرَ نَازِعِ
- ٦- يَا نَهْدُ، إِنِّي قَدْ كَمَلْتُ وَقَادَنِي هَادِي إِلَى التَّقْوَى بِقَلْبٍ سَاطِعٍ^(٣)
- ٧- فَلَكَ الْهَنَاءُ بِوَامِقٍ ذِي عَفَّةٍ يَدْعُ الْغَوَايَةَ لِلْسَفِيهِ الْخَالِعِ^(٤)
- ٨- وَالْوُدُّ نَهْدَةٌ فِي فُؤَادِي نَازِلُ وَالْقَلْبُ عِنْدَكَ كَالْأَسِيرِ الطَّائِعِ
- ٩- يَا صَاحِ شِمِّ بَرَقاً تَهْلُلُ لَامِعاً نَحْوَ الْحَجَازِ أَحَبُّ بِهِ مِنْ لَامِعِ
- ١٠- فِي عَارِضِي سَدُّ نَشَامِي حَامِلُ لِلْمَاءِ مِهْطَالُ عَمِيمٍ دَافِعٍ^(٥)
- ١١- يَسْقِي بِلَاداً قُدِّسَتْ وَمَنَازِلُ لِلْوَحْيِ وَالْهَدْيِ الصَّحِيحِ النَّافِعِ^(٦)
- ١٢- يَا خَيْرَ خَلْقٍ لِّلَّهِ جِئْتُكَ خَاضِعاً فَاذَنْ لِعَبْدٍ لِلرَّسَالَةِ خَاضِعِ

(١) نهدة: اسم فتاة.

(٢) خريدة: البكر في النساء. (اللسان: خَرَدَ).

(٣) هادي: اسم منقوص، فجاء بتثوين الكسر نيابة عن الياء وهو في الأصل: «هادي».

(٤) وامق: محبة لغير ريبة.

السفيه: الجاهل. (اللسان: وَمَقَّ، سَفَهَ).

(٥) في هذا البيت إقواء (اختلاف مجرى الروي) وهو عيب من عيوب القافية.

(٦) يقصد هنا «الحجاز».

- ١٣- واشْفَعْ لَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ فَذَنْبُهُ ذَنْبٌ يَشِيبُ قَذَالَ غِرٍّ يَافِعٍ^(١)
١٤- يَا رَبَّنَا بِحَبِيبِكَ الْمُخْتَارِ صُنْ عَبْدًا ذَلِيلًا شَرُّ ذَنْبٍ وَاقِعٍ^(٢)
١٥- وَأَعِزُّ إِلَهِي مَنْ يَقُومُ بِنَصْرِهِ لِلْحَقِّ فِي دَفْعِ الْعَدُوِّ الطَّالِعِ
١٦- الْقَاهِرِ الْإِسْلَامِ فِي حَرَمٍ وَفِي دَارٍ لِطَةِ اللَّبْغَةِ مُتَابِعٍ^(٣)

(١) القَذال: جِماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا. (اللسان: قَذَلَ).

(٢) الحبيب المختار: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. صُنْ: احفظ.

(٣) طه: اسم من أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٧-١٤٨).

(٥٠)

الحُبُّ كالدَّهْرِ

البسيط

- ١- الحُبُّ كالدَّهْرِ: يُعْطِينَا وَيُرْتَجِعُ لَا الْيَأْسُ يُصْرِفُنَا عَنْهُ وَلَا الطَّمَعُ^(١)
- ٢- أَلْفَتْهُ وَالصَّبَا يُغْرِي الصَّبَابَةَ بِي وَالْوَصْلُ طِفْلٌ رَضِيعٌ وَالْهَوَى يَفْعُ
- ٣- أَيَّامُ لَا النَّوْمُ فِي أَجْفَانِنَا خُلْسُ وَلَا الزِّيَارَةُ مِنْ أَحْبَابِنَا لَمْعُ
- ٤- إِذِ الشَّبِيبَةُ سِيفِي وَالْهَوَى فَرَسِي وَرَائِي اللَّهْوُ وَاللَّذَاتُ لِي شِيعُ^(٢)
- ٥- الْمُلْكُ فِي وَالِدِي وَالْعِزُّ فِي وَطْنِي وَالْكَلُّ طَوْعُ بَنَانِي وَالْأَلَى تَبَعُ^(٣)
- ٦- وَالْيَوْمُ أَرْجُو مِنَ الْمَتَانِ مَغْفِرَةً تَمْحُو الذُّنُوبَ بِفَضْلٍ مِنْهُ أَمْتَنُ^(٤)

(١) الصبابة: العشق

(٢) في كتاب: «الملك عبد الله كما عرفت»، ومجلة «رسالة الأردن» و«جريدة الرأي» «إذا الشبيبة...» و«رائدي اللهو». وهذا الصواب عروضياً.

(٣) لم يرد هذا البيت في جريدة الرأي.

(٤) لم يرد هذا البيت في كل المصادر التي ذكرت هذه الأبيات.

المتان: من أسماء الله الحسنى... والضمير في «منه» يعود على المتان.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٨-١٤٩)

«الملك عبد الله كما عرفت» لـ«ظبيان»: ص/١٠٦ عدا البيت (٦). «الشعر الحديث في فلسطين والأردن»/ ناصر الدين الأسد/ص ٩٤ عدا (٦). «مجلة رسالة الأردن، العدد ٦٧، الصادرة في ١ أيلول ١٩٦٦، ص ٥٦، عدا البيت (٦).

«جريدة الرأي» العدد ١٢٨، الصادرة في عمان: ١٩٧١/١٠/٢٨، ص ٨ عدا البيتان: (٦، ٥)

(٥١)

المجنحة*

الوافر

- ١- مَنْ الْغَادِي تَطِيرُ بِهِ وَتَعْلُو
 - ٢- مُحَالَتُهَا بِرَأْسٍ شَدُّ فِيهِ
 - ٣- تُرَى فِي الْجَوِّ تَسْبَحُ لَا تُبَالِي
 - ٤- كَأَنَّ جَرَادَةً كَبُرَتْ فَصَارَتْ
 - ٥- مَتَى شَاءَتْ نَزُولًا، قَلَّتْ: طَيْرًا
 - ٦- يُوقِيهَا الْمَحَالَةُ، مَسَّ أَرْضٍ
 - ٧- إِنَّ مَوْتَهَا بِأَيْدِي قَائِدِيهَا
 - ٨- وَجُجُوهَا، يَجْنُ السَّفَرُ مَرَحَى
 - ٩- يَرَى الرَّائِي، كَأَنَّ الْأَرْضَ تَمْشِي
 - ١٠- سَفِينُ الْجَوِّ تَفْضُلُ سَفْنُ بَحْرٍ
 - ١١- مَنْ الْغَادِي، يُرَافِقُنِي عَلَيْهَا؟
- مُجْنَحَةٌ لَهَا فِي الْجَوِّ عَزْفٌ^(١)
 رِفَارُ السُّرَى أَيْدًا تَرِفُ
 إِذَا مَا الرِّيحُ عَاجَلَهَا تَهْفُ
 بِنَسْرِ الْجَوِّ تَعَبَتْ تَسْتَخْفُ
 يُحَلِّقُ يَبْتَغِي أَرْضًا يَسِفُ^(٢)
 فَلَا خَوْفَ، وَلَا عَطَبُ يَشِفُ^(٣)
 وَأَرْجُلُهُمْ لَهُمْ، زَقُ وَوَحْفُ^(٤)
 لَهُمْ فِي جَوْفِهَا، لَهُوَ وَقَصْفُ^(٥)
 تُعَاكِسُهُ، فَتَرْسَبُ ثُمَّ تَطْفُو
 لِتِلْكَ مُفْضَلُ، وَلِتِلْكَ إِلْفُ^(٦)
 أَقُولُ: أَلَا أَرْكَبُوا فِيهَا وَخَفُوا

* يعني الطائرة.

- (١) الغادي: اسم منقوص. السائر في أول النهار. مجنحة: الطائرة، ههنا ولها جناحات كالطير.
- (٢) تسف: أسف الطائر: دنا من الأرض. (اللسان: أسف)
- (٣) العطب: الخراب. يشف: يحرق. (اللسان: عطب، شغف)
- (٤) متها: موتها. المقصود أن دمارها وخرابها وموتها مربوط بيد قائدها وهو الطيار. زق: رمي الطائر ببندقية. الوحف: الصوت. (اللسان: رقق، وحف)
- (٥) جوجوها: صدرها.
- (٦) يفضل الطائرة على السفينة، ولكنه أليف للسفينة. الإلف: الأليف الذي تألفه.

- ١٢- مَسِيرَةُ تِسْعَةٍ ضِعْفًا بِيَوْمٍ تُجَاوِزُهُ، فَلَا أَهْ، وَأُفٌ^(١)
١٣- فَتِلْكَ مَطِيَّتِي الْعَجَلَى حَثِيثًا يُصَاحِبُنِي، بِهَا تَسْعُ وَرِدْفٌ^(٢)
١٤- تَبَاغَتْ مَنْ نُرِيدُ عَلَى بَعَادٍ مَتَى جِئْنَا، يَغْضِبُ أَوْ يَعْفُ^(٣)
١٥- تَرَاهُ إِذَا وَصَلْنَاهُ، يُحْيِ يَقُولُ: تَقَدَّمُوا، وَبِنَا يَحْفُ^(٤)
١٦- إِذَا نَالَ الْمَسَافِرُ ظَهَرَ أَرْضٍ يُغَالِبُ نَشْوَةَ، وَلَهَا يَكْفُ

(١) إشارة إلى سرعة الطائرة، واختصارها للوقت والجهد معاً.

أه: توجع وألم. أف: اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر.

(٢) يقصد الطائرة. والمطية: الراحلة السريعة ههنا. العجلى: السريعة. ولكنها وردت في قصائد أخرى: اسم لناقته «عجلى».

(٣) تباغت: تفاجي. العفة: الصبر والنزاهة.

(٤) يحف: حف القوم بسيدهم: أهدقوا به، وأطافوا به واستداروا. (اللسان: حَفَف)

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٤٩-١٥١)

(٥٢)

تشطير أبيات «جران العود»:

«جران العود» رجل من بني نُمير واختلف في نسبهِ واسمه. فقليل اسمه «المستورد»، وقليل «عامرُ بن الحارث بن كَلْفَة»، ولقب بـ «جران العود لقوله يخاطب امرأته:

خُذَا حِذْرًا يَا خُلَّتِي فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ

والجران مِنَ البعير: مقدم عنقه من مذبحة إلى منحره. والعود: المسن من الإبل، وفي المثل «زاحم بعود أودَّع»، ومعناه: استعن على حربك بالمشايخ الكمل، فإن رأي الشيخ خيرُ من الغلام وجلده، والقصيدة المشطرة هي هذه:

الطويل

- (١) «ذَكَرْتُ الصَّبَا، فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْرِفُ» وَعَهْدُ الصَّبَا، عَهْدُ لَهُ تَتَلَهَّفُ^(١)
- (٢) «ذَكَرْتُ رِفَاقًا فِي مَنَازِلِ رَحْبَةٍ» «وَرَجَعَكَ الشَّوْقُ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ»^(٢)
- (٣) «وَكَانَ فُؤَادِي قَدْ صَحَا ثُمَّ هَاجَنِي» أَوَانِسُ فِي «عَبَّيْنِ» مِثْنَى وَرُدْفُ^(٣)
- (٤) «تَرْتُمْنُ أَنْوَاعَ الْغَنَاءِ كَأَنَّهَا» «حَمَانُ وَرُقْمٍ بِالْمَدِينَةِ هُتْفُ»^(٤)
- (٥) «كَانَ الْهَدِيلُ الظَّلَالِ الرَّجُلِ وَسَطَهَا» رَعِيَّةُ إِبِلٍ بَيْنَهَا الْفَحْلُ يَرْسُفُ^(٥)

* (انظر ديوان جبران النعمري: حواشيه أبي سعيد السكري، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٢م)

(١) ورد هذا البيت والابيات الثلاثة فقط في «الملك عبدالله كما عرفته» ص/ ٩١، ومجلة «رسالة الأردن» ع ٦٧/ ١٩٦٦/ أيلول/ ص ٢١.

(٢) الأشطر التي وردت بين الأقواس هي لـ «جران العود» (انظر: ديوانه ص ٣٣-٤٤).

(٣) عبين: بلد جميل يبعد عن عجلون (٧) كم، وعن إربد (٢٦) كم، حيث كان يزورها جلالته المغفور له الملك عبدالله في موسم الصيف «موسم الفاكهة».

(٤) المدينة: هي المدينة المنورة.

(٥) (ترسُف) هكذا ورد في المخطوط، ربما سقطت نقطتا الياء سهواً، فتكون (يرسُف).

الظالع: ظلع الرجل في مشيه: عرج وغمز. يرسف: الرسف: المشي المقيد. (اللسان: ظَلَع، رَسَف).

- (٧) تَثُورُ بِهِ الْأَشْوَاقُ حَتَّى كَانَتْهُ «مِنْ الْبَغْيِ شَرِيبٌ يَغْرُدُ مُتْرَفٌ»
 (٨) «يُذَكِّرُنَا أَيَّامَنَا «بِعُويقة» وَنَحْنُ لِأَرَامٍ بِهَا نَتَلَقَّفُ^(١)
 (٩) وَأَيَّامَنَا بِالسَّفْعِ، مِنْ أَصْلِ يَاجِجٍ «وَهَضْبٍ «قَسَّاسٍ» وَالتَّذَكُّرُ يَشْعَفُ^(٢)
 (١٠) «وَبِيضًا يُصَلِّصِلَنَ الْحُجُولَ كَانَهَا» أَوَانِسُ بِالنُّصْرِ الْمَبِينِ تُغَطَّرُ^(٣)
 (١١) وَوَسَّاسُ حَلِيٍّ فَوْقَهُنَّ كَانَتْهُ «رَبَائِبُ أَبْكَارٍ الْمَهَا الْمُتَأَلَّفُ^(٤)
 (١٢) «فَبِتُّ كَانُ الْعَيْنِ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ» بِيَوْمِ رِيَّاحٍ، وَهِيَ وَطْفَاءُ تَرْجَفُ^(٥)
 (١٣) أَوْ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ أَقْلَعَ نَوْرَهَا «عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطَفُ^(٦)
 (١٤) «أَرَاقِبُ لَوْحًا مِنْ «سُهَيْلٍ» كَانَتْهُ» سَنَا الْبَرْقِ، مِنْ أَعْلَى النَّجَارَيْنِ يَحْذِفُ^(٧)
 (١٥) أَوْ الْقَلْبُ مِنْ نَجْمِ الْعُقَيْرِبِ خِلْتَهُ «إِذَا مَا بَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يُطْرِفُ^(٨)
 (١٦) «بَدَأَ لَجِرَانِ الْعُودِ» وَالْبَحْرُ دُونَهُ «وَلَلْعَيْنِ مِنْهُ لَوْنٌ أَحْمَرُ أَكْلَفُ^(٩)
 (١٧) وَمِنْ دُونِهِ قَوْزٌ مِنَ الرَّمْلِ جَائِمٌ «وَذُو حَذَبٍ مِنْ «سَرُوٍ حَمِيرٍ» مُشْرِفُ^(١٠)

(١) عُويقة: تصغير عُوقَة: وهي موضع بالبصرة (انظر معجم البلدان ١٦٩/٤). ويروى: بسويقة.

(٢) السَّفْعُ وهَضْبُ قَسَّاسٍ: أسماء أماكن في الحجاز.

(٣) وبيضاء: معطوف على البيت الثاني: «ذَكَرْتُ رِفَاقًا...» المقصود ههنا النساء الجميلات. الحجول: الخلايل والقيود. أوانس: جمع أنسة: وهي التي تؤنس بحديثها وحضورها.

(٤) حَلِيٍّ: والحلي: كل حلية حُلِيَتْ بِهَا الْمَرْأَةُ والجمع: حَلِيٍّ. رَبَائِبُ: الغنم التي تكون في البيوت. (اللسان: حَلِيٍّ، رَبَّابٍ).

(٥) الصواب: سِدْرَةٍ: (بكسر السين)، وهي شجرة الثَّبِقِ. والسَّقِيطُ: الشَّالِحُ الْجَلِيدُ. نُبُو الْبَيْتِ (١٣).

(٦) سهيل: كوكب في السماء لَا يُرَى بِخَرْسَانَ، وَيُرَى بِالْعِرَاقِ. النَّجَارَيْنِ: نَجْرُ أَرْضِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَنَجْرُ بَلَدٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَهِيَ مَوْضِعَانِ مَرْتَفَعَانِ. (اللسان: سَهْلٌ) وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّيْلَ طَالَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ الصُّبْحَ.

(٧) نجم العقيرب:

(٨) جِرَانِ الْعُودِ: هو لقب الشاعر النُمَيْرِيِّ «المستورد» الذي قدم له الملك عبدالله قصيدته.

(٩) جَائِمٌ: لَازِمٌ مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ. (اللسان: جَثِمٌ) لَسَرُوٍ: مَرْتَفِعٌ كُلُّهُ بِأَرْضِ بَنِي إِدْرِيسَ «الْحَيْفُ». حَمِيرٌ: مَوْضِعٌ فِي الْيَمَنِ إِلَى الْغَرْبِ مِنْ صَنْعَاءَ. وَالْقَوْزُ: الْكُثِيبُ الْعَالِي مِنَ الرَّمْلِ. وَسَرُوٍ حَمِيرٌ: أَعْلَى بِلَادِهِمْ.

- (١٨) «فَلَا وَجَدَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمٍ تَلَاخَقَتْ»
 «فَلَا وَجَدَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمٍ تَدَاقَعَتْ»
 (١٩)
 (٢٠) «لَحِقْنَا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ»
 «لَحِقْنَا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ»
 (٢١) «أَشْبَهُهُ فِي لَوْنِهِ وَالتِّفَافِ»
 «أَشْبَهُهُ فِي لَوْنِهِ وَالتِّفَافِ»
 (٢٢) «فَمَا لَحِقْنَا الْعَيْسُ حَتَّى تَسَابَقَتْ»
 «فَمَا لَحِقْنَا الْعَيْسُ حَتَّى تَسَابَقَتْ»
 (٢٣) «وَجَاءَتْ تَهَادَى بَيْنَ جُلْسٍ وَوَهْدَةٍ»
 «وَجَاءَتْ تَهَادَى بَيْنَ جُلْسٍ وَوَهْدَةٍ»
 (٢٤) «وَكَانَ الْهَجَانُ الْأَرْجِي كَأَنَّهُ»
 «وَكَانَ الْهَجَانُ الْأَرْجِي كَأَنَّهُ»
 (٢٥) «وَكَانَ الْجَوَادُ اللَّاحِقِيُّ كَأَنَّهُ»
 «وَكَانَ الْجَوَادُ اللَّاحِقِيُّ كَأَنَّهُ»
 (٢٦) «وَفِي الْحَيِّ مَبْلَاءُ الْخَمَارِ كَأَنَّهُا»
 «وَفِي الْحَيِّ مَبْلَاءُ الْخَمَارِ كَأَنَّهُا»
 (٢٧) «إِذَا أَقْبَلْتُ فِي الْحَيِّ خِلْتُ كَأَنَّهُا»
 «إِذَا أَقْبَلْتُ فِي الْحَيِّ خِلْتُ كَأَنَّهُا»

- (١) ظعن: النساء في الهودج. الفلا: الصحراء. تتعسف: تسير على غير علم وأثر. (اللسان: ظعن. فلا. عسف).
- (٢) شل: هكذا وردت في الديوان المخطوط. والصواب (يشل) ومعناها: يطرد الناقة ويسوقها وبهذا تتناسب مع الوزن والمعنى. يعنف العنيف: الذي لا يحسن الركوب. العيس: الإبل. الحادي: سائق الإبل. (اللسان: شلل، عنف، عيس، حدا).
- (٣) اللغام: زبد أفواه الإبل. مُندف: ندف: السماء بالثلج: أي رمت به. (اللسان: لغم، ندف).
- (٤) كُرسف: القطن الأبيض. (اللسان: كرسف). والمهاري: جمع مهريّة نسبة إلى مهرة بن هيدان هي من قضاة. والخراطيم: جمع خرطوم وهو الرنثف.
- (٥) ركاثنا: إبلنا. تتصلف: أي تدخل في أرض غليظة. (اللسان: ركب، صلف).
- (٦) أصلها «تهادى» جلس: الجلّس: كل مرتفع عن الأرض. وهدة: المكان المنخفض.
- (٧) الهجان: الإبل البيضاء. مُدنف: الذي يراه المرض. (اللسان: هجان، دنف).
- الأرجي: لونه أبيض أرجواني أو الذي ينبعث منه رائحة طيبة. (اللسان: أرج).
- (٨) جون: أسود يخالطه حمرة. أكلف: يكون في خديه سواد خفي. (اللسان: جون، كلف) أكيب: أسود هذا الراجات من العرق.
- (٩) الميلاء: ضرب من الاعتمام. الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها. أي كأنها امرأة فنجمة.
- (١٠) ريم: الغزال الطيبة. تتشوف: تنظر وتتطاول. (اللسان: ريم، شوف). والرهجل: ما الهات من الأرض فنبته ناعم، والجمع رهجول، وأديم: اسم مكان.

- (٢٨) شَمُوسُ الصَّبَا وَالْأُنْسِ، مَخْطُوفَةُ الْحَشَا «نُؤْمُ الضُّحَى، وَالْقَدُّ فَيَنَانُ أَهِيْفُ^(١)»
 (٢٩) طَرُوبُ لَعُوبُ فِي جَلَالٍ وَهَيْبَةٍ «قَتُولُ الْهَوَى، لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تُسْعِفُ^(٢)»
 (٣٠) «كَانَ ثَنَائِيهَا الْعَذَابَ وَرَيْقَهَا» وَقَدْ جَالَ فِيهِنَّ السَّوَاكُ الْمُطْرَفُ^(٣)
 (٣١) إِلَى كُلِّ مَا قَدْ زَانَهَا فِي مَحَاسِنِ «وَنَشْوَةٌ فِيهَا خَالِطَتُهُنَّ قَرْقَفُ^(٤)»
 (٣٢) «تُهَيْنُ جَلِيدُ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْهُ» أَصِيبَ بِحُمَى خَيْبَرِ، فَهُوَ يَرْتَجِفُ^(٥)
 (٣٣) أَوْ النَّاحِلُ الْمَسْلُولُ فِي عَقْرِ دَارِهِ «دَوٍ يَنْسَبُ مِنْهُ الْعَوَائِدُ مَذْنَفُ^(٦)»
 (٣٤) «وَلَيْسَتْ بِإِذْنِي مِنْ صَبِيرٍ غَمَامَةٍ» هِيَ الرُّوضُ أَوْ نُوَارُهُ الْمُتَلَطَّفُ^(٧)
 (٣٥) وَلَيْسَتْ بِدُونٍ مِنْ غَمِيمٍ سَحَابَةٍ «بِنَجْدٍ، عَلَيْهَا لَامِعٌ يَتَكَشَّفُ^(٨)»
 (٣٦) «يُشَبِّهُهَا الرَّائِي الْمَشَبُّ بِيضَةً» تَرِيكَةٌ مَذْفُوفُ النَّجَارَيْنِ أَجُوفُ^(٩)
 (٣٧) وَأُخْرَى لِأُخْرَى، فِي الْفَلَاةِ طَرِيحَةٌ «غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظَّلِيمُ الْهَجْنَفُ^(١٠)»
 (٣٨) «بِوَعَسَاءَ مِنْ ذَاتِ السَّلَاسِلِ يَلْتَقِي» عَشِيقٌ لِمَعشُوقٍ بِهَا مُتَخَوِّفُ^(١١)

- (١) الحشا: ضامرة البطن. نُؤْمُ الضُّحَى: تنام حتى الضحى. القد: القامة. أهيف: رقيقة الخصر وضامرة البطن (اللسان: حَشَا، نَامَ، قَدَّدَ، هَيْفَ). وشموس: نفور عن الريبة، يقول: لو دنت دَارُهَا مَا لَتَقِينَا قَتْلَتَ هَوَايَ.
- (٢) طروب: لعب. الشابة الحسنة المفضال. قتول: التي قتلها حبها. (اللسان: طَرَبَ، لَعَبَ، قَتَلَ). رَادُّ شِبْهِ رَاخَتِهَا بِرَاخَةِ الْخَمْرِ لَطِيبِهَا.
- (٣) السَّوَاكُ: ما يدلُّك به الغم من العيدان. (اللسان: سَوَاكُ)، و«المطرف»: الطيب النادر الأبيض.
- (٤) قرقف: الخمر.
- (٥) خيبر: هي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وهي الموضع المذكور في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. (انظر/ معجم البلدان: ج ٢/ ٤٠٩). و«دَوٍ»: مَرِيضٌ.
- (٦) النَّاحِلُ: المهزول. الْمَسْلُولُ ما سُلَّ من قشره. (اللسان: نَحَلَ، سَكَّلَ). دَوٍ: هالك بمرض باطن خفي.
- (٧) صَبِيرٌ: الغمام الأبيض. (اللسان: صَبَرٌ). الْمُتَلَطَّفُ: اللطيف الرقيق.
- (٨) نجد: منطقة واسعة في السعودية. يَتَكَشَّفُ: يَنْصَبُ فِي السَّحَابِ، وَلَا مَعِ: بِرَقِّ دَلَمَعٍ.
- (٩) مَذْفُوفُ: الدُّفِيفُ السريع الخفيف. (اللسان: ذَفَفَ). وَالنَّجَارُ: الأصل والحسب (اللسان: نَجَر).
- (١٠) الْفَلَاةُ: الصحراء. الظَّلِيمُ: المسنُّ والجافي؛ الثَّقِيلُ، الْهَجْنَفُ: جاف. (اللسان: ظَلَمَ، هَجَفَ)
- (١١) بِوَعَسَاءَ: الرملة اللينة. (اللسان: وَعَسَ) وَذَاتِ السَّلَاسِلِ: هَضْبَةٌ

- (٣٩) أو الروضة الغناء غيب سحابة
(٤٠) «وقالت لنا والعيس صغر من البرى»
(٤١) وتغثر أحياناً، وتجفل تارة
(٤٢) «وهن جئوح، مصفيات كأنما»
(٤٣) نصرفها في سيرها وكأنما
(٤٤) «حمدت لنا حتى تمناك بغضنا»
(٤٥) وما كنت بالجهول في الحي عندنا
(٤٦) «رفيع العلا في كل شرق ومغرب»
(٤٧) وفضلك معروف، وظلك وارف
(٤٨) «وفيك إذا لاقيتنا عجرفية»
(٤٩) وقد ملت عنا شامخ الرأس معرضاً
(٥٠) «تميل بك الدنيا ويغلبك الهوى»
(٥١) وكم لك من بعد التردد مثلة
(٥٢) «ونلقى كأننا مغنم قد حويته»
(٥٣) «عليها من العلقى، نبات مؤنف»^(١)
(٥٤) تميل بنا من جانبنا وتوجف»^(٢)
(٥٥) «وأخفافها بالجندل الصم تقذف»^(٣)
(٥٦) يراقبن صوتاً للإغارة يهتف»^(٤)
(٥٧) «براهن من جذب الأزيمة علف»^(٥)
(٥٨) وأصبح عن ذاك الهوى ليس يصرف
(٥٩) «وأنت إمرو يغروك حمد فتعرف»
(٦٠) وأصلك إن ينسب إلى الجبر خندف»^(٦)
(٦١) «وقولك ذاك الأبد المتلطف»
(٦٢) وللغير في الأقوام لا تتجنف»^(٧)
(٦٣) «مراراً وما نستيع من يتعجرف»
(٦٤) فتنكس من بعد النفار وتدنف»^(٨)
(٦٥) «كما مال خوار النقا المتقصف»^(٩)
(٦٦) وأنت امرو عن مغنم تتعفف

(١) غيب سحابة: ماقبة السحابة. العلقى: شجر تدوم خضرته في القيظ. (اللسان: غيب، علق)

(٢) العيس: الإبل. صعر: داء يأخذ البعير فيلوي عنقه، برابة البعير: بقية قوتها. الوجيف: ضرب من سير الإبل. (اللسان: عيس، صعر، وجف، بري)

(٣) الجندل: الحجارة. (اللسان: جندل). أي: بملاحة أخفافها وشدة وطئها ينزوي الحصى من تحت أخفافها.

(٤) جئوح: ماثلات. (اللسان: جنح). والضمير: هن: يعود على العيس.

(٥) العلف: ثمر الطلح. (اللسان: علف).

(٦) رفيع العلا: كناية عن مكانه العظيمة. خندف: نسبة إلى قبيلة خندف مشهورة بالشجاعة.

(٧) العجرفية: الجفوة من الكلام. تتجنف: الجناحي: الذي يتجانب في مشيته. فيختال فيها. (اللسان: عجرف، جنف)

(٨) النكس: قلب الشيء على رأسه. المدنف: المولء بالحب. (اللسان: نكس، دنف)

(٩) وكم: تغيد التكثير. خوار: لين ضعيف. «النقا» كتيب الرمل. (اللسان: خوار، نقا)

- (٥٣) فَمَا لَكَ تَدْنُو، ثُمَّ تَبْعُدُ مُعِينَا
 (٥٤) «فَمَوْعِدُكَ الشُّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا»
 (٥٥) كَذَآكَ، وَنُحِيسِي لَيْلِنَا قُرْبَ أَهْلِنَا
 (٥٦) «وَتَكْفِيكَ أَثَارَا لَنَا حَيْثُ نَلْتَقِي»
 (٥٧) وَتَطْمِئِسُ أَثَارَا وَتُخْفِي مَلَامَحَا
 (٥٨) «وَمَسْحَبُ رِيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيَمْنَةُ»
 (٥٩) مُنْمَنَةٌ، مَحْبُوكَةٌ مُسْبِطَةٌ
 (٦٠) «فَنُصْبِحُ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا، غَيْرَ أَنَّهُمْ»
 (٦١) وَيَرْمُونَنَا بِالشُّكِّ ثُمَّتْ إِنَّهُمْ
 (٦٢) «وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ الَّتِي أَدْلَجَتْ بِنَا»
 (٦٣) وَمَالَتْ بِعَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا:
 (٦٤) «فَقَدْ جَعَلْتُ أَمَالٌ بَعْضَ بَنَاتِنَا»
 (٦٥) وَقَدْ جَعَلْتُ أَخْلَاقَ بَعْضِ نَسَائِنَا
 (٦٦) «وَمَا لِجِرَانِ الْعَوْدِ ذَنْبٌ وَمَالِنَا»
 «وَتَرْغَبُ عَنْ جَزْلِ الْعَطَاءِ وَتُسْرِفُ؟»
 نُلَاقِيكَ فِي الْمِيعَادِ، لَا نَتَخَلَّفُ^(١)
 «وَأَهْلِكَ حَتَّى نَسْمَعَ الدَّيْكَ يَهْتِفُ»^(٢)
 مَلَأَ عَلَيْنَا وَالثِّيَابُ وَمِلْحَفُ^(٣)
 «ذُبُولُ نَعْفِيهَا بِهِنَّ وَمُطْرَفُ»^(٤)
 لِنَسْجٍ لَهَا الْحِيَاكُ حَوْلَيْنِ عُكْفُ^(٥)
 «يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَقْرَقُ»^(٦)
 يَخْلُتُونَ بِالْأَمْرِ الَّذِي نَتَخَوُّ
 «عَلَى كُلِّ ظَنٍّ يَحْلِفُونَ وَنَحْلِفُ»
 وَأَلَتْ يَمِينًا: ذَلِكَ الظَّنُّ أُسْخَفُ^(٧)
 «لَهُنَّ عَلَى الْإِدْلَاجِ أَنَّى وَأَضْعَفُ»^(٨)
 تُنَادِي بِهَا مِنْهُ الْوُجُوهُ تَكْشِفُ
 «مِنْ الظُّلَمِ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ تَكْشِفُ»
 وَإِنْ غَابَ عَنَّا الْيَوْمَ، لَا نَتَأَقَّفُ^(٩)

(١) الشُّطُّ: جانب النهر والوادي.

(٢) يَهْتِفُ: يصيح. (اللسان: هَتَفَ)

(٣) مِلْحَفُ: غطاء. (يتغطى به). (اللسان: لَحَفَ)

(٤) ذُبُولُ: ذيل الثوب: ما جُرَّ منه إِذَا أُسْبِلَ. (اللسان: ذَبَلَ)

(٥) الرِّيطُ: جمع رِيْطَةٍ: وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد. الْحِيَاكُ: النَّسَاجُ. عُكْفُ: عكف على الشيء: أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاضِعًا لَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ. (اللسان: رَيْطٌ، حَاك)

(٦) مُنْمَنٌ: مَرْقُومٌ وَمَوْشَى وَمَنْقُشٌ. مُسْبِطَةٌ: صِفَةُ لِلْمَلَاءَةِ.

(٧) أَدْلَجَتْ: سَارَتْ فِي اللَّيْلِ.

(٨) التَّرْبُ: النَّسَاءُ الصَّدِيقَاتُ الْمَتَسَاوِيَاتُ فِي السَّنِّ. الْإِدْلَاجُ: السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ. أَنَّى: الْإِعْيَاءُ (اللسان: تَرَبَّ، أَدْلَجَ)

(٩) لَا نَتَأَقَّفُ: لَا نَتَضَجَّرُ.

- (٦٧) وَمَا لِحِرَانِ الْعُودِ فِينَا أَخْدِينَةً ، «وَلَكِنْ جِرَانُ الْعُودِ مِمَّا تُكَلِّفُ»^(١)
- (٦٨) «وَلَوْ شَهِدْتَنَا أُمُّهَا، لَيْلَةَ النِّقَا» «وَلَيْلَةُ تَثْلِيثٍ، لَجَاءَتْ تَشْتَنُفُ»^(٢)
- (٦٩) وَلَوْ لَقِيتُنَا بِالْبِطَاحِ، لَأَصْحَرْتَ. «وَلَيْلَةُ رُمُحٍ» أَرَزَ حَفَّتْ حِينَ نَزَحَفَتْ^(٣)
- (٧٠) «ذَهَبْنِ بِمِسْوَاكِي، وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً» لَهْنٌ جَمِيعاً: إِنْ ذَلِكَ سَيُوصَفُ^(٤)
- (٧١) حَذَارٍ مِنَ الْإِهْمَالِ وَاتْرُكْنِ أَمْرَهُ «سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكَ وَيُعْرِفُ»^(٥)
- (٧٢) «فَلَمَّا عَلَانَا اللَّيْلُ أَقْبَلْتُ خُفِيَةً» عَلَى عَاتِقِي رُمُحٌ إِذَا هُزُّ يُقْصِفُ
- (٧٣) وَأَقْبَلْتُ أَمْشِي خِيفَةً الْعَيْنِ خِلْسَةً «لِمُوعِدِهَا، أَعْلُو الْإِكَامَ وَأُظْلِفُ»^(٦)
- (٧٤) «إِذَا الْجَانِبُ الْوَحْشِيُّ خِفْنَا مِنَ الرَّدَى» تَعْبَهُ مِنْهُ الْبَصِيرُ الْمَتَسَوِّفُ^(٧)
- (٧٥) فَلَمْ أَمِنْ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ جَمِيعَهُ «وَجَانِبِي الْأَذْنَى مِنَ الْخَوْفِ أَحْيَفُ»^(٨)
- (٧٦) «فَأَقْبَلْنَا يَمْعَشِينَ الْهُوَيْنَا تَهَادِيًا» يُلْبَيْنُ مُشْتَقًا، إِلَيْهِنَّ يَعْطِفُ^(٩)
- (٧٧) يُرْنَحُهُنَّ الشُّوقُ فِي كُلِّ لَحَةٍ «قِصَارُ الْخَطَا، مِنْهُنَّ رَابٍ وَمَزْحَفُ»^(١٠)
- (٧٨) «كَأَنَّ الثَّمِيرِيَّ الَّذِي يَتَّبِعُنَهُ» هَوَى كُلُّ حَسَنَاءٍ الْجَبِينِ وَمَالَفُ^(١١)

(١) خدينة: صاحبة. (اللسان: خَدَن)

(٢) تشتنف: ترميه بنظرة استنكار وكره. والنقا: برد جمد.

(٣) البطاح: المنبسطة في المسالك. أصحرت: دخلت في الصحراء. (اللسان: بَطَحَ، صَحَرَ) يَقُولُ:

كَأَنَّ تَلَدَّ بِهِ لِحْسَنَهُ فَلَا تَصْجِرْ حَتَّى نَفْجِرَ وَهَذَا مَا يَكُونُ .
(٤) المسواك: ما يدلُّك به الأسنان من العيدان. الضمير «لهن» يعود على الأوانس.

(٥) حذار: اسم فعل أمر بمعنى إحدَر.

(٦) أي يمشي على رجليه. الإكام: الزوابي. أظلف: الظلِّف: أمشي في الظلِّف وهو المكان الخشن.
(اللسان: أَكْمَ، ظَلَّفَ)

(٧) المتسوف: الذي يقتات بالأمانى أو الصبور المعتاد على الحادثات.

(٨) أحيف: لم يصبه المطر (كنية عن عدم الوصل).

(٩) يصف حالهن وهن مقبلات متهاديات.

(١٠) راب: من الرُّوب: الغش، مَزْحَفُ: أفعى لها مزحف. (اللسان: رَابٍ، زَحَفَ).

(١١) الثميري: هو جِرَانُ الْعُودِ، صاحب القصيدة، التي شطرها الملك عبدالله ههنا.

- (٧٩) «أَوِ الضَّبْعَةُ الْمُثْلَفُ يَغْرَضُنْ دُونَهَا» «بِدَارَةٍ رُمِيعٍ» ظَالِغُ الرَّجُلِ الْأَحْنَفُ^(١)
- (٨٠) «فَلَمَّا هَبَطَنَ السَّهْلُ وَاحْتَلَنَ حَيْلَةً» لَمَحَنَ رَقِيبًا، طَامِغَ الْعَيْنِ يُشْرِفُ^(٢)
- (٨١) «وَأَجْفَلُنْ يَمَشِينَ الْبِدَارَ تَخَوُّفًا» «وَمِنْ حَيْلَةِ الْإِنْسَانِ، مَا يَتَخَوَّفُ»^(٣)
- (٨٢) «حَمَلَنَ جِرَانَ الْعَوْدِ حَتَّى وَضَعْنَهُ» وَقَلْنَ لَهُ: أَبْعُدْ لَا تُرَى ثُمَّ تَعْرِفُ
- (٨٣) «فَأَدْبَرَ لَا يَلْوِي، وَشَدَّ مُشْمَرًا» «بِغَلْبَاءٍ فِي أَرْجَائِهَا الْجِنُّ تَعْرِفُ»^(٤)
- (٨٤) «فَلَمْ أَرِ كَفْلًا مِثْلَ كِفْلِ رَأْيَتُهُ» عَلَى بَازِلٍ نَابِيِ السَّنَامِ يُوصَفُ^(٥)
- (٨٥) «عَلَى بَازِلٍ رَحِبِ الْبِطَانِ عَرَفْتُهُ» «لِخَوْلَةٍ لَوْلَا وَعْدُهَا، ثُمَّ تَخْلِفُ»^(٦)
- (٨٦) «فَلَمَّا التَّقَيْنَا، قُلْنَا: أَمْسَى مُسْلَطًا» عَلِيكُنْ، وَهُوَ الْوَاصِلُ الْمُتَقَشِّفُ
- (٨٧) «عَلَى أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ مِنْكَ وَصَالُهُ» «فَلَا يُسْرِفُنْ الزَّائِرُ الْمُتَلَطِّفُ»
- (٨٨) «وَقُلْنَا: تَمَتَّعْ لَيْلَةَ الْيَاسِ هَذِهِ» بِمَا شِئْتَ، إِلَّا الْإِثْمَ، لَا تَتَعَرَّفُ
- (٨٩) «وَقُلْنَا: أَصِيبْ مِمْسَاكَ مِمَّا تُرِيدُهُ» «فَبِإِنَّكَ مُرْجُومٌ غَدًا، وَمُسَيِّفٌ»^(٧)
- (٩٠) «وَأَحْرُزَنَّ مَنِي كُلِّ حُجْرَةٍ مِثْزَرٍ» لَهُنَّ، وَلَمَّا يُرْضِيهِنَّ، التَّلْعَفُ^(٨)

(١) الضبعة: اسم موقع آمن. ظالع: ظلع الرجل في مشيه: عَرَجٌ وَغَمَزٌ. أحنف: الأحنف: هو الذي يمشي على ظهر قدمه من شقها الذي يلي خنصرها، والحنف: الاعوجاج في الرجل. (اللسان: ظَلَعٌ، غَمَزَ)

(٢) الرقيب: العاقل والحاسد.

(٣) البدار: السرعة.

(٤) المشمر: الطويل القوائم، الغلباء: اسم لكان المرتفع عن الأرض.

(٥) الكفل: الوبر الذي ينبت بعد الوبر الساقط (اللسان: كَفَلَ).

بازل: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطلع في التاسعة وفطر نابه.

نابي: مرتفع. (اللسان: بَزَلٌ، نَبَاً)

(٦) البطان: حزام الرجل. لولا وعدها: لأن الاسم الذي يلي لولا، مبتدأ، فقد جاء في الديوان «وعدها» بالنصب.

(٧) مسيف: الذي عليه سيف أي: مضروب بالسيف.

(٨) المثرز: الملحف. التلعف: تلحف الأسد: إذا نظرت ثم أغضت النظر ثم نظرت. أي أنهم لا يعجبهم هذا التلعف. يقول: أصررت حجب ما زهرن بالعضة. لم يكن بيننا ربة ولا هرام، إلا الحديث واللعبة.

- (٩١) وَأَقْصَيْتَنِي مِنْ كُلِّ مَعْقَدٍ مُطَرَفٍ «لَهْنٌ، وَطَاحَ الثَّوْفَلِيُّ الْمَزْخَرَفُ»^(١)
- (٩٢) «فَبَيْتُنَا قُعوداً وَالْقُلُوبُ كَانَهَا» دَبَأُ يَتَنَزَّى فِي الْفَلَاةِ مُطَوِّفٌ^(٢)
- (٩٣) وَظَلْتُ وَحَوْلِي الْغَانِيَاتُ كَانَهَا «قَطاً شَرَعُ الْأَشْرَاكِ، مِمَّا تَخَوْفُ»^(٣)
- (٩٤) «عَلَيْنَا النَّدى طَوَّراً، وَطَوَّراً يُرْشَنًا» سَحَابٌ خَفِيفٌ، وَيَلُهُ يَتَوَكَّفُ^(٤)
- (٩٥) وَظَلُّ إِلَى الْإِصْبَاحِ، وَهُوَ يَعْمُنَا «رَذَاذٌ، سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْطَفُ»
- (٩٦) «وَبَيْتُنَا كَانَا بَيْتَتُنَا لَطِيمَةً» تَجُودُ بَرِيَّاهَا عَلَيْنَا، وَتُتَحَفُّ^(٥)
- (٩٧) وَفِي كُلِّ بُرْدٍ نَفْحَةٌ مُسْتَطِيرَةٌ «مِنْ الْمِسْكِ، أَوْ خَوَارَةُ الرِّيحِ قَرَقَفُ»^(٦)
- (٩٨) «يُنَازِعُنَا، لَذًا رَخِيمًا كَانَهُ» جَنَى نَحْلٍ رَضْوَى فِي الْإِنَاءِ مُصَنَّفٌ^(٧)
- (٩٩) أَوْ الْخَمْرُ مِنْ بَيْسَانَ خَالَطَ كَأْسَهَا «عَوَاشِرُ مِنْ قَطْرِ حَدَاهُنَّ صَيْفُ»^(٨)
- (١٠٠) «رَقِيقُ الْحَوَاشِي، لَوْ تَسْمَعُ رَاهِبًا» إِلَيْهِ لِأَخْلَى الدَّيْرَ، لَا يَتَوَقَّفُ
- (١٠١) إِذِ الْفَارِسُ الصَّنْدِيدُ أُوجِسَ سَمْعُهُ «بِبُطْنَانٍ» قَوْلًا مِثْلُهُ، ظَلُّ يَرْجُفُ^(٩)

(١) الثَّوْفَلِيُّ: شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ نِسَاءُ الْأَعْرَابِ مِنْ صُوفٍ تَضَعُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ تَخْتَمِرُ. قَالَ جِرَانُ الْعُودِ:
أَلَا لَا تَغْرُنْ أَمْرًا نَوْفَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِي، وَالتَّرَائِبُ وَضَعُ
(اللسان: ج ١١، ٦٧٣)

(٢) الدُّبَا: الْجَرَادُ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ. (اللسان: دبا)

(٣) قَطاً: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ثَقِيلُ الْمَشْيِ. الْأَشْرَاكِ: جَمْعُ الشَّرَكِ: الْمَصِيدَةِ. فَهَذَا يَشْبَهُ حَالَةَ صَدِيقَاتِ جِرَانِ
الْعَوْنِ بِحَالَةِ الْقَطَا الَّذِي يَمْشِي مَشْيًا بَطِينًا، وَلِذَلِكَ لَشِدَّةُ الْخَوْفِ.

(٤) الْوَيْلُ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ هَهُنَا. يَتَوَكَّفُ: يَسِيلُ. (اللسان: وَيَلٌ، وَكَفٌ)

(٥) اللَّطِيمَةُ: الْمِسْكُ، أَوْ وَعَاءُ الْمِسْكِ. (اللسان: لَطَمٌ)

(٦) الْمِسْكُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ. خَوَارُ الرِّيحِ: الصَّوْتُ. قَرَقَفُ: الْخَمْرُ. (اللسان: خور،
قرقف)

(٧) الرَّخِيمُ: الْحَسَنُ الْكَلَامِ. (اللسان: رَخِمٌ) وَلَذًا: هَدِيثًا، وَعَوَاشِرُ، مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ.

(٨) بَيْسَانُ: مَدِينَةُ فَلَسْطِينِيَّةٌ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِفَاكِهَتِهَا الطَّيِّبَةِ، وَكُرُومِهَا وَبَسَاتِينِهَا.
عَوَاشِرُ: عَيُونُ مَاءٍ تَرِدُ عَلَيْهَا الْإِبِلُ. (اللسان: عَوَرٌ)

(٩) الصَّنْدِيدُ: الْكَرِيمُ، الشَّجَاعُ، الشَّرِيفُ. أُوجِسَ: أَحْسَنُ بِهِ. (اللسان: صَنَدٌ، وَجَسٌ)

- (١.٢) «حديث، لو أن البقل يُولِّي بِنَفْضِهِ»
 (١.٣) «ولو مَسَّتِ البِيداءُ مِنْهُ إشارة»
 (١.٤) «هو الخلدُ في الدنيا لَمَنْ يَسْتَطِيعُهُ»
 (١.٥) «هو السعدُ للولهان، وافقَ حَظَّهُ»
 (١.٦) «ولمَّا رَأَيْنَا الصُّبْحَ بَادَرَ ضَوْؤُهُ»
 (١.٧) «يُمَثِّلُنَ في اقْتَعَانِهِنَّ لَوَاهِثًا»
 (١.٨) «وَأَذْرَكُنْ أَعْجَازًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا»
 (١.٩) «وخالَطُنْ أُبَيَاتًا مِنَ الْأَهْلِ عِنْدَمَا»
 (١.١٠) «وما أَبْنُ حَتَّى قُلْن: يَا لَيْتَ أَتُنَّا»
 (١.١١) «فيا أَسْفًا، مِمَّا فَعَلْنَا وَلَيْتَنَا»
 (١.١٢) «فَإِنْ نَجَّ مِنْ هَٰذِي وَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا»
 (١.١٣) «وإنْ نَحْنُ نَسَلَمُ مِنْ وُشَاةٍ بَدَارَنَا»
 (١.١٤) «فَأَصْبَحْنُ صَرَعَى فِي الْحِجَالِ وَبَيْنَنَا»
 لَعَادَ بِهِ أَبْكَارُ كَرَمٍ تُقَطِّفُ^(١)
 «نَمَا الْبَقْلُ، وَاخْضَرَّ الْعِضَاءُ الْمُصَنَّفُ»^(٢)
 «وَسَمُّ لَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعَهُ مَدَوِّفُ»^(٣)
 «وَقَتْلُ لِأَصْحَابِ الصَّبَابَةِ مُذْعِفُ»^(٤)
 «وَوَدَّعْنِي، وَالْعَيْنُ بِالدَّمْعِ تَذْرِفُ»^(٥)
 «رَبِيبُ قَطَا الْبَطْحَاءِ، أَوْهَنْ أَقْطَفُ»^(٦)
 «تَقَدَّمَ لِلْمَرَعَى مِنَ الْحَيِّ عَجْفُ»^(٧)
 «أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنِّنُ»
 «عَنِ الْأَهْلِ، لَا نَمُضِي وَلَا نَتَكَشَّفُ»^(٨)
 «تُرَابُ، وَلَيْتَ الْأَرْضَ بِالنَّاسِ تُخَسِّفُ»
 «فَذَلِكَ سِثْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَرَأَفُ»
 «فَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْخَيْرِ يَذْنُو فَيُصْرَفُ»^(٩)
 «خَطِيطَةُ أَرْضٍ، وَالْخَصِيمُ الْمُطَفَّفُ»^(١٠)

- (١) البقل: نوع من النبات إذا رعت الإبل لا يبقى منه ساق. (اللسان: بقل). ويُولِّي: يهيبه مرة بعد مرة من الولي وهو المطر الثاني.
 (٢) البِيداء: الغلاة الجرداء. البقل: نوع من النبات إذا رعت الإبل لا يبقى فيه ساق. والعضاء: كل شجرة جازت البقول كان لها شوك أو لم يكن. (اللسان: بقل، عضه).
 (٣) مَدَوِّف: مخلوط. (اللسان: دَوِّف).
 (٤) الصَّبَابَةِ: العشق. مُذْعِف: اسم فاعل، ومعناه قتل سريع.
 (٥) تَذْرِف: تدمع. (اللسان: ذَرَف).
 (٦) الاقعاء: أن يلصق الرجل يتيه بالارض، وينصب ساقيه وفخذه ويضع يديه على الارض كما يقعي الكلب. لَوَاهِثًا: اللهث: شدة العطش والحر. (اللسان: قَعًا، لَهَث) وَأَقْطَفُ: أَبْطَأُ.
 (٧) أَعْجَاز: عجز الليل: آخره. عَجْف: العجوف: نوق عجاف: هزيلات. (اللسان: عَجَز، عَجَف).
 (٨) أَبْنُ: رجعن.
 (٩) الْوُشَاةُ: النَّمَامُونَ.
 (١٠) الْحِجَالُ: الخلاخيل. الْخَصِيمُ: الطرف الثاني في الدَعْوَى. (اللسان: حَجَل).

- (١١٥) وَأُضْحَيْنَ مَرْضَى فِي الْبَيْوتِ، وَإِنَّا
 (١١٦) «يُبْلَغُهُنَّ الْحَاجَ كُلُّ مُكَاتِبٍ»
 (١١٧) أَوْ الْعَبْدُ فِي الْحَيِّينَ طَالَ زَمَانُهُ
 (١١٨) «وَمَكْمُونَةٌ، رَمْدَاءُ، لَا يَحْذَرُونَهَا»
 (١١٩) تَهِيمٌ وَتَمْشِي فِي الْفَلَاةِ عَدِمْتُهَا
 (١٢٠) «رَأَتْ وَرَقًا بَيْضًا، فَشَدَّتْ كَزِيمَهَا»
 (١٢١) وَتَطْمَعُ فِي مَالٍ إِذَا هِيَ أَفْلَحَتْ
 (١٢٢) «وَلَنْ يَسْتَهِيمَ الْخُرْدَ الْبَيْضَ كَالدُمَى»
 (١٢٣) وَلَا مُتَرَفٌ فِي الْقَوْمِ أَرْعَنُ بَادِنٌ
 (١٢٤) «وَلَا جَبِلٌ بِرَعِيَّةٍ أَهْبَنُ النِّسَاءِ»
 (١٢٥) إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْحَيِّ بَكَرٌ وَشَخْصُهُ
 (١٢٦) «حَلِيفٌ، لَوْ طَبَى عُلْبَةً بِقَرِيَّةٍ»
- «رِمَاحُ الْعِدَى، وَالْجَانِبُ الْمَتَخَوِّفُ»
 ذَمِيمٌ دَقِيقٌ، مَائِلُ الرَّأْسِ أَقْضَفُ^(١)
 «طَوِيلُ الْعَصَا، أَوْ مُقْعَدٌ مُتَزَحِّفٌ»^(٢)
 مُكْرَسَحَةٌ، سَوْدَاءُ، شَوْهَاءُ عُنْجَفُ^(٣)
 «مُكَاتِبَةٌ، تَرْمِي الْكِلَابَ وَتَحْذِفُ»^(٤)
 وَوَلَّتْ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَتَا^(٥)
 «لَهَا، فَهِيَ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ وَالْطَفُ»^(٦)
 مَثِيلَاتُ دُرِّ الْبَحْرِ، وَهَنْ أَظْرَفُ^(٧)
 «هِدَانٌ، وَلَا هِلْبَاجٌ اللَّيْلِ مُقْرِفُ»^(٨)
 وَلَا عَاجِزٌ عَنْ قَصْدِهِ مُتَكَفِّفُ
 «أَغْمُ الْقَفَا، ضَخْمُ الْهَرَاوَةِ أَغْضَفُ»
 إِذَا مَا دُعِيَ يَوْمَ الْوَلِيمَةِ يَنْطَفُ^(٩)

(١) أَقْضَفُ: نَحِيفٌ. (اللسان: قَضَف).

(٢) كُنَايَةٌ عَنْ كِبَرِ سِنِّهِ وَهَرَمِهِ.

(٣) مَكْمُونَةٌ: الْكُمْتَةُ: جَرَبٌ وَحُمْرَةٌ تَبْقَى فِي الْعَيْنِ (اللسان: كَمَن).

رَمْدَاءُ: الرَّمْدُ: وَجَعُ الْعَيْنِ وَانْتِفَاقُهَا. الشَّوْهَاءُ: قَبِيحُ الْوَجْهِ وَالْخَلْقَةِ. عُنْجَفٌ: هِزَالٌ وَمَرَضٌ.
 (اللسان: رَمَدٌ، شَوْهٌ، عُنْجَفٌ).

(٤) تَحْذِفُ: تَوَمِي عَنْ جَانِبٍ وَتَضْرِبُ عَنْ جَانِبٍ (اللسان: حَذَفَ). وَتَرْمِي الْكِلَابَ: أَيُّ: مَجْنُونَةٌ.

(٥) الْخَزِيمُ: السَّيْرُ أَوْ الْخَزَامُ. (اللسان: خَزَمَ). وَهَنْ: سَهْلٌ هَنًا: أَمْرٌهَا وَرَأْيُهَا عَلَى مَا تَرِيدُ مِنَ الْإِبْلَاحِ. نَهْيٌ
 أَمْضَى مِنْ «سُلَيْكٍ» سُلَيْكُ السَّعْدِيِّ، وَهُوَ مَمْلُوءٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. «أَمْضَى الْعَرَبِ» «أَعْدَى مِنْ سُلَيْكٍ».
 (٦) سُلَيْكٌ: السُّلُكِيُّ: الطَّعْنَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ. (اللسان: سَلَكَ).

(٧) الْخُرْدُ: الشَّابَاتُ الْجَمِيلَاتُ الْحَيَاتُ الْمُسْتَتِرَاتُ الطَوِيلَاتُ. (اللسان: خُرَدَ).

(٨) الْأَرَعَنُ: الْمُضْطَرَبُّ. بَادِنٌ: سَمِينُ الْجَسْمِ. الْهَلْبَاجُ: الْأَحْمَقُ. وَالْهِدَانُ: الْأَحْمَقُ. (اللسان: رَعَنَ، بَدَنَ،
 هَلْبَجَ). وَجَبِلٌ فِي الْبَيْتِ (١٤٤) غُلِيفٌ، وَالتَّرْعِيَّةُ وَالتَّرْعَايَةُ: الْحَسَنُ الْقَيَّامُ عَلَى الْمَالِ وَالرَّعِيَّةِ وَالنِّسَاءِ: عِرْقٌ
 يُخْرَجُ مِنْ بَوْرِكَ. وَأَهْبَنُ: دَاءٌ يَعْظُمُ مِنْهُ الْبَطْنُ وَيَرْمِي. (أَيُّ: مَنْ التَّعَبَ فِي الْمَرْمَى يَتَعَبَدُ نِسَاءً).
 (٩) الْوَلِيمَةُ: كُلُّ طَعَامٍ صَنَعَ لِعَرَسٍ وَغَيْرِهِ. وَأَوْطَهَبُ: الْمُسْقَدُ لِلْبَيِّنِ وَالْجَلْبَةِ: كَهَيْئَةِ الْفَصْعَةِ مِنْ
 جُلُودٍ يُحْلَبُ فِيهَا، يَقُولُ: تَرَاهُ عَظِيمُ الشَّخْصِ لَا قَلْبَ لَهُ.

- (١٢٧) لَثِيمٌ، شَحِيحٌ، قَاصِدٌ، مُتَطَفِّلٌ «عَظِيمٌ سَوَادِ الشَّخْصِ وَالْعَوْدُ أَجَوْفٌ»^(١)
- (١٢٨) «وَلَكِنْ رَفِيقٌ بِالصَّبَا، مُتَغَطِّرِفٌ» جَمِيلٌ الْحَيَا، فَهَوٌ جَذْلَانُ يَلْصِفُ^(٢)
- (١٢٩) سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَا، شُجَاعٌ لَدَى الْوَعَى خَفِيفٌ، ذَفِيفٌ، سَابِغُ الذَّيْلِ أَهْيَفٌ^(٣)
- (١٣٠) «قَرِيبٌ، بَعِيدٌ، سَاقِطٌ، مُتَهَافِتٌ» كَرِيمٌ نِجَارٌ، ثَابِتٌ الْأَصْلُ، أَصْلَفٌ^(٤)
- (١٣١) حَبِيبٌ إِلَى النَّسْوَانِ يَوْمَ لِقَائِهِ «فَكُلُّ غَيُورٍ ذِي فَتَاةٍ مُكَلَّفٌ»^(٥)
- (١٣٢) «فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا بِهِ» قَلِيلٌ هُدُورِ اللَّيْلِ فِي اللَّيْلِ أَهْكَفٌ^(٦)
- (١٣٣) جِمَاعٌ خِلَالِ الْخَيْرِ حَازَتْهُ نَفْسُهُ «حَذُورُ الضُّحَى تِلْعَابَةٌ مُتَغَطِّرِفٌ»^(٧)
- (١٣٤) «يَرَى اللَّيْلَ فِي حَاجَاتِهِنَّ غَنِيمَةً» إِذَا ارْتَدَّتْ عَنْهُنَّ الْغَلَامُ الْمُهْفَهَفُ^(٨)
- (١٣٥) رَقِيبٌ إِذَا مَا شَاءَ يَرْقُبُ خِلْسَةً «إِذَا قَامَ عَنْهُنَّ الْهُدَانُ الْمُزَيَّفُ»^(٩)
- (١٣٦) «يُلِمُّ كَالْمَامِ الْقُطَامِي بِالْقَطَا» وَهْنٌ جُثُومٌ فِي الصَّعِيدِ تُجَفَّفُ^(١٠)
- (١٣٧) أَوْ الْفَارِسُ الْمِغْيَارُ فَوْجَى بِالْغَنَّا «وَأَسْرَعُ مِنْهُ لَمَّةٌ حِينَ يَخْطِفُ»^(١١)

- (١) اللثيم: دنى الأصل. الشحيح: البخيل. العور: ذهاب جس إحدى العينين، كناية عن أنه نزع قلبه له . (اللسان: لَام، شَحَح، عَوْر).
- (٢) جَذْلَان: فَرَح. (اللسان: جَذَل).
- (٣) الهيجا: الحرب. ذفيف: السريع الخفيف. السابغ: الطويل. أهيف: الضامر. (اللسان: ذَقَف، سَبَغ، هَيْف). وسابغ الذيل: يُسَبِّغُ زَاوَاهُ وَيَحْتَالِي فِي مَشْيِهِ.
- (٤) متهافت: متساقط. كريم نجار: الأصل والحسب. أصلف: الصُّلْف: مجاوز القدر في الظرف والبراعة والتكبر. (اللسان: هَفَت، كَرَم، صَلَف).
- (٥) مُكَلَّف: المكلاف: مُحِبُّ النِّسَاء. (اللسان: كَلَّف).
- (٦) هُدُورِ اللَّيْلِ: أَوَانِلِهِ.
- (٧) تِلْعَابَةٌ: كَثِيرَةُ الْمَزْحِ وَالْمَدَاعِبَةِ. (اللسان: لَعَب).
- (٨) الْمُهْفَهَف: الرَّجُلُ الْخَفِيفُ.
- (٩) خِلْسَةٌ: فُرْصَةٌ. الْهُدَانُ: الْأَحْمَقُ الثَّقِيلُ. (اللسان: خَلَسَ، هَدَنَ). وَالْمُزَيَّفُ: الَّذِي لَا هَيْبَ فِيهِ.
- (١٠) الْقُطَامِي: الصَّقَرُ. جُثُومٌ: سَاكِنَاتٌ لَا يَتَحَرَّكْنَ. (اللسان: قَطَا، جُثِمَ).
- (١١) الْغَنَّا: الرَّمْلُ، وَاسْمُهُ: رَمَلُ الْغَنَّا. لَمَّةٌ: لَمَمْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ. (اللسان: غَنَّا، لَمَمَ).

- (١٣٨) «وَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقَيْنَا غُدِيَّةً» لَنَا أَثَرُ فِي الْأَرْضِ عَافٍ وَمُخْلَفُ
 (١٣٩) وَيُعْجِبُنِي أَنِّي وَجَدْتُ صَبِيحَةً «سِوَارُ وَخُلْخَالُ وَبُرْدُ مَفُوفٌ»^(١)
 (١٤٠) «وَمُنْقَطِعَاتُ مَنْ عَقُودِ تَرَكْنَهَا» عَلَى عَهْدِ عَادٍ ارْتُثَا الْمُتَعَرِّفُ^(٢)
 (١٤١) سِوَاهُنَّ حَلِيٍّ مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجِدٍ «كَجَمْرِ الْغُضَا، فِي بَعْضٍ مَا يَتَخَطَّرُ»^(٣)
 (١٤٢) «وَأَصْبَحْتُ غَرِيدُ الضُّحَى وَقَدْ وَمِقْنِي» وَإِنِّي لَلْقَاءُ بِهَا أَتَشَوُّفُ^(٤)
 (١٤٣) وَأَمْسَيْتُ مِضْحَاكَ الْعِشَا قَدْ رَجَوْنِي بِشَوْقٍ وَلَمَاتُ الْمُحِبِّينَ تَسْعَفُ

(١) في الشطر الثاني جاءت: «سوارُ وخلخالُ وبردُ» بالرفع وهذا خطأ نحوي، فمكانها النصب: سواراً، لأن «وجد» تأخذ مفعولين، وخلخالاً معطوف، وهكذا برد. مَفُوفٌ: يقال: برد مَفُوفٌ: برد أبيض رقيقاً فيه خطوط.

(٢) عقود: العُقْدُ: الخيط ينظم فيه الخرز. عاد: قوم هود، وسُمُوا باسم أبيهم، وقد ورد ذكرهم كثيراً في القرآن الكريم: منها قوله تعالى: «ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ، إرم ذاتِ العماد» (سورة الفجر: آية: ٦، ٥).

(٣) لجين: الغضة. العسجد: الذهب. الغضا: نوع من الشجر. يتخطف: يتكلف. (اللسان: لجن، عسجد، غضا، خطرف)

(٤) غريد: غريد الإنسان: رفع صوته وطرب. أتشوف: تشوف: رفع رأسه. المقصود: أنه أصبح شديداً فرحاً يفني لما كان فيه من السرور.

التخريج

القصيدة في: «ديوان المخطوط» (ورقة ١٥١-١٦٤).

وردت الابيات الثلاثة الاولى فقط في: «الملك عبد الله كما عرفته»، (ص ٩١).

ومجلة «رسالة الاردن» العدد ٦٧ / ايلول ١٩٦٦.

(٥٣)

المنافيات*

الكامل

قدّم الملك عبد الله بن الحسين لهذه القصيدة، قوله:

"وهي عدة تشايطير للأبيات المعروفة التي جاء في كتب السيرة**، أن رجلاً مرّ وهو يقول:

يا أيّها الرّجلُ المَحُولُ رحلُهُ هلاً نزلتَ بآلِ عبدِ الدّارِ
قومُ إذا نزلَ الغريبُ بدارِهِم منَعوهُ منْ عُدْمٍ، ومنْ اقتارِ

فسمعها النبيُّ-صلى الله عليه وسلم-وروي أنه قال لأبي بكر الصديق-رضي الله عنه-: أهكذا قال الشاعر؟ فقال: لا، والذي بعثك بالحق نبياً، إنما قال:

يا أيّها الرّجلُ المَحُولُ رَحْلُهُ هلاً نزلتَ بآلِ عبدِ منافٍ

* نسبة إلى عبد مناف، فهذه التسمية من الملك عبد الله، أطلقها على تشايطيره الخمسة للأبيات التي (رواها) عن كتب السيرة.

** روى ابن إسحاق هذه الأبيات فقال: "وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف:

يا أيّها الرّجلُ المَحُولُ رحلُهُ هلاً سألت عن آلِ عبدِ منافٍ
هبلتلك أمك لو حلتَ بدارِهِم ضَعْنوكَ منْ جُرمٍ ومنْ إقْرافِ
الخالطين غنيهم بفقيرهم حتّى يعودُ فقيرُهُم كالْكَافِ
المنعمين إذا النجومُ تغيّرتْ والظّاعنين لرجلِ الإيلافِ
والمطمعين إذا الرّياحُ تناوحت حتّى تغيّبَ الشمسُ في الرّجّافِ
إمّا هلكتَ أبا الفِعالِ فما جرى من فوقِ مثلكَ عقْدَ ذاتِ يظافِ
إلا أيبك أخى المكارمِ وحدّه والفيضُ مصْلَبُ أبى الأضيافِ

(أنظر: سيرة ابن هشام: ج ١/ص ١٧٨/ فنلاحظ أن نص الأبيات في سيرة ابن هشام فيه اختلاف وزيادة عن نصها عند الملك عبد الله في ديوانه المخطوط، ورقة (١٦٥-١٧٠).

حتى أتى على آخر الأبيات، فبدا البشرُ على وجه النبي-صلى الله عليه وسلم. وهذه هي التشايطير:

التشايطير الأول:*

الكامل

- ١- «يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْهَوَلُ رَحْلُهُ» مِنْ بَعْدِ مَا مَسْرَى وَمِنْ أَيْجَافٍ
- ٢- قَدْ سَارَ شَهْرًا ثُمَّ حَلَّ مَسِيرَهُ «هَلَّا نَزَلْتَ بِأَلْ عَبْدٍ مَنَافٍ»^(١)
- ٣- «هَبْلَتِكَ أَمُكْ لَوْ نَزَلْتَ بِرَحْلِهِمْ» لَنَزَلْتَ رَحْبَ الْأَصْلِ وَالْأَكْنَافِ^(٢)
- ٤- لَوْ قَدْ حَلَلْتَ بِأَرْضِهِمْ وَجَوَارِهِمْ «مَنْعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ أَقْرَافٍ»^(٣)
- ٥- «الْخَالَطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ» فِي الْيُسْرِ أَوْ فِي وَقْتِ عُسْرٍ جَافٍ
- ٦- يَتَقَاسِمُونَ نَوَالَهُمْ وَمُنَالَهُمْ «حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي»
- ٧- وَيَكْلَلُونَ جَفَانَهُمْ بِسَدِيفِهِمْ عَرْضًا عَلَى ذِي حَاجَةٍ أَوْ عَافٍ^(٤)
- ٨- يَمْضِي نَهَارُهُمْ وَهَذَا رَأْيُهُمْ «حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ بِالرَّجَافِ»^(٥)
- ٩- «مَنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ» الْمُحِقَانُ الْبِرُّ بِالْإِلْطَافِ
- ١٠- وَهُمَا هُمَا مَنْ قَدْ عَرَفْتَ هُذَاهُمَا «الْقَاتِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ»

* هذه التشايطير الخمسة والمسماة بـ«المنافيات» مرتبة كما جاءت في الديوان المخطوط ورقة (١٦٥)- (١٧٠). فقد ورد التشايطير الأول عند مصطفى وهبي التل في كتابه «بالرفاء والبنين» (ص ٧٦) تشطير رقم (٣) تحت عنوان «هلا» كما وردت الأبيات من (١-٦) من هذا التشايطير في كتاب «الملك عبد الله كما عرفته»، و«مجلة رسالة الأردن» أيضاً من: (١-٦)، العدد ٦٧ الصادر في أيلول ١٩٦٦، (ص ٣٢).

- (١) هلاً: حرف تحضيض. وهو على جهة الإغراء لا على جهة الدعاء. كما تقول: تربت يداك ولا أبالك.
- (٢) هبلتك: فقدتك وشكلتك.
- (٣) الإقراف: مقاربة الهجنة. أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لثيم، فيكون الإبن مقرفاً للؤم أبيه، وكرم أمه، فيلحقك وصم من ذلك.
- (٤) يكللون: الأكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. السديف: لحم السنّام المقطع وقيل شحمه. (اللسان، سَدَف).
- (٥) الرّجّاف: البحر. سمي بذلك لاضطراب وتحرك أمواجه. (اللسان: رَجَف).

التشطير الثاني:*

- ١- «يا أيُّها الرِّجْلُ المَحْوُلُ رحلُهُ» قد فرَّ من كربٍ ومن إرجافٍ
- ٢- قطع الفلاةَ غداًتهُ بصباحهِ «هَلَّا نزلتَ بآلِ عبدِ منافٍ»^(١)
- ٣- «هَبْلَتَكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ بِرِجْلِهِمْ» لَنَزَلْتَ بينَ البرِّ والإلطافِ^(٢)
- ٤- وهُمُ الذينَ إذا حللتَ جوارَهُمْ «منعوكَ منْ عُدْمٍ ومنْ إقْرافٍ»^(٣)
- ٥- «الخالطينَ فقيرَهُم بغنيَّهُم» والباذلينَ النفسَ للأضيافِ
- ٦- لا يرجعونَ عَنِ المكارمِ والنُدَى «حتَّى يعودَ فقيرُهُم كالْكَافِ»
- ٧- «ويكَلِّلونَ جفانَهُمْ بسديفِهِمْ» فينالُ منها نازلُ الأحْقافِ^(٤)
- ٨- هذا لعمرِكَ دأْبُهُمْ في يومِهِمْ «حتَّى تغيِبَ الشَّمْسُ في الرِّجَافِ»^(٥)
- ٩- «منهم عليٌّ والنبيُّ محمدٌ» علماَنِ للغاديِ وَلِلْمِهْيَافِ^(٦)
- ١٠- صَلَّى الإلهُ عليهما، فهما هُمَا «القائِلانِ: هَلُمَّ للأضيافِ»^(٧)

* ترتيب هذا التشطير الترتيب رقم (٤) عند مصطفى وهبي في كتابه «بالرفاه والبتين» ص ٨٧ تحت عنوان «هلا»، كما وردت الأبيات الأربعة الأولى من هذا التشطير في: كتاب «الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٩٢). «ومجلة رسالة الأردن» نفس العدد السابق ص (٣٣).

- (١) الفلاة: الصحراء.
- (٢) هبلتك: فقدتك وثقلتك. وهو على جهة الإغراء لا على جهة الدعاء.
- (٣) «وهم» عائدة على آل عبد مناف في البيت الثاني.
- الإقراف: مقاربة الهجنة. أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لثيم. فيكون الابن مقرفاً للؤم أبيه، وكرم أمه، فيلحقك وصم من ذلك.
- (٤) يكللون: الإكليل: شبه عصاية مزينة بالجواهر، الجفان: السديف : لحم السنّام المقطع، وقيل: شحمه.
- (٥) لعمرِكَ: وحياتِكَ.
- (٦) الغادي: السائر في أول النهار. والمِهْيَاف: العطشان. (اللسان: غدا، هَيْف).
- (٧) هَلُمَّ: اسم فعل أمر، بمعنى تعالى.

التشطير الثالث:*

- ١- «يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المَحُولُ رَحْلُهُ» أوفي على المَرْبَاعِ والمُضَيَّافِ^(١)
- ٢- يَرْتَادُ ذَا كَرَمٍ يَرِيدُ نَوَالَهُ «هَلَّا نَزَلْتَ بِأَلِ عَبْدٍ مَنَافٍ»
- ٣- «هَبْلَتَكَ أَمُكَ لَوْ نَزَلْتَ بِرَحْلِهِمْ» لَنَزَلْتَ وَسَطَ مَرَابِعِ الْأَشْرَافِ
- ٤- اَعْلَمْ هُدَيْتَ إِذَا قَصَدْتَ جَوَارَهُمْ «مَنْعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ»
- ٥- «الْخَالَطِينَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَهُمْ» أَهْلُ الْحَجَا وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ^(٢)
- ٦- شُرَكَاءُ وَقْتِ الْعُسْرِ فِي أَزْمَاتِهِمْ «حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي»^(٣)
- ٧- وَيَكْلُلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيفِهِمْ جَهْرًا فَلَيْسَ نَوَالُهُمْ بِالْخَافِي
- ٨- يَتَسَابِقُونَ الْفَضْلَ طَوَّلَ نَهَارِهِمْ «حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ»
- ٩- «مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ» بِشَهَادَةٍ فِي الدَّهْرِ وَالْأَعْرَافِ
- ١٠- وَهُمَا كَهَارُونَ لِمُوسَى نَسَبَةً «الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأُضْيَافِ»^(٤)

* ترتيب هذا التشطير عند مصطفى التل رقمه (١) تحت عنوان: «هلا» (ص ٧٠) في كتابه المذكور سابقاً. كما أن الأبيات الأربعة الأولى من هذا التشطير، وردت عند «تيسير طبيان» في كتاب «الملك عبد الله كما عرفته» ص ٩٢. «ومجلة رسالة الأردن» في العدد والتاريخ المذكور سابقاً (ص ٢٣).

(١) المرباع: الرُّبْع: جماعة الناس، والمربع: هو المكان (اللسان: رُبْع). يريد رئيس القوم الذي يأخذ ربع الغنائم، أو في مكان خصيب ومضياف.

(٢) أهلُ الحجَا: أهل العقل. (اللسان: حجا).

(٣) الْعُسْرُ: الشدة والضيق.

(٤) هنا إشارة إلى الآية القرآنية: «ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين» (سورة المؤمنین: آية ٢٣). وقوله تعالى أيضاً: «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً» (الفرقان: آية ٢٥).

وفي البيتين (٩ و ١٠) إشارة إلى العلاقة التي تربط سيدنا محمد وعلي بن أبي طالب -عليهما السلام- وهي علاقة قرابة ونسبة، فعلي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وصهره -زوج فاطمة بنت محمد عليهما السلام. وعلاقة سيدنا هارون بموسى علاقة أخوة.

التشطير الرابع:*

- ١- «يا أيُّها الرَّجُلُ المُحَوَّلُ رَحْلُهُ» صَفَرْتُ يَدَاكَ مِنْ الْخِضَمِّ الصَّافِي^(١)
- ٢- أُعْتَوْتُ عَنْ شَمْسِ السَّمَاءِ رَادِ الضُّحَى؟ «هَلَّا نَزَلْتَ بِأَلِ عَبْدِ مَنَافٍ»^(٢)
- ٣- «هَبْلَتَكَ أَمَكُ لَوْ نَزَلْتَ بِرَحْلِهِمْ» أَصْبَحْتَ فِي كَنْفٍ عَرِيضٍ وَافٍ^(٣)
- ٤- أَوْ قَدْ أَنْخَتَ بِهِمْ وَدُرْتَ بِدَارِهِمْ «مَنْعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ»^(٤)
- ٥- «الْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ» الْمُتَعَمِّينَ عَلَى الْعَدِيمِ الْعَافِي^(٥)
- ٦- ذُو الْوَفْرِ مِنْهُمْ كَافِلٌ لِعَدِيمِهِمْ «حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي»
- ٧- «وَيَكْلَلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيفِهِمْ» فِي الْبَرِّ أَوْ فِي الدَّارِ وَالْجُرَافِ^(٦)
- ٨- سِمَةٌ لَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ عُرِفَتْ بِهِمْ «حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ»^(٧)
- ٩- «مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ» الْمَازِجَانِ الْعَدْلَ بِالْإِنصَافِ
- ١٠- وَهُمَا اللَّذَانِ إِذَا أَلَمْتُ أَرْمَةُ «الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأُضْيَافِ»^(٨)

* لم يرد هذا التشطير إلا في الديوان المخطوط.

- (١) الخضم: البحر لكثرة مائه وخيره.
- (٢) أعتوت: الهمزة: استفهامية، والعُتُو: التجبر والتكبر. (اللسان: عَتَو). رَادِ الضُّحَى: عندما تنبسط الشمس ويرتفع النهار.
- (٣) كنف: كنفه: حفظه وأعاناه، وجعله في ظله ومن عياله. (اللسان: كَنَف).
- (٤) أنخت: أبركت. (اللسان: نَخ).
- (٥) العديم: الفقير الذي لا مال له. (اللسان: عَدَم).
- (٦) الجُرَاف: الوادي الذي يجرف كل شيء. (اللسان: جَرَف).
- (٧) سعة: شيمة، أو طَبْع.
- (٨) أَلَمْتُ: نزلت به.

التشطير الخامس:

- ١- «يا أيها الرجلُ الحوّلُ رحلته» قَدْ جَاءَ يَقْصُدُ دَارَةَ الإِيلَافِ^(١)
- ٢- أَخْطَأْتَ قَصْدَكَ بَعْدَ طَوْلِ اصَابَةٍ هَلَا نَزَلْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ^(٢)
- ٣- «هَبْلَتَكَ أُمُّكَ لَوْ نَزَلْتَ بِرَحْلِهِمْ» لَنُعِتُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعُرَافِ^(٣)
- ٤- وَلَوْ أَنَّ سَعْدَكَ لَمْ يَخُنْكَ وَجَنَّتْهُمْ «مَنْعُوكَ مِنْ عَذْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ»
- ٥- «الْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَهُمْ» أَبْدَأُ بِلَا مَطْلٍ وَلَا إِخْلَافٍ^(٤)
- ٦- وَالْمُكْرَمِينَ قَرِيبَهُمْ وَحَلِيفَهُمْ «حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي»^(٥)
- ٧- «وَيَكْلَلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيفِهِمْ» لَا يُكْرِمُونَ رُئِيسَهُمْ بِخِلَافٍ
- ٨- فَتَنَاهُمْ يَمْضِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ «حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرُّجَافِ»
- ٩- «مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ» الْوَاسِعُ الْإِنْعَامِ وَالْإِلْطَافِ
- ١٠- وَهُمَا هُمَا مَنْ قَدْ عَلَا نَوْرَاهُمَا «الْقَابِلَانِ هَلُمُّ لِلْأُضْيَافِ»

* ورد هذا التشطير رقم (٣) تحت عنوان «هلا» عند مصطفى وهبي في كتابه المذكور سابقاً (ص ٨١).

(١) هنا إشارة إلى رحلة الصيف والشتاء وهو متأثر بقوله تعالى: «إِيلَافٍ قَرِيشٍ إِيلَافِهِمْ، رحلة الشتاء والصيف» (سورة قريش: آية ١ و٢).

(٢) القصد: استقامة الطريق. (اللسان: قَصَدَ).

(٣) العُرَافُ: المنجم. (اللسان: عَرَفَ). يريد أكثر الناس معرفة.

(٤) المَطْلُ: المدُّ والطول. (اللسان: مَطَّلَ).

(٥) الحليف: يقال: حالف فلان فلانا: تحالفاً بالآيمان أن يكون بينهما أمر واخذ بالوفاء. (اللسان: حَلَفَ).

التخريج:

القسيده «المنافيات» في:

«الديوان المخطوط» (ورقة ١٦٥-١٧٠).

«بالرفاه والبنين» ص ٧٠ و ٧٦ و ٨١ و ٨٧. ما عدا التشطير الرابع.

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٩٢) التشطير الأول من بيت: ١-٦. والتشطير الثاني من:

(٤-١)، والتشطير الثالث من: (٤-١)، وهكذا أيضاً «مجلة رسالة الأردن» العدد ١٩٦٦/٦٧،

(ص ٢٢-٢٣) ما ورد في «الملك عبد الله كما عرفته نفسه».

(٥٤)

مَنْ كَانَ يَبْغِي وَدَاداً

البيسيط

- ١- وَعَابَثَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ حَاضِرُهُ
 - ٢- جَرَبْتُ أَرْضِيهِ جَهْدِي طُولَ أَزْمِنَةٍ
 - ٣- وَقُمْتُ أَبْغِي لَهُ الْحِيلَاتِ أَطْلُبُهَا
 - ٤- يَا سَائِلًا عَنْهُ طُولَ الْيَوْمِ فِي ضَجَرٍ
 - ٥- بِاللَّهِ، قُلْ لِي: أَلَمْ تَذْكُرْ مِبَاسِطَةً؟
 - ٦- رَأَيْتُ، وَالرَّأْيُ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 - ٧- أَنْ أَتْرَكَ النَّاسَ جَذْلَانَا وَمُنْقَبِضًا
 - ٨- مَنْ كَانَ يَبْغِي وَدَاداً مِنْكَ يَطْلُبُهُ
- كَمَا مَضَى مَلُوءُهُ التَّنْكِيدُ وَالتَّنْصُ^(١)
- فَتَاهَ تَجْذِبُهُ الْأَفْكَارُ وَالْغُصَصُ^(٢)
- فَلَمْ تُفِدْ حِيلَةً فِيهِ، وَلَا أَصَصُ^(٣)
- دَعِ السُّؤَالَ، فَمَا الْمَطْلُوبُ مُنْتَقِصُ^(٤)
- إِذَا كَانَ فَوْقَ ذُلُولٍ يَرْتَقِصُ^(٥)
- إِذَا بَدَى مِثْلُ نَجْمٍ نُورُهُ وَيَصُ^(٦)
- مَالِي وَلِلنَّاسِ إِنْ بَادُوا وَإِنْ وَقَصُوا^(٧)
- فَاقْبَلْ وَدَادَ صَدِيقٍ، جَاءَ يَحْتَرِصُ

(١) وعابث: الواو: واو رب. (٢)

(٢) الغصص: جمع غصة وهي الشجيرة والحرقدة. (السان: غصص).

(٣) أصص: الأصيص: الجهد. (اللسان: أصص).

(٤) الذلول: الناقة. (اللسان: ذلل).

(٥) الوبيص: البريق. (اللسان: ويص).

(٦) جذلان: فرح. (اللسان: جدل).

(٧) الوقص: كسر العنق. (اللسان: وقص).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٧٠-١٧١).

(٥٥)

الوردية

ويقول الملك عبد الله:

"الورد نورٌ كلُّ شَجَرٍ، والوردُ ما يشتم، وهو في بلاد العرب، مقبولة الأحمر الطيب الرائحة، وله أجناسٌ لا رائحة لها، وأغلب ما تكون هذه الأنواع في البلاد الباردة، وورد الطائف مشهور، وله موسمٌ يستقطر فيه ماؤه، ويؤخذ عطره، والورد أشهر من أن يعرف، وهذه القصيدة في معنى الورد، وما شاكله:

الرمل

١- لي حبيبٌ كلما عانقته	نثر الورد علينا الورقا
٢- وإذا لاقيته الثمة	فأرى النرجس منّا حنقا ^(١)
٣- فضل الورد على النور، فما	صادفت عيني كورد أنقا
٤- وعلى الورد معانٍ جمّة	خذ حسناء، جميل خلقا
٥- ربّ شخصٍ عشيق الورد فما	شاهد الورد، لقلب مزقا ^(٢)
٦- وكذاك الفلّ، ما أحسنه	يضحك الفلّ لبّ علقا
٧- واترك النرجس، لا تحفل به	عينه عين حسود فتقا ^(٣)
٨- وبمحبوبي سروري، وإذا	غاب محبوبي، تراني قلّقا
٩- والتقينا في فلاة مرة	وتشاكينا الهوى والحرقا ^(٤)
١٠- في زمانٍ قد مضى أذكره	سار عنا مسرعا منطلقا
١١- نترجى وأمانينا المنى	والمنى، طالت فسدت طرقا

(١) الحنق: الغيظ. (اللسان: حنق). فأرى: المقصود: تواري.

(٢) الصواب: المزق: القطع (اللسان: مزق).

(٣) فتقا: فتق الشيء: شقه. (اللسان: فتق).

(٤) الفلاة: الصحراء. والحرقة: ما يجده الإنسان من لذعة حب أو حزن (اللسان: فلا، حرق).

- ١٢- قَدْ تَرَانِي كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَهُ وَأَنَا إِنْسَانُ عَيْنِي غَرِقًا
١٣- وَتُلَاقِيهِ، وَقَدْ طَالَ الْمَدَى فَتَوَافِيهِ، بِدَمْعٍ شَرِقًا
١٤- قَالَ لِي شَخْصٌ: رَأَهُ مَرَّةً- وَتَحَدَّاهُ، فَمَا إِنْ نَطَقًا
١٥- عَسَرَ النُّطْقُ عَلَيْهِ بَعْدَنَا وَبِهِ بَعْدِي ذَهُولٌ لَحِقًا
١٦- أَتَرَاهُ قَدْ دَرَى عَنْ خَبْرِي؟ بَاتَ قَلْبِي بَعْدَهُ مُنْغَلِقًا
١٧- وَلِإِسَانِي هَجَرَ الْقَوْلَ، فَمَا يَرْغَبُ الْقَوْلَ، بِقَلْبٍ أُغْلِقًا
١٨- وَخَيَالُ جُنَحَ لَيْلٍ زَارَنِي طَيِّبُ مُحِبُّوبِي بِهِ قَدْ عَبِقًا
١٩- وَكَأَنَّ الْمَشْيَ قَدْ أَتَعَبَهُ يَلْمَسُ الْوَجْهَ، فَيَمَحُّوا الْعَرَقَا
٢٠- وَإِذَا فَسَّرَ حَقًّا، إِنَّهُ يَتْرَكَ الْحَاسِدَ مُلْقَى تَرْقًا^(١)

(١) النزق: الخفة والطيش. (اللسان: نَزَق).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٧١-١٧٤).

(٥٦)

سَادَ الْجَهُولُ

للشيخ فؤاد باشا الخطيب قصيدة على هذا الروي والقافية، لم يشهرها حتى الآن، رثى فيها الحجاز ودولته الهاشمية، ولا أدري هل يجوز الرثاء في هذا الموضوع، أم ينبغي التحريض والتشويق، لأنَّ آمال الحجاز لا تزال قوية بالله تعالى، وجاء في هذه القصيدة بعض إشارات إلى الماضي وما فيه وذكر جمال باشا سفاح سوريا.... والقصيدة هذه:

البيسيط

- ١- يا سَابِرَ البرقِ، إِنَّ البرقَ يَأْتِلِقُ والسُّحُبُ حَافِلَةٌ بالماءِ تَخْتَنِقُ^(١)
- ٢- والرَّعْدُ مُرْتَجِزٌ، تَتَرَى صَوَاعِقُهُ كَأَنَّهُ وَالَهُ، أَوْ ثَاكِلٌ حَنِقُ
- ٣- هَلِ الدُّنَا غَضِبَتْ مِنْ ظُلْمِ دَاهِيَةٍ أَمْ ذَلِكَ الْبَحْرُ مُهْتَاجٌ وَمُصْطَفَقُ؟
- ٤- بَلِ الرِّزْيَةُ حَلَّتْ فِي الْبِلَادِ وَذَا هُوَ التَّهْدُمُ، فَالْآفَاقُ تَحْتَرِقُ^(٢)
- ٥- مَا لِلنَّوَظِرِ مُنْهَلٌ مَدَامِعُهَا وَلِلْفُؤَادِ يُرَى فِي طَرْفِهِ حَرَقُ؟
- ٦- قَدْ عَادَ مَا كَانَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَضَى سَادَ الْجَهُولُ، فَبَابُ الْعَدْلِ مُنْغَلِقُ
- ٧- إِنَّ الْبِلَادَ مَتَى دَامَتْ مَصَانِبُهَا طَالَتْ خَسَارَتُهَا، فَالْدَمْعُ مُنْدَفِقُ
- ٨- كَمْ مِنْ قَتِيلٍ عَلَى الْبِطْحَاءِ سَابِحَةٌ دِمَاؤُهُ، وَبِهِ نَازِلُهَا عَلَقُ
- ٩- وَالنَّاسُ أَتْبَاعُ مَنْ طَابَ الزَّمَانُ لَهُ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَفِي أَخْلَاقِهِمْ مَلَقُ^(٣)
- ١٠- مَا بَالُ مَكَّةَ مَسْوُودًا جَوَانِبُهَا وَالْجَوُّ أَقْتَمُ، وَالشَّيْطَانُ مُنْطَلِقُ^(٤)
- ١١- قَدْ غَابَ عَنْهَا حُمَاةُ الدِّينِ مِنْ حَسَنِ^(٥) فغَابَ عَنْهَا سِرَاجٌ كَانَ يَأْتَلِقُ

(١) السَّيْرُ: اسْتِخْرَاجُ كُنْهِ الْأَمْرِ، سَابِرِي: الثَّوبُ الرَّقِيقُ. (اللسان: سَبَر).

(٢) حَلَّتْ: فَالْصَّوَابُ: حَلَّتْ بِالتَّسْكِينِ.

(٣) الْمَلَقُ: يُعْطَى بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ بِقَلْبِهِ. (اللسان: مَلَق).

(٤) مَكَّةَ: بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ.

(٥) لَعَلَّ الْمَقْصُودَ ثَوْرَةَ آلِ حَسَنِ بِالْحِجَازِ.

- ١٢- وللألى ظلموا أنصاراً ثائرة
١٣- قالوا: المخانق منصوب دعائمها
١٤- فثار من حسن ليث قضاقة
١٥- ولم شعثاً لشعب كان منتشراً
١٦- فرد عادية للظالمين وما
١٧- جازوه أن أنكروا فعل الجميل كما
١٨- قد يخذع المرء يمضي تابعا أملاً
١٩- وما الأمانى والأمال غير رؤى
٢٠- حتى إذا ما انتهى لا شيء في يده
٢١- كيف البقاء بدار لا أنيس بها؟
٢٢- تبكي الديار وتستبكي الصحاب فما
٢٣- ما رد مرزاة ماء الشؤون ولا
٢٤- تلك الهموم، فكم جاءت مهددة
٢٥- رعناء تصخب عن بعد وعن كئيب
٢٦- قابلتها بفؤاد كالحصى جلد
٢٧- تهوي إلي فألقيها وأنبذها
- من الجفاة ونور الحق منطبق
وذا جمال فلا رأس ولا عنق^(١)
يابى الظلّامة لا رفق ولا مذق
_____ (٢)
- عن مثله فيهم الأمات تنفلق
لجده قبله بالبغي قد نطقوا
فيه المنى يتبع الأهواء يختلق
لنائم أو سراب ظلّه شرق
ما من صبح، ولا في الليل مغتبق
وبالأنيس يزول الحزن والأرق^(٣)
يغني البكاء لهم جاء ينطبق
صد البكاء بلاء جاء يحترق^(٤)
سوراً فلا شفق فيها ولا فلق
قلب الضعيف لها ولهان يختفق^(٥)
نور الألى منه وضاح ومنطبق
فعل الصبور، فلا خوف ولا قلق

(١) المخرقة: القلادة الواقعة على المخرق. يريد أعواد المشانق.

(٢) هكذا جاء الشطر الثاني (فراغ) في المخطوط، ولم يرد أيضاً في كل المصادر الثانية. كما أنه لا يوجد جذور لـ «شعش» والصواب: «ولم شعثاً، والشعث: التفرق والتفكك. (اللسان: شعث)».

(٣) الأرق: السهر والسهر. (اللسان: أرق).

(٤) الرزء: المصيبة.

ماء الشؤون: دموع العيون. جاء يحترق: جاء سريعاً.

(٥) رعناء: الأرعن: الأهوج المسترخي. (اللسان: رعن).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ١٧٤-١٧٨).

(٥٧)

وَلِلْبُعْدِ أَلَامٌ

الطويل

وشطرّ الملك عبد الله الأبيات التالية:

- ١- «إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ» كَمَا هَامَ طَيْرٌ فِي السَّمَاءِ يُحَلِّقُ
- ٢- وَلِلْبُعْدِ أَلَامٌ وَفِي النَّفْسِ دَفْعُهَا «أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمَطْوُوقُ»^(١)
- ٣- «وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمَطِّرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى» لِتَهْتَانَةٍ رِبْتُ الدُّجَى اتَّحَرَّقُ^(٢)
- ٤- أَخَا سَفَرٍ فِي ظَهْرِ فُلْكِ غَرِيبَةٍ «وَتَحْتِي بَحْرٌ بِالْجَوَى يَتَدَفَّقُ»^(٣)
- ٥- «فَكَيْفَ تَرَى يَا أُمَّ عَمْرٍو عَدَالَةً» «تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوثَّقٌ»
- ٦- «فَلَا هُوَ مُقْتُولٌ وَفِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ» وَلَا هُوَ فِي وَصْلِ لَهَا يَتَوَفَّقُ
- ٧- وَلَا هُوَ نَاجٍ مِنْ قِيُودٍ وَدَادِهَا «وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ»^(٤)

(١) دفعها: أي دفع الآلام.

(٢) تهتانة: التهتان: مطر ساعة ثم يعود. (اللسان: هَتَنَ)

(٣) الجوى: الحزن والوجد الشديد.

(٤) النجاء: الخلاص من الشيء. (اللسان: نَجَا).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٢).

(٥٨)

تُفَاجِي ثُمَّ تَنْطَلِقُ

مجزوء الوافر

١-	تُفَاجِي ثُمَّ تَنْطَلِقُ	عُيُونُ مَلُوءًا الْمَلَقُ ^(١)
٢-	تَحَاكِي الشَّمْسَ فِي غَمَمٍ	يُوَارِي ضَوْءَهَا الْأَفَقُ ^(٢)
٣-	وَحْدُ تَحْتَهَا حَسَنُ	حَبَاهُ لَوْنُهُ الشَّفَقُ
٤-	فَوَادِي بَعْدَهَا تَعِبُ	رُبْعُ الْإِلْفِ يَحْتَرِقُ
٥-	وَلِيلِي رِبْتُ سَاهِرَةٌ	طَوِيلُ خِدْنُهُ الْأَرَقُ ^(٣)
٦-	تُدَانِينِي وَتُبْعْدُنِي	وَتَلْعَبُ لَعِبُهَا لَبِقُ
٧-	فَلَمَّا جِئْتُهَا هَرَبْتُ	عَنِ الْوِلْهَانِ تَدْرَقُ ^(٤)
٨-	لَهَا فَرْعٌ لَهُ أَرْجُ	لِلوْنِ اللَّيْلِ يَسْتَرِقُ ^(٥)
٩-	أَنَامِلُهَا خَوَادِمُهَا	تَصِيدُ الشَّيْءَ تَعْتَلِقُ
١٠-	تُشِيرُ بِهَا إِشَارَةً أ	مَرٌّ فِي قَصْدِهِ حَذِقُ
١١-	وَجَوْهَرَةٌ بِخَنْصِيرِهَا	كَنْجَمِ اللَّيْلِ تَاتَلِقُ

(١) الملق: التملق والنفاق. (اللسان: مَلَق).

(٢) يريد أن رؤيتها قد غُمَتْ، أي حال دون رؤيتها شيء كما يحول دون رؤية الشمس الغيم أو الضباب.

(٣) الخدن: الصاحب أو الصديق.

الأرق: السهر والسهاد. (اللسان: خَدَن، أَرَق).

(٤) تَدْرَقُ: تحتمي. (اللسان: دَرَق).

(٥) الفرع: الشعر. (اللسان: فَرَع).

- ١٢- بَعِيدَةٌ مَهْبِطُ الْقُرْطِيِّ م م نِ مُعْتَلِقُ رِبْهَا نَزَقُ^(١)
- ١٣- كَثِيرًا مَا تُغَاضِبُنِي تَضَاحِكُ ثُمَّ تَنْفَهُقُ
- ١٤- وَمَهُمَا كَانَ مَقْبُولُ فَقَلْبِي عِنْدَهَا عَلِقُ
- ١٥- تَجَاسَرُ فِي مُدَاعِبِهِ تَرَوْحُ وَمَا رِبْهَا فَرَقُ^(٢)
- ١٦- كَرِيمَةٌ مَنَّبَتِ الْجَدِي م م نِ شُوسُ فِي اللَّقَاصْدُقُ
- ١٧- إِلَى غَطْفَانِ نَسَبَتْهَا فَلَا نُكْرُ وَلَا عَقُقُ
- ١٨- لَهَا حُسْنٌ يَمَاطِلُهُ جَمِيلُ الْخَيْمِ وَالْخُلُقُ^(٣)

(١) النَزَقُ: الخفة والبطيش. (اللسان: نَزَقَ).

مهبط القرطين: المسافة بين شحمة الأذن والكتف، القرط: حلية توضع في الأذن.

(٢) تَجَاسَرُ: أي تتجاسر.

(٣) الْخَيْمُ: السجية والطبيعة.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٣-٢٠٤).

حَمَامَةُ الْوَادِي*

الطويل

- ١- حمامةٌ وادينا، المطارُ عسيرُ أنْ أقيمى، فهذي روضةٌ وغديرُ
- ٢- أقيمى لعلِّي أنْ أرى لِي فُرصةً تُقربُنِي مِنْ حَيْكَمٍ وَتُجِيرُ
- ٣- فهذي ديارُ الغورِ زانتُ ربوعُها وللماِ فِي حافاتِهِنَّ خَرِيرُ^(١)
- ٤- يُضاحِكُ أَطياراً بِهِ نَوْرُ نَبْتِهْ تَرى الصَّيْدَ فِي أَفْياحِهْ عَدَّ تُربِهْ
- ٥- وَرَاعٍ يَمْدُ الصَّوْتُ يُقَدِّمُ ابْلَهْ يَدُورُ مَعَ الصَّيَّارِ حَيْثُ يَدُورُ
- ٦- يَذْكُرُها بِاسْمِ لَهَا فَتَسِيرُ تَرى نارَهْ حَتَّى الصَّبَّاحِ تُنِيرُ^(٢)
- ٧- يَقولُ لَهُمْ: إِنِّي بِهَا لَخَبِيرُ وَقَدْ ضاعَ مِنْهُ شَارِفُ وَبَعِيرُ
- ٨- صَهِيلُ، وَيَتْلُوهُ رَغْماً وَهْدِيرُ^(٣) يَرُدُّ عَلَيَّ الطَّرْفَ مِنْكَرِ خَفِيرُ
- ٩- أَحاذِرُ ظَنُّ السُّوءِ فِيكَ أَثِيرُ قَما لِلصَّبَّايَا حاضِنُ وَمُجِيرُ
- ١٠- وَأَنْتَ إِلَيْها يا نَسِيمُ سَفِيرُ وَأَعَيْتَنِي الخِيَلاتُ فِي حيرَتِي لَهَا
- ١١- وَمَا كُنْتُ أَخشى الحارسِينَ، وَإِنَّمَا إِذا والدُ الأَبْكارِ ساءَتْ ظُنُونُهُ
- ١٢- وَأَعَيْتَنِي الخِيَلاتُ فِي حيرَتِي لَهَا

* هذه القصيدة من غوريات الملك عبد الله التي يصف فيها الغور ويمدحه.

(١) الربيع: الديار والمنازل.

(٢) القرى: كل طعام أعد لعرس أو غيره.

(٣) الطَّرْف: الخيال. (اللسان: طَرَف).

- ١٥- حمامة واديننا، اطلّي لعنّي
أرى البدرَ هذا الليلَ منك يُنيرُ
١٦- فما ذكرتكَ النفسُ إلا تناثرتُ
دُموعُ أسى في إثرهنّ زفيرُ
١٧- وفي الناسِ محرومٌ وآخرُ نائلُ
وإني بعطفٍ من نَدَاكِ جديرُ
١٨- كَفَى حَزْناً أَنِّي أَبَيْتُ وَبَيْنَنَا
فَسِيحُ الْخَلَا، وَالسَّامِرُونَ كَثِيرُ

- ١٩- حمامة واديننا، حذارٍ مِنَ الهوى
فَمَا النَّاسُ إِلَّا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
٢٠- أُجَارَةٌ واديننا، أرى الطُّوقَ لَامِعاً
وَأَنِّي لِضَوْءِ الطُّوقِ مِنْكَ فَقِيرُ
٢١- أَنِيرِي سَبِيلِي وَاحْبِسِي الثُّورَ عَنْهُمْ
فَلَيْسَ سِوَاءُ شَاكِرٍ وَكَفُورُ
٢٢- وَأَنْتِ إِذَا لَمْ تَفْعَلِي فَادِرٌ^(١) أَنَّنِي
صَرِيحٌ عَلَى بَابِ لَكُمْ وَحَقِيرُ
٢٣- وَقُولِي: بَأْنِي خَاضِعٌ لَكَ تَابِعُ
وَقَدْ عَشْتُ دَهراً مَا عَلَيَّ أَمِيرُ

(١) أي: إعلمي.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٧-٢٠٨).

«الشعر الحديث في فلسطين والأردن»: (ص ٩١-٩٢) الأبيات التالية: (١، ٢، ٣، ١٩، ٢٠، ٢١،

٢٣ فقط).

(٦٠)

«ذَكَرْتُ مَنَازِلَ بِجَوَارِ وَجٍ*»

الوافر

- ١- ذَكَرْتُ مَنَازِلَ بِجَوَارِ (وَجٍ) فحِيتُ المَنَازِلَ والديَارَا
- ٢- مَنَازِلُ أَحَدَثَتْ لِلْقَلْبِ شَوْقًا عَلَى بُعْدٍ فَهَيَّجَنِي فَطَارَا
- ٣- مَنَازِلُ أَصْبَحْتُ مِنَّا خَلَاءُ وَقَدْ كَانَتْ لَنَا أِبْدَاءُ قَرَارَا
- ٤- نَزَحْنَا تَارِكِينَ بِهَا رِجَالًا مِنْ الْأَعْوَانِ خِلْنَاهُمْ خِيَارَا
- ٥- نَزَحْنَا كَيْ نُنَاضِلَ عَنْ بِلَادٍ لَحْنَا لِلْعَدُوِّ بِهَا شَرَارَا
- ٦- وَكَانَ نُزُوحُنَا أَنَا دُعِينَا فَلَبِينَا نِدَاءَ مَنْ اسْتَجَارَا^(١)
- ٧- فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِمَّنْ تَرَكْنَا بِبِلَدَتِنَا عُقُوقًا لَا انْتِصَارَا
- ٨- وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ قَدْ أَجَابُوا لِمَنْ قَدْ سَاقَهُمْ خَسْفًا وَعَارَا
- ٩- وَكَانَ جَزَاؤُنَا مِمَّنْ دَعَانَا خِلَافًا وَاضِحًا وَأَنْزَى جَهَارَا
- ١٠- فَلَا عَزْمٌ وَلَا حَزْمٌ لَدَيْهِمْ وَلَا عَقْلٌ يَقُودُهُمْ اخْتِيَارَا
- ١١- فَذَغَ ذَا وَاحْتَسَبَ أَمْرًا جَزِيلًا مِنْ الرَّحْمَنِ وَأَصْطَبِرَ اصْطَبَارَا
- ١٢- أَلَسْتُ إِلَى الْبِتُولِ نُسَبِتُ أَصْلًا وَجَدُّكَ حَيْدَرُ فَرَعِي نَزَارَا؟^(٢)
- ١٣- فَإِنَّتَ وَرِثْتَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ وَقَدْ لَاقُوا مِنَ الْعُرْبِ أَرْوَارَا
- ١٤- أَلَيْسُوا الْعَادِلِينَ إِلَى ابْنِ هَنْدٍ وَدَارُوا حَوْلَهُ مِنْ حَيْثُ دَارَا؟

* قدم الملك عبد الله لهذه القصيدة بقوله: «جاء في هذه القصيدة ذكر «وج» و«وج» وادي الطائف والطائف: مصيف الحجاز ذكره يغني عن وصفه». (وانظر: معجم البلدان ٨/٤-١٢).

(١) أَنَا: نبي أَنَا.

(٢) البتول: المراد هنا: فاطمة الزهراء. حيدر: لعلها حيدرة صفة للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٧-٢٠٨).

«الشعر الحديث في فلسطين والأردن»: (ص ٩١-٩٢) ما عدا البيتان: ٨، ١٠.

(٦١)

يا صاح تكفُرني عُتِيبَةٌ

يقول الملك عبد الله في بداية قصيدته هذه: «عتيبة: هي العشيرة الكبيرة المعروفة بالحجاز ونجد، وهي إحدى أفخاذ هوازن الثلاث، ومنهم حليلة السعدية؛ وهي ظئر النبي-صلى الله عليه وسلم-وفيهم إلى الآن يرضع الهاشميون أبناءهم وبيدهم العلم والرأية الهاشميتان. تنقسم هذه العشيرة إلى قسمين: برقا والروقة*، ولكل منهم أفخاذ عديدة، وهم أهل نجدة وشجاعة، وقد لعبوا بنجد والحجاز أدواراً يعرفها كل حجازي، والأبيات هي هذه:

الكامل

١- يا صاح، تَكْفُرني عُتِيبَةٌ	أَعْتَقْتُهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارًا
٢- وَلَكُمْ صَبَحَتْ عَدُوَّهُمْ فِي عَسْكَرٍ	مِنْهُمْ بِهِمْ قَدْ أَدْرَكُوا الْأَوْتَارَا
٣- وَشَلَلْتُ أَيْدِي الْحَاكِمِينَ عَلَيْهِمْ	مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مُعْلَنِينَ صَفَارَا
٤- أَفْبَعْدَمَا قَدْ كَانَ خُنْتُمْ عَهْدَكُمْ	وَهَدَمْتُمْ الْمَجْدَ الْعَظِيمَ جِهَارَا
٥- ذُوقُوا الْمَذَلَّةَ لَا أَبَا لِأَبْيَكُمُ	فَلَأَنْتُمْ لِلأَرْدَلِينَ أَسَارِي ^(١)
٦- إِنَّ الرِّيَاضَ بِهِ عَدُوٌّ كَامِنٌ	لَكُمْ يَجْدُ الْأَنْفَ وَالْأَشْفَارَا ^(٢)

* (وانظر: معجم قبائل العرب ٧٥/١، ٢/٤٥٤).

(١) لا أباً لأبيكم: هذا أسلوب دعائي للخير أو الشر، وههنا يدعو عليهم بالشر، وهذا الأسلوب يرد في الشعر العربي بكثرة، فهو يجري مجرى المثل، مثل هبلك....

الأردلين: الأرذل من كل شيء: الرديء في كل شيء: (اللسان: ردّل).

(٢) يجد: الجذ: القطع. (اللسان: جَدَّن).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣-٢١٤).

(٦٢)

لَهْفِي عَلَى أَمَلِي

مجزوء الكامل

- ١- بَرَحَ الخفاءُ فلا لزُو م م لَكْتَمَ حُزْنٍ أَوْ سُرُورٍ^(١)
- ٢- وَالْكُلُّ يَعْلَمُ ما أريد م م دُ، مِنْ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ
- ٣- وَلَقَدْ رَجَوْتُ وَصَالَهَا في ليلةِ المطرِ الغزيرِ
- ٤- أَبْصَرْتُ قُرْبَ خَبَائِهَا ما حال بي دُونِ المسيرِ
- ٥- لَهْفِي عَلَى أَمَلِي خَسِرَ م م تَ لِقَاءَ مَحْبُوبِي الْغَرِيرِ
- ٦- عَذْرَاءُ دَلَّلَهَا أَبُو م م هَا لَمْ تَذُقْ حَرَ الْهَجِيرِ^(٢)
- ٧- وَلَقَدْ أُرْتَنِي شَخْصَهَا بمنى وفي اليومِ الشهيرِ
- ٨- إِنْسَانَةٌ فَتَانَةٌ جَاءَتْ تَسِيرُ مِنَ الْخَدُورِ^(٣)
- ٩- قَالَتْ: تَمَعْنُ يَا فَتَى وانظر، إِلَى شَمْسِ الْقَصُورِ
- ١٠- انظر، إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ م م عِ يَسِيرُ فِي هَذَا الْحَصِيرِ
- ١١- وَإِذَا رِبَا قَدْ أَقْبَلْتُ نحوي تَضْمَخُ بِالْعَبِيرِ^(٤)
- ١٢- فَلَحَظْتُهَا فَتَضَاكَتْ تَفْتَرُ عَنْ بَدْرِ مُنِيرِ^(٥)
- ١٣- فَدَنُوتُ فَالْتَفَتْتُ تَقُو م م لُ: احْذَرُ مِنَ الطَّمَعِ الْكَثِيرِ
- ١٤- لَسْنَا نَجُودُ لَطَامِعِ أَبْدَأُ بِمَكْنُونِ الضَّمِيرِ

(١) البرح: طور في أطوار الألم. (اللسان: بَرَحَ):

(٢) عذراء: البكر التي لم يلمسها رجل. (اللسان: عَذْرَ).

(٣) الخدور: الخدر: ستر يمدُّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كُلُّ ما وراءك من بيت ونحوه خدراً، والجمع خدور. (اللسان: خَدَرُ).

(٤) العبير: العطر الزكي الرائحة. (اللسان: عَبِيرَ).

(٥) تفتّر: تضحك. (اللسان: فَتَّرَ).

- ١٥- فَهَصَرْتُ فَوْدَى رَأْسِهَا وَجَذَبْتُهَا نَحْوَ السُّرِيرِ
١٦- بِيضَاءُ مِثْلُ كَوَاكِبِ الْمَجْمَرِ جُزَاءِ تَسْبِخٍ فِي الْأَثِيرِ
١٧- حَسَنَاءُ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ الْمَجْمَرِ مِنْ دِمَقْسٍ أَوْ حَرِيرِ
١٨- وَأَنَا الَّذِي حَاطَيْتُهَا وَأَنَا الْمَلَقُّ بِالْقَصِيرِ

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٥-٢١٦).

(٦٣)

تَمْشِي وَلَا تَدْرِي طَرِيقًا

مجزوء الكامل

- ١- شَيْطَانُهُ نَهَبَتْ فَوًّا م دي وانثنت تبغي الفرار
- ٢- تَرَكْتُ نَهَارِي قَدْ مَضَى م من غير شغلٍ أو قرار
- ٣- فَسَأَلْتُهَا رَدًّا الْفَوَّا م بِ إِلَيَّ قَالَتْ: لَا أَعْتَذَرُ
- ٤- وَاللَّهِ لَا أُرَدُّ فَوًّا م دَك حابسي خلف الجدار
- ٥- يَا مُنِيَّتِي، مُنِّي عَمَدَ م يَ بِفَضْلٍ وَصْلِكَ يَا غَدَارُ
- ٦- لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْجَمَا م لَ وَسِيلَةً لِلْإِنْتِصَارُ
- ٧- مَا ظَنُّ قَلْبِي أَنْ حُسِدَ م خَنٍ قَاذِفِي فِي وَسْطِ نَارُ
- ٨- وَرَأَيْتُ قَدَّكَ كَالْقَنَا م وَرَأَيْتُ خَدَّكَ جُلُنَارُ^(١)
- ٩- إِنَّ أَنْتَ تَعْصِيَنِي الْغَدَا م ة فَإِنِّي ماضِي الْفَرَارُ
- ١٠- أَعْصِي الْمَلَأَحَ وَاتْرِكْ الدَّ م قَلْبَ الْأَسِيرِ عَلَى الشَّرَارُ
- ١١- إِنَّ أَنْتَ غَبِثَ فَقَدْ يَغِي م بُ قُمْيرُ شَهْرٍ فِي السَّرَارُ^(٢)
- ١٢- شَيْطَانُهُ قَامَتْ سَحِي م رَأُ وَهِيَ فِي حَالِ الْخَمَارُ
- ١٣- تَمْشِي وَلَا تَدْرِي طَرِيقَ م قَا فِي الْيَمِينِ أَمِ الْيَسَارُ
- ١٤- فَدَلَّلْتُهَا قَصْدَ الطَّرِيقِ م قِ وَكُنْتُ أَمْشِي بِاخْتِيَارُ

(١) الْقَدُّ: الْقَوَامُ. الْقَنَا: الرُّمَحُ. (اللسان: قَدَّ، قَنَّا).

(٢) سِدَارُ الشَّهْرِ: وَسْطُهُ. (اللسان: سَرَر).

- ١٥- أَكْثَرْتُ ضِحْكَي عِنْدَمَا أَبْصَرْتُهَا تُبْدِي الشُّنَارُ^(١)
١٦- مَنْ قَادَنِي نَحْوَ الْبَغِيهِ م خَرَّ وَجَرَّتِي قَصْدَ الشُّرَارِ؟
١٧- يَا أُخْتَ حُسْنٍ، لَا تَفِيهِ م قَى قَادِكِ الْيَوْمَ الْعُقَارُ
١٨- شَيْطَانَةٌ نَدِمْتُ فِتَا م بَتُّ قَوْلَ صَدَقٍ لَا هَزَارُ
١٩- فَأَخَذْتُهَا بِيَمِينِهَا وَأَقْتَدْتُهَا نَحْوَ الْخَبَارِ
٢٠- خَلَّصْتُهَا مِنْ يَوْمِهَا قَبْلَ السَّقُوطِ بِوَسْطِ عَارِ
٢١- مِنْ بَعْدَمَا أَنْ أَظْهَرْتُ أَرُخْتُ بِيُمْنَاهَا السُّتَارُ

(١) الشُّنَارُ: العيب والعار. (اللسان: شَنَر).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٦-٢١٨).

(٦٤)

قَرِينُ بِالْجَمَالِ الطُّهْرُ

مجزوء الوافر

- ١- ومائلةٍ بِشُرْفَتِهَا تَلُوحُ كَانُهَا الْقَمَرُ^(١)
- ٢- فَأَبْصَرُهَا فَتَخْجَلُنِي فَأَدْنُو ثُمَّ اَنْدَحِرُ
- ٣- أَلَا فَلَجِي، أَلَا فَدَجِي فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سُحِرُوا
- ٤- فَقَالَتْ: لَا، مَكَابِرَةٌ أَلَا قُلْ: كَيْفَ تَأْتَمِرُ؟
- ٥- لَهَا قَدْ كَفَصَنَ الْبَا م نِ مَمْشُوقٌ وَمَنْبَهْرُ
- ٦- وَمُقْلَتُهَا تَحْكُمُهَا بِسَهْمٍ لَيْسَ يَنْكَسِرُ
- ٧- كَأَنَّ النَّاسَ لُعِبَتْهَا فَمَقْصِيٌّ وَمُنْحَصِرُ
- ٨- أَيَا لِلنَّاسِ مَا هَذَا؟ نَسِيمٌ رِيحُهُ عَطِرُ
- ٩- تَجِيءُ الرِّيحُ تَحْمِلُهُ شَذَاهَا ضَمَّةُ السَّحَرُ
- ١٠- وَهَجَرُ الْقَوْلِ مَذْمُومٌ وَقَدْ أَوْفَى بِخَبَرِ
- ١١- وَفِي النِّسْوَانِ فَابِتَةٌ وَلَكِنْ عَقَّةُ طَهْرُ
- ١٢- تُبَاهِي بِالْجَمَالِ وَإِنْ جُهُولٌ جَاءَ تَحْتَقِرُ
- ١٣- فَتَنْبِذُهُ مُصَمِّمَةٌ وَلِلْوِلْهَانِ تَغْتَفِرُ^(٢)
- ١٤- أَلَا قُلْ لِلْأَلَى: الْفُسَا م دُ لِلْأَخْلَاقِ قَدْ خَسِرُوا
- ١٥- قَرِينُ بِالْجَمَالِ الطُّهْرُ م رُ، لَا التَّدْنِيسُ وَالْعَهْرُ^(٣)
- ١٦- وَانْتَمَ فِي الدُّنَا دَاءٌ وَبِيلٌ لَيْسَ يَنْحَسِرُ^(٤)

(١) ومائلة: الواو ههنا واو «رب» والتقدير: «ورب ماثلة»...

(٢) الولهان: العاشق. (اللسان: وله).

(٣) العهر: الزنا. (اللسان: عهر).

(٤) وبيل: وخيم. (اللسان: وبيل).

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٨-٢١٩).

(٦٥)

لَيْمُونَةٌ فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ

البسيط

- ١- لَيْمُونَةٌ فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ تَرْفَعُهَا مَا بَيْنَ مِبْسَمِهَا وَالْمَنْسَمِ الْعَطِيرِ^(١)
- ٢- تَغِيظُ بِاللَّعِبِ الْفَتَانَ نَاطِرَهَا فَمَا تَرَى مِنْ فَوَادٍ غَيْرَ مَنْعَطِرِ
- ٣- أَوَمْتُ إِلَيَّ وَلَمْ تَنْطِقْ مُدَاعِبَةً ثُمَّ انْتَنَتْ تَطْبِقُ الْأَجْفَانَ فِي خَفَرِ^(٢)
- ٤- وَقَدْ هَمَمْتُ فَقَالْتُ: لَا تَكَلِّمْنِي تَبْغِي الْفِرَارَ وَلَكِنِّي عَلَى الْأَثَرِ
- ٥- فَقُلْتُ: هَاتِ فَقَالْتُ: لَا، وَمَا نَطَقْتُ، إِشَارَةً جَعَلْتَنِي بَاهِتَ الشَّظَرِ^(٣)

(١) أي بين فمها وأنفها.

(٢) الخفر: الحياء. (اللسان: خَفَر).

(٣) باهت: مندهش ومتحير. (اللسان: بَهَت).

التخريج

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٦٦)

وَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا فِي الرُّجَالِ سَمِيدُ*

الطويل

الخمرية:

- ١- لِنَفْسِي اِحْتَوَى أَمْ مَا حَوَى كَانَتْ الْخَمْرُ أَمْ الْكَأْسُ ضَمَّ الْيَوْمَ فِي جَوْفِهِ الْجَمْرُ!
- ٢- تَكَادُ تَضِييُّ اللَّيْلَ دَرِيَاقَةً بِهَا قَدِيمَةُ عَهْدٍ جَاءَ مِنْ دُونِهَا الْعُمْرُ^(١)
- ٣- كَمِيتُ رَنَوْنَةً وَمَلَسَاءُ قَرَقَفُ رَحِيقُ وَمِعْطَارُ قَرِينُ بِهَا الْيُسْرُ^(٢)
- ٤- إِذَا مَا أُدِيرْتُ ثُمَّ نِيلْتُ رَأَيْتُهَا مُسْبِطَةً رَعْنَاءَ شِيَمْتُهَا الْكِبْرُ^(٣)
- ٥- وَمَا كُنْتُ وَصَافًا لَمَّا قَدْ جَهِلْتُهُ مَدَى الْعُمْرِ لَكِنْ هَكَذَا حَكَمَ الشَّعْرُ
- ٦- وَإِنْ كُنْتُ لَا أُدْرِي مَذَاقَ سُلَافَةٍ وَلَكِنْ بِخَمْرِ الْعَيْنِ شَادَ بِي السُّكْرُ
- ٧- إِذَا اتَّجَهْتُ نَحْوِي ثَمَلْتُ وَإِنِّي لِأَشْعُرُ بِالْخَمْرِ الَّتِي دُونَهَا الْخَمْرُ

* في هامش المخطوط، يقول الشيخ حمزة العربي-وهو كاتب هذا الديوان المخطوط:

«استدعاني جلالة الملك عبد الله بن الحسين المعظم، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، لزيارته بقصر المصلى في مشنتاه بغور نمرين «الشونة» وأن أستحضر هذه القصيدة الخمرية ليلة الجمعة (٢/٤) سنة ١٩٤٩) فتوجهت حسب الإشارة الملوكية، ولما كان بعد صلاة الجمعة، أمرني جلالتهم أن أنشدوا بلحن حجازي أمام آلة لتسجيل الأصوات، وما إن فرغت من إنشادها حتى أعيد الشريط إلى ملفه، وإذا بالآلة تنشدتها طبق الأصل كما أنشدتها....»

وعن هذه القصيدة يقول تيسير ظبيان-وهو أحد المقربين إلى الملك عبد الله-في كتابه-«الملك عبد الله كما عرفته»-(ص١٠٢) «ولقد أراد المغفور له الملك الحسين والد الفقيد (الملك عبد الله) أن يختبر مقدرة الفقيد في وصف الخمر مع أنه لم يتناول قطرة منها في حياته، فبادر إلى نظم هذه القصيدة.

(١) الدرياقة: الترياق، وهي المعلقة في أبريقها. (اللسان: دُرُق).

(٢) كَمِيت: من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة. قَرَقَف: من أسماء الخمر. (اللسان: كَمَت، رَنَاء، قَرَقَف).

(٣) رَعْنَاء: الأرعن: الأهوج المسترخي. (اللسان: رَعْن).

- ٨- وَإِنْ حَدَّقْتُ نَحْوِي تَذَوُّبُ مَفَاصِلِي
 ٩- وَأَنْ مُدِيمَ الْخُمْرِ يَصْحُوْ وَانْمَا
 ١٠- نَهَى اللَّهَ عَنْ شَرْبِ الْعَقَارِ وَمَا نَهَى
 ١١- تُذِيْقُكَ تِلْكَ السَّقَمَ فِي كُلِّ جُرْعَةٍ
 ١٢- وَتِلْكَ حَرَامٌ يَكْمُنُ الرَّجْسُ طِيَّهَا
 ١٣- وَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا فِي الرُّجَالِ سَمِيذَعُ
 ١٤- تَحَكَّمَتِ الْأَبْصَارُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ١٥- وَتُسَدِّي إِلَيْكَ الْقَوْلَ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا
 ١٦- تَقُوْدُ إِلَيْهَا مَنْ تُرِيدُ بِطَرْفَةٍ
 ١٧- وَلَيْسَ بِإِنْسَانٍ فَتَى لَا تَهْزُهُ
 ١٨- تُزَيِّنُ وَجْهًا حَسَنَ اللَّهِ خَلْقَهُ
 ١٩- عَلَى مِثْلِهِ وَاللَّهُ تَسْتَحْسِنُ الدُّرُ
 ٢٠- وَفِي مَتْنِ هَذَا الْبَحْرِ تَجْرِي سَفِينَةٌ
 ٢١- أَلَا مُوَصَّلٌ أَيَّامٍ قَبْلَ غِيَابِهَا
 ٢٢- وَإِنِّي بِفِقْدَانِ الْحَبِيبِ رَأَيْتَنِي
- وَإِنْ نَظَرْتُ لِلغَيْرِ هَاجَ بِي النُّكْرُ^(١)
 صَرِيحُ عَقَارِ الْعَيْنِ مِنْ حَظِّهِ الْأَسْرُ
 عَنْ السُّكْرِ بِالْعَيْنَيْنِ وَهَوْلُهُ الْأَمْرُ
 وَهَذَا الَّتِي تَحْيِيكَ إِنْ مَسَّكَ الضَّرُّ^(٢)
 وَهَذَا وَأَيْمُ اللَّهِ عِنْدِي هِيَ الطُّهْرُ
 وَلَا عَالَمٌ فَذُوْ وَلَارْجُلُ بَرُّ^(٣)
 وَمَالُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ وَالرُّوْحُ وَالْفَكْرُ
 فَيَعْذُبُ مِنْهَا كَمَا انْتَهَمَرَ الْقَطْرُ
 وَتَنْفُتُ سَحْرًا دُونَ آيَاتِهِ السَّحَرُ
 سُلَافَةُ تِلْكَ الْعَيْنِ لَكِنَّهُ صَخْرُ^(٤)
 وَجِيْدًا كَجِيْدِ الرِّيمِ مَرْتَعَةُ الْبَرِّ^(٥)
 وَحَقُّ لِهَذَا الْجِيْدِ ذِيَا لَكَ الدُّرُ^(٦)
 تُقَلُّ مِهَاءً مَا حَوَى مِثْلَهَا خَدْرُ^(٧)
 فَيَدْرُكُهُ مِنْ فِعْلِهِ الْعَفْوُ وَالْأَجْرُ^(٨)
 أَقُولُ: أَيَا لِلنَّاسِ أَيْنَ مَضَى الصَّبْرُ؟

(١) النُّكْر: الدَّهَاءُ وَالْفُطْنَةُ. (اللسان: نَكَر).

(٢) السَّقَم: الْمَرَضُ.

(٣) سَمِيذَع: الشَّجَاعُ. (اللسان: سَمَدَع).

(٤) السُّلَافَةُ: سُلَافُ الْخُمْرِ، وَسُلَافَتُهَا أَوَّلُ مَا يُعْمَرُ مِنْهَا. (اللسان: سَلَف).

(٥) الرِّيمُ: الطَّيْبَةُ الْبَيْضَاءُ.

(٦) الدُّرُ: اللُّؤْلُؤُ الْجَيِّدُ.

(٧) الْمِهَاءُ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ.

(٨) الْغِيْهَبُ: شِدَّةُ سَوَادِ اللَّيْلِ. (اللسان: غَهَب).

- ٢٣- وقد كنتُ قَدْماً والحبیب مواصلی إذا ما دنا فترأُّ یُقربُني الشبرُ
 ٢٤- غریراً نضیراً والشَّبَابُ محالْفی أزاورهُ صُبْحاً ویأتی به العصرُ
 ٢٥- یُمتوننی لُقیاهُ صابحَ لیلةٍ فأرجوه لكنَّ أنَّه قولهم نُکرُ
 ٢٦- فِیَالِیتَ انی لَمْ أُشاهدْهُ مرَّةً ویا لیتنی أسلو الذی قادهُ الهجرُ
 ٢٧- فدعُ ذا وَمیلُ بی نمتدحُ خیرَ عاهلٍ إبطاعتهُ فرضُ وعصیانتهُ غدرُ
 ٢٨- أشار بهذا النوع من غزلیةٍ فجاءتُ عروسُ قلٍّ فی مثلها المهرُ^(١)
 ٢٩- علیُّ ملیکُ سیدٌ ومُقدَّمٌ علی النَّفسِ فی کلِّ الأمور له قَدَرُ^(٢)
 ٣٠- أخو فیصلٍ والحقُّ ما قدُ شهدتُهُ وقدُ خصَّني منه الرَّجاجةُ والفخرُ^(٣)

(١) فی «الملك عبد الله كما عرفته» جاء بعد البيتين الأخيرين.

(٢) عليُّ: هو الملك علي بن الحسين، شقيق الملك عبد الله بن الحسين، كان ملكاً على العراق.

(٣) فيصل: هو الملك فيصل بن الحسين شقيق الملك عبد الله بن الحسين-الذي كان ملكاً على سوريا.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢١/٢٢٣).

«الملك عبد الله كما عرفته» ص ١٠٢، ما عدا الأبيات: ٨، ١٣، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

«مجلة رسالة الأردن» العدد ١٩٦٦/٦٧ أيلول، ص ٣٦ ما عدا الأبيات التالية: (١٤، ١٨، ١٩،

٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠).

(٦٧)

سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ

البسيط

- ١- سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ فِي أَوَّلِ الْغَبَشِ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ حُلُولُ الْعَيْنِ مِنْ جَرَشِ^(١)
- ٢- وَفِي الرُّحَالِ إِذَا رَاقَبْتَهَا رَشَأُ^(٢) قَدْ رِيْعَ وَهُوَ نَوْومُ أَوَّلِ الْغَبَشِ^(٣)
- ٣- مَا فِي الْأَوَانِسِ وَالنَّسْوَانِ وَاحِدَةٌ إِلَّا لِحُسْنِ لَهَا تَرْتَدُّ مِنْ دَهَشِ
- ٤- لَهَا جَدَاوِلُ قَدْ طَوَّقْنَ قَنْتَهَا مِثْلُ الْأَسَاوِرِ إِنْ دَارَتْ عَلَى حَنْشِ^(٤)
- ٥- تَلَكُمُ طَرِيقَتَهَا وَلَّتْ وَمَا لِحِقَتْ فَاسْلُوا الْوَدَادَ وَفِي ظِلِّ الْهَوَى فِعِشِ
- ٦- وَقُمْ بِنَا نَتَمَشَّى بِالْوَهَادِ وَلَا نُضِيعُ الْحِظَّ فِي يَوْمٍ لَنَا بَغِشِ
- ٧- هَذَا الْخَرِيفُ ضَحُوكُ الْوَجْهِ بِاسِمِهِ كُنْ فِيهِ جَدٌّ نَشِيطٌ مَزَحٌ أَشَشِ^(٥)

(١) الغبش: ظلام آخر الليل، والغبس: ظلام أول الليل. (اللسان: غَبَشَ، غَبَسَ).

(٢) رَشَأُ: الغزال.

(٣) الحنش: الحية، غليظ مثل الثعبان. (اللسان: حَنْشَ).

(٤) الأشش: النشاط والارتياح. (اللسان: أَشَشَ).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٣-٢٢٤).

(٦٨)

وَسَيِّرُوا عَلَيَّ نَهْجَ الْحُسَيْنِ*

الطويل

«حكاية الحال في الأوطان العربية ولا حاجة إلى شرحها».

- ١- لقدُ قال قبلي شاعرُ العرب^(١) مرَّةً: وقد رجعتُ عنه جموعُ أذلتِ
- ٢- «ولو أنَّ قومي أنطقنني رماحُهم لقلتُ، ولكنَّ الرماحَ أجرتِ»^(٢)
- ٣- لئن كان قومُ ناصروك فإنَّهُم لمالٍ ارادوه قصارُ الاعنة^(٣)
- ٤- لحا اللهُ أقواماً ما إذا جدَّ حدُّهم يرون خلافَ الرأي في كل مرَّةٍ
- ٥- ألا ليت شعري هل أرى القوم حُزماً ينادون بالتَّاراتِ في كلِّ تلعة^(٤)
- ٦- يقودهم شهْمُ هُمَامٍ مُجربٌ ثلثه رجالُ كالجبالِ استقلتِ
- ٧- يريد بهم داراً إذا ما قصدتها جعلتُ سهيلاً قصد عينٍ وقبلة^(٥)
- ٨- تعلقتُ الآمالُ يوماً عليهم ولكنَّ آمالاً مضتُ واضمحلتِ
- ٩- لأنَّهُم بالسَّابقاتِ عهدتُهم لدى البأسِ لا شوسُ ولا بالأغرة^(٦)
- ١٠- الا يا رجالاً كالنساءِ شمانلاً يُسامون خسفاً كلَّ يومٍ وليلةٍ

* هو جلالة المغفور له الشريف حسين بن علي، المنقذ الأعظم، (١٨٥٤، ١٩٣١م) والد المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، طيب الله ثراهما.

(١) شاعر العرب هنا عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٢) الإجرار: شق لسان. كي لا يرضع أمه: المقصود أنهم لم يببلوا في الحرب ولم أفخر بهم..

(٣) الاعنة: قصير العنان: قليل الخير. (اللسان: عَنَن).

(٤) تلعة: الأرض المرتفعة. (اللسان: تَلَع).

(٥) سهيل: كوكب يمان. (اللسان: سَهَل).

(٦) الشَّوس: رفع الرأس تكبراً. (اللسان: شَوَس).

- ١١- أُخَاطِبُكُمْ مِنْبُعْدِ عَلِيٍّ أَرَاكُمْ تَثُورُونَ أَشْبَاهَ الْأُسُودِ اكْفَهْرْتُ^(١)
١٢- وَلَقَدْ عُرِفْتُ أَسْلَافُكُمْ فِي بِلَادِهِمْ يُحَامُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ بِالْأَعْنَةِ
١٣- كَغَالِبٍ أَوْ كَابِنٍ لِعَوْنٍ مُحَمَّدٍ^(٢) ملوكُ البطاحِ السَّابِقِينَ الْأَجَلَّةِ
١٤- فَسَيِّرُوا عَلَى نَهْجِ الْحُسَيْنِ إِمَامُكُمْ فَإِنَّ أَنْتُمْ سِرُّهُمْ فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ

(١) مكفهر: عبوس. (اللسان: كَفَهْر).

(٢) هو الشريف الهاشمي محمد بن عون شريف مكة، وهو خير من ساد الحجاز وقادها إلى منازل العز والتقوى والصلاح، وانتصر على كثير من القبائل المتمردة كقبيلة سبيع سنة ١٢٤٩هـ في السنة التي ولد بها ابنه الشريف عبد المعين..

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٤-٢٢٥).

(٦٩)

أَلَا يَا سَعْدُ*

قدم الملك عبد الله بن الحسين لقصيدته هذه بقوله: "أُحِبُّتُ أَنْ أَدَاعِبَ بِهَا الشَّيْخَ فُوَادَ الْخَطِيبَ حِينَمَا رَثَى الْمَرْحُومَ سَعْدَ بَاشَا زَغْلُولَ، بِقَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، وَاذْكُرْ مَا لَاحَ لِي عَنِ الْمَرْحُومِ الْمَشَارِإِلَيْهِ، كَمَا يَأْتِي:

الوافر

- ١- أَلَا يَا سَعْدُ، سَعْدُ الصَّالِحَاتِ وَسَعْدُ الْخَطْبِ سَعْدُ الْحَادِثَاتِ
- ٢- لَقَدْ فُجِعْتُ بِرُزْئِكَ كُلِّ أَرْضٍ بِهَذَا الشَّرْقِ نَازِرَةً لَا تِ
- ٣- فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى سِيفِنِي وَيَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَمَاتِ
- ٤- فَقَدْ صِرْتَ الْعَظِيمَ لَدَى الْمَنَايَا كَمَا كُنْتَ الْعَظِيمَ لَدَى الْحَيَاةِ
- ٥- رَسَمْتَ لِقَوْمِكَ النِّهْجَ الْمُعْلَى بِرِ سَلَكُوا الطَّرِيقَ إِلَى النِّجَاةِ
- ٦- كَأَنَّ النَّاسَ يَوْمَ وَفَاةِ سَعْدٍ مِثَالُ الْعُقُولِ الطَّائِرَاتِ
- ٧- وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ: هَلْ مَاتَ سَعْدُ؟ كَأَنَّ الْمَوْتَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ
- ٨- وَإِنَّ الْمَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ بِسِوَى الذِّكْرِ الْمَقِيمِ بِلَا أَفْتِنَاتِ
- ٩- قَضَى سَعْدُ لِتَشْهَدَ كُلُّ أَرْضٍ حَيَاةَ الشَّعْبِ فِي تِلْكَ الْوَفَاةِ
- ١٠- وَمَصْرُ لَا تَمُوتُ بِمَوْتِ سَعْدٍ فَمَصْرُ فِي الْبِلَادِ الْخَالِدَاتِ^(١)
- ١١- وَإِنَّ هِيَ أَنْجَبَتْ سَعْدًا زَمَانًا سَتُنْجَبُ مِثْلَ سَعْدٍ فِي الصِّفَاتِ
- ١٢- هِيَ الْأُمُّ الْوَلُودُ لِكُلِّ حُرٍّ شَدِيدِ الْبَأْسِ لَمْ يَخْضَعْ لِعَاتِ
- ١٣- عِزَاءُ يَا بَنِي مَصْرٍ وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الثَّائِبَاتِ

* هو سعد زغلول ولد سنة ١٨٥٦م من أسرة مصرية صميعة، وقد كان من كبار الزعماء المصريين الوطنيين الذين وقفوا في وجه الاستعمار الأجنبي، وقد تزعم ثورة ١٩١٩، توفي سنة ١٩٢٧. (انظر: مذكرات سعد زغلول، تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)

- ١٤- فَكَمْ سَعْدُ أَتَى مِنْ قَبْلِ سَعْدٍ سَعْدُ فَيْكِ لَيْسَتْ أَفْلَاتُ^(١)
١٥- وَيَا سَعْدَ الْبِلَادِ عَلَيْكَ مِنْيُ سَلَامٌ فِي الْعَشِيِّ وَفِي الْغَدَاةِ
١٦- وَإِنْ تَكُنْ قَدْ مَضَيْتَ عَظِيمَ شَأْنٍ وَقَدْ ذَلَّلْتَ أَنْفَ الْمَعْضَلَاتِ
١٧- فَإِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ عَلَى أَنْاسٍ عَظِيمَ الْعَبَاءِ لَيْسَ مِنْ الْهِنَاتِ^(٢)
١٨- فَإِنْ سَلَكَوا سَبِيلَكَ لَنْ يَضِلُّوا وَكَانُوا مِثْلَ شَخْصِكَ فِي الثَّبَاتِ
١٩- أَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَأْسِ عَظِيمٍ فَقَدْ أَمِنُوا مُفَاجَأَةَ الشَّتَاتِ

(١) أَفْلَاتُ: غائبات. (اللسان: أَقْل).

(٢) الْهِنَاتُ: الشدائد العظام (اللسان: هِنَا).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٦-٢٢٨).

«مجلة رسالة الأردن» العدد ٦٧/أيلول/١٩٦٦ (ص ٥٤).

(٧٠)

لا شيء يشاكلك أبداً

المقدار

- ١- خَدُّ يَحْلُو لَكَ صَفْحَتُهُ وَتَهْبُ فِتْنَعِشُ نَفْحَتُهُ
- ٢- أَلْحَاطُ غَزَالٍ خُصَّ بِهَا جِيدٌ لِلرَّيْمِ وَلِفْتَتُهُ^(١)
- ٣- وَقَوَامُ الْخَلِّ فُتِنْتُ بِهِ وَجَبِينُ تَزْهَرُ طَلْعَتُهُ^(٢)
- ٤- وَجَمَالُ رَاعِكَ مَنْظَرُهُ لِلَّهِ الصَّوْتُ وَنَبْرَتُهُ^(٣)
- ٥- عَيْنُ يَغْلُوها حَاجِبُهَا كَهَلَالِ الشَّهْرِ وَنَجْمَتُهُ
- ٦- بَيْنَ اللَّحْيَيْنِ وَوَجْنَتِهِ عَرْنِينُ زَيْنَ صَوْرَتِهِ^(٤)
- ٧- يَمْشِي وَالنَّاسُ عَلَى طَرَفٍ تُعْجِبُنِي مِنْهُ وَحَدَّتُهُ
- ٨- لَا شَيْءَ يَشَاكِلُهُ أَبَدًا سَيْفُ الْحُسْنِ وَنِقْمَتُهُ
- ٩- إِلَّا الْعَيْنَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَرِيخُ اللَّيْلِ وَزَهْرَتُهُ^(٥)
- ١٠- بَيْنَ الْفَكِّينِ جَرَى قَلَمُ وَلِسَانُ تَزْهَرُ حُمْرَتُهُ
- ١١- سَتَرْتُ شَفَاتَهُ لَهُ دُرّاً وَسَنَى لِلْبَرْقِ وَلَمْعَتُهُ
- ١٢- إِنْ أَقْبَلَ يُرْضِي مُقْبَلُهُ أَوْ أَدْبَرَ تُصْنِي فِتْرَتُهُ^(٦)

(١) الجيد: العنق. (اللسان: جيد).

(٢) القوام: القامة. الخل: الخليل، الصديق. (اللسان: قَوْم، خَلَل).

(٣) راعك: أدهشك. (اللسان: راع).

(٤) العرنين: الأنف كله، وقيل عرنين كل شيء أوله، وههنا الأنف (اللسان: عَرْن).

(٥) المريخ والزهرة، ههنا، الكوكبان المعروفان في الفضاء التابعان للمجموعة الشمسية.

(٦) فترته: ابتسامه.

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٨-٢٢٩).

(٧١)

أخو الظلماء جاء يريد لحمًا

الوافر

- ١- سقى الله الديارَ وسحَّ غيثُ من الوسمي يغشاها مُلثُ^(١)
- ٢- إذا ما شامهُ قومٌ تنادوا ألا ارتحلوا وحاديهمُ يحثُ^(٢)
- ٣- ترى الركبانَ تقصدهُ سرّاعا ترودُ حياً لأخبارٍ تبثُ^(٣)
- ٤- أيا كهفي لدارٍ كنتُ فيها وطودٍ فيه طباقُ وشثُ^(٤)
- ٥- وسهلٍ قد ألفتُ وكنتُ فيه بهِ عشبُ وقد يعلوه رمثُ^(٥)
- ٦- رأيتُ الذنبَ منتشياً هبوباً يفلُ التُربَ بالرجلين يحثو
- ٧- يُخاتلُ ثلّةٌ يبغى انتهاباً ولكن كلبها في الربقِ يجثو^(٦)
- ٨- يُعاكسُ هبةَ الأرواحِ يدنو وفي طبعِ السُروقِ يكون خُبثُ
- ٩- يطالعها فيقعي ثمَّ يعوي يجلجلُ قصبهُ بالليل غرثُ
- ١٠- إذا ما الكلبُ تابعهُ حثيثاً يخالفهُ إلى ربقٍ فيعثو
- ١١- فجئتُ أريدهُ ولقد أراني فولّى يعتريهِ ضنىٌ ولهثُ^(٧)
- ١٢- أرادتهُ الحُتوفُ مُعجلاتٍ سهامُ النارِ تتبعهُ تهثُ^(٨)
- ١٣- أخو الظلماءِ جاء يريدُ لحمًا فالحمةُ شديدُ البأسِ ليثُ^(٩)

(١) سحَّ: سح المطر: سال من فوق واشتدَّ انصبابه. المثلث: اختلاط الظلام. (اللسان: سَحَحَ، مَلَثَ).

(٢) الحادي: هو سائق الإبل. (اللسان: حدا).

(٣) الطود: الجبل العظيم، الشث: نوع من شجر الجبال. (اللسان: طَوَدَ، شَثَّ).

(٤) الرمث: شجر يشبه الغضا. (اللسان: رَمَثَ).

(٥) المخاتلة: الخداع، ثلّة: جماعة، الربق: الحبل. (اللسان: خَتَلَ، تَلَّلَ، رَبَقَ).

(٦) الغرث: الجوع. (اللسان: غَرَثَ). لعل المقصود أنه يتحرك كثيراً لشدة الجوع، والقُصْبُ: هي الأمعاء.

(٧) الحتوف: الحتف: الموت. (اللسان: حَتَفَ). تهثُ: تنهمك فيه.

(٨) فالحمة: أي نزع عنه اللحم.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٩-٢٣٠).

(٧٢)

أَرْضٌ تَحَيَّرُ فِيهَا عَقْلٌ وَاصِفُهَا

البسيط

- ١- جُبُّ الدِّيَارِ وَلَا تَمُرُّ عَلَى سَمَخٍ واحذِرْ فَتَمُّ بَلَاءِ اللَّهِ لَا تُنَخِّ^(١)
- ٢- لِلرَّيِّحِ فِي سَمَخٍ جُنْدٌ مُجَنَّدَةٌ جَاءَتْ تَهَبُّ بِأَكْوَامٍ مِنْ الْوَسَخِ
- ٣- أَرْضٌ تَحَيَّرُ فِيهَا عَقْلٌ وَاصِفُهَا لَيْسَتْ بِمَزْدَرَعٍ يَوْمًا وَلَا سَبَخِ
- ٤- فِيهَا الذُّبَابُ خَبِيثٌ صَائِلٌ وَقَحٌ مَا كَانَ عَنْ نَازِلٍ فِيهَا بِمُنْسَلَخِ
- ٥- لَهُ ذِرَاعَانِ قَدْ شَكَا مُحَدَّدَةٌ تَرْمِي الْعَيُونَ بِخَرْطُومِ الْقَذَا اللَّطَخِ
- ٦- وَلِلْبَعُوضِ أَهَازِيحٌ وَعَرَبْدَةٌ يَحْكِي التَّهَاشُ تَهِيحَ الْمُتَعَبِ الزَّيْغِ
- ٧- فَعَدُّ عَنْهَا وَلَا تَسْكُنُ بِهَا أَبَدًا إِلَى مَنَازِلَ فِي ظِلٍّ وَفِي بَذَخِ

(١) جُبُّ: فعل أمر، ومعناه «اقطع» تنخ: الصواب: تنخ: وتنخ في الأمر: رسخ فيه، وتنخ ناقتك: تنزلها. ولا يوجد في المعجم الجذر «تنخ» كما وردت في المخطوط.

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣٠-٢٣١).

(٧٣)

تَصَبَّرْتُ عَنْكُمْ بَعْضَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

الطويل

- ١- أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ حِفَاطٍ يُثِيرُهَا وَبِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الحِفَاطِ أَعُوذُ
- ٢- أَلَا بَنَسَ طَعْمُ الهَجْرِ حِينَ أَذَوَقُهُ وَلَكِنْ طَعْمًا لِلْوَصَالِ لَذِيذُ
- ٣- وَبِالْوَصْلِ يَحْيَى الْمَرْءُ إِنْ كَانَ مُدْنَفًا وَبِالْهَجْرِ وَالْحَرَمَانِ فَهُوَ وَقِيدُ^(١)
- ٤- رَمَتْنِي بِسَهْمٍ مِنْ لِحَاطٍ مَرِيضَةٍ فَمَنْ لِي بِخَلٍّ يَا أُمَيْمُ يَحُوذُ؟^(٢)
- ٥- تَصَبَّرْتُ عَنْكُمْ بَعْضَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَقَدْ سَاقَنِي حَبِّي فَجَنَّتْ أَلُوذُ

(١) المَدْنَف: الذي يراه المرض. (اللسان: دَنَف).

(٢) يا أميم: منادى مرخم فالأصل (يا أميَّة).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١-٢٣٢).

(٧٤)

هَلْ رَأَيْتَ الْمَلِيحَ يَوْمَ أَتَانَا؟

الخفيف

- ١- بَيْنَ رَفْعِ الرُّمُوشِ وَالْإِغْمَاضِ قُوَّةٌ تَقْهَرُ السُّيُوفَ الْمَوَاضِي
- ٢- حُكْمُ عَيْنَيْكَ نَافِذٌ فِي مَاضٍ كَيْفَمَا شِئْتَ فَاقْضِرْ مَا أَنْتَ قَاضٍ
- ٣- لَا تُدِمِ نَظْرَةً تَزِيدُ ارْتِعَادِي بَلْ أَدِمْهَا فَإِنِّي أَنَا رَاضٍ
- ٤- مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْعُيُونِ اللَّوَاتِي نَهَبْتُ مُهْجَتِي بِسَيْفٍ نَاضِي!
- ٥- مَعَ قُتُورٍ بِهَا أَرَاهُ شَدِيداً وَصِفْتُ بِالذُّبُولِ وَالْإِعْرَاضِ
- ٦- يَا عَذُولِي، فَدِّعْ سَلَامِي فَإِنِّي لَمَلَامُ الْحَسُودِ لَسْتُ بِقَاضِي^(١)
- ٧- لَسْتُ تَدْرِي عَنِ الْمَعَانِي رَقِيقاً لَا، وَلَا عَنِ هَوَى الْعُيُونِ الْمَرَضِ
- ٨- هَلْ رَأَيْتَ الْمَلِيحَ يَوْمَ أَتَانَا وَهُوَ يَزْهَوُ فِي ثَوْبِهِ الْفَضْفَاضِ؟
- ٩- عَرَبِيٌّ عَرَفْتُهُ يَوْمَ عُسْفَا م نَ رَمَانًا يَنْظُرُ رِمْمَاضِ^(٢)
- ١٠- مَنْ بِلَادِي، وَمَنْ بِهَا يَا عَزِيزِي؟ قُلْتُ: حَقًّا، وَلَسْتُ بِالْمُعْتَاضِ^(٣)
- ١١- قُلْتُ: قَوْلًا———— وَلِذَاكَ الْغَدَاةَ زَادَ امْتِعَاضِي^(٤)
- ١٢- أَحْفَظِ الْقَوْلَ وَافْهَمِ الشُّعْرَ وَاثْبَتْ كِي تُجِيلَ الْجَوَادَ فِي مِرْكَاضِ

(١) بفاضي: كلمة عامية، ومعناها ليس لدي وقت..

(٢) عُسْفَان: على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. (انظر: معجم البلدان ١٢١/٤).

(٣) المعتاض: اعتاض: أخذ العوض. (اللسان: عَوْض).

(٤) هكذا ورد الشطر الأول في المخطوط.

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣٢-٢٣٣).

(٧٥)

وَقَدْ طَابَ لَنَا الْوَقْتُ

مجزوء الوافر

- ١- أَلَا قُلْ بِالَّذِي أَنْشَأَ: أَمْغَفِ أَنْتَ أَمْ يَقِظُ؟
- ٢- وَقُلْ لِي، بِالَّذِي يُعْطِي: مَتَى يَمْشِي بِكَ الْحَظُّ؟
- ٣- فَمَا ————— غَضَبَانَا وَلَا حَفًّا بِكَ الْفُظُّ^(١)
- ٤- وَشَانِيكَ بِحَالِ السُّوْمِ م لا سِتْرُ وَلَا حِفْظُ
- ٥- فَمَا بِالْكَ مَكْمُودُ وَبِالْأَفْكَارِ تَكْتَنُظُّ^(٢)
- ٦- فَدَعُ مَا كَانَ مِنْ هُمٍّ م لَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْغَيْظُ
- ٧- وَقُمْ نَمْشِي إِلَى الرُّوضِ فَلَا قُرُّ وَلَا قَيْظُ^(٣)
- ٨- وَقَدْ طَابَ لَنَا الْوَقْتُ وَقَدْ أَسْعَفَنَا الْحَظُّ

(١) هكذا جاء (الفراغ) في الديوان المخطوط.

(٢) الكمد: الحزن المكتوم. (اللسان: كمد).

(٣) القُرُّ: البرد عامة. (اللسان: قَرَر).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٣-٢٣٤).

(٧٦)

لَوْ يَرَاهُ اللَّيْثُ يَبْغِي زَادَهُ

الرُّمْلُ

١-	يَعِدُ الْوَعْدَ وَلَا يُوفِي بِهِ	مَوْعِدُ الشَّعْبِ بِلَ ذَا أَرْوَعُ
٢-	وَمَتَى عُوْتِبَ جَاءَتْ حُجَّةٌ	وَبِعَيْنَيْهِ لِقَصْدٍ يَبْلُغُ
٣-	لَوْ يَرَاهُ اللَّيْثُ يَبْغِي زَادَهُ	نَسِيَ الزَّادَ هَمُوسُ أَنْدَغُ ^(١)
٤-	يُعْجِبُ السَّامِعَ فِيهِ لَشَغَةٌ	فَهُوَ بِالرَّاءِ مَلِيحُ الشُّغْ ^(٢)
٥-	وَلَهُ فِي الْهَجْرِ حَقٌّ لَدَغَةٌ	لَدَغَةُ الْعَقْرِبِ أَوْ ذَا أَلْدَغُ
٦-	وَتَدُسُّ الْلَفْظَ مِنْهُ شَفَةٌ	فَكَانَ الْلَفْظَ فِيهَا يَمْضَغُ
٧-	عَجَبٌ لِلْقَلْبِ فِي رُوحَاتِهِ	مَلُؤُهُ الْحُبُّ فَمَا لَا يَفْرَغُ
٨-	لَيْتَهُ إِذْ قَدْ سَبَانِي مَهْجَةٌ	جَاءَ بِالْوَصْلِ عَمِيماً يَسْبَغُ
٩-	وَإِذَا صَادَفْتُهُ فِي خَلْوَةٍ	غَشِيَ الْخَدَّ احْمِرَارُ يَصْبَغُ
١٠-	وَإِذَا جَادَلْتُهُ أَفْحَمْتُهُ	وَهُوَ بِالصَّمْتِ فَصِيحُ أَبْلَغُ

(١) الهموس: الخفي الوطاء من الأكل والمشى، وههنا «الأكل». الشدغ: الطعن بالرمح.
(اللسان: هَمَس، نَدَغ).

(٢) الشغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء. (اللسان: شَغ).

التخريج

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣٤).

خاتمة الملك الشاعر

النهاية*

« جاء في صدر هذه المجموعة شيءٌ عن الشعر، والشعر فرع مهمٌ من فروع الأدب، والأدبُ مشاع بين الأمم ذوات اللغات الحيّة التي لها آداب، أي لها في شعرها ونثرها ما يكون مفخرة للبشر ومقتدى للنوع الإنساني في السرور وعكسه والأدبُ عُرِفَ بأنه الذي يتأدب به الأديب من الناس، سُمِّيَ بذلك لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، أدب الرجل يأدب أدباً فهو أديب، وأربُ أرابةً وأربأُ في العقل فهو أريب انتهى.

وفي الأدب ومنه الهجاء، والهجاءُ: اظهار المثالب ولكنه فرع أيضاً من فروع الأدب الشعري والنثري، وللهجو وجوه عديدة منها المستظرف ومنها المستقبح، أما مستظرفه فيأتي على ذكر من يراد هجوه بتفضيل غيره عليه أو أطرائه بمدح يراد منه الذم.

وأما مستقبحه فهو الذي يحوي هجر القول وسوئه وكذبه، حيث ينزل بلاقائه إلى دركة الافتراء والتهاون، وليس هذا بشيء ولا ينبغي أن يُعدَّ من الأدب. غير أننا عثرنا في بعض الكتب الأدبية القديمة على أمثال من هذه الأنواع دلّت على عبقرية عظيمة وذهنية وقادة للقائلين بها لا بدّ للإنسان من تقديرها ولذلك تضمنتها تلك الأشعار^(١).

* هذه الخاتمة للديوان الأول والمتحدث هو الملك الشاعر عبد الله بن الحسين - طيب الله ثراه، يبين من خلالها أهمية الشعر لحياة الأمم ومن ثم يقدم رأيه في تحديد مفهوم الأدب، ويذيل هذه الخاتمة بقصيدة للشيخ حمزة العربي الذي نظمها من أجل هذا الديوان الشعري العظيم.

(١) يقصد الملك عبد الله أن قيمتها وعظمتها تأتي من فنّيتها وعظمة قائلها على الصياغة والتعبير الفني.

أما الآداب والأدبيات كما يعرفها الأتراك^(١)، فليست موصوفة عندنا بتعريف يجعل الذي يسميها يعرفها كما يعرف السامع معنى الشعر إذا قيل شعر ومعنى النثر إذا قيل نثر، لذا أرى أن الحاجة ماسة جداً إلى تعريف للأدب متى اطلق عليه لا يحتاج معه إلى تعريف جديد، ولا أدري إذا كان هنا من يشاركني في رأيي هذا أم لا^(٢)؟

أما أنا فقد تقدم إلي أناس قليل لي عنهم: إنهم أدباء، وبعد المخالطة رأيتهم كسائر الناس ليس إلا، ... والأديب على ما يلوح لي من مفهوم المتأدبين اليوم؛ إنه هو ذلك الشخص الذي يحفظ شيئاً من الشعر والخطب والبعض من أقوال الفصحاء والملم بشيء من أخبار التاريخ والحكايات، يذكرها في المجالس أو يدخلها فيما يكتب، فيقال عنه عند من ليس له علمه: إنه الأديب أو الكاتب أو الأديب أو الشاعر؛ وما ذلك إلا لأن الأمة اليوم لها لسانان: لسان للمخاطبة وهو «العامي» ولسان للمكاتبة وهو: تقليد اللسان العربي الفصيح يراعون فيه قواعد النحو والصرف ويدعون أنه هو اللسان، أما بعد سُنَيَّات وعند ارتقاء اللغة وأبنائها على معارج جديدة من اللغة، فيسخر المتأدبون القادمون من أدباء العصر الحاضر إذا استثنينا بعض النوابغ من الكتاب والشعراء والمترجمين كما سخر أدباء العصر الحاضر من الذين تقدموهم قليلاً.

ولو نظر ناظرٌ إلى لسان الصحافة والشعر قبل ثلاثين أو أربعين عاماً لرأى العجب العجيب، هذا ما لاح لي ذكره والتحدث عنه. والأدب عندي إنه هو: مجموعة محاسن الأقوال إن نظماً وإن نثراً، والتي متى عرضت مع سابق الآداب والشعر يرى أن لا تفاضل بينهما من حيث البلاغة والمعاني وقوة الأداء ووضعها في أماكنها مع ما يستحدث من كماليات يقتضيها الحاضر والمقبل^(٣). فمن استطاعها وقالها أو كتبها فهو الأديب، ومن سمعها وتفهمها فهو الأديب أيضاً، أما من احتاج في هذا الشأن إلى مَنْ يفهمه أو يرشد فهو الأعجم غير المتأدب، ولكل فكر وجهة، (انتهى والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وصحبه أجمعين).

(١) كان الملك عبد الله بن الحسين واسع الاطلاع على الأدب التركي متضلعا فيه، وله شعر مترجم عن الشعر التركي وحول أدبه وعلمه انظر كتابه «مذكراتي».

(٢) يدعو هنا إلى تحديد مفهوم الأدب والأديب.

(٣) فهو بهذا يرى أن الأدب الجيد: هو ما اشتمل على وظيفة إنسانية وقيمة فنية عالية يناسب ذوق العصر مع اشراقه للمستقبل وتنبؤاته. بحيث يكون مناسباً لذوق العصور التي تليه.

وكان الفراغ من نسخه في يوم السبت لسبع عشرة خلت من محرم الحرام سنة ١٣٥٤هـ الموافق ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٥ على يد أفقر العبيد إلى مولاه الغني حمزة بن العربي التقرتي* ثم المدني القائل:

الرمل

يا أميراً لم يزل في سؤددٍ وسموٍ لمعالي دينه
زان خطي شعرك المنظوم كالـ لؤلؤ المكنون في تدوينه
إنني لو كنت أدري أنني أكتب الديوان ذا في حينه
زدت في عهد الصبا مذ كنت مشغلاً بالخط في تحسينه

والقائل أيضاً مقرظاً لهذا الديوان «ديوان سمو الأمير المعظم أيده الله:

البسيط

ديوان شعرك هذا كله غررٌ كأن ألفاظه في نظمها دررٌ
بدا على الطرس إذ غنى الحداة بهـ في الروض فالتدُّ منه السَّمْعُ والبصرُ
فما الكناري إذ يشدو على فننـ وما الحمائم في الأغصان ما الوترُ
هذاك يفصح عما في الضمائر والـ أطيّار ليس لها في سجعها خبرُ
وليس للوتر الخفاق ذلکم الـ معنَى الرقيق الذي تستعذب البشرُ
إنّ البيان لِسحر في قريضك إذ أهل النهى طالما من وقعهِ سُجروا
فإن نثرت على الأسماع مرتجلاً يوماً خطاباً فذاك الدرُّ ينتثرُ
إن كان أتمن ذخراً للأديب دوا وين الفحول فذا الديوان يدخرُ
يلدُّ لي وأنا بالليل أنشد من غرّ القوافي لأصحابي بهـ السمرُ
فإن أدت لحاظاً في محاسنه يحلو لعيني في أبياته النطرُ

* اسمه ونسبه كما ورد هنا صحيحاً، إذ أن نجله زهير أخبرني عن اسم والده ونسبه، أثناء مقابلاتي معه بتاريخ ٢٢/٨/١٩٩٤م.

لَوْ أَنَّهُمْ كَتَبُوا أُبَيَّاتَهُ بِسُوِيٍّ دَاءِ الْقُلُوبِ عَلَى الْقِرطَاسِ مَا خَسِرُوا
يَا رَوْضَةً لِأَوَّلَى الْأَلْبَابِ قَدْ جُمِعَتْ فِيهَا الرِّيحَاتُ وَالنُّوَارُ وَالزُّهْرُ
مَا أَنْتَ إِلَّا وَقُوسٌ فِي فَصَاحَتِهِ سِيَّانٍ بِلِ تَلْكَ ذَا الدِّيَّانِ يُفْتَخِرُ
أَقْرَبُ الْبُلْغَاءِ الْيَوْمَ أَنْكَ يَنْ جُوعُ الْبَيَانِ وَمَنْ بِالنَّبْلِ مُشْتَهَرُ
حَلَوْ حَدِيثُكَ مَا حَدَّثْتَ فِي مَلٍ إِلَّا وَتَشْتَفِي أَسْمَاعُ الْأَوَّلَى حَضَرُوا
وَرِثْتَ ذَا عَن أَبِي الزَّهْرَاءِ جَدَّكَ مَنْ عَلَيْهِ أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا هَتَفْتَ وَرُقَاءُ أَوْ مَاسٍ فِي رَوْضِ الرَّبِيِّ شَجَرُ
وَالْأَلِ وَالصُّحْبِ مَا غَنَّتْ مَطْوِقَةٌ وَمَا تَعَاقَبَتْ الْأَصَالُ وَالْبُكَرُ^(١)

القسم الثاني

الشمع

الديوان
خواطر النسيم
(الجزء الثاني)

الديوان
خواطير النسيم
(الجزء الثاني)

الغوريّات*

سمو سيدنا عبدالله المعظم- حفظه الله تعالى وأيده- عربي قح بجميع معاني الكلمة، يحب الفروسية وركوب الخيل والخروج الى القنص والسير في الصحراء والتجوال في فلواتها على المطي والركائب من الإبل، ويحب سكنى الخيام وبيوت الشعر البدوية والتنقل في البر وفيافيه، فتراه يقضي ليالي الصيف في جبال عجلون والكورة وإربد والرصيفة والحرر وساكب وعبين وعبلين والموقر والرقيم والقسطل والمشتى والكرك ومعان والطفيلة، ويقضي فصل الشتاء في رحاب الغور (غور الأردن)^(١) ويختار لمصايفه ومشتاه من يستأنس بهم في المعية السنّية.

وفي هذه السنة ١٣٥٨ هجرية و ١٩٣٩ ميلادية أمرني أن أخرج معه إلى مشتاه بالغور في جملة من أمره. وكان- حفظه الله تعالى- ميالاً للأدب ومطالعة كتبه ونظم الشعر في فنونه وضروب مقاصده.

وفي هذه المجموعة^(٢) أبيات مبتكرة وأخرى مخمسة أو مشطرة جادت بها قريحة سموه ومن كان بمعيته في مشتاه بغور الأردن، جمعتها وسميتها بالغوريّات، ورتبتها بحسب أوقاتها وما قيلت فيه، إلا ما دعت الحاجة إلى تقديمه أو تأخيرها.

* العنوان والتقديم للشيخ حمزة العربي، وهو الذي نسخ الديوان بجزأيه وروى الجزء الثاني منه.

(٢) وبالتحديد غور نمرين وهو مشتى الملك الشاعر وفيه قصره «المصلى».

(٣) يقصد الجزء الثاني من ديوان الملك عبدالله.

(٧٧)

ولسموه:

الخفيف

- (١) إِنَّ شَرْخَ^(١) الشَّبَابِ وَالشُّعْرَ الْأَسَدَ هَدِي مَا لَمْ يِعَاضَ كَانَ جُنُونًا
(٢) وَاجْتِلَاءَ^(٢) الطَّلَى بِبَلْبَلَةٍ^(٣)
(٣) وَإِذَا مَا الْمَشِيبُ لَحَ فَشَيَّءُ عَجَبٌ أَنْ تَعِيدَ فِيهِ الْفُنُونَا
(٤) وَاجْتِلَاءَ^(٣) الطَّلَى بِبَلْبَلَةٍ دَجْنٍ مَعَ مَنْ تُحِبُّ كَانَ مُجُونَا
(٥) وَالْوُجُوهُ الْمَلَّاحُ يُشْرِقْنَ فِيْنَا كَنُجُومِ السَّمَاءِ جَدَّ فَتُونَا
(٦) وَاجْتِلَاءَ الْكَعَابِ^(٤) مَعَ مَدِيرِ الْ- سَنَ فِي وَضَحِ الْيَوْمِ كَانَ رُعُونَا
(٧) وَمَجِيزُ وَيَطْلُبُ الشُّعْرَ مِنْهُ فِي يَدِي شَاعِرٍ يُجِيدُ الْفُنُونَا

(١) شَرْخُ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ وَنَضَارَتُهُ وَقُوَّتُهُ. (اللسان: شَرْخٌ).

(٢) هَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ.

(٣) اجْتِلَاءٌ: أَيُّ افْتِضَاضِهَا وَشَرِبِهَا. (اللسان: جَلَا).

(٤) الْكَعَابُ: امْرَأَةٌ كَاعِبٌ: نَاضِجَةٌ كَامِلَةٌ. رُعُونٌ: أَيُّ رَعُونَةٍ وَتَهَوُّرٍ. (اللسان: كَعَبٌ، رُعْنٌ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٢)

(٧٨)

لسموه في أهل غزّة*

البسيط

- (١) يا أهل غزّة^(١)، ماذا في نواديكمُ
شالت نعمة من أمسى يُعاديكمُ
(٢) الصيفُ أقبلَ بالبشرى وما فتئتُ
بشرى الليالي توالي من يواليكمُ
(٣) والعهدُ من هاشمٍ تأتي صوايقه
ما غيرَ العهد منكم من يُناديكمُ
(٤) بهاشم^(٢) السعد، لا سعد يُوازيه
به السعود وبالمختار مُنجيكمُ
(٥) إنَّ الذي حلَّ بالركنين^(٣) من إضم
لا حلَّ يوماً بواحدٍ من مغانيكمُ

* يخاطبُ الملك عبد الله في هذه الأبيات «أهل غزّة» وكان ذلك في يوم الخميس (٧ جمادى الآخرة ١٣٦٤ هجرية و١٩ نيسان ١٩٤٥ ميلادية. (انظر: الديوان المخطوط، ورقة ٢٤٢).

(١) يقال لها «غزّة هاشم» نسبة إلى هاشم بن عبد مناف جدّ الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي توفي وقبر فيها. (معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٠٢).
شالت نعماتهم: ذهبَ عزُّهم، وتفرقت كلماتهم. (اللسان: شول).

(٢) المقصود: بني هاشم.

(٣) الركنين: اسم مكان. (اللسان: ركن). وإضم: وادٍ دون اليمامة، وقيل: اسم جبل.
(اللسان: أضَم).

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٢)

(٧٩)

وقال سموه في يوم الأحد (٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١هـ و ٢١ حزيران سنة ١٩٤٢م):

الكامل

- (١) يا مَنْ شَكَأَ عَبَثًا إِلَيْنَا شَوْقَهُ
(٢) تَرَكَ الْأَحِبَّةَ عَنُوءًا، ثُمَّ انْتَهَى
(٣) إِنْ كَانَ ذَا صِدْقًا فَهَاتِ دَلِيلَهُ
(٤) لَوْ كُنْتُ مُشْتَقًا إِلَيَّ تُرِيدَنِي
(٥) وَظَلَلْتُ فِي بَلَدِي، وَعِنْدِي دَائِمًا
(٦) هَذَا الَّذِي يَقْضِي بِهِ شَرْعُ الْهَوَى
(٧) وَحَفِظْتَنِي حِفْظَ الْخَلِيلِ خَلِيلِهِ
(٨) فَذَرِ ادِّعَاءَكَ فِي الْمَحَبَّةِ جَانِبًا
(٩) هَيْهَاتَ^(١)، قَدْ حَدَثَتْ أُمُورٌ بَعْدَنَا
(١٠) سَدَّتْ دُرُوبُ بَعْدَنَا وَتَفَرَّقَتْ
(١١) ذَهَبَ الزَّمَانُ بِمَا عَهَدْتَ وَإِنِّي
(١٢) مِنْ وَقْتِ مَا غَرُبْتُ لِحِينِ شُرُوقِهَا
- شَكْوَى الْمَحَبِّ وَلَيْسَ بِالمُشْتَقِ
يَبْكِي الصَّحَابَ بِلُوعَةٍ لِتَلَاقِي
أَوْ لَا فَإِنَّكَ كَاذِبٌ الْأَشْوَاقِ
مَا طَبِئَتْ نَفْسًا سَاعَةً بِفُرَاقِي
وَلِمَا تَرَكْتَ إِلَى الشَّامِ عِراقِي
بَيْنَ الْوَرَى^(١) فِي مَذْهَبِ الْعُشَّاقِ
وَوَفَيْتَ لِي بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
لَيْسَ الْحَبِيبُ مُوَارِيَا بِنِفَاقِ
وَشُغِلَتْ بِاللَّذَاتِ عَنْ إِسْحَاقِ
أَهْوَاؤُنَا شَرْقًا إِلَى الْإِغْرَاقِ^(٢)
لَعَلَّكَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأَشْفَاقِ
مَا هَمَّتِ الْعَيْنَانِ بِالْأَخْفَاقِ

(١) الْوَرَى: الْخَلْقُ.

(٢) هَيْهَاتَ: اسْمُ فِعْلٍ مَاضٍ، بِمَعْنَى «بَعْدَ».

(٣) الْإِغْرَاقُ: أَغْرَقَ فِي الشَّيْءِ: جَاوَزَ الْحَدَّ وَبَالَغَ. (الوسيط: غَرَّقَ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٢).

(٨٠)

وقال الملك عبد الله:

الكامل

- (١) إِنَّ الَّتِي سَلَبْتُ فَوَادَكَ غَادَرْتُ وَشَلًّا^(١) بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
(٢) تَبَّتْ يَدَاهَا^(٢)، إِنَّهَا ظَلَامَةٌ تَرَكْتُكَ تَنْظُرُ يَسْرَةً وَيَمِينَا
(٣) أَعَزَزْتُ^(٣) عَلَى عَيْنِكَ مِنْ وَقَعِ الْهَوَى فَالْدَمْعُ يَجْرِي دَامِيًا وَسَخِينَا
(٤) فَالْغَانِيَاتُ دَوَاوِهْنُ تَبَاعَدُ يَأْتِي بِهِنَّ كَمَا أَرَدْتُ كَمِينًا^(٤)

(١) وَشَلًّا: بقايا كل شيء. (اللسان: شَلَا).

(٢) تَبَّتْ يَدَاهَا: تأثر بالآية القرآنية الكريمة: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (سورة المسد: آية ١ و٢).

(٣) أَعَزَزْتُ: فعل أمر مبني على السكون، ومعناها: قَوَّيْتُ. (اللسان: عَزَزَ).

(٤) كَمِين: كَمَنَ: اخْتَفَى. (اللسان: كَمَنَ).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٣).

(٨١)

وقال سموه:*

البسيط

- (١) «يا مُشْرِعَ الماءِ، قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ»
(٢) «يا مُشْرِعَ الماءِ، كَالسَّلْسَالِ^(١) مَطْعَمُهُ»
(٣) «لِحَاثِمِ حَامٍ حَتَّى لَا سَبِيلَ لَهُ»
(٤) «كَيْفَ السَّبِيلُ لِمَرْدُودٍ أَخِي ظِمًا»
(٥) «إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ غَيْرُ خَافِيَةٍ»
(٦) «إِنَّ الَّذِي قَالَ: إِنِّي قَدْ حُلِيتُ^(٢) لَقَدْ»
(٧) «وَرَوْضَةٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمُحِبِّ بِهَا»
(٨) «أَحِبِّ بِزُورَةٍ مُشْتَاقٍ أَخِي ظِمًا»
عَلَى صَرِيحِ هَوَى فِي الْحَيِّ مَعْمُودٍ
«أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ؟»
وَالْعِيشُ إِذْ لَمْ يَبْرِدْهُ عِيشُ مَفْؤُودٍ
«مُحَلًّا^(٣) عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ»
أَخْضَعُ، أَطْعُ، ثُمَّ أَقْبِلُ^(٤) تَلَقَّ مَوْعُودِي
يَقُولُ: زُورًا وَبُهْتَانًا لِمَقْصُودِي
مَا تَشْتَهِي مِنْ كُؤُوسِ الْمَاءِ عِنْقُودٍ
قَدْ تَاهَ بَيْنَ الْهَوَى وَالنَّايِ^(٥) وَالْعُودِ

* قَدَّمَ حمزة العربي لهذه القصيدة قائلاً: «وفي يوم السبت ٦ جمادى الثانية ١٢٦١هـ/ ٢٠ و. حزيران ١٩٤٢ أمرني سموه أن أشرط هذين البيتين اللذين بين قوسين، فشرطتهما، وشرطهما سموه، وزاد عليهما أربعة، فقال ...» (انظر: الديوان المخطوط: ص ٢٤٣).

- (١) السَّلْسَالُ: الماء العذب البارد. (اللسان: سَلْسَلٌ).
(٢) مُحَلًّا: حال بينه وبين الماء.
(٣) أَقْبِلُ: ضرورة شعرية.
(٤) حُلِيتُ: طُرِدْتُ. (اللسان: حَلَا).
(٥) النَّاي: آلة من آلات الطرب، على شكل أنبوبة بجانبها ثقب ولها مفاتيح للصوت. العود: آلة موسيقية وترية يضرب عليها بريشة.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٣).

(٨٢)

وقال سموه:*

الخفيف

(١) صَادِقُ الْوَدِّ سَاقَنِي الْيَوْمَ إِنِّي	كَيْفَ أَنْسَى وِدَادَكُمْ وَالْحَمِيَّةُ؟
(٢) مَا تَرَى الْيَوْمَ مِنْ هَنَاةٍ هَنِيَّةٍ	خَدَعَةُ لِلْعَدَى وَلَيْسَتْ خَفِيَّةُ
(٣) نَسِيَ الشَّهْمُ حَاثِثَ الدَّرِّ عَلَيْهِ	إِذْ بِهِ ضَاعَ حَاكِمُ وَرَعِيَّةُ
(٤) جَدُّ هَذَا قَضَى عَلَيْهَا وَهَذَا	يَخْدَعُ الْيَوْمَ مَلَكْنَا بِالتَّحِيَّةِ
(٥) غَضِبَ النَّاسُ فِي الْبِلَادِ جَمِيعاً	ثَارَ ثَائِرٌ لَهُ أَشَدُّ بَلِيَّةُ
(٦) يَمْقَامِ الْبَحْيَانِ هَيَّا غَدَاءً	أَمَعَ الْوَحْشِ إِنَّهَا لَرَزِيَّةُ
(٧) صَفَحَاتُ مَنْ الْجَرَائِدِ وَرَتْ	عَنْ قُلُوبٍ مِنْ الدَّمَاءِ صَدِيَّةُ
(٨) كَيْفَ تَنْسَى سَعُودَ، وَهُوَ أَمِيرُ	قُطِعَتْ رَأْسُهُ بِدَارِ قَصِيَّةٍ ^(١)

* يقول خمزة العربي من مناسبة هذه القصيدة: «عندما زار جلالة الملك عبد العزيز آل سعود القطر المصري سنة ١٣٦٥ هجرية، نظم سمو الأمير عبد الله المعظم هذه القصيدة وأمر بإرسالها إليه بدون توقيع» (انظر: المخطوط: ٢٤٣).

(١) أي بعيدة.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٣).

(٨٣)

وقال سموه:*

البسيط

- (١) سبحان ربّ الملا يا قومُ سبحان يا أعجَبَ الناسِ أشكالاُ وألوانا
(٢) قُلْ لِلنَّجْبِينَ قَامَا يدعوانِ إلى تَبْذُرِ الخِلافِ بأرضِ العُربِ (لاكانا)
(٣) إِنَّ الَّذِي جِئْتُمَا مِنْ أَجْلِهِ أَمَلٌ في وحدةٍ صدعتُ أصلاً وأرُكانا
(٤) إثنانِ مِنْ أمةٍ لِلخيرِ داعية والآخرُونَ دعوا خلفاً وبهتاناً

* وحول مناسبة هذه الأبيات يذكر الشيخ حمزة العربي والأستاذ تيسير ظبيان قائلان: «زار عمان عام ١٩٤٩م الشاعر اللبناني المعروف الأستاذ كامل شعيب العاملي وحلّ ضيفاً على الملك، وقد اغتنم الأستاذ عثمان عبيد القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان فرصة وجود الشاعر الضيف، فأقام على شرفه حفلة خاصة دعا إليها بعض الأدباء والمفكرين وقد خيم على الحفلة جو من المودة والصفاء والدعوة إلى التقارب والتعاطف، مما ألهب مشاعر الشاعر العاملي فجادت قريحته بقصيدة رائعة جاء فيها:

حقٌ لمصر بأن تزهو وتزدانا وأن ترى خير من ولّته عثمانا

.....
قد ملّت العرب أحقاداً موزجة قد أصلت الملا الشرقي نيرانا
لا خير للعرب والتوفيق رائدها حتى توحد أقواماً وثيجانا

فما كان من صاحب الدعوة إلا أن ردّ عليه بأبيات تفيض بالروح الوطنية... ويضيف تيسير ظبيان: وفي اليوم التالي تشرفت بزيارة الملك عبد الله وتلوت عليه القصيدتين فنالا ارتياحه، فأعجب بما ورد فيها من الدعوة إلى الوثام ونبد الخصام، فأمسك اليراع وكتب بخطه الكريم فوراً هذه الأبيات».

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط ورقة

- الملك عبد الله كما عرفته «ص: ٩٧-٩٨».

(٨٤)

ولسموه:

الكامل

- (١) وَبِطْنِ مَكَّةَ لَا أَبُوحُ بِهَا قُرَشِيَّةٌ غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي
(٢) لَوْ أَنَّهَا إِذْ مَرَّ مَرْكَبُهَا يَوْمَ الْقَدِيدِ^(١) أَطَاعَنِي صَحْبِي
(٣) قُلْنَا لَهَا: حَيِّتِ مِنْ شَجْنٍ^(٢) وَلِرَكْبِهَا: حَيِّتِ مِنْ رَكْبِ
(٤) وَأَقُومُ مِنْ صُبْحِ أَشَاهِدُهَا قَبْلَ الظُّمَاءِ بِبَارِدِ عَذْبِ
(٥) فَلِي الْمَسِيرَةُ حِينَ أَرْقُبُهَا وَإِذَا نَأَتْ فَأَقُولُ: وَاحْرَبِي
(٦) يَا حُسْنَهَا مَكِيَّةُ مَلَكَتْ مِنِّْي الْفُؤَادَ، فَعَادَ لِي طَرَبِي

(١) القَدِيدُ: اسم موضع قرب مكة. (معجم البلدان ٤/٢١٢).

(٢) الشَّجْنُ: لعله اسم الفتاة.

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٣).

(٨٥)

«في صيف سنة ١٩٤٢ أمر جلالتة بالخروج إلى منتزه الرصيفة، وكنت في المعية السنينة أنا حمزة العربي ومصطفى وهبي بك التل، والسيد أحمد علوي السقاف وصبري باشا الطباع، فقال جلالتة*:

الكامل

(١) أين الرصيفة من ذرا رغدان؟ هو أول، وهي المحل الثاني^(١)
ثم أمر بشطب الشطر الثاني ويستعاض به:

كلُّ الأحبّة في رُبى عَمَانِ
(٢) فيها أخلائي ونُخبَةُ صُحْبَتِي
(٣) والشيخُ حمزةُ فوقَ كرسيِّ له
(٤) يا شيخُ حمزة، لِلْغَاتِ قَوَاعِدُ
(٥) بُنِيَ اللسانُ على فصاحةٍ يعرُبُ
(٦) ردَّ العِمَامَةُ نحوَ أيسر^(٢) حاجب
(٧) إنَّ الأميرين^(٣) اللذين تراهما
(٨) كالنَّيرانِ بليلةٍ يُرْيَانِ
(٩) يا مصطفى،^(٤) ساعدُ أخاك^(٥) فإِنَّهُ
والمُسْعِفُونَ عَلَى صُرُوفِ زَمَانِي
مَا بَيْنَ مُنْجِدِهِ^(٦) مَعَ الْبِسْتَانِ^(٧)
مَالِي عَلَى حَذَقِ اللُّغَاتِ بَدَانِ
وَشَهِيدُ ذَلِكَ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ
لِتَكُونَ كَالْأَشْيَاحِ ذَا إِتْقَانِ
رَمَقَاكَ رَمَقَةً حَازِقٍ يَقْظَانِ
لَيْسَ الْعِمَامَةُ كَفَّتِي مِيزَانِ
خَرَى الْعَشِيَّةِ وَسَطُ ذَا الْبِسْتَانِ

(١) الشطر الثاني من هذا البيت هو للمتنبي جاء هنا عن طريق التناص. وهو مطلع لقصيدة له:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
(انظر: ديوانه، ج١، ص: ١٧٤).

(٢)(٣) معجمان كان. يتصفحهما الشيخ حمزة العربي لمراجعة بعض المفردات وهما معجم المنجد للأب لويس المعلوف، طبع أول مرة عام ١٩٠٨م، والبستان للشيخ عبد الله البستاني، طبع أول مرة عام ١٩٣٠م.

(٤) ادارتها إلى اليسار.

(٥) الاميران: نايف وطلال.

(٦) هو مصطفى التل «عرار». كان الأمين الثاني للملك عبد الله بن الحسين - آنذاك -.

(٧) يقصد عبد السلام كمال. «الذي كان الأمين الأول للملك عبد الله بن الحسين - آنذاك -».

- (١٠) شَيْطَانُ شَعْرَكَ قَدْ وَفَى بِعَهْدِهِ فَعَلَامَ أَخْلَفَ وَعَدَهُ شَيْطَانِي!
(١١) الشَّيْخُ^(١) مَعْتَمٌ وَأَنْتَ مَطْرِبَشٌ وَافِي السَّبَالِ وَلَيْسَ بِالْمَلْسَانِ
(١٢) وَبِجَنْبِ مَخْلَدٍ^(٢) جَالِسٌ مُتَصَرِّفٌ^(٣) يَتَنَاجِيَانِ بِأَعْذَبِ الْأَلْحَانِ

(١) الشَّيْخُ حَمْزَةُ الْعَرَبِي

(٢) يَقُولُ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ: «الشَّيْخُ مَخْلَدٌ، أَحَدُ الْخَوَاصِّ، وَهُوَ ذِيابِي مِنْ عَشَائِرِ الْحِجَازِ، وَهُوَ رَاوِيَةٌ لِلشَّعْرِ، وَشَاعِرٌ مَطْبُوعٌ فِي الشَّعْرِ الْبَدَوِيِّ» (انظر: الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ كَمَا عَرَفْتَهُ: ص ١١٣).

(٣) يَقْصِدُ السَّيِّدَ (فَلَاحَ الْمَدَاحَةِ) الَّذِي شَغَلَ مَنْصِبَ وَزِيرِ الدَّخْلِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ فِي عَهْدِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٤).

(٨٦)

وقال الملك عبد الله معارضاً بيت المتنبي:

الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرَّمحُ والقرطاسُ والقَلَمُ*

البسيط

- (١) والشرقُ والغربُ والامانُ تعرفني والرومُ والهندُ والصَّحراءُ والعلمُ
(٢) هي الفتوةُ فيمنَّ فيه قدَّ جُمِعَتْ تلك الخصالُ إذا ازدانتَ رِبها الأُممُ
(٣) والحربُ هُزِمَ ومهزومٌ مصالوة^(١) نتاجها في الورى مِنْ فعلها عدمُ

* مطلع هذه القصيدة:

واحرَ قلبِيـاه مَمَّنْ قلبُهُ شَبِيـمُ

إلى أن يقول:

الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني

(انظر: ديوانه، ج ٢، ص ٣٦٢ و ٣٦٩)

(١) مصالوة: مواثبة. (اللسان: ص ٥٧)

التخريج:

الابيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٤).

وَمَنْ بجسمي وحالي عنده سَقِمُ

والضربُ والطعنُ والقرطاسُ والقَلَمُ

(٨٧)

يقول الشيخ حمزة العربي: «أخبرني الشيخ محمد فال الشنقيطي: أنه في يوم من أيام سنة ١٩٣٤، كان يتجول مع جلالة الملك عبد الله المعظم في طريق الاسفلت بين قصر رغدان ودار المعتمد البريطاني، وإذا بركب من بني حسن فيهم فتاة جميلة على حمار لها، وقد احتطبت حزمة من الحطب، فقال لجلالته:

الوافر

(١) رَأَيْتُ عَلَى الْحِمَارِ الْيَوْمَ وَجْهًا	يَحِلُّ عَنْ الرِّكُوبِ عَلَى الْحِمَارِ
(٢) وَلَوْ عَلِمَ الْحِمَارُ مَنْ اغْتَلَاهُ	لَتَاهُ ^(١) عَلَى الْجِيَادِ بِالِافْتِحَارِ
(٣) بَنِي حَسَنٍ ^(٢) ، رَأَيْتُ الْيَوْمَ وَجْهًا	كَصْنُو ^(٣) الشَّمْسِ فِي ضَاحِي النَّهَارِ
(٤) بَنِي حَسَنٍ أَرَى فِي كُلِّ عَامٍ	فَتَاةً مِنْكُمْ فِي غَيْرِ عَارٍ
(٥) تَوْمُ السَّرْبِ ^(٤) تَحْتَطِبُ احْتِطَابًا	أَلَا لَيْتَ الْمُحْطَبِ وَسَطَ دَارِي

(١) تَاهَ: تَكَبَّرَ. (اللسان: تيه).

(٢) بنو حسن: هي عشيرة، من أكبر العشائر الاردنية عدداً، وبنو حسن موزعون في مناطق الزرقاء وعمان والمفرق ومشارف جرش حتى الرمثا شمالاً، والسلط غرباً والازرق جنوباً. (انظر: العشائر الاردنية/ د. أحمد العبادي، ط١/ ١٩٨٨/ ص ٦٤٧ و ٧١٨).

(٣) صَنُو: مَثَل. (اللسان: صَنَا)

(٤) السَّرْب: القطيع من كل شيء، وههنا، القطيع من النساء. (اللسان: سَرَب).

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤)

(٨٨)

ولسمّوه هذه الأبيات:

الطويل

(١) رَأَى الْهَوْلَ مِنْ بَعْدِ الْحَبِيبِ فَرَاغَهُ	فَلَا تُنْكِرُوا مِنْهُ الْغَدَاةَ امْتِقَاعَهُ
(٢) وَمَنْ كَانَ فِي قَيْدِ الصَّبَابَةِ ^(١) مُوثَقًا	فَلَيْسَ بَعِيدًا أَنْ يُضَيَّعَ شُعَاعَهُ
(٣) وَلِلْهَجْرِ أَهْوَالٌ، وَلِلْوَصْلِ مَتْعَةٌ	لِكُلِّ لَبِسْنَا فِي الزَّمَانِ قِنَاعَهُ
(٤) يَا رَبُّ هَيْفَاءُ ^(٢) الْقَوَامِ رَأَيْتُهَا	تُرِيدُ بِطَرْفِ الْفَوَارِ انْتِزَاعَهُ
(٥) يَا رَبُّ لَيْلٍ بِالْفَلَاةِ ^(٣) سَرِيَّتُهُ	أَصَاحِبُ فِيهِ وَحْشُهُ وَضِبَاعُهُ
(٦) مِنْ أَجْلِ فَتَاةٍ أَسْهَرَ الْعَيْنَ حُسْنُهَا	وَجَدْتُ فَوَادِي فِي الْهَوَى قَدْ أَطَاعَهُ
(٧) فَيَا حُسْنُهَا إِنِّي الْغَدَاةَ أَسِيرُهَا	وَمَنْ يَعْطِ قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِي أَضَاعَهُ
(٨) وَلِلْعَيْنِ لِحَاتٌ تَجْرُ إِلَى الرَّدَى	يُؤْمَلُ بِالْوَصْلِ السَّرِيعِ ارْتِجَاعَهُ
(٩) فَيَا حَبِذَا عَمِيقُ مِنَ الْحُبِّ وَالْهَوَى	وَيَا قُبْحُ وَاشٍ ^(٤) لِلْحَدِيثِ أَذَاعَهُ

(١) الصَّبَابَةُ: العِشْقُ. (اللسان: صَبَب).

(٢) هَيْفَاءُ: ضَامِرَةُ الْبَطْنِ وَرَقِيقَةُ الْخُمْرِ. (اللسان: هَيْف).

(٣) الْفَلَاةُ: الصَّحْرَاءُ. (اللسان: فَلَ).

(٤) وَاشٍ: (اسم منقوص) الْوَاشِي أَيِ الْحَاسِدِ.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٨٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي: كان جلالة الملك حفظه الله تعالى على مائدة الغداء بالسنية بقصر رغدان^(١) العامر (ظهر يوم الخميس ٥ شوال سنة ١٣٦٩ هجرية الموافق في ١٩٥٠/٧/٢) فقال لإمامه الشيخ محمد فال اكتب:

مجزوء الرُجَز

(١) يا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّبَقُ	أَلْتُمُ تُغْرَأُ مَا أَرَقُ
(٢) فِي كُلِّ صُبْحٍ وَغَسَقٍ ^(٢)	وَكُلَّ مَا لَحَ شَفَقُ
(٣) تَحْسُدُنِي كُلُّ الْحَدَقِ ^(٣)	وَالْخَصْمُ لِلْحُبِّ خَرَقُ
(٤) حَاجِبُ خَلِي مَا أَرَقُ	بِسَهْمِ عَيْنٍ قَدْ زَرَقُ
(٥) جَبِينُهُ صُبْحُ فَلَقُ	بِنُورِ صُبْحٍ قَدْ شَرَقُ
(٦) وَقَدُهُ ^(٤) قَلْبِي سَرَقُ	أَرَدُّ فَوَادِي مَا أَشَقُ
(٧) بَعْدَ الْفَوَارِ الْمَسْتَرَقُ	أَلَيْتَ بِالْقَوْلِ الْأَحَقُ

مَزَحْتُ مَا قَوْلِي صَدَقُ

(١) قصر رغدان: أشهر من أن يعرف.

(٢) الْغَسَقُ: الظلام. (اللسان: غَسَق).

(٣) الْحَدَقُ: العيون. (اللسان: حَدَق).

(٤) الْقَدُّ: القامة. (اللسان: قَدَد).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٠)

«ثم قال له «الشيخ فال» لو بليت بامرأة تتعاطى شرب التبغ صباح مساء، وقد تكيفت مجاري نفسها بنكهته الكريهة، ماذا تصنع؟ فقال: أفرُّ منها وأترك لها المضاجع، فقال جلالته:

البسيط

- (١) أَهْجُ^(١) التي تَجْذِبُ الدُّخَانَ فِي نَفْسٍ وَتَبْتَغِي شَمَّهَا وَالضَّمَّ وَالْقُبْلَا
(٢) أَفُ^(٢) وَتُفُّ لِرِيَّاهَا^(٣) وَمُضْجِعِهَا لَوْ كَانَ كَلْبٌ لَمَّا دَانِي وَمَا قَبْلَا

(١) أهج: أشتم، (خلاف المدح)، (اللسان: هجاً).

(٢) أف: اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر، وقيل: الأف: وسخ الأذن. و«تُفُّ»: وسخ الأظافر. (اللسان: أف، تف).

(٣) الرِّيَّا: الراشحة. (اللسان: روي).

التخريج:

البيتان في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩١)

ولجلالته في فتاة حسناء من فتيات القصر، أخذت لها عملية جراحية فنجحت^(١):

البسيط

- (١) جراحةٌ نجحتُ جاءتْ بِشارَتِها عملتُ لأثرُجَّةٍ في^(٢) القصرِ فتَّانهُ
(٢) يا مُبْضِعاً فاتَكَ الجِراحُ يَحْمِلُهُ طبُّ^(٣) فيحسُمُ داءُ جَوْفِ انْسانِهِ
(٣) شكَّتْ زَماناً شَواها^(٤) قد أَلَمَ به^(٥) قَصَبُ هو الزائدُ الملعونُ مصرانُهُ
(٤) جاءتْ بِشارةٍ نُججَ مِنْ نتائجِها صاحَتْ لِساعَتِها في النَّاسِ رِيحانُهُ

(١) كثير من كلمات هذه الأبيات غير واضح في المخطوط.

(٢) هكذا ورد في الديوان المخطوط في الشطر الثاني (في في)، والصواب: حذف حرف منهما «في» وربما كتبت سهواً في الأصل.

(٣) هكذا وردت الكلمة الأولى من الشطر الثاني في الديوان المخطوط، والصواب «طبيب».

(٤) الشوى: الأطراف، أو الجلد. (اللسان: شوى).

(٥) الصواب: «ألم بها».

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٢)

وقال سموه^(١):

السريع

- (١) أَقُولُ لِلشَّيْخِ^(٢) أَنَا شَاكِرٌ لِلْمَدْحِ مَا أَحْسَنَ مَرَمَاكَ
- (٢) قَدْ جِئْتَ بِالْحَكْمِ مِنْ شِعْرِهِمْ وَالشُّعْرُ لَا يَبْرَحُ مَغْنَاكَ
- (٣) يَا أَيُّهَا النُّحْرِيُّ^(٣)، ذُو الْفَضْلِ قَدْ حَيَّتْكَ نَفْسِي، وَالْقَلْبُ حَيَّاكَ
- (٤) فَرَزْتُ بِالشَّهَادَاتِ مِنْ عَارِفٍ بِفَضْلِكَ حَيَّاكَ وَبَيَّاكَ^(٤)
- (٥) أَسْعَدَكَ اللَّهُ يَا شَيْخَنَا أَسْعَدَ دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ
- (٦) وَخَصَّكَ بِالْخَيْرِ فِي عَدْنِهِ مَيَّزَكَ اللَّهُ وَأَعْطَاكَ
- (٧) أَجْهَدْتَنِي فِي نَظْمِ مَحْبُوكَةٍ فِي الشُّعْرِ رَأْيُكَ أَجْدَاكَ
- (٨) أَعَانَكَ بِالنَّظْمِ فِي لَيْلَةٍ أَمَدُكَ بِالْقَوْلِ أَهْدَاكَ

(١) هذه القصيدة قالها جلالة الملك عبد الله رداً على القصيدة المدحية التي كتبها الشيخ حمزة العربي (وهو إمامه الخاص وكاتب هذا الديوان) على الروي والوزن نفسيهما. (انظر الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤)). وعلينا أن ننبه أن بعض أبيات هذه القصيدة متقارب وبعضها سريع.

(٢) الشيخ: هو الشيخ حمزة العربي، إمام جلالة الملك عبد الله لمدة تزيد على ثلاثين سنة، وكاتبه الخاص، له ديوان شعر مخطوط يحتوي على ثلاثة أجزاء واسمه: «الدُّرُّ النَّضِيدُ فِي نَحْوِ الْفَيْدِ» وهو محفوظ الآن عند نجله المحامي زهير حمزة العربي، حيث اطلعني عليه وعلى كثير من مذكرات والده المرحوم، وبعض الصور التذكارية للملك عبد الله وحمزة العربي (مقابلة خاصة أجريتها مع المحامي زهير حمزة العربي يوم الثلاثاء الموافق ٢٢/١٠/١٩٩٤ الساعة التاسعة ليلاً).

(٣) النُّحْرِيُّ: الماهر النعاقل الحاذق المجرَّب (اللسان: نَحَرَ).

(٤) حَيَّاكَ وَبَيَّاكَ: أبقاك الله وبيوأك منزلاً. (اللسان: بي).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٣)

ويقول حمزة العربي إن هذه القصيدة هي: «آخر قصيدة نظمها جلالة المغفور له سيدنا ومولانا الملك عبد الله المعظم يوم انتقاله إلى جوار ربّه، هذه القصيدة التي نظمها وهو في طريقه بالسيارة من نابلس إلى القدس، (يوم الجمعة ١٣٧٠هـ) وهي:

الطويل

- (١) يقولون حَرَفُ الرَّاءِ^(١) للشَّعْرِ مركبٌ ذلول^(٢) لِشَّعْرِ كَيْفَ ذَاكَ يصيرُ
(٢) وقافيةً لِلرَّاءِ بُورِكٌ نَسْجُهَا تدورُ مَعَ الأشعارِ حيثُ تدورُ
(٣) إذا ما القوافي أَرْغَمَتْ أَنْفَ شاعرٍ ففي الرَّاءِ للشَّعْرِ المجيرُ زُبُور^(٣)
(٤) أَلَا لَيْتَ شعري، هَلْ أَرَى الشَّعْرَ ساعةً إلى أَدَبٍ لِلأولَينِ يُنيرُ
(٥) فَأَفْ^(٤) وَتَفٍ لِلْقَرِيضِ زَمَانَا فليسَ نَظِيمٌ قَوْلُهُمْ وَنَشِيرُ
(٦) وَلِلشَّيْخِ شِعْرُ رَاقِنِي إِذْ سَمِعْتُهُ لتقريضِ شِعْرِ شَيْخِنَا لجديرُ
(٧) هَبَطْنَا إِلَى الْأَغْوَارِ^(٥) مِنْ رَاسِ تَلْعَةٍ^(٦) تسيرُ بِنَا سَيَّارَةٌ فَتَطِيرُ
(٨) تَخَالَلْنَا فِي يَوْمٍ قَيْظٍ سَحَابَةٌ تَذْكُرُ شَهْرًا لِلشَّتَاءِ بِشِيرُ
(٩) سَحَابٌ يَنْدِي لَطْفَ الْقَيْظِ إِنَّهُ جَمِيلٌ إِذَا مَا شِمْتُهُ وَنَضِيرُ
(١٠) بِنَابِلَسَ دَارُ هَيْئَتُ لِنَزْوِلِهَا تكاملُ يَمْنُ وَسَطُهَا وَسُرُورُ
(١١) بِفَضْلِ إِلَهِي نِعْمَةٌ وَسَعَادَةٌ أُرْجِي دَوَامًا إِنَّنِي لَشُكُورُ

(١) يشير الملك عبد الله في الأبيات الأولى إلى أن حرف «الراء» يستخدمه الشعراء كثيراً في قوافيهم، فهو سهل الانقياد يركبه كل شاعر.

(٢) ذلول: مركب مذل سهل الركوب. (اللسان: ذَلَّل).

(٣) الزُّبُور: الكتب، والرُّبُور: الكتاب المقدس الذي أنزل على سيدنا داود عليه السلام ولكن الملك عبد الله يقصد ههنا أن حرف الراء كتاب زاخر لقوافي الشعراء مما يُسهل عليهم قول الشعر، بعكس بعض القوافي المستعصية؛ كالواو، والضاد وغيرها ...

(٤) أَفْ: اسم فعل مضارع، بمعنى اتضجر.

(٥) الأغوار: يقصد الغور الاردني الشمالي.

(٦) تلعة: الارض المرتفعة الغليظة. (اللسان تَلَع).

- (١٢) لَهَا جَبَلَانِ جَمَلَاهَا فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ شَيْخٌ: إِنَّهُ لَخَبِيرٌ^(١)
(١٣) تَجِيءُ مِنْ الْأَجْيَالِ رِيحٌ عَلِيلَةٌ يَفُوحُ بِهَا مِسْكٌ^(٢) وَفَاحٌ عَبِيرٌ
(١٤) وَجَنَاتُ أَعْنَابٍ جَمِيعُ شَعُوبِهَا وَزَيْتُونُهَا الْمُوصُوفُ وَهُوَ كَثِيرٌ
(١٥) تَرَى بَيْذَرًا^(٣) لِلْقَمَحِ يَتْلُوهُ بَيْذَرٌ يَذْرِيهِ شَهْمٌ، بِالْحَصَادِ بَصِيرٌ
(١٦) وَأُثْرُجَّةٌ صَفَرَاءُ تَمْشِي كَانْهَا مِنْ الْحَوْرِ فِي الْجَنَاتِ قَلْتُ: تَسِيرُ
(١٧) لَقَدْ بَارَكَ الرَّحْمَنُ حَوْلَ بِلَادِنَا تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَغَفُورٌ^(٤)

(١) يقصد الشاعر النابلسي عبد الرحمن العنايةاتى وله شعر كثير في نابلس وجبالها وسهولها.

(٢) المسك والعبير: نوعان من الطيب زكية الروائح.

(٣) البيذر: الذي يداس به الطعام. (اللسان: بَذَر). وقد ورد في المخطوط مصحّف وفيه خطأ نحوي «بيذر».

(٤) في هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذي باركنا حوله». (الاسراء: آية: ١).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٤)

وللملك عبد الله^(١)

البسيط

- (١) يا ناصر الدين^(٢)، خُذْهَا طُلُبَةً حَظَرْتُ كَمَا رَغَبْتُ وَمَا مِنْ أَمْرِ أَمْرًا
(٢) يَمَثَلُ شَخْصِي إِيْلُصَانِي، كَمَا رَغِبُوا إِنْ غَابَ جِسْمِي، فَرَسَمِي عِنْدَهُمْ حَضَرًا

(١) يقول حمزة العربي: حول مناسبة هذين البيتين: «ولما وصل [الملك عبد الله بن الحسين] إلى قصره ببيت المقدس زاره ناصر الدين بك النشاشيبي، قبل أن يتوجه إلى أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، وذلك قبل وقوع الحادث بمدة وجيزة، وقال: يا مولاي هل لي أن أطمع في صورة منك؟ فأخرج جلالته صورة له، ثم استند برأسه إلى يده وبعد دقيقة كتب على الصورة هذين البيتين. ثم توجهاً وتوجه إلى الصلاة، فكان من أمر الله وقدره ما كان، وكان آخر شطر نظمته: «إن غاب جسمي فرسمي عندهم حضراً»

وغاب جسسه الشريف فعلاً وبقي رسمه عند أصدقائه ومحبيه، وطويت بذلك صحيفة من المجد والعبقرية الأدبية والحنكة السياسية، وإنا لله وإنا إليه راجعون» (انظر: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤)). وانظر: كتاب «من قتل الملك عبد الله» لناصر الدين النشاشيبي ص ٢٠.

(٢) هو ناصر الدين النشاشيبي: من مواليد نابلس. كاتب وصحفي مشهور، وما زال حياً، كان من المقرئين لجلالة الملك عبد الله بن الحسين.

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط، (ورقة ٢٤٤)

«من قتل الملك عبد الله» لناصر الدين النشاشيبي/ص ٢٠.

(٩٥)

العيون

«ولجلالته في ليلة الإثنين (١٩٤٩/١١/٢٨ ميلادية. ٩ صفر الخير سنة ١٣٦٩):

مجزوء الكامل

(١)	الشَّعْرُ	تُمْلِيهِ	الْعُيُ	(م) ^(١) نُ،	وَكَمْ	لِعَيْنٍ	مِنْ	رَهِينَةٍ
(٢)	وَالْعَيْنُ	مِفْتَاحُ	الْقُلُ	(م) ب،	وَكَمْ	لِقَلْبٍ	مِنْ	خَزِينَةٍ
(٣)	يَا عَيْنُ،	مَا	أَبْهَى	الْعُيُ	(م) نَ!	فَإِنَّهَا	لِلنَّاسِ	زِينَةٌ
(٤)	أُمَّارَةٌ،	نَهَائِيَّةٌ	بَلْهَاءُ ^(٢) ،	أَوْ	كَانَتْ	فَطِينَةٌ		
(٥)	إِنَّ	الْبَلَاهَةَ	فِي	الْعُيُ	(م) نِ	مَلِيحَةٌ	تُمْلَى ^(٣)	السَّكِينَةُ
(٦)	الْأَخْذَاتُ	الْغَاصِبَا	(م) تُ	رِمَا	بَدَا	أَوْ	لِلدَّفِينَةِ	

(١) حرف الميم في وسط الشطرَيْن، يعني أن البيت «مدور»، وفي هذه الأبيات فيها تذييل أي زيادة مقطع طويل على التفعيلة الأخيرة فجاءت «متفاعلاتن بدلاً من متفاعلتن».

(٢) بلهاء: النساء: الكريمة، الغريرة، المغفلة. (اللسان: بَلَّه).

(٣) تُمْلَى: الثَّمَل: السكر. (اللسان: تَمَل).

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٤).

(٩٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «كان سماحة الاستاذ الشيخ عبد الله غوشة قاضي القضاة في زيارة جلالة الملك عبد الله بن الحسين المعظم بالبلاط الهاشمي أصيل يوم الثلاثاء (١٠ رجب الفرد سنة ١٣٧٠ و ١٧/٤/١٩٥١) فقال سماحة الأستاذ لجلالته بمحضر من عظماء الدولة- أن قريحة جلالة سيدي ومولاي فيأضة بالشعر في فصل الشتاء بمشتى غور نمرين حتى إذا شرف سيدي صاحب الجلالة عاصمة ملكه بعد الانتقال من الغور قلّ نظمه للشعر فقال لجلالته مجيباً سماحته بهذه القصيدة العصماء المرتجلة:

الطويل

(١) يقول: تفيضُ الصَّوْغُ للشعر في الشتا	وفي الصَّيْف لا شعراً وليس بيان
(٢) يقول ليغرينا بنسج قصيدة	رئيس لشرع في البلاد أمان
(٣) فقلت: هناك الغور لا شغل شاغل	وليس به ثقل وليس شطآن ^(١)
(٤) وليس بصعب أن أقول قصيدة	تفيض نسيباً والمحبُّ يُعان
(٥) رأيت فتاة في الشتاء ظريفة	فصيحة قول، واللسانُ لسان
(٦) تعيرني أني قليل بصيرة	وإن كل لي عزم وكل جنان
(٧) فقلت: أَرْضِي في الغرام سريرتي ^(٢)	وأنتِ رزان في الهوى وحصان
(٨) فيالفتاة الحي، ما أبدع الهوى	والطفة والمغريات حسان
(٩) سكنت سواد القلب والعين والحشى	وما عزَّ عن أن تنزليه مكان
(١٠) ذكرتُك عند الشيخ وفق مراده	ليعلم أني بالقريض معان
(١١) فإن تحسبيني في الهوى كل منطقي	فلي صولة يوم الوغى وطعان

(١) شَطْن: بَعْدُ، الشُّطُون: عسيرة وبعيدة شاقة (اللسان: شَطْن).

(٢) السَّرِيرَة: عمل السر من خير أو شر. رزان: إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف. (اللسان: سَرَر، رَزَن)

- (١٢) أَقْلِي إِنْدِفَاعاً فِي الْهَوَى وَتَحْكماً
فَعَنْدِي أُخْرَى فِي يَدَيْهَا عَنَانُ
(١٣) هِيَ الصَّبُوءُ الْأُولَى هَزَزَتْ قَنَاتَهَا
لِيَالِي الصَّبَا رَقَبُ عَلَيْهِ حَسَانُ
(١٤) قَرُونُ لَذَاتِ الْخَالِ^(١) سَوْدُ عِقَاصُهَا
وَقَدْ شَاقَ مِنْهَا مَعْصَمُ وَبَنَانُ
(١٥) لَعْلُ رُئِيسِ الشَّرْعِ يَرْضَى بِشَعْرِنَا
وَلِلشَّعْرِ عِنْدِي مَنْصَلُ^(٢) وَسَنَانُ

(١) الخال: شامة سوداء في البدن، عقاصُها: العقصة من القرن؛ عقْدته. (اللسان: خال، عَقَص).

(٢) المنصل: السيف. السَنَان: الرُّمَح. (اللسان: نَصَل، سَنَن).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٧)

قال الملك عبد الله إثر مساجله شعرية بينه وبين عبد المنعم الرفاعي والشيخ محمد فال: ليلة السبت (٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ و١٢/١٦/١٩٥٠):

مجزوء الرمل

(١)	وَسَطَ ثَغْرٌ ^(١) خَلَتْهُ اليو	م	م	غدا عِقْدُ فريدا
(٢)	سَحَرُ المحبوبِ ماوا	م	ي	نزلوا وصُعودا
(٣)	نَفْسٌ مِثِّي إليه			أَحْيَتِ القلبَ البليدا
(٤)	والتِماعي في الدَيَاجي ^(٢)			أَصْبَحَتْ عيداً جديدا
(٥)	طِرْ إليه في جَنَاحِ			لا تَسِرْ سِيراً وثيدا
(٦)	إِنَّ في الإسراعِ سرّاً			يجذبُ القلبَ العنيدا
(٧)	وبطهران ^(٣) حبيبٌ			تُرِكَ اليومَ وحيدا
(٨)	عَرَضَ المحبوبُ ليلاً			منه لي خَدّاً وجيدا
(٩)	قلتُ للمحبيب: زِدْني			كلُّ لَيْلٍ شَمٌّ زيدا ^(٤)

(١) الثَغْر: الفم. (اللسان: ثَغْر).

(٢) الدَيَاجي: الدُجى: سواد الليل مع الغيم. (اللسان: دجا).

(٣) يقصد عبدالمنعم الرفاعي، حيث ترك زوجته في طهران، وقد كان يشغل منصب الوزير المفوض الأردني هناك آنذاك.

(٤) الألف في كلمة «زيدا» منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(٩٨)

وللملك عبد الله تخميس^(١):

الطويل

(١) أَلَا لَيْتَ شعري مَا الَّذِي كَانَ صَدَّهَا عَنْ الْقَصْدِ والمعروفِ عَنْهَا فَرَدَّهَا؟

(٢) وَلِلْهَجْرِ بَعْدَ الْوَصْلِ حَقًّا أَعَدَّهَا (وما زلتُ أَرْجُو نَفْعَ سَلْمَى وَوُدَّهَا)

(وَتُبْعِدُ حَتَّى إِبْيَضُ مِنْي الْمَسَانِحُ^(٢))

(٣) تَرَحَّلَ عَنْ مَغْنَاهُ قَلْبِي اسْتَزَلَّهُ وَوَاشَ حَدَاهُ فَاجْتَبَاهُ وَدَلَّهُ

(٤) عَلَى النِّكَرِ بَعْدَ الْعَرَفِ كَيْفَ أَحَلَّهُ (وحتى رَأَيْتُ الشَّخْصَ يَزْدَادُ شُلَّهُ)

(إِلَيْهِ وَحَتَّى نَصَفَ رَأْسِي وَاضِحُ)

(٥) هَوَاهَا فَوَادِي فِي الشَّغَافِ أَحَبُّهُ وَيَا لَيْتَهُ أَبْدَاهُ لَمْ يَسْتَكِنُهُ

(٦) أَلَمْ تَرَ أَنِّي حَانَ حَلْمِي وَإِنَّهُ (عَلَا حَاجِبِي الشَّيْبُ حَتَّى كَانَهُ

(ظَبَاءٌ جَرَتْ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ؟)

(٧) وَفِي غَيْرِ مَنْ أَهْوَى فَمَا لِي رَغْبَةً وَفِي دَارِ أُخْرَى^(٣) لَمْ تَكُنْ لِي طَلِبَةً

(٨) وَفِي إِثْرِ أَخَوَانِ الْهَوَى لِي وَقْفَةٌ (وَهَزَقُ أَظْلَعَانِ عَلَيْهِنَ بَهْجَةً)

(طَلَبْتُ وَرِيْعَانُ الصَّبَا بِي جَامِحُ)

(٩) فَذِكْرَاكِ يَا سَلْمَى لَدَى كُلِّ سَاعَةٍ وَطِيفُ خِيَالٍ مِنْكَ بَعْدَ اسْتِكَانِهِ^(٤)

(١) الأصل في الخمس أو الخمسة: كما يقول ابن رشيق «أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنهما على قافية غيرها كذلك إلى أن يفرغ من القصيدة» (انظر: العمدة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل - بيروت، ط٤، ١٩٧٢، ج١، ص١٨١).

ومن القدماء من ركَّب هذا القالب في الفن الذي يعرف بـ «التشطير»/ التضمين؛ وهو أن يبني الشاعر قصيدته على روي قصيدة لغيره بحيث يكون الشطران الأخيران من كل خمس في قصيدته هو مصمَّنين من تلك القصيدة، ويحتفظ لنفسه بالثلاثة الشطور الأولى - كالذي فعله الملك عبد الله ههنا - (انظر: في العروض والقافية، د. يوسف بكار، ص١٥٣ (دار المناهل، ط٢، ١٩٩٠).

(٢) المسانح: القطعة من الفضة، أو القوس أو الدَرَهَم. (الوسيط، منسج). وقيل: هي الذَّوَابَةُ. والواضح: الابيض من الشيب.

(٣) الأظعان: النساء في اليهودج. (اللسان: ظعن).

(٤) علينا أن نشير هنا أن أصل هذا الخمس لكعب بن زهير من قصيدة له بعنوان: فلما سَمَّيْنَا بِنْتَهُ كُلَّ حَاجَةٍ، ومطلعها: مَا بَرَّحَ الرَّسْمُ الَّذِي بَيْنَ حَنَجِي وَذَلْفَةٍ مَتَى قِيلَ هَلْ هُوَ نَازِحٌ؟ (انظر: ديوان كعب بن زهير، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٩، ص٨١).

(١٠) تدورُ بِنَفْسِي كاستدارةِ هَالَةٍ (فلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِني كُلَّ حَاجَةٍ)

(وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَايَسَحُ)

(١١) ترومُ لاحقاً بعد أن قَدْ شَاوَنَنَا^(١) وَكُنْ بِأَوْتَارِ الْعُيُونِ رَمِينَنَا

(١٢) وَلَمَّا لَحِقْنَا لِلْحَاقِ حَمَدُنَا (أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْإِحَادِيثِ بَيْنُنَا)

(وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ^(٢) الْأَبَاطِحُ)

(١٣) نَقُولُ: وَفِي الْحَبِّ الْعَفِيفِ مَقَالَنَا وَمَوْعِدُنَا فِي حَيْثُ كَانَ مَأَلُنَا

(١٤) عَنْ الْمَنْهَلِ الْمَقْصُودِ كَانَ سَوَالُنَا (وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى^(٣) رَحَالُنَا)

(وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ)

(١٥) وَيَا رَبَّ مِبْرَاقِ الظَّلَامِ تَبَسُّمَتْ عَلَيَّ يَمِينًا أَقْسَمْتُ وَتَحْتَمْتُ

(١٦) بِمَكْنُونِ قَلْبٍ لِلْمُحِبِّ تَفَضَّلْتُ (فَقُلْنَا: عَلَى الْهُوْجِ الْمَرَاسِيمِ وَارْتَمْتُ)

(بَيْنَ الصَّحَارَى وَالصَّفَاحِ الصَّاحِجِ^(٤))

(١) الشَّوْنُ: التَّهْذِيبُ (اللسان: شَوْنٌ).

(٢) الْمَطِيُّ: الْإِبِلُ. (اللسان: مَطَاً).

(٣) الْمَهَارَى: الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ، حِينَئِذٍ يُشَدُّ الرَّحْلُ عَلَيْهَا. (اللسان: مَهَرٌ).

(٤) الصَّفَاحُ: أَحْجَارَةُ رِقَاقِ عِرَاقِ. (اللسان: صَفَحَ). وَالصَّاحِجُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ الْجُرْدَاءِ ذَوَاتِ حَصَى صَفَارِ (اللسان: صَحَجَ). وَالْهُوْجُ: الدَّائِي بَيْنَ هَوَجٍ مِنْ نَشَاهِهَا. وَالْمَرَّاسِيمُ: النُّوْقُ السَّرِيعَةُ السَّيْرِ. (اللسان: هَوَجٌ، رَسَمَ).

التَّخْرِيجُ:

الْقَصِيدَةُ فِي: الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ (ورقة ٢٤٥)

(٩٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي صباح يوم السبت (٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ و١٦/١٢/١٩٥٠) وجلالته في مشتاه بغور نمرين* وكانت هذه الأشعار المكتوبة في هذا الملحق بالغور طبعاً فهي من غوريات هذا العام وقال جلالته:

مجزوء الرمل

٤٧٢٧٣٩

(١)	صُبْحُنَا	صَبَّحُ	ظَرِيفُ	سَاكِنُ	الرَّيْحِ	مَوَاتِي
(٢)	وَالنُّدَا	فَوْقَ	الرَّوَابِي	مُشْرِقُ		كَالَلَامَعَاتِ
(٣)	وخيَالُ	قَامَ	يَمْشِي	تَائِهًا	فِي	الحِجَرَاتِ
(٤)	بِنْتُ	خَمْسٍ	بَعْدَ	فِتْنَةٍ	مِنْ	فَاتِنَاتِ
(٥)	ضَوِيقَتِ	فِي	القَصْرِ	شَهْرًا	فِي	الْفُلُوتِ ^(١)
(٦)	وَنَصِيرُ	الدينِ	هذا			
	فَقَالَ	الشيخُ	قال:	تَائِهٌ	فِي	النَّزَاهَاتِ ^(٢)
(٧)	قال	جلالته:	لا	بَلْ	عَيْنِ	الْأَنَسَاتِ
(٨)	أَنْتَ	يَا	شيخُ،	تَأْمَلْ	سَرْدِ	الكَلِمَاتِ ^(٣)
(٩)	لَيْسَ	فِي	العَصْرِ	مَحَلْ	مُسْرَحًا	لِلتَّرَهَاتِ

* غور نمرين: هو مشى الملك عبد الله بن الحسين، وفيه قصره «المصلى». (الشونة الجنوبية حالياً)

(١) أي عمرها «البنت» (١٥) عاماً.

(٢) الفلوات: الصحارى.

(٣) يقصد ناصر الدين بك النشاشيبي الذي كان آنذاك رئيس تشريفاته الملكية (الحاجب). والشيخ ههنا: الشيخ محمد فال الشنقيطي، الذي كان إمام حضرة جلالة الملك عبد الله.

(٤) المقصود الشيخ محمد فال الشنقيطي.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤).

(١٠٠)

ولسمّوه هذه القصيدة التالية في (الخال) نظمها على سبيل المزج والتضمين:

الطويل

- (١) «أتعرفُ أطلالاً شجونك بالخال^(١) وعيشاً عزيزاً كان في العصر الخالي»؟
- (٢) وذاتُ دلالٍ في الرُحال خريدة لها عُصْبُ محبوكةٌ فوق خلخالٍ
- (٣) «ليالي ريعانِ الشبابِ مُسلَّطٌ عليَّ بعِصيانِ الإمارةِ والخال^(٢)»
- (٤) وإني بذاك العصر كنتُ أخالني وعِيشي من ذا الوقت كان بإرخالي
- (٥) «وإذ أنا جِدْنُ للغوي أخِي الصِّبا وللغزلِ المُرِيعِ ذي اللهُو والخال^(٣)»
- (٦) وإذ صاحبي في غبطةٍ من حضارةٍ وليس بذِي ناقٍ وليس بمرخالٍ
- (٧) «وللخودِ تصنُّادُ الرِّجالِ بفاحمٍ وخذُ أسيلٍ كالوذيلةِ ذي الخال^(٤)»
- (٨) ولستُ بشاهيٍ يُقْضَى نهارُهُ ويرعى بهُ بهماً خليطاً باسخالٍ
- (٩) «إذا رنمتُ، رنمتُ رباعها كما رنمَ الميثاءُ ذو الرِّيبةِ الخالِ»
- (١٠) وإن هي مالتُ عن أناسي فليتهم كذاك، وإني لستُ فيها بمخالي
- (١١) «زمانُ أقدِّي من يروحُ إلى الصِّبا بعَمِّي، من فرطِ الصِّبابةِ والخال^(٥)»
- (١٢) وأقدِّيه بالمالِ التليدِ وما حوتُ يداي بذاتِ العرقِ مِنْ جَنْبِ أثخالٍ
- (١٣) «وقد علّمتُ أني، وإن ملّتُ للصِّبا إذا القومُ كَفُّوا، لستُ بالعرشِ الخالي^(٦)»

* هذه الأبيات التي تجمع معاني "الخال" موجودة في (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٣٢)، ولم يذكر ابن منظور قائلها، حيث شطرها الملك عبد الله على سبيل المزج والتضمين، هذا ولم يُشِرْ حمزة العربي إلى الأبيات المقوسة لذا وضعتُ أقواساً للأبيات الموجودة في لسان العرب.

(١) الخال الأول: مكان، والثاني: الماضي. (انظر اللسان حول معنى "الخال").

(٢) الخال: اللؤاء.

(٣) الخال: الخِيلاء. والرُّخْل في البيت الذي يليه: الأنثى من أولاد الضأن.

(٤) الخال: الشَّامة. والوذيلة: القطعة من شحم السنام (كالفضة).

(٥) الخال: أخو الأم. والماخل: الهارب.

(٦) الخال: المنخوب الضعيف.

- (١٤) أجودُ بِمالي وقتَ عُسْرِي، وانني
(١٥) «ولا أرتدي إِلَّا المروءةَ حُلَّةً
عَلَى عَادِيَاتِ الدَّهْرِ لَسْتُ كَمَا الْخَالِي
إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعَصْبِ وَالْخَالِ^(١)»

(١) الخال: نوع من البرود.

ومن الجدير بالذكر، أن كل المعاني هنا التي اختصت بالخال موجودة في (لسان العرب ج ١١ ص ٢٣٢-٢٣٣).

(١٠١)

وللملك عبد الله مجيزاً هذا البيت:

الوافر

- (١) «مَتَى تَرَيَانِ أُبْرِدُ حَرَ قَلْبِي بِفَاءٍ لَمْ تَخُوضَهُ الإِمَاءُ»
(٢) مَنِ اللَّائِي يَصِلُ بِهَا حَصَا؟ جَرَى مَاءٌ بِهِنَّ وَزَلُّ مَاءُ
(٣) بِأَبْطَحُ^(١) مِنْ أَبَاطِحِ ذَاتِ عِرْقٍ تَنْفُخُ فِي شَرَائِعِهَا السَّمَاءُ
(٤) نَمِيرُ أَرْضِهِ الْجُرْعَاءُ^(٢) يَجْرِي كَأَنَّ قَدْ شَابَهُ عَسَلُ وَمَاءُ
(٥) بَغُورٍ مِنْ تِهَامَةٍ^(٣) أَبْطَحِي عَلَى سُكَّانِهِ خُلَعِ الْحَيَاءُ

(١) الأبطح: كل مسيل فيه رقائق الحصى فهو أبطح، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى. (انظر: معجم البلدان: ج ١/ص ٧٤). ذات عرق: موضع في الحجاز.

(٢) الجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل. وقيل: هي الرملة السهلة. (اللسان: جرْع).

(٣) تهامة: مكان واسع منها مكة والحجاز. (انظر: معجم البلدان: ج ٢ ص ٦٣).

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط: (ورقة ٢٤٥).

(١٠٢)

وقال الملك عبد الله مداعباً الشيخ حمزة العربي من خلال مساجلة شعرية جرت بينهما:

البسيط

- (١) يا أيُّها الشَّاعِرُ المَكْنُونُ مضمَرُهُ فَمَا لِشِعْرِكَ مَكْنُونٌ بِهِ الْخَبْرُ
(٢) مَنْ ذَا تَكُونُ التِّي جَاءَتْكَ سَائِلَةٌ عَنْ حَرٍّ دَمَعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ يَنْهَمُرُ

التخريج:

البيتان في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٥).

(١٠٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: (وفي يوم الأحد ١٨ ذي الحجة الحرام ١٣٦٢ الموافق ٣/١٢/١٩٤٤ كان سمو سيدنا بَعْمَان ولما جادت السَّحْب بمطرها واشتدَّ البرد قال سموه يخاطب عبد الحميد بك سراج:

مجزوء الرمل

(١)	يَوْمُنَا	يَوْمٌ	جَمِيلٌ	يَوْمٌ	غَمَزِ	وَهْنَاتِ
(٢)	يَوْمٌ	دَجْنِ	وَعَمَامِ	وَحُضَارِ	الْجَنَابَاتِ	
(٣)	وَسُيُولِ	زَاخِرَاتِ	وَرَبِيعِ	وَنَبَاتِ		
(٤)	قُمْ	إِلَى	الْغُورِ،	تَعْجَلْ.	يَا ابْنَ	شَيْخِي فِي
(٥)	أَحْكُمِ	الْبِمِ ^(١)	وَشْنُ	بِشَجِّي	النِّعْمَاتِ	
(٦)	وَأَشْدُّ	الرَّيْطِ ^(٢)	رَبْطاً	لَا	تَقَعُ	فِي
(٧)	وَادِعُ	مَنْ	يُنْشِدُ	فِينَا	بِمَدِيحِ	فِي
					الْبَنَاتِ	

(١) البِمُّ: الوتر الغليظ من أوتار المزاهر. (اللسان: بَعْمَ). يريد هنا الطبل.

(٢) الرِّيطُ: مفردها رِيطة: وهي الملاءة والجلباب. (اللسان: رَيْطَ).

التخريج:

القصيد في الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٥).

(١٠٤)

وله :

مجزوء الرمل

- (١) لَيْسَ لِلْعَسْكَرِ إِلَّا مَنْ لَهُ وَجْهُ وَقَاحِ
(٢) وَلِسَانِ طِرْمَذَانَ^(١) وَغَدُوٍّ وَرَوَاحِ
(٣) وَلَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ ذَا وَعَلَى اللَّهِ السَّمَاحِ

* من الجدير بالذكر أن الشطر الثاني من البيت الأول والبيت الثاني قد ضمّنه الملك عبد الله من قصيدة لأشجع السلمي. (انظر: ديوانه ص: ١١٤، وانظر لسان العرب: طرمذ).

(٢) رجل طرمذان: إذا افتخر بالباطل وتمدّح بما ليس فيه. (اللسان: طرمذ).

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٤٥).

(١٠٥)

وللملك عبد الله هذه الأبيات:

البسيط

- (١) سَأَلْتُنِي كَيْفَ رَمَيْيَ لِلْكَلامِ؟ مَتَى جَاءَ الْكَلَامُ لِعَيْنِي جَدُّ فِي خَطَرٍ
(٢) إِرْمِيهِ يَا سَيِّدِي رَمْيًّا كَمَا أَمَرْتُ عَيْنُ الْحَبِيبِ بِلَحْظٍ يَأْتِي فِي خَفَرٍ^(١)
(٣) وَلِلْحَبِيبِ لِحَاطٌ^(٢) جَدُّ أَخَذَ لِلنَّفْسِ عَيْنٌ تَرَاهَا النَّفْسُ فِي النَّفَرِ

(١) الْخَفَرُ: الْحِيَاءُ. (اللسان: خَفَر).

(٢) اللَّحَاطُ: الْعَيُونُ السُّودَاءُ. (اللسان: لَحَظ).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٥).

(١٠٦)

ولسموه

مجزوء الكامل

(١)	ماءُ الشَّبَابِ يَفِيضُ فَيَضُ	والكَهْلُ مِنْهُ يَفِيضُ غِيضاً ^(١)
(٢)	أَمَّا الْعَجُوزُ فَفَاهِرُ ^(٢)	وَالْيَكْرُ ذَاتُ دَمٍ وَحِيضاً
(٣)	لِلطَّيْرِ فِي وَكْنَائِهَا	وَشَبَابِهَا رِيشاً وَبِيضاً
(٤)	وَالطَّيْرُ عِنْدَ مَدَى السَّنِي	مِنْ جَنَاحِهَا نَهَاضَ هِيضاً
(٥)	وَالسَّبْعُ قَبْلَ فَنَائِهِ	لِشَبَابِ الزَّمَانِ تَرَاهُ يَرْضَى
(٦)	لَكِنَّ فَضْلَ الشَّيْبِ لَسَدُ	تَ تَرَى لَدَى الشَّبَابِ فَوْضَى
(٧)	(إِنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْعَزِي)	مُ وَهُوَ فِي الْإِنهَاتِ أَقْضَى
(٨)	هَذَا الزَّمَانِ شَبَابُهُ	بِالذَّلِّ لِلْأَعْدَاءِ أَغْضَى
(٩)	لَكِنَّ شَبَابَ زَمَانِنَا	هُوَ مَا عَنِيتُ وَلَسْتُ تَرْضَى
(١٠)	وَشَبَابَكُمْ لِعِدَاتِكُمْ	بِالسَّرِّ لِلْأَعْدَاءِ أَمْضَى
(١١)	وَشَبَابُنَا بِزَمَانِهِمْ	لِشَبَابِ السَّلَاحِ رَأَيْتَ أَمْضَى
(١٢)	أَنْتُمْ رَكَعْتُمْ لِلأُولَى	وَأَبَيْتُمْ حِجَاباً وَفَرَضَا

(١) الشطر الثاني من هذه الأبيات فيها مقطع طويل زائد عن التفعيلة (-) وهذا تذييل وفي هذه الأبيات يقارن الملك عبد الله بين الشباب والمسنين وشباب الأمس وشباب اليوم.

(٢) فاهر: الإفهار: هو الإكسال عن الجماع (اللسان: فَهَر).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٦).

(١٠٧)

«ولجلالته في ليلة السبت (٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ/ و١٦/١٢/١٩٥٠م):

مجزوء الرمل

(١) لَيْتَنِي كُنْتُ دُخَاناً	مِنْ تَبَاكٍ ^(١) الْفَاخِرَاتِ
(٢) فَأُمْسُ الدَّهْرَ دوماً	لِلشَّفَاهِ النَّاعِمَاتِ
(٣) لالْتِمَاعِ الثَّغْرِ فِيهَا	شِبْهُ بَرَقِ السَّارِيَاتِ
(٤) وَأَرِيحُ النَّفْسَ مِنْهَا	زَادَ سَعْدًا فِي حَيَاتِي
(٥) ابْعِدْ الهمَّ وَشِيكاً	مِنْ قُلُوبِ مَوْحِشَاتِ
(٦) وَبُعَيْدَ الزَّادِ فاعْلَمْ	لِلْفَتَى وَالْفَتِيَّاتِ
(٧) عُلْبَةُ الدِّخَانِ فِعْلاً	بِهَجَةٍ لِلنَّاطِرَاتِ
(٨) وَمَعَ الْقَهْوَةِ صُبْحاً	مُتَعَةً لِلشَّائِخَاتِ
(٩) حِينَ يَجْلِسُنَ إِلَيْهَا	مُسْرِعَاتِ مَبْكِرَاتِ
(١٠) وَيُنَادِينَ بِصَوْتِ	خَشْنٍ فِي النُّبْرَاتِ
(١١) لِلْفَتَى الْوَاقِفِ بِالْبَا م	بِ مَعَ الْفَنَجَانِ هَاتِ
(١٢) وَأُخِ الثَّنْبَاكِ فاعْلَمْ	شَهْوَةَ الْمَشْتَهِيَاتِ
(١٣) كَرَكِرْ ^(٢) الشَّيْشَةَ لَيْلاً	وَاتْحِفِرِ الْخَلَّ ^(٣) الْمَوَاتِي
(١٤) وَأَعِيدُ الْفِكْرَ جُهْدِي	عِنْدَ حُلِّ الْمَشْكَلَاتِ

(١) تَبَاكٍ: نوع من أنواع التبغ.

(٢) كَرَكِرَ: فعل أمر، اسحب بنفسك على الشيشة وهي «الارقيلة» آلة زجاجية للتدخين، وفيها حبلٌ ممتدٌ من الزجاجية.

(٣) الْخَلُّ: الصَّاحِبُ أو الصديق.

(١٥) غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ يَشْكُو ضَيْقَ صَدْرِي مِنْ أَذَاتِي
(١٦) وَمِنْ الذُّبْحَةِ يَخْشَى قُرْبَ مَوْتٍ لِلْحَيَاةِ

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٤)

(١٠٨)

وقال الملك عبد الله يخاطب الشيخ محمد فال الشنقيطي^(١)

مجزوء الكامل

(١) يا أيُّها القاضي، الذِّي	يَرْنُو لِأَلْقَابِ السَّمَاخَةِ ^(٢)
(٢) إِنَّ السَّمَاخَةَ لِلأَلَى	وَزِنُوا بِمِيزَانِ الرَّجَاحَةِ
(٣) وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا قَضَوْا	بِالْحَقِّ يَقْضُوا وَالْفَصَاحَةِ
(٤) وَالْحَقُّ حَقٌّ عِنْدَهُمْ،	وَالظُّلْمُ قَدْ كَبَحُوا ^(٣) جِمَاحَةِ
(٥) قَوْمٌ إِذَا اسْتَعْدَاهُمْ	مُتَّظِلِّمْ دَاوُوا جِرَاحَةِ
(٦) فَاسْلُكْ سَبِيلَ أَلِي الْحِجَا ^(٤)	تَهْجُرَكَ شَانِبَةُ الْقَبَاحَةِ
(٧) إِنَّ الْوَقَارَ سِمَاتُهُمْ	وَالْفَضْلُ مِيزَانُ وَسَاحَةِ
(٨) وَلَكُوبٌ قَاضٍ جَاهِلٍ	بِالْجَهْلِ كَمْ رَاسٍ أَطَاحَةِ
(٩) إِنَّ الْقَضَاءَ مَزَلَةٌ	مَنْ رَامَ عَدْلًا قَدْ أَرَاةَ
(١٠) وَالشُّكُّ فَاهْجُرْ فِي الْقَضَا	إِنَّ اللَّيْبَ لِمَنْ أَزَاةَ
(١١) وَدَعْ الشُّهُودَ زَمَانِنَا	وَحْذِرِ الْحَدِيثَ وَحْذِرِ صِحَاحَةِ
(١٢) إِنَّ الشُّهُودَ لَدَى الرِّشَا	يَرْعُونَ لِلْخَصْمِ اقْتِرَاحَةِ
(١٣) وَكَذَاكَ حَلْفَةُ فَاجِرٍ	تُبْذِي عَنِ الدِّينِ انْتِزَاحَةَ

(١) كان إمام الملك، ومن ثم أصبح قاضياً آنذاك.

(٢) في الشطر الثاني من كل بيت من أبيات هذه القصيدة، فيه مقطع طويل زائد على تفعيلة (مجزوء الكامل) وجاءت التفعيلة الأخيرة «متفاعلاتن».

(٣) كَبَحُوا: مَنَعُوا. (اللسان: كَبَحَ).

(٤) الْحِجَا: العقل (اللسان: حَجَا).

(١٤) وَلِيسْلِكِ الْقَاضِيْنَ وَعَدَ مَرُ فَاغْنِمِ الْفُرْصَ الْمَتَاحَةَ

(١٥) حَكَّمْ ضَمِيرَكَ قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فَتْوَى مُبَاحَةَ

يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣٥٨ و ١٥ أيلول سنة ١٩٣٩.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٦).

(١٠٩)

وقال سموه^(١)

الرمل

- (١) لَوْنُهُ قَدْ أَوْرَثَ الْقَلْبَ إِخْتِلَاجًا وَبَعَيْنَيْهِ لِمَا يَضْنِي^(٢) عِلَاجًا
(٢) كُلَّمَا شَاهَدَتْهَا أَبْصَرَتْهَا تَنَفُّثُ السَّحَرِ وَتُسْقِيكَ أُجَاجًا
(٣) يَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ كَمُنْتَ تَحْتَ رِمَشٍ خَالَطَ الْعَقْلَ إِمْتِزَاجًا
(٤) وَلَقَدْ تَزَادَ سَطَوًا وَشَبَا حِينَ يَبْكِي فَتَرَى فِيهَا التَّعَاجَا
(٥) حُسْنُهُ فِي الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ بِهِ زَادَهَا اللَّهُ جَمَالًا وَلَجَاجًا
(٦) وَإِذَا مَا سُرَّ يَوْمًا تَلَقَّه يُفْرِحُ الصَّمُّ فَلَا تُبْدِي انْزِعَاجًا^(٣)
(٧) فَهُوَ لَغَزٌ صَيْغٌ فِي قَالِبِهِ سَاعَةً مَرُّ وَقَدْ يَحُلُو ابْتِهَاجًا

(١) القصيدة تدور حول لغز فني بليغ ألا وهو «الكحل».

ومن الجدير بالذكر أننا نجد كثيراً من قصائده ذات قوالب فنية راسخة من هذا النوع وقلما نجد شعراء يصلون ويجول بهذا النوع من الشعر.

(٢) في «الآثار الكاملة» «لما يضني»، وهو الصواب وفي المخطوط «يضى». شبا: شبَّ النّار: أوقدها. (اللسان: شَبَّب).

(٣) في «الآثار الكاملة»: «يضحك الشكلى وينسبها انزعاجا». الشكلى: فقدان المرأة ولدها أو زوجها. (اللسان: تُكَل).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٦)

«الآثار الكاملة» (ص/ ٥٤٥).

(١١٠)

عَرُوسُ الْقَصَائِدِ الْغَزَلِيَّةِ وَأَمِيرَتُهَا*

الرمـل

- (١) رَشَقْتُ قَلْبِي وَلَمْ أُرْتَشِقْ غَادَةُ شَقَرَاءُ وَقَتَ الْغَسَقِ^(١)
(٢) حَرْتُ فِي فَجْرِ وَفِيَّ قَدْ بَدَأَ أَنْتِ فَجْرِي قَبْلَ فَجْرِ الْمَشْرِقِ
(٢) كَيْفَ يَا شَقَرَاءُ إِنِّي شَاعِرٌ فِي الْمَعَانِي مُفْرِدٌ ذُو سَبَقِ
(٤) وَلَقَدْ أَفْحَمْتَ مِنِّي مَقُولًا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ عَذَابَ الْمَنْطِقِ
(٥) وَإِذَا شَنْتَ فَإِنِّي مُسْعَدٌ لَا أَرَى دَهْرِي وَفِي أَهْلِي شَقِي
(٦) إِنَّ شَقَرَاءَ وَذَاكَ اسْمُهَا هِيَ سَمَاءُ اللَّمَى وَالْحَدَقِ
(٧) كُلُّ مَنْ أَبْصَرَ مِنْهَا حُسْنَهَا قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ يَعِشْ؟
(٨) وَلِغَيْدِ^(٢) الْعَرَبِ حُسْنٌ بَاهِرٌ جَاذِبٌ لِلنَّفْسِ، وَضَاحٌ نَقِي
(٩) حُسْنُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَاحِدٌ فِي الضُّحَى، أَوْ فِي الدُّجَى وَالْفَلَقِ
(١٠) لَا أَقُولُ: الْيَوْمَ إِنِّي ذَاهِلٌ (نَطَقَ الشُّعْرَ وَمَا لَمْ يَنْطِقِ)
(١١) وَإِذَا شَبَّبتَ فِي الْغَيْدِ فَقُلْ: قَوْلَ مَنْ فَاتَ وَلَمَّا يُلْحِقِ
(١٢) قَوْلُ عَرَبٍ عَرَفُوا الْحُسْنَ لَهُمْ: مَنْطِقُ عَذْبٍ بِمَعْنَى شَيْقِ

* عارض هذه القصيدة كثير من الشعراء - آنذاك - منهم: الشيخ حمزة العربي وعبد المنعم الرفاعي، ومصطفى وهبي التل وغيرهم من الشعراء، فلم يستطيعوا لحاقها. (انظر: الديوان المخطوط: ورقة ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩).

(١) الغسق: الظلام، (اللسان: غَسَق).

(٢) الغيد: الفتيات الناعمات.

- (١٣) إنما العجم^(١) لهم في وصفهم لُكْنَةُ تَمْسُخُ حُلُوَ المنطوقِ
(١٤) ويرونُ الحبَّ في شهوتِهِمْ إنما الحبُّ عَفَافُ المتَّقِي
(١٥) فصَغِرَ التَّشْبِيبُ كالعُربِ الألى لمْ يَكْدُرْ قولهم مِنْ رنقِ
(١٦) والرُّفَاعِي^(٢) لبيبٌ شاعرٌ نَمَحَضُ النُّصْحَ لَهُ كي يرتقي

(١) لُكْنَةُ: عجمة في اللسان وعِيٌّ. (السان: لُكْنُ).

(٢) هو الشاعر عبد المنعم الرُّفَاعِي.

التخريج:

القصيد في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٤٧)

جريدة «الأردن» الصادرة في عمان، العدد (٨٢) يوم الأحد ١٩٢٩/٧/٢ م.

(١١١)

قال الشيخ حمزة العربي: «سيدنا - أطلال الله تعالى عمره - ماهر في الشطرنج، لا يستطيع أن يباريه فيه أكبر الفنانين، وفي شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ/٢٦ تموز ١٩٣٩م. حضر لزيارته سعيد بك حيدر وعلي روجي أفندي، فلعبا بين يدي سموه [عبد الله بن الحسين] وهو ينظر إليهما، ثم وصفهما بهذه القصيدة:

مجزوء الرمل

(١) يا عليُّ، يا ابنَ روجي،	إنَّ في الغابرِ أسامةُ
(٢) أنظرِ العينينِ منه،	وتأمل في القسامة ^(١)
(٣) رابضٌ ينظرُ شزراً	لا ترى فيه سامةُ
(٤) حاذِرِ الوثبةِ منه	إنَّ فيه لرَسامةُ
(٥) فرزُك ^(٢) المنكودُ فأنظر،	بقى الفرزَ مقامةُ
(٦) إحللِ الشاه ^(٣) محلاً	فيه للشاه كرامةُ
(٧) أحكمِ الحملةَ بالرُّم	خ ^(٤) ، تقدّم بصرامةُ
(٨) واجعلِ الفيلين ^(٥) درءاً	سم شاه الخصم هامةُ
(٩) قدّم البيذق ^(٦) بيتاً	فهو في الرقعة شامةُ

(١) القسامة: الحُسْنُ.

(٢) فرزُك: حصانك.

(٣) الشاه: من أدوات الشطرنج، يسمى «الجندي».

(٤) الرُّخ: من أدوات الشطرنج، وهي القلعة. (انظر: عبد الرزاق أحمد طه، أسس الشطرنج، (مكتبة النهضة، ط١، ١٩٧٧، ص٥٨).

(٥) الفيلين: أداتان من أدوات الشطرنج، درءاً وقايةً.

(٦) البيذق: جمعها بياذق: الرُّجالة ومنه بيذق الشطرنج، ونسميه - الجندي - وهذه المفردة لفظة فارسية معربة. (انظر: أسس الشطرنج، ص١٨).

- (١٠) واحْفَظِ الأفراس^(١) جنباً وبِها تقضي الغرامة
 (١١) فسعيد^(٢) ذو ابتكارٍ بالحجا كانَ اِعْتِصامه
 (١٢) رُقْعَةُ الشُّطرنجِ مُلْكٌ لسعيدٍ ودَّ عامه
 (١٣) وإذا ما قالَ: كِشْ كِشْ^(٣) حانَ للخصمِ التَّطامه
 (١٤) حيدرٌ كاملٌ للأخِ م لاقٍ، في غيرِ ندامه
 (١٥) فالتَّمِسْ خصماً سواهْ يحسبُ الشُّطرنجُ دامه^(٤)

(١) الأفراس: أداتان أيضاً من أدوات الشطرنج، على شكل فرس.

(٢) هو سعيد بك حيدر.

(٣) هذا مصطلح يخص لعبة الشطرنج، فيقال المصطلح حينما يكون "ملك" الشطرنج في خطر، فيقوم الخصم بنقله من مكانه بتحريكه حركة واحدة. أو وضع أداة أخرى أمام الملك لتقيه من الموت. (انظر: أسس الشطرنج/ ص ٥٨، ٦١).

(٤) دامه: هي أيضاً لعبة مكونة من (٢٧) حبه، وكل حبه لها رتبه وهذه اللعبة لها قواعدها وشروطها.

التخريج:

القصيدة في: «ديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٣).

- (٣٩) «تَنْدِي سَوَالِفُهَا^(١) إِذَا اسْتَحْضَرْتُهَا» والعرفُ منها قد يرى مجدولا
(٤٠) «لَا تَبْتَغِي حَتًّا إِلَى مِيدَانِهَا» «وَيَظُنُّ عَقْدَ عَنَانِهَا مَحْلُولًا»
(٤١) «خَذَلْتُهُ^(٢) قُوَّتَهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ» بالسُّوطِ حتى راح عنك عيلا
(٤٢) «قَدْ حَقَّقَ الإِقْدَامَ حَتْفًا عَاجِلًا» «فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا^(٣)»
(٤٣) «قَبَضْتُ مَنِئَتَهُ يَدِيهِ وَعَنْقَهُ» من بعد ما أَشْبَعْتَهُ تَنْكِيلًا
(٤٤) «قَهَرْتُ مَهَابَتَكَ الشَّرَاسَةَ فَادْرِي» «فَكَأَنَّمَا صَادَفْتُهُ مَغْلُولًا»
(٤٥) «سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ^(٤) بِهِ وَبِحَالِهِ» وغدا يفرُّ إلى العرين^(٥) دخيلا
(٤٦) «لَا يَرْعَوِي مِمَّا بِهِ غَسَقَ الدُّجَى» «فَمَضَى يَهْرُولُ عَنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا^(٦)»
(٤٧) «وَأَمَرُ مِمَّا فَرَمْنَهُ فَرَارُهُ^(٧)» فضح السَّبَّاحُ، فصبرُهُ قد عيلا
(٤٨) «يَا لَيْتَهُ لَاقَاكَ قَبْلَ مَثِيلِهِ» «وَكَقْتْلَهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا»

(١) السَّوَالِفُ: جمع سالفة، وهي صفحة العنق، استحضرتها: من الحضر، وهو العدو. (اللسان: سَلَفٌ، حَضَرَ).

(٢) الخذلان: ضد النصر. (اللسان: خَذَلَ).

(٣) التَّجْدِيلُ: جدُّله: إذا صرعه. (اللسان: جَدَلَ).

(٤) ابن عمته: أسد من جنسه.

(٥) العرين: عرين الأسد: بيته (اللسان: عَرَنَ).

(٦) الهرولة: الاضطراب في العدو. والمهول: المخوف، وهو من الخوف. (اللسان: هَرُولٌ، هَوَلٌ).

(٧) في هذا الشطر تقديم وتأخير؛ والتقدير: فراره أمرٌ مما فرَّ منه.

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٢).

«وجريدة الجزيرة» «الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٧٢-٧٤). العدد: ٩٦٦، ١٦/٣/١٩٤٠، ص ١.

- (٢٤) فارتاع حين رأك تحمل صائلاً «مَتْنَأُ أزل^(١) وساعداً مفتولاً^(٢)»
 (٢٥) «ما زال يجمع نفسه في زوره^(٣)»
 (٢٦) فالتَمَّ ثمَّ تجمعتْ أوصالُهُ
 (٢٧) ويدقُّ بالصدر الحجارَ كائنه^(٤)
 (٢٨) ويمسُّ بالزور الرغام فخلته
 (٢٩) «وكائنه غرَّته عين فاذنى^(٥)»
 (٣٠) قد كان قبلك صائلاً متمرداً
 (٣١) «أنف^(٦) الكريم من الدنية تارك»
 (٣٢) يلقي الفوارس كاليفاث جميعهم
 (٣٣) «سبق التقاءكه بوثية هاجم»
 (٣٤) كالبرق يجتاز المسافة عاجلاً
 (٣٥) «في سرج ظامئة الفصوص طمرة^(٧)»
 (٣٦) تزهو بفارسها إذا حمي الوغى
 (٣٧) «نيالة الطلبات^(٨) لولا أنها»
 (٣٨) والعنق منها طال لولا أنها

(١) الأزل: المسوح القليل اللحم. (اللسان: أزل).

(٢) المفتول: القوي الشديد (اللسان: قتل).

(٣) الزور: عظم الصدر. (اللسان: زور).

(٤) فاذنى: افتعل، من الدنوّ. (اللسان: دنا).

(٥) الأنف: الاستنكاف. أنف يأنف: أي استنكف. (اللسان: أنف).

(٦) الميل: ثلاث فراسخ. (اللسان: ميل).

(٧) ظامئة الفصوص: عطاش لسن برهلة رخوة. والطمرة: الفرس الوثابة، وقيل: المرتفعة. (اللسان: ظما، طمر).

(٨) الطلبات: جمع طلبية: وهي الحاجات (اللسان: طلب).

- (١٠) لَيْثٌ هَزْبَرُ أَغْلَبُ مُتَكَبِّرُ «لا يعرفُ التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلَا»
 (١١) «يَطَأُ الثَّرَى»^(١) مَتَرَفَقًا مِنْ تَيْبِهِ «فَيَرَى ضَنْيَلًا بَعْدَ كَانَ مَخِيلَا»
 (١٢) وَخِلَالُ ذَاكَ أَطْيَطُهُ وَكَرِيرُهُ «فَكَائَتْهُ أَسْ»^(٢) يَجْسُ عَلِيلَا»
 (١٣) «وَيَرُدُّ غَفْرَتَهُ إِلَى يَا فَوْخِهِ»^(٣) «رَدُّ الْمَشْجِي سَادِرًا مَخْبُولَا»
 (١٤) «وَيَرِدْهَا عَمْدًا وَقَدْ يَزْهَوُ بِهَا «حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا»^(٤)
 (١٥) «وَتَظَنُّهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ»^(٥) نَفْسُهُ «أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ صُؤُولَا»
 (١٦) وَتَرَاهُ خَاطِرًا بِالْحَيَاةِ وَقَدْ يَرَى «عَنْهَا لَشِدَّةً غِيْظُهُ مَشْغُولَا»
 (١٧) «قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطَا فَكَائَتْهَا» «شَبْرَ لِمَنْ رَامَ التَّقَدُّمَ مِيلَا»
 (١٨) وَالْخِيلَ تَخْشَى قَرْبَهُ وَكَائَتْهَا «رَكِبَ الْكَمِي»^(٦) جَوَادَهُ مَشْكُولَا»
 (١٩) «أَلْقَى فَرِيْسَتَهُ وَبَرَبْرَ»^(٧) دُونَهَا «فَلِ الْفَوَارِسِ لَا يَرُونَ مَقِيلَا»
 (٢٠) أَقْدَمْتُ وَحْدَكَ نَحْوَهُ وَصَدَمْتُهُ «وَقَرُبْتُ قَرِيبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا»
 (٢١) «فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانُ»^(٨) فِي إِقْدَامِهِ «فَظْفَرْتُ أَنْتَ وَأَبَ مِنْهُ قَتِيلَا»
 (٢٢) أَسْدَانِ هَذَا مِثْلُ ذَاكَ شَجَاعَةً «وَتَخَالَفَا فِي ذَلِكَ الْمَأْكُولَا»
 (٢٣) «أَسَدٌ يَرَى عَضْوِيهِ فَيْكُ كُلِيْهُمَا» «وَجَنَانُهُ أَنْعَمُ بِذَاكَ بَدِيلَا»

(١) الثرى: التراب. (اللسان، ثرا). وفي طبعة أخرى من ديوان المتنبي «البرى» أي: التراب.

(٢) أس: طبيب.

(٣) الغفرة: الشعر اجتمع على قفاه (اللسان: غفر).

(٤) الإكليل: التاج الذي يكون على رؤوس الملوك. (اللسان، كلل).

(٥) الزمجرة: تردد الصوت، وقيل: شدة الصياح: (اللسان: زمجر).

(٦) الكمي: الشجاع المستتر في سلاحه. (اللسان: كمي).

(٧) البربرية: الصياح والصوت، والجمع: براير. (اللسان: بربر).

(٨) الخلقان: المقصود ههنا: الفعلان والطبعان.

(١١٢)

ولسموه تشطيراً لقصيدة المتنبي*

الكامل

- (١) «أمعَرَ الليث الهزبر^(١) بسوطه» أنت الذي يحمي هناك حلولا
 (٢) أرديته بالسوط حين رأيت «لمن أدخرت الصَّارم^(٢) المسلولا»
 (٣) «وردُ إذا وردَ البحيرة^(٣) شاربا» لا ينبغي للماء منه دليلا
 (٤) وإذا دنا متزجراً وبتيه «وردَ الفرات زئيره والنَّيلا»^(٤)
 (٥) «مُتَخَضَّبٌ بدم الفوارس لابس» سِمت السباع ولات ذاك دخيلا
 (٦) وله على عرش السباع مهابة «في غيله من لبديته غيلا»^(٥)
 (٧) «ما قوبلت عيناه إلا ظنَّتا» شهب السماء تخط ثم ذيولا
 (٨) أو خالها الراشي وقد لمعت له «تحت الدُّجى نارُ الفريقِ حُلولا»
 (٩) «في وَحدةٍ الرُّهبان^(٦) إلا أنه» أسدٌ يصولُ على الكماة نزولا

* ومطلعها:

في الخدَّ أنْ عَزَمَ الخليطُ رحيلاً مَطَرُ يَزِيدُ بِهِ الخُدودُ مُحُولاً
 يا نظرةُ نَفَتِ الرُّقَادَ وغادرتُ في حدِّ قلبي ما حَيَّيتُ فُلُولاً
 (انظر ديوان المتنبي، ج ٣، ص ٢٣٢-٢٣٣).

- (٢) عَفَرَ: إذا رماه في العَفَر (بالتحريك)، وهو التراب، يعفره عَفْراً: أي مرغه. الهزبر: الأسد، (اللسان: عَفَرَ).
- (٣) الصَّارم: السيف القاطع، (اللسان صَرَمَ).
- (٤) الورد: ذو اللون الذي يضرب إلى الحمرة، فكأن لون الأسد يضرب إلى الحمرة. والبحيرة: بحيرة طبرية.
- (٥) الفُرات: نهر الشام الذي يجري في العراق، والنيل: نيل مصر.
- (٦) الغيل: الأجمة، وهي شجر ملتف بعضه على بعض: واللبد: الشعر الكثيف، وههنا يريد الشعر الذي على كتفيه، لعظم كثافته عليها. (اللسان: غَيْلٌ، لَبَدٌ).
- (٧) الرُّهبان: جمع راهب، وهم زهاد التصاري، وهم يوصفون بالوحدة والانقطاع عن الناس.

(١١٣)

وقال الشيخ حمزة العربي: «سمع سموه في الاذاعة الفلسطينية أن بعض الأدباء يريد أن يلقي محاضرة قيّمة يضمونها قصيدة سموه التي يقول في مطلعها:

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي النَّهَارَ بَلِيلَةً مَعَ فَتِيَةٍ أَحْيَا الظَّلَامَ قِيَامَا

قال سموه: وأنا لا أتذكر أن لي قصيدة بهذا المطلع، ثم أخذ القلم والقرطاس وأضاف إلى ذلك المطلع الأبيات التالية:

الكامل

- (١) مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الظَّلَامَ بَلِيلَةً مَعَ فَتِيَةٍ أَحْيَا الظَّلَامَ قِيَامَا
- (٢) أَمْسُوا سُجُوداً لِلَّهِ وَرَكَعاً وَلدى النَّهَارِ مُسْبِحِينَ صِيَامَا
- (٣) صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْهِمْ وَسَقَاهُمُ مِنْ حَوْضِ أَحْمَدٍ^(١) كَوَثِراً إِنْعَامَا
- (٤) لَهْفِي عَلَى مَنْ قَدْ مَضَى فِي غَفْلَةٍ وَعَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ تَعَامِي
- (٥) مَعَ مُتَرْفِينَ تَجَمَّعُوا فِي حَيْهَمٍ لَا يَقْبَلُونَ عَنْ الْمَدَامِ فِطَامَا
- (٦) وَالكَاسُ دَائِرَةٌ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مُنْفَتِحِينَ خِيَامَا^(٢)
- (٧) مَا بَيْنَ، هَاتِ، وَخَذْ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا بِاللَّهِ فَاصْنِمْتُ لَا يَزِيدُ خِصَامَا
- (٨) وَمُعْرِيدُ^(٣) يَخْشَوْنَهُ، وَإِذَا دَنَا فَالْكُلُّ مِنْهُمْ بِالْمُدَامَةِ نَامَا
- (٩) وَخَرِيدَةٌ^(٤) فِي كَفِّهَا صَنَاجَةٌ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ هَوًى وَغَرَامَا
- (١٠) وَالْعُودُ يُسْعِفُ مُزْهِراً وَبِعِزْفِهِ رَقَصَ الْجَمِيعُ، فَلَا يَرُونَ مَلَامَا

(١) كثيراً ما يشبع الملك عبد الله «الضم» في حالة «اسناد ضمير الجمع الغائب الأفعال الماضية، وفي حالة الجر مثل «عليهم»، إليكمو ...

أحمد: هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبره الله عز وجل بأن له حوض في الجنة اسمه «الكوثر» فقال تعالى: «إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ...» (سورة الكوثر: آية ١ و ٢).

(٢) في هذا البيت والأبيات التي تليه يصف الملك عبد الله - طيب الله ثراه - حالة المترفين وصفاتهم والساهين عن ذكر الله، فهو يقدم لهم صورة واضحة ولا سيما في البيت السابع والذي يليه ...

(٣) مُعْرِيد: الرجل الشرير، وسَيءُ الخلق. (اللسان: مرید).

(٤) خريدة: البكر التي لم تمس قط. صَنَاجَة: آلة طرب تكون في الدف (اللسان: خَرْد، صَنَج).

- (١١) والطَّيِّبَاتُ مَضَتْ لَهُمْ فِي عَاجِلِ
(١٢) لَكِنْ شِفَاعَةُ أَحْمَدٍ تَرْجَى لَهُمْ
(١٣) يَا أَيُّهَا السَّاهُونَ، تَوَبُّوا، عَجِّلُوا
(١٤) يَا لَهْفَ نَفْسٍ، ضَيَّعَتْ أَيَّامَهَا
(١٥) جَهَلْتُ مَدَى الدُّنْيَا سِوَى لَذَاتِهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاسِرِينَ نَدَامَى
مَنْ تَابَ نَالَ الْعَفْوَ ثُمَّ تَسَامَى
مَنْ بَعْدَ حَشْرَجَةٍ^(١) فَلَاتِ نَدَامَى
عَبَثًا وَسَاءَتْ مَبْدَأُ وَخَتَامَا
وَطَوَتْ عَلَى أَهْوَائِهَا الْأَيَّامَا.

(١) الحشرجة: الفراغة عند الموت وتردد النفس (اللسان: حَشْرَج).

(١١٤)

وقال سموه*

مجزوء الرمل

(١)	أَيُّهَا الْمَفْتِي، قُلْ لِي:	مَا حَرَامٌ، مَا الْمُبَاحُ؟ ^(١)
(٢)	وَأَفْتِ فِي نَصٍّ صَرِيحٍ	بِحَدِيثٍ فِي الْمُنَّاحِ ^(٢)
(٣)	أَسْكَرْتُ عَيْنٌ حَلِيمًا	هَلْ عَلَيْهِ مِنْ جُنَاحٍ؟
(٤)	هَلْ يُعَاقَبُ بِجَزَاءٍ	أَمْ يُكَافَأُ بِأَطْرَاحٍ؟
(٥)	هَلْ لَخَوْدِ كَوَكْبِي	سَلَبَ عَقْلِي فِي الصَّبَاحِ؟
(٦)	أَيُّهَا الْمَفْتِي، أَفْتِ	وَأَجِبْ عَقْدَ النِّكَاحِ
(٧)	إِنْ تَفْتِي بِخِلَافٍ	صِرْتُ مَنِّي فِي كِفَاحٍ

* قدم الشيخ حمزة الربيع لهذه القصيدة بقوله:

« في مساء يوم الجمعة (٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٩ هجرية)، كتب الملك عبد الله لي هذا السؤال نظمًا »
وبعدها أجابه الشيخ حمزة بقصيدة ردَّ فيها على سؤال الملك عبد الله لأن الشيخ حمزة كان إمام
الملك (انظر: الديوان المخطوط ص ٢٥٤).

(١) في هذا البيت « اقواء ».

(٢) يقصد « الصحيحان » صحيح مسلم وصحيح البخاري.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٤).

(١١٥)

مَلَّ الْحَبِيبُ مَحَلَّتِي*

الكامل

- (١) مَلَّ الْحَبِيبُ مَحَلَّتِي وَمَكَانِي فَكَأَنَّ سَهْمًا، قَدْ أَصَابَ جَنَانِي
(٢) لَمَّا قَضَى صَبْرِي وَضَاعَ تَجَلْدِي حَلَّ الْكَرَى^(١) بِمَعَاقِدِ الْأَجْفَانِ
(٣) يَا لَأَيْمِي فِي حُبِّهِ وَوِدَادِهِ يَبْغِي الْهَدَايَةَ لِلْأَسِيرِ الْعَانِي
(٤) عَبَثًا نَحَاوِلُ نُسُحَ مَنْ لَعِبْتُ بِهِ عَيْنُ الْمَهَا^(٢) وَمَحَاجِرُ الْغَزَلَانِ
(٥) وَمَتَى عَزَمْتُ عَلَى الصَّرِيمَةِ^(٣) وَالْجَفَا عَرَضَ الْوِدَادُ لِعَزْمَتِي فَتَنَانِي

* هكذا جاء العنوان في المخطوط.

(١) الكرى: النوم، (اللسان: كرى).

(٢) المها: البقر الوحشي (اللسان: مها). والمراد هنا النساء.

(٣) الصريمة: القطع والهجر (اللسان: صرم).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٤).

(١١٦)

ويقول حمزة العربي: «بعث محمود الكرمي الملقب* بـ (أبو سلمى) بالقصيدة الآتية مع المطربة اسمهان إلى سمو سيدنا [الملك عبد الله] فأجابه سموه بعدها قائلاً**:

الخفيف

- (١) نِعَمْ، يَا شَاعِرَ الْقَصِيدَةِ وَافَتْ (لُورْدْكَاش) لِلْقَصِيدَةِ حَازِي^(١)
 (٢) دُمَّ لِسَلْمَاكَ^(٢) يَا أَبَاهَا وَانْظِمِ كُلُّ شِعْرِ تَغْتَاطُ مِنْهُ الْأَعَادِي
 (٣) يَا نَسِيمَ الصَّبَا، وَأَنْتَ خَفِيفُ كُنْ رَسُولِي إِلَى مَحَلِّ اعْتِمَادِي
 (٤) لَا تُؤَانِي سَلَامَ قَلْبِي الصَّادِي^(٣) لا تُؤَانِي سَلَامَ قَلْبِي الصَّادِي^(٣)
 (٥) قَلْ لَهْ: الشَّعْرُ، خَيْرُ شِعْرِ أَتَانِي فَوْقَ كَفٍّ إِلَى بِلَادِ^(٤) الْبَوَادِي
 (٦) فَشَكَرْنَاكَ حَقَّ شُكْرٍ وَقَلْنَا: هُوَ شِعْرٌ وَحَمَلُ تِلْكَ الْآيَادِي
 (٧) رَخْصَةً، بَضَّةً^(٥)، رِفَاقٌ لَطَافٌ، شَوْقٌ مَنْ كَانَ رَائِحٌ أَوْ غَادِي
 (٨) فَصْنُ الشَّعْرِ وَابْعَثْنَهُ تَبَاعاً وَفَقْ مَعْنَاكَ أَوْ وَفَاقَ مُرَادِي

ثم زاد الملك عبد الله:

* من أسرة علم وأدب، شاعر مشهور، فأبوه الشيخ سعيد الكرمي، أحد ثمانية تأسس منهم المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩١٩م، وأخواه أحمد وعبد الكريم المكنى بأبي سلمى، فليس كما جاء في مقدمة هذه القصيدة أن محمود الكرمي كنيته «أبو سلمى» (انظر: الاتجاهات الأدبية الحديثة، ص ٣٥-٣٦).

** قدّم الشيخ حمزة العربي لهذه القصيدة بقوله: بعث محمود الكرمي الملقب بـ «أبو سلمى» قصيدة مع المطربة اسمهان إلى سمو سيدنا، فأجابه سموه بعدها بهذه القصيدة». واسمهان هذه هي شقيقة المطرب «فريد الأطرش» من جبل الدروز.

(١) المقصود: محمود الكرمي.

(٢) أي «سلمى».

(٣) الصَّادِي: العطش للحب، (اللسان: صَدَا).

(٤) «بلا» هكذا وردت في الديوان المخطوط، ربما سقطت الدال سهواً، الصواب: «بلاد».

(٥) بَضَّة: المرأة الناعمة الرقيقة الجلد. رَفَاقٌ: رَقٌّ لونه: بَرَقَ وتَلَالَا (اللسان: بَضَضَ، رَفَفَ).

- (٩) مُتَّقِنُ الشَّعْرِ فِي الزَّمَانِ قَلِيلٌ وَسَخِيفُ الْأَشْعَارِ صَوْتُ الْمَنَادِي
(١٠) أَدْبَرَ الَّذِينَ عَنْ حَقِيقَةِ مَالٍ هَوَا، أَصَابُوا دِيَارَهُمْ بِالْكَسَادِ
(١١) مَسَخَتْهُمْ^(١) جَهَالَةُ فِي عُلَاهُمْ قَلَدُوا الْغَيْرَ بِالْخَنَا وَالْفَسَادِ
(١٢) أَسَفُ نَفْسِي عَلَى بَقِيَّةِ قَوْمٍ أَتَرَفُوا قَدْ مَشَوْا عَلَى إِثْرِ عَادٍ^(٢)
(١٣) أَيُّهَا النَّاسُ، تَوْبَةُ لَا تُؤَانُو إِنَّ رَبَّ الْعُلَا لَنَا لِمُرْصَادِ
(١٤) إِجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَكُونُوا تَقَاةً تَبِعُوا سَنَّةَ النَّبِيِّ الْهَادِي

(١) الْمَسَخُ: تَحْوِيلُ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ أَقْبَحَ مِنْهَا، أَوْ الْمَشْوَةُ. الْخَنَا: الْفَحْشُ أَوْ مِنْ قَبِيحِ الْكَلَامِ. (اللسان: مَسَخَ، خَنًا).

(٢) عَاد: قَبِيلَةٌ، وَهُمْ قَوْمُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَادُ الْأَوَّلَى هُمْ يُنْسَبُونَ إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، وَعَادُ الْآخِرَةِ: فَهْمُ بَنُو تَعِيمٍ يَنْزِلُونَ رِمَالِ عَالِجٍ عَصَا اللَّهُ فَمَسَخُوا نَسْنَسًا لِكُلِّ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ يَدٌ وَرَجُلٌ مِنْ شِقِّ (اللسان: عَوَدَ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٤).

وقال سموه*:

البسيط

- (١) باللهِ قُلْ لِي: واصدقني بلا مهل
(٢) في الودِّ أثبتُ إقداماً ومنزلةً
(٣) رأيتُ في الدهرِ أنواعاً مُنوعةً
(٤) مَنْ يلبسُ النَّاسِ في أزيائهم فلهُ
(٥) إحذرْ ثَقُلْ صاحبي واحذرْ ثِقَلْ ثِقَتِي
(٦) مَنْ يَفْتَرِبُ عن ديارِ الأهلِ ليسَ لهُ
(٧) جانبٌ لِهَذَا، وباعدُ ذاكَ أونهُ
(٨) إِنَّ الرِّفَاعِيَّ أخلا اليومَ مركزهُ
- قومُ الطَّرَابِيشِ أَمْ قَوْمُ الخرابِيشِ؟
أَمْ ذَا^(١) كَهَذَا، وَكُلُّ فِي الْأَحَابِيشِ!
مِنْ الرِّجَالِ فِدَعْنِي وَالتَّحَارِيشِ
حَصَانَةً، يَتَّقِيهَا بِالتَّهَاطِيشِ
فَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ مِثْلُ الْأَحَانِيشِ
سِوَى الْعِدَاوَاتِ فِي تِلْكَ الْأَنَابِيشِ
أَهْلُ الْخَرَابِيشِ^(٢) مَعَ أَهْلِ الطَّرَابِيشِ
هَلِ الرِّفَاعِيُّ مِنْ قَوْمِ الْحَنَانِيشِ؟^(٣)

* وحول مناسبة هذه القصيدة، قال الشيخ حمزة العربي:

«قال جلالة الملك عبد الله هذه الأبيات، عندما قدّم عبد المنعم الرفاعي استقالته من رئاسة التشريفات، وطلب أن يكون سكرتيراً لرئيس الوزراء، لأسباب عديدة».

(١) ذَا: اسم إشارة، حذف هاء التنبيه. الأحابيش: جماعة من الحبش، وقيل أحياء من القارة، انضموا إلى بني ليث. (اللسان: حَبَش).

(٢) أهل الخرابيش: الثور. وأهل الطرابيش: السادة

(٣) الحنانيش: الحنش: الأنعى، والجمع، حنانيش (اللسان: حَنَش) الرفاعي: هو نفسه عبد المنعم الرفاعي.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٤).

(١١٨)

ولجلالته*

الكامل

- (١) وإذا الرِّيحُ مِنَ الشَّمالِ تَنَاحَتْ^(١) فَالْعَامُ مَحَلٌّ وَالْدَّيَّارُ يَبَّاسُ
(٢) وَإِذَا تَهَبُّ مِنَ الْجَنُوبِ أَوْ الصَّبَا وَكَذَا الدُّبُورُ^(٢) فَعَامُهُمْ أَنْفَاسُ
(٣) فَيَعْمُ قَطْرًا أَوْ نَدَى وَبَفِيضِهِ قَالَ الزَّمَانُ: أَلَا إِبْشُرُوا يَا نَاسُ
(٤) تُوبُوا جَمِيعًا، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ، فَبِتُوبَةٍ تَبِعَ الْحَيَاءُ إِيْنَاسُ
(٥) يَا رَبُّ، فَارْحَمْنَا بِغَيْثٍ عَاجِلٍ فَعَمِيمُ رَحْمَتِكَ الْغَدَاةُ لِبَّاسُ
(٦) اللَّهُ اكْبَرُ، أَنْ يَرُدَّ دُعَاءَكُمْ إِنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةُ وَأَسَاسُ
(٧) إِبْشُرْ بِخَيْرٍ يَا مَلِيكِي عَاجِلًا وَبِدِيمَةٍ هَطَّالُهَا رَجَّاسُ
(٨) تَسْقِي الْبِلَادَ بِسَهْلِهَا وَجِبَالِهَا وَلَسَوْفَ تَزْهُو بِالرِّيَاضِ غِرَاسُ
(٩) مَاذَا عَلَيْنَا إِنْ تَأَخَّرَ غَيْثُنَا؟ وَلَنَا بِكَفٍّ لِلْمَلِكِ مَسَّاسُ
(١٠) فَالْغَيْثُ يَقْطُرُ مَآؤُهُ مِنْ مُزْنَةٍ وَبِكَفٍّ ذَهَبُ يَفِيضُ وَمَاسُ

* يقول الشيخ حمزة العربي: «وهذه القصيدة من غوريات سنة ١٣٧٠/١٩٥٠ و١٩٥١».

(١) تنأوحت: تقابلت (اللسان: نَوَّح).

(٢) الدُّبُور: رياح تأتي من دُبُر الكعبة (اللسان: دَبَّر).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ص/٢٥٤)

(١١٩)

ولجلالته: (١٩٥١/٢/٢٥)، وذلك بعد هطول الأمطار واخضرار الأرض:

الخفيف

- (١) سَرَّنِي الْأَخْضِرَارُ فِي الْفَلَوَاتِ
(٢) وَالرَّبِيعُ الْجَدِيدُ بَشَرٌ بَشَرِي
(٣) وَزَهْوَرُ الرَّبِيعِ تَعْبَقُ عَبْقًا
(٤) أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وَاصْفَرُّ زَاهٍ^(١)
(٥) وَثَمَارٌ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَجِيبٍ
(٦) رَبٌّ تَمَّ عَلَى الْخَلَائِقِ فَضْلًا
(٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لَسْتُ أَذْرِي
(٨) كُلُّنَا سَالِكٌ سَبِيلًا قَتَامًا
(٩) غَيْرَ أَنِّي عَلَى إِلَهِ تَوَكَّلَ
(١٠) وَالزَّمَانُ الْعَجِيبُ يَبْدُو مُرِيبًا
(١١) إِنَّ أَصْبَنَ الْأَقْوَامِ زَالُوا جَمِيعًا
(١٢) وَاحْمِ يَا رَبُّ، أُمَّةً رَبُّ صُنَّهَا^(٢)
(١٣) وَإِذَا فَاتَ تَوْبَةً وَارْتَجَاعَ
(١٤) أَيْنَ أَسْلَافٌ فِي قُرُونٍ خَوَالِي؟^(٣)
(١٥) أَيْنَ أَخْلَاقُهُمْ، وَمَا شَيْدُوهُ
(١٦) أَيْنَ دُورُ الْعُلُومِ؟ قَدْ عَمَّرُوهَا

(١) زاه: (اسم منقوص) الأصل: زاهي.

(٢) السَّائِمَات: أي البهائم.

(٣) يريد يَعُشَى: أي لا يبصر في الظلام.

(٤) صُنَّهَا: أحفظها. (فعل أمر). (اللسان: صَوَّن).

(٥) ورد هذا الشطر: أين الأسلاف في القرون الخوالي. والصواب عروضياً كما أوردنا.

(٦) أي في بلاد غير بلدكم.

- (١٧) يَطْلِبُونَ الْعُلُومَ مِنْكُمْ تِبَاعاً
(١٨) أَنْتُمْ الْيَوْمَ تَطْلِبُونَ رِشَاداً
(١٩) أَسْقِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ اسْتَدَارَتْ
(٢٠) لَيْسَ لِلْعِلْمِ تَطْلِبُونَ، وَلَكِنْ
(٢١) إِرْجِعُوا الصَّفَّ، فِيهِ كُلُّ وَقُورٍ
(٢٢) يَسْأَلُ اللَّهُ فِي سَكُوتٍ مَهِيبٍ
(٢٣) وَإِذَا كَانَتْ الْحُرُوبُ فَكُونُوا
(٢٤) وَبِعَدْلٍ وَهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ
- قَدْ أَفَادُوا، وَلِلْعُلُومِ سَعَادَةٌ
مِنْ ثَرَاتِ الْأَجْدَادِ عِنْدَ الْعُدَاةِ
عَجَلَاتُ الزَّمَانِ نَحْوُ الشَّتَاتِ^(١)
لِلسَّفَاهَاتِ تَتَلَى التَّرَهَاتِ^(٢)
يَتَّبِعُ الصَّفَّ عُقْبَى كُلِّ صَلَاةٍ
وَأَبُ بِاسْمٍ مَعَ الْأَمْهَاتِ
لَا تَهَابُوا مِنْ كَثَرَةِ الرِّايَاتِ
اسْتَعِيدُوا الْأَمْجَادَ فِي اللَّزَبَاتِ^(٣)

(١) الشَّتَاتُ: التَّفَرُّقُ وَالْإِفْتِرَاقُ. (اللسان: شَتَّتَ).

(٢) التَّرَهَاتِ: الْأَبَاطِيلُ. (اللسان: تَرَهَ).

(٣) يرى الملك عبد الله أَنَّ الْعَدْلَ وَالْهَمَّةَ الْقَوِيَّةَ وَالْمَشَابِرَةَ وَالنَّشَاطَ أَسَاساً لاسْتِعَادَةِ الْأَمْجَادِ وَالْحَافِظَةَ عَلَى الْأَوْطَانِ.

اللَّزَبَاتِ: مَفْرَدُهَا: (اللَّزْبَةُ) وَهِيَ: الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ. (اللسان: لَزَبَ).

(١٢٠)

ولجلالته أيضاً:

الكامل

- (١) إقْنِ الحياءَ ذخيرةً أبداً إِنَّ الحياءَ مَطِيَّةٌ التَّقْوَى
- (٢) وإذا الحياءُ بَنَى بَنِيَّتَهُ فأساسُهُ كالأصلِ مِنْ رَضْوَى^(١)
- (٣) لا يَقْبَلُ الشَّيْطَانُ حِيلَتَهُ صَدُّ الرَّجِيمِ بِوَجْهِهِ وَلَوَى
- (٤) إيماننا مِنْهُ الحياءُ كذا جاءَ الحديثُ بِفَضْلِهِ يَرَوَى
- (٥) شَرَطُ الحياءِ أَسَاسُ مَكْرُمَةٍ وَلَدَى الظُّلَامَةِ إِنَّهُ بَلَوَى
- (٦) طِفْ بِالْعَتِيقِ^(٢) السَّبْعِ والتَزَمْنَ رُكْنَ العَتِيقِ تَنَلْ مِنْ الجَدْوَى
- (٧) ما تَرْتَجِيهِ بِفَضْلِ بَارِئِنَا أَمْنًا وَمَسْلَمَةً مِنْ البَلَوَى
- (٨) أَدِمِ الصَّلَاةَ عَلَى الشَّفِيعِ تَجِدْ كُلَّ العَجَائِبِ لَا هَوَى وَتَوَى

(١) رَضْوَى: مكان في الحجاز/ حيث سبقت الإشارة إليه في التوثيق.

(٢) يقصد: الكعبة المشرفة، واسمها الآخر: البيت العتيق.

التخريج:

القصيد في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٤).

ولجلالته:

الكامل

- (١) أَثْرُ عَلَى أَثَرٍ فَلَا أَذْرِي، أَيُّ الْوُطَيْئَةِ نَحْوَهَا أَجْرِي؟
(٢) أَثْرُ الْحَبِيبِ أَرَى مَلَامِحَهُ فَإِذَا اهْتَدَيْتُ طُلُبْتُ أَجْرِي
(٣) مَا لِلْحَبِيبِ يَفْرُ نَاحِيَةً؟ وَمِنَ الْفِرَارِ يَضِيقُ بِي صَدْرِي
(٤) قُلْ لِلْحَبِيبِ إِذَا تَلَاقِيَهُ: إِنَّ لَمْ تَوَاصِلْ خَانَنِي صَبْرِي
(٥) انْظُرْ إِلَى الْأَغْوَارِ مِنْ جَبَلٍ فِي مُوسِمِ الْأَشْجَارِ وَالزَّهْرِ
(٦) إِنَّ الرَّبِيعَ يُرِيكَ لَائِحَةً مِنْ رَوْنَقِ الْأَمْطَارِ فِي الْغُورِ
(٧) هَذَا الرَّبِيعُ أَتَى بَنَائِلِهِ يَكْسُو الْوَهَادَ^(١) بَيَانِعِ الثَّمَرِ
(٨) مِنْ أَبْيَضٍ يَقْقُ وَأَحْمَرِهِ إِنَّ الرَّبِيعَ هَدِيَّةُ الْعُمَرِ
(٩) فَالطَّيْرُ فِي فَرْحٍ وَفِي مَرَحٍ تِلْكَ الرَّبَى لِلنَّفْسِ قَدْ تَغْرَى
(١٠) انْظُرْ، بَيُوتَ الْبَدْوِ جَائِمَةٌ يَا حُسْنَهَا فِي الْعَيْنِ لَوْ تَدْرِي
(١١) إِهْدِ الْحَبِيبَ سَلَامَ صَاحِبِهِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ حَقِيقَةَ الْخَبْرِ

(١) الوهاد: المناطق المنخفضة (اللسان: وهْد).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٤)

(١٢٢)

يقول حمزة العربي: «كتب شاعر اسباني إلى الملك عبد الله المعظم ملتتمساً تزويده بطائفة من شعره، فأجابه بكتاب رقيق أشفعه بالأبيات التالية:

البسيط

- (١) أبلغ سلامي إلى أحياء أندلس وكرّر القول مع خير التحيات
- (٢) وحيّ شاعر قوم مرسلاً علماً ولا تقصّر بعرض من إجابات
- (٣) وقد تحقّق عندي أنّ أندلساً^(١) للشعر موطن غايات وآيات
- (٤) وأبلغ الشاعر الجوال ماثرة أعيدها كلما عادت إشارتي
- (٥) كم عندكم من رجال في الثرى قُبروا من خير قومي ومن عليا رجالاتي
- (٦) للعلم قد خدموا، للفن قد عملوا زالوا جميعاً، وكم في الخلق من أت
- (٧) وكم سليله مجدٍ منهمو سبقت قد كنّ يدعون خالاتي وعمّاتي
- (٨) وأنتم اليوم في إثر لهم سمعت آياته لكمو من خير بُغيات
- (٩) إنّ الألى رَسَموا رَسْماً يحقّ لكم أن تتبعوه بإثر من مودّات

(١) أندلساً: سبق التعريف بها. كما أنها جاءت منصوبة بتنوين الفتح بالرغم من أنها ممنوعة من الصرف لضرورة الوزن.

التخريج:

القصيدة في «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٤).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ١٠٠-١٠١).

«مجلة رسالة الأردن»، العدد ٦٧، ١٩٦٦، (ص ٩٣).

(١٢٣)

وقال جلالتة يخاطب عبد المنعم*:

الطويل

- (١) لَنْ كُنْتَ ضِيقَتْ اليَوْمَ ذُرْعاً بِبَابِيَا
(٢) سَيَاتِي زَمَانُ إِنَّ بَقِيَّتَ تَكُنْ بِهِ
(٣) فَلَا قَلْتَ إِذْ فَارَقْتَ كُنْ بِرَحَابِنَا
(٤) وَلَا قَلْتَ يَوْماً بَعْدَ بَعْدِكَ مِثْلَ مَاثِلَا
وَرُمْتُ ابْتِعَاداً تَبْتَغِي الصَّرْمَ^(١) عَاتِيَا
كَمَا الْكُسْعِي^(٢) حِيناً مِنَ الدَّهْرِ غَاوِيَا
عَلَى بَطَرٍ يَا لَيْتَ ذَا الشَّيْخِ^(٣) بَاقِيَا
يُظَنُّ أَنَّ كُلَّ الظَّنِّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا

* عبد المنعم: هو عبد المنعم الرُّفَاعِي

- (١) الصَّرْم: الهجران في موضعه. (اللسان: صَرْم).
(٢) الْكُسْعِي: الذي يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي النَّدَامَةِ. (اللسان: كَسَعَ).
(٣) ذَا الشَّيْخِ: ذَا: اسم إشارة. والمقصود به «الشيخ» عبد المنعم الرفاعي.

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٥).

(١٢٤)

«سُبُل» إحدى عتاق خيل سمو سيدنا المعظم يحبها ويعتني بها

مجزوء الوافر

- (١) جَهَلْتُ الْيَوْمَ يَا «سُبُل»^(١) أَمِنْ زَعَلٍ أَمْ الطَّرْبُ
- (٢) عَهْدْتُكَ خَيْرَ مَرْكُوبٍ عَلَيْهِ السَّرَجُ وَاللَّبَبُ^(٢)
- (٣) فَسِيرِي سَيْرَ مُتَنَدٍ فَلَا خَوْفٌ وَلَا طَلْبُ
- (٤) عَلَاكَ سَيِّدُ سَنَدٍ إِلَيْهِ حَاجَتُ الْعَرَبِ^(٣)
- (٥) يَسِيرُ كَأَنَّهُ عِلْمٌ لَهُ ظِلُّ لَنَا رُتَبُ
- (٦) نَزَلْنَا فِي فَسِيحِ الْأَرَمِ ضَمِنْ شِيحَانِ^(٤) نَقْتَرِبُ
- (٧) إِلَى شَيْخٍ عَظِيمِ الْجَاهِ نَسِيرُ نَحْوَهُ خَبَبُ^(٥)
- (٨) رَفِيفَانِ^(٦) كَرِيمِ الْأَصْلِ م لَا يُثْنَى لَهُ طَلْبُ
- (٩) فَسِيرِي سَيْرَ مُتَنَدٍ حَرَامُ شَهْرُنَا رَجَبُ^(٧)
- (١٠) إِلَى عَمَّانَ مَرْجِعُنَا وَفِي عَمَّانَ لِي أَرْبُ

(١) «سُبُل» هي اسم لإحدى خيول الملك عبد الله. ومن الجدير بالذكر أن الملك عبد الله كان محباً للخيول الأصيلة، خبيراً بصفاتهما، وله في هذا، كتاب «الخيول الأصايل».

(٢) اللَّبَب: هُوَ مَا يُشَدُّ عَلَى صَدْرِ النَّاقَةِ. (اللسان: لَبَب).

(٣) المقصود في هذا البيت هو: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
عُلَّالَة: اللبن بعد حلب الدَّوَّة تنزله النَّاقَة، وقيل: تحلب النَّاقَة ثلاث مرات، والحلبة الوسطى «العُلَّة». (اللسان: علل).

(٤) شِيحَان: جبل يقع شمالي مدينة الكرك.

(٥) الْخَبَب: السَّرْعَة. (اللسان: خَبَب).

(٦) رَفِيفَان: هُوَ شَيْخٌ عَشِيرَة الْمَجَالِي آنَ ذَاكَ.

(٧) يعنى أن «رجب» شهر من أشهر الحرام.

- (١١) أَمِنْ شَقَرَاءَ بَهْكَنَةً؟^(١) تَحْتُ السَّيْرُ تَضْطَرِبُ
- (١٢) أَمِ السَّمَرَاءُ غَالِبَةٌ؟ لِقَلْبِكَ فَهَوٌ يَجْتَذِبُ
- (١٣) أَلَا قُلْ لِي: بِرَبِّكَ مَا دَعَاكَ الْيَوْمَ يَا سَبَبُ؟^(٢)
- (١٤) جَعَلْتَ الشَّوْقَ يَغْلِبُنِي وَقَلْبِي فِي الْهَوَى يَجِبُ؟^(٣)
- (١٥) سَاهِدِي خَلْتِي طَبَقًا بِهِ تَيْنُ بِهِ عِنْبُ
- (١٦) ثَمَارُ كُلِّهَا جَدُّ غَذَّتْهَا تُرْبَةُ نَدْبُ
- (١٧) لِبُسْتَانٍ لَهُ أَرْجُ وَظِلُّ نَاعِمُ جَذْبُ
- (١٨) وَحَوْضُ فِيهِ يَجْرِي الْمَاءُ م ءُ يَحْلُو وَسَطُهُ اللَّعْبُ
- (١٩) وَقُلْ يَانَعُ يَقْقُ؟^(٤) وَوَرْدٌ لَوْنُهُ لَهْبُ
- (٢٠) وَدَالِيَةٌ مَعْرَشَةٌ بِهَا نَأْوِي وَنَحْتَجِبُ
- (٢١) وَإِيوَانُ وَرُوشَانُ؟^(٥) وَدُورُ زَانِهَا الذَّهَبُ
- (٢٢) مُحَلَاةٌ بِهَا صُورُ هِيَ الْإِبْدَاعُ وَالْعَجَبُ
- (٢٣) وَأَنْوَارُ مَكْهَرِبَةٌ تَرَى وَكَأَنَّهَا شَهْبُ
- (٢٤) سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ بَلَدٍ سَحَابًا بَعْدَهُ سَحْبُ

(١) البهكنة: امرأة غضة ذات شعر. (اللسان: بهن).

(٢) سبب: هي نفسها «سُبُل».

(٣) يجب: أي يستجيب.

(٤) الروشن: الرف أو الكوة. (اللسان: رشن).

(٥) يقصد: الكعبة المشرفة، واسمها الآخر: البيت العتيق.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٥).

وأعلام الشعر الأردني: «إبراهيم المبيضين» وردت الأبيات: (١، ٢، ٣، ٧) ص ٤٥

(١٢٥)

ولجلالته مشطراً:

الكامل

(١) «تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَبْسِيهِ وَبَيَّضَا»	وتذوّقَ الحُبَّ القديمَ وأحمضَا
(٢) «وَسَبَّاهُ أَغِيدُ فِي تَصَرُّفِ لَحْظَةٍ»	سَهْمُ تَعَلَّقَ بِالْفُؤَادِ وَمَا مَضَى
(٣) «حُكْمُ الْهَوَى فِي النَّفْسِ حُكْمُ جَائِرٍ»	«مَرَضُ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبُ وَأَمْرَضَا»
(٤) «فَكَانَتْهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدُهُ»	دَاءٌ يَعِزُّ دَوَاؤُهُ لَا يَرْتَضَى
(٥) «وَكُنْهُ حَسِبَ الْهَوَى وَفِعَالَهُ»	«دَيْنًا دَنَا مِيقَاتِهِ أَنْ يَقْتَضَى»
(٦) «أَسْيَانُ أَثَرِي مِنْ جَوَى ^(١) وَصَبَابَةٍ»	أَوْ طَارَ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ وَأَرْمَضَا
(٧) «أَوْ نَالَ مِنْ وَصْلِ الْحَبِيبِ مَرَادُهُ»	«وَإِسَافٍ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ وَإِنْقَضَا»

(١) الجوى: الحزن والجود الشديد، الصبابة: العشق. (اللسان: جوى، صَبَب).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٥).

(١٢٦)

ولسموّه:

الطويل

- (١) يَذْكُرُنِي عَهْدَ الْحَبِيبَةِ مَوْطِنُ
(٢) وَأَذْكُرُهَا وَالصَّبِيحُ ضَاءَ شِعَاعُهُ
(٣) وَلَمْ أَنْسَ أَيَّامَ الصَّبَا وَهِيَ طِفْلَةٌ
(٤) فَيَا صَاحِبِي، بِاللَّوْ قُلْ لِي: أَلَا تَرَى
(٥) لَيْثَنٌ وَجَمْتُ أَوْ اسْتَعْدْتُ أَوْ تَبَاعَدْتُ
(٦) فَإِنَّ الْوِدَادَ الصَّدْقُ الْحُبُّ قَبْلُهُ
(٧) أَحَازِرُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ^(١) تَحْفَظًا
(٨) فَيَا وَدَّهَا زِدْنِي هَيَامًا مُبْرَحًا
- بَصَحْنِ الشَّبَا إِنِّي بِهِ لَكَلِيمُ
وَمِنْ ذِكْرِهَا بِاللَّيْلِ أَنْتَ سَقِيمُ^(٢)
وَلَمْ تُنْسِنِيهَا غُرْبَةً وَوُجُومُ
بَرِيقًا بَدَأَ إِنِّي بِهِ لَاهِيمُ؟
عَلَى كُلِّ ذَا، إِنِّي لَهَا لَحْمِيمُ
مُقِيمُ عَلَيْهِ وَالْحَبِيبُ مُدِيمُ
وَأَكْظَمُ وَجْدِي وَالتَّيْمُ نَدِيمُ
وَزِدْنِي ضَنًّا إِنِّي أَوْدُ أَهِيمُ

(١) سَقِيم: مريض. (اللسان: سَقَم).

(٢) أَحَازِرُ: أُحْذِرُ، الْوُشَاةُ: الْحَاسِدِينَ (اللسان: وَشَى).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٥).

(١٢٧)

تشطير لسموه، والأصل لأحد شعراء العراق، والبيتان الأخيران كلاهما لسمو
الأمير عبد الله:

الرمـل

(١)	(خَسِرْتُ صَفَقَتَكُمْ فِي مَعْشَرٍ)	فِيهِمُ الشَّرُّ لَخِيرٍ دَفَنَّا
(٢)	فَهَمُّوْ فِيمَا أَتَوْا مِنْ فِعْلِهِمْ	(نَشَرُوا الْعَارَ وَبَاعُوا الْوَطْنَ)
(٣)	(أَرْخَصُوهُ وَلَوْ اعْتَاضُوا بِهِ)	كُلُّ غَالٍ مَا أَفَادُوا حَسَنًا
(٤)	إِنَّمَا قَدْ بَيْعَ لَوْ تُشْرَى بِهِ	(هَذِهِ الدُّنْيَا، لَقُلْتُ: ثَمَنًا)
(٥)	(يَا عَبِيدَ الْمَالِ، خَيْرُ مِنْكُمْ)	كُلُّ مَذْمُومٍ خَسِيسٌ ^(١) كَمَنَّا
(٦)	مَا حَذُو حَذْوَكُمْ فِي دَارِهِمْ	(جَهْلَاءُ يَعْبُدُونَ الْوَثْنَ ^(٢))
(٧)	(إِنِّي ذَاكَ الْعِرَاقِيُّ الَّذِي)	يَحْتَنِي الْخَيْرَ ضِيَاءُ وَسَنَّا
(٨)	وَإِذَا مَا حَلَّ كَرْبُ سَاعَةٍ	(ذَكَرَ الْقُدْسَ وَنَاجَى الْيَمَنَّا)
(٩)	(إِنِّي أَعْتَدُ نَجْدًا رَوْضَتِي)	خِيَمْتُ فِيهِ تَصَارِيفَ الْعَنَّا
(١٠)	وَالْحِجَازُ الْفَدُّ قَصْدِي قِبْلَتِي	(وَأَرَى جَنَّةَ عَدْنٍ عَدْنَا)
(١١)	أَيُّهَا النَّجْدِيُّ ^(٣) ، خَفَّفْ وَطْأَ نَعْلٍ	تَقْتُلُ الْمَحْرَمَ قَدْ حَلَّ مِنِّي
(١٢)	قُلْتُ: نَجْدًا رَوْضَتِي لَكِنِّي	لَيْسَ حَقًّا، قُلْتُ: فِي ذَاكَ أَنَا

(١) خَسِيسٌ: رزِيل، تافه. (اللسان: خَسَسَ).

(٢) الْوَثْنُ: الصنم ما كان. (اللسان: وَثَنَ).

(٣) نسبة إلى نجد. منى: اسم مكان قريب من مكة، وقيل: هي درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم (انظر: معجم البلدان: ج ٥، ص ١٩٨).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٦).

(١٢٨)

بَيْتُ الْقَصِيدِ

الْبَسِيطُ

- (١) طَالَ الْبَعَادُ وَطَالَ الْهَمُّ وَالْحَزَنُ أَيْنَ الْأَجَبَةُ قُلْ لِي: أَيْنَ هُمْ قَطَنُوا؟
- (٢) لَا كَانَ مَنْ قَامَ فِي تَرْحِيلِهِمْ أَبَدًا مِنْ الْخِيَارِ وَمَنْ لِلْفَخْرِ قَدْ فَطَنُوا
- (٣) لَيْتَ الزَّمَانَ يَدُورُ الْيَوْمَ دَوْرَتَهُ فَأَعْلَمَنْ مِنْهُ أَيْنَ الْيَوْمَ قَدْ سَكَنُوا
- (٤) ابْشِرْ فَذَلِكَ رَسُولُ الْقَوْمِ ذَاكَ أَتَى يَقُولُ: هَا هُمْ فَلَا هُمْ وَلَا حَزَنُ
- (٥) بَيْتُ الْقَصِيدِ هُمْ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ نُورُ الْبِلَادِ هُمْ وَالنَّفْسُ وَالْبَدَنُ

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٢٩)

ولسموه أيضا:

الرمل

- (١) شِمُّ أَخِي بَرَقًا أَرَاهُ مُوهِنًا زَادَنِي هَمًّا وَزَادَ الشُّجْنَ
- (٢) لَيْتَ سَارِي الْمَزْنِ مِنْ وَادِي مَنَى سَيْلَ الْأَرْجَاءِ فِيهِ وَدَنَا
- (٣) وَاسْتَهَلَّتْ بِالرَّقِيطِ أَدْمَعُ مِنْهُ تَسْتَضْحِكُ تِلْكَ الدُّمْنَا
- (٤) وَتَغْنَى الرَّعْدُ فِي أَرْجَائِهِ مَلَأَ الْعَيْنَ ضِيَاءً وَسَنَا
- (٥) فَكَسَا الْبَطْحَاءَ وَشَيْئًا أَخْضَرَ وَأَعَادَ الْجَوُّ نَوْرًا أَدْكُنَا^(١)
- (٦) كُلَّمَا كَفَّ قَلِيلًا وَذَقَهُ جَمَعَ الْأَكْنَافَ مِنْهُ وَثَنَى
- (٧) أَيْمَنُ الرَّمْلِ وَمَا عَلِقَتْ مِنْ أَيْمَنَ الْبَطْحَاءِ إِلَّا الْأَيْمْنَا^(٢)
- (٨) فَتَرَى الطَّيْرَ تَغْنَى وَتَرَى كُلُّ وَحْشٍ فِي ثَرَاهُ أَرْعَنَا
- (٩) وَطَنُ الْقَلْبِ الَّذِي كَانَ الصَّبَا فِيهِ أَزْمَانًا بِهِ مُسْتَوِطْنَا^(٣)
- (١٠) وَسَقَى الْأَرْجَاءَ سَقْيَا رَحْمَةً وَلِسْقِيَاهُ سُرُورًا وَمَنَى
- (١١) تِلْكَ أَرْضُ لَمْ أَزَلْ صَبًّا بِهَا وَالهُ الْعَقْلُ بِهَا مُرْتَهِنًا
- (١٢) إِنْ مَا أَبْعَدَنِي عَنْ مُوْطِنِي خِدْمَةُ الْأَوْطَانِ قَدْ قَلْتُ: أَنَا
- (١٣) هِيَ أَلَوْتُ مَا تُجَنِّينِي الْهَوَى بِرُبَاهَا بِاللَّوَى وَالْمُبَحْنَى
- (١٤) مَا رَأْتُ عَيْنِي أَرْضًا قَبْلَهَا وَجَنَاهَا خَيْرُ مَا قَدْ يُجْتَنَى

(١) الدُّكْنُ: لَوْنٌ يُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ. (اللسان: دُكَّنَ).

(٢) الْأَيْمَنُ: اسْمُ مَكَانٍ. (اللسان: يَمَنَ).

(٣) يَقْصِدُ «مَوْطِنًا».

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٣٠)

ولسموّه:

الطويل

- (١) أَلَا فَاسْقِنِي^(١) الصُّهْبَاءَ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ
 (٢) مُشْعَشَعَةً^(٢) تَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ هَمَّةُ
 (٣) مُعْتَقَّةُ صَفَرَاءُ طَالَ احْتِبَاسُهَا
 (٤) أَلَا فَاسْقِنِيهَا، فَالْفَوَادُ يُرِيدُهَا
 (٥) تَدْبُ دَبِيبُ التَّمَلُّ فِي كُلِّ مِفْصَلٍ
 (٦) وَلَا تَسْقِنِيهَا بِالصَّغِيرِ^(٤)، وَإِنَّمَا
 (٧) إِذَا مَا رَأَاهَا الشَّيْخُ قَالَ: نَبِيذُهَا
 (٨) وَمَا الْخَمْرُ فِيمَا قُلْتُ، مَا تَعْرِفُونَهُ
 (٩) فَتِلْكَ الَّتِي تُمَسِّي وَتُصْبِحُ بُغْيَتِي
 (١٠) إِذَا قَبِلَ الْإِنْسَانُ آخَرَ وَاشْتَهَى
 (١١) وَإِنْ زَادَ مِنْهُ أَزْدَادَ أَجْرٍ وَنَعْمَةٍ
 (١٢) وَلَا تَعُدْ مَا عَدَدْتُ فِعْلاً فَإِنَّهُ
 (١٣) عَلَيْكَ، صَحِيحُ الْوُدِّ مَعْنَى قَصْدَتُهُ
- وَهِيَ غَبُوقِي بِالْعَتِيقِ مِنَ الْخَمْرِ
 إِذَا مَا تَرَى بِالْكَاسِ بَشْرًا عَلَى بَشْرِ
 لَهَا لَذْعَةٌ فَاقَتْ عَلَى لَذْعَةِ الْجَمْرِ
 وَعَجَلُ بِهَا يَا صَاحِ^(٣) قَدْ أَنْفَذْتُ صَبْرِي
 لَهَا نَشْوَةٌ تُنْسِيكَ مَنْ قَالَ بِالْهَجْرِ
 بِكَاسٍ تَدُورُ الرَّاسَ مِنْ رَفَقَةٍ عَشْرِ
 حَلَالُ لِمَنْ قَدْ نَالَ وَالْعَفْوُ فِي الْحَشْرِ
 وَلَكِنْ عَنَيْتُ الْعَيْنَ مِنْ كَاجِلِ الْحَجْرِ
 فَعَيْنُ فِتَاةٍ حَيٍّ خَمْرٌ عَلَى خَمْرِ
 ثَنَائَاهُ، فَالْتَّقَبِيلُ لَيْسَ مِنَ الْوَزْرِ
 وَكَانَ الَّذِي يَخْشَاهُ مِنْ مُوجِبِ الْأَجْرِ
 يَجْرُ إِلَى الْخَزَيَاتِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ
 وَلَسْتُ بِمَا قَدْ قُلْتُ، بِالسَّابِقِ: الْمَغْرَبِ

(١) أَلَا: حرف استفتاح. الصُّهْبَاءُ: من أسماء الخمرة. (اللسان: صُهَب)

(٢) مشعشعة: الخمر التي أُرِقَ مزجها. (اللسان: شَع)

(٣) يَا صَاحِ: منادى مرَّحَمَ بمعنى يا صاحبي.

(٤) الصغير: أي الكأس الصغير.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٣١)

يقول حمزة العربي: «سمو سيّدنا - حفظه الله تعالى - يرى أنّ الأهاجي التي كان يتبادلها جرير والفرزدق إنّما هي مداعبات، لذلك رثى الفرزدق وبكى عليه، قال سموّه:

الكامل

- (١) يَا لَيْتَ أَنَّكَ يَا جَرِيرُ، لَمْ تَقُلْ: هَجَوُ الْفَرَزْدَقِ وَالْهَجَاءُ فَخَارُ
- (٢) عَهْرُو، فَجَرِيرُ مِيَالُ بِمُرِّهِ تِلْكَ الْفُضِيحَةُ كُلُّهَا وَالْعَارُ
- (٣) قَالَ الْفَرَزْدَقُ مِثْلَ قَوْلِ نَظِيرِهِ: بِالرَّمْيِ رَمِيَّ وَالْحِوَارُ حِوَارُ
- (٤) مَا ظَنُّ قَلْبِي أَنْ يَقُولَ كِلَاهُمَا: هَجَرُ الْكَلَامِ وَمَا لِذَاكَ أَشَارُوا
- (٥) بَلْ قَدْ ظَنَنْتُ وَلَيْسَ ظَنِّي خَاطِئًا سَفَهَا بَدَا لِكُلِّ خِيَارٍ شَرَارُ
- (٦) يَا حُسْنُ مَرَثِيَّةٍ يَفُوحُ عَبِيرُهَا إِذْ بِالْفَرَزْدَقِ حَلَّتِ الْأَقْدَارُ
- (٧) يَبْكِي عَلَيْهِ بِهَا جَرِيرُ عِنْدَمَا حَمَلَتْهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَسَارُوا

(١٣٢)

ولسموّه:

السريع

- (١) هلّ الشبابُ فاتَ مِنْ مَطْلَبٍ، أَمْ ما بَكَى البَدْرُ من الأَشْيَبِ؟^(١)
- (٢) إِنَّ عَهْدَ الصَّبَا لجاهدُ ما مستقيمُ القَنَاةِ كالأَحْدَبِ
- (٣) عاشَ ما عاشَ في فُتُوتهِ جَمَعَ القُوَّةَ قَبْلَ ما أَحْدَبِ
- (٤) يَحْيِي الكَبِيرُ وَقَتَ كَبَرَتِهِ بِخِيالٍ لَهُ إِذَا يَلْعَبُ^(٢)
- (٥) سَلَوَةُ الشَّيْخِ بالبَنِينِ، وَمَا يَرتَجي البَنِينُ مِنْ مَطْلَبِ
- (٦) عَلِمَهُمْ فَخْرُهُ وَجَائِزُهُ، فَوَزَهُم بِالرِّيَاشِ والمَرَكَبِ
- (٧) وَإِذَا أَعَانَ الكَبِيرُ صَاحِبَتَهُ عاشَتْ زَماناً وما لَها مَذْهَبِ
- (٨) تقول: هَيَّا بِنَا كَما قَد مَضَى والشَّيْخُ مِنها في قَصدِها يَعْجَبُ^(٣)

(١) علينا أن ننبّه هنا أن بعض أبيات هذه القصيدة على بحر الخفيف وبعضها على بحر السريع.

(٢) في هذا البيت «إقواء» أي (اختلاف مجرى الرّوي وهو عيب من عيوب الشعر).

(٣) وفي هذا البيت أيضاً «إقواء».

هيا: اسم فعل أمر: بمعنى «تعال».

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٣٣)

ولسموه:

الخفيف

- (١) لَيْتَنِي الْيَوْمَ فِي الدِّيَارِ الْمُنِيفَةِ دَارُ سَعْدَى مُنِيرَةٍ أَوْ عَفِيفَةٍ
- (٢) أَنْسَاتُ كَوَامِنُ فِي رُبَاهَا عَيْشَتِي الدَّهْرَ بَيْنَهُنَّ لَطِيفَةٍ
- (٣) سِرْتُ فَوْقَ النَّتِيِّ تَرْكٌ عَجِيباً عَجَلَاتُ لَهَا، أَرَاهَا مُخِيفَةٍ
- (٤) وَهِيَ كَالْكُوخِ، إِنَّمَا الْكُوخُ يَمْشِي وَلَهَا وَثْبَةٌ تَرَاهَا عَنِيفَةٍ
- (٥) كُنْتُ فِي طَرَقَتِي رَفِيقُ أَمِيرٍ قَسَمَتِي فَخْمَةٌ وَلَيْسَتْ طَفِيفَةٍ
- (٦) لَوْ يَدُومُ السَّرَى لِيَالِي رَبِيعٍ أَتْبَعُ السَّيْرَ قَيْظُهُ وَخَرِيفُهُ^(١)
- (٧) وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَضِيقُ جَنْباً بِحَيَاةٍ لَهُ وَلَيْسَتْ شَرِيفَةٍ
- (٨) وَمُرَبُّ بَعْرِسِهِ لَا يِبَالِي وَبِدَارٍ لَهُ جَوَارُ كَنِيفَةٍ
- (٩) ضَاقَتْ الْعَرَسُ مِنْهُ ذُرْعاً وَقَالَتْ: إِنَّ بَرَحْتَ الْغَدَا لَسْتُ أَسِيفَةٍ
- (١٠) ذَاكَ عَلِجٌ مِنَ الرِّجَالِ ذَمِيمٌ لَا يَرَى فِي الْحَيَاةِ إِلَّا رَغِيفَةً
- (١١) سِرُّ أَمِيرِي إِلَى ابْنِ جَازِي نَزْرُهُ انْظُرِ، الرُّوضُ مِثْلَ رَقْمِ الصَّحِيفَةِ
- (١٢) أَسْعَدَ اللَّهُ دَارَنَا بِكَ دَوْمًا لَعَنَ اللَّهُ أَهْلَ وَادِي حَنِيفَةٍ
- (١٣) قَطَطِي قَطَطِي تَرَكْتُ وَرَائِي وَجَمِلاً مَوَاهَا وَلَطِيفَةٍ
- (١٤) عَيْنُهَا عَيْنٌ شَبِهَ نَمْرَ عَبُوسٍ وَذِرَاعٌ وَكَفَهَا وَالسَّقِيفَةِ
- (١٥) إِنْ تَرَى الْغَارَ تَلْتَقِطُهُ سَرِيعاً وَتَبْشُرُ رَفِيقَهَا وَحَلِيفَةٍ
- (١٦) وَهِيَ تَزْهَوُ بِنَفْسِهَا وَتَبَاهِي وَلَهَا فَرُوءٌ كَمَسُّ الْقَطِيفَةِ
- (١٧) رَاعَهَا لِلْسَّفَارِ هَرُّ ظَرِيفٍ تَتَّبِعُهُ إِلَى الْمَجَالِ خَسِيفَةٍ
- (١٨) وَهَنَاكَ الصَّرَاخُ بَعْدَ عَتَابٍ تَتَّبِعُ الْهَرُّ بِاللَّيَالِي الْوَجِيفَةِ

(١) يقصد بالقَيْظُ: فصل الصيف، وخَرِيفُهُ: فصل الخريف الذي يسبق فصل الشتاء وبه تتساقط أوراق الشجر غير دائمة الخضرة كالتين وغيرها.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

«الملك عبدالله كما عرفته» (ص ٩٩ و ١٠٠).

(١٣٤)

«ولسموه: وقد رأى مليحه تلثم وردة ثم تشمها ثم تضعها إلى جانب خدها وأخيراً شكلتها في صدرها بدبوس، فقال مرتجلاً:

الرجز

- (١) لو أننى كنتُ أنا المضموماً كُنتُ لثَمْتُ ثَغَرَهَا^(١) المضموماً
(٢) يا خدّها بالوردِ قد يغرينا قد غَضَّتِنَا لِكُونِكِ المثلثوماً
(٣) جلستُ في الصدرِ فما تُرينا أخذّها أمْ لُونُكَ المضموماً؟
(٤) يا ويحّها، حين أتتُ تهادي^(٢) تزيلُ عَنَّا الغمَّ والهموماً
(٥) تزري إذا مالتُ كفصنِ البانِ أو تَلَقَّتْ قُلْتُ: ظباً أو رِيماً
(٦) إذا وقعتُ في شراكِ لحظها كُنتُ الشَّهيدَ عندها المرحوماً

(١) الثغر: الضم. (اللسان: ثَغَر).

(٢) ويح: كلمة توجع وترحم. تهادي: تنهادي.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦)

«الملك عبدالله كما عرفته» (ص ٩٩ و ١٠٠).

(١٣٥)

ولسموه أيضاً:

مجزوء الكامل

(١)	قالوا: أتى فأجبت: سهلاً	ولمن أتى؟ القذح	المعلّى
(٢)	لجُبْنًا، مَنَحًا وَبَذَلًا	ولخصمنا، كلا	وكلاً
(٣)	الخلُّ في الأوطانِ خلاً	والطلُّ للأرجاءِ	بلاً
(٤)	مَنْ لِلْعَذُولِ ^(١) عليك ولا	غابَ العذولُ وما	تجلّى
(٥)	الشعرُ، ما أحلا وأحلا	ضاقَ المجالُ وقد	تملاً

(١) العذول: الحاسد.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة: ٢٥٦).

(١٣٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: كنا مع سموه على سفرة الغداء بمعان، فقدم إليه توت فقال:

الهج

(١)	«معانُ»	تُنْبِتُ	الثُّوتَا	وَلَيْسَتْ	تُخْرِجُ	الْحُوتَا
(٢)	«معانُ»	مَنْزِلُ	الْأَصْحَا	بِ	فِي سَيْرٍ	إِلَى مُوتَا ^(١)
(٣)	وَمَا	فِيهَا	شَمَامَسُهُ	وَلَا قَسِيسُ ^(٢)	مَمْقُوتَا	
(٤)	وَفِيهَا	رَشَأُ	أَحْوَى	وَقَدْ	خَتَمَ	يَاقُوتَا ^(٣)

(١) موتا: هي بلدة مؤتة، تقع إلى الجنوب من مدينة الكرك على بعد (١٥ كم).

(٢) القسيس: الرَّاهِب. (اللسان: قَسَس).

(٣) الياقوت: نوع من الأحجار الكريمة يستعمل للزينة.

التخريج:

في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٣٧)

ولجلالته أيضاً:

الطويل

- (١) نَزَلْنَا مِنَ النَّجْدِ الْمَحَبِّ صَيْفُهُ إِلَى الْغُورِ، إِنَّهُ الْغُورُ حَبَبٌ فِي الشِّتَا^(١)
(٢) «لِقَصْرِ الْمُصَلَّى»^(٢) إِذْ بِهِ الْوَرْدُ يَانِعُ أَلَسْتَ تَرَاهُ مِثْلَمَا كَانَ يَا فَتَى؟
(٣) إِذَا سَمِعَ الْأَبْيَاتَ قَاضِي قَضَائِنَا تَحْفَظُهَا فِي الْحَالِ بِالْقَوْلِ قَدْ فَتَى
(٤) يَقُولُ: احْفَظُوا الشَّعْرَ الْمَنْمَقَ كُلُّكُمْ فَحِكْمَةُ كُلِّ الْعُرْبِ بِالشَّعْرِ تَجْتَلَى
(٥) بِذَا قَالَ فِي الْأَخْبَارِ ثَانِي خَلِيفَةً^(٣) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ذَلِكَ فِي الْبَدَا
(٦) وَسَحَرُ بَيَانٍ سَخَّرَ الْقَلْبَ نَطْقَهُ كَذَلِكَ سِحْرُ الْعَيْنِ تَمْلِكُ مِنْ تَرَى
(٧) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ فَاتِنٍ^(٤) لَهُ لَحْظَاتٌ تَأْخُذُ اللَّبَّ بِالْهَوَى
(٨) كَعَيْنِ الَّتِي أَعْنِي تَرَى وَاجِباً عَلَى صَرِيعِ شَبَابَةِ الْعَيْنِ تَسْجُدُ فِي الثَّرَى
(٩) وَفِي الْغُورِ أَمْثَالٌ لَتِلْكَ كَثِيرَةٌ تَحْمَلُ أَذَاهَا شَاكِرٌ لَا تَقْلُ: بَدَا
(١٠) عَلَى الْقَلْبِ مَنْ وَقَعَ لَهَا أَلْفُ مُضْرِبٍ فَتُحْرِمُ نَفْساً مِنْ لَقَا أَعْيُنِ الْمَهَا

-
- (١) يقصد بالنجد هنا «المناطق المرتفعة»، حيث كان ينزل سيدنا الملك عبد الله من عمان إلى قصره في غور نمرين، الذي يقع غربي الشونة الجنوبية، حيث قصر «المصلى».
- (٢) قصر المصلى: هو قصر الملك عبد الله في غور نمرين كان ينزله في وقت الشتاء.
- (٣) يقصد: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو ثاني الخلفاء الراشدين.
- (٤) في الشطر الأول تأثر بالآية القرآنية: «قل أعوذ برب الناس ملك الناس، إله الناس من شر الوسواس الخناس» (سورة الناس: ١-٤).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٧).

(١٣٨)

ولجلالته أيضاً:

مجزوء المتقارب

(١)	لَنَا الْحُضُّ مِنْ دُكْمٍ	وَيَغْمُرُكُمُ	نَائِلِي
(٢)	جَزَاءُ لِهَذَا بَذَا	مِنْ الْحَسَنِ الْفَاضِلِ	
(٣)	فَلَا الْخَوْفُ يَعْرُوكُمُو	وَلَسْتُ بِذِي بَاطِلِ	
(٤)	لَكُمْ سَيِّبُنَا ^(١) دَائِمُ	وَكَالْمَطَرِ الْهَاطِلِ	
(٥)	عَلَيْكُمْ	وَبِالشَّرَفِ الْمَائِلِ	
(٦)	فَتِيهُوا بِلَا كَبْرَةٍ	كَفَعَلِ فَتَى كَامِلِ	
(٧)	أَعِينُوا الْبِرَايَا عَلَى	حَبِيبِ لَنَا وَاصِلِ	

(١) أي عطاؤنا.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٧).

(١٣٩)

«في سنة (١٣٦٤ و سنة ١٩٤٥) صادف شهر رمضان شهر آب فقال سموه هذه

الآبيات:

مجزوء الكامل

(١)	أَفْطَرْتُ	وَقْتُ	فَطُورِهِ	نَبْدِي	الشَّبَابَ	الْعَذَابُ				
(٢)	وَشَكَرْتُ	رَبِّي	حَامِداً	حَلَّ	الْفُطُورُ	لَنَا	وَطَابُ			
(٣)	سَلْطِيَّةُ	طَلَعْتُ	عَلَى	م	الْشَيْخِ	الْمُكَلَّفِ	بِالْكَعَابِ ^(١)			
(٤)	فَنَضًا	مَجَاسِدُهَا ^(٢)	وَقَا	م	لَ:	أَلَا	إِرْبَعِي	رُدِّي	الْجَوَابُ	
(٥)	نَفَرْتُ	وَقَالَتْ:	إِنْ	كَفُ	م	فِي	قَدْ	تَضَمَّخَ	بِالْخَضَابِ ^(٣)	
(٦)	إِصْبَرُ	قَلِيلًا،	إِنَّنِي	أَتِيكَ	وَأَقْلَلُ	فِي	الْعِتَابُ			
(٧)	بَعْدَ	الْعِشَاءِ	إِلَى	السَّحُورِ	م	رَ،	الْوَقْتُ	جَاءَ	بِلَا	إِرْتِيَابُ
(٨)	الْآنَ	وَقْتُ	صَلَاتِنَا	وَدُعَائِنَا	فَالْيَ	الْمَتَابُ				

(١) سَلْطِيَّة: نسبة إلى مدينة السلط. والسَلْطُ عاصمة البلقاء الرابضة على جبال تدنو إلى النهر الخالد. وهي عاصمة الأردن الأولى. (انظر: محمد أبو تايه، الأردن في التاريخ والشعر والمصورة/ ط٢، ١٩٩٤، ص٤٣).

(٢) المجاسد: جمع مجسد. بكسر الميم وضمها مع سكون الجيم وفتح السين، وهو الثوب المشيع صبغاً بالجساد، وهو الزعفران، أو هو الثوب الذي يلي الجسد. (اللسان: جَسَد).

(٣) الخضاب: ما يخضب به من حنّاء. (اللسان: خَضَب).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٧).

(١٤٠)

ولجلالته أيضا (يوم الاثنين ١٢/٣/١٩٥١) «بمعان»:

مجزوء الكامل

(١)	يا أيُّها الشَّيْخُ، الَّذِي	تَرَكَ الدِّيَارَ وَمَلَّ أَهْلُهُ ^(١)
(٢)	جَازَاكَ مِنْ فَضْلِهِ	بِالْبُعْدِ فَانْظُرْ فِيكَ فِعْلُهُ
(٣)	أَلَّا ارْعَوَيْتَ أَوْ اهْتَدَيْتَ	فَتَعْرِفَنَّ لِلَّهِ فَضْلُهُ
(٤)	مِنْ أَجْلِ بَطْنٍ تَمْتَلِي	أَطْفَاتٌ فِي مَضْنَاكَ شُعْلُهُ
(٥)	وَكَذَا الرِّجَالِ فَمُهْتَدٍ	وَهُنَاكَ آخِرُ ثَانٍ فِعْلُهُ
(٦)	فَأَوَى الشَّيْخُ إِلَى الْجِبَالِ	«بِكَابِلٍ» ^(٢) قَدْ حَطَّ رَحْلُهُ
(٧)	كُنْتَ الْمَكْرَمَ بَيْنَنَا	كَنْتَ الْعَظِيمَ، بِأَصْلِ دَوْلُهُ

(١) يقصد بهذه الأبيات الشيخ فؤاد الخطيب (شاعر الثورة العربية الكبرى) الذي التحق بابن مسعود ظناً أنه يرفع شأنه، فأرسله قنصلًا في كابل بلاد الأفغان «(انظر: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٧)).

(٢) كابل: «بضم الباء الموحدة، ولام، وكابل في الإقليم الثالث ولاية تقع بين الهند ونواحي سبستان، ومدينتها العظمى «أوهند» (انظر: معجم البلدان: ج ٤: ص ٤٢٦).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٧)

(١٤١)

ولجلالته (يوم الاثنين ١٢/٣/١٩٥١) بمعان*:

الوافر

(١)	ضياء الدين ^(١) ، هم يقول شعراً	ويأبى الشعر أن يسلس قياداً
(٢)	نظم القول، نظم ليس إلا	وأما الشعر فانظمه اعتياداً
(٣)	وليس بشاعر في القوم إلا	تعمد أن يجيء به ارتياداً
(٤)	ومنعم ^(٢) قبله قد كان يعدو	مع الشعراء كي يدرك جياداً
(٥)	فادرك شأوه واليوم منهم	على كل وللمعنى أفاداً
(٦)	ضياء الدين، احفظ ألف بيت	والفأ بعدها تدرك مراداً

* معان: إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية من الجهة الجنوبية لها. وتبعد عن عمّان ٢١٦ كم، كما تبعد عن ميناء العقبة (١٢١ كم)، وهي العاصمة الأولى لشرقي الأردن، (انظر: الأردن في التاريخ والشعر والصورة).

(١) ضياء الدين: هو ضياء الدين الرفاعي أحد موظفي الديوان الملكي آنذاك. فقد كان الملك عبد الله يملئ عليه بعض شعره ونثره، ويأمره بالقائه الحسن، ويطلب إليه أن يسمع الجلساء والزائرين، ما كان قد أملاه عليه في الجلسات السابقة (انظر: الملك عبد الله كما عرفته، ص ٩٣). يسلس: يلاحظ أن هذه الكلمة استعملت ههنا، يسكون السين الأخيرة، وكان من حقها أن تنصب.

(٢) منعم: هو عبد المنعم الرفاعي، الشاعر الأردني المعروف، الذي كان رئيس التشريعات الملكية آنذاك.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٧).

وه الملك عبد الله كما عرفته « (ص ٩٣) البيتان: (١ و ٦).

(١٤٢)

وقال جلالتة:

الرمـل

(١)	سَنَحْتُ ^(١) سَانِحَةً فِي سَاعَةٍ	فاحْفَظْنَهَا لَا تَضِيعُ فِي السَّبِيلِ
(٢)	ذَاكَ شَعْرُ حَسُنْتُ أَوْزَانُهُ	فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ لِلشَّعْرِ دَلِيلُ ^(٢)
(٣)	اطْلُقِ النَّفْسَ عَلَى أَهْوَائِهَا	تَكْسِبُ الشَّعْرَ عَلَى الْمَعْنَى النَّبِيلِ
(٤)	مَا رِمَاحُ هَذِهِ قَدْ أُشْرِعَتْ	وَسُيُوفُ فَاسْتَمِعْ صَوْتَ الصَّلِيلِ ^(٣)
(٥)	أَشْهَرْتُهَا أُمَةً بَاغِيَةً	ضِدْنَا فِي الْغَرْبِ، وَالْغَرْبُ جَلِيلُ ^(٤)
(٦)	أَشْهَرْتُهَا أُمَةً مَغْلُوبَةً	لَا تَهَابُوهَا وَسَيَرُوا فِي الرُّعِيلِ
(٧)	فَمَلِكُ الْغَرْبِ إِنْ يَنْصُرُهُ	مَلِكُ فِي الشَّرْقِ، فَالشَّرُّ وَبِيلُ ^(٥)
(٨)	يَرْجِعُ الْعَدَوَانُ إِنْ جَدَّ الْجَدَّ	وَيُزِيلُ الظَّلَمَ، وَالْمَوْلَى كَفِيلُ
(٩)	أَذْكُرُوا «طَنْجَةَ» إِذْ كُنْتُمْ بِهَا	أَنْتُمْ الْأَهْلُ وَمَا فِيهَا نَزِيلُ ^(٦)

(١) السَّانِح: الذي يسير على اليمين. (اللسان: سَنَح).

(٢) في هذا البيت «اقواء» حيث تغير حركة الروي.

(٣) الصَّلِيل: صوت مقارعة السيوف. (اللسان: صَلَّل).

(٤) في هذا البيت أيضاً «إقواء».

(٥) نلاحظ إن حركة الروي قد تغيرت حتى نهاية القصيدة.

(٦) في هذا البيت والبيت الذي يليه، يذكر الملك عبد الله الأمة بماضيها المجيد ويدعوهم إلى الوحدة، والالتفاف حول راية لا إله إلا الله.

طنجة: مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهي من البر الأعظم وبلاد البربر. (انظر: معجم البلدان ج ٤ / ص ٤٣).

- (١٠) واذكروا «فاساً»^(١) وملكاً ثابتاً وَخُذُوا بِالْجَدِّ مَا يُغْنِي الْعَوِيلُ
(١١) وانفروا للحقِّ صفّاً واحداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يُنِيلُ

(١) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدّته قبل أن تختط مراكش (انظر: معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٣٠).

(١٤٣)

وقال جلالتة:

المجتث

(١)	كَمْ مِنْ شُمُوسٍ تَوَلَّتْ	قَدْ كُورَتْ	حَاكُورُ
(٢)	قَدْ كَدَرَتْ بَعْدَ ضَوْءٍ	رَبُّ إِلَيْكَ	الْمُصِيرُ
(٣)	يَا حُسْنَ خَدٍّ أَرَاهُ	يَدْعُو لِحُسْنٍ	يَشِيرُ
(٤)	قَبْلَهُ بَعْدَ لَيْلٍ	كُلُّ الْأَمَانِي	غُرُورُ
(٥)	يَا خَدَّكُمْ لَانَ خَدٍ	تَفَضَّلْتَ يَا	غَرِيرُ
(٦)	تَبَتَلْتَ بَعْدَ غِي	نَحْوِ الثُّجَاةِ	نَظِيرُ
(٧)	إِرْبَا بِنَفْسِكَ عَنْهَا	بَعْدَ الْحَيَاةِ	نُشُورُ

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٦).

(١٤٤)

ولجلالته أيضاً:

مجزوء الكامل

(١)	كُرَّةُ تُدَارُ عَلَى الصُّفَى	م	فِ تُسْفُ ثُمَّ تَنْزُ نَزَّو ^(١)
(٢)	يَتَسَابِقُونَ لِحَاقِهَا	يا	لِلرَّجَالِ إِذَاكَ عَدَّوَى
(٣)	وَإِذَا تَحَطَّمُ سَاقُ وَ	م	حَدَّهِمْ فَلَا يَرْعُوهُ رَعَّوَى
(٤)	لَا بِالْمَفِيدِ طِرَادُهُمْ	كَلَّا، وَلَا	أَنَّ فِيهِ جَدَّوَى

(١) في هذه الأبيات يصف الملك عبد الله كُرَّة القدم واللاعبين الذين يلهثون وراءها للحاق بها.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٦).

«الملك عبد الله كما عرفت» ص ١٠٧.

(١٤٥)

وقال جلالته*:

مجزوء الرمل

(١) قَبَّحَ اللهُ سِرَاجاً إِنَّهُ لَيْسَ سَرَاةَا

* يقصد حسين باشا سراج الوزير المفوض الأردني بمصر في عهد الملك عبد الله - طيب الله ثراه. وهو شاعر غزل، لم يجمع شعره بعد في ديوان، له مسرحية شعرية في ثلاثة فصول هي «غرام ولادة» (انظر: الاتجاهات الأدبية الحديثة: ص ١٣٥).

التخريج:

البيت في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٤٦)

« ولجلالته أيضاً السبت ١٠/٣/١٩٥١ بالكرن* »

الرمـل

- (١) كُنْتُ إِذْ أَلْتُمُهُ يَلْتُمَنِي فَنَزِلُ الْوَجْدُ^(١) فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
(٢) رَشَاءُ^(٢) فِي الْحَيِّ مَا أَمْلَحَهُ فِي بَهِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ الْجَمِيلِ
(٣) حَالَتْ الْأَيَّامُ فِيمَا بَيْنَنَا وَيَح^(٣) نَفْسِي، أَيْنَ ذِيكَ الْخَلِيلِ؟^(٤)
(٤) ذُو عُيُونٍ جَعَلَتْ سِرْبُ^(٥) الْمَهَا تَتَوَارَى بَيْنَ صُبْحٍ وَأَصِيلِ
(٥) إِنَّ ذَاكَ الْوَرْدَ بَدْرٌ طَاهِرٌ رَشَاءُ فِي وَسْطِ دَارِ الْخَلِيلِ
(٦) وَاللَّمَى، يَا طَيْبُ ذِيكَ اللَّمَى وَجَمِيلُ الْأَنْفِ وَالْخَدُّ الْأَسِيلِ
(٧) فَكَذَاكَ الدَّهْرُ حُلُوٌ سَاعَةٌ وَإِذَا دَارَ فَسَاعَاتُ الْعَلِيلِ
(٨) نَفْسُ، إِنَّ النَّفْسَ ضَعْفٌ وَقَوَى ثُمَّ ضَعْفٌ بَعْدَ أَيْدٍ فِي التَّلِيلِ
(٩) فَاشْكُرِي اللَّهَ عَلَى آلَانِهِ ثُمَّ تَوْبِي تَوْبَةً لَيْسَتْ دَخِيلِ
(١٠) وَأَحَادِيثُ لَنَا فِي شَرْقٍ لَيْسَ وَدُّ بَيْنَنَا وَدًّا هَزِيلِ

* الكرك: إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية حالياً.

- (١) الوجد: الحب الشديد أو الحزن الشديد. (اللسان: وَجَدَ).
(٢) في هذه الكلمة خطأ نحوي والصواب: الخليل وهكذا كلمتي دخيل وهزيل في البيتين التاسع والعاشر إذ كسرت هذه الكلمات للضرورة الشعرية.
(٣) ويح: كلمة توجع وترحم.
(٤) قصر المصلى: هو قصر الملك عبد الله في غور نمرين كان ينزله في وقت الشتاء.
(٥) سرب: قطع. (اللسان: سَرَبَ).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٦).

(١٤٧)

ولجلالته أيضاً:

المجثث

(١)	الشَّعْرُ	لَيْسَ	كَلَاماً	الشَّعْرُ،	مَعْنَى	يَنْثُورُ
(٢)	وَالنَّظْمُ	لَيْسَ	بِشَّعْرٍ	قَوْلُ،	تَبْقَى	عَبُورُ
(٣)	مَجْمُوعُ	كَلِمَ	عَجِيبَ	لَكِنَّهُ	لَا	شُعُورُ
(٤)	الشَّعْرُ،	يُبْكِي	عِيُونَا	وَالدَّمْعُ	مِنْهَا	يَغُورُ
(٥)	وَالشَّعْرُ،	إِمَّا	حَمَاسُ	أَوْ مَدْحَةٌ	أَوْ	غُرُورُ
(٦)	كَذَاكَ	مِنْهُ	نَسِيبُ	وَاللُّوْدَادِ		جَدِيرُ
(٧)	كَمِثْلٍ	قَوْلِكَ:	هَذَا	بَدْرُ	أَرَاهُ	يُنِيرُ
(٨)	شَبَّهْتُ	فَلَكَ	سَمَاءٍ	وَسَطَ	السَّمَاءِ	يُنِيرُ
(٩)	ذَاكَ	السَّرَاجُ	عَظِيمُ	وَشَبَّهَهُ		فِيثُورُ
(١٠)	يَا	بَعْدَ ذَلِكَ	مِنْ ذَا	وَالشَّمْسُ	سَوْفَ	تَغُورُ ^(١)
(١١)	إِنَّ	الْبَقَاءَ	لِرَبِّي	وَالْكُلُّ	شَيْءٌ	حَقِيرُ

(١) في هذا البيت حتى البيت العاشر، يفرق الملك عبد الله بين الشعر والنظم والذي أشبهه ما يكون بالنثر العابر لا يحرك الاحساس، بينما الشعر يثير الحماس والإشعور. ويضرب مثلاً على ذلك في البيتين (٧ و٨).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٧).

(١٤٨)

ولسموه:

مجزوء الكامل

- (١) بابُ لإدخالِ الطَّعَا م م مُهْيَا للقولِ ضَمُّ^(١)
- (٢) وإذا تشاءُ لِقِبْلَةٍ مشهيةُ أنتَ الأشْمُ
- (٣) مَنْ فاتَ منها بالإِرا م دةِ فازَ بالعَطْفِ الأَعْمُ
- (٤) وإذا ثَقِيلُهُ يَهْزُ م كَ هَزَّةُ البحرِ الخِضَمُ^(٢)
- (٥) قد زَيْنَتْهُ مِبَاسِمُ برقُ تَلَالَا من إِضْمُ
- (٦) بَرَدُ تساقطِ إِلَي م كَ من السَّحَابِ فِي البَهْمِ^(٣)
- (٧) واللونُ لونُ الوَرْدِ بَلْ م لَلَّهُ نَدَى صُبْحِ العَنَمُ
- (٨) وَقَمُ تَراهُ عَلَى فَمِ طَلَبِ الشِّفَاءِ مِنْ الأَلَمِ
- (٩) أَلَمُ القلوبِ شفاؤها ضَمُ وغمزُ ثَمَّ شَمُ
- (١٠) اتَّبِعْ نَصَائِحَ مَا سَمِعَ م حَتَّ قُبَيْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّدَمُ
- (١١) إِنَّ الشُّبَابَ كَمَا لِسَحَا م بِرِ أَرَاكَ بَرَقًا وانْعَدَمُ
- (١٢) وإذا تَلَطَّخَ بالمشيدِ م عِ إِلَى الخَضَابِ قَدْ اجْتَكَمُ
- (١٣) وَلَرُبَّمَا تَبِعَ المشيدِ م حُ سُقُوطُ تَلٍّ أَوْ هَمَمُ

(١) دَوَّنَ الشَّيْخُ حَمْزَةَ الْعَرَبِيِّ تَارِيخًا لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي يَوْمِ الْارْبِعَاءِ ١٨ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ ١٣٦٩ هـ /
الموافق ١٩٤٩/١١/٩.

(٢) الْخِضَمُ: الْجَوَادُ الْمِعْطَاءُ (اللسان: خَضَمَ). وَارِضَمُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ: اسْمُ جَبَلٍ. (اللسان: أَضَمَّ).

(٣) الْبَهْمُ: لَيْلُ بَيْهَمٍ: لَا ضَوْءَ فِيهِ إِلَى الصُّبْحِ. (اللسان: بَهَمَ).

- (١٤) فَدَعِ الصَّبَابَةَ^(١) حِينَذَاكَ وَعَدَّ نَفْسَكَ لِلْحَكْمِ
(١٥) وَأَحْذَرُ فُتُورًا يَغْتَرُّ مَ يَكُ بُعِيدَ ذَلِكَ فِي الظُّلُمِ
(١٦) وَالرَّمَحُ مِعْوَجٌ تَخَا مَ ذَلَّ عِنْدَ طَعْنٍ وَانْحَطَمَ

(١) الصَّبَابَةُ: العشق. (اللسان: صَبَب).

(١٤٩)

معانُ*

المجثث

(١)	معانُ،	يا	خَيْرُ	أَرْضِ	بأَرْضِنَا	الأردنية
(٢)	لأَنْتِ	أَقْرَبُ	دارِ	لِدَارِ	خَيْرِ	البرية ^(١)
(٣)	نَشَقَّتْ	مِنْهَا	أَرِيحَا	رواحاً	نَبَوِيَّةُ	
(٤)	رَبَّاهُ،	إِنِّي	مَشُوقُ	لِلقُرْبِ	نَفْسِي	رَجِيَّةُ
(٥)	وَالصَّبْرُ	صَبْرُ	جَمِيلُ	بِالصَّبْرِ	نَفْسِي	رَضِيَّةُ
(٦)	صَلَاةُ	رَبِّي	عَلَيْهِ	بِالصُّبْحِ	ثُمَّ	العشيَّةُ
(٧)	كَذَا	سَلَامُ	إِلَهِي	فِي الْمَسِي	بَعْدُ	الغديَّةُ

* سبق التعريف بها في الصفحات السابقة من التوثيق.

(١) يقصد: دار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٨).

(١٥٠)

يقول حمزة العربي: زار جلالة الملك عبد الله المعظم الأندلس* (اسبانيا) بدعوة رسميه من الجنرال فرانكو ولما زار اشبيلية رأى فتاة اسبانية تتردد على القصر الذي حل به ضيفاً كريماً فسأل عنها، ف قيل له: إنها تلتمس الإذن لها بالمثول بين يدي جلالتم للتحية فأذن لها (٢٦ من ذي القعدة ١٣٦٨ و ١٨/٩/١٩٤٩ يوم الأحد) فلما مثلت بين يديه انحنى محيبة ومعظمة فقال جلالتة بهذه المناسبة:

المتقارب

(١)	رَأَيْتُ فِي النُّزْلِ «بِاشْبِيلَةَ» ^(١)	فَتَاةٌ كَمَا الْقَمَرُ الزَّاهِرِ
(٢)	تَثَنَّتْ تَحِي عَلَي حِشْمَةٍ ^(٢)	تَجَلَّتْ إِلَى نَظَرِ النَّاطِرِ
(٣)	لَوْ أُسْنَدْتُ مَيْتاً إِلَى صَدْرِهَا	عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إِلَى قَابِرِ ^(٣)
(٤)	لَقَدْ زَانَهَا اللَّهُ فِي خِلْفَةٍ	تَأْمَلْتُ بِالرَّغْمِ مِنْ زَاجِرِ
(٥)	لَكَ اللَّهُ أَنْتِ فَتَاةُ الْجَوَى	وَإِنَّكِ أَنْتِ هَوَى خَاطِرِي
(٦)	أَلَا فَاسْلَمِي دَائِماً بَاقَةً	وَكُونِي لَدَى الْمَنْبَتِ الْعَاطِرِ
(٧)	نَخْصُكَ بِالْحُضْرِ مِنْ وَدُنَا	وَنَنْزُوكِ فِي الْمَنْزِلِ الْفَاحِشِ
(٨)	بِأَنْدَلَسَ لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ ^(٤)	وَأَنْتِ لَدَى الْحَقْلِ الزَّاهِرِ
(٩)	فِيَا أُخْتَ «بَلْقَيْسَ» ^(٥) ، هَلْ تَجْهَلِينَ	بِمَا فِي ضَمِيرِكَ بَلْ جَاهِرِي؟

* الأندلس: هي جزيرة كبيرة يحيط بها البحران؛ المحيط والمتوسط، تُواجه أرض المغرب وتونس والجزائر وسبته، وهي باليوم بأيدي الأفرنج. (انظر: معجم البلدان: ج ١: ص ٢٦٢).

(١) إشبيلية: مدينة كبيرة. عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، وبها كان بنو عبّاد. (انظر: معجم البلدان: ج ١: ص ١٩٥).

(٢) حِشْمَةٌ: استحياء. (اللسان: حشم).

(٣) هذا البيت من السريع وهو مضمّن أيضاً.

(٤) من المفروض أن يكون الفعل «أراك» مجزوماً.

(٥) بلقيس: ملكة اليمن.

- (١٠) أَعْمَدُ أَتَيْتُ لَكَ تَفْتَنِينَا وَأَنْتِ تَضْعِي الْقَلْبَ فِي سَاعِرِ!
- (١١) تَمَنَيْتُ لَوْ أَنَّ تَمَاشِي الرِّكَابِ وَإِنَّكَ سِرْتِ مَعَ السَّائِرِ
- (١٢) تَمَنَيْتُ، أَنَّ الْمَنَى ضَلَّةٌ وَلَيْسَ التَّقْيُ كَمَا الْفَاجِرِ
- (١٣) فَيَالَيْتَ إِنَّكَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَإِنِّي أَزْفُكُ لِلطَّاهِرِ
- (١٤) جَدِيرٌ بِمِثْلِكَ خَيْرُ الرِّجَالِ وَأَنَّ لَا تَكُونِينَ لِلْعَابِرِ
- (١٥) إِذَا ابْتَسَمْتَ عَنْ ثَنَايَا لَهَا عَذَابٌ كَمَا قَدْ جَنَى الْآشِرِي
- (١٦) أَقُولُ: وَمَا أَنَّ تَذَوَّقْتُهَا وَلَا نَظَرِي نَظَرَ الْفَاجِرِ
- (١٧) وَلَكِنْ تَوَاصَيْفُ مَا قَدْ رَأَيْتُ بِتِلْكَ الثَّنَايَا أَيَا قَاهِرِي
- (١٨) وَأُخْرَى رَأَيْتُ «بَغْرِنَاطَةَ»^(١) تَهِيحُ جَوَى الشَّاعِرِ الْقَادِرِ
- (١٩) تَمَشَّى وَسَرَبًا^(٢) مِنَ الْغَانِيَاتِ كَنُورٍ بِصُبْحِ الْمَسَا الْمَاطِرِ
- (٢٠) وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا شُعُورٌ مُثَارَ كَذَا قِيلَ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
- (٢١) أَقُولُ: وَقَدْ رَاعَنِي حُسْنُهَا أَيَا نَفْسٍ مِنْ حُسْنِهَا حَازِرِي

(١) غرناطة: مدينة كبيرة في الأندلس.

الجوى: شدة الحرقة والالم. (اللسان: جوى).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٨).

(٢) السَّرَب: القطيع. (اللسان: سَرَب).

ولسموه أيضاً:

الرمل

(١)	رُبَّ شَعْرٍ مِنْ نَسِيبٍ فَاتَّقِ	جَرَّ مَنْ يُصْنِي إِلَى دَخْصِ الزَّلِّ
(٢)	قِيلَ فِي مَطْبُوعَةٍ فِي قَالِبٍ	مِنْ دَقِيقِ الْحُسْنِ فَأَقْصِرْ لَا تَطْلُ
(٣)	أَطِيعِ السُّلْطَانَ فِي دَوْلَتِهِ	تُنْجُ مِنْ نَحْسٍ ^(١) وَمِنْ شَوْمِ زُحَلْ
(٤)	مَنْ يُعَادِيهِ فَلَا عَقْلَ لَهُ	مُعِينٌ فِي الشَّرِّ يَعْرِوهُ الْوَجَلُ ^(٢)
(٥)	طَاعَةُ السُّلْطَانِ أَمْرٌ وَاجِبٌ	أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الرُّسُلِ
(٦)	وَأَزْعُ مَاعِي الْوَدِّ لَا تَهْجُرُهُ	وَإَكْرَمُ الْأَقْرَبِ وَأَحْبَبُ مَنْ... ^(٣)
(٧)	أَزْعُ جَارِ الدَّارِ وَاحْفَظْ حَقَّهُ	لَا تَكُنْ مِثْلَ... ^(٤) فِي وَشَلْ
(٨)	وَحْدُ اللَّهِ وَأَخْلَصُ عَمَلًا	جَانِبِ الْعِزَّى وَاتَّبَاعِ هُبَلْ ^(٥)
(٩)	وَإِذَا الْفِتْنَةُ هَاجَتْ مَرَّةً	كُنْ مَعَ الْحَقِّ وَجَاهِدْ لَا تَسَلْ
(١٠)	لَا تَعْبُ أَمْرًا تُرَى فِي مِثْلِهِ	وَاعْمَدِ الْخَصْمَ إِذَا الْخَصْمُ نَزَلَ
(١١)	وَإِذَا جَاوَرْتَ قَوْمًا فَهُمْوَا	أَهْلَكَ الْأَدْنَيْنِ فِيمَا قَدْ حَصَلَ
(١٢)	وَإِذَا زَامَلْتَهُمْ فَانْكَرْ لَهُمْ	حُسْنُ صَنْعٍ وَجَمِيلُ مَقْتَعَلْ
(١٣)	أَدَبِ الْأَبْنَاءَ لَا تَهْمِلْهُمْ	وَيَلْطَفِ اللَّبَنَاتِ فَانْكُتِفَلْ
(١٤)	وَإِذَا مَا نَابَ يَوْمًا نَائِبٌ	بِجَمِيلِ الصَّبْرِ يَا صَاحِبَ ^(٦) احْتَمَلْ

(١) النَّحْسُ: خلاف السُّعْدِ، أَيَّامُ نَحْسَاتٍ: مشؤومات. زحل: كوكب. (اللسان: نَحْسٌ، زُحَلْ).

(٢) الْوَجَلُ: الفزع والخوف (اللسان: وَجَلْ).

(٣) هكذا جاء نهاية الشطر الثاني في الديوان المخطوط (فراغ).

(٤) هكذا جاء الفراغ في الشطر الثاني أيضاً في الديوان المخطوط.

(٥) العزى وهبل: أسماء أصنام كانت في الكعبة لقريش.

(٦) يا صاح: منادى مرخم، بمعنى «يا صاحبي».

- (١٥) وَإِذَا ذُئِبٌ غَوَى فِي تَلْعَةٍ^(١) رَاقِبِ الذُّئِبَ وَلَا تَفْشِرِ الدَّغْلُ
(١٦) رَبُّ عَاوٍ حَوْلَهُ أُمَثَالُهُ فَسْبَاعُ اللَّيْلِ كَالصَّلِ اتَّصَلُ
(١٧) لَا تَسْلُ عَنْ حَاسِدٍ ذِي اضَةٍ وَكُنِ الْمَحْسُودَ بِالْخَيْرِ الْجَلُّ
(١٨) وَمِنْ الْحِكْمَةِ فَاثْهَلْ جَمَّةً اِنْهَلِ الْحِكْمَةُ وَامْعِنْ فِي النَّهْلِ
(١٩) إِنْ تُصِيبُ يَوْمًا بِأَمْرٍ فَادِحِ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ جَانِبُ لِلْوَجَلِ
(٢٠) اَعِنْ الْمَكْرُوبَ وَادْفَعْ هَمَّهُ وَإِذَا مَا خِيفَ كُنْ أَنْتَ الْبَطْلُ
(٢١) وَالْمَوَالِي إِنْهُمْ مِنْ لَحْمَةٍ فَاحْفَظِ الْمَوْلَى، فَمَوْلَاكَ الطُّولُ
(٢٢) وَاحْمِ أَوْطَانًا وَلَا تَسْخِ بِهَا لِشُرُورٍ أَوْ عَدُوٍّ قَدْ دَخَلَ
(٢٣) وَدِيَارٍ لَجْدُودٍ عُرِفُوا بِجَمِيلِ الْفِعْلِ مَا فِيهِ خَطْلُ
(٢٤) تَرَكَوْهَا وَهِيَ فِي عَزٍّ بِهِمْ اتَّبِعْ إِثْرَ الْغُطَارِيفِ^(٢) الْأَوَّلُ
(٢٥) وَاحْذَرِ الدَّسَّاسَ^(٣) أَنْ تُصْحَبَهُ لَا تُؤَالِيهِ فَيَعْرُوكَ الْخَلْلُ
(٢٦) رَبُّ مُبْدٍ وَدَّهٌ فِي مَلَقٍ^(٤) دَسٌّ سَمَاءٌ فِي إِنْاءٍ مِنْ عَسَلٍ
(٢٧) وَإِذَا خُضَّتْ غَمَارًا لِلْوَعَى فَاجْعَلِ الصَّبْرَ أَسَاسًا لَا يُحَلُّ
(٢٨) وَأَصْحَبِ الْأَخْيَارَ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَا جُلُّ هَذَا النَّاسِ إِلَّا كَالْهَمَلِ
(٢٩) صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ شَرٌّ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْأَشْرَارِ يَعْرِوهُ الشَّلَلُ

(١) «ذئب» هكذا وردت في المخطوط، والصواب: «ذئب» قريبا سقطت الذال سهواً.

تَلْعَةٌ: المنطقة المرتفعة الغليظة. الدَّغْلُ: الحقد المكتَّم. (اللسان: تلغ، دغل).

(٢) الْغُطَارِيفُ: السادة والشرقاء. (اللسان: غطرف).

(٣) الدَّسَّاسُ: المخفي للمكر. (اللسان: دسّ).

(٤) مَلَقٌ: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه (اللسان: ملق).

التخريج:

القصيد في الديوان المخطوط (ورقة ٢٥٨).

ولسموه:*

الخفيف

- (١) لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا عَنَيْتَ بِقَوْلِكَ: قَبْلَ أَنْ تَسْتَهْلَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ؟
- (٢) إِنَّمَا الشَّعْرُ سَانِحٌ لِفُطَيْنٍ أَوْ لَوْلَهَانٍ رَأْيُهُ غَيْرُ رَأْيِكَ
- (٣) لَيْسَ بِالسَّنِّ قِيلَ شِعْرٌ وَلَكِنْ رَبُّ خَنْذِذٍ شِعْرُهُ فَوْقَ شِعْرِكَ
- (٤) وَهُوَ فِي السَّنِّ دُونَ عَشْرِينَ عَامًا وَلَهُ الْفَضْلُ، لَكِنْ فِي غَيْرِ شَأْنِكَ
- (٥) إِنَّمَا الشَّعْرُ نَزْوَةٌ، فَاعْلَمْنَهَا مِنْ غَوِيٍّ مُتَابِعٍ لِفَوِيكَ
- (٦) عَالِمٌ فَاضِلٌ يَبَاهِي بِشِعْرٍ وَلِعَمْرِي، لَقَدْ زَهَوْتُ بِغِيكِ
- (٧) دَاعِبِ الشَّيْخَ بِالْقَرِيضِ وَلِينًا رَبُّ فَرَحٍ يُثِيرُ شَجْوَ شَجِيكِ
- (٨) انْظُرِ، الرُّوضُ فِي رَبِي أَرْضُ غُورٍ وَامْدَحِ الرُّوضَ يَرْضَ قَلْبُ سَمِيكِ
- (٩) فَالْنَدِيمُ النَّدِيمُ مَنْ مَازَجَ النَّا م سَ بِالصَّفَا وَالْوَفَاءِ وَسَطَ نَدِيكِ

* عَقِبَ الشَّيْخِ حَمْزَةُ الْعَرَبِيِّ بَعْدَ هَذِهِ الْآبِيَاتِ فِي الْهَامِشِ، قَائِلًا:

كُتِبَ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْظَمِ هَذِهِ الْآبِيَاتِ رَدًّا عَلَى آبِيَاتِ الشَّيْخِ نَدِيمِ الْمَلَأَحِ وَهُوَ يَنْتَقِدُهُ وَيُسَفِّهُ رَأْيَهُ، وَقَدْ بَدَأَ كِتَابَتَهُ عَلَى الْقَصِيدَةِ نَفْسِهَا، حَيْثُ كُتِبَ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ بِخَطِّ يَدِهِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ لَمَّا رَأَى أَنَّ حَوَاشِي الْوَرَقَةِ الْمَطْبُوعَةِ لَا تَتَسَعُّ لِمَا يَرِيدُ أَنْ يَكْتُبَهُ مِنَ الْإِنْتِقَادِ، أَمْلَأَ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَهُ عَلَى قُرْطَاسِيَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ ثُمَّ نَقَلْتُهُ وَأَثْبَتَهُ هُنَا فِي دِيْوَانِهِ احْتِفَازًا بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ السَّامِيِّ الْمَلَكِيِّ مَقْرُونًا بِالْقَصِيدَةِ الْمَطْبُوعَةِ الَّتِي كَانَتْ السَّبَبَ فِي إِثَارَةِ مَا كَانَ كَامِنًا فِي قَلْبِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ضِدَّ هَذَا الرَّجُلِ الْبَغِيضِ لِجَلَالَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ هَجَا جَلَالَتَهُ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ مِنْ جَمَلَتِهَا:

لَوْ لَمْ تَكُ الْقَدِيسُ لاسْتَعْمَارَهُمْ مَا قَلْدُوكُ وَسَامَ قَدِيسِينَا

وهي قصيدة شهيرة في الأواسط الأدبية من جملة ما يهيجُ به جلالَةُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ هَذَا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يَنْجِ مِنْ لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالسُّمُو وَالْجَلَالَةِ.

- (١٠) لا تُورِّي إذا أردتَ نقاشاً فالبراحُ البراحُ، أولى لبيكُ
(١١) وإذا الشَّعرُ صيغَ في إيهامٍ عدَّةُ الناسُ هَفوةٌ مِنْ رَئِكَ
(١٢) ورني الاستاذ يبغي اختفاءً فاحذَرْنَهُ ولا تعارض صَفِيكَ
(١٣) إِنَّ للرُّئي^(١) تابِعاً فاعْلَمْنَهُ فهو شيءٌ وبیهُ من هيَّكُ

(١) يريد الرُّئي، من الجن.

(١٥٣)

وله في وصف ليلة من ليالي الربيع*:

الخفيف

- (١) لَيْلَةٌ فِي الرَّبِيعِ طَابَتْ رُبَاهَا نَشَرْتُ نَسْمَةَ الْجَنُوبِ شَذَاهَا
(٢) يَا لَهَا لَيْلَةٌ تَحَلَّتْ بِوَصْلِ مِنْ حَبِيبِ الْفَوَادِ كَانَ مُنَاهَا
(٣) غَابَ بَذْرُ السَّمَاءِ فِيهَا وَلَكِنْ كَانَ وَجْهُ الْحَبِيبِ بَذْرَ سَنَاهَا
- فأجابه عرار:^(١)

- (١) قُلْ لِذَنْبِ الْفَلَاةِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَيْفَ تَعْدُو وَأُسْدُهَا تَرْعَاهَا؟
(٢) فِذْنَابُ الرَّبِيعِ خَابَتْ وَهَامَتْ كُلُّ شَاةٍ تَوَسَّطَتْ مَرْعَاهَا

* وجدت هذه الأبيات بالإضافة لأبيات عرار في هامش الديوان المخطوط بخط صغير جداً (ورقة ٢٥٨).

(٢) هذان البيتان موجودان في ديوانه «عشيات وادي اليابس»، ص: ٥١٣.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٥٨)

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/ ٨٧).

«عرار شاعر الأردن» (ص/ ٢٣٥).

(١٥٤)

الثَّقِيْبَةُ*

يقول حمزة العربي: «أمر سمو الأمير المعظم [عبد الله بن الحسين]، أن تحفر بئرًا ارتوازية في بعض ضياعه التي بالغور، ولما تفجرت ينابيعها في يوم الأحد (١٥ شوال سنة ١٣٥٠هـ/ ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩). سرَّ بعذوبة مائها وقوة فيضانه سروراً كثيراً فسمّاها «الثَّقِيْبَةُ» ومدحها عبد المنعم بك الرفاعي ببيتين من الشعر» وبعد ذلك أمر سموه أن يجيزهما الشيخ حمزة العربي، فأجازهما، بثلاثة أبيات .. ثم أتم سموه هذه القصيدة بما يلي:

الوافر

(١)	فَإِنَّ الْمَاءَ أَصْلُ وُجُودِ كُلِّ	وَتَحْيِ الْأَرْضُ قَدْ كَانَتْ يَبَاباً ^(١)
(٢)	فَبُشِّرِي السَّالِكِينَ طَرِيقَ غُورٍ	لِيَالِي الْقَيْظِ يَلْتَهَبُ التَّهَابُ
(٣)	بِعَذْبِ سَائِلِ شَبْمٍ تَمِيرِ	يَشْقُ الْأَرْضُ إِذْ يَسْقِي التُّرَابُ
(٤)	لَقَدْ كَانَتْ قَدِيمًا وَهِيَ قَفْرٌ	فَمَا سَارَتْ بِهَا مَاءُ أَصَابُ
(٥)	سَوَى الْأُرْدُنِ يَسْقِي الزَّوْرَ دَوْمًا	يَشْقُ الْبَيْدَ يَنْصَبُ انْصِبَابًا
(٦)	إِذَا شَاهَدَتْهُ مِنْ رَاسٍ يَنْقِ	تَرَى مُتَعَرِّجًا حَرْدًا عِجَابًا ^(٢)
(٧)	وَفِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْأَزْمِ قَيْظُ	أَطَاحَ الضَّبُّ ^(٣) قَدْ قَتَلَ الْغَرَابُ
(٨)	بِهِ الصَّادِي ^(٤) تَحِيرُ لَيْسَ يَدْرِي	مَتَى حِينَ بِهِ يَجِدُ الشَّرَابُ

* هكذا جاء العنوان في المخطوط.

(١) في هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة «وجعلنا من الماء كل شيء حي» يباب: خراب. (اللسان: يَبَب).

(٢) أنق: حسن المنظر، والأنوق: هي الرخمة لأنها تبيض في رؤوس الجبال. والحد: الجد والقصد والمنع، والحد: الغيظ والغضب. (اللسان: أنق، حَرَد).

(٣) الضَّبُّ: دُوَيْبَّةٌ من الحشرات (اللسان: ضَبَب).

(٤) الصَّادِي: العطشان. (اللسان: صَدَا).

- (٩) وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ ثَقِبْتُ بِمَاءٍ لِصَوْتِ الظَّامِيِ الْمَوْلَى اسْتَجَابَا
(١٠) فَحَيٍّ^(١) الْغُورَ وَأَنْزَلَ سَهْلَ كَبِدٍ لِيَرَشِفَ مَاءَهُ الْعَذْبُ الرِّضَابَا
(١١) وَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَ النَّبْعِ حَقًّا نَعِيمَ الْيَوْمِ قَدْ كَانَ الْعَذَابَا

(١) كبد: موضع في ديار كلاب (معجم البلدان: ٤/٤٣٣).

(١٥٥)

العَسْجَدِيَّةُ الْخَمْرِيَّةُ*

الكامل

(١)	شَمْسُ الْأَصِيلِ عَلَى الْوَهَادِ كَأَنَّهَا	تَبْرُ مُذَابٌ أَوْ بُرَادَةٌ عَسْجَدٍ
(٢)	تَبْدُو أَشْعَتُهَا إِذَا انْبَعَثَتْ عَلَى	شَمِّ الْجِبَالِ الْخَضِرِ هُضْبِ زَبَرْجَدٍ
(٣)	وَلَقَدْ رَأَيْتُ شَبِيهَهَا فِي رِحْلَتِي	بِالْبِيدِ أَقْطَعُ فِدْفِدًا فِي فِدْفِدٍ ^(١)
(٤)	وَلِتَلِكُمُوهَا أَهْلَى وَأَقْرَبُ عِنْدَ مَنْ	أَنْسَى الْفَلَاةَ وَعَاشَ غَيْرَ مُنْكَدٍ
(٥)	وَلِكُلِّ دَارٍ زِينُهَا وَجَمَالُهَا	فَاقْصِدْ إِذَا مَا شِئْتَ أَيَّةَ مَقْصِدٍ
(٦)	وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الَّتِي تَمْشِي بِنَا	سَيَارَةً عَجَلَى وَلَمَّا تَرَعِدِ
(٧)	بِفَتَاةٍ قَوْمِ أُمِّهَا رَجُلٌ لَهَا	مِنْ فَوْقِ أَقْمَرٍ ذِي سَنَامٍ أَيْدٍ
(٨)	مَالَتْ لِيَتَنَظَّرَ مَنْ تَرَى، فَإِذَا بِنَا	وَإِذَا بِهَا بِسَمْتُ وَلَمَّا تَقْصِدِ
(٩)	يَا حُسْنَهَا عَرَبِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ	كَحَلَّتْ نَوَاطِرَهَا بِبَحْرِ الْإِثْمَدِ
(١٠)	مَرْمُوشَةُ الْعَيْنَيْنِ ظَلَّلَ خَدَّهَا	هُدْبٌ تَصِيدُ مُهْجَتِي بِتَعَمُّدٍ
(١١)	هُوَ ذَاكَ، وَاعْلَمْ إِنَّمَا هَذِي الدُّنَا	عَرَضٌ يَزُولُ، وَلَا يَزُولُ تَجَلْدِي
(١٢)	فَإِذَا رَأَيْتُ وَرَبِّمَا أَبْصَرْتَنِي	حِينَأُ يَزِيدُ تَكْمَدِي وَتَبْلَدِي
(١٣)	مَا ذَاكَ إِلَّا إِنْتَنِي بُنَيْتٌ عَلَى	حُبِّ السَّمَاحِ، بِصِيرَتِي وَتَعَمُّدِي
(١٤)	وَالنَّاسُ لَيْسُوا كُلَّ وَقْتٍ شَأْنَهُمْ	فِي مِثْلِ طَبْعِي أَوْ كَمِثْلِ تَوَدُّدِي

* مناسبة هذه القصيدة: في يوم الثلاثاء (١٦ شوال سنة ١٣٥٨ و ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩) توجه سموه من مضربه بغور الشونة إلى العاصمة عمان، وكان في معيته الشيخ حمزة العربي وعبد المنعم الرفاعي، وقد كانت السماء قد حجبتهما السحب المتلبدة في وقت الأصيل وهي تجود على تلك الوهاد بظلالها المتناثر، وقد ظهرت الشمس حاجبها من بين تلك الغيوم، فذرت أشعتها الذهبية على الوهاد والهضاب المخضرة، فما كان من حمزة العربي إلا أن نظم بيتين من الشعر، فاتمها الملك عبد الله بهذه القصيدة « (انظر: الديوان المخطوط ورقة ٢٥٩ - ٢٦٠).

(١) الفدغد: الفلاة، والجمع: فدافد. (اللسان: فدَدَ).

- (١٥) يَا حَسْرَتَا لِلسَّالِفِينَ فَقَدْتُهُمْ بِزَمَانِهِمْ فِي السَّعْدِ طَالَ تَرَدُّدِي
(١٦) فَدَعِ النَّافُفَ وَالتَّزَمِ حَبْلَ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بِعِزَّةٍ وَتَفَرَّدِ
(١٧) وَأَسْأَلِ لَالِ الْمُصْطَفَى شَرَفَ الْوَفَا نَزْلًا بِلُطْفِ الْمَالِكِ الْمُتَوَحِّدِ
(١٨) بِجَوَارِ أَحْمَدٍ وَالبَتُولِ وَحِيدِ وَبَنُو البَتُولِ بِهِمْ يَزُولُ تَسْهِيْدِي
(١٩) صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَمَا طَيْرٌ تَغَرَّدَ فَوْقَ غَصْنِ أَمْلَدِ

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٠-٢٦١).

«الجزيرة»: العدد ٩٧٠ / ٢٧ - ١٩٤٠ / ٤.

(١٥٦)

يقول حمزة العربي: «في يوم الثلاثاء الموافق (١٧ شوال سنة ١٢٥٠ هجرية) أنشد الشيخ فؤاد الخطيب على مسامع سيد العرب سمو الأمير «عبد الله المعظم» هذا البيت:

إِذْ قَالَ رَكْبٌ لِرَكْبٍ سَاطِرِينَ مَعًا لَا بَدْءَ أَنْ تَسْمَعُونَا أَوْ تُغْنُونَا

فأجازه سموه بهذه القصيدة العصماء:

البسيط

- (١) يَا سَائِلِي عَنْ أَنَاثٍ ضَمَّ مَجْلِسَنَا تَعَالَ وَاسْمَعْ مِنَ السَّحْرِ الْأَفَانِينَا
- (٢) كَانَتْنَا الْيَوْمَ فِي مَعْنَى وَفِي شَبَهٍ كَشَاعِرٍ فِي الْقَوَافِي فَضَّلَ الثُّونَا^(١)
- (٣) (إِذْ قَالَ رَكْبٌ لِرَكْبٍ سَاطِرِينَ مَعًا: لَا بَدْءَ أَنْ تَسْمَعُونَا أَوْ تُغْنُونَا)
- (٤) مَنْ لِي بِخِلٍّ^(٢) قَدِيمٍ كَانَ لِي سَكْنًا وَقَدْ أَرَاهُ نَهَارَ الْيَوْمِ مَجْنُونًا
- (٥) أَلِلْ رَشَادٍ أَضَلُّ الْيَوْمَ أَمْ عَبَثَتْ بِهِ وَسَاوَسَ مَنْ فِي النَّاسِ خَانُونًا؟
- (٦) فَذَاكَ وَاصْرَفْ لَذِيذَ الْقَوْلِ عَنْهُ وَقُمْ مَعِيَ إِلَى الْغُورِ نَقْضَى شَهْرَ كَانُونًا^(٣)
- (٧) وَقُلْ لَهَا شِمٍّ^(٤)، لَا تَبْخُلْ بِطَلْبَتِنَا وَاسْمَحْ بِذَاكَ أَكُنْ لِلْفَنِّ مَدْيُونًا
- (٨) فَانْتَبِ بِالصَّوْتِ هَذَا الْيَوْمَ تَرَقُّصَنَا وَصَاحِبُ الدَّفِّ^(٥) مَا أَطْرَاهُ يُغْنِينَا
- (٩) أَمَا تَرَانَا وَقَدْ هَاجَ السُّرُورُ بِنَا؟ طُورًا بِأَرْجُلِنَا، طُورًا بِأَيْدِينَا
- (١٠) وَالذَّفُّ يُسْعِدُ عُودًا أَنْتَ تَضْرِبُهُ وَشَابَهُ الصَّوْتُ فِي التَّرْنِيمِ حَادِينَا

(١) يقصد: قافية الثُّون.

(٢) الخِلُّ: الصَّاحِبُ أَوْ الْخَلِيلُ. (اللسان: خليل).

(٣) أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ - طَيْبَ اللَّهُ ثَرَاهُ - كَانَ يَنْزِلُ إِلَى قَصْرِهِ الْمَصْلَى فِي الْغُورِ بِفَصْلِ الشِّتَاءِ وَخَاصَّةً فِي شَهْرِي كَانُونِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَيَلِيهِمَا شِبَاطُ.

(٤) هُوَ مَطْرَبُ الْمَلِكِ عَبْدَ اللَّهِ الْخَاصِّ.

(٥) الدَّفُّ: أَلَّةُ طَرَبٍ.

- (١١) عَزَفْتُ بِإِثْنَيْنِ، وَإِثْنَانِ فِي زَجَلٍ فَالْدَفُ يُفْتَرُنَا^(١)، وَالْعَوْدُ يُحْيِينَا
(١٢) مَنْ لِي بَرْدُ أَنْيَسٍ كَانَ يَأْلِفُنَا يُهَذَّبُ الْخِلُّ تَدْرِيباً وَتَفْطِيناً
(١٣) فَذَلِكَ الْعَيْشُ، لَا هَمٌّ وَلَا نَصَبٌ فَقَاتِلْ^(٢) اللَّهُ مَنْ يَسْعَى لِيُؤْذِنَا
(١٤) عَلَى الْجَبِينِ رَأَيْتُ الشَّعْرَ مُنْتَثِراً عَمْداً وَقَدْ زَادَهُ الْإِهْمَالُ تَحْسِيناً^(٣)
(١٥) وَقَدْ فُتِنَّا بِحُسْنٍ غَيْرِ مُتَّسِقٍ حُسْنُ الطَّبِيعَةِ لَا يَحْتَاجُ تَزْيِيناً
(١٦) فَهَلْ ظَرِيفٌ تَعَاطَى الْعِلْمَ مِنْ قَدَمٍ يَفْتِي بِتَحْلِيلِ مَا قَدْ ضَمَّ نَادِينَا
(١٧) أَنْظِرْ إِلَى الرُّوضِ بَعْدَ الْقَطْرِ أَنْعَشُهُ يَبْغِي زِيَارَتَنَا إِيَّاهُ، يَرْجُونَا
(١٨) وَالطَّيْرُ تَرْفُلُ فِي دَوْحٍ عَلَى فَنَنِ وَقَدْ تَغَنَّتْ: أَلَا هِيَ^(٤) فَحْيُونَا
(١٩) لَا تَحْفَلَنَّ بِمَنْ يَنْهَاكَ عَنْ مِقَّتِي فَالْأَمْرُ نَطْلُبُهُ، وَاللَّهُ مَسْنُونَا
(٢٠) يَا سَاكِنَ الْغُورِ، عَادَ الْوَقْتُ وَقَتُّكَ فِي رَعَايَةِ اللَّهِ لَا أَلْفَاكَ مَغْبُونَا
(٢١) وَالزُّورُ^(٥)، زُورُكَ مَا أُحْلَى لِيَالِيهِ! إِنَّ غَرْدَ الطَّيْرِ، أَوْ قَالَ الْمَغْنُونَا
(٢٢) نَهْرُ الشَّرِيعَةِ^(٦) يَجْرِي فِي صِيَانَتِهِ فَلْيَسْعِدِ الزُّورُ دَامَ الزُّورُ مَسْكُونَا

(١) يُفْتَرُنَا: يُضْحِكُنَا

(٢) هَمٌّ: تَعَبٌ.

(٣) يقول الشيخ حمزة حول هذا البيت: «إن شعرات الشيخ مخلد - وهو واحد من المقربين للملك عبد الله - استرسلت على جبينه من غير قصد منه» (انظر: الديوان المخطوط ورقة ٢٦٢).

(٤) هِيَ: اسم فعل أمر بمعنى تعال.

(٥) الزُّور: ما حاذى نهر الأردن من المزارع والحراج.

(٦) نهر الشريعة: هو نهر الأردن، الذي يفصل بين الضفتين.

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٦١-٢٦٢)

«جريدة الجزيرة»: العدد، ٩٧٠، الصادرة في عمان بتاريخ ٢٧/٤/١٩٤٠.

(١٥٧)

ويقول حمزة العربي: وفي (١٩ شوال سنة ١٢٥٠هـ/ و ٢٠/١١/١٩٣٩م)، مزج سموه الأبيات الآتية «لبشار بن برد»^{*}، وأدخل عليهما هذا البيت:

الكامل

(١)	إِنَّ اللَّوَاتِي جِئْنَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ	يُبْدِينَ حُسْنَ الْقَوْلِ وَهُوَ مَلَامُ
(٢)	(أَنْسُ حَرَاثُ مَا هَمَمَنْ بِرَيْبَةٍ)	(كَظَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ) ^(١)
(٣)	مَا شَأْنُ بَشَارٍ يَقُولُ بِرَيْبَةٍ	قَوْلُ الْبَصِيرِ، وَقَوْلُهُ إِظْلَامُ
(٤)	(يُحْسِبَنَّ مِنْ أَنْسِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا	وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ) ^(٢) (الإسلام)
(٥)	لَا يَعْرِفُ الزَّانِي سِوَى الزَّانِي وَلَا	تَرْضَى بِقَوْلِ الْجَائِرِ الْأَحْكَامُ

* ويلقب بالمرعث، كان مولى لبني عقيل، زاول علم الكلام حتى صار من فحول الشعراء العباسيين، مات مقتولاً لزندقته سنة ١٦٦ هـ (انظر: ديوان بشار بن برد، لمناشره ومقدمه وشارحه العلامة محمد الطاهر ابن عاشور، راجعه وصححه محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٦، ج ١، المقدمة).

- (١) البيتان وردا مستقلا في ديوان بشار بن برد بالصورة الآتية:
- | | |
|---|---|
| أَنْسُ غَرَاثُ مَا هَمَمَنْ بِرَيْبَةٍ | كَظَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ |
| يُحْسِبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا | وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ (الإسلام) |
- (انظر: ديوان بشار بن برد، ج ٤ ص ١٩٢).
- (٢) الخنا: قبيح الكلام (اللسان: خنا)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٦٢).

(١٥٨)

«وفي هذا اليوم (١٩ شوال سنة ١٣٥٨ و ١٩٣٩/١١/٣٠م)، بدأ عبد المنعم بك الرفاعي في نظم قصيدة استهلها بقوله:

أنا بالشُّونةِ والشُّوقِ يلحُ اسألِ الشُّونة: هلْ لليلِ صُبْحُ؟

فأجازه سمو سيدنا بهذه الأبيات:

الرمل

(١)	زادَ صَمْتُ الشُّونةِ ^(١) الشُّوقَ بِنَا	كيفَ بي وأزْدَادَ جرحَ ثمَّ جرحُ!
(٢)	أيُّها الشُّونةُ، ما الصَّمْتُ الذي	رأبني مِنْكَ، فَهَلْ ذاكَ يَصِحُّ؟
(٣)	إنَّ لي شقراءَ أرجو قربَها	ورسُولُ القُربِ يدعُونَا يَلحُ
(٤)	قدَّ سَمِعْتُ الصَّوْتِ ليلي طوْلُهُ	كَرَّرَ التلويحَ، فالصَّوْتُ أبَحُ
(٥)	وأَميرُ العُربِ قدَّ سَارَ بِنَا	يقصِّدُ الأغوارَ، ما في الغورِ صرْحُ
(٦)	لو دَرى سَيِّدنا عمَّا بنا	لنُلاقِي ما بِنَا، والشُّرْحُ شَرَحُ ^(٢)

(١) الشُّونة، هي منطقة في غور الأردن، وقد كان فيها مشفى الملك عبد الله بن الحسين وقصر «المصلى»

(٢) المتحدث والمقصود هو نفسه: الملك عبد الله.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٢-٢٦٣).

(١٥٩)

ولسموّه:

مجزوء الرمل

(١)	زَيْنُ الوادي سَحَابُ	جاءَ بِالْفَيْثِ العَمِيمِ
(٢)	بَانَ نَحْسُ عَنْ بَوَادِ	وَعَنْ الخِلِّ الحَمِيمِ
(٣)	نالَ قَلْبِي كُلَّ خَيْرِ	كُنْ لَدَى الْمَسْرَى كَلِيمِ
(٤)	حَارَ قَلْبِي فِي مَلِيحِ	خِلَّتُهُ الْيَوْمَ خَصِيمِ
(٥)	نَلْتُ مِنْهُ الصَّدَّ حَتَّى	كُنْتُ لَيْلاً كَالسَّلِيمِ
(٦)	إِنَّنِي نَظَّمْتُ شِعْرِي	سِلْكَ شِعْرِي كَالنُّظْمِ

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٢).

(١٦٠)

«وفي يوم الجمعة (٢٠ شوال سنة ١٣٥٨ هجرية» مزج الأمير عبد الله الأبيات التالية «لجرير^(١)» وهي هذه:

البسيط

- (١) (حي المنازل، إذ لا نبتغي بدلاً بالدأر داراً، ولا الجيران جيراناً)
- (٢) نبغي أحببتنا، نرجو منازلنا لا يقبل الله من للخل قد خانا
- (٣) (لو تعلمين الذي تلقى أويت لنا، أو تسمعين إلى ذي العرش شكوانا)
- (٤) تلقى من البعد ما تلقى أيا رشاً ألا تقولين: هل إذن للفيانا
- (٥) (لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت أسباب دنياك من أسباب دنيانا)
- (٦) ولا يبارك ربّي في الذي عملت يده دساً وتفريقاً وبهتاناً
- (٧) (كيف التلاقي ولا بالقيظ محضركم منا قريب، ولا مبدك مبدانا)^(٢)
- (٨) أنتم برضوى^(٣)، وأهلونا بذي سلم شتان ما بين ذكراكم وذكرانا
- (٩) (إن العيون التي في طرفها حور^(٤)، قتلنا، ثم لم يحين قتلنا)
- (١٠) وإن قتلي عيون الغدير ما فتئت أهنا وأشقى قتيلاً حيثما كانا
- (١١) (يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنساناً)
- (١٢) يقتلنه بدلال شابه أمل يا بؤس، للأمل المرجو يغشانا

(١) سبقت الإشارة إليه والتعريف به. أما مطلع قصيدته التي مزج قسماً منها الملك عبد الله ههنا هو:

بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
(انظر: ديوان جرير، ص ٦٧٤).

(٢) الصواب: قريب، مبدك: حيث تقيم بالبادية. محضركم: حيث تقيم في الحضر.

(٣) رضوى وذو سلم: أسماء أمكنه في الحجاز، وسبق التعريف بهما.

(٤) الحور: أن يكون البياض محدقاً بالسواد كله. (اللسان: حور).

- (١٣) (يا حبذا جبلُ الرِّيانِ مِنْ جَبَلٍ؛ وَحَبْذا ساكِنُ الرِّيانِ مَنْ كانا)^(١)
(١٤) فَإِنَّمَا جَبَلُ الرِّيانِ يَنْزِلُهُ سِرْبُ^(٢) مِنْ الحُورِ قَدْ نَلَقَاهُ أحياناً
(١٥) (وَحَبْذا نَسَماتُ مِنْ يمانِيَّةِ تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيانِ أحياناً)^(٣)
(١٦) أُغَيِّرُ المَنْزِلَ المانوسَ أَنْزِلُهُ عَلَى تَغْيِيرِ نَفْحَاتِ الضُّحَى أَنَا؟
(١٧) (يا أُمِّ عَمْرُو!! جَزَاكَ اللهُ مَكْرَمَةً رُدِّي عَلَيَّ فُؤادِي كالذي كانا)
(١٨) قَدْ كانَ قَلْبِي سَلِيماً قَبْلَ حُبِّكُمْ وَبَعْدَ ذَلِكَ عادَ القَلْبُ خَسِراناً
(١٩) (أَلَسْتُ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ يا أَحْسَنَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَاناً)^(٤)
(٢٠) قَدْ سِدَّتْ مِنْ وَلَدَتْ حَوْاً وَمَنْ نَتَجَتْ بِالواضعاتِ عَلَى الهَاماتِ تِيجاناً

(١) إنه يحب جبل الرِّيان ويحب ساكنيه.

(٢) السِّرْب: القطيع من النساء ههنا.

(٣) في ديوان جرير: وردت نفحات من يمانية « واليمانية: رياح تأتي من ناحية اليمن.

(٤) في ديوان جرير: وردت « يا أملح الناس ».

التخريج:

القصيد في: « الديوان المخطوط » (ورقة ٢٦٣-٢٦٤).

(١٦١)

تشطير لسموّه:

الطويل

- (١) (وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا) تَعَاطِي كُؤْسَ فَوْقَهُنَّ حَبَابُ^(١)
(٢) وَنَحْنُ جُلُوسٌ تَحْتَ ظِلِّ بَدْوَحَةٍ (بِوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ^(٢)) سِبَابُ
(٣) (فَقَلْنَا لَهَا قَوْلًا، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ) وَلِلْقَوْلِ وَجْهٌ مُخْطِئٌ وَصَوَابُ
(٤) أَجِيبِي إِذَا مَا شِئْتَ بَعْدَ تَأْمُلٍ (لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ)

* البيتان اللذان بين الأقواس للشاعر جميل بثينة، وهما بيتان مستقلان، ونصّهما ما وردا في الديوان:

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا - - - - -
بِوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ، سِبَابُ
وَقَلْنَا لَهَا قَوْلًا، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ
لِكُلِّ كَلَامٍ، يَا بُثَيْنَ، جَوَابُ

(انظر: ديوان جميل بثينة، شرحه وضبطه نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت - لبنان، بدون تاريخ، ص ١٧).

(١) حبابه: نفاخاته وفقاقيعه تطفو على الوجه. (اللسان: حبيب).

(٢) يَا بُثَيْنَ: منادى مرخم.

التخريج:

الآبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٣).

(١٦٢)

«وفي ليلة الأحد (٢٢ شوال سنة ١٢٥٨ هجرية) قال سموه:

الكامل

- (١) «بأبي غزالاً غازلته مُقَلَّتِي» فَأَحَبَّهُ قَلْبِي رِبُودُ صَادِقِ
(٢) ذَاكَ الَّذِي لَاقِيَتُهُ فِي لَيْلَتِي «بَيْنَ الْعُذِيبِ^(١) وَبَيْنَ شَطْطِي بَارِقِ»
(٣) «حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَةٌ^(٢) الْكَرَى» وَاللَّيْلُ أَذْبَرُ وَالصُّبْحُ مَلَا حِقِي
(٤) وَخَشِيتُ رُؤْيَا وَارِشٍ^(٣) أَوْ وَاعِلٍ «زَحْزَحْتُهُ شَيْئاً وَكَانَ مُعَانِقِي»
(٥) «أَبْعَدْتُهُ عَنِّ أَضْلَعِ تَشْتَاقُهُ» وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْهِ ذَرَّةُ شَادِقِ
(٦) مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي قَدْ صُنْتُهُ «كَيْ لَا يَنَامَ عَلَيَّ وَسَادٍ خَافِقِ»

(١) العُذِيبُ: تصغير العَذْبِ: وهو ماء بين القادسية والمغيرة. بَارِقُ: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة. (اللسان: عَذْب، بَرَق).

(٢) سِنَةٌ: النعاس. الْكَرَى: النوم (اللسان: سنه، كرى).

(٣) الْوَارِشُ: الدَاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي طَعَامِهِمْ. الْوَاعِلُ: الدَاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي شَرَابِهِمْ. (اللسان: وَرَش، وَغَل).

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٤).

(١٦٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: وفي ليلة الثلاثاء (٢٤ شوال سنة ١٣٥٨ هجرية و٥ كانون الأول سنة ١٩٣٩ ميلادية) دعانا سموه بعد العشاء الأخير أنا وعبد المنعم بك إلى سرادقه الملوكي، وأمرنا بتشطير هذين البيتين* لقيس بن الملوح**، وشطرهما سموه بقوله:

الوافر

- (١) (بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى) عَلَى عَجَلٍ وَمَا رَأَى رَأَاهَا؟
(٢) (وَهَلْ دَاعَبَتْهَا وَبِهَا ارْتِخَاءٌ) (قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَمْ قَبْلَتْ فَاهَا)؟
(٣) (وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى) عَلَى كُرْهِ، وَقَدْ عَلِمْتَ هَوَاهَا؟
(٤) (وَلَيْلَى قَدْ تَرَفُّ لَذِكْرٍ خِلٌ) (رَفِيفُ الْأَقْحَوَانَةِ فِي نَدَاهَا)
وشطرهما أيضاً سيدنا بقوله:

- (١) (بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى) وَقَدْ نَفَرَ وَقَدْ عَسَرَ احْتَوَاهَا
(٢) (وَهَلْ أَحْرَزَتْهَا وَلَقَدْ تَرَاخَتْ) (قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَمْ قَبْلَتْ فَاهَا)؟
(٣) (وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى) وَقَدْ ذَبُلَتْ وَقَدْ أَعْيَا مَدَاهَا؟
(٤) (يَشَابُهَا مَتَى مَا جَتْ وَرَفَّتْ) (رَفِيفُ الْأَقْحَوَانَةِ فِي نَدَاهَا)

* هذان البيتان ومعهما بيت آخر في ديوان قيس بن الملوح، أما البيت الثالث:

كَأَنَّ قَرْنَفَلًا وَسَحِيقَ مَسْكٍ وَصُوبَ الْغَادِيَاتِ شَمْعُنَ فَاهَا

(انظر: شرح ديوان قيس بن الملوح، شرح وتحقيق الدكتورة رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٣).

** وهو قيس بن معاذ، ويقال: قيس بن الملوح، أحد بني جعدة بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ولقبه المجنون، لذهاب عقله لشدة عشقه، وهو من أشعر الناس وشعره رقيق توفي سنة ٦٥ هجرية. (انظر: الشعر والشعراء، ص ٣٥٥). (وانظر: شرح ديوان قيس بن الملوح، المقدمة)

التخريج:

الآبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٥ و ٢٦٦).

(١٦٤)

«وفي غداة يوم الاثنين (٢٣ شوال سنة ١٣٥٨هـ/ ٤ كانون الأول سنة ١٩٣٩) قال

سمود:

البسيط

- (١) «سَلِي نُجُومَ الدُّجَى يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ» يَا بَسْمَةَ الصُّبْحِ تَتَلُو نَسْمَةَ السَّحَرِ
- (٢) تَفْضُلِي فَسَلِي الْاِثْنَيْنِ مَكْرَمَةً «عَنْ مَدْمَعِي كَيْفَ يَدْمِي فَيْكَ بِالنَّظَرِ»
- (٣) «إِيهِ^(١) بَعِيشْكِ، مَاذَا أَنْتِ صَانِعَةٌ؟» قَدْ قَدْ حُبَّكَ مِنْ قَائِمِ الْفَقْرِ
- (٤) زُورِي صَرِيحاً أَتَى يَرْجُوكِ نَافِلَةً «مِنْ الْجَمِيلِ، وَهَذَا آخِرُ الْعُمَرِ»

(١) إِيهِ: كلمة استزاده واستنطاق.

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٥).

(١٦٥)

ويقول حمزة العربي: «وفي أصيل يوم الجمعة (٢٧ شوال سنة ١٣٥٨ هـ و ٨ كانون الأول سنة ١٩٣٩ م. شطر سموه هذه الأبيات الآتية، كما ترى*»

الوافر

- (١) (وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ^(١) وَادٍ) وَقَدْ ضَلَّ النَّدِيمُ عَنِ النَّدِيمِ
- (٢) (أَرَانَا جَنَّةً مِنْ بَعْدِ نَارٍ) (سَقَاهُ مَضَاعِفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ)
- (٣) (نَزَلْنَا دُوحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا) لَنَا كَأَبٍ وَكَالْأُمِّ الرُّؤُومِ
- (٤) (فَكَيْفَ حَنَّا وَلَيْسَ بِهِ شَعُورُ) (حَنُوءُ الْمَرْضَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ)
- (٥) (يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتَى وَاجِهَتَنَا) كَمَا صَدَّ الْغَرِيمُ شَبَابًا^(٢) الْغَرِيمِ
- (٦) (بِأَغْصَانٍ لِدُوحٍ عَامِرَاتٍ) (فِيحْجُبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ)
- (٧) (تَرْوَعُ حَصَاهُ حَالِيَةُ الْغَوَانِي) فَلَا يُدْرِينَ أَسْبَابَ الْوُجُومِ
- (٨) (تَظْنُ حَصَاهُ مَنثورُ اللَّالِي) (فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ)

* هذه الأبيات التي شطرها الملك عبد الله هي للشاعرة الأندلسية المشهورة «حمدة بنت زيادة» نبيلة، شاعرة، كاتبة، من أهل الجمال والمال والعارف والصون، إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالفة أهله، شعرها رقيق، ومن شعرها المشهور هذه الأبيات، ماتت نحو ١٢٠٤ م. (انظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه المجلد الأول، ص ٤٩٠).

(١) الرَّمْضَاءُ: شدة الحر ولفحة الرمضاء: وهج الحرارة الشديدة. (اللسان: رَمْضَ).

(٢) أَتَى: كيف. شبا: شبا كل شيء. حدُّ طرفه.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٧).

(١٦٦)

«وفي يوم الثلاثاء (٢٤ شوال سنة ١٢٥٨هـ/ ٥ كانون الأول سنة ١٩٣٩م شطر سموه البيتين الآتين لعنترة العبسي*:

الكامل

- (١) وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَا حُ نَوَاهِل^(١) مِنْ كُلِّ فَارِسٍ هَجَمَ مُسْتَلْتِمٍ
- (٢) وَرئيسُهُمْ مُلِيءُ الْغَدَاةِ مَهَابَةٌ (مَنِي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي)
- (٣) (فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنهَا) وَبَهَا أَزَلْتُ الصَّفَّ عِنْدَ تَقْدَمِي
- (٤) وَلَأنْهَا وَالشَّمْسُ فَوْقَ صَفِيحِهَا (لَمَعَتْ كِبَارِقٍ تَغْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ)

* هو عنترة بن عمر بن شداد العبسي، ولد سنة (٥٢٥م) ونشأ في صحراء نجد، شارك في حرب «داحس والغبراء»، وهو واحد من الشجعان الأربع في العرب، وهو من فحول شعراء العرب، مات سنة (٦١٥م) له ديوان شعر. (انظر: شرح ديوان عنترة بن شداد، إصدار دار كرم بدعشق للطباعة والنشر، ص ١٢٣).

(١) هذان البيتان المشطران من شعر عنترة، وهما من الحلقة فقد وردا هنا كما وردا في شعره. (انظر: شرح الديوان، ص ١٢).

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٦٨).

(١٦٧)

يقول الشيخ حمزة العربي: «الأبيات الآتية: الأصل لسمو الأمير المعظم، والتشطير لعبد المنعم بك الرفاعي* (٨ كانون الأول سنة ١٩٣٩م. و ٢٧ شوال ١٣٣٨هـ)

الخفيف

- (١) (حَضَرِيٌّ أَتَى وَيَحْمَلُ عوداً^(١)) بدلالٍ ومقلّةٍ سكرانه
- (٢) بَيْنَ رَهْطٍ مِنَ الصَّحَابِ طروبٍ (يتغنّى مُشْعِشِعاً أَلحَانَهُ)
- (٣) (وَتَرُ نَاطِقٌ، وَوَجْهُ صَبِيحٌ) وَسِمَاتُ أَخَاذَةٍ فَتَانَةٌ
- (٤) بَاعَثُ فِي النَفُوسِ نَشْوَةَ عَجَبٍ (وَاضِعٌ فَوْقَ صَدْرِهِ رِيحَانَةً)
- (٥) (يَفْرَحُ الْعُودُ إِنْ ثَوَى فِي يَدَيْهِ) ثُمَّ يَهْوِي مُقْبِلاً أَحْضَانَهُ
- (٦) وَلَدَيْهِ مَزَاهِرٌ وَدُفُوفٌ (وَلَدَيْهِ كَمَنْجَةٌ^(٢) وَسَنَانَةٌ)
- (٧) (مَنْطِقٌ صَائِبٌ، وَشَعْرٌ فَصِيحٌ) فَاسْأَلِ الْوَحْيَ، كَيْفَ حَلَّ لِسَانَهُ
- (٨) وَغَنَاءُ أَجْمَلُ بِهِ مِنْ غَنَاءٍ (فَكَذَا جَاءَ مُعَلِّناً رُجْحَانَهُ)
- (٩) (غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ كَانَ زَمَانِي) وَبَيَانُ الْحِجَازِ أَعْيَ لِسَانَهُ^(٣)

* لم أجد أبيات عبد المنعم الرفاعي في ديوانه .
(١) العود: آلة الطرب.

(٢) الكمنجة: آلة طرب، ذات أربعة أوتار وقوس. (الوسيط: كمج).

(٣) كل ما كان بين قوسين للملك عبد الله.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٦٧، ٢٦٨).

(١٦٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: وفي أصيل يوم الجمعة (٢٧ شوال سنة ١٣٥٨هـ/ و٨ كانون الأول سنة ١٩٣٩م شطر سموه هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة*:

الرمل

- (١) (هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرٌ)^(١) لَيْسَ فِيهَا لِحَبِيبٍ مِنْ أَثَرٍ
- (٢) فَرَأَيْنَاهَا يَبَابًا نَقْضًا (دَارِسَاتُ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ)
- (٣) (وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا)^(٢) عَبَثْتُ بِالْحَيِّ حَوْلًا فَاثْدَثْتُ
- (٤) مِنْ فِعَالِ اثْنَيْنِ مَا أَقْسَاهُمَا (تَنْسِجُ التُّرْبَ فَنُونًا وَالْمَطَرُ)
- (٥) (ظَلَّتْ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا) وَاجِفَ الْقَلْبِ وَمُهِتَاجَ الْعَبْرِ^(٣)
- (٦) وَأكْفَ الْعَيْنَيْنِ خَفَاقَ الْحَشَا (أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ: هَلْ فِيهِ خَبْرُ؟)
- (٧) (لَلَّتِي قَالَتْ لِأَثْرَابٍ)^(٤) لَهَا: قَدْ عَلَاهُنَّ شَحُوبٌ وَبَهَرُ
- (٨) خَائِفَاتٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْوَرَى^(٥) (قُطِفَ فِيهِنَّ، أَنْسُ وَخَفَرُ)
- (٩) (قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَيْنَ لَنَا) مُشْتَهَى مِنْ أَمْرِنَا لَمَّا ظَهَرَ
- (١٠) لَيْسَ مَا نَخْشَاهُ فِي بَدَوْتِنَا (إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرُ)
- (١١) (فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مَقْلَتِهَا) وَعَرَفْنَا الْأَمْرَ يُبْدِيهِ الضُّجْرُ
- (١٢) عَيْنُهَا كَاسٌ، وَفِيهِ حُبُّهَا (وَحَبَابُ الشُّوقِ)^(٦) يُبْدِيهِ النَّظَرُ
- (١٣) (قَلْنِ يَسْتَرْضِيْنَهَا مَنِيتْنَا) نَبْتَغِي شَيْئًا وَيَخْفِيهِ الْحَصَرُ

* سبق التعريف به. وقصيدته التي شطرها الملك عبد الله ههنا في ديوانه، ص ١٦٥، والمطلع نفسه.

- (١) المغاضى: المنازل. الصَّيْرُ: جمع صيرة وهي حظيرة الماشية. دارسات مندثرات.
- (٢) أزرت بها: لعبت بها.
- (٣) أي ظَلَّتْ وَمَكَثَتْ. واجف القلب: مضطرب خائف. (اللسان: وَجَفَ).
- (٤) الأثراب: الصحابات المماثلات في السن. شحوب: تغيير في اللون. (اللسان: ترب، سحب).
- (٥) الورى: الناس. قُطِفَ: ذوات حركة فيها تمهل ودلال. الخفر: الحياء. (اللسان: ورى، قطف، خفر).
- (٦) حباب الشوق: دلالته وشدته. (اللسان: حبيب).

- (١٤) ما تقولين أيا سلّوتنّا، (لو أأتانا اليوم في سرٍّ عُمَرُ؟)
 (١٤) (بينما يذكّرُنني أبصُرُنني) مِثْلُ صَقْرٍ لِلجَنَاحِينَ شَهْرُ
 (١٥) وإذا ما بيننّا مِنْ فُسْحَةٍ (دُونِ قَيْدِ المِيلِ يَعدو بي الأغرُ)^(١)
 (١٦) (قالت الكبرى: أتعرفُن الفتى؟) ما أراهُ اليومَ قَدْ جاءَ لشرِّ
 (١٧) ذاك شخصٌ جَلَبَتْهُ لَكُمْ (قالت الوسطى: نَعَمْ، هذا عُمَرُ)
 (١٨) (قالت الصغرى: وقد تيمّمتها) كَمَثِيلَاتٍ لَهَا فيمَا غَبَرُ
 (١٩) إِبْنُهُ بَغِيْتُنَا طَلَبْتُنَا (قَدْ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى القمرُ؟)^(٢)
 (٢٠) (ذا حَبِيبُ، لَمْ يَعْرِجْ^(٣) دُونُنَا) قَادَهُ الشُّوقُ إِلَيْنَا فَبَدَرُ
 (٢١) كُلّما تُقَنّا إِلَيْهِ سَاعَةٌ (سَاقَهُ الحَيْنُ^(٤) إِلَيْنَا وَعَثَرُ)
 (٢٢) (فأتانا حينَ ألقى بَرَكُهُ^(٥)) ليل خمس في تَبَارِيحِ الشَّهْرِ
 (٢٣) وثنى مَنَسَمَهُ حين دنا (جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ واسْبَطَرُ)
 (٢٤) (وفتاتُ المسكِ في أثوابه) حَسَنُ المَنَظَرِ زَيْنُ المُخْتَبِرِ
 (٢٥) وبسربٍ محكُمٍ أنضاجُهُ (مَرْمَرُ^(٦) المَاءِ عَلَيْهِ فَتَنَظَرُ)
 (٢٦) (قد أأتانا مَنْ تَمَنِينَا وَقَدْ) صَدَقَ الدَّهْرُ، وَقَدْ ما قَدْ غَدَرُ
 (٢٧) وبلقياه على نَظَرَتِهِ (غُيِّبَ الإِبْرَامُ^(٧) عَنَّا وَالكَدَرُ)

(١) قيد الميل: مقدار الميل. الأغر: الفرس في جبهته بياض. (اللسان: قَيْدُ غَرر).

(٢) وهل يخفى القمر: كناية عن الشهرة.

(٣) لم يَعْرِجْ: لَمْ يَمِلْ. (اللسان: حَيْن).

(٤) الحين: القدر. والحين: الهلاك والمحنة. (اللسان: حَيْن).

(٥) بَرَكُهُ: صدره. اسبَطَر: اشدّتْ ظلامُهُ. (اللسان: بَرَك، بَطَر).

(٦) مَرْمَرُ المَاءِ عَلَيْهِ: جعله يمر.

(٧) الإبرام: جمع برم، وهو الذي لا يشارك القوم في لعب الميسر. (اللسان: بَرَم).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٨-٢٦٩).

(١٦٩)

ويقول حمزة العربي: «وفي صباح يوم الأحد (٢٩ شوال سنة ١٣٥٨هـ/ و ١٠ كانون الأول سنة ١٩٣٩م، شطر سموه الأبيات الآتية، وأمرني أنا وعبد المنعم بك بتشطيرها وهذا تشطير سموه:

الطويل

(١) وَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَتْنِي	طويلُ نِجَارِ السَّيْفِ لَسْتُ بِغَافِلٍ
(٢) حَبِيبُ إِلَى السَّادَاتِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ	(بغِيضُ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ، غَيْرِ طَائِلِ)
(٣) إِذَا مَا رَأَنِي قَطَعَ الطَّرْفَ دُونَهُ	يَمِينًا يَسَارًا أَوْ كَفَعِلِ الْمُخَاتَلِ ^(١)
(٤) أَمَامًا وَخَلْفًا يَنْقَلُ الطَّرْفَ بَيْنَنَا	(وَدُونِي فِعْلُ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ)
(٥) (مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا)	عَلَى قَدَرِ أَفْحُوصِ الْقَطَا ^(٢) فِي الْمَسَائِلِ
(٦) كَأَنَّ فَجَاحَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا	(مِنْ الضَّيِّقِ فِي عَيْنِيهِ كَفَّةً حَابِلِ)

(١) المخاتل: المخادع. (اللسان: خَتَل).

(٢) افحوص القطا: الافحوص: مبيض القطا لأنها تفحص الموضع ثم تبيض. المسائل: الأمكنة التي يسيل فيها الماء (اللسان: فَحَص، سَالَ).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٦٨).

(١٧٠)

ويقول حمزة العربي: وفي أصيل هذا اليوم (الأحد ٢٩ شوال ١٢٥٨هـ/ و ١٠ كانون الأول سنة ١٩٣٩م)، خمّس (سموّه) هذين البيتين لعنترة، وأمرنا بتخميسها، وإليك تخميس سموه:

الكامل

- (١) إني وإن كان الرجالُ تخاذلوا في يومٍ بأسٍ والكُمّةُ تناسلوا
(٢) عَنْ صَفٍّ لَا دَكٌّ وَلَا هُوَ مَائِلٌ (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ^(١)
مني وبيض الهندِ تقطرُ من دمي)
(٣) إِنِّي أَحِبُّ مِنَ الطَّيُورِ أَغْنَهَا وَمِنَ الْخُمُورِ قَدِيمَةً فِي دَنْهَا^(٢)
(٤) وَمِنَ النِّسَاءِ عَنِ الْمَحِبِّ اضْنَهَا (فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا
لَمَعَتْ كِبَارِقٍ تَفْرِكُ الْمُتَبَسِّمَ).

(١) النواهل: العطشى. البيض: السيوف. (اللسان: نَهَلَ، بَيَضَ).

(٢) أغن: صوت فيه ترخيم. الدن: أصغر من الحب له عُسُوس فلا يعقد إلا أن يحفر له. (اللسان: غَنَّنَ، دَنَّ).

التخريج:

الآبيات في «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٦٩).

(١٧١)

ويقول الشيخ حمزة: «في يوم الأربعاء (٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٩م تناول سموه ديوان شاعر النيل المرحوم «حافظ باشا ابراهيم» فوق استحسنائه على القصيدة الآتية**، فشطرها بقوله:

المديد

(١)	مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السُّحْرِ	زَادَنِي ضَيْقًا عَلَى ضَجْرِي
(٢)	ثَابِتٌ فِي الْجَوِّ لَيْلَتِهِ	(قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ)
(٣)	(خَلَّتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنَسُنِي)	وَإِذَا بِي خَابَ مُنْتَظِرِي
(٤)	صَغَرْتُ كُلَّمَا يَدِي بِهِ	(إِنْ جَفَانِي مُؤْنَسُ السُّحْرِ)
(٥)	(يَا لِقَوْمِي إِنَّنِي رَجُلٌ)	فِي أَفَانِينِي وَمُخْتَبِرِي
(٦)	لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِفَانِيَةٍ	(أَفْنَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَبِرِي)
(٧)	(أُسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ)	خَلْتُ أَوْطَانِي عَلَى خَطَرِ
(٨)	كُلُّ مَنْ أَرْجُوهُ نَامَ كَمَا	(نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ)
(٩)	(وَالدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهَلٍ)	لَا أَرَى صُبْحًا عَلَى الْأَثَرِ
(١٠)	لَيْلٌ قَدْ أُبْطِئَتْ فِي شَطَطِ	(خَطْوِ نَيِّ عِزٍّ وَذِي خَفَرِ)
(١١)	(فِيهِ شَخْصُ الْبَاسِ عَانَقْنِي)	زَادَنِي غَمًّا ^(١) عَلَى كَدَرِ

* حافظ إبراهيم: (١٨٧١-١٩٣٢م) وهو من أشهر الشعراء المعاصرين، وهو شاعر الوطنية المصرية ويلقب بشاعر النيل. (انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الناشر: محمد أمين، بيروت، ١٩٨٩م) ج١ المقدمة.

** مطلع هذه القصيدة:

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السُّحْرِ قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ

(انظر القصيدة في ديوان حافظ إبراهيم، ج٢: ص ١٢٣).

(١) الْغَمُّ: الْكَرْبُ. الْكَدَرُ: نَقِيضُ. (اللسان: غَمَمَ، كَدَرَ).

- (١٢) كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُصَافِحَنِي (كحبيبٍ أب^(١) مِنْ سَفَرٍ)
- (١٣) (وَأَثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ^(٢)) غَامِضَاتُ مِنْ أَدْنَى الْفَكْرِ
- (١٤) قَدَّمْتُ لِي فِي الدُّجَى أَلْمَأُ (كَامِنَاتُ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ)
- (١٥) (وَكُنَّ اللَّيْلُ أَقْسَمُ، لَا) يَرْمَعُوِي يَرْمِيكَ بِالْبَجَرِ^(٣)
- (١٦) (وَكُنَّ اللَّيْلُ أَقْسَمُ، لَا) (يَنْقُضِي، أَوْ يَنْقُضِي عُمُرِي)
- (١٧) (أَيُّهَا الزَّنْجِيُّ، مَالِكَ لَمْ) تَرَمِ بِالتَّهْوِيمِ^(٤) وَالْخَوْرِ؟
- (١٨) (أَيُّهَا الْمَسْنُودُ، مَالِكَ لَمْ) (تَخْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشَرِ)
- (١٩) (لِي حَبِيبُ هَاجِرٍ وَلَهُ) عَيْنُ رِيمٍ نَافِرٍ^(٥) حَذِرٍ
- (٢٠) (صَوْرَ الرَّحْمَنِ قَامَتُهُ) (صُورَةٌ مِنْ أَدْنَى الصُّورِ)
- (٢١) (أَتَلَاشَى فِي مَحَبَّتِهِ) عِبْرَةٌ كَانَتْ لِمُعْتَبِرٍ
- (٢٢) (أَتَلَاشَى حِينَ أَبْصَرُهُ) (كَتَلَاشِي الظَّلَّ فِي الْقَمَرِ)

(١) أب: رجع.

(٢) الفوَادِحُ: الْقَدْحُ: إِثْقَالُ الْأَمْرِ وَالْجَمْلُ صَاحِبُهُ. (اللسان: قَدَح).

(٣) الْبَجَرُ: الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ. (اللسان: بَجَر).

(٤) التَّهْوِيمُ: النَّوْمُ الْخَفِيفُ. الْخَوْرُ: الضَّعْفُ. (اللسان: هَوَم، خَوْر).

(٥) نَافِرٌ: شَارِدٌ. (اللسان: نَفَر).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٧٠)

(١٧٢)

يقول كاتب هذا الديوان حمزة العربي:

«وفي يوم الخميس (٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٨هـ) نظم سموه القصيدة الآتية فيما عدا البيت الرابع والخامس منها فإنهما لكاتبه حمزة العربي:

الرمز

- (١) رَبُّ رَهْطٍ^(١) فِي الْعُلَا صَاحِبَتْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالماءِ الْقَرَّاحِ
- (٢) لَا يُصَيِّعُ السُّكْرُ مِنْهُمْ رُشْدَهُمْ وَاغْرُوا الْأَحْلَامَ فِي وَقْتِ الْمَزَاحِ
- (٣) وَلِبَعْضِ الشَّرْبِ عَرَبِيدٌ^(٢) إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَةَ تَلْقَاهُ وَقَّاحِ
- (٤) فَدَعِ الْمُسْكِرَ وَاشْرَبْ مِنْهُلًا مِنْ رَحِيقٍ لَذٍّ مَنْ شَرِبَ مُبَاحِ
- (٥) وَاصْنَحَبِ الْأَكْيَاسِ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْوَفَا سَادَةُ الْعَرَبِ وَأَقْمَارُ الْبِطَاحِ
- (٦) أَنْتَ إِنْ خَالَفْتَهُمْ فِي نَهْجِهِمْ بُوَّتْ بِالْإِثْمِ كَسِيرًا لِلْجَنَاحِ
- (٧) وَإِذَا وَافَقْتَهُمْ دِنْتَ بِهِمْ وَلَدَى الدَّارَيْنِ^(٤) أُحْزِنْتَ النَّجَاحِ
- (٨) قَالَ فِيهِمْ جَدُّهُمْ: إِنَّهُمْ أَحَدُ الثَّقَلَيْنِ^(٥)، مِصْبَاحُ الصُّبَاحِ
- (٩) صَلِّ يَا صَاحِبِ، عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَعَلَى جَدُّهُمْ حُزْتُ الْفَلَاحِ

(١) الرّهط: الجماعة. القَرَّاح: الماء. (اللسان: رَهْط، قَرَّاح).

(٢) العربيد: سيء الخلق، يؤذي نديمه في سُكره. (اللسان: عَرَبِيد).

(٣) الأكياس: الكَيْسُ: الخفة والتوقُّد وحسن الأدب. (اللسان: كَيْس).

(٤) يعني بالدَّارَيْنِ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ.

(٥) المقصود هنا «الرسول صلى الله عليه وسلم». الثَّقَلَيْنِ: الإنس والجن.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٠).

(١٧٣)

ويقول حمزة العربي: «وفي اليوم نفسه (يوم الخميس ٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية)، قُدِّمَ لسموّه أحدُ القوانين ليُصدِّقه فكتب:

الطويل

- (١) أَمِنْ أَجْلِ قَانُونٍ قَدِيمٍ أَسَاسُهُ تَعْجِزُنِي تَبَنِّي قِرَاءَةَ ذَالِكَا؟
- (٢) أَقُولُ لِقَانُونٍ أَتَانِي مُوقَّتًا: (١) أَلَا أَيُّهَا الْقَانُونُ، عَنِّي هُنَا لَكَ
- (٣) قَوَانِينُ فِي عَهْدٍ لِلدَّسْتُورِ أُمّةٍ تُجَدِّدُ يَوْمِيًّا فَكَيْفَ بَدَأَ لَكَ؟
- (٤) أَلَا إِنَّمَا الْقَانُونُ مَا كَانَ دَائِمًا يُوفِّقُ حَاجَاتِ الْبِلَادِ حَيًّا لَكَ
- (٥) قَوَانِينُ يَهْذُو مَنْ يَقُومُ بِقَنَئِهَا تُحَلِّلُهُ عَامًّا وَثَمّةً تَارِكًا

(١) مُوقَّتًا: هكذا وردت في المخطوط، وربما سقطت الهمزة سهواً فوق الواو، والصواب: مُوقَّتًا، وبهذا تتناسب مع المعنى والوزن.

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٧٠).

(١٧٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي أصيل يوم الجمعة (٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية) وأنا عائد مع سموه إلى المخيم بالغور، مررنا بعين ماء جارية بالقرب من السلط تسمى «عين حزير». وسمّاها سموه «عين البنات» لأنه شرب الشاي عندها في يوم (٧ صفر سنة ١٣٥٨ هجرية)، فلما علم بنات المدرسة بوجوده عند العين، خرجن وحبيته بالتحية الملوكية، وأنشدن بعض الأناشيد ترحيباً بقدومه، فسمّاها لذلك «عين البنات». فنظمت أبياتاً في هذه العين ولما مررنا بها في هذا اليوم، أنشدت سموه أبياتي، فسرّ بها، ثم قال: اكتب يا شيخ حمزة، فكتبت، وهو يملي عليّ هذه الأبيات:

مجزوء الرمل

(١)	لَوْ شَرَبْنَا	وَارْتَوَيْنَا	مِنْ مَعِينٍ	سَلَسَبِلٍ
(٢)	«عَيْنُ حَزِيرٍ»	الَّتِي	عِنْدَ ثَنَوٍ	لِلْمَسِيلِ
(٣)	لِلبَنَاتِ	الْيَوْمَ	تُعْزَى	ذَاكَ لِلشَّرْحِ الطَّوِيلِ
(٤)	كُنَّ	يَسْقِينَ	عَلَيْهَا	رَاوِيَاتُ
(٥)	فَرَاهُنَّ	أَمِيرٌ ^(١)	هَاتِفَاتُ	غَيْرِ مِيلِ
(٦)	نَطَقَ	الْعَاهِلُ	حَقًّا:	عِشْنُ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلِ

(١) الصَّمِيل: الشجر إذا عطش وينس. (اللسان: صعل).

(٢) هو الأمير عبد الله بن الحسين - طيّب الله ثراه.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٧).

(١٧٥)

وعارض سموه قصيدة لعبد المنعم بك الرفاعي (٦ ذي القعدة سنة ١٢٥٨هـ):*

الخفيف

- (١) آفةُ الحُسْنِ، أنْني أقصّاني سَيِّدُ حَلٍّ في رَبِّي عَمَانِ
(٢) عَنْكَ أقصّاني الأميرُ ومالي حيلةٌ في الرُّجُوعِ لَوْ لِثَوَانِي
(٣) أَنْتِ تُوْحِينِ لِلْفُؤَادِ غَرَاماً حَيْثُمَا كُنْتُ، هَلْ عَلِمْتَ مَكَانِي؟
(٤) أَنَا بِالْغُورِ^(١)، إِنَّ بِالْغُورِ حُسْناً هُوَ طَيْفٌ لِحُسْنِكَ الْفَتَّانِ
(٥) فِيهِ قَدْ لَاحَ فَرْعُكَ^(٢) الْمَتَدَلِّي وَتَبْدَأُ قَوَامُكَ الْخَتَّانِ
(٦) وَمُحْيَاكِ فِي الصُّبْحِ تَجَلَّى سَبَقَ النُّجْمَ ضَوْؤُهُ فِي الْمَعَانِي
(٧) وَالصَّبَا يَخْلُبُ الْعُقُولَ شَيْدَا أَحْسَنُ الشُّعْرَ آيَةُ فِي الْبَيَانِ
(٨) وَالْقَوَامُ الرَّشِيقُ كَالْغُصْنِ الْمَيَادِ قَدْ هَزَّنِي وَهَزَّ كِيَانِي

* انظر قصيدة عبد المنعم الرفاعي في الديوان المخطوط (ورقة ٢٧١). ومطلعها:

ربة الوحي في ربي عمان أنا في الغور هل علمت مكاني

(١) غور الشونة الذي كان فيه المخيم العالي.

(٢) الفرع: الشعر. (اللسان: فرع).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٧١).

(١٧٦)

وأجاز سموه بيتاً من قصيدة للشيخ حمزة العربي*، فقال:

الكامل

إذا قابَلْتُهَا وَاسْتَقْبَلْتَنِي تَذُوبُ لِحُسْنِهَا مِنِّي عِظَامِي

* القصيدة نظمها الشيخ حمزة العربي في عين البنات «عين حزير» وهي موجودة في الديوان المخطوط (ورقة ٢٧١) نختار منها:

وفي عين البنات رأيتُ ظلياً	أسيل الخدُ مشوق القوام
رشاً حلواً الحديث نحيفُ خصرٍ	كأنَّ حديثه خرزُ النظام
له في طرفه لحظات سحرٍ	يصيد بهنَّ أحرار الأنام

التخريج:

البيت في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٧١).

(١٧٧)

يقول حمزة العربي أيضاً: «وفي غداة يوم الاثنين (٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية و ١٨ كانون الأول سنة ١٩٣٩ ميلادية) ونحن مع سموه في السراشق الملوكي، والشريف هاشم يعزف على العود، ويطربنا ببعض شعر سموه، اقترح عبد المنعم بك، الذي لقّبه سموه بـ «زميل» أن ينظم سمو سيدنا قصيدة مشجرة، يجمع فيها بين أسماء الحاضرين بحسب ترتيبهم في الجلوس، فقال سموه، اكتب*:

المديد

(١)	زَادَنِي شَوْقًا عَلَى مَا رَبِي	أَيْنَ مِنِّي الْيَوْمَ أَثْرَابِي؟
(٢)	مَالَ رَبِي عَنْ قَصْدِ رَحْلَتِنَا	حَافِلٌ بِالسَّيْفِ أَغْرَابِي
(٣)	يَرْتَدِي ثَوْبًا وَمِلْحَفَةً	لَيْتَهُ مَا بَيْنَ أَهْدَابِي
(٤)	لِبْنِي شَيْبَانَ نَسَبَتُهُ	عُمَرِيَّ وَهُوَ خَطَّابِي ^(١)

* يؤخذ من كل بيت أول حرف فيتشكل من ذلك اسم «زميل» وهو عبد المنعم الرفاعي.

(١) بني شيبان: قبيلة معروفة في بكر بن وائل وهو شيبان بن ذهل حتى بن معد بن عدنان ومن المشهور بالنسبة إليها الأخضر بن عجلان الشيباني من أهل البصرة. (انظر: الانساب/ للسمعاني، دار الجنان، ط ١، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٤٨٢).

خَطَّابِي: نسب إلى عمر بن الخطاب وإلى أخيه زيد بن الخطاب - رضي الله عنهما -
(انظر: الانساب: ج ٢، ص ٣٨٠).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٢).

(١٧٨)

ثم قال في الشريف هاشم*:

مجزوء الرمل

(١)	هاديءُ يَمْشِي عَلَى مَهْلٍ	يَوْمَ حَرْبٍ لَيْسَ بِالْخَابِ
(٢)	أَنَا مِنْ قَوْمٍ فَخَرْتُ بِهِمْ	قَرَشِيٌّ كُلُّ أَصْحَابِي
(٣)	سِمْتُ بَرْقًا لَيْلَةً سَلَفْتُ	فِي رُويِ الْمُزْنِ ^(١) هَدَّابِ
(٤)	مَنْ تَرَى يَأْتِي فَيُخْبِرُنَا	وَلِمَرْعَاهُ مِنْ الْجَابِي

* يؤخذ من كل بيت أول حرف فيتشكل من ذلك اسم «هاشم»

(١) المزن: السحاب كثيرة المطر. (اللسان مزن).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٢).

(١٧٩)

ثم قال سموه في اسمي أنا (حمزة)*:

المديد

- (١) حِينَ لَا حَادَ وَلَا بَادَ^(١) لَا وَضَاحَ^(٢) وَلَا غَابَ
(٢) مَبْدَنِي إِنِّي عَلَى ثِقَّةٍ وارسات^(٣) كُلَّ أَسْبَابِ
(٣) زِدْ أَخِي ذَا الْيَوْمِ بِهِجْتَنَا عَنَبُ ذَاكَ بَعَثَابِ
(٤) هَزَنِي شَوْقٌ إِلَى قَنْصِرٍ هَلْ هُنَا كُلُّ أَصْحَابِي؟

* يؤخذ أيضاً من كل بيت أول حرف فيتشكل من ذلك اسم «حمزة».

(١) باد: باد الشيء: انقطع وذهب. حاد: حاد من الشيء عدل عنه (اللسان: باد، حاد).

(٢) ورد في الديوان المخطوط حرف «لا» فوق حرف «الهاء» في هذه الكلمة، نشبتها كما جاءت «وضاح».

(٣) الرؤس: التبختر، والرئيس: التكبر والتبخر. (اللسان: رؤس).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٢).

(١٨٠)

ويقول حمزة العربي كاتب هذا الديوان: «الأبيات التالية نظمها سمو سيدنا - حفظه الله تعالى- في يوم السبت (١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية)، وزاد عليها عبد المنعم بك الرفاعي أبياتاً أخرى من عنده فالتى بين قوسين منها لسمو سيدنا، والمهملة لعبد المنعم، وهي كما ترى:

الرمـل

- (١) (سَكَنِي بِالْغُورِ^(١) وَالْمَغْنَى بِهِ إِنَّ لِي بِالْغُورِ مَنْ لَا أُتْرَكُهُ)
- (٢) أَهْيَفُ حَلَوُ اللَّمَى طَلَقَ الْهَوَى فِي شِعَابِ^(٢) الْحُبِّ صَغْبُ مَسْلَكُهُ
- (٣) قُلْتُ: يَا ظَنِّي أَمَا تَرَعَى فَتَى كَادَ أَنْ يَقْضِي، فَهَلَّا تُدْرِكُهُ
- (٤) قَالَ: وَالْمَكْرُ عَلَى مُقْلَتِهِ عَادَتِي فِي الصَّبِّ أَنِّي أَهْلِكُهُ
- (٥) -وَأَمِيرُ الْعُرْبِ يَشْدُو شِعْرَهُ مِنْ مَعَانِي الْخُلْدِ سَهْلًا يَسْلُكُهُ
- (٦) كُلَّمَا غَنَّاهُ فِينَا هَاشِمٌ^(٣) يَضْحَكُ الْقَلْبُ وَيَزْهُو مَسْلَكُهُ
- (٧) يَا أَمِيرَ النَّاسِ، يَا ابْنَ الْمِصْطَفَى، أَنْتَ فِي كُلِّ فَوَادٍ مُلْكُهُ
- (٨) (فَهُوَ نَفْسِي وَهُوَ شَوْقِي أَمْلِي جَوْهَرُ الرُّوحِ سَعِيدُ مَدْرِكُهُ^(٤))
- (٩) (وَإِذَا فَارَقْتَهُ أَصْبُو لَهُ إِنَّنِي فِي كُلِّ أَمْرِي أَشْرِكُهُ)
- (١٠) (كُلُّ لَيْلٍ فِي سِوَى بِلَدَتِهِ هُوَ لَيْلُ ظَالِمٍ مَحْلُولِكُهُ^(٥))
- (١١) كُلُّ صُبْحٍ فِي سِوَى غُرَّتِهِ هُوَ صَبْحٌ لَيْسَ يَنْدَى فَلَكُهُ
- (١٢) (وَفَسِيحُ الْجَلْسِ إِنْ فَارَقَهُ هُوَ شِعْبُ ضَيْقٍ لَا أَسْلُكُهُ)

(١) يعني: غور الشونة الذي كان فيه المخيم العالي.

(٢) الشُعَاب: هي عدة طرق في الجبل متعرجة. (اللسان: شعب).

(٣) هاشم: هو الأمير هاشم المطرب الخاص لجلالة الملك عبد الله والذي كان يتغنّى بشعره.

(٤) يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٥) محلولكه: الحلكة: شدة السواد. (اللسان: حَلَك).

(١٣) (ونسيمُ الصُّبحِ يأتي شيماً يتَلَقَّاهُ وشيكاً يملكه)

(١٤) (وإذا الصَّيفُ دنتُ أيامه يتركُ الغورَ فقل: ذا أبركة)

(١٨١)

يقول الشيخ حمزة العربي: «شَطْرُ سَمُوهُ أُبَيَاتاً مِنْ قَصِيدَةِ «لَعْمَرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ»* (٢٦ شوال سنة ١٣٥٨ هجرية و٢ كانون الأول سنة ١٩٣٩ ميلادية، وأَجَلْتُ نسخها لما بعدها أَمْلاً أَنْ يَشْطُرَ الْقَصِيدَةَ بِرِمَتِهَا، وَلَمَّا طَالَتِ الْمَدَّةُ وَعَلِمْتُ أَنَّ سَمُوهُ شَغَلَتْ أَفْكَارَهُ عَنْهَا، أَثْبَتْتُهَا كَمَا تَرَى:

الطويل

- (١) (وَبِتُّ أَنُجَايَ النَّفْسِ أَتَيْنَ خَبَاوَهَا)^(١) وَقَدْ تَهَتْ أَرْضاً، لَيْسَ لِي ثُمَّ مَخْبِرُ
- (٢) فَأَحْكَمْتُ مَكْراً كُلَّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ (وكيف لما أتى من الأمرِ مُصْذِرُ)
- (٣) (فَدَلُّ عَلَيْهَا الْقَلْبُ رِيّاً)^(٢) عَرَفْتُهَا) وَوَجْهُ صَبِيحٍ ثُمَّ فَرَعٍ مُعْتَبِرُ
- (٤) أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ عَرَفْتُهُ (لَهَا، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ)
- (٥) (فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّيْتُ)^(٣) وَضَمَمْتُ حَبِيباً جَاءَهَا يَتَسْتَرُ
- (٦) وَرَبِيعْتُ فَجَائِئاً وَسَرَرْتُ صَبَابَةً (وكان يمكنون التحية تجهرُ)
- (٧) (وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحَّتَنِي) وَلَكِنْ تَعَالِ ادْخُلْ فَلَا شَيْءَ تُعْذَرُ
- (٨) فَلَا تَبْتَئِسْ مِنِّي بِمَا قَدْ سَمِعْتَهُ (وأنت امرؤُ ميسورُ أمرِكِ أعسرُ)^(٤)

* هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعَةَ بن بني مخزوم، وُلِدَ فِي سَنَةِ ٢٢٣هـ/ ٦٤٤م نَشَأَ فِي الْمَدِينَةِ نَشْأَةً التَّرَفِ وَالْجَاهِ، وَقَضَى عَمْرٌ قَسْماً كَبِيراً مِنْ حَيَاتِهِ لَاهِيّاً، وَلَهُ دِيْوَانٌ شِعْرِيٌّ، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي السَّنَةِ ٩٣هـ/ ٧١٢م. (انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعَةَ (ص ٧-٩) قَدَّمَ لَهُ وَوَضَعَ هَوَامِشَهُ/ الدكتور فايز محمد/ دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٢).

(١) مطلع هذه القصيدة عند عمر بن أبي ربيعَةَ: (وهي قصيدته الرائية المشهورة)
أَمِنْ آلِ نَحْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكَّرُ
غَدَاةً غَدِ أَمْ رَائِحُ فَمُهَجَّرُ؟
(انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعَةَ ص ١٢٣-١٢٨).

(٢) الرِّيَاءُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.

(٣) تَوَلَّيْتُ: تَكَلَّفْتُ الْوَلَهَ. (أي الحزن) (اللسان: وَلَهُ)

(٤) قوله «ميسورُ أمرِكِ أعسرُ»: يَعْنِي أَنَّ أُمُورَكَ السَّهْلَةَ صَعْبَةٌ وَعَسِيرَةٌ.

- (٩) (أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ)^(١) عِيُونًا عَلَى رَغَمِ الدُّجْنَةِ تُبْصِرُ؟
 (١٠) فَذَٰكَ وَقَدْ يَتَلَوْنَ خَصْمًا عَرَفْتَهُ (رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ)^(٢)
 (١١) (فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ^(٣) فَإِمَّا أَفَوْتُهُمْ) وَلَٰنَ لَمْ يَجْهَرْ بِصَبْحٍ مُّكْبَرُ
 (١٢) وَإِمَّا الْأَقْيَهُمْ فَأَهْزَمَ جَمْعَهُمْ (وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَنْتَارُ)
 (١٣) (فَقَامْتُ كَنِييَا^(٤) لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ) حَذَارِ الَّذِي قَدْ قُلْتُ وَالْأَمْرُ يُنْكَرُ
 (١٤) تَمَثَّلَتْهَا تَكْلَى وَحِيدٍ بَتْلَعَةٍ (مِنْ الْحَزَنِ تُذَرِّي عِبْرَةً^(٥) تَتَحَدَّرُ)
 (١٥) (وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا: أَعِينَا عَلَى فَتَى) رَمَتْهُ بِسَهْمٍ ظَبِيَّةٌ تَتَبَخَّرُ
 (١٦) فَلَمَّا كَوَاهُ الشُّوقُ مِنْ بَعْدِ حَوْلِهِ (أَتَى زَانِرًا، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ)
 (١٧) (فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا^(٦)، ثُمَّ قَالَتَا) عَلَى بَهْتَةٍ وَيَحِ الذِّي جَاءَ يَخْطُرُ
 (١٨) وَلَكِنْ تَعَالَى لَا تَخَافِي وَاجْمَلِي (أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ، فَالْخُطْبُ^(٧) أَيْسَرُ)
 (١٩) (يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا) فَهَذَا الَّذِي فِي مِثْلِ حَالِهِ يَجْدُرُ
 (٢٠) (فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي)^(٨) وَأَخْشَاهُ أَنْ أَبْدُو وَإِنَّا أَظْهَرُ

-
- (١) أَرَيْتَكَ: أَخْبِرْنِي (اللسان: رَأَى).
 (٢) حُضْرُ: حَاضِرُونَ. (اللسان: حُضِرَ).
 (٣) أَبَادِيهِمْ: أَبْدُو لَهُمْ. يَقُولُ: رَأَيْ أَنْ أَظْهَرُ لَهُمْ، فَإِمَّا أَنْ أَسْتَطِيعَ النِّجَاةَ مِنْهُمْ، وَإِمَّا أَنْ يَأْخُذُوا ثَارَهُمْ مِنِّي.
 (٤) كَنِييَا: حَزِينَةً. (اللسان: كَابَ).
 (٥) التَّكْلَى: الْمَرْأَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا أَوْ زَوْجَهَا. تَلَعٌ: الْأَرْضُ الْمُرْتَفِعَةُ الْغَلِيظَةُ. عِبْرَةٌ: دَمْعَةٌ. (اللسان: تَكَلَّ، تَلَعٌ، عَبَّرَ).
 (٦) ارْتَاعَتَا: خَافَتَا. (اللسان: رَوَعَ).
 (٧) الْخُطْبُ: الْمَصِيبَةُ (اللسان: خُطِبَ).
 (٨) هَكَذَا جَاءَ هَذَا الشَّطْرُ فِي الْمَخْطُوطِ. الْمِجْنَى: الْقَرَسُ. (اللسان: مَجَنَ).

- (٢١) لَتِلْكَ وَأُخْتَاهَا وَمَنْ جَاءَ عَادِيًا (ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِيَانِ^(١) وَمِعْصِرُ)
(٢٢) (فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي:) سَلِمْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ
(٢٣) وَأَرْدَفْنَ فِي مَعْنَى الْمَلَامَةِ يَا فَتَى: (أَمَّا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ؟)
(٢٤) (وَقُلْنَ: أَهَذَا دَابُّكَ^(٢) الدَّهْرُ سَادِرًا) تَجِيءُ صَفِيٌّ الْمَاءِ، ثُمَّ تَكْدَرُ
(٢٥) تَزُورُ فَتَاةَ الْحَيِّ فِي غَيْرِ حَيْطَةٍ (أَمَّا تَسْتَحِي أُمَّ تَرْعَوِي أَمْ تُفَكِّرُ)
(٢٦) (إِذَا جِئْتَ فَاْمْنَحْ طَرَفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا) تَحْذَرُ وَلَا تَنْسَ الْوَصَاةَ فَتَغْدَرُ
(٢٧) وَعَرَّجٌ تَنْدَرُ عِنْدَ غَيْرِ بِيوتِنَا (لَكِي يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ)

(١) الكاعب: المرأة التي نهد ثديها. المعصر: الفتاة التي بلغت الشباب (اللسان: كعب، عَصْر).

(٢) دابُّك: عادتك. السادر: الذي لا يهتم ولا يُبالي بما يصنع. (اللسان: دَاب، سَدَر).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٢)

(١٨٢)

ويقول الشيخ حمزة العربي «في يوم الأربعاء (٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية) أَمَرَنِي سَمُوٌّ سَيِّدُنَا الْمُعْظَمُ بِتَشْطِيرِ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ «لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ»* وَشَطَرَهَا سَمُوَّهُ بِمَا تَرَى**:

مجزوء الكامل

(١)	يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نَكْرًا	هَلَا دَمِثْتُ فَكُنْتُ شُكْرًا ^(١)
(٢)	إِنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً	(مِنْ حُبٍّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا)
(٣)	(حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ)	لَكَ أُرْتُكَ عَرَفًا ثُمَّ نُكْرًا
(٤)	وَإِذَا هِيَ انْصَرَفَتْ إِلَيْهِ	(لَكَ سَقَّتَكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا)
(٥)	(وَكَاثُ رَجَعَ حَدِيثُهَا)	بَرُّ السَّقِيمِ يَنَامُ شَهْرًا
(٦)	وَكَاثُ دَارَةٌ بَيْتُهَا	(قَطَعَ الرِّيَاضِ كَسَيْنَ زَهْرًا)
(٧)	(وَكَاثُ تَحْتَ لِسَانِهَا)	وَعَدُ الْوَدَادِ أَتَاكَ جَهْرًا
(٨)	قَدْ ضَلَّ زَعْمُ مَنْ ادَّعَى	(هَارُوتُ ^(٢) يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا)
(٩)	(وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ)	خِمَارُهَا نُورًا وَزَهْرًا
(١٠)	وَكَاثُ تَحْتَ ثِيَابِهَا	(فِي حَلِيهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا)
(١١)	(وَكَاثُهَا بَرْدُ الشَّرَا)	بِ لَصَادِرَاتٍ غَيْنَ شَهْرًا

* سبق الإشارة إليه، انظر قصيدة رقم ١٥٧ من هذا التوثيق.

** هي قصيدة لبشار بن برد ومطلعها:

يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرًا مِنْ حُبٍّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا

(انظر: ديوان بشار بن برد، ج ٤ ص ١٢٢).

(١) في الشطر الثاني لكل الأبيات هناك مقطع طويل زائد على تفعيلة مجزوء الكامل، ويسمى تذييل.

(٢) هاروت: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَجَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ». (سورة البقرة: آية: ١٠٢ م).

(١٢)	وكانَها	شَهِدُ ^(١)	الرضا	بِ (صَفًا وَصَادَفًا مِنْكَ فِطْرًا)
(١٣)	(جَنِيَّةٌ	أُنْسِيَّةٌ)		مَنْ قَالَ ذَاكَ يَقُولُ: نَكْرًا
(١٤)	حُورِيَّةٌ	مَكِيَّةٌ		(أَوْ بَيْنَ ذَاكَ أَجَلُ أَمْرًا
(١٥)	(وَكُفَّاكَ	أُنِّي لَمْ أُحِظْ)		أَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ عَشْرًا
(١٦)	وَكَذَاكَ	أُنِّي لَمْ أَلْقِ ^(٢)		(بِشكَاةٍ مَنْ أَحْبَبْتُ خُبْرًا)

(١) شَهِدُ الرضا: هو غسل رضوى المشهور، وسبق الإشارة إلى رضوى. وهي مكان في الحجاز.

(٢) لَمْ أَلْقِ: هكذا وردت في الديوان المخطوط، والصواب: لَمْ أَلَقَ.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٢).

(١٨٣)

يقول الشيخ حمزة: «لسمو سيدنا الأمير المعظم أيده الله تعالى - فرسُ تسمى «نادرة» يحبها حباً جمّاً وفي ضحوة يوم السبت (١٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية، و ٣٠ كانون الأول سنة ١٩٣٩) ميلادية انطلق بعض الخيل على علفها، وجعلوا يشاركونها في أكلها وهي في غاية الهدوء، لم تبدِ جشعاً ولا نفوراً، فقال سموه حين رأى ذلك منها:

الرجز

- (١) إِنَّ تَأْكُلُوا زَادِي فَإِنِّي «نادرة»^(١) لِفَضْلِ رَبِّي وَإِلَهِي شَاكِرُهُ
- (٢) أَحْمِلْ مَوْلَايَ الْأَمِيرَ فَأَخِرْهُ إِنَّ يَرْكَبَ السَّيَّارَةَ الْمَفَاخِرَةَ
- (٣) أَوْ يعلوْ مَتْنِ الْجَوْ فَوْقَ طَائِرِهِ أَغْضِبُ لَكْنِي بِذَاكَ صَابِرَةَ
- (٤) طَوْعُ أَمِيرِي قَدْ تَرَانِي سَائِرِهِ أَطْوِي الْفَيَافِي^(٢) وَالصَّحَارَى بَادِرَةَ
- (٥) فِي يَوْمٍ بِأَسْرِ لِلْعَدُوِّ قَاهِرِهِ أَلْحَقُ خَيْلاً ظَاهِرَاتٍ بَادِرَةَ
- (٦) وَلَا أَنِي وَلَا أَرَى مُوَاخِرَهُ بِسَيِّدِ الْعُرْبِ أَصُولُ بِاِكْرَةِ^(٣)

(١) نادرة: اسم فرس الملك عبد الله.

(٢) الفيافي: الصحارى.

(٣) المقصود في الشطر الثاني الملك عبد الله بن الحسين.

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٥).

(١٨٤)

وقال في الشريف هاشم*

الخفيف

- (١) حَرَّكَ الْعُودَ فَاسْتَطَارَ فُؤَادِي مُتَّقِنُ الضَّرْبِ مُحْسِنُ الْإِنْشَادِ
(٢) هَاشِمٌ^(١) فِي الْحِجَازِ كَابْنُ سَرِيحٍ لَا رَمَاهُ إِلَّاهُ بِالْإِبْعَادِ
(٣) فَاقَ اسْحَاقُ^(٢) أَوَّلًا وَتَخَطَّى فَنُ زُرْيَابٍ غَيْرِ ذِي إِجْهَادِ
(٤) بَزَّهُمْ فِي نَشِيدِهِ وَتَرَاهُ بَزُّ بِالْعُودِ كُلِّ ذِي إِجْهَادِ^(٣)

* الشريف هاشم: هو مطرب جلالة المغفور له الملك عبد الله .. وكان يلحن الكثير من قصائد الملك ويتغنى بها.

(١) هاشم: هو نفسه الشريف هاشم.

وابن سريح: وهو من أشهر المغنين في المدينة - وكان يغني مع المطرب طويس، والدلال ونومة الضحى وسلم الخاسر.

(٢) اسحاق: هو اسحق بن ابراهيم الموصللي، (٧٦٧م - ٨٥٠)، وكانا من أشهر المغنين والمطربين في القصر العباسي. كما وضع اسحاق القواعد وضبط الأوزان بفضل إلمامه العميق بالموسيقى وآلاتها. (انظر: العقد الفريد/ ابن عبد ربه/ دار احياء التراث، بيروت/ (ج ٤ ص ٢٠٣-٢١٣ و ج ٦ ص ٢٨-٤٢). (وانظر: أعلام الموسيقى العرب والأجانب، د. ليلى ليحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٢٣).

(٣) زرياب: (٧٧٧م - ٨٥١م)، هو أبو الحسن بن يافع، لقّب بزرياب لسواد لونه وجمال صوته، وهو حامل لواء الغناء العربي لدولة بني أمية في قرطبة بالأندلس، كما أنه أضاف وتراً خامساً على أوتار العود. (انظر: أعلام الموسيقى العرب والأجانب: ص ٢١٥)، (وانظر العقد الفريد: ج ٦ ص ٤٢ و ٤٤١)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٥).

(١٨٥)

وقال الملك عبد الله وهو في وادي شعيب:

المجتث

- (١) زَهْرُ الرَّبِيعِ تَجَلَّى فِي غُصْنِ لَوْنٍ نَضِيرِ
- (٢) بِاللَّهِ، لَا تَتَعَجَّلْ بِحَقِّ هَذَا الْأَمِيرِ
- (٣) لَكِنْ «شوكت»^(١) يَبْغِي تَسْرُعاً فِي الْمَسِيرِ
- (٤) «وادي شعيب» تَجَلَّى بِنُضْرَةٍ وَعَبِيرِ^(٢)
- (٥) بِهِ تَلَاغٌ تَنَالَتْ بِأَنْهَرٍ وَخَرِيرِ^(٣)
- (٦) شَمْسُ النَّهَارِ تَجَلَّتْ يَا حُسْنَهَا فِي الْأَثِيرِ
- (٧) «كَانُون» يَبْسُمُ مِنْهَا دِفْءُ بَلَا زَمْهَرِيرِ^(٤)
- (٨) «فَتَاةٌ عَبَاد»^(٥)، قَوْمِي حَلِي وَثَاقُ الْأَمِيرِ
- (٩) كَفَا شَكْوَاهُ حَوْلًا يَا غُصَّةَ الْمُسْتَجِرِ
- (١٠) قُلْ لِلرَّفَاعِي: هَنِيئًا لِلشَّاعِرِ النَّحْرِيرِ^(٦)

(١) شوكت: هو سائق السيارة الملكية الخاص لجلالة الملك عبد الله آنذاك.

(٢) العبير: العطر الزكي الرائحة. (اللسان: عبّر).

وادي شعيب: وادٍ يَخْتَرِقُ مَدِينَةَ السُّلْطِ بَيْنَابِيعِهِ، وَسَمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ، لَوْجُودِ مَقَامِ النَّبِيِّ شُعَيْبٍ فِي هَذَا الْوَادِ الَّذِي يَرُوي جَنْبَاتِ السُّلْطِ وَيَسَاتِينَهَا.

(٣) خَرِير: هو صوت الماء.

(٤) كَانُون: هو أحد شهور السنة، يأتي في فصل الشتاء.

(٥) عَبَاد: هي إحدى العشائر الأردنية الكبيرة، وتتألف من عباد الشمال وعباد الجنوب، والفاصل بينهما مسيل وادي شعيب وسكنها في السُّلْطِ وما حولها، (انظر: العشائر الأردنية، ص ١٢١).

(٦) هو عبد المنعم الرفاعي سبق الإشارة إليه، النحرير: الماهر الحاذق (اللسان: نَحَرَ).

- (١١) قَدْ صُنِّغْتَ فِي الشُّعْرِ بَيْتاً وَقَفْتَ مِثْلَ « جَرِيرٍ »^(١)
- (١٢) وَكُلُّهُمْ صَيْدٌ يَوْمَ لَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^(٢)
- (١٣) عَرَفْتَ مِنْهُمْ خَبِيثاً فِي خَلْقِ الْخَنْزِيرِ
- (١٤) يَكْبُهُ اللَّهُ يَوْماً فِي حَرِّ نَارِ السَّعِيرِ

(١) . جرير هو الشاعر الأموي، سبق الإشارة إليه من هذا التوثيق.

(٢) مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، ملكان من الملائكة. فَتَأَنَّا الْقُبُورَ (المخصص: نَكَر).

التخريج:

القصيدة في: « الديوان المخطوط » (ورقة ٢٧٥).

(١٨٦)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «ركبتُ مع سمو سيّدنا الأمير [عبد الله بن الحسين] المعظم، غداة يوم الثلاثاء (٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هجرية، وه كانون الثاني سنة ١٩٤٠ ميلادية) من الغور إلى العاصمة (عمان)، ولما فارقنا الخيام وحاذينا منازل الحرم بمخيم الشونة أمر سموه سائق السيارة الملوكية «شوكت الشركسي» وقد لقّبه سموه «بنابل» أن يُعرّ إلى دار السيدة «ناهدة» محظية سيدنا المعظم، فعرّج ودخل سموه إلى الحديقة بالقصر، وبعد هنيهة خرج إلينا فركب وسارت السيارة بنا فقال لي: اكتب يا شيخ حمزة، فكتبت وهو يملي عليّ هذه القصيدة ارتجالاً:

البسيط

- (١) يُرِيدُ «نَابِلُ» أَنْ يَمْشِيَ بِنَا أُمَمًا فِي نَحْوِ «عَمَّانَ» بَعْدَ الْفَجْرِ وَالسَّحَرِ
- (٢) فَقُلْتُ: عَرَّجْ يَسَارًا لَا تَكُنْ عَجَلًا فَأَنْتَ تَجْهَلُ مَا أُمْرِي وَمَا خَبْرِي
- (٣) لَوْلَا الَّتِي حَوْمَةُ الْأَغْوَارِ قَدْ نَزَلْتُ لَمَّا عَطَفْتُ عَلَى الْأَغْوَارِ بِالنَّظَرِ
- (٤) إِنِّي أَجُلُّ فَتَاتِي لَا أُصَارِمُهَا وَلَوْ بَقِيتُ إِلَى حِينٍ مِنَ الْكِبَرِ
- (٥) صَفَرَاءُ فَاقَعَةُ كَالْغَبْرِ انْحَسَرَتْ جَاءَتْ رِبِيًّا عَبِيرِ الشَّادِنِ الْعَطْرِ^(١)
- (٦) تِلْكَ الَّتِي حَمَلْتُ عِبْنِي وَمَا عَجَزْتُ عَنِّي مُؤَانِسَةً فِي الْوَقْتِ ذِي الضُّجْرِ
- (٧) إِنَّ أَرْضَ تَرْضَى، وَإِنْ أَعْضَبَ فِغَاضِبَةً عَلَى الْمَسَى أَتَتْ تَمْشِي عَلَى أَثْرِي
- (٨) وَفِي الشَّفَاعَةِ لِلْمَظْلُومِ وَاقِفَةٌ إِنْ أَمَّ دَارًا لَهَا تَسْعَى لِنْتَظَرِ
- (٩) هِيَ الْخَصَانُ، فَانْعِمُ بِالَّتِي نَزَلْتُ مِنَ الْأَمِيرِ مَحَلُّ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

(١) العبير: العطر الزكي الرائحة. الشادن: الشدن: شجر شبيه بنور الياسمين وهو طيب الرائحة (اللسان: عبر، شدن).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٥).

(١٨٧)

وقال سموه*:

البسيط

(١)	نَفْتُ خَلَاتُ سُوءٍ بِالنِّسَاءِ بَدْتُ	فَلَا تَرَاهَا عَلَى حَالٍ مِنْ الْغَيْرِ
(٢)	إِنْسَانَةٌ كَمُلْتُ قَبْلَ الْأَوَانِ أَتْتُ	بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ فِي جِنٍّ وَفِي بَشَرٍ
(٣)	هِيَ الَّتِي زَارَهَا فِي الصُّبْحِ سَيِّدُهَا	أَكْرَمُ بَزَائِرِهَا فِي الصُّبْحِ ذِي الْمَطَرِ
(٤)	دَعِ التَّكَلُّمَ فِيمَا لَا غِنَاءَ بِهِ	وَكُنْ شَجَاعاً لَدَى الْأَهْوَالِ وَاصْطَبِرِ
(٥)	هِيَ النَّصِيحَةُ فَاقْبَلْهَا، بِلَا مَهَلٍ	وَارْضِ الْإِلَهَ، تَكُنْ فِي غَيْرِمَا خَطَرِ

* لو أخذت أول حرف من كل بيت لشكّلت «ناهدة» وهي محظية الملك عبد الله.

التخريج

القصيدة في «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٦).

(١٨٨)

يقول الشيخ حمزة العربي: «ركبت يوم الجمعة (١٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ و٩ كانون الأول سنة ١٩٣٩) مع سمو أميرنا المحبوب والمفدى بسيارته الملوكية من عمان إلى المخيم الأميري بالشونة (الغور)، وكنت قد استحضرتُ معي القصيدة المعروفة باليتيمة** التي مطلعها:

هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلٍ رَدُّ أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلَّمَ عَهْدُ؟

فلما صرنا «بوادي شعيب» أنشدتها لسموه فأعجب بها، فلما وصلنا إلى المخيم بالغور شرع سموه في معارضتها، وفي ليلة الثلاثاء (٢٢ ذي القعدة) أتمها سموه، فظهرت عروساً تجلى، ويتيمة مفردة في بابها بزّت اليتيمة القديمة وإليك نصّها:

الكامل

(١)	الْجِدُّ مَوْكُولٌ بِهِ الْجَدُّ	فَعَسَى يُسَاعِدُ سَعِيكَ الْجَدُّ
(٢)	هَلْ بِالذِّيَارِ عِلَامَةٌ تَبْدُو	أَمْ هَلْ بِهِنَّ لِسَائِلٍ رَدُّ؟
(٣)	دُرِسَتْ مَآثِرُهَا وَمَا نَطَقَتْ	وَاسْتَعْجَمَتْ وَتَقَادَمَ الْعَهْدُ
(٤)	مِنْ طُولِ مَا تَجْرِي السُّيُولُ عَلَى	أَكْنَفِهَا، وَيُجْلِجِلُ الرُّعْدُ ^(١)
(٥)	مِنْ صَيْفٍ إِذْ بَعْدَ الرَّبِيعِ أَتَى	وَسُمُومٌ قِيظٌ مَا بِهِ بَرْدُ
(٦)	يُخَيِّ الرُّبِيعُ مَوَاتَ عَرَصَتِهَا	فَيَكُرُّ سَعْدٌ بَعْدَهُ سَعْدُ ^(٢)

** شهرت هذه القصيدة باسم الدمدية، كما عرفت بالدرة اليتيمة وتنازعها أكثر الشعراء حتى بلغ عددهم الأربعين شاعراً، وقد غلب عليها اثنان، أحدهما أبو الشيص، وهو من شعراء بلاط هارون الرشيد (ت ١٩٦ هـ) والثاني: العكوك علي بن جبلة اليميني المتوفي سنة (٢١٣ هـ). (انظر: أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م، ص ١٧-٢٠ و ص ١٢١ وما بعدها).

(١) الأكفاف: كنفاه: ناحيته من يمينه وشماله. جلجل الرعد: صوت الرعد الشديد. (اللسان: كَنَفٌ، جَلَلٌ).

(٢) العرصة: هي كل موضع واسع لا بناء فيه. (اللسان: عَرَصٌ). المقصود بالسعدين: هما سعد الذابح وسعد ابلع.

- (٧) فإِذَا الرَّبِيعُ جَدَا رَأَيْتُ بِهَا جَنَاتُ عَدْنٍ إِنَّهَا الْقَصْدُ
(٨) وَإِذَا الرِّيحُ تَخَالَفَتْ فِيهَا أَثَرُ يَكُونُ لِسَرْدِهَا حَرْدُ^(١)
(٩) وَمُلْتَقَةُ سَكَبَتْ وَقَدْ غَمَرَتْ كُلُّ الشَّعَابِ فَمَا لَهَا حَدُّ
(١٠) نُورُ الثَّرِيَّا لِلسَّمَكِ تَلَا هَذَا لِذَاكَ مُتَابِعِ سَدُّ
(١١) وَلِيٌّ عَلَى وَلِيٍّ فَلَيْسَ بِهَا أَرْضُ لِنَظَرٍ أَرْضُهَا تَبْدُو^(٢)
(١٢) فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَقَدْ صَمَمْتُ أَعْيَتْ جَوَاباً مَا بِهَا رَدُّ
(١٣) إِلَّا النَّعَامُ وَكَانَ يَجْمَعُهَا بِالْوَحْشِ وَادٍ مَا بِهِ وَرْدُ
(١٤) فَاغْرورِقْتُ عَيْنِي وَمَا دَمَعْتُ وَالصَّدْرُ فِيهِ لَمَّا بِهِ وَقَدْ
(١٥) وَلَقَدْ سَرَى حُزْنِي لِرَاحِلَتِي وَهِيَ النَّجِيبَةُ بِدَوَّهَا الْعَوْدُ^(٣)
(١٦) مَلَسَاءُ حَسَنَاءُ الْفَقَارِ إِذَا نَهَمْتُ تَمُورُ تَكَادُ تَنْهَدُ^(٤)
(١٧) يَا زَيْنَ مِشْفَرِهَا وَمَخْطِمِهَا قَوْدَاءُ لَا صَكَاءُ تَرْتَدُّ^(٥)
(١٨) وَكَانَ هَرَأً عِنْدَ آخِرِهَا فَيُخِيفُهَا فَتَجُولُ تَنَادُّ
(١٩) لَوْلَا الزَّمَامُ يَكَادُ يَقْحَمُهَا حُبُّ التَّقْدُمِ عَدُوَهَا شَدُّ
(٢٠) أَخْفَافُهَا سُمْرُ، مَنَاسِمُهَا فَهِيَ الْفَرِيدَةُ إِنْ يَكُنْ حَشْدُ
(٢١) وَكَذَاكَ غَوْجٌ مَائِلُ أَجْدُ نَابِي التَّلِيلِ أَصُولُهُ عَدُّ
(٢٢) وَلَهُ وَظِيفُ مَا بِهِ مِيلُ عِبْلُ الشَّوَى وَحَوَافِرُ كَمْدُ
(٢٣) وَالظَّهْرُ شَبْرُ، وَالْفَطَاةُ عَلَى كَفْلٍ أَزَلْ أَصُولُهُ أَجْدُ

- (١) الحرد: المنع أو القصد. (اللسان: حرد).
(٢) ولي: الولي: القرب والدنو، وقيل: المطر يأتي بعد المطر، وهذا المعنى الذي يتناسب مع البيت (اللسان: ولي).
(٣) النجيب: الناقة، وقيل: الخفيف السريع. (اللسان: نجب).
(٤) تمور: تذهب وتجيء (تتمايل). (اللسان: مور).
(٥) القوداء: الطويلة العنق والظهر، صكاء: الصكك: أن تضرب إحدى الركبتين الأخرى عند العدو، فتؤثر فيها أثراً (اللسان: قود، صكك).

- (٢٤) والعَيْنُ عَيْنُ مَهَاةٍ بِلْقَعَةٍ عَارِي الشَّوَى، وَعَسِيبُهُ صَمَدٌ^(١)
- (٢٥) يَعدُو بَارِبَعَةٍ وَمَجْرَةٍ وَيَعُودُ لَا عَجْزٌ وَلَا كَدٌ
- (٢٦) فَهُمَا عِمَادُ أَخِي سَنَا وَقَنَا وَالسَّيْفُ يَكْفُلُ نَصْلَهُ الْغَمْدُ
- (٢٧) بِهِمَا أَتَيْتُ أَجُوبُ أَوْدِيَةٍ لَأَرَى مَعَاهِدَ خَلْتِي هُنْدُ
- (٢٨) دَارُ لَهْنِدٍ جِئْتُ زَائِرُهَا يَا دَارُ، أَيْنَ تَحَوَّلْتُ هُنْدُ؟^(٢)
- (٢٩) تِلْكَ الَّتِي بَخَلْتُ بَنَائِلَهَا فَتَنَصَّيْبُ طَالِبٍ وَصَلَّيْهَا نَكْدُ
- (٣٠) بِيَضَاءٍ إِنْ سَفَرْتُ تُشَبِّهُهَا بِدِرْأٍ بِدَارَةٍ وَجْهَهَا يَبْدُو
- (٣١) مِنْ قَبْلِ عَشْرِ مَنْ سَنِينَ خَلْتُ سَارَتْ وَسَارَ بِهَا الَّذِي يَحْدُو^(٣)
- (٣٢) أُمْتُ سُهَيْلٍ حِينَ سَارَ بِهَا وَسَرْتُ فَسَامِرُ جَفَنِي السَّهْدُ^(٤)
- (٣٣) وَكَأَنَّ لَوْنَ جَبِينِهَا شَفَقُ وَالشَّعْرُ أَشْقَرُ نَاعِمٌ مَدُ
- (٣٤) وَسُلُوكُهُ ذَهَبٌ عَلَى ذَهَبٍ مَعْصُوبَةٌ أَوْ فَرِطَةٌ نُضْدُ
- (٣٥) وَنَوَاطِرُ زُرْقٍ بِهَا دَعَجٌ وَالْخَدُّ أَصْلَتْ، لَوْنُهُ الْوَرْدُ^(٥)
- (٣٦) تَرْنُو إِلَيْكَ لِتَسْتَبِيكَ بِهَا لَا رَمِيَّةٌ مِنْهَا بَلِ الْعَمْدُ
- (٣٧) وَتُرِيكَ أَنْفًا فِي ذَوَابِتِهِ شَمَمٌ تَبِينُ زَانَهُ الْخَدُّ
- (٣٨) يَا حُسْنُ وَجْنَتِهَا، وَحَاجِبِهَا مِثْلُ الْهَلَالِ أَرَاهُ يَمْتَدُّ
- (٣٩) وَيُرِيكَ مَبْسَمَهَا أَخَا بَرْدٍ حُلُوُ الْمَذَاقَةِ أَوْ هُوَ الشَّهْدُ
- (٤٠) وَكَأَنَّهَا مَنَحَتْ تَرَائِبَهَا وَالنَّحْرَ حَسَنًا غَيْرُهُ زَهْدُ^(٦)

(١) بِلْقَعَةٍ: لَقَعَهُ بِالْبَعْرِه: رَمَاهُ بِهَا. الشَّوَى: قَوَائِمُ الْفَرَسِ الْعَسِيبِيَّةِ: عَظْمُ الذَّنْبِ، وَقِيلَ: مُسْتَدَقُّهُ، وَقِيلَ: مَعْنِيَتُ الشَّعْرِ مِنْهُ، (اللسان: بَلَقَعَ، شَوَى، عَسِبَ).

(٢) اسْمُ فَتَاةٍ وَرَدَتْ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ كَثِيرًا.

(٣) الْحَادِي: سَاقِقُ الْإِبِلِ: (اللسان: حَدَا).

(٤) سُهَيْل: كَوْكَبُ يَمَانٍ (اللسان: سَهَل).

(٥) الدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِ الْعَيْنِ، وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِهَا. (اللسان: دَعَجَ).

(٦) التَّرَائِبُ: الرِّفِيقَاتُ الْمَتَسَاوِيَاتُ فِي السَّنَنِ. النَّحْرُ: أَعْلَى الصُّدْرِ. (اللسان: تَرَبَّ، نَحَرَ).

- (٤١) بالصُّدْرِ مِنْهَا كَامِنَانِ لَهَا كَالْبَيْضَتَيْنِ شَدَاهُمَا الرَّندُ^(١)
- (٤٢) عَضْدَانِ قَدْ نِيَطَا إِلَى كَتِفِ مِنْ تَحْتِ عُنُقٍ فَهُوَ مَمْتَدُّ^(٢)
- (٤٣) سَبَغْتُ أَنَامِلَهَا وَمَا انْعَقَدَتْ وَالْكَفُّ كَفُّ خَرِيدَةٍ فَرْدُ^(٣)
- (٤٤) وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَجَاسِدِهَا فَيَكِلُّ طَرْفُكَ وَهُوَ مَرْتَدُّ^(٤)
- (٤٥) وَالْقَدُّ أَكْمَلُهُ تَنَاسُبُهُ فَإِذَا تَمِيلُ يَكَادُ يَنْقَدُّ^(٥)
- (٤٦) إِنِّي احْتَشَمْتُ فَلَسْتُ وَاصِفُهَا وَصَفَ الْيَتِيمَةِ ذَكَرَهَا دَعْدُ
- (٤٧) مَا لِي وَمَا لَهُنَّ يَكُونُ لَهَا كِبَنَاتٍ حَوَا مَا لَهُ بَدُ
- (٤٨) يَا هِنْدُ، عَطْفًا نَحْوَ مُكْتَتِبِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ أَنْتَ يَا هِنْدُ
- (٤٩) يَا هِنْدُ إِنَّ لَاحَ الْبَيَاضِ عَلَيَّ فَوَدِّي مِنْ حَبِيسِكَ قَدْ يَعْدُو
- (٥٠) إِنَّ لَمْ يَكُنْ مَيْلٌ لَدَيْكَ لَنَا فَلَمَثَلِ مَا بِي يَنْفَعُ الْوَعْدُ
- (٥١) وَإِذَا الْمُحِبُّ شَكَا الصُّدُودَ وَلَمْ يَنْصِفْ فُحْبَلُ وَصَالِهِ لَحْدُ
- (٥٢) إِنَّ تَيْمُنِي يَمُنْ مَنَازِلَنَا أَوْ تَشْمُلِي فَالْشَّامُ لِي مَهْدُ
- (٥٣) وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْتِي رَجُلُ ثَبْتُ الْفَوَازِ وَمَا جَدُّ جَلْدُ
- (٥٤) فِي يَوْمٍ مَعْضَلَةٍ وَكَارِثَةٍ نَفْسِي أَجُودُ بِهَا أَنَا الْعَبْدُ
- (٥٥) عَبْدُ الْإِلَهِ سَلِيلُ مَاجِدَةٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ خَالُهُ فَرْدُ

(١) الرُّند: عند أهل البحرين: جوالق واسع الأسفل مخروط الأعلى، يشق من خوص النخل، ثم يخيظ ويضرب بالشرط المفتولة من الليف فيقوم قائماً ويعرى بعري وثيقة ينقل فيه الرطب أيام الخريف، يحمل منها رندان على الجمل القوي. (اللسان: رند).

(٢) نِيَطَا: نيط عليه الشيء: علق عليه. عَضْدَان: العَضْدُ: هو ما بين المرفق إلى الكتف. (اللسان: نَوَط، عَضْد).

(٣) خَرِيدَة: البكر التي لم تُمسس قط. (اللسان: خَرَد).

(٤) المَجَاسِد: الثوب الرقيق الخفيف فوق الجسم (اللسان: جَسَد).

(٥) الْقَدُّ: القامة. (اللسان: مَدَد).

- (٥٦) قومي على الأدنين مرحمة وأبي الذي خضعت له الأسد^(١)
(٥٧) في الناس من عرب ومن عجم قاذ الأعراب ما له ند
(٥٨) ما في الجزيرة من ذرى عدن حتى الجزيرة شيب أو مرذ
(٥٩) من لا يقول: أصبت مائرة حريّة نيلت فلا قيد
(٦٠) قد كان ذلك في ذرا رجل يحمي الذمار وعهده العهد
(٦١) لم يرتض ملكاً لعاجله فمضى كما الأجداد يشتد
(٦٢) فالعرب في عهد له سعدوا قد نالهم من سيبه رقد
(٦٣) يا قوم، ما هذا الشتات وما بغض أراه بكم وما الحقد؟
(٦٤) ما فخر من كرمته يداه على ابن السبيل يسوقه البرد
(٦٥) فالفخر فخر السالفين لنا في يوم بدر بعده أحد^(٢)
(٦٦) فخري عيدي إن لي حسباً في الصالحين، وهم له جند

(١) الأدنين: الأقربين.

(٢) يقصد «غزوة بدر وأحد» اللتان قادهما الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهما، وقضوا على الشرك وأهله، هذا وقد سبقت الإشارة إلى بدر وأحد في الجزء الأول من التوثيق.

(١٨٩)

يقول الشيخ حمزة العربي: «في غداة يوم الأربعاء (٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ و ٣ يناير سنة ١٩٤٠) ونحن جلوسٌ عند سيدنا المعظم بالديوان الملوكي قرأتُ على سموه، قصيدة «ابن سهل الأندلسي*» التي يقول في مطلعها**:

سلْ يا أخا البدرِ، نجمَ الليلِ عن سحري تدري النجومُ كما تدري الوري خبري
وبعد اتمام انشادها أخذ سموه القلم والقرطاس، ولم تمضِ بضعة دقائق إلا وسموه
قد أبرز من نبات أفكاره السَّامية، هذه القصيدة الغراء:

البسيط

(١) سلْ أختك الشمس، عن أمري وعن خبري	فإن تسلها تسَلْ عجماء عن أثري
(٢) منذُ الطلوع أنا قد قُمتُ أرقبها	حتى الطلوع، فقف، وانظر، إلى العبرِ
(٣) الشمسُ أختُ سرتُ في متنٍ عائمةٍ	من السفين أضاعت حبلَ مُصطبري
(٤) من أجلِ هذا، أراها الشمسُ ماثلةً	فاتبع الشمسَ في يومي وفي سمرِ
(٥) يا أيها البحرُ، رفقاً بالتي حملتُ	شبيهة الشمسِ وراحمُ باقة الزهرِ
(٦) نَمَ أيها البحرُ، والبتُّ يا نسيمُ لها	ولا تهج، ثمَّ نَمَ بالليلِ مادثرِ
(٧) فإنْ فعلتُ فإنَّ الطوقَ في عنقي	براكِد الماءِ لطفاً منه للخبرِ
(٨) ما لليالي، تخونُ العهدَ ماثلة	عن العواطفِ منها هاجَ بي ضجري؟
(٩) إنَّ الليالي من الأيامِ مثقلة	بحملٍ ما قد نراهُ ثمةً انتظرِ

* هو أبو اسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي «١٢١٢م-١٢٥١م» شاعر غزل من الكتاب، كان يهودياً فأسلم، له ديوان شعر صغير. (انظر: ديوان ابن سهل الإسرائيلي، جمعه وحققه وقدم له محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨٥، ص ٢٣-٣٠).

** هذه القصيدة في ديوان ابن سهل ومطلعها:

سلْ في الظلام أخاك البدر عن سهرِ
تدري النجومُ كما يدري الوري خبري
(انظر: ديوان ابن سهل الإسرائيلي، ص ١٧٨).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٨).

(١٩٠)

يقول الشيخ حمزة:

«كُنَّا عَلَى سَفَرَةِ الْعِشَاءِ بِالسَّرَادِقِ الْمُلُوكِيِّ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ (٢٤ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ١٣٥٨ وَ ٤ يَنَائِرِ سَنَةِ ١٩٤٠) فَقَالَ سَمُوهُ لِي وَلَعَبْدِ الْمَنَعَمِ بَكِ الرَّفَاعِيِّ أَجِيزًا:

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أُدْرِي مَنْ تَلَوْتَهُ أَنَا صَحُّ أُمِّ عَلَى غَشْرُ تَنَاجِيْنِي!

فَأَجَزْتُهُ أَنَا (حَمْزَةُ بْنُ الْعَرَبِيِّ)، ... قَالَ سَمُوهُ: وَأَنَا أَقُولُ بِالنِّيَابَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بَكِ

الضَبَاطِيِّ:

البسيط

(١) إِنِّي عَلَى عَجَبٍ مِمَّا أَتَيْتُ بِهِ يَدُ تُجَافِي وَأُخْرَى مِنْكَ تُدْنِي

قال عبد المنعم بك:

(٢) وَالْحَقُّ يَظْهَرُ إِنَّ صِدْقًا وَإِنْ كِذْبًا وَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ يَرْضِي

فأجابه سموه بقوله:

(٣) فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنِّي وَانْحُ نَاحِيَةً لَا أَبْتَغِي مِنْكَ تَقْبِيحِي وَتَزِيئِي

(٤) الشُّكُّ نَحْوُ شَقِيٍّ لَسْتُ تَعْرِفُهُ مَوْجِهٌ، فَاحْتَفِظْ بِالْحَقِّ وَأَتِينِي

(٥) كُلُّ سَمِعْتُ بِهِ مِمَّا تَفَوَّهُ بِهِ مِمَّا تَقُولُ، جَمِيعُ النَّاسِ يَأْتِينِي

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٨).

(١٩١)

ويضيف الشيخ حمزة*: «وفي هذه الليلة نفسها (أي: ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ و٤ يناير ١٩٤٠) زار المخيم «مصطفى وهبي التل» وبعد هنيئة، امتطى هو وشخص آخر (لاسميه) صهوة سيارة، وذهبا جهة جسر «النّبي» ثم عادا بعد مودة، وبعد الغداة من صبيحة هذا اليوم، ركب سموّ سيدنا سيّارته الملوكية وتوجه نحو الجسر أيضاً، فرأى عن يسار الطريق خيام «النّور» منتشرة في ذلك السّهل، فعلم السبب الذي حدا بالتل أن يذهب إلى تلك الناحية، ثم أمر سموه بترحيل «النّور» من هناك إلى جهة بعيدة، ثم قال:

الطويل

- (١) أيا رِفَقَتِي، مرّوا على مَضْرَبِ الْخَيْشِ فإني بيّ واللهِ قدّ طابَ لي عِيشِي^(١)
(٢) إذا اجْتَرْتُمو «نمرين» غرباً فيمّمّوا يميناً هناك العيشُ ذو الطيشِ والرّيشِ^(٢)
(٣) همُ الثّورُ، والمعروف، خنثٌ حديثهم وغانيةٌ سمراءُ تأتيك في الخيشِ^(٣)
(٤) فإنْ خفّتُموا عاراً فبالليلِ فاقدّموا فلا خبرٌ يَفْشُو ولا عِلْمٌ للجيشِ
(٥) فإنْ أنتمّو لم تعرفوا أينَ مضربي علامتنا زُرُقٌ، ونمشي على نَوْشِ^(٤)

* القصيدة والتقديم وردت في «عرار شاعر الأردن» ليعقوب العدوات ص ٢٣٩.

- (١) قال الملك عبد الله هذه القصيدة على لسان عرار.
(٢) نمرين: هو غور نمرين، يقع غربي الشونة الجنوبية، وفيه قصر المصلى الخاص بالملك عبد الله، وقد سبق الإشارة إلى هذا.
(٣) الخيش: ثياب في نسجها دقة. (انظر: عرار شاعر الأردن، ص ٢٣٩).
(٤) نَوْش: على مهل. (اللسان: نَوْش).

- (٦) أنا «النل» أخفي مَنْ يلوذُ إلى ربِّي تلولُ وفيها كلُّ شكلٍ من الكيش^(١)
(٧) «فعلوش»، جَماعُ، و«علوش» حاذقُ ألا لعنَ الرُحمنُ والدَ «علوش»^(٢)
(٨) ألا فاقدفوهُ في خبارٍ كثيرةٍ لتأكُلُهُ الفيرانُ منْ بعد حنوش^(٣)

(١) التل: هو مصطفى وهبي التل من مواليد مدينة اربد عام ١٨٩٦، تلقى دراسته في تجهيز (عنبر) بدمشق، وقد اشتهر بحبه للأردن، ومناهضته للاستعمار البريطاني مما سبب له السجن والتشريد والنفي، كان صديقاً للنور، وله قصائد كثيرة في (الهرب) وهو شيخ النور، له ديوان شعر كبير مجموع. (انظر عن حياته: عرار شاعر الأردن).

(٢) علوش: شخصية نورية.

(٣) خبار: جحرة الجرذان، الحنوش: الأفعى. (اللسان: خَبَرٌ، حَنْش).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٩)

«عرار شاعر الأردن» (ص ٢٣٩).

(١٩٢)

ويقول الشيخ حمزة العربي: « وكنا بعد صلاة الظهر من هذا اليوم (٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ و٤ يناير سنة ١٩٤٠) على سفرة الغداء، فأنشد «فخري بك البارودي»* في أعور مليح:

لَهُ عَيْنٌ أَصَابَتْ كُلَّ عَيْنٍ وَعَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْهَا الْعُيُونُ

فأجازه سمو سيدنا بهذه القصيدة، وضمنها البيت المذكور:

الوافر

(١)	وذي عُدْرٍ بَعَيْنٍ أُخْتِ أُخْرَى	صَحِيحَةٌ لَا تُظَنُّ بِهَا الظُّنُونُ
(٢)	لَهُ عَيْنٌ أَصَابَتْ كُلَّ عَيْنٍ	وعَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْهَا الْعُيُونُ
(٣)	فَيَرْنُو بِالصُّحِيحَةِ حِينَ يَرْنُو	ويخفي بالعليلة ما يكونُ
(٤)	فِيَا لَيْتَ الصَّحِيحَةَ مِنْهُ عِنْدِي	وللأخرى على جدِّ الحنينُ
(٥)	إِذَا لَاقِيَتْهُ أَحْسَبُهُ رَامٍ	يُجِيدُ الصَّيْدَ فَهُوَ لَهُ كَمِينُ ^(١)
(٦)	فَيَسْتُرُ تِلْكَ فِي شَكْلِ ظَرِيفٍ	وبالأخرى يجيءُ فَيَسْتَبِينُ
(٧)	هَجَاءُ الْحَاسِدِينَ لَهُ هَرَاءُ	جَنَاحٌ بَعُوضَةٍ وَلَهَا طَنِينُ

* لم أعثر على ترجمة له.

(١) الكمن: الخفي. (اللسان: كمن).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٧٩).

(١٩٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «ولجلالته أيضاً، وهو راجع من القدس إلى قصر المصلى «بغور نمرين» مساء (يوم الثلاثاء «١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و٢٧/٢/ سنة ١٩٥١)، وكان معه في سيارته المملوكية الشيخ محمد فال، وقد أنشده هذه الأبيات، وهي تقرأ طرداً ثم تقرأ صدور الكلمات عمودياً من فوق إلى أسفل، فلا يتغير اللفظ ولا المعنى.

مجزوء المتقارب

(١)	أَلَمْ	حَبِيبُ	وَذَاكَ	مُحَالُ
(٢)	حَبِيبُ	يُحِبُّ	كَلَامُ	يُقَالُ
(٣)	وَذَاكَ	كَلَامُ	عِدَاءُ	الْوِصَالُ
(٤)	مَحَالُ	يُقَالُ	الْوِصَالُ	يُنَالُ

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨).

(١٩٤)

فقال جلالتة يخاطب الشيخ قال* مشجراً اسمه يأخذ الحرف الأول من كل بيت:

الخفيف

- (١) اتقولون: قد ألم حبيب؟ لا مُحالُ فقدَ يَلْمُ حَبِيبُ
- (٢) ليسَ شِعْراً وَلَيْسَ قولاً سَدِيداً مَا نَقَلْتُمْ فَإِنَّهُ لَا يَطِيبُ
- (٣) شَرُّ مَا كَانَ فِي الزَّمَانِ فسادُ وفسادُ الأخلاقِ أمرُ غريبُ
- (٤) يا ترى، كيف أنت؟ أنت إذا ما زال يوم وغابَ عنكَ قريبُ
- (٥) خلّ قلبي سنان رمح مليح مَنْ يداوي؟ وأينَ مني الطبيبُ؟
- (٦) فالرّقَادُ اللطيفُ زایلٌ عيني وأدام السّهادَ عين رقيب^(١)
- (٧) أُملي أنّني أنالُ وصالاً وندائي أرى الحبيبَ يُجيبُ
- (٨) ليس عندي إلى الحبّ شفيعُ وفؤادي أرادَ مِنْهُ يَذوبُ

* يعني الشيخ محمد فال الشنقيطي.

(١) في هذا البيت إقواء.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٠).

(١٩٥)

ولجلالته أيضاً:

«في صباح يوم الأحد (١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ هجرية و٢/٢٥ سنة ١٩٥١) بمناسبة هطول الأمطار بغزارة بعد أن توقفت مدة من الزمن وساور بعض النفوس القلق:

الخفيف

(١) قَطَعَ اللهُ ألسُنَ الحَسَادِ	وَرَمَاهُمْ بِنَكْسَةٍ وَكَسَادِ
(٢) وَحِبَاكُم بِفَضْلِهِ وَنَمَاكُم	يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ ذَاكَ مُرَادِي
(٣) يَا سَلِيلَ الْهُدَى، وَمَنْ خَيْرَ بَيْتِ	شَفَعَ اللهُ جَدُّكُمْ فِي الْمَعَادِ
(٤) نَصَرَ اللهُ جَنْدَكُمْ وَحِبَاهُ	كُلَّ نَصْرٍ، وَضَرْبَةٍ فِي الْأَعَادِي
(٥) شِعْرُنَا الْيَوْمَ لَيْسَ فِيهِ جَدِيدُ	غَيْرَ ذِكْرِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
(٦) هَاتِ بَيْتاً يَا صَاحِبِي وَانْشُدْنَهُ	بِنَسِيبِ كَنَاضِرِ الْأَعْوَادِ
(٧) أَتَرَى تِلْكَ فِي الرِّيَاضِ تَتَنَّى	حُسْنُهَا، حُسْنُهَا حَبِيبُ الْفَوَادِ
(٨) عَبَقَتْ نَسْمَةٌ فَهَزَّتْ جَنَانِي	مَزَجَتْ رِيحَهَا بِرِيحِ الْغَوَادِي
(٩) مِنْ سَحَابٍ قَدْ بَلَّلَ الْأَرْضَ لَيْلاً	نَشَرَ الرُّوحَ فِي الثَّيَابِ الْهَفَادِ
(١٠) جَعَلَ النَّاسَ فِي رَجَاءٍ وَسُرُورِ	ذَاكَ عِيدُ بَلِّ خَيْرَةِ الْأَعْيَادِ
(١١) أَوْجَبَ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَشُكْرًا	وَبِشْكْرِ دَوَامِهِ فِي إِزْدِيَادِ
(١٢) قُمْ إِمَامِي إِلَى الصَّلَاةِ وَهَيَّا	نَسْأَلُ الرَّبَّ فَضْلَهُ لِلْعِبَادِ ^(١)

(١) هَيَّا: بمعنى تعال.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٠).

(١٩٦)

ولجلالته أيضاً: مساء يوم الإثنين (١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ / ٢٦ / ٣ سنة ١٩٥١م) وجلالته متوجّه في «وادي شعيب» إلى قصر المصلى بالغور:

مجزوء الرجز

(١)	غَيْثُ سَبَلٍ ، ثُمَّ هَطْلُ	أَدِيمُ أَرْضٍ قَدْ خَضَلُ
(٢)	خُضْرَةُ مَرْعَى قَدْ جَعَلُ	قَدِ اسْتَقْلُ ، ثُمَّ انْتَقَلُ
(٣)	رَعْدُ جَلَلُ ، بَرَقُ زَلَلُ	يَا مَآ حَمَلُ ، يَا مَآ حَمَلُ ^(١)
(٤)	نَعِيمُ مَاءٍ قَدْ حَمَلُ	بِهِ الرَّبِيعُ قَدْ حَصَلُ

(١) رَعْدُ جَلَلُ: الصوت الشديد (اللسان: جَلَل).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٠).

(١٩٧)

ولجلالته: مساء يوم الاثنين هذا (١٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠هـ، و٢/٢٦ سنة ١٩٥١م) بقصر المصلى في «غور نمرين» وكان السيد «أحمد السقاف» يلعب مع «غازي راجي» لعبة الدّامة، فيقول له لا تغلبني يا غازي*.

الوافر

- (١) أتى الدّاماتِ لَعَابُ قديرُ يُخيفُ الخَصْمَ في الحَرَكَاتِ جازي^(١)
(٢) لَهُ خِطَطُ عَجِيبُ مُنْتَقَاهَا غَزَا الأعداءَ، فَهُوَ اليومَ غازي

* لم أعثر على ترجمة لكل منهم.

(١) الدّامات: لعبة معروفة.

التخريج

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨).

(١٩٨)

يقول الشيخ حمزة العربي ولجلالته: صباح يوم الأربعاء (٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ،
و٢٨/٣/١٩٥١م) وهو في طريقه في قصر المصلى إلى عمان بسيارته:

الرمل

(١)	كُلَّمَا جَفَّ، الثَّرَى أُمُطِرُهُ	رَبُّنَا مِنْ فَضْلِهِ غَيْثًا عَمِيمًا ^(١)
(٢)	وَكَذَا الرَّحْمَنُ جَوَادُ إِذَا	كَانَ يَأْسُ، كَانَ جَوَادًا رَحِيمًا ^(٢)
(٣)	رَبُّعْتُ أَقْطَارُنَا فِي شَهْرِنَا	مِنْ جَمَادَى بَعْدَ إِذْ كَانَتْ رَمِيمًا
(٤)	أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، لَا تَقْنَطْ وَكُنْ	مُؤْمِنًا بِاللَّهِ إِيمَانًا سَلِيمًا
(٥)	وَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَلَانِهِ	يُعْطِي رَبِّي حَامِدًا أَجْرًا عَظِيمًا ^(٣)

(١) الثَّرَى: التراب (اللسان: ثرى) >

(٢) وكذا: وهكذا.

(٣) أَلَانِهِ: نعمه.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٠).

(١٩٩)

ولجلالته أيضاً*:

«بمناسبة انتقاله من قصر المصلى بغور تمرين إلى قصر رغدان بعمان سنة

١٣٧٠هجرية، وسنة ١٩٥١ ميلادية:

الخفيف

- (١) ودّع الغورُ بالسَّلامِ وابشِرْ سوفَ نلقَى الحبيبَ في عَمَانِ
- (٢) كُنْتُ في خدمةِ المليكِ لِيَالِ ضاقَ صدري، بَعُدْتُ عن خِلَانِي
- (٣) فُرْصَتِي فُرْصَتِي، سُرُورِي سُرُورِي سوفَ ألقى الغداةَ، حُلُوْ مَكَانِي
- (٤) نحو أُمِّ البنين بهجة نفسي هل عراها مِ البُعْدِ ما قَدْ عَرَانِي؟
- (٥) أيُّها الغورُ، ذكركَ اليومَ عندي في ليالي الشِّتَاءِ ذكْرِي مَغَانِي
- (٦) وإذا شاءَ ربُّنا سوفَ نأتِي بعدَ مرٍّ المصيفِ حلَّ الأَوَانِ
- (٧) صانَ ربِّي مَلِيكَنَا وَحَمَاهُ مِنْ صُرُوفِ الأَيَّامِ والأَزْمَانِ
- (٨) ارمِ يا رَبُّ كُلَّ شَانٍ بَغِيضٍ لَمَلِكِ البِلَادِ بِالْحِرْمَانِ
- (٩) حيُّ ذا اليومِ قَصْرُنَا «بالمصلى» حيُّ يا صاحِ، حيُّ بَافْتِنَانِ^(١)
- (١٠) حيُّ تاجاً مُؤَيِّداً مُسْتَدِيماً حيُّ عرشاً، موطِّدَ الأَرْكَانِ
- (١١) أيُّها الشاعرُ الصَّغِيرُ، تَعْلَمُ كيف صوغُ القريضِ وقتَ امْتِحَانِ^(٢)
- (١٢) أيُّها الغورُ، عندكَ اليومَ رهنٌ عندَكَ الرِّهْنُ فِكْرَتِي وَجَنَانِي

* وردت القصيدة في «الملك عبد الله كما عرفته» (ص٩٦)، تحت عنوان: «وداع الغور» وقدم تيسير ظبيان لهذه القصيدة بقوله: «وقال جلالة الملك عبد الله على لسان الاستاذ ضياء الدين الرفاعي في آخر ليلة قضاها في قصر المشتى بتاريخ (٢٨ شباط عام ١٩٥١)، وكأنه شعر بأن السيد الرفاعي قد أخذ يحنُّ إلى زيارة عائلته في عمان».

(١) حيُّ: من التحية: السَّلام. المصلى: هو قصر الملك عبد الله بغور تمرين.

يا صاحِ: منادى مرخم بمعنى: يا صاحبي.

(٢) يقصد: الشاعر ضياء الدين الرفاعي.

- (١٣) ماؤك العذب سلسلُ سلسبيلُ وليالك في الشتاءِ حواني^(١)
(١٤) ينعمُ الشَّيْخُ فيك ينعمُ طفلاً وبصيفٍ فخذُ تلك المعاني
(١٥) يومه شامِسٌ، وليلُ سُمومُ خلَّتِ الأرضُ فيه من عدوانِ
(١٦) كُلُّهم صاعدُ حثيثُ مجدٍ يقصدونُ المصيفَ في حُسيانِ^(٢)
(١٧) أيُّها الشَّيْخُ، أنت يا فالُ، قل لي: هلْ تذوقْتَ طعمَ تلك المعاني^(٣)
(١٨) قُمْ معي، وانشدِ القصائدَ مثلي ننشدُ الشُّعْرَ في رُبى رغدانِ^(٤)
(١٩) وإذا حازَ من ملكٍ قبولاً فهنيئاً لنا، نحوزُ الأمانِ

(١) السُّلْسُل: العذب. (اللسان: سلسل).

(٢) حُسيان: بلدة في مادبا، ومشهورة بتاريخها القديم، حيث كانت عاصمة الأموريين ومن ثم ألت بأيدي الموآبين وأصبحت عاصمتهم. (انظر: الأردن في التاريخ والشعر والصورة ص ١٢٥ و ١٢٨).

(٣) يعني الشيخ محمد فال الشنقيطي.

(٤) رغدان: أشهر من أن يعرف.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨).

«الملك عبد اله كما عرفته» (ص ٩٦) ما عدا الأبيات: ٧، ٨، ١٠، ١٦، ١٩.

(٢٠٠)

«وفي يوم الأربعاء (٣) في شعبان المعظم سنة ١٢٧٠ هجرية و٩-٥ سنة ١٩٥١م.
نظم جلالتة هذه القصيدة، وقد ضمَّنها أبياتاً*:

الوافر

- (١) بِيَوْمٍ فِي حَمِيمِ الْقَيْظِ كَأَبٍ يَرِقُّ بِهِ غَرِيمٌ لِلْغَرِيمِ^(١)
- (٢) يُحَارُّ الضَّبُّ أَيْنَ يَكُنْ فِيهِ وَيَرْبُوعُ الْفَلَا مِثْلَ السَّلِيمِ^(٢)
- (٣) وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
- (٤) نَزَلْنَا دُوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حَنُوَ الْمَرْضَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
- (٥) وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَالَا الذُّ مِنْ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ^(٣)
- (٦) تَرَوُّعُ حَصَاهُ حَالِيَةُ الْعَذَارَى فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظْمِ^(٤)
- (٧) تَظَنُّ حَصَاً مِنْ عَقْدٍ نَضِيدٍ يَضِيعُ لِحُسْنِهَا حَلْمُ الْحَلِيمِ
- (٨) يَصْدُ الشَّمْسُ أَتَى وَاجِهَتَنَا فَيَحْجِبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ^(٥)
- (٩) وَظِلُّ الدَّوْحِ فِي رَوْضِ الْأَمَانِ يُذَكِّرُنَا بِجَنَاتِ النَّعِيمِ^(٦)
- (١٠) وَرُحْنَا فِي الْمَسَاءِ بِخَيْرِ حَالٍ بِفَضْلِ اللَّهِ ذِي الْخَيْرِ الْكَرِيمِ

* هذه الأبيات التي ضمَّنها الملك عبد الله في قصيدته ههنا هي للشاعرة حمدونة الأندلسية وقد سبق ذكرها في التوثيق.

- (١) وردت في الديوان المخطوط «كأب» والصواب: كأب: وهو واحد من شهور السنة وترتيبه الثامن.
- (٢) الضَّبُّ: دويبة من الحشرات. اليربوع: دويبة فوق الجُرْد. (اللسان: ضَبَب، رَبَع).
- (٣) المُدَامَةُ: الخمرة. (اللسان: مدم).
- (٤) تَرَوُّعُ: تخوُّف.
- (٥) أَتَى: كيف.
- (٦) هذا البيت للشيخ حمزة العربي. (انظر الديوان المخطوط، ورقة ٢٨٠).

- (١١) وأُبنّا سالمينَ إلى بلادٍ بها نلقى الكرامةَ من قديمٍ^(١)
(١٢) نَظَرْتُ إليه بعينِ الخيالِ أريغ الزعيمُ فكان الزعيمُ^(٢)
(١٣) فحييتُهُ بالشُّعْرُ آلَ الحسينِ وأحييتُ غابراً شعري الرُّسيمُ^(٣)
(١٤) ومنْ ذا يكابرُ بالمعجزاتِ ومنهمُ تجلّتْ، وفيهمُ تقيمُ^(٤)

(١) وأُبنّا: ورجعنا. (اللسان: أب).

(٢) في هذا البيت إقواء. ومن الجدير بالذكر أن ننبه هنا أن الأبيات من (١٢-١٤) هي على بحر المتقارب.

(٣) يعني آل الشريف حسين بن علي طيّب الله ثراهنا.

(٤) في هذا البيت أيضاً إقواء.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨).

(٢٠١)

سِحْرُ الْبَيَانِ مِنَ الْقَلَمِ الْحَيِّ إِلَى الْقَلَمِ الشَّهِيدِ*

الطويل

- (١) عَرُوضٌ وفيهِ الْبَرْقُ سَحَّتْ سَحَابُهُ وَتَوُّ غَرِيبِ النَّبْتِ جَاشَتْ عَجَائِبُهُ^(١)
- (٢) حَوَافِلُ مُزْنٍ مَثْقَلَاتٍ دَوَالِحُ يُجْلَجِلُ فِيهَا الرُّعْدُ، ضَجَّتْ جَوَائِبُهُ^(٢)
- (٣) تُحْيِي يِرَاعاً مِنْ أَدِيبٍ مُفَوِّهِ فِي الشَّعْرِ بَحْرٌ قَدْ تَسَامَتْ غَوَارِبُهُ
- (٤) وَلِلذَّلِ فَخْرٌ أَنْ يَكُونَ لِسَانَهُمْ فَوَادُ وَجَاءَ الْخَصْمُ عَمْدًا يُوَائِبُهُ^(٣)
- (٥) يَذُودُ عَنِ الْحَقِّ الْمَضَاعِ وَلَا يَنْبِي لَهُ قَلَمٌ كَالسَّيْفِ مِنْ ذَا يُضَارِبُهُ؟
- (٦) هُوَ الْقَلَمُ الْحَيُّ الْمُؤَبَّدُ بَيْنَنَا فَانْعِمِ بِهِ بِالْأُ، كَحَسَّانٍ كَاتِبُهُ
- (٧) بَرِّ نَرْتَوِي عَذْباً زَلالاً وَسَانِغاً إِذَا الْخَصْمُ بَعْدَ الْقَوْلِ خَابَتْ مَشَارِبُهُ
- (٨) يَظُنُّ بَدَائِيًّا إِذَا لَانَ مَتْنُهُ بَأَنْ قَدْ أَتَاهُ غَيْرُ نَدٍّ يُدَاعِبُهُ
- (٩) وَلَكِنْ مَتَى مَا هَاجَ أَوْ جَدَّ جَدُّهُ يُرِيهِ نُجُومَ اللَّيْلِ ظَهْراً يُحَاسِبُهُ

* قَدَّمَ الشَّيْخُ حَمْزَةً لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِقَوْلِهِ: «وَلَمَّا أَنْشَدَ» الشَّيْخُ فَوَادُ بَاشَا الْخَطِيبُ «قَصِيدَتَهُ» الْقَلَمُ الشَّهِيدُ «بَيْنَ يَدَيِ سَمَوَسِيدِنَا الْمُعْظَمِ -أَيْدِهِ اللَّهُ تَعَالَى- أَجَابَ عَلَيْهَا فَوْرًا بِالْقَصِيدَةِ الثَّالِيَةِ، مِنَ الْبَحْرِ وَالرُّوْي، فَظَهَرَتْ فَرِيدَةٌ فِي بَابِهَا».

(١) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، نَظَمَهَا الْمَلِكُ عَبْدِ اللَّهِ مُعَارِضاً فِيهَا قَصِيدَةَ «الْقَلَمِ الشَّهِيدِ» (لِشَاعِرِ الثُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى الشَّيْخِ فَوَادِ الْخَطِيبِ، وَقَدْ غَمَرَهُ فِيهَا بِعُطْفِهِ السَّامِي، وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ، مُوجُودَةٌ فِي دِيْوَانِ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْطُوط (وَرَقَّة ٢٨١) وَمُطْلَعُهَا:

خَذُوا بِيَدِي فَالْدَّهْرُ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ وَأَنْبَا عَنْ أَتِيهِ بِالْشَّرِّ ذَاهِبُهُ

عَرُوضُ: السَّحَابُ.

(٢) حَوَافِلُ: حَفَلَتِ السَّمَاءُ؛ جَدُّ وَقَعَهَا، وَاشْتَدَّ مَطَرُهَا، مُزْنُ: السَّحَابُ، دَوَالِحُ: مَثْقَلَاتُ بَالْمَاءِ الْكَثِيرِ (اللسان: حَفَل، مُزْن، دَلَح).

(٣) الْأَلْ هَهْنَا: يَعْنِي أَلْ هَاشِم.

فَوَادُ: هُوَ فَوَادُ الْخَطِيبِ شَاعِرِ الثُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى وَشَاعِرِ الْقَصْرِ، هَذَا وَقَدْ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْثِيقِ.

- (١٠) فلا تبتئس، فالفضلُ فيكَ مُؤْتَلٌ وديعةٌ ملكٍ لامعاتٌ كواكبُهُ
(١١) فما القلمُ الغوريُّ إلا مُدْرَبٌ مَقْرٌ بفضلٍ للخطيبِ يُوَاكِبُهُ^(١)
(١٢) فبشّرْ بني قحطان، أنتَ خطيبُهُم وشاعرٌ عدنانٍ تعالتْ مراتبُهُ^(٢)
(١٣) فما أدبٌ فيه كشخصيكِ قادرٌ عليه مضاعٌ أو تداعتْ مضاربُهُ
(١٤) ألسنتُ الذي حيَّ الشريفَ بمكَّةَ وحييتُ بيتَ الله أنتَ تُخاطِبُهُ؟^(٣)
(١٥) وللعلمِ المرفوعِ جئتُ مُحَيِّياً وحييتُ جيشاً، كنتُ أنتَ تجاذِبُهُ
(١٦) فما بخلُوا في يومٍ ربيعٍ وليلةٍ وجادُوا بأرواحٍ وتلكَ مطالبُهُ
(١٧) فبشّركَ قدْ لبَّكَ قومٌ عرفتهمْ وجربتهمْ، والخصمُ جاشتْ كتابتُهُ^(٤)
(١٨) أعودُ بربي أنْ تخورَ عزائمُ وفي العربِ ليثٌ لم تُقَلِّمْ مخالِبُهُ^(٥)
(١٩) وذي لجبٍ حرٌّ شديدٌ زمامُهُ ترنُّ صهيلاً سودُهُ وأشاهِبُهُ
(٢٠) يُنافحُ عنْ عليا معدّ ودابه يُجاهدُ من رام الحمى ويُكالبُهُ^(٦)
(٢١) يُلاقِي بهِ جمعَ العدو مصائباً وبالنَّصرِ والتَّوفيقِ عادتْ هواذِبُهُ^(٧)

- (١) المراد بالغور: غور الشونة الذي كان فيه المخيم العالي.
(٢) بني قحطان: من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العوائد العربية، تقع ديارها ما بين نجران وعيسر، وجنوبي نجد، ولها عدة بطون، وكلهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية.
(انظر: معجم البلدان: ج ٣ ص ٩٣٩).
(٣) يشير بهذا البيت والبيت الذي يليه إلى قول الشيخ فؤاد الخطيب في «قصيدته الرثانة» والتي قالها في أول النهضة العربية بالحرب العظمى:
حيُّ الشريف وحيُّ البيت والحرما وانهض فمثلك يرفعى العهد والذمما
(٤) جاشت: جاش صدره: غلى غيظاً. (اللسان: جَيْش).
(٥) في هذا البيت والبيت الذي يليه، غمز من قناة أبي الهدى وتعريض به، وأبي الهدى هذا: هو توفيق أبي الهدى كان يشغل منصب رئيس الوزارة، حيث كانت بينه وبين فؤاد الخطيب خلاف.
(انظر: الملك عبد الله كما عرفته، ص ٧٥).
(٦) ينافح: النَّفَح: الضَّرْب والرَّمي. (اللسان: نَفَح).
(٧) هواذِبُهُ: هذب الشيء: نقاه وأخصله وأصلحه. (اللسان: هَذَب).

- (٢٢) فوالله لولا من تصدَّى لفرقةٍ
 (٢٣) لما كان ممّا قلتُ، تندبُ أمه
 (٢٤) إذا اللَّيْثُ أخلَى الغابَ يوماً لقيتهُ
 (٢٥) وما تستوي سُدُ اللَّيالي وبيضُها
 (٢٦) وما يستوي البحران، عذبٌ ومالحٌ
 (٢٧) وللحقِّ مدّاحٌ حقيقٌ وطالبٌ
 (٢٨) وفي النَّاسِ من يحيا بعقلٍ وحكمةٍ
 (٢٩) وفي الخلقِ ذو حظٍّ وفي الخلقِ غيرهُ
 (٣٠) أرى الفلكَ الدُّوارَ بعد تأملٍ
 (٣١) وذو ميعَةٍ غَضَّ الشُّبابَ رأيتهُ
 (٣٢) ورُبُّ دميمٍ بعدَ شيبٍ وجدته
 (٣٣) وخابط ليلٍ أو مجدَّ بسحره
 (٣٤) توكلَّ على ربِّ البريةِ كُلِّها
 (٣٥) وصَلَّ على خيرِ البريةِ كُلِّها
- وشتَّتَ سعيًا، والشتَّاتُ جلابُبه
 وما قمتَ واستوحشتَ أنتَ صاحِبُه
 وقد رفعتُ ليلًا بصوتِ ثعالِبِه^(١)
 وما يستوي في الوردِ قاصٌ وكاربُه^(٢)
 وما تستوي حيتانهُ وعقاربُه
 وللظلمِ قُصَادُ، وللنكتِ عابِه
 وفي النَّاسِ، مَنْ كالتَّاسِ والعقلُ عازِبُه
 وفي الخلقِ، مَنْ ضاقتُ عليه مسارِبُه
 له سنةٌ شدَّتْ عليها لوالِبُه
 وقد خانهُ دهرٌ، وللحسنِ سالبُه
 له حظوةٌ عندَ النساءِ تُلَاعِبُه
 فلا هو يدري ما تكونُ عواقِبُه
 وسلَّم فرَبُ النَّاسِ ما خابَ طالِبُه
 مع الآلِ والأصحابِ نجحاً تُصاقِبُه

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه، هي من باب الحكمة والمثل السائر.

(٢) كاربُه: كارب: دان وقريب. (اللسان: كَرَب).

وفي هذا البيت والبيت الذي يليه، تأثر بقوله تعالى: (وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) (سورة).

التخريج

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨١-٢٨٢).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٧٦-٧٧)، ما عدا الأبيات، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

«جريدة الجزيرة»، عدد ٩٥٤، السنة الثانية، ٢٠ شباط، ١٩٤٠، ص (١-٢).

(٢٠٢)

يقول الشيخ حمزة العربي: «ولما ظهرت قصيدة الشيخ «فؤاد الخطيب» «خذوا بيدي»* بحث عنها بعض حسّاده، فوجد أنها مقولة له من قبل (٣٦ سنة) وأطلعوا سمو سيّدنا على مجموعة «المنتدى الأدبي»، والقصيدة فيها بنصّها وفصّها، وأن الشيخ أظهر مرة أخرى زاعماً أنها من جديد شعره، فشدّ سمو سيّدنا أزره، وأيد موقفه بقوله:

الطويل

- (١) لَقَدْ سَرَّنِي وَاللَّهِ أَنْ قَدْ خَبَأَتْهَا إِلَى أَنْ تَسَامَتْ لِلَّذِي أَنْتَ رَاغِبُهُ
(٢) وَمَا ضَرُّهَا أَنْ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا فَكُلُّ قَدِيمٍ لِلْمُحِبِّ مُقَارِبُهُ
(٣) لَقَدْ سَبَقَ الْإِلَهَامُ وَقْتُ أَوَانِهَا فَجَاءَتْ بِحَقِّ ضَائِعٍ أَنْتَ طَالِبُهُ

* عنوانها: «القلم الشهيد» وهي قصيدة طويلة تزيد عن ثلاثين بيتاً، وهي موجودة في الديوان المخطوط كاملة في ورقة ٢٨٠، وهي القصيدة التي ردّ عليها الملك عبد الله بعنوان «من القلم الحي إلى القلم الشهيد» وقال فيها فؤاد الخطيب:

خذوا بيدي فالدهر جاشت غواربُهُ وَأَنْبَأَ عَنْ آتِيهِ بِالْشَّرِّ ذَاهِبُهُ
فقد مشّت الأوجال في كل مهجةٍ من النوم حتى غصّ بالماء شاربُهُ
أجبْ أيها الدمعُ العصي فربما يهونَ برح الوجد ما أَنْتَ سَاكِبُهُ
فيا قلّمي هذا العدو فإنه تشمّر والتفت عليه كَتَانِبُهُ.. الخ

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٢).

(٢٠٣)

«وبعث جلالته بهذه القصيدة الآتية إلى الشيخ فؤاد، في يوم الأربعاء (١٢ محرم

سنة ١٣٥٩ و ٢١ شباط سنة ١٩٤٠):*

المحدث

(١)	يقولون: جاءَ بِشيءٍ قديمٍ	فقلت: الجديدُ لنا والقديمُ ^(١)
(٢)	وَمَا ضَرَرْنَا سَابِقُ مِنْ كَلَامٍ	فمرجعُهُ نحنُ وهو النديمُ
(٣)	لِشَاعِرِنَا سُنَّةٌ سَنَّا	وسُنَّةُ شَاعِرِنَا تستديمُ ^(٢)
(٤)	فَوَاللَّهِ مَا عَابَهُ قَوْلُهُ	وَمَعْنَاهُ فِي الشَّعْرِ: مَعْنَى سَلِيمٍ
(٥)	أَجِبْ عَنْهُ صِدْقاً بِلَا رِيْبَةٍ	فَشَاعِرِنَا شَيْخُنَا وَالْحَمِيمُ
(٦)	لَنْ نَرُدَّ قَوْلًا لَهُ نَحْوَنَا	قَبْلَنَاهُ، وَهُوَ لَدَيْنَا الْكَرِيمُ
(٧)	فَكَمْ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ دَبَّجَتْ	يراعته، نَعَمْ مَنْشَأُ النَّظْمِ ^(٣)
(٨)	لَهُ فِي الْعُرُوبَةِ دِيْوَانُهُ	وفي نهضةٍ قَوْلُهُ الْمُسْتَقِيمُ
(٩)	لَقَدْ زَادَهُ فَعْلُهُ قُرْبَةً	أَرَادَ: الْجَدِيدُ لَنَا وَالْقَدِيمُ

* المتحدث هو كاتب هذا الديوان الشيخ حمزة العربي.

- (١) يقول حمزة العربي: «فأجاب عنها الشيخ فؤاد الخطيب بقوله:
- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| رمى اللهُ حكم الأمير الكريم | فقد صدع الشكُّ رأيَ حَكِيمٍ |
| فمن كان رمزاً لجد العرو | به، فهو المرادُ بوحى النظمِ |
| ويعرف لي الآل صدق المقال | وزمزمُ تشهد لي والحطيمُ.. الخ |

(٢) يعني، الشاعر فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية الكبرى وشاعر القصر.

(٣) كم: تفيد التكثير.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٢).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٧٩).

(٢٠٤)

قدم حمزة العربي لهذه القصيدة بقوله: «في الاثنين (٢٨ رجب سنة ١٣٣٩هـ/ الموافق ١٥/٥/١٩٥٠)، قررت أربع من دول الجامعة العربية وهم: مصر والسعودية وسوريا ولبنان فصل الأردن عن الجامعة العربية بسبب إعلان ضم القسم الشرقي من فلسطين إلى الأردن وامتنع العراق واليمن، فنظم جلالة الملك (عبد الله) المعظم هذه القصيدة في هذه المناسبة.

البسيط

والآلُ في يَمَنٍ قَدْ طَوَّلُوا طُولِي نَفَرْتُمُ النَّاسَ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ^(١) يا وَاوَدَ النِّيلِ، قَدْ تُسْقَى مِنَ الضَّحْلِ دُونَ الرِّيَاسَةِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ فَعَلُ الْكِرَامِ يَلَا وَهْنٌ وَلَا خَلَلٍ أُنْعِمُ بِهِ إِذَا أَتَى لِلْحَادِثِ الْجَلَلِ عَجِيبَةٍ هَذِهِ فِي فَعْلٍ مُفْتَعِلٍ لَيْسَ الْحِمَاةُ كَمَنْ وَلِيَ عَلَى عَجَلٍ^(٢) وَالدَّارُ تَنْعِي مُصَابِئًا أَبَ بِالْفُشْلِ^(٣) إِنَّ الزُّعَامَةَ لَا تَرْضَى بِمَنْخِذِلٍ إِذَا تَبَدَّتْ بِثُوبٍ خَاسِيٍّ هَلَلٍ مَنْ كَانَ بَرَطْمُهُ فِي صُورَةِ الْجَمَلِ^(٤)	(١) أَهْلُ الْعِرَاقِ هُمْ قَدْ حَقَّقُوا أَمَلِي (٢) يَا أَهْلَ مِصْرَ، رُوَيْدًا فِي سِيَاسِيكُمْ (٣) كَدَرْتُمُ الصَّفْوَ مِنْ يَشْرَبُ شَرِيعَتَكُمْ (٤) وَالْأُرْدُنُّ الصَّنَعُ، لَا يَرْضَى بِمَنْزِلَةٍ (٥) بِالضَّفَّتَيْنِ حَمَيْنًا مِنْ مَوَاطِنِنَا (٦) جَاءَ الْعِرَاقُ بِجَيْشٍ صَالٍ صَوْلَتْنَا (٧) طَلَبْتُمْ فَصَلَ أُرْدُنٍّ بِجَامِعَةٍ (٨) تَرَكْتُمُ الدَّارَ، قَدْ ضَاعَتْ أَمَانَتُكُمْ (٩) سَلَّ «بَثْرَ سَبْعٍ» وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُكُمْ (١٠) دَعَمُوا الزُّعَامَةَ، لَيْسَتْ مِنْ مَنَاصِبِكُمْ (١١) فَلِلدَّعَارَةِ أَنْتُمْ أَهْلُ مَرْتَبَةٍ (١٢) يَا آلَ فِرْعَوْنَ، قَدْ قَادَ الْفُلُولُ لَكُمْ

(١) رويدها: اسم فعل مضارع بمعنى تمهل.

(٢) يقصد بالدَّار: أردننا الحبيب.

(٣) بثر السبع: منطقة في جنوب فلسطين.
شالت: خف ومضب ثم سكن. (اللسان: شَوْل).

(٤) يعني أنهم من سلالة فرعون.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٤).

(٢٠٥)

ومن شعره الارتجالي*:

الكامل

- (١) لا يَعْرِفُ المعروفَ إِلَّا أَهْلُهُ مَنْ يَنْكُرُ المعروفَ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
(٢) و«السَّيِّدُ الْعَقْبِيُّ»^(١) خَيْرُ مُؤَثِّلٍ فِي الْمَجْدِ نَسَبَتُهُ لِخَيْرٍ أُمَاطِلٍ
(٣) مَا ضَرَّ مَوْلَانَا «الْحُسَيْنَ» نَكِيرُهُمْ وَيَقُولُ حَاسِدُهُمْ: فَلَسْتُ بِحَافِلٍ^(٢)

* مناسبة هذه الأبيات الارتجالية، يقول حمزة العربي في هامش الصفحة من المخطوط، «وفي يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١٣٦٩، الموافق ١٩٥٠/٥/٢٧، وردت كتاب من الشيخ الطيب العقبي يقول لي فيه: قال بعضهم: لماذا يمدح العقبي «الحسن بن علي» بتلك الأبيات التي قالها على قبره، وهو قد ثار الأتراك بلا فائدة فأجبتة على الفور ... «فالأبيات هذه مرتجلة جوابية للرد على المجترى ...»

(١) هو الطَّيِّبُ بْنُ طَاهِرِ السَّاسِي «١٨٩٢م - ١٩٥٩م» أديب حجازي من مشايخ الصحافة في العهدين الهاشمي والسعودي، ولما قام الشريف حسين بن علي بالثورة عام «١٩١٦م» في مكة تسلل الطيب مع أبيه إليها، وتولى بها إدارة الجريدة الرسمية وتحريرها «القبلة». ومن الجدير بالذكر أن الطَّيِّبَ مِنْ أَصْلٍ مَغْرِبِي. (انظر: خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج ٣، ص ٢٣٠).

(٢) يعني الشريف حسين بن علي - طيِّبُ الله ثراهما.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٤).

(٢٠٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «قتل أبو عمّاش العدوان ابن أخيه، فحكّمته المحكمة (١٥ سنة) سجنًا، وكانت له أبنٌ صغيرة في السادسة أو السابعة من عمرها، وشفعت فيه عند سمو سيدنا [الملك عبد الله] فشفّعها فيه، وأصدر إرادته بإطلاق سراحه، واسم هذه البنية «هاجر» وكانت تتردد على سيدنا ونحن بالغور، فكان يعاملها بما جبل عليه من مكارم أخلاقه وفيها قال هذه القصيدة:»

الطويل

- (١) أهاجر، ما هذا الجفاءُ وجالبُهُ أصِرُّماً عَزَمْتُ أَمْ نَكَا القلبُ ناكِبُهُ؟^(١)
- (٢) أهاجر، إنَّ القلبَ ليسَ بلُعبَةٍ وإنَّ فؤادي قد تجلّتْ مَطالِبُهُ
- (٣) أهاجر، إنَّ الاسمَ منك قد اعتدى على الوصلِ، فالهجرانُ دأبُ يَرائِبُهُ
- (٤) أهاجر، عودي نوليني بنظرةٍ لعلِّي أرمي ما كوتني مصائبُهُ
- (٥) وإنَّ أنتِ أزمعتِ الفِراقَ فأنني سَاحِياً بلا خِلٍّ لدي أصابِهُ
- (٦) وكنتُ غداةَ البينِ يَمُمْتُ نحوهُ من الأرضِ محزوناً بهمُ أناصِبُهُ^(٢)
- (٧) وللنفسِ حقٌّ أن تصونَ عزيزها وعزّةُ نفسي خيرٌ ما قد أواكِبُهُ
- (٨) أريدُ لأخفي شجوّ نفسٍ بدا بها عن الشّامِتِ العجلانِ والعَدْلِ دابِهُ
- (٩) فأبْتُ بليلٍ بعدَ أن نامَ سَمُرُّ وأصْبَحْتُ قد أزمعتُ صبراً أجاذِبُهُ^(٣)
- (١٠) أهاجر، أني بعدَ يومين عازمٌ على الغزو عليّ أجتوي ما اغالبِهُ
- (١١) فإنْ غالني في الغزو سيفٌ مُحاربٌ فراحَةُ رُوحِي بعدَ بُعدك سالبِهُ
- (١٢) وإنْ عدتُ غنّاماً فسوفَ تلهُفي عليّ بنائي كانَ أوجبَ واجِبُهُ

(١) هاجر: هي طفلة تبلغ من العمر السادسة أو السابعة بنت أبو عمّاش العدوان.

نكا: نكى العدوان: أصاب منه أو قتل مدجرج. (اللسان: نكّي).

(٢) البين: الفراق. (اللسان: بَيْن).

(٣) أجاذِبُهُ: ليس لها جذر ثلاثي «حذب» والصّواب: أجاذبه: جاذبته الشيء: نازعته إيّاه. (اللسان: جَذَب).

- (١٣) فهذا أنا مَنْ قد عَلِمْتَ ذِمَامَهُ
 وَأَنْتِ التي سَبَبْتَ لي ما أَجَازِيهِ
 (١٤) سَرَى البرقُ في نصفٍ من الليلِ شَمَتُهُ
 على بَلَدٍ لِلخُلِّ حَلَّتْ رِكَابُهُ
 (١٥) فَذَكَّرَنِي ثَعْرًا لِهَاجِرٍ إِنَّهُ
 تَسَامَى ورا أَفْقٍ تَتَالَتْ جَدَائِبُهُ^(١)
 (١٦) فَقُلْتُ: أَتَأْجِي البرقَ وَأَبْغِي بِشَارَهُ
 فَقَالَ: الا انْظُرْ، قَدْ عَدْتُكَ مَسَارِبُهُ
 (١٧) وَإِنِّي وَلِي في النَّاسِ خُلٌّ مُحَبَّبٌ
 كَرِيمٌ غَدَاةَ الرُّوعِ، ما لَانَ جَانِبُهُ
 (١٨) وَلِي فَرَسٌ نَهْدٌ شَدِيدٌ تَلِيلُهُ
 أَصُولُ بِهِ يَوْمَ الْقِتَالِ الْأَعْبَةُ^(٢)
 (١٩) وَلِي صَارِمٌ قَدْ كَانَ قَبْلِي لَوَالِدِي
 وَمَنْ قَبْلَهُ لِلْجَدِّ وَالْجَدُّ جَالِبُهُ^(٣)
 (٢٠) وَلِي نَاقَةٌ وَجَنَاءٌ ما سَارَ سِيرُهَا
 لَدَى النَّاسِ مِنْ فَحْلٍ وَلَا ما يَقَارِبُهُ^(٤)
 (٢١) وَلِي كَلْبٌ صِيدٍ، يَلْحَقُ الْوَحْشَ حَالِمًا
 يَرَاهُ فَلَا يُفْلِتُهُ، أَوْ هُوَ كَارِبُهُ
 (٢٢) وَلِي جَارِحٌ، إِنْ طَارَ يَبْغِي طَرِيدَةً
 يَجِيءُ بِهَا، كَالْبَرْقِ حَتَفَ مَخَالِبُهُ^(٥)
 (٢٣) وَقَوْسِي وَسَهْمِي وَالْكَنَانَةَ كُلُّهَا
 عِتَادُ جَرِيءِ الْقَلْبِ وَالْعِزْمِ صَاحِبُهُ
 (٢٤) أُرِدْتُ إِلَيْهِمْ سُلُوءًا بَعْدَ هَاجِرٍ
 فَلَمْ أَلَقْ ما أَحْبَبْتُ مِمَّنْ أَطَالِبُهُ
 (٢٢ شَبَاطُ سَنَةِ ١٩٤٠م)

- (١) الثَّغْرُ: الْغَمُّ، جَدَائِبُهُ: الْأَجْدَابُ، صِلَابُ الْأَرْضِ الَّتِي تَمْسُكُ الْمَاءَ (اللسان: ثَعْرٌ، جَدَبٌ).
 (٢) نَهْدٌ: جِسْمٌ مُشْرِفٌ. (اللسان: نَهْدٌ).
 (٣) الصَّارِمُ: السِّيفُ. (اللسان: صَرَمٌ).
 (٤) وَجَنَاءٌ: تَامَةُ الْخَلْقِ غَلِيضَةُ لَحْمِ الْوَجْنَةِ. (اللسان: وَجَنٌ).
 (٥) يَعْنِي «الصُّقْر».

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٥).

(٢٠٧)

«في يوم الأحد (٩ محرم الحرام سنة ١٣٥٩ هجرية) نظر سمو سيدنا [الملك عبد الله] إلى رجل يسوق ثوراً، فقال في وصفه ارتجالاً:

الوافر

- (١) رَمَنْ ثَوْرٌ رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَصْبَحُ سَوَادُ كُلُّهُ وَالظِّلْفُ أَوْقَحُ^(١)
(٢) وَزَنْفَرَةٌ رَأَيْتُ لَهُ تَنْدَى أَجْمُ الْقَرْنِ مَخْصِي وَأَقْرَحُ
(٣) إِذَا مَا سَامَهُ الْفَلَاحُ يَوْمًا لِحَرْثٍ تَلَقَّهُ جَذْلَانُ يَفْرَحُ^(٢)

(١) أَوْقَحُ: حافر وقاح: صلبٌ باقٍ على الحجارة. (اللسان: وَقَح).

(٢) جَذْلَانُ: فرح ومسرور. (اللسان: جَذَل).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٥).

(٢٠٨)

قصة برفين*

الكامل

قرأ الملكُ عبد الله قصيدة عرار، فبعث إليه:

- (١) ناديتُ من برفينَ غير سميعةٍ فاصرخُ وَصِحْ ما شئتَ يا برفينُ
- (٢) إنْ كانَ شعراً ما يقالُ فقد دنا وقتُ يصحُ لنا به التابينُ
- (٣) وأخوكُ بالشامَ العريقةَ نازلُ لكُ في قريضك مسعفُ ومعينُ
- (٤) أوحى لكُ التدخينَ ما قد قتلته في كلِّ حرفٍ منه (نيكوتينُ)
- (٥) هبلتك امكُ، كيفَ تمدحُ دميةَ برطانةٍ ضحكتُ عليها الصينُ

* فتاة اسمها برفين كانت تتذمر من بعض من لا أخلاق لهم وازعاجها بالرسائل. وقد أنثت بعض الصحف هؤلاء تانيباً مرّاً، وبهذه المناسبة كتب صبحي أبو غنيمة أبياتاً نشرت في ديوان عرار شاعر الأردن وردّ عرار على هذه الأبيات بقصيدة له منها:

مالي (وبرفين) يا عشاق (برفيينا) «أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا»
فلم يكن من الملك عبد الله إلا أن أرسل إليه هذه الأبيات، وأجاب عرار بقصيدة ختمها بهذا:
أو بعدَ هذا هل عليّ وصاحبي حرجُ إذا ناديتُ «يا برفينُ»

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» ورقة

«عرار شاعر الأردن» ص ٩٦.

«الملك عبد الله كما عرفته» ص ٨٣-٨٤.

«عشيات وادي اليابس» ص ٨: ٥.

(٢٠٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي أيضاً: «عند طلوع الشمس من غداة يوم الاثنين (١٨ محرم الحرام سنة ١٣٥٩هـ و٢٦ شباط سنة ١٩٤٠) كان سيدنا - أطال الله تعالى عمره - واقفاً بين الخيام بمخيم الشونة بالغور، فالتفت إلى الجانب الغربي وقد ذر قرن الغزالة على جبال فلسطين وسهولها الشرقية، فظهرت «أريحا ودير حجلة» وقسم من البحر الميت، وتجلت جبال بيت المقدس بمبانيها الفخمة، وقصورها الشاهقة ومآذنها الرشيقة ولها بريق ولمعان يخلب العقول ويلعب بالألباب، فقال عندئذ سموه مرتجلاً:

السريع

- (١) أقول، والحق دوماً مبدئي لو سارَ إنسانُ هناكَ لرئي
- (٢) أنظر إلى شمسِ الزُجاجِ وارتني ترَ شُمُوساً والتماعاً جُوجي
- (٣) هناكَ رُوحِي، وهناكَ ملجي هناكَ حسناءٌ بلُونِ لؤلؤي

عيشي يا حسناء عيشي واهنئي

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٦).

(٢١٠)

الوافر

وقال سموه مشطراً:

- (١) «أقام ببلدةٍ ورَحَلْتُ عنها» كمثِلُ الجيد منْ عَقْدٍ سَلِيبٍ^(١)
- (٢) أقام بتيمن وقصَدْتُ رَضْوَى «كلانا بعد صاحبه غريبٌ»^(٢)
- (٣) «أقلُّ الناسِ في الدُّنيا سُروراً» مريضُ السَّلِّ ليس له طيبُ
- (٤) ويوشِكُ أن يكونَ أخاً لِداءٍ «مُحِبٌّ قد نأى عنه الحبيبُ»

(١) الجيد: العنق. (اللسان: جيد).

(٢) تيمن ورضوى: مكانان في الحجاز، سبق التعريف بها.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٦).

(٢١١)

وللملك عبد الله:

البسيط

- (١) مَنْ لِي بِشَكَّةٍ حَرْبٍ أَسْتَجِيشُ بِهَا دُرْعٌ^(١) وَسَيْفٌ وَرَمَحٌ ثُمَّ نَشَابَةٌ
(٢) وَهَيْكَلٌ مِّنْ جِيَادِ الْخَيْلِ أَمْلِكُهُ يَجُوبُ لِي السَّهْلَ وَالْحَزَانَ^(٢) وَاللَّابَةَ

(١) الدُرْع: لبوس الحديد. نشابه: سهم. (اللسان: دُرْع، نَشَب)

(٢) الحزان: الحزن؛ ما غلظ من الأرض في ارتفاع. الملايه: اللّوبَة: ما اشتد سواده وانقاد على وجه الأرض، لا نتكون اللّوبَة إلاّ حجارة سوداء. (اللسان: حَزَن، لُوب)

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٦)

(٢١٢)

تشطير الملك عبد الله لأبيات المجنون*:

الطويل

- (١) (تعشقتُها عذراء ذات ذؤابة) نقيئة وجه لا يُخالطه وشم
(٢) سَلِيلَةُ أعرابٍ، لَذِيذُ خِطَابِهَا (ولم يَبْدُ للأتراب^(١) من ثديها حجم)
(٣) (صغيرين نرعى البهْم^(٢)) يا ليت أننا (ظللنا، كما كنا، وَلَمْ يَرْمِنَا الغمُ
(٤) ويا ليتَ ذاكَ العهدَ باقٍ كعَهْدِهِ (إلى الآن، لَمْ نَكْبُرْ ولم تكبرِ البهْمُ)

* هو الشاعر قيس بن الملوح، ينتمي إلى العصر الأموي، وقد عاش في زمن مروان بن الحكم الذي توفي في حدود عام (٦٥ هـ). أما نص هذين البيتين اللذين شطرهما الملك عبد الله آنفاً، فقد وردا في ديوان قيس بن الملوح كما يلي:

تعلقتُ ليلي وهي غِرٌ صغيرةٌ ولم يبدُ للأترابِ من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهْم يا ليت أننا إلى اليوم لم تكبر ولم تكبرِ البهْمُ
(انظر: ديوان مجنون ليلي، شرح الدكتور يوسف قرحات، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٥ و ١٦٤).

(١) الأتراب: ما بين صدر المرأة وعنقها (اللسان: ترب)

(٢) البهْم: الأنعام، الإبل (اللسان: بهم)

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٦)

(٢١٣)

وقال الملك عبد الله- وكان جالسا على يمينه عقّاش العدوان وسلطان بن نوري:

الكامل

- (١) وَعَلَى يَمِينِ الْجَالِسِينَ مُهْفَهَفٌ^(١) خُنْتُ الطُّبَاعَ عَلَى الْأَحْبَةِ مُجْتَرِي
(٢) وَعَلَى يَسَارِهِمْ غَرِيرٌ أَهَيْفٌ^(٢) عَيْنَاهُ تَفْتِكُ بِالْأَمِيرِ الْأَشْهَرِ

(١) مهفف: ضامر البطن. وقيل الخفيف. خُنْتُ: الذي لا يخلص لذكر ولا انثى (اللسان: هَفَفَ، خُنْتُ)

(٢) أهيف: ضامر البطن. الأشهر: أي المشهور.

التخريج:

البيتان في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٧)

(٢١٤)

ولجلالة الملك عبد الله أيضاً:

السريع

(١)	تَبَيَّنَ أَخِي بِبَابِ جَلْقٍ هَلْ	تَرَى دُوَيْنَ ^(١) الْبِلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟
(٢)	فَإِنْ تَبَيَّنَتْ مِنْهُمْ أَحَدًا	فَدِيهِ بِالْوَالِدِينَ وَالْوَلَدِ
(٣)	ابْلَغُهُ مِنِّي السَّلَامَ عَاجِلُهُ	ذَاكَ الَّذِي كَانَتْهُ كَبْدِي
(٤)	يَا حَبْذَا، تِلْكَ نَاحِيَةُ	بِهَا قُبَيْلِي وَمَعْشَرِي عَدْدِي
(٥)	حَقًّا أَقُولُ: الْيَوْمَ أَمْدَحُهُمْ	الْيَوْمَ خَيْرٌ وَسَعْدُكُمْ بِغَدِ

(١) دوين: تصغير دون وتفيد التقريب. البلقاء: إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية وتقع إلى الغرب من عمان والسلط مدينتها وحاضرتها.

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

ولجلالته أيضاً:

مخلع البسيط

(١)	قالوا: أتى مُنْعِمُ الرُّفَاعِي ^(١)	فَقُلْتُ: أَهْلًا بِهِ وَسَهْلًا
(٢)	فَتَى لَهُ حَظُّ الْمَعْيِ	لِلشُّعْرِ مِنْهُ الْفَوَادُ مَالًا
(٣)	بِفَارِسٍ مِثْلُ الْمَعَانِي	فِي بَابِهَا مَالٌ ثُمَّ جَالًا
(٤)	اغْلِقْ بَابُ عَلَى الشُّرَيْقِي ^(٢)	لَكِنْ عَلَيْهِ فَمَا اسْتَحَالَ
(٥)	فَتَّاحُ قِفْلٍ، وَلَاجٌ ^(٣) قَلْبٍ	سَفِيرُ مَلِكٍ بَدَا فَصَالًا
(٦)	كَذَاكَ مَنْ كَانَ الْمَعْيَا	إِلَيْهِ قَلْبُ الْمَلِكِ مَالًا

(١) عبد المنعم الرفاعي: سبق الإشارة إليه.

(٢) الشُّرَيْقِي: هو محمد الشُّرَيْقِي، تولى عدّة مناصب وزارية في عهد الامارة، توفي عام ١٩٧٠. (انظر ترجمته في: سليمان الموسى، وجوه وملامح، ص ٦٩-٨٤)

(٣) وَلَاج: الولاَج: الباب، (اللسان: وَلَج).

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢١٦)

ولجلالته، يصف فراشة وحصان:

مجزوء الكامل

(١)	وفراشة يا حُسْنَهَا	نورُ الربيعِ يطيرُ حيا
(٢)	حمراءُ في بيضاءِ تَذُ	هَلْ مِنْ رَحِيقِ الزَّهْرِ رِيًّا ^(١)
(٣)	هَيَّا ^(٢) إِلَى قَنْصِ الْفَرَا	شِ ضَحِيَّةً، هَيَّا وَهَيَّا
(٤)	وفراشتي فَتَانَةٌ	تَزَحْتُ إِلَى رَوْضِ قَصِيًّا ^(٣)
(٥)	وفراشتي إِنْسَانَةٌ	يَحْتَاطُهَا اسْدُ وَلِيًّا
(٦)	وَإِذَا طَمِعْتُ بِقُرْبِهَا	أَلْقَى هُنَاكَ أَخًا عُتِيًّا ^(٤)
(٧)	وفراشتي فَتَانَةٌ	كُسِبَتْ جَنَاحًا سُنْدُسِيًّا ^(٥)
(٨)	وَأَبُو فَتَاتِي لَا يَنْبِ	لُ وَلَيْسَ لِي أَبَدًا رَضِيًّا
(٩)	سَيْفَرُ بِي وَبِهَا جَوَا	دُ فِي الْقَسَامَةِ ^(٦) أَرْجِيًّا
(١٠)	وَقَحُ الْحَوَافِرِ ^(٧) وَالْجَلَا	مَدِ لَا يَنْبِي أَبَدًا وَفِيًّا
(١١)	وَإِذَا الْخِيُولُ تَقَابَلَتْ	مَاحِظُ صَاحِبِهِ رَدِيًّا

-
- (١) رِيًّا: الرائحة الزكية. (اللسان: ري)
(٢) هَيَّا: اسم فعل مضارع بمعنى «تعال».
(٣) يجب أن تكون قصي بالكسر.
(٤) عُتِيًّا: استكبر وجاوز الحد. (اللسان: عتي). وهو متأثر بالآية القرآنية: «وقد بلغت من الكبر عتياً».
(٥) سُنْدُسِيًّا: السُّنْدُس: أنه دقيق الدباج ورفيعه. (اللسان: سُنْدُس)
(٦) الْقَسَامَةُ: الْحُسْن. أَرْجِيًّا: سَرِيعًا. (اللسان: قَسَم، أَرْج)
(٧) وَقَحُ الْحَوَافِرِ: حَافِرٌ وَقَاحٌ: صُلْبٌ بَاقٍ عَلَى الْحَجَارَةِ. الْجَلَامِدُ: أَرْضٌ جَلْمَدَةٌ: أَرْضٌ حَجَرَةٌ. (اللسان: وَقَح، جَلْمَد)

- (١٢) وَلَدَى النَّجَاجِ يَفُوتُهَا يَغْدُو بِرَاكِبِهِ يَدِيَا
- (١٣) وفراشتي حسانتي وجوادنا يختال غيَا
- (١٤) عبل الشوى نهْد^(١) إذا رَمَتِ المرامِ أجاِبَ حِيَا
- (١٥) لا بالونود^(٢)، ولا الحرو نِ أَخُو ثباتاً عُوْجِيَا
- (١٦) عاري الوظيف نظيفة أَلِفَ الصَّدَامِ مَقْدَمِيَا
- (١٧) لا يمتطيه سوى الكميَّيِ إذا بدا طلب الكميَّا

(١) نهْد: مشرف. (اللسان: نَهْر)

(٢) الونود: ناد الرَّجُل نواذاً: تمايل من النُّعاس. الحرون: فرس حَرُون: لا تنقاد، إذا اشتدَّ بها الجري وقفت (اللسان: نود، حَرْن)

التخريج:

القصيدة في:

«الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٨)

«الملك عبد الله كما عرفته» ص ٩٥، مع تبديل في بعض الأَشْطَر ونقص بيت (أ) وزيادة ثلاثة أبيات على القصيدة وهي:

بكتيبة عربية	ألفت لها انفا حمياً
أعداؤها قد مزقت	أشلاؤهم رمماً رمياً
عيناً للجب أرعن	جيشاً لأحمد أبطحياً

ولجلالته أيضاً

مجزوء الوافر

- (١) وَلِي فِي الْحَيِّ أَنْسَةً عَزُوفٌ^(١) النَّفْسِ جَبَّارَهُ
 (٢) تُرِيكَ الْحُسْنَ أَكْمَلَهُ وَلَا تُعْطِيكَ مَعْشَارَهُ
 (٣) إِذَا مَا الْفَجْرُ لَاحَ لَهَا تَخَافُ الصُّبْحَ لِلْغَارِهِ
 (٤) تَرَاهَا هَا هُنَا وَهَنَا لَدَى الْأَبْيَاتِ خَطَّارَهُ
 (٥) وَذَلِكَ دَابُّهَا أَبَدًا قُبِيلَ الشَّمْسِ فَوَّارَهُ
 (٦) نَوْمُ الضُّحَاةِ^(٢) الْكَبْرَى كَحِيلِ الطَّرْفِ مَعْطَارَهُ
 (٧) إِلَيْنَا فَاغْصِدِي أَمَّا عَنِيتُكَ أَنْتِ يَا جَارَهُ^(٣)
 (٨) إِذَا مَا صِيحَ جَوْفُ الْحَيِّ إِنِّي سَاهِرٌ سَارَهُ
 (٩) أَزُودُ عُدَاتَنَا زُودًا وَأُطْفِئُ رَغْمَهُم تَارَهُ

(١) عَزُوفٌ: عَزَفْتُ نَفْسِي عَنْ شَيْءٍ: تَرَكْتُهُ بَعْدَ اعْجَابِهَا وَزَهْدَتِ فِيهِ وَانْصَرَفْتُ عَنْهُ. (اللسان: عَزَفَ)

(٢) نَوْمُ الضُّحَاةِ: تَنَامٌ حَتَّى الضُّحَى، كَنَائِيَةٌ عَنْ عَزَاهَا. مَعْطَارُهُ: تَتَعَمَّدُ نَفْسُهَا بِالطَّيِّبِ وَتَكْثُرُ مِنْهُ (اللسان: عَطَّرَ)

(٣) مَتَأَثَّرٌ بِـ «إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ»

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢١٨)

ولجلالته الملك عبد الله أيضاً:

المتقارب

(١)	وليلٍ كرامٍ بدويّةٍ	يُطيلُ بها الذئبُ جرَّ العواءِ
(٢)	ويُكمنُ فيها كمامة لهم	على مثله وثبةٍ واجتراءِ
(٣)	يسيرُ الدليلُ بها خيفة	وما بكأبته من خفاءِ
(٤)	يسيرُ بجوٍّ به ريبةٌ	يخافُ العنا والردي والفضاءِ
(٥)	فلَمَّا نجا بالعزیز الجليل	تحرى العطا والنّدا والجباءِ

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢١٩)

ومن شعر جلالته الذي كان يتغنّى به*:

مجزوء الوافر

- (١) فارسلتُ الى «سَلْمَى»^(١) بَانَ النَّفْسُ مَشْغُوفَةٌ
 (٢) وَأَنَّ الرُّوحَ بَعْدَ الْبُعْدِ بِالأَشْوَاقِ مُحْفُوفَةٌ
 (٣) فما جَادَتْ لَنَا «سَلْمَى» بِزَنْجِيرٍ^(٢) وَلَا فُوفَةٌ
 (٤) فِيا لِلنَّاسِ مَنْ ذَا اليَوْمِ يُسْدي اليَوْمَ مَعْرُوفَةٌ
 (٥) لمُسْكِينٍ يُريدُ الوَصْدَ لَ مَشْغُوفٍ بِمَالُوفَةٍ
 (٦) وَعَيْنُ دَمْعُهَا سَجَمٌ^(٣) مِنْ التَّهْتَانِ مَطْرُوفَةٌ
 (٧) لِسَمَرَاءٍ وَشَقْرَاءٍ كِلَا الثَّنَتَيْنِ مَتَحُوفَةٌ
 (٨) أَلَا يَا أَيُّهَا السَّاقِي بِكَأْسٍ فَهِيَ مَرْشُوفَةٌ
 (٩) أَدْرِهَا أَيُّهَا السَّاقِي عَلَى النَّدَامَانِ مَكْشُوفَةٌ

* قَدَمَ لهذه القصيدة الشيخ حمزة العربي بقوله: «زارني يوم الجمعة (٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ/ الموافق ٤/ ٩/ ١٩٥٣م، السيد حمزة المدني، الذي كان يعزف بالعود، أحياناً في مجالس المرحوم جلالة الملك عبد الله بعد وفاة مطربه الخاص المرحوم الشريف هاشم، وأنشدني هذه القصيدة من شعر جلالته الذي كان يغني بدله»

(١) هذه القصيدة موجودة في هامش الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

سلمى اسم فتاة.

(٢) الزنجير: طقطقة سبابة اليمنى بسبب اليسرى. الفوفه: طقطقة الإبهام بالوسطى (انظر هامش الديوان ورقة ٢٨٨).

(٣) سجم: سجمت العين الدمع: هو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثير. التّهتان: مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. (اللسان: سَجَمَ، هَتَنَ).

- (١٠) مُشْعِشَعَةٌ^(١) معلمةٌ وللعربيدِ موصوفةٌ
(١١) تَدُورُ بِرَاسِهِ مَرَحاً لَدَى النَّدَمَانِ مَعْرُوفَةٌ
(١٢) فَتَرْفَعُهُ وَتَطْرَحُهُ وَلَيْسَ بِرَاسِهِ صُوفَةٌ

(١) مشعشعة: الخمر التي أُرِقَتْ «مزجها». العربيد: الشَّيرير. (اللسان: شَعَع، عَرَبَد)

التخريج:

القصيدة في: هامش الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢٢٠)

ومن شعر الملك عبد الله الذي كان يغنيه حمزة المدني*:

الطويل

- (١) رَأَتْنِي، وَمَنْ لَيْسَ الْمَشِيبَ فَأَمَلْتُ غَنَاشِي فَكُونِي أَمَلًا خَيْرَ أَمَلٍ
(٢) لَنْ فَرِحْتُ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ عَوْدَتِي فَقَدْ فَرِحْتُ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ^(١)
(٣) أَهَلَّتْ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ^(٢) بِصَوْتِهِ حَسَانُ الْوَجْهِ لَيْنَاتِ الْأَنَامِلِ

* هو أحد الحاشية السنية، حجازي الأصل، كان مطرباً للملك عبد الله بعد موت الشريف هاشم المطرب الأول للملك.

(١) القوابل: القابلة من النساء معروفة، التي تتلقى الولد لإخراجه. (اللسان: قَبَل)

(٢) استهل: رفع صوته. (اللسان: هَلَّل)

التخريج:

الابيات في: هامش الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢٢١)

ولجلالته في «وداع الغور» (١/ ٣ / ١٩٥١م):

الخفيف

(١) وَدَّعِ الْغُورَ وَارْتَحِلْ بِسَلَامَةٍ	إِنَّ فِي الْغُورِ طِفْلَةَ مِسْأَمَةٍ
(٢) فَسَقَى الْغُورَ دِيمَةً مُسْتَدَامَةً	ذَكَرَ الْغُورُ دَارَنَا بِيْتِهَامَةٍ ^(١)
(٣) ذَكَرَ الْغُورُ مَكَّةً فَاذْكُرْنَهَا	ذَكَرَ الْغُورُ إِذْ تَطُوفُ حَمَامَةٍ
(٤) لَيْتَ شِعْرِي، وَقَوْلُ لَيْتَ مَسَى	تَنْظُرُ الْعَيْنُ قَرُوءَ وَالسَّلَامَةِ

(١) تهامه: سبقت التعريف فيها

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢٢٢)

بَغْدَادُ*

الطويل

- (١) بغدادُ، كمّ فيك من حسناً^(١) ومن حسنٍ
 (٢) في روضةٍ من رياضِ الورْدِ ناضرةٍ
 (٣) رأيتُ ظلياً غريراً^(٢) مُعْتَجِلاً
 (٤) كُرْدِيَّةُ الأَصْلِ في بغدادٍ قد نَشَأَتْ
 (٥) يا حُسْنُهَا حينَ تبدو لا تعي خَبِراً
 (٦) لها ذَوَائِبُ قَدْ مَالَتْ سَوَابِقُهَا
 (٧) أيا جَبَلِي وَاْدِي الرُّصَيْفَةِ، إِنَّنَا
 (٨) وَبِالشَّعْبِ بَيْنَ الْقَنْتَيْنِ مَنَازِلُ
 (٩) يَلْقُطُنَ نُورَ الأَرْضِ فِي جَنَابَاتِهَا
 (١٠) وَفِي المَرَجِ مِنْ «عَمَّانَ» حُورِ شِوَادِنِ^(٣)
 (١١) وَبِالرُّبُوعِ اليُسْرَى مِنَ الشَّعْبِ مَنَظَرُ
 (١٢) أيا جَبَلِي وَاْدِي الرُّصَيْفَةِ، إِنَّنِي
- وَمِنْ مَلِيحِ خَبِيءٍ زَادَ فِي شَجْنِي
 قَدْ شَادَهَا عَارِفٌ بِالحُسْنِ وَالحَسَنِ
 فِي ثَوْبِهِ الخَزِيرِ هُوَ زَادَ فِي فَتْنِي
 رَبِيطَةُ الدَّارِ فِي رُكْنٍ وَمُرْتَكِنِ
 عَنْ وَامِقٍ^(٤) عَارِفٍ بِالحُسْنِ ذِي فَطَنِ
 كَمَا تَمَايَلُ ثَعْلٌ^(٥) الوَابِلِ الهَتَنِ
 نَزَلْنَا الرُّبَى بِالسَّفْحِ يَا جَبَلَانِ
 حَوَيْنَ الدُّمَى زَيْنٌ كُلُّ مَكَانِ
 وَيَرْفَعْنَهُ لِلْأَنْفِ بِضَعُ ثَوَانِ
 أَوَانِسُ أُمَثَالِ المَهَى وَغَوَانِ
 حَوَى النُّورَ مُصْفَرٌّ أَوْ أَحْمَرُ قَانِي
 أُسِيرُ لِسُودَاءِ المَاجِرِ^(٦) عَمَّانِ

* العنوان ورد في الديوان المخطوط هكذا.

(١) حسناً: جاءت منصوبة، والصوب مجرورة.

(٢) الغريز: الحسن.

(٣) وامق: الوماق: محبة لغير ريبة (اللسان: وَمَقْ)

(٤) ثعل: تراكب الشئ بعضه على بعض. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. (اللسان: ثَعْلٌ، وَبَلٌ)

(٥) شوادن: مفردها شادن، وهو من أولاد الأطباء الذي قد قوي.

(٦) الماجر: الحداثق. (اللسان: حَجَرٌ)

- (١٣) دُعَيْجِيَّةٌ^(١) حَسَنَاءُ ضَافَ خَمَارَهَا وَبُردَانٍ مِنْ وَشْيٍ لَهَا عَطْرَانِ
(١٤) إِذَا مَا ارْتَحَتْ تَبْغِي مِنَ الْأَرْضِ حَاجَةً يُسَابِقُهَا قَرْنَانِ مَلْتَوِيَانِ
(١٥) يَمَسُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ^(٢) مِنْهَا ذَوَائِبُ بِهَا الثُّورُ وَالْأَزْهَارُ تَعْتَلِقَانِ
(١٦) لَهَا جَبْهَةٌ زَهْرَاءُ غَضَّ حَقَاقَهَا^(٣) وَعَيْنَانِ كَالنَّجْمَيْنِ يَلْتَمِعَانِ
(١٧) وَأَنْفٌ أَشْمٌ لَلْمَشُوقِ مُحَبَّبٌ وَصَدَّغَانِ^(٤) فِي الْجَنَبَيْنِ مُنْسَدَلَانِ
(١٨) وَتَغْرَأُ حَوَى دُرّاً نَضِيداً وَمَبْسَماً إِلَى الْخَدِّ كَالْخَلِينِ يَلْتَقِيَانِ
(١٩) وَصَدْرٌ وَخَصِرٌ وَالرُّوَادِفُ^(٥) تَحْتَهُ كَدِغَصَيْنِ فِي يَبْرِينَ يَرْتَفِعَانِ
(٢٠) لَهَا مِعْصَمٌ يعلُوهُ أَشْقَرٌ نَاعِمٌ كَمَا حَلَقَ الْقَفْعَاءُ^(٦) فِي سَلْوَانِ
(٢١) وَقَوْلَا لَهَا وَاسْتَعْطَفَاهَا لَعَلَّهَا تَدَاوِي فُوَاداً مِنْ حَوَى الْخَفْقَانِ
(٢٢) فُوَاداً حِجَازِيّاً يُقَاسِي مِنَ الْهَوَى لَوَاعِجَ^(٧) حُبٍّ مَا لَهْنٌ مَدَانِ
(٢٣) وَيَا جَبَلِيْ فَرَعَ الرِّصِيفَةَ، عَلَنِي أَدَافِعُ هَمِّ النَّفْسِ بِالْجَوْلَانِ
(٢٤) فَإِنْ كُنْتُمَا بِالشَّامِ وَسَطَ نَعِيمَةٍ قَرَبٌ نَعِيمٍ قَدْ شَهِدَتْ يَمَانِ
(٢٥) وَلَيْسَ يَمَانٌ لِلشَّامِ مَجَاوِرٌ وَلَكِنْ مَيُولُ حَكْمَتِ وَأَمَانِ
(٢٦) قَدْغُ ذَا وَقَمُ بِي نَقْطَعُ الْبَيْدَ ضَحْوَةً عَلَى جَسْرَةٍ فِي الْمَشَى وَالذَّالَانَ^(٨)

(١) الدَّعْج: شدة سواد السواد في العين، وبياض بياضها. (اللسان: دَمَج)

(٢) أديم الأرض: باطنها.

(٣) الحقائق: بلوغ العقل. (اللسان: حَقَق)

(٤) الصَّدَّغَان: ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذن. منسدلان: شعر منسدل: مسترسل. (اللسان: صَدَغ، سَدَل).

(٥) الروادف: الأعجاز. الدَّعْص: قُورٌ مِنَ الرَّمْلِ مَجْتَمِع. (اللسان: رَدَف، دَعَص)

(٦) القفعاء: هي شجرة تنبت فيها حلق كحلق الخواتم إلا أنها لا تلتقي. (اللسان: قَفَعَ)

(٧) لواعج: هوى لاعمج: لحرقة الفؤاد من الحب. (اللسان: لَعَج)

(٨) الذالان: مشي سريع خفيف. (اللسان: ذَال)

- (٢٧) أُمُون مِّنَ الْعِشْرِ النَّوَاجِي صَبُورَةٌ عَلَى السَّيْرِ وَالتَّعْدَاءِ وَالْوُخْدَانِ^(١)
- (٢٨) قَضَاوِيَّةٌ^(٢) وَجَنَاءٌ صَافٍ أَدِيمُهَا لَهَا هَامَةٌ كُبْرَى وَبَاصِرَتَانِ
- (٢٩) يُشَبِّهُهَا الرَّائِي إِذَا مَا رَنَا لَهَا نَعَامَةٌ مَخْضَرُ الْجَنَابِ ابَانِ
- (٣٠) مَتَى ذَكَرْتُ نَفْسِي شَمَارِيخَ^(٣) طَوْدِهِ تَبَادَرَتَا عَيْنَايَ بِالْهَمْلَانِ
- (٣١) بِهَا الرِّيمُ وَالْأَنْعَامُ يَمْشِينَ خَلْفَهُ وَخِلٌ وَفِيٌّ لَا يَمِلُ مَكَانِي
- (٣٢) ذَكَرْتُ لَهُ عَهْدًا وَوَقْتًا وَسَاعَةً وَرُبْعًا^(٤) وَمَرْبَاعًا ذَكَرْتُ عَنَانِي
- (٣٣) فَيَا جَبَلِي وَادِي الرَّصِيفَةِ خَبْرًا بَأْيُ بِلَادٍ صَارَ يَا جَبَلَانِ
- (٣٤) أَرَاهُ نَزِيلًا بَيْنَ وَادٍ وَقَلْعَةٍ مَنِيْعٍ مَكَانٍ لَيْسَ بِالْمَتَدَانِي
- (٣٥) يَتِيَهُ بَعِينَ يَفْضَحُ الرِّيمُ حُسْنَهَا جَنُوبَ دِمَشْقٍ أَوْ شِمَالِ مَعَانِ
- (٣٦) وَمَا سَرَّ قُرْبٍ مِّنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ وَقَدْ ضَرَّ بَعْدُ عَنْهُ يَا فَتْيَانِ
- (٣٧) إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْلُغْ لِبَانَةً نَفْسِهِ فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْمُلُوكِ^(٥)
- (٣٨) إِذَا كَانَ مَنُ تَهَوَّاهُ أَذْبَرَ مُسْرِعًا قَدَابِرُ سَرِيعًا لَا تَقِمُ فَتْهَانِ

(١) الوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي. (اللسان: وَخَد)

(٢) قضاوية: الصُّلْبَةُ فِي أَمْلَاسٍ فِي مَجَسَّتْهَا قَضَا. الْوَجَنَاءُ: الْغَلِيظَةُ الصُّلْبَةُ. بَاصِرَتَانِ: عَيْنَانِ. (اللسان: قَضَضُ، وَجَنُ، بَصَرُ)

(٣) الشَّامَارِيخُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ، الطُّودُ: الْجَبَلُ الْعَظِيمُ. (اللسان: شَمْرَخُ، طَوْدُ)

(٤) الرَّبْعُ: أَهْلُ الْمَنْزِلِ (اللسان: رَبَّع)

(٥) الْمُلُوكُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (اللسان: مَلَا)

التخريج:

القصيد في الديوان المخطوط (ورقة ٢٨٨)

(٢٢٣)

يقول الشيخ حمزة العربي: «نظم أستاذنا العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي أرجوزة جمع فيها أسماءُ امراءِ المؤمنين في الحديث وأهدى منها نسخة لسمو الأمير عبد الله المعظم فكتب سمو سيدنا هذه الأرجوزة جواباً.

الرجز

(١) شُكراً وشكراً للإمام الأوحِدِ	الشَّائِعِ الذِّكْرِ الهمامِ الأَمجدِ
(٢) القائمُ اللَّيْلُ بذكرِ الله	محمَّدٌ وهو حبيبُ الله
(٣) مؤلَّفُ الأرجوزَةِ اللطيفِ	للحِفْظِ والذِّكْرِ وأتت حفيظه
(٤) قد بينَ البَيَانَ والقواعدِ	واكثرَ الأمثالَ والشواهدِ
(٥) وجاءَ بالمعجزِ في المقالِ	ومالَهُ في النُّظمِ منُ مثالِ
(٦) وفي الأخصُّ ذكره المقدِّمه	وما احتوتُ من حَبوٍ مفهِّمه
(٧) إذا جاءَ فيها الموجزُ الممتُّعُ	وهي لَكُلِّ من تلاها مهِّعُ
(٨) فاسلُكْ إلى العلمِ سَبِيلاً مُمهِّداً	واشكرْ على تَسْهِيْلِهِ محمَّداً
(٩) قَدْ نَفَعَ اللهُ بِهِ العِبَادَا	وإنَّه من نُظْمِهِ أجادا
(١٠) وانظُرْ إلى هِدَايَةِ الرَّحْمَنِ	وهي كِتَابُ الحَبِيبِ ثَانِ
(١١) وَبَعْدَهَا هِدْيَةُ المَغِيثِ	شارحة غرائبِ الحديثِ
(١٢) فاستعملِ الدُّعَاءَ فِي شَعْبَانَ ^(١)	كما رَوَتْ هِدَايَةُ الرَّحْمَنِ
(١٣) وَكُنْ سَعِيداً لَا تَكُنْ شَقِيئاً	بِذَا الدُّعَاءِ هَادِيَاً مَهْدِيَاً
(١٤) لِلْمُؤْمِنِينَ امراءِ وَذَكَرُوا	على الحديثِ فضلهم لَا يَنْكُرُ
(١٥) فَطالِبُ الحديثِ أَوْ رَاوِيهِ	يَنْهَلُ مِنْهُ وَارِداً وَادِيهِ
(١٦) وَمُسْنَدُ مُحَدِّثٍ وَحَافِظُ	وَحِجَّةٍ وَحَاكِمٍ وَلَا فِظُ ^(٢)

(١) هو شهر شعبان الذي يسبق شهر رمضان.

(٢) يعني الأمير نفسه «عبدالله بن الحسين»

- (١٧) ذلك في هذا الكتاب كله ينفع فيه دقة وجله
(١٨) وقد غدا صاحبه كبيراً كما غدا كتابه شهيراً
(١٩) وقد غدا كما اشتهى أميراً وإن أتى كقوله أخيراً
(٢٠) ذلك ما أذكر للمؤلف وأنه إمامنا الخلّ الوفي
(٢١) ثم صلاة الله للرسول جدّ بني فاطمة^(١) البتول
(٢٢) والآل والأصحاب دوماً سرمداً ما غرد الطير وما صبح بدا

(١) بني فاطمة: الحسن والحسين. وأمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
«سئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لم قيل لها البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة وفضلاً وديناً وحسباً،
وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل» (انظر: لسان العرب، ج ١١، ص ٤٣، بتل)

التخريج:

الأرجوزة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٩)

(٢٢٤)

ويقول حمزة العربي: (في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦١ و٩ - ١٠ / ٤ / ١٩٤٢) كان نظم القصيدة الآتية: ذلك لما استقال الشيخ فؤاد الخطيب وبارح شرق الاردن الى بيروت مغاضباً ومكث نحو سنة ونصف لا يكاتب سمو الأمير الذي كان يفتدق عليه النعم ويهيل عليه العطاء سنحت سانحة لسموه بهذه القصيدة العصماء:

الطويل

- (١) أَلَا^(١) لَيْتَ شِعْرِي، أَيْنَ هَبَّتْ هَبَانُـهُ
أَفِي النَّهْرِ أَمْ فِي الْبَحْرِ سَارَتْ قَوَارِبُهُ؟
(٢) أَخَاطِبُ خَنْزِيداً^(٢) زَمَانَا صَحْبَتُهُ
أَذْكُرُهُ مِنْ شِعْرِهِ وَأُعَاتِبُهُ
(٣) أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِي الْعَامِ قَوْلُهُ،
وَهَلْ نَسِيَ الْعَرْشَ الَّذِي أَنَا كَاتِبُهُ؟
(٤) يَزُورُ فِلَسْطِيناً^(٣) زِيَارَةً وَاثِقٍ
وَيَتْرِكُ فِي عَمَّانَ مَا هُوَ وَاجِبُهُ
(٥) وَلَكِنْ سَمَاحاً ثُمَّ عَفْواً تَفَضُّلاً
نُرِيدُ بِهِ الْأَسْتَاذَ لِسْنَا نَحَاسِبُهُ
(٦) سَلَامٌ عَلَى لَبْنَانَ لِلشَّعْرِ مَنَبْعٍ
وَبِالشَّامِ مَنْ بِالشَّامِ قَدْ عَزَّ جَانِبُهُ
(٧) إِنَّ الشَّامَ قَامَ الْيَوْمَ يَطْلُبُ صَفَّهُ،
فَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَأْتِي يُغَالِبُهُ؟
(٨) إِلَى وَحْدَةٍ سَيَرُوا جَمِيعاً وَجَانِبُوا
جَبَاناً أَرَاهُ قَدْ تَهْدَلُ^(٤) حَاجِبُهُ
(٩) فَلَسْنَا نَطِيعُ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ فَيْكُمُ
تَرْبِصَ لَا يَذْرِي وَإِنْ مَالِ جَانِبُهُ

(١) ألا: أداة استفتاح

(٢) الخنزيد: الشاعر المجيد. (اللسان: خنذ)

(٣) نون «فلسطين» بتنوين النصب لضرورة الوزن، بالرغم أنها ممنوعة من الصرف

(٤) التهدل: استرخاء في الجلد. (اللسان: هدل).

- (١٠) فقد كان في حربٍ قَضَتْ مثل هذه
(١١) فنحنُ الأولى مِن مجدنا كان مجدهُ
(١٢) ونحنُ الأولى سعدُ له ومثابه
(١٣) أليسَ الذي حَيَّيتَ كان اباً لنا
(١٤) ولَيْسَ باستاذي غريب نعه
(١٥) وما يرتجي مِمَّنْ تزعزع قلبه
(١٦) أفاق لوقت غيب النُحس^(٣) أهله
(١٧) سَنِمْتُ بُكاءَ العُربِ إنْ جدَّ جدُّهم
(١٨) ألا فاعلموا يا قوم إنَّ مصيرنا
- مَواعيدُ عرقوب^(١) تجلَّتْ كواذِبُه
وَمَنْ أَفَقْنَا الوضَّاح طَلَّتْ كواكِبهُ
وَمِنْ شِعْرِهِ فينا تجلَّتْ مواهبُه
بمَكَّةَ عِنْدَ البيتِ سارتْ مواكِبهُ^(٢)
وإنْ عزب الاستاذ فالعقلُ عازِبُه
وما يرتجي مِمَّنْ تعدَّتْ مذاهِبُه
خفافسُه دبَّتْ وغابتْ عقاربُه
وفي السُّلمِ نعاونُ والخصمِ غالبُه
لدى ظفر الخصمين شرُّ نواثِبُه

(١) عرقوب: هو رجل من العماليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها، فلما أطلعت أتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير زهواً، فلما ذهب، قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطببت، قال: دعها حتى تصير تمرأ، فلما أثمرت، عمد إليها عرقوب من الليل فجذها، ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخلف. (انظر: مجمع الامثال، ج ٢، ص ٣١١، لابي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، حققه وضبط غرائب وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت...).

(٢) يعني بالبيت: الكعبة المشرفة.

(٣) النُحس: الجهد والضرر. (اللسان: نُحَس)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٨٩)

(٢٢٥)

ويقول حمزة العربي: «بعد صلاة الغداء من يوم الاثنين (لتسع خلون من شهر رجب الفرد سنة ١٣٥٩ و ١٢ من شهر اغسطس سنة ١٩٤٠) ونحن مع سمو سيدنا الأمير عبد الله بن الحسين المعظم في ضواحي قرية الرّمان، ذرا قرن الغزالة ونحن علي سفرة الإفطار، وكان سموه مقابلاً لها، فقال اكتب يا شيخ حمزة، فجعلت اكتب وسموه يملي عليّ هذه الأبيات:

البسيط

(١) شمسُ الضحى أمُّ شُموسُ بالليلاتِ	يَخْلِبُنَ ذا اللَّبِّ ^(١) قهَّاراتُ لدماتي
(٢) قُمْ بي إليهنَّ نَجْلُو ما أَلَمٌ ^(٢) بِنَا	مِنْ الهُمومِ وَمِنْ لزِباتِ حالاتي
(٣) واحْذَرِ تُفَتِّي بقولٍ لا يجوز لنا	قَدْ فات ما فات والآتين للآتي
(٤) كلُّ الفعّال حلالٌ للذي كرمت	مِنْهُ السَّجَايا عَفيفٌ في المناجاتِ ^(٣)
(٥) قُمْ عَلِّلِ النَّفْسَ لا تبخل بسانحةٍ	يا أَيُّها الشيخ، وانظر في ظرافاتي
(٦) يا ليت انا جميعاً لا يقربنا	مِنْ الذَّنوبِ غَضِيضُ الظرفِ مُقلاتِ
(٧) مَنْ سَرَّحَ الظَّرْفَ فيمَنْ فيه جاذبة	من المحاسنِ يُسقي بالمسراتِ
(٨) ليسَ الحرامُ بمقصودي ولا مقتي	بَلْ جُلُّ قَصْدي نعيمٌ بالخليلاتِ
(٩) حليلة النفس من تهوى ومن عشقت	وَلَا أريدُ اتباعاً للعتيقاتِ
(١٠) جدّد إذا شئت من مثني وأربعةٍ	وَلَا تَمِلْ أبداً نحو الخلياتِ
(١١) ومَتَّعِ النَّفْسَ للأوقاتِ مُغتَنماً	واصْفَحْ بوجهك عَنْ كلِّ الشّماتاتِ
(١٢) إِنْ أَنْتِ راقِبتِ إنساناً حُرِمتِ بِهِ	مِنْ التَّمَتُّعِ لا تحفل بطاعاتِ

(١) ذا اللَّبِّ: صاحب العقل.

(٢) أَلَمٌ: أصاب. لزِبات: شدائد. (اللسان: لَمَم، لَزَب)

(٣) يعني الشيخ حمزة العربي.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٠)

(٢٢٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «في ليلة الأحد الثامن من رجب سنة ١٣٥٩هـ/ سنة ١٩٤٠ من آب اشتد الحرّ جداً، وكنا عند سمو سيدنا الأمير عبد الله المعظم، فقال سموه:

مجزوء البسيط

(١)	حَرُّ عَلَيْنَا شَدِيدٌ	لَيْتَ الْخَرِيفَ يَظْلُهُ ^(١)
(٢)	الْغَزُ لُغَزٌ فَرِيدٌ	نَفْسِي فِدَا مَنْ يَحُلُّهُ
(٣)	لِلْعَيْنِ فِعْلٌ شَدِيدٌ	إِنْ سَأَهَا لَا أَمِلُّهُ
(٤)	وَالْمَلِكُ مُلْكٌ سَعِيدٌ	وَأَمْرُهُ مُسْتَقْلُهُ
(٥)	أَعْلَقَمُ أَمَّ عَبِيدٌ	أَمَّ الْكُمَيْتِ ^(٢) يَهْلُهُ
(٦)	إِذَا أَتَتْكَ اللَّيَالِي	فَصَبْحُهَا يَسْتَهْلُهُ
(٧)	وَالرَّأْيُ رَأْيٌ سَدِيدٌ	وَمَنْعُهُ يَسْتَدْلُهُ ^(٣)
(٨)	وَحَمْزَةُ قُلٍّ: رَشِيدٌ	إِمَامُنَا وَنَجْلُهُ ^(٤)

(١) هذه القصيدة تحوي في مضمونها لغزاً أدبياً جميلاً، ويعني «الشمس».

(٢) الكميت: اسم من أسماء الخمرة. (اللسان: كَمَت)

(٣) يعني عبد المنعم الرفاعي.

(٤) يعني: الشيخ حمزة العربي، إمام الملك عبد الله طيب الله ثراه - آنذاك.

التخريج:

القصيدة في: الدوان المخطوط (ورقة ٢٩٠)

(٢٢٧)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «زارت «أمال» الأطرش سموه في يوم الثلاثاء (٢٠) شعبان المعظم سنة ١٣٦١ و ١ أيلول، ورجع الى سموه في الصباح، فرأى في عينيه أثر السهاد فأخبره بحقيقة أمره، فقال سموه:

المتقارب

(١) أَرِقْتُ أَنَا لَيْلَتِي لَمْ أَنْمُ	فَلَا لِضَنَى أَوْ لَهُمُ الْمُ
(٢) وَلَكِنْ غَزَالُ بَدَا وَاخْتَفَى	فَشَرَدَ عَنِّي الْحَبَى وَاغْتَنَمُ
(٣) سَطَا وَاعْتَدَى بِسِهَامِ الْعُيُونِ	وَأَنْفُ أَشْمُ وَخَدُّ وَفَمُ
(٤) ثَنَايَا لَهَا نَاصِعَاتُ الْبَيَاضِ	خَفِيفَةُ رُوحٍ وَلَوْنٍ وَدَمُ
(٥) أَرِيحُ ^(١) لَهَا وَسْطُ دَارَاتِنَا	رَقِيقُ الْهُبُوبِ، خَفِيفُ النَّسَمِ
(٦) وَمَتَى أَنْ تَغْنَتْ بِلَحْنٍ لَهَا	يُطَاوِعَهَا صَوْتُهَا وَالنَّفَمُ
(٧) فَاقْسَمُ لَا حَانِثًا ^(٢) فِي الْيَمِينِ	وَلَا فِي الْمَقَالِ وَفَحْوَى الْقَسَمِ
(٨) وَاقْسَمُ بِالرُّومِ وَالذَّارِيَاتِ	وَبِالْمُرْسَلَاتِ وَطَهَ وَعَمُ ^(٣)
(٩) بَأَنْ لَيْسَ فِي مِصْرَ ثُمَّ الْعِرَاقِ	وَلَا بِبِخَارَى وَأَرْضِ الْعَجَمِ ^(٤)
(١٠) شَبِيهٌ لَهَا فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ	تُعِيدُ الشُّبَابَ وَتُحْيِي الرَّمَمَ ^(٥)
(١١) فَيَا أَيُّهَا اللَّائِمِي، مَا عَسَنِي	أَقُولُ، لِمَنْ بِفُؤَادِي هَدَمُ

* آمال الأطرش: هي المطربة المشهورة واسمها الفني «اسمهان» شقيقة المطرب فريد الأطرش.

- (١) الأريح: الراححة الزكية الطيبة (اللسان: أَرَج)
- (٢) الحنث: الرجوع في اليمين (اللسان: حَنَث)
- (٣) المقصود من هذه الأسماء: سور قرآنية كريمة. عَمُ: هي سورة الثُّبَا.
- (٤) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، وهي إحدى مدن خراسان وخلفها سمرقند. (انظر: معجم البلدان: ج ١، ص ٣٥٢).
- (٥) الرَّمَم: جمع رَمَةٍ: وهي العظام البالية. (اللسان: رَمَم)

- (١٢) جَمِيلُ الإِشَارَةِ عِنْدَ الْحَدِيثِ وَفِي لَفْتَةِ الْقَوْلِ حُلُوُ الْكَلَمِ
(١٣) فَتَاةُ الدُّرُوزِ وَأَجْيَالُهَا وَبَنَتْ السِّيَاسَةَ عِنْدَ الْأُمَمِ^(١)
(١٤) وَلَاعِبَةُ التَّرْدِ وَالصَّوْلَجَانِ^(٢) وَطَارِحَةُ الشَّيْخِ تَحْتَ الْقَدَمِ
(١٥) وَشَاهِدُ قَوْلِي رُسُومُ^(٣) لَهَا بِهَا ظَهَرَ الشَّيْخُ فِيمَنْ خَدَمَ
(١٦) عِمَامَتُهُ فَوْقَ كَفِّ الرَّفِيقِ وَرَأْسُ الرَّئِيسِ انْحَنَى وَارْتَطَمَ
(١٧) فَإِنْ كَانَ هَذَا وَهَذَا لَهَا فَعُذْرًا أَخِي إِنَّ أَنَا لَمْ أَنْمِ

(١) يعني « آمال الأطرش، وهي من مواليد جبل الدروز في سوريا.

(٢) الصَّوْلَجَان: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب. (اللسان: صَنَج)

(٣) رسوم: آثار (اللسان: رَسَم)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة: ٢٩٠)

الكامل

وله:

- (١) ما كان شِعْرُكَ يا نديمٌ^(١) بشيِّقٍ
بلْ جاءَ كالشيخِ المسنِّ سقيماً
- (٢) وقد اكتفيت بأنْ صفتَ كلامه
صفَّ النِّعالِ فخلته منظوماً
- (٣) معنىً ولا معنىً ولفظ قد حكى
قئ العجوزِ عفونةً وسموماً
- (٤) قد كنت أرغبُ أن أقومَ مثنهُ
فأبْتُ رخاوةً لفظك التَّقويماً
- (٥) وخلعتُ من رجلي الحذاء تطوعاً
وهجمتُ أصفعُ شعركَ المشتوماً
- (٦) وأتيتُ مُنتقماً لكلِّ مثقَّفٍ
من قولِ مَنْ جعلَ الكلامَ كلوماً
- (٧) لما رأيتُ النَّاسَ ضجُّوا كلهم
ضَجَرًا، وَلَمْ يَعدِ الحليمُ حليماً
- (٨) ومثبَّه رجلاً بريم ضله
ما كان أنصفُ في الفلاة الرِّيمَا
- (٩) الرِّيمُ يرعى خمخماً وخميلاً
والشيخُ يقضمُ في العشاءِ الثُّوماً
- (١٠) يا صاحبَ الاردنَ، كيف نشرتَ من
هذا الهراءِ مُلْعناً وذميماً
- (١١) هل رمتَ أنْ تأتي الأنامَ بشاهدٍ
للسُّخفِ يضحك أبلهاً وفهيماً؟
- (١٢) فخدمتَ نوريةً وجئتَ مندداً
بالشيخِ إنَّ الشيخَ كان عقيماً
- (١٣) والعقمُ في عقلٍ أشدُّ مصيبةً
مَنْ أنْ نعيش من البنين عديماً
- (١٤) عزَّ الامامُ الشيخَ وادفنْ شعره
فتكونَ بالشيخِ الرُّقيعِ رحيماً
- (١٥) وأسترُ معائبَ لفظةٍ عن أعينِ
نقَّادةٍ كانت عليه رجوماً
- (١٦) يا مَنْ لقد حاكى الغرابَ نعيقه
نكراً وظلُّ يظنُّه ترنيماً
- (١٧) فعجبتُ من شيخٍ ترنمَ منشداً
وعَجِبتُ من شيخٍ يكونُ نديماً!

(١) يقصد الشاعر نديم الملاح (١٨٩٢م-١٩٧٣م) كان مدرساً أديباً محامياً، له شعرٌ، من أهل طرابلس الشام، توفي في عمان عام ١٩٧٣، له مؤلفات كثيرة. (انظر: معجم الاعلام، ج ٨، ص ٨٣).

- (١٨) نَعَمْ، تَقَرَّرْتُ^(١) النفوسُ لوقعه ولأجله قد عافت التنغيما
(١٩) حقُّ العمامةِ غير ذلك كله كنُ بالعمامة كيُسا^(٢) وعظيما
(٢٠) واسكتُ ولا تنطق فإنك مفحمُ وإذا اتَّبعْتَ الصمتَ كنتَ حكيما

(٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨)

(١) تَقَرَّرْتُ: قرَّرت النفس عن الشيء: أعافته (اللسان: قرز)
(٢) كيُسا: ظريفاً. (اللسان: كيس)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩١)

(٢٢٩)

يقول حمزة العربي: «في صباح يوم الجمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٩ و ٦ كانون الاول سنة ١٩٤٠» كتب لي سموه هذا السؤال نظماً ونحن بالمخيم في رحاب غور الاردن:

البسيط

- (١) يا أيها الشيخ، قل لي: كيف تفتينا؟ فيمن أتى بوصول جاء يغويناً
- (٢) عيناه عينا غزال تحت باسقة من الأراك^(١) تحلى أصل واديناً
- (٣) أبالجفاء تلاقيه؟ فمعدرة، إن الجفاء عن الأحباب يقصينا
- (٤) أم بالقبول نلاقيه فنرمقه إن القبول إذا ما حل يحيينا
- (٥) يا أيها الشيخ، عطفاً في الفتى كرمأ إياك إياك أن تفتي فتغويناً
- (٦) إياك إياك عن إيلام ذي طلب كلاً السؤالين صعب، كيف تفتينا؟^(٢)

(١) الأراك: وادٍ قرب مكة. والأراك: نوع من الشجر. (اللسان: أرك)

(٢) نلاحظ كيف استخدم أسلوب التحذير في هذا البيت والبيت السابق.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩١)

(٢٣٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في غداة يوم الثلاثاء الموافق (٢١ رجب لسنة ١٣٦١ و٤ أغسطس سنة ١٩٤٢ تحرك الركاب العالي عن طريق نهر الموجب إلى نواحي قصر الربّه من أرض الكرك وعند نزول سموه إلى الموجب قال:

البسيط

(١) حمدتُ ذا الدربِ في أولى وأخرة،	لولا الذُّبابُ ولولا كبوةُ الفرسِ
(٢) يأتي فيلبسها ما بين درّتها	فرمحة ثمّ تلقي الرأس في خُفسِ ^(١)
(٣) فتلتوي يمنةً في يسرةٍ وترى	قدامها الخيل في جمعٍ من الحرسِ
(٤) يُممّته عازماً قطع الطريق سُرّى	قبل الشروق وفي وقت من الغلسِ ^(٢)
(٥) لكّه طال معوجاً ومنحرفاً	كبطن ذي الغول يا بؤسي لمنغمسِ
(٦) يا أيّها الموجبُ المحبوبُ طلعتهُ	وفي الهبوطِ يرينا حال مختلسِ ^(٣)
(٧) أنت المقرّبُ ذيباناً إلى كركِ	يا ليتني فيهما قد طال محتبسي ^(٤)
(٨) كم غاب فيه أناسٌ لا عدادَ لهم	ومن بهيمٍ ومن ذئبٍ ومن عَسَسِ ^(٥)
(٩) سرى عن النفس في مغناك طائفة	من الشواغل من همٍّ ومن قلَسِ ^(٦)
(١٠) لهّنك اليوم عندي خير ما وطئت	رجلي من الشام من حيفا ومن طَغَسِ
(١١) أسألكما خيراني صدق مسألتي	وفي الحديثِ أحاسيسٍ للتمسِ

(١) خُفس: الخفوس: الانقباض والاستخفاء. (اللسان: خُنُس).

(٢) الغلس: الظلام. (اللسان: غَلَس).

(٣) الموجب: وادٍ سحيق يفصل مدينة مادبا عن مدينة الكرك وقراها. حيث يبلغ طوله ما يقارب (١٨ كم).

(٤) ذيبان: بلدة جميلة في مادبا.

(٥) عَسَس: الطواف بالليل للحراسة، والعسيس: الذئب الكثير الحركة. (اللسان: عَسَس).

(٦) قلَس: العناء. (اللسان: قَلَس).

- (١٢) رأيت آثار أقوامٍ لها خبر
لو تنطقين وجدت اليوم ملتَمسي
(١٣) فآين روما، وآين الفرسُ أو نبطُ؟
آثارهم نطقت عن ناجذ خُرسِ
(١٤) فليسَ في اليد منهم غير ما دِمْنِ
انعمُ بها دمننا من حدسِ ذي حدسِ
(١٥) والعربُ فيك بنوا دولاتهم قدماً
من عهد أحمد^(١) والتنزيل ذي الأسسِ
(١٦) في العصرِ هذا نرى أقوامنا انتبهوا
من غفلةٍ كادها الأعداءُ فاحترسِ

(١) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٣١)

وقال سموه في شهيرة بنت سافس خيله:

مجزوء الوافر

(١)	«شهيرة»	رَبَّةُ الدَّارِ	على رغمٍ لاغيارٍ ^(١)
(٢)	«شهيرة»	جَنَّةُ الفردو م	سِ مع بُعْدٍ عن العارِ
(٣)	«شهيرة»	زينة الخطوا م	تِ في لطفٍ وإيثارِ
(٤)	وتخجلُ وهي مُسرَّعةُ		كمشية ذاتٍ منقارٍ ^(٢)
(٥)	وإنْ تغضب فماردةُ		وأعيتُ كلَّ صبارِ
(٦)	ربيعُ الغورِ ما أحلا		هُ من جودٍ وأمطارِ
(٧)	ومن تشرين مبداهُ		ومتصلُ بآذارٍ ^(٣)
(٨)	ونوارُ مُشعَّسةُ		ومن حِسانٍ أزهارِ
(٩)	وفي الجوزاءِ نتركهُ		عجالي غيرِ صبارِ
(١٠)	وتعجلُ في مبادرةِ		على نعقٍ لايثارِ
(١١)	نؤم القصر من عمَّا م	ن في حفظٍ مِنَ الباري	
(١٢)	صلاةُ الله دائمةُ		على خيرٍ من أخيارِ
(١٣)	نبيُّ الله أحمدنا		شفيعُ من أذى النارِ

(١) شهيرة: هي اسم لإحدى خيول الملك عبد الله بن الحسين - طيَّب الله ثراه -.

(٢) ذات منقار: الحمامة.

(٣) يعني: شهري تشرين وآذار.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩٢).

(٢٣٢)

وقال سموه*:

البسيط

- (١) ما كنتُ في ذكرٍ وَجَدِي غير محترسٍ يقولهُ شاعرٌ قد هِيضُ من شُمُسِ
(٢) قُبَّ شواذبٍ في ركبٍ مشين به يَتْبَعْنَ للعُربِ رأساً غير منتكسٍ^(١)
(٣) فهاجهُ الشعرُ من بُعدٍ وعن كُثْبِ فجاء بالدرِّ قولاً طيَّب النفسِ
(٤) يا شاعراً، ما عرفناه لساعتنا هلاً تزورُ بلادَ الأيْنُقِ الكُنُسِ^(٢)
(٥) فتستطيبُ رُباهَا والفلا مرحاً وتطرحُ الأيْنُ فيها لست بالخنسِ^(٣)
(٦) بعيدةً عن زحامِ الغيرِ قَدْ عَرُبْتُ فيها المكارمُ تحيي لسنَّ بالدرِّسِ
(٧) ما كنتُ أحسبُ أنَّ القولَ مستمعُ حتَّى أجبتُ كلامَ الشاعرِ الأنسِ
(٨) عَبْرَ الجبالِ وَعَبْرَ الغورِ تُسمَعُنَا ما هاج منك ضَميرَ الخانقِ اليئسِ
(٩) ما هذه الدَّارُ، إلَّا بعضُ أرضِكُم لا تياْسُنْ لذكرى غابرِ طمسِ
(١٠) مَنْ ينصرِ اللهَ ينصرُهُ بلا مَهَلٍ فَمِنْ ماثرِ أسلافٍ لَنَا اقتبسِ

* يخاطب الملك عبد الله في هذه القصيدة الأديب محمود الحوت ويدعوه فيها إلى زيارة الأردن وهو من أشهر شعراء فلسطين المقدمين، له مجموعات شعرية، منها: المهزلة العربية، وملاحم عربية وهي أناشيد وطنية. (انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ٢٤٥-٢٣٥).

(١) القُبُّ: الخيل القب: الطواصر. الشواذب: الطويلات النجيبات من كل شيء. (اللسان: قُبَّب، شَذَّب).

(٢) يعني بالشاعر: الشاعر محمود سليم الحوت.

الكنس: النجوم تطلع جارية. (اللسان: كنس)/ الأنيق/ حسن المنظر والإعجاب به. ويقصد الأردن.

(٣) الأيْن: الإعياء والتعب. (اللسان: أَيْن).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩٢).

«محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن» (ص ٢٤٥).

(٢٣٣)

وقال سموه يداعب أحد خدمه المسمى مخلد العتيبي وقد رأى (مخلد) بدوية تمشي
خلف حمار لها فأتبعها نظرة وكان ذلك في (١٧ رجب سنة ١٣٦٠):*

مجزوء الكامل

(١)	سمراءُ رائعةُ السَّمار	تمشي ويتبعُها حمار
(٢)	تَرِدُ المِياهُ صبيحةً	في ثوبها تحت الخمار
(٣)	ترنو فتستهوي القلو	بَـ بلحظ عينٍ في احورار
(٤)	يا حُسنُ مبسمها ومع	صمها المجلى بالسَّوار
(٥)	فكانها ظبيُّ أغـ	من يتيهُ في حُسن النِّفار
(٦)	تُسبي العقولَ إذا بدتْ	في جنح ليلٍ أو نهار
(٧)	وسألتها فتجاهلتْ	تمشي ويعلوها الوقار ^(١)
(٨)	وسألتها متعمداً	وأقولُ: إنِّي في جوار
(٩)	وأقولُ: إنني مخلدُ	يا درَّةً وسطَ البحار
(١٠)	نَفَرْتُ وقالتْ: راعني	لمعانُ شيبٍ واصفرار
(١١)	فأجبتُها متوجلاً	النُّورَ ينبتُ في البهار
(١٢)	من أخضرٍ أو أصفرٍ	وبأبيضٍ أو باحمرار
(١٣)	قالتْ: تروم خديعةً	مني بقولك واغترار
(١٤)	من عهدِ نوحٍ قد بقيـ	تَ تعدُّ نفسك في الصفار ^(٢)
(١٥)	فرجعتُ أجذبُ مشلحي	والعينُ منِّي في انكسار

* جاءت قافية مطلع القصيدة في البيت الأول بالرفع، وقافية القصيدة كلها بالجر.

(١) في البيت «إقواء».

(٢) يعني: سيدنا نوح عليه السلام.

- (١٦) والنفسُ ترغِبُ وثبَةً والناس حولي كالإطارِ
 (١٧) فتبعَتْها فتجافلتُ تعدو وتعثُرُ في انبهارِ
 (١٨) فَوَطْنْتُ ثوبي واقعاً وأقولُ: من ألمِ العثارِ^(١)
 (١٩) يا هندُ، هلاً ترحميدَ نَ دموعَ الحاظِ غزارِ^(٢)
 (٢٠) فتراجعتُ ترنو إلـيَّ تظنني في وسطِ غارِ
 (٢١) فصرختُ، إنِّي قد ألمـتُ وأنتِ أختِ الجلنارِ^(٣)
 (٢٢) فأنَّتُ تهادي نحو ذي مِقَّةٍ وقالتُ في ابتكارِ^(٤)
 (٢٣) لا بأس، إنِّي قد بنسـتُ ت بكسورِ رجلِك يا غدارِ
 (٢٤) فَمَسَكْتُها، فتفلَّنتُ فتركْتُها بعد السَّرارِ^(٥)
 (٢٥) ووعدْتُها، فتيسَّمْتُ قالتُ: رضيتُ بلا انتظارِ
 (٢٦) حسنيَّةٌ بدويَّةٌ سحرُ العيونِ لها شعارُ^(٦)
 (٢٧) والحسنُ يكثرُ في بني حَسَنُ وهنُّ له دِثارُ^(٧)
 (٢٨) جضعانُ يشهدُ أنَّها كالشمسِ في وسطِ النهارِ

(١) العثار: ما عثر به، (اللسان: عثر).

(٢) يعني: اسم الفتاة «هند».

(٣) الجلنار: أزهار الرمان.

(٤) تتهادى.

(٥) السَّرار: الليلة التي يستتر فيها القمر. (اللسان: سَرَر).

(٦) يعني: أنها فتاة من بني حسن/ في هذا البيت والبيت الذي يليه أيضاً «إقواء».

(٧) يقول الشيخ حمزة العربي في هامش الورقة: أصل البيت والحسنُ واجدُ في بني حَسَن: كلمة واجد في لغة الحجازيين تعني (كثير) فهذه الكلمة غير موجودة في كتب اللغة لكنْ حمزة العربي استبدلها بكلمة (يكثر) لكنْ (واجداً) اسم زوجة خادم لسمو سيدنا عبد الله يسمى جضعان وكان يكره ذكر سماع كلمة واجد غيرهُ عليها ولذلك أراد الملك عبد الله أن يداعبه فقال: والحسن واجد في بني حسن، فهو من باب التورية.

- (٢٩) ولواجد وكأئها وَسَطُ البهارِ الجُلنارِ^(١)
- (٣٠) والقلبُ من بُعد لها وكأئهُ في وسط نارِ
- (٣١) والقلبُ يرقصُ في الهجير م شبيهةً في الرقصِ فارِ
- (٣٢) جضعانٌ ينظرُ كلُّ ذا ويدورُ مِنْ حيث المدار*

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه نسخها الشيخ حمزة العربي في هامش المخطوط ورقة ٢٩٣.

* ويضيف الشيخ حمزة العربي في هامش المخطوط في الورقة نفسها: «وفي يوم الإثنين ٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ و ١٠ مايس سنة ١٩٤٣ تشرين الثاني في معية سموه بالمقر العالي ببلدة «إربد» جعل سمو سيدنا يقرأ كتاباً ويردد هذه اللفظة «واجد» حشواً ليداعب جضعان فظهر عليه أثر الغيرة، فأنشدت البيتين والحسن واجد في بني حسن... الخ، فغضب جضعان وهذى بكلام يدل على شدة ألمه وغيرته فزاد سمو سيدنا هذه الأبيات (أي من بيت ٢٩-٢٣ من هذه القصيدة).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩٣).

(٢٣٤)

ويقول حمزة العربي: «وفي (٢٣) كانون الأول سنة ١٩٤٢ اجتمعنا في مخيم الشونة بالغور كعادتنا في كل سنة وتخلّف منا بعض من كان يرافقنا - هو عبد المنعم الرفاعي - في السنوات الماضية لأنه طلب الانتقال إلى دائرة أخرى من دوائر الحكومة وتأثر منه سموه بسبب ذلك فقال:

الطويل

(١) ألا هجعتُ بالليل في شقٍّ مرقدٍ	شبيهُ مهارةٍ أو أخيه مهذبٍ
(٢) وقد غنيتُ بالغور ليل شتائها	عن النار فوق النار في كلِّ موقدٍ
(٣) كما قد غنينا نحن وسط خيامنا	عن الناكثين العهدِ في كلِّ مشهدٍ
(٤) أرى ورقَ الخبيزِ جدُّ جديده	إذا نفحتهُ الريحُ في الصبحِ يرعدُ
(٥) كما أرعدَ المقرور في غسقِ الدجى	بعمّانٍ قد يشهد ^(١) وإن لم يشهدِ
(٦) ألا قلّ لمنسوبٍ إلى الشعر عنده:	وقد كان مقبولاً لقومي ومحتدي
(٧) أينسَى الأديبُ الغدُّ رحلة صحبه	شتاءُ وصيفاً كل ذلك ينتدي؟
(٨) غنينا لدى الأغوار في كلِّ ضحوةٍ	وكلُّ مساءٍ عن جدا كل أنكدٍ
(٩) وإن كنتَ عنا في غناءٍ وغبطةٍ	فإننا غنينا عنك في كلِّ موردٍ
(١٠) لئن كان عبد المنعم اليوم غارقاً	بعمّانٍ في سجنٍ من الهمِّ أسودٍ
(١١) فحمزةٌ عندي لا أبا لأبيكم	يصوغُ قريضَ الشعرِ في مثل عسجد ^(٢)
(١٢) يُرددُ ذكرَ الله في الصبحِ والمساء	وظهر وعصر والعشاء بمسجدي
(١٣) وأنتَ فلا فرضاً قضيتَ وسبّةً	تخطُّ بيميناك اقتياتاً وتعتدي
(١٤) شهيدٌ عليك الله أنك فاقدُ	صحاباً ولستُ اليوم أنتَ بأوحدٍ
(١٥) نسينا كما أن قد نسيتَ وإننا	نقولُ لمن عنّا نأى فاعنِ وازددِ

(١) شكّن الفعل: يشهد للضرورة الشعرية.

(٢) يعني: الشيخ حمزة العربي.

- (١٦) فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْجَوَانِبِ تَصْطَدِرِ
(١٧) وَرَبُّ مَسَاءٍ كُنْتُ وَالشَّرْبُ صَحْبَةٌ وَرَبُّ صَبَاحٍ كُنْتُ وَالْخَيْلُ تَرْفَدِ
(١٨) «مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَا رَوْيَةً» وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا فِي غَنَى فَاغْنِ وَازِدِي*
(١٩) وَإِنْ أَزْمَةُ أَرَخْتُ عَلَى النَّاسِ كَاهِلًا أُرْجُ لَأَوَاهَا وَأَغْدُو وَأُغْتَدِي^(٢)
(٢٠) وَإِنْ يَلْقَنِي الْحَيَّ الْجَمِيعَ تَلَاقْنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الشَّرِيفِ الْمَصْمَدِ
(٢١) وَإِنْ تَجْتَمِعُ يَوْمًا إِلَى الْفَخْرِ يَعْرَبُ تَجْدُنِي إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ بِمَحْتَدِي

* هذا البيت للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد من معلقته المشهورة ومطلعها:

لخولة أطلالُ بَرْقَةٍ تُهْمِدُ تَلُوحُ بَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

(انظر: شرح ديوان طرفة بن العبد، قدم له وشرحه الدكتور سعدي الضناوي الناشر: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ص: ٨٨.

(٢) اللأواء: الشدائد والمصائب (اللسان: لأي).

(٢٣٥)

ويقول حمزة العربي: في يوم الجمعة (٧ صفر الخير سنة ١٢٦٢ و ١٢ فبراير شباط سنة ١٩٤٣ ونحن بالغور في الخيم يقول:

الكامل

(١) أين الأولى كنت الوسيط لديهم	في كل مأذبة وعند المشرب
(٢) ذهب الذين يعاش في أكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الأجر
(٣) فإذا ذكرت زمانهم فكأنني	قد كنت في حلم ولما أهب
(٤) أما رجال اليوم فانظر، إنهم	مثل لكل رذيلة فتعجب ^(١)
(٥) لا تنكرن تغضبي وتصلفي	فعلى البنين تنكري وتعتبي
(٦) أما بني قومي فقد شاهدتهم	قد أمعنوا نحو الضلال المغرب
(٧) يا ربّ وأمددنا برحمتك التي	لحقت بآدم بعد ذنب المذنب
(٨) وأنر لقومي خير سبل نبيهم	من قبل ما عطب وقبل تجذب ^(٢)
(٩) وعلى النبي صلاتنا وسلامنا	فهو الشفيع لنا بيوم تلهب
(١٠) من بعد ذا وإذا كرهت إقامة	في دار قوم فابعدن لا تقرب
(١١) أطو الديار تنوفه لتنوفة	واقطع مداها سبباً في سبب
(١٢) فالأرض واسعة الجنب فسيحة	وأب الدنيا، بالجميل تعصب ^(٣)
(١٣) وتناس حاضر أمة مغوية	فالقرن منها قرن تيسر أعضب ^(٤)

(١) الرذيلة: الرديئة. (اللسان: ردّل).

(٢) العطب: الهلاك. الحذب: حذب الأمور: شواقيها. (اللسان: عطب، حذب).

(٣) الدنيا: الدني: الخسيس. (اللسان: دنا).

(٤) الأعضب: المكسور القرن الداخل. (اللسان: عضب).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٤).

(٢٣٦)

يقول حمزة العربي: كنا على سفرة العشاء يوم الخميس (١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ و ١٨ أذار سنة ١٩٤٣ بمخيم الشونة وكان متأثراً من أخبار بلغته عن بعض الحاشية فأملى عليّ سموه:

الوافر

- (١) «أظنُّ الحلمَ دلٌّ عليَّ قومي» وإني بالذي قالوا، عليمُ
- (٢) أذاتي اليومَ منهم فاعلمنهُ «وقد يُستجْهَلُ الرجلُ الحليمُ»
- (٣) «ومارسْتُ الرجالَ ومارسوني» فغيري في ممارستي اللئيمُ^(١)
- (٤) مَضَتْ أيامنا مني ومنهم «فمعوَجَّ عليَّ ومستقيمُ»

(١) اللئيم: الدنيّ الأصل الشحيح النفس. (اللسان: لام).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٤).

(٢٣٧)

وقال جلالتة: في ظهر الاثنين وليلة الثلاثاء (١٩٥١/١/٢)

مجزة الكامل

(١)	في قَصْر رَغْدَانِ الَّذِي	يَحْيِي الشَّرَافَةَ وَالْكَرَامَةَ
(٢)	أَسَدٌ حَدِيدٌ نَابُهُ	مَنْ أَنْ يَنَازِعُهُ الْعَرَامَةُ ^(١)
(٣)	عَمَّانُ عَزَّتْ بَعْدَهُ	وَالشَّامُ تَرْجُو ذَا الصَّرَامَةَ
(٤)	وَهُوَ الْأَمَامُ لَوْحَدِهِ	وَأَبٌ وَصَبْرٌ لَا سَامَةَ
(٥)	قُلْ لِلأُولَى خَذَلُوا الْجَمَاعَةَ	عَةً لِلْوَضَاعَةِ وَالذَّمَامَةَ
(٦)	شَاهَتْ وَجُوهُكُمْ جَمِيعٌ	عَا فِي الْوَرَى يَا قَوْمَ هَامَةَ ^(٢)
(٧)	إِنَّ الْوِزَارَةَ قَدْ غَدَتْ	فِي كَفٍّ مَنْ حَازَ الْفَخَامَةَ
(٨)	فَهُوَ الَّذِي مِنْ وَصْفِهِ	لَقَبُ الْجِدَارَةِ وَالشَّهَامَةَ
(٩)	إِنْ دَامَ ثُمَّ كَمَا تَرَى	فَهُوَ الْمَوْفِقُ لَا نَدَامَةَ
(١٠)	غَاظَ الْوَزِيرُ ^(٣) غَرِيمَهُ	فِي الْوَجْهِ مِنْهُ رَأَيْتُ شَامَةَ

(١) . الْعَرَامَةُ: الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ وَالشَّرَاسَةُ. (اللسان: عَرَم).

(٢) 'شَاهَتْ وَجُوهُكُمْ قَبُحَتْ'. (اللسان: شَوَّه).

(٣) يقصد سمير باشا الرفاعي وغريمه محمد الأمين الشنقيطي.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٤).

(٢٣٨)

ولجلالته أيضاً (في غداة يوم الاثنين ١/١/١٩٥١):

الكامل

- (١) بَدَا الخرافُ ولاتَ حينَ مناصٍ وَيَرَى الكَبِيرُ الغالياتِ رخاصًا
(٢) وَغَدَا يَحْنُ إلى الشَّبابِ وعهدِهِ وَيَرَى الرجوعَ إلى الشبابِ خلاصًا
(٣) وَيَرَى الحَقِيرَ مجسَّمًا في عينِهِ وَتَرَى الكِبَارَ على البقاءِ حِرَاصًا^(١)
(٤) لا يَغْنِيهِم حِرصٌ ولا امنيته لو كَفَنُوا بأَسِّ الحديدِ ولاصًا
(٥) يَمْشِي الهُوَيْنَا ثُمَّ يَحْسَبُ أَنَّهُ قَطَعَ الطريقَ نهارَهُ واعتَاصًا^(٢)
(٦) وَزَنُ الكَبِيرِ مخفَّفٌ لكَتَهُ حَسَبَ الثَّيَابِ جنادلاً ورصاصًا^(٣)
(٧) وَإِذَا السَّنُونُ سَجَنَهُ نحوَ الفَنَّا وَجَدَ الحَيَاةَ مَذَلَّةً وخصاصًا
(٨) بِالرَّاحَتَيْنِ وبالعَصَا يَسْنَدُهُ رَهَصَ الكَبِيرِ قِيَامُهُ ارْهَاصًا^(٤)
(٩) وَإِذَا الكَبِيرُ قَضَى حَيَاةً إِنَّهُ لَمْ تَبْكِهِ عرسٌ ولا اعياصًا^(٥)

(١) الحَقِيرُ: الصَّغِيرُ الذَّلِيلُ. (اللسان: حَقَر).

(٢) واعتَاص: العَوَصَ: ضَدُّ الإمكانِ واليسرِ. (اللسان: عَوَصَ).

(٣) جنادلاً: الجُنَادِلُ: العَظِيمُ القَوِي. (اللسان: جَنَدَل).

(٤) الإرهَاصُ: التَّثْبِيتُ. (اللسان: رَهَصَ).

(٥) العِيصُ: الأَصْلُ. عِيصَةُ الرَّجُلِ: هُمُ آبَاؤُهُ وَأَعْمَامُهُ وَأُخْوَالُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ. (اللسان: عَيَصَ).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٤).

(٢٣٩)

ولجلالته أيضاً (ظهر الأحد ١٢/٣١/١٩٥٠)

الخفيف

- (١) الهوى ظالمٌ وأنتَ ظلومٌ كيفَ يَقْوَى عليكما المظلومُ؟
- (٢) الهوى سببهُ غريبٌ عجيبٌ ومثيرٌ الهوى جمالٌ عميمٌ
- (٣) إنْ تجلّى فذاك حظي وسعدي أو تولى فقلبي المكلومُ
- (٤) ليت شعري وما أرى ليت تغني فالتمني علالةٌ وكلومُ
- (٥) هو نجمٌ وكوكبٌ في سمائي والدنّى قلتُ: أنجمٌ وسدوم^(١)
- (٦) ذاك جذابٌ ذاك هذا وهذا فحرق القلب في الهوى مهمومٌ
- (٧) أنتَ فيه وأنتَ مِنْهُ إليه وهواهٌ في بعضه مكتومٌ
- (٨) إنما ما ترى وما أنتَ فيه لازمٌ ذا لذا وذا ملزومٌ
- (٩) ليس في الهجر ما ينقصُ عندي وبهجزٍ يدومُ حبٌ يدومُ
- (١٠) لكن الوصلُ سوءٌ وانتهاكٌ وبيعد شملُ الهوى ملمومٌ
- (١١) انظر الوردَ في الشجيرة يرنو لا مساسٌ فإنه مشمومٌ
- (١٢) وأريجُ الوردِ وقتَ صباحٍ ومساءٍ يُريدهُ المحموم^(٢)
- (١٣) أتركِ الوردَ في الحديقةِ حتى يحتويه زمانهُ المحتومُ
- (١٤) كلَّ شيءٍ تزيلُهُ عن نَمَاهُ فهو ظلمٌ وأنتَ عندي الملولمُ
- (١٥) إنْ من يعتدي على أيّ شيءٍ عارمُ النفسِ فعِله المذمومُ
- (١٦) فدغ الشيءُ في رباهُ دواماً لا تُعارضُ فإنك المصلومُ
- (١٧) خلق الله كلَّ شيءٍ لمعنى والمعاني دوامها مرسومُ

(١) السديم: الضباب الرقيق. (اللسان: سَدَم).

(٢) المحموم: الذي تصيبه الحمى وهي علةٌ يستحَرُّ بها الجسم. (اللسان: حمم).

- (١٨) إِنَّ مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ إِنْ أَرَاهُ مِثْلَ هَابِيلَ صَارَ مَصْرُومٌ
(١٩) أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَرَايَا فَذَعُهَا وَأَفْطِمِ النَّفْسَ فَذَلِكَ الْمَفْطُومُ
(٢٠) لَا تَقْلُ تَافَهُ فَمَا مِنْ عَظِيمٍ غَيْرُ رَبِّي فَهُوَ إِلَهُ الْعَظِيمِ

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة/ ٢٩٤)

«الملك عبد الله كما عرفت» الأبيات (٢، ٤، ٩، ١٠) في (ص/ ١٠٧). تحت عنوان الهوى
والهجر، والأبيات: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠) في (ص/ ٩٥). تحت عنوان اترك الوردة».

(٢٤٠)

ولجلالته أيضاً:

مخلع البسيط

(١)	النَّاسُ قالوا، كما يشاؤا	نَظُنُّنَا، وَالظَّنُّونَ لَبْسُ
(٢)	واللهُ لا يرتضي مقالاً	ما لم يكن في بناه أسُ
(٣)	إن قيل مدحاً أو قيل ذمّاً	لمن يقول: الكلام هجس ^(١)
(٤)	إن قال: مدحاً فلا ارتياح	أو قال: ذمّاً فمنه نحسُ
(٥)	احذر تصادق على كلامٍ	ما لم يكن في المقال جرس ^(٢)
(٦)	أما وليدُ فذاك شخص	أبوه غضبان منه يقسو ^(٣)
(٧)	يقول: ذو شخصيتين قولاً	فمنه برٌّ ومنه رجسُ
(٨)	وحكمة رامنا مراماً	يقول: إفكٌ أو القولُ حدس ^(٤)
(٩)	ونحن يوماً بقاع رملٍ	فقله منه عنه هجسُ
(١٠)	وأحمد بن الخليل أكّد	أني أبرّيه لا أمس ^(٥)

(١) الهجس: هجس الأمر في نفسي: وقع في خلدي. (اللسان: هَجَسَ).

(٢) الجرس: الصوت الخفي. (اللسان: جَرَسَ).

(٣) المراد بوليد: وليد بك صلاح رئيس النيابات العامة بالصفة الغربية آنذاك. «انظر: هامش الورقة ٢٩٤ في المخطوط».

(٤) حكمة: حكمة التاجي الفاروقي.

(٥) أحمد بن خليل: من أهل حيفا، تقلّد عدة مناصب؛ رئيس محكمة بداية، ومتصرف لواء نابلس، يقال إنه شركسي. «انظر: هامش الورقة ٢٩٤ في المخطوط».

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (الورقة ٢٩٤).

(٢٤١)

ولجلالته أيضاً أرجوزة غزلية:

الرجز

- (١) يا حُسْنَهَا بِنْتاً أَتَتْ مِنْ عَجْرَمِهِ
- (٢) تقول: خَذَنِي لِلْهِنَا وَالْمَكْرَمِهِ
- (٣) فِي السَّنِّ فَوْقَ الْعِشْرِ بِإِثْنَتَيْنِ^(١)
- (٤) صَفْرَاءُ ذَاتُ كَحْلٍ فِي الْعَيْنِ
- (٥) طَوِيلَةُ الْأَهْدَابِ، وَالْفَرْعُ أَحْمُ^(٢)
- (٦) خَفِيفَةُ الْخَطْوِ بِسَاقٍ وَقَدَمِ
- (٧) وَكَالْغَلَامِ طَوْلُهَا وَالْقَدُّ
- (٨) كَمْ نَاطِرٍ حِينَ يَرَى يَرْتَدُّ
- (٩) مِنْ حُسْنِهَا الْبَاهِرِ أَوْ يَخَافُ
- (١٠) لِكُلِّ حِلْمٍ لِلْهَوَى شَفَافُ
- (١١) سَعْدُ الْفَتَى شَغْلٌ لَذِي عَيْنَيْنِ
- (١٢) مَنْ يَحُوهَا أَسْعَدُ ذِي رَجْلَيْنِ
- (١٣) تَنْجِبُ لِلْقَرِينِ فَحْلاً أَغْلِباً^(٣)
- (١٤) يَطْعَمُ أَنْ وَاوِيهِ يَوْمًا أَجْدَبَا

(١) يعني أن عمرها «١٢» سنة.

(٢) الفرع: الشعر. أحمر: أسود. (اللسان: فرع، حَمَم).

(٣) القرين: الزوج، أغلب: غليظ الرقبة. (اللسان: قرن، غَلَب).

- (١٥) خطيبُ قومٍ شاعرُ هُمَامُ^(١)
- (١٦) صدامُ راياتِ العِدَى مقدمُ
- (١٧) فخرُ لخالٍ ولعمِّ وأبِ
- (١٨) مشعلُهم في حالِكاتِ الكربِ

(١) الهمام: الملك العظيم الهمة، وقيل: السيد الشجاع الشخي. (اللسان: هَمَم).

(٢٤٢)

ولجلالته أيضاً:

الطويل

- (١) رأيْتُكم يا قوم لا حيُّ مثلكم ترومونَ علياءُ بجوِّ عطارِدٍ^(١)
(٢) ففي السَّلم أنمارُ جفاءٍ وغلظةٌ وفي الحَرْبِ أشباهُ النِّساءِ الخرائِدِ^(٢)

(١) عطارِد: كوكب لا يفارق الشمس.

(٢) الخرائِد: النساء الأيكار، ومفردها: خريدة. (اللسان: خَرَد).

التخريج:

البيتان في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٤).

(٢٤٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في صباح يوم السبت المبارك (٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ ومارس سنة ١٩٤٣) أمرني سموه بكتابة هذه الأبيات «خُذْ الحرف الأول من كل بيت واجمعها تصير «مصطفى التل» يقول سموه:

البسيط

(١) ما بال مَنْ كُنْتُ أَرْجُو مَحْضَ وَصْلَتِهِ؟	جَفَا فُصَّارَ مَنِي وَالْقَلْبُ مَعْمُودُ ^(١)
(٢) صَحَّ الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ وَأَرْقُبُهُ	لَيْسَ التُّصَارُمُ لِلْأَحْبَابِ مَقْصُودُ
(٣) طَيْرُ تَغْنَى وَقِيَّتَ الصَّبْحِ فِي فَنِي	وَقَدْ شَجَانِي وَيَشْجِي الْمَرْءَ تَغْرِيدُ ^(٢)
(٤) فَالْصَّوْتُ مَنْسَجَمُ وَالْمَاءُ مِنْهُمْرُ	وَسَطَ الْبَسَاتِينِ وَالْمَحْبُوبُ مَفْقُودُ
(٥) يَا فَاتَنِي، لَا تَدُمُ هَجْرًا فَتَقْلُقْنِي	عُدْ لِي كَمَا كُنْتُ، إِنَّ الْعُودَ مَحْمُودُ ^(٣)
(٦) اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ	وَحَبْلُ وَدَيِّ لِلْأَحْبَابِ مَمْدُودُ
(٧) لَا تَتْبَعَنَّ لَاحِيًا وَاقْبِلْ نَصِيحَةَ مَنْ	لَا غِشَّ فِيهِ وَلَا فِي عَيْنِهِ عُودُ ^(٤)
(٨) تَاللهِ إِنِّي لِأَخْبَابِي لَذُو مَقَّةٍ	وَمَدْعِي الْحُبِّ مِنْهُ الْبَابُ مَسْدُودُ ^(٥)
(٩) لَيْسْتُمْ لِي مَنْ أَرْجُو مَوَدَّتَهُ	وَالنُّصْحُ مَحْضُ، وَعُمُرُ الْمَرْءِ مَعْدُودُ

(١) إذ أخذت الحرف الأول من كل بيت وجمعتها تكون معك اسم (مصطفى التل).

(٢) شجاني: طربني وهيجني. (اللسان: شجاً).

الصواب/ سجاني.

(٣) ورد في «عرار شاعر الأردن»: «إنَّ العودَ أحمدُ».

(٤) هذا البيت على سبيل الحكمة والمثل السائر.

(٥) مقَّة: محبة. (اللسان: مقه).

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩٥)

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/ ٩٠)

«عرار شاعر الأردن» (ص/ ٢٣٤).

(٢٤٤)

ويقول الشيخ حمزة أيضاً: «زار عوني بك عبد الهادي سمو الأمير المعظم بمخيمه بغور الأردن في شتاء سنة ١٩٤٣ وشكا لسموه شدة غلاء الأقوات بفلسطين ووضع الحكومة يدها على ما بأيدي الناس منها وطلب من سموه مقدار من برغل فوعده سموه بذلك. وفي تموز (سنة ١٩٤٣ وعرة رجب سنة ١٣٦٢) زاره حلمي باشا مدير البنك العربي وقال لسموه: إن عوني حملني أبيات شعر فأنشدها له، فردّ عليه سموه قائلاً:

مجزوء الرجز

(١)	قُلْ لِلأديبِ الأكملِ:	سَلَكْتَ	دَرْبَ	العُدْلِ
(٢)	مِنْ غَيْرِ وَجْهِ فاعْلَمَنْ	عَاتَبْتُنَا	فِي	الْبُرْغُلِ ^(١)
(٣)	إِلَيْكَ مِنَّا شَحْنَةٌ	مُرْسَلَةٌ	فِي	عَجَلِ
(٤)	كُلُّهُ هَنِئًا وَإِذَا	رَغِبْتَ	شَيْنًا	فَاسْأَلِ
(٥)	يَأْتِيكَ مَا يَرْضِيكَ فِي	سَيَّارَةٍ		لِلْمَنْزَلِ

(١) البرغل: قمح مسلوق. وهي أكلة شعبية أردنية مشهورة.

(٢٤٥)

يقول الشيخ حمزة العربي: «إحسان، بنت محمد بك الضبّاطي رئيس إدارة المقر العالي تبلغ من العمر الخامسة أو السادسة من عمرها يحبها سمو سيّدنا حباً جماً ويتحفها بالتحف الثمينة.

وفي يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٢ و٦ ربيع الأول سنة ١٣٦١ قال سموه:

الهنج

(١)	إلى إحسان	فلنصعد	إلى دار	إحسان
(٢)	إلى طفلتنا	الحسناء	ذات الدلّ	والشان
(٣)	الا يا ناس	قولوا لي:	أليس نور	رغدان ^(١) ؟
(٤)	بلى، والله	قلت الحق،	وما للحق	من ثاني

(١) سبق التعريف به، وهو أشهر من أن يعرف.

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٥).

(٢٤٦)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وكانت الأمطار في هذا اليوم غزيرة والبرد شديداً جداً فقال سموه بهذه المناسبة:

مجزوء الوافر

(١)	أفي أذار نحنُ اليوم،	أمُ كانون ذا الثاني؟
(٢)	أرى الأمطارَ قد هطلتُ	تُحاكي شجوةً وسمانِ
(٣)	تبكي النَّاسُ من حرب	ضروس ^(١) غنمها فاني
(٤)	كلا الفئتين غلاب	ل والمغلوبُ سيانِ
(٥)	فنارُ الحربِ أصلتُهُمُ	تدمرُ كلَّ بنيانِ
(٦)	فيا للنَّاسِ، مَنْ لنا	سِ للمغلوب والعاني؟
(٧)	إلا شهم يقوم بها	بقتل الأبتَر الجاني
(٨)	فليستْ هذه حربُ	ولكن غضبُ داني
(٩)	مِن الجبارِ، حيث النَّاسُ	في كفرٍ وطغيانِ
(١٠)	ألا توبوا عبادَ الله	في هدى وإحسانِ
(١١)	فليس الفسقُ ينجيكم	ولا قربُ لشيطانِ
(١٢)	فهذا كافرٌ حقاً	وذا يحنو لأوثانِ
(١٣)	ألا توبوا عبادَ الله	ما لله من ثانِ
(١٤)	إلى توحيدة فادعوا	وسيروا سيرَ لا وانِ
(١٥)	فاحمدُ هديه الوضاح	كان لمجدكم باني

(١) ضروس: حرب ضروس: حرب أكل. (اللسان: ضرس).

(٢٤٧)

ويقول الشيخ حمزة: «وفي يوم الثلاثاء الموافق (٢ جمادى الثانية) سنة ١٢٦١ و١٦ حزيران سنة ١٩٤٢): «كنا مع سموه ببستانه الذي بالحر* وكان في المعية نجيب بك أبو صوانه، وقد أهدى لسموه مجموعة من مختار الشعر العربي من جملتها قصيدة لأبي نواس** «يا شقيق النفس من حكم» فمزجها سموه على سبيل التضمين فقال:

المديد

(١)	«يا شقيق النفس من حكم	نمت عن ليلى ولم أنم ^(١) »
(٢)	نمت عنى ممعناً هرباً	يا شقيق النفس من خدمي
(٣)	«فاسقني البكر التي اختمرت	بخمار الشيب في الرحم ^(٢) »
(٤)	وتقدم حاملاً قدماً	كفك المرموق كالغنم ^(٣)
(٥)	«ثم انصأت الشباب لها	بغداً حازت مدى الهرم»
(٦)	فصبايا الحور لي أرب	وعتيق الخمر ملء قمي
(٧)	«عنت حتى لو اتصلت	بلسان ناطق وقم»
(٨)	«لاحتست في القوم مائلة	ثم قصت قصة الأمم»

* منطقة جميلة ومشرفة تقع غربي عمان إلى الجنوب من مدينة صويلح.

** هو الحسن بن هاني، ولد في الأهواز ببلاد فارس سنة ٧٦٢م، ونشأ بالبصرة، اتصل بالرشيد والأمين ومدحهما، وكان شعوبياً ثار على الأدب القديم، وقد كان شاعر الخمرة والمجون، مات في بغداد سنة ٨١٤م. (انظر: ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥-٦).

(١) هذا البيت مطلع لقصيدة أبي نواس «قصة الأمم». (انظر: ديوان أبي نواس: ص ٥٣٧).

حكم: قبيلة يمانية كان ينتسب إليها أبو نواس بالولاء.

(٢) بكر كل شيء أوله: (اللسان: بكر).

(٣) الغنم: شجر يشبه العناب. (اللسان: غنم).

- (٩) وتمشت في روايتها من مدى نوح إلى آدم^(١)
(١٠) «قرعتها بالمزاج يدُ خلقت للسيف والقلم»
(١١) مرجت مرجاً محصنة بفرات سائغ شيم^(٢)
(١٢) «من ندامى سادة نجب أخذوا اللذات من أمم»
(١٣) سبقوا الأكياس في مهل ولديهم كلُّ مُغتَنم
(١٤) «فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم»
(١٥) وسباتُ كان يغمرهم أحييتُ الأموات من عدم
(١٦) «فعلتُ في البيت أن مزجتُ مثل فعل الصبح في الظلم»
(١٧) فأنارتُ مِنْهُ قاتمة وأبادتُ قسوةً البهم^(٣)
(١٨) «فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم»

(١) هو سيدنا نوح عليه السلام.

(٢) الشيم: البارد، نقول: ماء شيم: ماء بارد. (اللسان: شيم).

(٣) البهم: مشكلات الأمور. (اللسان: بهم).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٦).

(٢٤٧)

ويروي حمزة العربي أنه في يوم الأربعاء (١١ محرم الحرام سنة ١٣٦٠ و ٢٨ كانون الثاني يناير سنة ١٩٤٢) كنّا في معيّة سموّه في خيمة الديوان بالمقرّ العالي في مخيمه بغور نمرين إذ لاحت من سموّه التفاتة إلى حاشية من حواشي السرداق وإذا بريشة طائر أدخلتها نسماّت تلك الغداة إلى داخل تلك فأخذ سموّه القلم والقرطاس وكتب:

البسيط

(١)	وريشة من جناح الطير قد دخلت	من تحت خيمتنا في هبة الريح
(٢)	قد مزع الأصل منه فهي باكية	وبرحت بفوادي أي تبريح
(٣)	إن كان ذا الريش من نسر ومن رخم	أو سائر الطير من موت وتجريح ^(١)
(٤)	سيان في الموت من ذي جثة عظمت	أو ذي جناح هضيم الجنب مطروح
(٥)	فإن قلبي خفوق للأولى سبقوا	من أهل حضر وأهل الحمض والشيخ ^(٢)

(١) الرخم: نوع من الطيور، وأحدثه رخمة؛ وهو موصوف بالغدر وقيل: بالقذر. (اللسان: رخم).

(٢) الحمض والشيخ: نباتات تعيش في الأردن وخاصة في البادية، وفيها فوائد جمّة لجسم الإنسان.

التخريج:

الآبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٦).

(٢٤٨)

يقول الشيخ حمزة العربي: وحضرنا في ذات ليلة من الليالي طعام العشاء مع سموه وكان من جملة الحاضرين نجله سمو الأمير نايف وكان قريب عهد بعرس علي حفيده السلطان محمد رشاد وكان يتظاهر بالأكل ولا يأكل فقال سمو سيدنا وقد لاحظ منه ذلك:

مجزوء الكامل

(١)	مُنِعَ الأميرُ عَنِ الطَّعامِ	منَعْتُهُ بيضاءُ الحمام ^(١)
(٢)	منَعْتُهُ عزُّ دلالِها	منَعْتُهُ وانقطع الكلامُ
(٣)	قالت: يمين الله إنْ	خالفْتَ ظنِّي لا وثامُ
(٤)	أتركُ أباك وزادهُ	لا تَقْرَبَنَّ تلك الخيامُ
(٥)	أنظرُ إلى طاهٍ هنا	لَبِقُ بتصنيفِ الطَّعامِ
(٦)	أقرَّ الأميرُ سلامنا	واسأله بالبلد الحرام ^(٢)
(٧)	ويمنَ تيممَ نحوهُ	حَمَلْتُهُ نابيةُ السَّنامِ
(٨)	لا يَحْجِزُكَ ليلةُ	عنا فيحْتدمُ الخصامُ
(٩)	والله إنْ نَدَّتْ ركا	بُك ليلةُ عزِّ السَّلامِ

(١) يكثر في هذه القصيدة «الإقواء» وهو اختلاف حركة حرف الروي.

(٢) يعني الأمير نايف.

البلد الحرام: مكة المكرمة.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٦).

(٢٤٩)

قال سمو سيدنا رداً على عبد المنعم الرفاعي:

مجزاء الكامل

(١)	إنَّ الأميرين الأمير	رَيْنِ الغطارفةُ الكرام ^(١)
(٢)	أمر الرفاعي أنْ يدا	فِعَ عَنْهُ في نظم الكلام
(٣)	رَفَعَ الرفاعي رأسه	لِلصَّفْعِ لا للاحترام
(٤)	قد جادَ عن سُنَنِ اللَّيَا	قَةَ بِامْتِعَاضٍ والتزام

(١) يعني الأمير نايف والأمير طلال بن عبدالله بن الحسين - رحمهم الله جميعاً.
الغُطارف: السَيِّد السَّخِي الكريم، (اللسان: عَطُوفٌ).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٦).

(٢٥٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «دعي سيدنا - حفظه الله تعالى - للمبيت ليلة الجمعة (٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦١ و ١٥ مايس سنة ١٩٤٢) للمبيت في مشروع (روتيرغ) على جسر الجامع بالقرب من طبرية، وكان في معيته عباس باشا مرزه متصرف لواء عجلون وفضيلة قاضي الشرع الشريف الشيخ فهمي هاشم وعمر بك المطلق المرافق الخاص لسموه وعبد المنعم بك الرفاعي رئيس كتاب الديوان الأميري العالي وعبد الله بك الريحاني مساعد قائد المنطقة، وفي صباح يوم الجمعة رجعوا قافلين إلى إربد، وكان سعيد بك عمون بأراضيه الواقعة في الجانب الشرقي في غور شرق الأردن قرب العدسية قد هيا لهم سفرة إفطار أقيمت على شرف سمو سيدنا أمير البلاد المعظم «الأمير عبد الله بن الحسين» فلما انتهوا من تناول الطعام قال سموه:

الطويل

(١)	غَدَوْنَا من المشروعِ بكرةً يومنا	إلى دارِ عمُونِ نَحْبُ ونركُضُ
(٢)	كرغبةٍ قاضي الشرع حيث فطوره	وعباسُ باشا عندهُ فهو يربضُ
(٣)	جَلَسْنَا بهِ تحت الشجيرة ساعةً	نَرَى لُقْمًا للقوم، والكيكُ يُعرضُ
(٤)	ودارت كؤُسُ الشاي والكيك حولها	فواحدُ مَحْشُوٍّ وآخرُ أبيضُ
(٥)	دعوا عمراً للزائر قال: أَلَا اشفقوا	بنا اليوم إن القوم أحلوا وأحمضوا
(٦)	وقامت بطونُ لست تدرك عمقها	وسننتُ سنونُ، في المأكَلِ تقرضُ
(٧)	فَقُلْتُ: ألا أسعد إنَّه زادُ ضابطٍ	فَقُلْتُ: ألا أسعد قبل أن قيل ارمضوا ^(١)

(١) ارمضوا: انتظروا. اللسان: رَمَضَ. والمقصود هنا: أي قبل أن يشتد حرُّ الظهيرة والرمضاء.

- (٨) فقام وعبد المنعم ارتاد حوله فطوراً شهياً للكرامات يُعرضُ
(٩) وقمنا لسياراتنا بُعداً أن قضوا يودّعنا عمونُ والشيخُ ينهضُ
(١٠) ويعدو حثيثاً رافعاً شق جبّةٍ تطيرُ بها الأرياحُ طوراً وتنفضُ
(١١) وعبّاسُ الباشا وإنْ دقَّ عودهُ أكلُ شهياً للعظام يُعضضُ

(٢٥١)

وقال سمّوه:

البيسط

- (١) أرواحنا مِنْ بَعِيدٍ قَدْ تَنَاجَيْنَا
- (٢) سِرُّنَا بَعِيدٍ فَمَا قَرَّتْ خِوَافِقُنَا
- (٣) نَكَادُ حِينَ التَّنَاجِي بَيْنَ أَنْفُسِنَا
- (٤) حَالَتْ لِيَالِي التَّنَائِي بَعْدَكُمْ غَصَصًا
- (٥) سَقِيًّا لِعَهْدٍ مَضَى فِي قَرْبِكُمْ مَرَحًا
- (٦) مِنْ مَبْلَغِ الْقَاطِنِينَ الدَّارَ فِي دَعَا
- (٧) إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي أَبْكَى بَبْعِدِكُمْ
- (٨) غِيْظَ الْعُدَاةِ لَوْدُ بَيْنِنَا فَعَدُوا
- (٩) فَاشْتَدَّ وَدُّ بَقَلْبِينَا مَخَالِسَةً
- (١٠) قَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلًا بَيْنِنَا عَمَلًا
- (١١) لَا تَحْسِبُوا نَأَيْنَا عَنْكُمْ يَغْيُرُنَا
- (١٢) لَا السَّجْنُ يَقْطَعُ حَبْلًا بَيْنِنَا أَبَدًا
- (١٣) إِذْ نَحْنُ فِي الْأَسْرِ لَا يَرِثِي لَنَا أَحَدٌ
- (١٤) سِوَى خِيَالِكَ فِي الظُّلْمَاءِ يَرْمُقُنَا
- (١٥) يَا لَامِعَ الْبَرْقِ، سَقَّ الدَّارَ مِنْ وَطَنٍ
- (١٦) وَيَا نَسِيمًا مِنَ الشَّرْقِيِّ يَغْمُرُهُمْ
- (١٧) وَيَا شَقِيقَةَ شَمْسٍ فِي أُرُومَتِهَا
- (١٨) لَسْنَا نُصْرِحُ بِاسْمِ جَلِّ صَاحِبِهِ
- وَفِي اللَّيَالِي عَلَي هَجْرٍ تُوَافِينَا
- وَالْقَلْبُ يَرْجَفُ مِنْ عَقْبِي تَلَاقِينَا
- نَظْنُ إِنَّا جَمِيعًا فِي نَوَادِينَا
- مِنْهَا إِلَيْكُمْ مَتَى جِئْنَا تَشَاكِينَا^(١)
- وَالْيَوْمَ نَبْعَثُ عَنْ بُعْدٍ تَصَابِينَا
- إِحْسَاسُ شَوْقٍ عَلَى بُعْدٍ يُوَاتِينَا
- لَسَوْفَ يَرْجِعُنَا عَوْدًا فِيدَنِينَا
- يَرْمُونَنَا بِفِرَاقٍ يَا غَوَانِينَا
- وَاشْتَدَّ غِيْظُ الْعُدَاةِ مِمَّا بِأَيْدِينَا
- وَيُمْكِنُ اللَّهُ مِنْ بَلَوَى أَعَادِينَا
- فَالْحُبُّ أَبْعَدُنَا، وَالْحُبُّ يُدْنِينَا
- وَلَا الْبَعَادُ عَنْ الْأَحْبَابِ يُنْسِينَا
- وَلَا خَلِيلٌ لَنَا مِنْهُمْ يُوَاسِينَا
- يَأْتِي يُلَاطِفُنَا طَوْرًا فَيُحْيِينَا
- سَقَّ الْفَجَاجَ وَسَقَّ الْحَوْرَ وَالْعَيْنَا
- أَقْرَ السَّلَامِ عَلَى مَنْ لَا يُجَافِينَا
- وَالْبَدْرُ خَادِمُهَا فِي الْأَفْقِ تَبْيِينَا
- عَنْ ذِكْرِ ذِي غَزَلٍ لَوْ ذَقْتَ عَسَلِينَا

(١) الغصّة: الشّجّة. (اللسان: غَصَصَ).

- (١٩) كَانْنَا مَا احْتَوَانَا مَضْجَعُ أَبَدًا وَلَيْسَ مَنْ حَاسِدٍ دَانَ فَيُوزِنَا
(٢٠) شَخْصَانِ فِي مَحْجَرِ الظُّلَمَاءِ يَسْتَرِنَا وَلَا يَكَادُ لِسَانُ الصُّبْحِ يَغْشِينَا
(٢١) يَا وَيْحَ قَلْبِي عَلَى دَارٍ بِهِ سَكَنْتُ خَدِينَةُ الرُّوحِ إِنَّ الْبُعْدَ يُضْنِينَا^(١)
(٢٢) قَدْ ذَقْتُ طَعْمَ الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى جُرْعًا لَكِنْ صَبَرْتُ وَلَيْسَ الصَّبْرُ تَلْقِينَا
(٢٣) لَا تَيَاسُ الدَّهْرُ فِي لَقِيَا نَبَشْرَهَا وَإِنْ نَمُوتُ فِي حَشْرٍ تَلَاقِينَا
(٢٤) يَا دَوْلَةَ الشَّيْخِ الْمَحْبُوبِ صَاحِبُهُ صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ وَالْدُّنْيَا تَعَادِينَا^(٢)
(٢٥) لَوْ كُنْتُ حُرًّا طَلِيقًا كُنْتُ ذَاكَرَكُمْ عَلَى أَمُونٍ سَبُوحٍ فِي حَوَاشِينَا^(٣)
(٢٦) مِنَ الرُّكَّابِ اللَّوَاتِي انْتَجَتْ حَقْبًا مَعْرُوفَةَ الْأَصْلِ تَأْدِيًا وَتَكْوِينًا
(٢٧) السَّجْنُ حَجْرٌ لَا بَدْءَ نَكُونُ بِهَا وَالرُّوحُ لَا سَجْنَ لِلْأَرْوَاحِ تَنْسِينَا
(٢٨) وَالرُّوحُ تَسْرِي إِلَى رُوحٍ تَخَاطَبُهَا وَالْجِسْمُ لَحْمٌ وَشَحْمٌ وَهُوَ يَحْوِينَا
(٢٩) فِي كُلِّ لَيْلٍ أَرَى طَيْفًا يَجَالِسُنِي يَا حَبَّذَا الطَّيْفُ مِنْ خَلٍّ يُرَاعِينَا

(١) ويح: كلمة للتخجير. الخدين: الصديق. (اللسان: خَدَن).

(٢) يقصد الحجاز الأقدس.

(٣) أمون: ناقة. سبوح: فرس سبوح: يسبح بيديه في سيره، لأنها تسبح، وهي الصفة الغالبة على الخيل. (اللسان: أَمْنٌ، سَبَح).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٩٨).

(٢٥٢)

وقال:

المديد

(١)	أَبَ هَذَا الِهْمُ فَاكْتَفَا	وأمر النومَ فامتَنَعَا
(٢)	جَالِسًا لِلنَّجْمِ أَرْقَبُهُ	فإذا ما كوكبٌ طَلَعَا
(٣)	حَالٌ حَتَّى إِنْنِي لَأَرَى	أَنَّهُ بِالْغُورِ قَدْ وَقَعَا
(٤)	وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا	أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا ^(١)
(٥)	خَرْفَةٌ حَتَّى إِذَا ارْتَبِعْتُ	نَزَلْتُ مِنْ حَلْقٍ بَيَعَا ^(٢)
(٦)	فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ	عِنْدَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا ^(٣)

(١) الماطرُونَ: اسم موضع. (اللسان: مَطَرٌ).

(٢) الخروف: ولد الحمل. ارتبعت: ارتبع البعير: أسرع ومراراً يضربُ بقوائمه كلها. (اللسان: خرف، رقع). بيع: موضع في الكوفة (معجم البلدان: ٥٣٢/١).

(٣) الدُسْكَرَةُ: الصُّومعة. (اللسان: دَسْكَرٌ).

التخريج:

المقطعة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٠).

(٢٥٣)

وقال سموه:

الطويل

- (١) «أحبُّ الفتى يحمي الفواحشَ سمعُه» بعيداً عن الفحشاء لا يضمِر الغدرا
- (٢) تراهُ إذا لاحاهُ ذو عنجهيَّةٍ «كانَ به عن كلِّ فاحشةٍ وقرا»^(١)
- (٣) «سليمٌ دواعي الصدرِ لا باسطاً أذى» فليست ترى يوماً لأخلاقه نكراً
- (٤) «فلا هو في إخوانه ذو قظاظَةٍ» ولا مانعاً خيراً ولا قاتلاً هجراً
- (٥) «إذا شئتَ أن تدعي كريماً مكرماً» فكن دمثَ الأخلاقِ واجتنبِ الكبرا
- (٦) تصيرُ لدى الإخوانِ في كلِّ مجلسٍ «أديباً ظريفاً ماجداً عاقلاً حراً»
- (٧) «إذا ما أتتَ من صاحبٍ لك زلَّةٌ» فغضَّ عليها الطرفَ ولتسترِ الوزرا
- (٨) وإنْ عادَ للزلاتِ معك جهالةٌ «فكنْ أنتَ محتالاً لزلَّته عذراً»
- (٩) «غنى النفسِ ما يكفيكَ عن سدِّ خلَّةٍ» ونلتَ به ما بين إخوانك السترا
- (١٠) وإياكَ أنْ تستكثرَ المالَ ضلَّةً «فإنْ زادَ شيءٌ عادَ ذاكَ الغنى فقراً»

(١) الوقْرُ: ثِقُلُ في الأذن، وقيل: أن يذهب السَّمعُ كُلُّه. (اللسان: وقْر).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٠)

(٢٥٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي: وفي شتاء سنة ١٩٤٢ ميلادية نزل الثلج بهضاب فلسطين وشرق الأردن بكثرة بحيث أنها قطعت المواصلات بين عمان والغور وتعطلت المخابرات الهاتفية أياماً عديدة وفي يوم (٦ آذار من السنة نفسها ونحن مع سموه في سرادقه الخاص التفت فرأى الثلج يكلل جبال فلسطين وهضاب جلعاد من شرق الأردن فقال:

الخفيف

- (١) نَزَلَ الثَّلْجُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى جَعَلَ النَّاسَ أَكْلَةً الْأَوْجَالِ^(١)
- (٢) وتوالى قطرُ السماءِ علينا عدداً من أيَّامنا والليالي
- (٣) شهرُ آذارِ جاءنا بِمَلِيثٍ وشباط الإفرنج بالأحوال
- (٤) فضجرنا من بَرْدِهِ وأذاهُ وسحابُ في عَهْدِهِ متوالي
- (٥) ذاك قوسُ السَّحابِ يضحكُ غرباً كعروسٍ زُفَّتْ لذي أسْمالِ^(٢)
- (٦) شمسُ آذارٍ غيرُ ذاتِ ثباتٍ كصحيحٍ يُريك وجهَ اعتلالِ^(٣)
- (٧) كلُّما أشرقَتْ عَلَيْنَا توارَتْ من سحابِ السَّماءِ في سربالٍ
- (٨) وغمامٌ دَنَا فويقَ رؤسٍ يبعثُ الرُّعبَ مَنْ لَنَا باحتمالٍ
- (٩) نحنُ بالغورِ نمطرُ اليومَ ماءً وكثيفُ الثلوجِ فوقَ الأعالي
- (١٠) كلُّ هذا مُبَشِّرٌ بِربيعٍ زاهرٍ والجمالُ إثرُ الجمالي
- (١١) ورأيتُ الربيعَ مِثْلَ فتاةٍ تخلفُ الوعدَ ضنَّه بوصولٍ

(١) الوجَل: الفزع والخوف. (اللسان: وَجَلَ).

(٢) الأسْمال: الأخلاق، والواحدة من سمل. (اللسان: سَمَل).

(٣) يشير في هذا البيت أن شهر آذار متقلب في شمسهِ وبرده. كالمثل الشعبي القائل: آذار ساعة شمس وساعة أمطار.

- (١٢) يا ليالي الحسوم مهلاً رويداً خفّفي الوطاء لئسّ ذا بحلال^(١)
(١٣) أين شمسُ الربيعِ من أذار؟ قدّ ضجرنا من كلّ هذا المطالِ

(١) رويداً: اسم فعل مضارع بمعنى تمهل.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠٠).

(٢٥٥)

يتابع حمزة العربي قوله:

«فبينما كان سموه جالساً في خيمته فلاحته منه التفاتة فرأى الجبال ترتدي
حللها البيضاء فقال*:

الخفيف

(١) لَسْتُ لِلغُورِ فاعلموا بالقالي	أُنظروا الثلج في أعالي الجبال
(٢) إِنَّمَا «الغورُ» جنةٌ ورياضٌ	وسرورٌ أيامه والليالي
(٣) وليالي الأغوار جنات شيخ	وارفاتٌ بنعمةٍ وجلال
(٤) وإذا ما الشتاء أدبر يوماً	ودّع الغورَ مفعمُ الآمال
(٥) وإذا ما استهلَّ فيها هلالٌ	سراً قلبي ليومٍ ذاك الهلال
(٦) واستعادت نفسي لما فقدته	من هدوءٍ مضى وراحةٍ بال
(٧) كمّ زمانٍ مضى عليه وفيه	عبرةٌ من دَوّارِس الأطلال
(٨) كمّ رفيقٍ مضى، وكمّ من خونٍ	يُشبهُ الغولَ طبعهُ السّعالِي
(٩) عاش فيه ولاتَ حين حياة	قد طوتْ عهدَها السنين الخوالي
(١٠) عهدُ لوطٍ وعهدُ موسى وعيسى	وشعيبٍ بجلْعَدٍ والأعالي ^(١)
(١١) وكذلك الخليلُ قد جاء قبلاً	ثمّ عهدُ الرّسولِ بالإجلالِ ^(٢)
(١٢) أجمّ النَّارَ للمطل علينا	رُبّ مقرورةٍ تكونُ حيالي
(١٣) حولها صبيةٌ ضعافٌ عرايا	وأبو بيتها قليل احتيال

* وردت هذه القصيدة أيضاً في «الملك عبد الله كما عرفته» تحت عنوان «سمط اللآلي».

(١) هم الأنبياء المعروفين عليهم السلام.

(٢) الخليل: هو سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

- (١٤) وهنا في الندى فانحر فتيقاً واقر من بالندى في اسمال^(١)
(١٥) كل شيء لا بد يفتنى ويبقى فعل خير من طامس الآجال
(١٦) أيها «الشيخ» صغ قريضاً مصفى بين هذي الرُّبَا وتلك التلال^(٢)
(١٧) واخبر «التل» إنَّ جُلَّ مرادي أن أراه يجول مثل مجالي^(٣)
(١٨) عند صوغ القريض، أو نشر قول أو خطاب حكى نثير اللالي

فقال الشيخ «حمزة»:

لَمْ يدغ سيدُّ الجميع لنا في نظم هذا القريض أيُّ مجال
فقال «عرار»:

ليس هذا شعراً لعمري ولكن هو سمط من اللالئ الغوالي
واللالئ يا «شيخ» هيهات أن تسد تسلم يوماً زمامها لمثالي

(١) الأسمال: الأخلاق. (اللسان: سَمَل).

(٢) يعني الشيخ حمزة العربي. القريض: الشعر.

(٣) يعني «مصطفى وهبي التل والملتقب به عرار».

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٠).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/ ٨٣) وردت الأبيات التالية: (١، ٢، ٨، ٩، ١٦، ١٧، ١٨).

(٢٥٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «فلما انجلت السماء وانقشعت السحب وارسلت الشمس أشعتها الذهبية على أديم الأرض، وهذأت القلوب واطمأنت الأرواح وارتاحت الضمائر بزوال قوارض البرد، أمر سموه برفع شراع الخيمة، فقال:

الوافر

(١)	وأيامُ الربيعِ ربيعُ نفسي	فَلَا وَجَلُ لَدَيَّ وَلَا صُدَاعٌ ^(١)
(٢)	إذا النيروزُ أقبل قلت: أهلاً	بِمَا يَشْرِي بِهِ وَبِمَا يُبَاعُ ^(٢)
(٣)	هدايا عيده عرفتُ قديماً	لِنُورِ الشَّمْسِ ضُحُوتِهِ شُعَاعُ
(٤)	تغنى الليل من حمل بشعر	بِذَا نَجْمٌ لَهُ، وَلَهُ ارْتِجَاعُ
(٥)	به النسرينُ يضحكُ في نداءه	بِمُوجَاتِ النِّسِيمِ لَهُ ارْتِفَاعُ ^(٣)
(٦)	إذا ما الأنساتُ خرجن فيه	هَجَرْنَ الخُمَرَ يَتْبَعُهُ اللَّفَاعُ ^(٤)
(٧)	هناك الشعرُ يلعبُ في نداءه	وَتَلْحَقُهُ الصَّبَابَاتُ السَّرَاعُ
(٨)	تغنى طائرٌ في كلِّ غصنٍ	وَكَمْ يَحُلُو لَدَى الطَّيْرِ السَّمَاعُ
(٩)	لعندله به ترجيعُ صوتٍ	لِقَلْبِ العَاشِقِينَ بِهِ انْصِدَاعُ ^(٥)
(١٠)	وهذا الفصلُ سيّدُ كلِّ فصلٍ	فَلَا مَيْنٌ لَدَيَّ وَلَا نِزَاعُ ^(٦)

(١) الْوَجَلُ: الفزع والخوف. (اللسان: وجَل).

(٢) الثَّيْرُوزُ كلمة فارسية، تعني اليوم الجديد، وهو أوَّلُ يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وهو أكبر الأعياد القومية للفرس. (الوسيط: نورز).

(٣) النَّسْرَيْنُ: ورد أبيض عطري قوي الدائمة، واحدته نسرينة. (الوسيط: نسر).

(٤) اللَّفَاعُ: مَا تَلْفَعُ بِهِ مِنْ رِدَاءٍ أَوْ لِحَافٍ، أَوْ قَنَاعٍ. (اللسان: لَفَع).

(٥) الْعَنْدَلِيلُ: طَائِرٌ يَصُوتُ أَلْوَانًا، وَالْبَلْبَلُ يَعْنِدُلُ: أَيِ يَصُوتُ. (اللسان: عَنَدَل).

(٦) الْمَيْنُ: الْكَذِبُ. (اللسان: مَيَّن).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠١).

(٢٥٧)

وقال سموه:

مجزوء الكامل

(١)	وَجْهُ صَبِيحٍ مُشْرِقٍ	تَلْقَاؤُهُ أَنَا مُطْرَقُ
(٢)	وَحَلَفْتُ حَلْفَةً صَادِقٍ	إِنَّ الْعَيُونَ لَتَحْرِقُ
(٣)	لَمَّا دَعْتُ فَاجَبَّتْهَا	سَوْدُ وَزُرْقُ تَنْطِقُ
(٤)	حَيَّيْتُهَا فَتَمَنَعَتْ	مِنْ بَيْنِ هَدْبٍ تَرْمَقُ
(٥)	هَذَا الرَّبِيعُ أَوَانُهُ	فِيهِ الزَّهْوُ تَفْتَقُ
(٦)	وَفَرَّاشَةٌ شَاهِدَتْهَا	يَيْنَ الْغُصُونِ تَعْلَقُ
(٧)	وَلَرَبُّ طَيْرٍ أَخْضَرِ	بِالصُّبْحِ قَامَ يُزْفِرِقُ

التخريج:

المقطعة في الديوان المخطوط (ورقة ٣٠١).

(٢٥٨)

وقال سموه مجيزاً للبيت التالي بطلب من أفراد الحاشية:

مالي أراها لا تردُّ سلامي هل حرمت عند اللقاء كلامي؟

الكامل

- (١) أم ذاك شأن الغدير يبدین الجفا وقلوبهنَّ على الوصالِ دَوَامٌ^(١)
- (٢) قل للتي حرمت فؤادي حقبة: مالي على الهجران منك حوامٌ^(٢)
- (٣) ولربُّ باهرة الجمالِ تعشقتُ لیسَ التعشُّقُ فاعلمي بحرام
- (٤) العشقُ نورٌ للقلوبِ ومنحةٌ والهجرُ ظلمٌ قد مني بأثام
- (٥) ولربُّ واضحة الجبينِ تمثَّلتُ عندَ الأحبة للهوى بنظام
- (٦) ولئن هجرت فإنني لا أبتغي وصلًا لقاطعة الودادِ قَدَامٌ^(٣)
- (٧) شِعْرُ أتى من شاعرٍ متعلِّمٍ لا بالبليغ ولا بذی افهام
- (٨) طَلَبَ الشَّريفُ اجازةً فأجزته طلب الشَّريفُ محققُ الأعلام
- (٩) مَنَعْتَكَ ما نَبغي لأنك عندها في ثِقَلٍ يَذْبُلُ أو كَرَا ووسامٌ^(٤)

(١) الغدير: مفردتها: غيداء: وهي المرأة الحسناء الناعمة. (اللسان: غيد).

(٢) حوام: إبل حوائ وجووم: عطاش جداً. (اللسان: حوم).

(٣) قَدَام: القدام من الناس: العبيُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، والجمع: قَدَام: والقَدَم: الذم. (اللسان: قَدَم).

(٤) كَرَا: جبل في الطائف. يَذْبُل: جبل بنجد. وسام: جبل في البصرة. «هذا وقد فسَّر هذه المفردات الشيخ حمز العربي في هامش الصفحة رقم (٣٠) من الديوان المخطوط.

التخريج:

القصيد في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠١).

(٢٥٩)

ويقول الشيخ حمزة: هذه القصيدة نظمها سموه في طريقه إلى المشتا بغور نمرين (سنة ١٣٦١هـ وسنة ١٩٤٢م)*

الرمـل

- (١) انظم الشعرَ بِمَدْحِ الْجَبَلَيْنِ مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كَالْجَيْنِ^(١)
- (٢) ذَا شَعِيبٍ ثُمَّ يَرْقَى بَعْدَهُ لَيْتَنِي كُنْتُ حِيَالَ الْمَازِقَيْنِ^(٢)
- (٣) هِيَ أَرْضِي وَبِلَادِي إِنَّهَا تَفْضُلُ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْجَنَّتَيْنِ
- (٤) وَبِسَاحَاتِ النَّقَا، إِنَّ النَّقَا خُلِقَتْ وَسَطَ جَنَاحِ الْقِبْلَتَيْنِ^(٣)
- (٥) وَتَحِيَّاتٍ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ أَهْدَيْتُ مَنْيَ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ
- (٦) فَهُمُوا أَهْلِي وَقَوْمِي جِيرَتِي وَهُمْ أَهْلُ مَنْيَ وَالْمُرُوتَيْنِ
- (٧) أَيْنَ حَزْوَى، أَيْنَ دَارَاتِ اللَّوَى، أَيْنَ كَنْتِيلَ وَأَهْلُ الرِّقْمَتَيْنِ؟^(٤)
- (٨) لَا يَظُنُّ النَّاسُ أَنِّي غَافِلٌ لَوْ تَقَضَّى الْعَمْرُ مَنْيَ مَرَّتَيْنِ
- (٩) يَا بِلَادُ عَمَّرَ الدِّينَ بِهَا نَشَرَ التَّارِيخُ مِنْهَا رَحْمَتَيْنِ
- (١٠) رَحْمَةُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْمُصْطَفَى بَعْدَهَا الرَّحْمَةُ فِي عَهْدِ الْحُسَيْنِ^(٥)

* يقول الشيخ حمزة العربي حول هذه القصيدة في هامش الصفحة: «إنَّ هذه القصيدة عامرة استطردها فيها سموه عن كثيرة من المواضع التاريخية والإشارات إلى كثير من الحقائق الراهنة، وذكر فيها حنينه إلى ربوع وطنه الحجاز ومسقط رأسه، واستعرض فيها القول عمَّا هو جارٍ هناك مما جدَّه التاريخ وأحدثته الأيام».

- (١) اللَّجَيْن: الفضة.
- (٢) شعيب: جبل بالوادي الذي يصعد إلى السُّلْط وبه قبر النبي شعيب عليه السلام. يرقى: جبل مطل على غور نمرين. (انظر الديوان المخطوط في هامش ورقة ٢، ٣).
- (٣) النَّقَا: وسط مكة. (انظر: الديوان المخطوط في هامش ص ٣٠٢).
- (٤) حَزْوَى وَاللَّوَى، وَكَنْتِيلَ وَالرِّقْمَتَانِ، مَنَازِلٌ بِالْحِجَازِ انظر: هامش الديوان المخطوط، ص ٣٠٢).
- (٥) يعني المغفور له الشريف حسين بن علي المنقذ الأعظم. والمصطفى: هو سيدنا محمد عليه السلام.

- (١١) قَدْ عَرَفْنَا هِجْرَةً وَاحِدَةً
(١٢) كَمْ بَغَى فِيكَ أَخُو الْجَهْلِ، وَكَمْ
(١٣) مَبْدَأُ قَامَ عَلَى حَدِّ الظُّلَا
(١٤) وَمَضَاءُ خَضَعَ الدَّهْرُ لَهُ
(١٥) يَا أَبَا الثُّورَةِ ذَكَرْنَا لَنَا
(١٦) قَمَتَ بِالْعَبْرِ عَظِيمًا حَمَلُهُ
(١٧) ذَاكَ مَسْعَاكَ، فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ
(١٨) يَقْرَأُ الْعَهْدَ الَّذِي سَطَّرْتَهُ
(١٩) نَحْنُ مَا زَلْنَا كَمَا عَوَّدْتَنَا
(٢٠) لَا يُوَالِي الْحَقَّ مَنْ عَادَاكُمْ
(٢١) أَنْتُمْ الثُّورُ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
(٢٢) أَصْلَكُمْ يَا سَادَتِي أَهْلُ الْعَبَا
(٢٣) أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَهِي رَحْمَةً
(٢٤) ذَلِكَ الْأُرْدُنُّ مَا أَنْعَمَهُ
- فَشَهِدْنَا فِيكَ ثَانِي الْهَجْرَتَيْنِ
أُنْكَرَ الْبِدْعَةَ رَبُّ الْبِدْعَتَيْنِ
وَجِهَادُ فِي سَبِيلِ الشُّرَفَيْنِ
لَمْ يَزَلْ يَحْيِي الْعُلَا فِي الْحَالَتَيْنِ
كُلَّمَا مَرَّتْ تَهَزُّ الْخَافَقَيْنِ^(١)
عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ ضَافِي الْعِلْمَيْنِ
عِنْدَهُ يَسْجُدُ فِيهِ سَجْدَتَيْنِ؟
يَا أَخَا الْعَهْدِ وَيَتْلُو سَوْرَتَيْنِ
لَنْ يَرَى فِي فِعْلِنَا زُورٌ وَمَيْنِ^(٢)
ذَكَرَكُمْ فِي هَلْ أَتَى وَالْآيَتَيْنِ؟^(٣)
وَهَوَاكُم فِي الْوَرَى دَيْنٌ وَدَيْنِ
وَلَكُلُّ أَصْلُهُ فِي الْفُتْنَتَيْنِ
تَكْشِفُ الْغَمَّةَ عَنْ تَيِّ الْبَلَدَيْنِ^(٤)
بَيْنَ قَدَسٍ ثُمَّ بَيْنَ الْمَكْتَيْنِ^(٥)

(١) يعني الشريف حسين بن علي الذي أطلق الرصاص الأولى للثورة العربية الكبرى في ١٠ شعبان سنة ١٩١٦م.

الخافقان: أفق المشرق والمغرب. (اللسان: خفق).

(٢) المين: الكذب. (اللسان: مين).

(٣) عقّب الشيخ حمزة العربي في هامش الصفحة من الديوان حول الشرط الثاني من هذا البيت بقوله: «إشارة للآية القرآنية «سورة: هل أتى» نزلت في الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء - رضي الله عنها، والآيتان هما: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون». والآية الثانية «وكفى الله المؤمنين القتال».

(٤) العبا: العباية: ضرب من الألبسة واسع فيه خطوط سود كبار، والجمع عباء. (اللسان: عبا).

(٥) يعني أن الأردن يقع بين القبلتين القدس الشريف ومكة المكرمة.

- (٢٥) ماؤد سَحَ وأنعامُ بِهِ بارك اللهُ له في الجهتين
(٢٦) أخضرُ المِرباعِ مَقْبُولُ الشَّتا وَنَزُلُ رَحْبُ لَنَا في الموسمينِ
(٢٧) وِكِرَامُ أَهْلُهُ عَادَتُهُم طاعةُ الرَّحْمَنِ رَبُّ المشرقينِ
(٢٨) وإذا الصَّيفُ أَنتَ أَيامُهُ تجدُ الحِصَادُ مشغولُ اليدينِ
(٢٩) خصَّهُ اللهُ بأعْنَابٍ به في الرُّبى والسَّهْلِ مِثْلُ الغوطتين^(١)
(٣٠) شكرُ الغَزْيِ في مدحته وقديماً كان رَبُّ المدحتينِ
(٣١) ولغزاًوِيهِمُ شَأْنُ مَضَى جدُّه المعروفُ لم يخفَ لَعَيْنِ
(٣٢) قُلْ لَهُ: أَكْذَتَ في الشَّعرِ الوفا؟ فلقدُ أَصْبَحْتَ عبدُ الملكينِ
(٣٣) ذاكَ شَأْنُ الشاعِرِ الفِذِّ الذي يَطْلُبُ الإحسانَ ممدودُ اليدينِ
(٣٤) نعتت في سورةِ أقوالهم هائمُ كُلُّهُمُ في الواديينِ^(٢)
(٣٥) ذَكَرَ الشاعِرُ اصْلاحاً جرى أَصْحِحُ ذاكَ بينَ الحرتينِ؟
(٣٦) إِنما الإِصلاحُ تَقْرِيبُ المدى عَطَلْتُ سَكَّةَ خطِّ الحرمينِ
(٣٧) أَبْنَقِلُ التَّبرَ مِنْ مَعْدَنِهِ فوقَ سياراتهمِ للسَّاحِلينِ
(٣٨) في طريقِ عُبْدَتِ مِنْ أَجْلِهِ وبهمِ تسري بَارِضِ الحرمينِ
(٣٩) وَغداً تُكْوَى به جِبْهَاتُهُم إِنَّ مَنْ يَكْنُزُهُ في الأَخْسَرينِ
(٤٠) إِنما العِمرانُ يَأْتِي بالتَّقَى يتجلى نورُهُ في الناظرينِ
(٤١) لَيْسَ مَنْ يَنْظُرُ مَنْ عَيْنٍ كَمَنْ يَبْصُرُ الحَقَّ بِكِلْتَا المَقْلَتينِ

(١) الغوطة: مجتمع النبات والماء. (اللسان: غَوَط).

(٢) يشير الملك عبد الله هنا إلى سورة الشعراء، وبالأخص إلى قوله تعالى: «والشعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...» (سورة الشعراء: آية: ٢٢٣-٢٢٧).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٢).

(٢٦٠)

وقال سموه مشطراً:

الرَّمَل

- (١) هَيا بني الزُّهراءِ، والنُّورُ الَّذي «وجأَ الظُّلَماءُ والشرُّ حَبَسُ»^(١)
(٢) ذاكَ نورُ إذ تجلَّى في الدُّجى «ظنَّ موسى أَنَّهُ نارُ قَبَسُ»^(٢)
(٣) «لا، أوالي الدهرُ مَنْ عاداكُم» لو بقلبٍ مِنْهُ ابليسُ خَنَسُ^(٣)
(٤) جاءَ هذا مُثَبَّتاً في محكمٍ «إِنَّهُ آخرُ سَطَرٍ في عَبَسُ»^(٤)

(١) الزهراء: هي فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد عليهما السلام، وأم الحسن والحسين.

(٢) يعني سيدنا موسى عليه السلام.

(٣) خَنَس: انقبض وتأخر. (اللسان: خَنَس).

(٤) آخر سطر في عيس، قوله تعالى: «ووجه يومئذٍ عليها غبرة، ترهقها فترة، أولئك هم الكفرة الفجرة» (سورة عبس: آية: ٤٠-٤٢).

التخريج:

الأبيات في الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٢).

(٢٦١)

ولسمو «تخميس»:

الطويل

(١) شوامخُ شمُّ في السَّرَابِ وآلِهَ يَرُدُّ مَدَاهُ الطَّرْفِ رَاثٍ لِحَالِهِ^(١)

(٢) رُوَاسِيْ أَطْوَادٍ تَرِي لَجَلَالِهِ سَقَى الْعِلْمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ^(٢)

غزالان مكحولانِ مؤتلِقانِ

(٣) رَأَيْتُهُمَا رَأَدَ الضُّحَى فَهُمَا هُمَا لِيَأْخُذَ بِالْقَلْبِ الْعَلِيلِ سِنَاهُمَا^(٣)

(٤) فَيَا لَيْتَ بَيْتِي بِالْعِشَاءِ حَوَاهُمَا أُرِدْتُهُمَا خَتَلًا فَلَمْ أُسْتَطِعْهُمَا^(٤)

ورمياً ففاتاني وقد رمياني

(١) الشوامخ: الشواهيق. راث: رثا فلاناً: أي مده بعد موته. (اللسان: شمع، رثا).

(٢) الرواسي من الجبال: الثوابت الرؤاسخ. الأطواد: الجبال العظيمة.

(٣) رأد الضحى: ارتفاعه حين يعلو النهار، أو الأكثر: أن يمضي من النهار خُمسه. (اللسان: رأد).

(٤) الختل: تخادع عن غفلة. (اللسان: ختل).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٠٣).

(٢٦٢)

ويقول حمزة العربي*: «كان سمو سيدنا يوم الثلاثاء (٢٠ ذي الحجة الحرام ١٣٦٣ الموافق ١٩٤٤/١٢/٥ على سفرة الإفطار، وكان في جملة المعية رئيس تشريفاته السنّية عبد الحميد بك بن الشيخ عبد الله سرّاج، فتناول شيئاً من الزبدة وكان سمو سيدنا يلاحظه فلماً فرغ من الطعام أنشد سموه هذه الأبيات:

مجزوء الرمل

(١)	أَكَلُ الزُّبْدَةَ بَلْعاً	تَرَكَ الصُّحْنَ	يَبَاباً ^(١)
(٢)	يَا لَهُ شَخْصٌ نَهِيمٌ	أَكَلَ الْأَكْلَ	فَغَاباً ^(٢)
(٣)	لَيْسَ عَيْباً إِنْ أَكَلْتَ	مِ الزَّادَ أَنْ تَبْغِي	الشُّرَابَا
(٤)	كُلْ وَدَعْ لِلجَارِ بَعْضاً	لَا تَكُنْ سَبْعاً	أَهَاباً ^(٣)
(٥)	ذَلِكَ ابْنُ الشَّيْخِ لَمَّا	أَبْصَرَ الْحَالَ	اسْتَذَابَا

* قال الشيخ حمزة عقب هذه الأبيات: «ويقال إن هذه الأبيات قيلت بالشيخ عبود النّجار، والله أعلم بحقيقة الحال».

(١) يباباً: خالياً. (اللسان: يَبَب).

(٢) النّهيم: إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا تشبع. (اللسان: نَهَم).

(٣) أهاباً: هبّ الثّيس: هاج. (اللسان: هَبَب).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٣).

(٢٦٣)

ويقول حمزة العربي: وفي ليلة الجمعة (٢١ محرم الحرام ١٢٦٤ وكانون الثاني سنة ١٩٤٥) كنا بمعيّة سموه بسرّادق الديوان العالي في غور نمرين وكان في الحاضرين الشيخ فهمي هاشم قاضي القضاة وإبراهيم باشا هاجم رئيس الوزراء السابق وجرى الحديث والبحث في المغفلين والأغبياء فقال سمو سيدنا أنا لست بمغفل ولا غبي والحمد لله تعالى ولكن قد أتغاضى في بعض الأحيان عن كثير من الأمور وأتظاهر بأنني لم أشعر بها فقال إبراهيم باشا: ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه مَنْ تغابا فقال سموه: إن كلمة «مَنْ تغابا» لا يستقيم بها الوزن في هذا البيت ولكن قد تستقيم في بحر آخر فقال سموه الأبيات التالية:

الخفيف

(١)	لَيْسَ بِالسَّيِّرِ السَّيِّرُ غَبِيٌّ	وفطينُ الرُّجَالِ مَنْ قَدْ تَغَابَا ^(١)
(٢)	وفطينُ الرُّجَالِ سَهْلٌ دِمَاثُ	وإذا الحربُ أَقْبَلَتْ ما اسْتَرَابَا ^(٢)
(٣)	وغبيُّ الرُّجَالِ أَحْمَقُ فِظٌ	يركُبُ الصَّعْبَ يَقْطَعُ الْأَسْبَابَا ^(٣)
(٤)	فاتَّصِلْ—بالفطينِ تسَلِّمْ، وجانِبْ	ذلكَ الْفِظُ. ما اسْتَطَعْتَ اجْتَنَابَا
(٥)	إنَّني ناصحٌ وأنتَ حَقِيقُ	تَقْبَلُ النَّصِيحَ مِنْ صَدِيقٍ أَجَابَا

(١) الفِطْنَةُ: الفهم، ضد الغباوة، (اللسان: فطن).

(٢) الدِّمَاشَةُ: سُهولةُ الْخُلُقِ. (اللسان: دَمَثَ).

(٣) الْفِظُ: الْخَشِنُ الْكَلَامَ، وَقِيلَ الْفِظُ: الْغَلِيظُ. (اللسان: فُظَّظَ).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٢).

(٢٦٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي ليلة الأربعاء (٢٠ صفر ١٣٦٥ و ١٩٤٦/١/٢٣) قدم سمو سيدنا من الغور إلى عمان فكننت ممن تشرف بزيارته إذ صليت المغرب والعشاء به وتناولت العشاء على المائدة السنّية وكان من جملة ما جرى من الأحاديث أن سموه قال: اعتدت في الغور كل يوم بعد صلاة الغداء في أول وقتها كل يوم أمشي نحو ميلين أو ثلاثة أميال يرافقني فيها بعض الجنود والمعيرة والخدم قال: ثمّ عن لي أن أصف ذلك في هذه القصيدة:

البسيط

(١) خَرَجْتُ صُبْحاً كَمُعْتَادِي عَلَى قَدَمِي	أَمْشِي وَأَحْمَدُ رَبَّ النَّاسِ بَارِيهَا
(٢) رَفَعْتُ عَنْ حَجَرٍ رَجُلِي إِلَى حَجَرٍ	سِيرَ الْخُدُودُ ^(١) عَلَى الْحَجَرَاءِ يَمْشِيهَا
(٣) هَذَا يَزَلْ وَهَذَا رَاثِمٌ ^(٢) طَرَفاً	مِنَ الْحِذَاءِ وَقَدْ أَحْفَى عَوَافِيهَا
(٤) وَأَمْطَلُ ^(٣) الْعَشْبِ زَادَ السَّيْرَ مَعْسَرَةً	وَالْقَلْبُ فِي فَرْحٍ أَنْظَرَ نَوَامِيهَا
(٥) يَا صَاحِبِي، أَحْمَدِ الرَّحْمَنَ بَارِئُنَا	كَمْ مِنْ بِلَادٍ أَرَى تَسْفِي سَوَافِيهَا
(٦) وَاللَّهِ أَنْعَمَ فَضْلاً ثُمَّ أَتْبَعَهُ	فَضْلاً مِنَ الْغَيْثِ وَلِياً بَعْدَ بَادِيهَا
(٧) أَرَى الْجِبَالَ عَلَيْهَا كُلَّ أَرْدِيَةِ	مِنَ الرَّبِّيعِ نَبَاتٍ فِي أَعَالِيهَا
(٨) مَخْضَرَهَا ثُمَّ لَوْنٌ آخَرٌ وَلَهَا	رَوَائِحُ الرَّنْدِ عَطَرَ فِي نَوَاحِيهَا ^(٤)
(٩) الشَّاهُ تَرَعَى وَأَنْعَامٌ مُؤَبَّلَةٌ	وَطِفْلَةٌ مِنْ سَلِيْطٍ كَالْمَهَا فِيهَا

(١) الخدود: مفردها أخدود: وهو شق في الأرض مستطيل. (اللسان: خدد).

(٢) الرّثم: بياض في طرف أنف الفرس. (اللسان: رثم).

(٣) المطلة: هي بقية الماء الكدر في أسفل الجوف، وقيل الطين والكدر. (اللسان: مطل).

(٤) الرّند: العود الذي يتبخّر به، وهو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به. نواحيها: فسرها الشيخ حمزة العربي في هامش الصفحة وقال: مناحيها.

- (١٠) كان المديحُ لِذَلْفَاءٍ^(١) ودُعجِيَّةٍ إذ نحن بالقصر من عمان نرميها
(١١) بناظر العين نرمي حسن ماثلة لا عيب فيها ولا عار لناديها
(١٢) واليومُ إذ طلعتُ بالغور شارقةً أخرى استحقت ثناءً مدحة فيها
(١٣) هذا الزمانُ له حُسْنُ وأخذةٌ من الجمال تجلّت في معانيها

(١) ذَلْفَاء: الدلف: قصر الأنف وصغره. (اللسان: دَلَف).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٤).

(٢٦٥)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وقال سموه «مساء يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر ١٣٦٦ و ١٩٤٧/٣/٢٠» إثر مساجلة شعرية مع الشيخ محمد فال الشنقيطي في الشاي*:

الطويل

- (١) وشربك للشاي يزيدك بهجة إذا دار بالفنجان من للتهى يسبي
(٢) وللشاي أوقات يلذ شرابه ولا سيما في الصبح في حضرة الذرب^(١)
(٣) على بركة للماء تحفظ سببه فتنسك ما يؤذك من منظر الجذب^(٢)
(٤) ترى الماء فيها قد تموج وجهه إذا هبت الأرواح من جانب الغرب
(٥) إذا كان ساقى القوم يتقن صنعه ظريفاً نظيفاً فهو الصق بالقلب
(٦) حسين^(٣) إذا ما قيل هات مناولاً يبادر فوراً بالكؤس إلى الشرب
(٧) كؤساً من الشاي المحلى بسكر وليست بذات الدن والأضلع الحذب

* في هامش الورقة قال الشيخ حمزة عن هذه القصيدة: «كانت هذه المساجلة صباحاً وقت الإفطار وشرب الشاي» ومن الجدير بالذكر أننا اقتصرنا فقط على أبيات الملك عبد الله باستثناء البيت الثاني فهو للشيخ محمد فال الشنقيطي.

- (١) هذا البيت للشيخ محمد فال الشنقيطي.
(٢) يقول الشيخ حمزة العربي بجانب كلمة «الجذب» في هامش المخطوط في الورقة نفسها لهذه المساجلة: «كانت هذه النسنة في أوائلها مجدبة».
(٣) يقصد حسين باشا سراج

التخريج:

المساجلة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٤-٣٠٥).

(٢٦٦)

وقال سموه*:

المجتث

(١)	الصَّوْمُ فرضٌ علينا	والفطرُ عيدٌ سعيدٌ
(٢)	من صام حقاً وقاما	تاللهُ فهو الرّشيدُ
(٣)	والعفوُ للمترجي	عيداً وعيداً يعودُ
(٤)	والصَّوْمُ يصهرُ ذنباً	وللخطايا يببّدُ
(٥)	مسحَرٌ يتغنّى	وللثوابِ يريدُ
(٦)	ومدفعٌ لغروبِ	الصَّوْتِ فيه شديدُ
(٧)	وصوتُ بائعٍ حاج	ومشتريٍّ ما يريدُ
(٨)	وفرحةٌ في مساءٍ	عند الفطار تعودُ
(٩)	وفي التراويحِ خيرٌ	قيامُنا والسَّجودُ
(١٠)	والتمر وقت فِطارٍ	أذوقه وأزيدُ
(١١)	واللّوزُ بعد زبيبٍ	أسيفه وأجيدُ
(١٢)	وفي العشا بيضُ طيرٍ	ولحمه والثريدُ
(١٣)	وكسوةُ العيد تأتي	فرحٌ بها من تريدُ

* في هذه القصيدة بين الملك عبدالله فضائل الصوم في الدنيا والآخرة. من صلاة وقيام، ومتعة في ليال العيد من شراب وطعام ولباس.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٥).

(٢٦٧)

ولسمود على أثر مساجلة بينه وبين الشريقي ونديم الملاح وحمزة العربي.

الرَّمْل

(١)	لشقي وسعيد دائماً	كَمْ مَضَى فِيهَا وَلِلْبَاقِي الْفُطْنِ
(٢)	فَتَنَّتْنِي ذَاتُ خَدْرِ غَدْوَةٍ	فَلَمَنْ أَشْكُوكَ يَا ذَاتَ الْفَتَنِ
(٣)	وَأَنَا طَالِبُ نَسْكِ وَتَقَى	فَدْعِينِي فِي سَبِيلِي لَا أَجْنِ
(٤)	إِنَّ ذَاتَ الْخَالِ زَادَتْ شَجْنِي	بَلِغْتُ مَدَحْتُهَا أَرْضَ عَدَنِ
(٥)	لَا تَسْلُ عَنْ وَصِفِهَا يَا سَائِلِي	إِنَّ ذَاتَ الْخَالِ كَالظَّبِيِّ الْأَغْنِ
(٦)	يَا لَهُ ظَبِي كَنَاسٍ رَاتِعٍ	ضَمَخَ الرَّاسَ بِمَسْكِ وَأَذْهَنِ
(٧)	خَطَرْتُ فِي بَيْتِهَا تَرْمُقْنِي	مَنْ وَرَاءِ السَّجْفِ فِي يَوْمِ الدَّجَنِ ^(١)
(٨)	ظَالِمٌ رَامٌ إِذَا تِي إِنَّهُ	قَدْ حَوَى قَلْبِي لَدَيْهِ وَارْتَهَنَ
(٩)	قَمَ مَعِيَ نَبْصَرُ بَرْقٍ قَدْ بَدَا	فِي سَحَابِ جُنْحٍ لَيْلٍ وَارْجَحَنِ
(١٠)	غَشِيَ الْبَلْقَاءُ أَدْنَى صُوبِهِ	وَيَمِينُ الْبَرْقِ فِي أَعْلَى قَطَنِ ^(٢)
(١١)	سَوْفَ تَضْحَى الْأَرْضُ مِنْ تَسْكَابِهِ	ذَاتُ رَوْضٍ فِيهِ كَمْ يَحْلُو السَّكَنِ ^(٣)

(١) البيت للشَّيْخِ حَمْزَةُ الْعَرَبِيِّ.

(٢) البيت لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ الشَّرِيقِيِّ.

(٣) البيت لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ قَالَ الشَّنْقِيطِيِّ.

التخريج:

المساجلة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٦-٣٠٧).

(٢٦٨)

وقال جلالته معارضاً لامية ابن الورد*:

الرمـل

(١)	اعتزل كل حرام مهتبل ^(١)	واغن عن كل جديد منتحل
(٢)	وصل الغادة قد حلها	بنكاح باري الخلق الأجل
(٣)	أعد الذكرى لأيام الصبا	فلباقي العمر نجم قد أطل
(٤)	إن من نهواه في نظرته	هو من تهواه في وقت الطفل
(٥)	واهجر الخمر ولا تحفل بها	إن للخمرة وقتاً قد أفل
(٦)	واتق الله بسر مثلاً	تتقيه علناً بين النحل
(٧)	ليس في الدنيا خلود أبداً	ذاك ما قدر في علم الأزل

* هو: عروة بن الورد.

(١) مهتبل: الإهتبال: الاحتيا، الاغتنام، والاقتصاص، وههنا: الاحتيا.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٧).

(٢٦٩)

ولجلالته في مادحيه:

الطويل

- (١) أَلَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ صَفْقُ يَدٍ يَدًا إِذَا شَلَّتِ الْيَمْنَى بِجَذْمٍ^(١) الْأَصَابِعِ
(٢) كَذَلِكَ فِي يَسْرَى الْأَعْنَى وَقْفَةً وَفِي نَجْمِهَا الْغَرْبَى لَوْثَةً^(٢) خَاضِعِ
(٣) وَفِي الشَّامِ قَوْمٌ وَاقِفُونَ خَوَاشِعُ وَلِبْنَانُ يَرْنُو خِدْعَةً الْمُتَضَالِعِ^(٣)
(٤) فَحَسْبِي إِلَهِي مِنْهُمْوَهُمُوهُمْوَهُمُو أَنْاسٌ أَضَاعُوا الْمَجْدَ ضَحْوَةً سَاطِعِ
(٥) وَنَحْنُ أَنْاسٌ نَحْمَلُ الْعَبَاءَ كُلَّهُ وَلَسْنَا نَبَالِي سَبَّةً الْمُتَخَادِعِ
(٦) عَلَيْنَا أَنْصَابُ الْحَرْبِ، وَالْحَرْبُ تَبْتَغِي رَجَالًا عَلَيْهِمْ ثَقْلُ يَوْمِ الزَّعَازِعِ
(٧) فَيَا أُمَّةً لَقِيتُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ فَرَقَيْتُ فَضْلًا أَنْتِ مِنْ ضَرٍّ رَاضِعِ
(٨) عَلَامِكِ وَالتَّفْرِيقُ يَعْمَلُ دَائِبًا لِتَفْرِيقِ شَمْلٍ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ وَازِعِ
(٩) فَوَاللَّهِ إِنْ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِ الشَّرِّ أَوْلَيْتِيهِ مِنْ شَرِّ نَازِعِ
(١٠) فَبَشْرِي رَجَالَ السَّوِّءِ إِنْ إِلَهَنَا سَيُودِي رَجَالَ السَّوِّءِ شَرُّ الْمَصَارِعِ

* وهم: الشاعر محمود الحوت وعبد المنعم الرفاعي وعبد الغني الكرمي حيث نظموا قصائد مدحية بالملك عبد الله لدفاعه عن القدس الشريف وحمايته من أن تمتد إليه يد المفسدين. (انظر المخطوط (٢٠٨).

(١) الْأَجْذَمُ: المَقْطُوعُ الْيَدِ، وَهُوَ الَّذِي زَهَبَتْ أَصَابِعُ كَفِّهِ. (اللسان: جَذَم).

(٢) اللَّوْثَةُ: الْاسْتِرْخَاءُ وَالْبَطَاءُ، وَاللُّوثُ: الشَّرُّ وَالْحَقْدُ. وَهَهْنَا: الْمَعْنَى الْأَوَّلُ. (اللسان: لَوْث).

(٣) الْمُضَالِعُ: الْجَائِرُ، الْمَائِلُ. (اللسان: ضَلَعَ).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠٩).

(٢٧٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي يوم الإثنين (غرة جمادى الأولى ١٣٦٨ الموافق ٢٨ شباط ١٩٤٩) توجه جلالة الملك عبد الله بن الحسين المعظم من مشتهه بقصر المصلى في غور نمرين إلى عاصمة ملكه وفي أثناء المسير أملى هذه الأبيات على هاشم بك الدباس.

المجث

(١)	زَانَ النَّهَارُ وَطَابَا	وَالثَّلْجُ وَلَّى وَذَابَا
(٢)	ذَاكَ الرَّبِيعُ الْمَرْجَى	قَدْ زَادَ مِنَّا اقْتِرَابَا
(٣)	يَا لِلرَّفَاقِ، أَسْعَفُونِي	هِيََا بِقَوْلِ أَصَابَا
(٤)	قَوْمُوا رِفَاقِي سِرَاعاً	نَوْمُ ذَاكَ الْجَنَابَا
(٥)	فَفِيهِ كُلُّ بَلِيحٍ	مِنْهُمْ ^(١) مَا شَابَا
(٦)	وَفِيهِ كُلُّ ظَرِيفٍ	يَبْدُو الْأَوْصَابَا ^(٢)
(٧)	فَلَسْتُ يَا صَاحِرٍ مِنْهُمْ	فَلَا تَجِيشُ ارْتِيَابَا ^(٣)
(٨)	وَلَيْسَ دَبَّاسٌ مِنْهُمْ	وَلَوْ أَنَابَ وَتَابَا ^(٤)
(٩)	دَعُوا الْمَلِيحَةَ عِنْدِي	وَاجْزِلُوا لِي ثَوَابَا
(١٠)	طَبِيتُمْ مَسَاءً وَطَابَتْ	تِلْكَ الثَّنَايَا الْعَذَابَا
(١١)	يَا حَبِذَا أَنْتَ مَنِّي	وَلَوْ شِئْتَ أَنْتَ الْخِضَابَا

(١) الثَّمَنُ: البياض الذي على بياض الأحداث. (اللسان: ثَمَم).

(٢) الأوصابا: الأمراض والأوجاع، ومفردها: وصب. (اللسان: وَصَب).

(٣) يقول الشيخ حمزة العربي في هامش المخطوط: «يريد بذلك غازي». وقد كان ملكاً على العراق.

(٤) المقصود هاشم الدباس.

التخريج:

القصيد في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٠٩).

(٢٧١)

ولجلالته أيضاً:

الوافر

- (١) وخضراءُ العيونِ تمثَّلتُ لي ببابِ الدَّارِ في شكلِ الهلالِ
(٢) تَبَسَّمُ حينَ تَبَسَّمُ عن نضيدٍ^(١) وتضحكُ حينَ تضحكُ في دلالِ
(٣) جبينُ زاهرُ يعلوه فرعُ^(٢) كلونِ التَّبرِ نضدُ في جلالِ
(٤) وجيدُ^(٣) مثلُ جيدِ الرِّيمِ حقاً تسوقُ الشَّيخَ عمداً للضلالِ
(٥) نعوذُ بِرَبِّنا من شرِّ ريمٍ سروقُ القلبِ تعمَّدُ في احتيالِ

(١) النضيد: المتراص بعضه فوق بعض. (اللسان: نَضَد).

(٢) الفرع: الشعر الناعم. (اللسان: فَرَع).

(٣) الجيد: العنق. (اللسان: جَيَّد).

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٠٩).

(٢٧٢)

ولجلالته أيضاً:

مجزوء الكامل

(١)	قُلْ لِلْمَلِيحَةِ: مَا لَهَا	بَعُدْتُ عَنِ الشَّظْرِ الشَّفِيقِ؟
(٢)	هَجَرْتُ مَكَاناً لَمْ يَكُنْ	يَوْمًا بِهَا أَبَدًا يَضِيقُ ^(١)
(٣)	شَفِيقَةُ ^(٢) الْخَدَيْنِ وَالْثَدِّ م	شَفَرِ الْمَعْتَبِرِ بِالرَّحِيقِ
(٤)	يَا لَيْتَ شَانِيهَا يَجَا م	زَى بِالْعَبَاوِ مِنَ الصَّدِيقِ
(٥)	يَا حُسْنَهَا بَيْنَ الْبِنَا م	تِ وَحَكْمَهُنَّ لَهَا رَفِيقُ
(٦)	عَيْنُ تَأْمَلُ حُسْنَهَا	إِذْ غَيْرَ ذَلِكَ لَا يَلِيقُ
(٧)	إِنَّ الْجَمَالَ دَوَاءُ دَا م	ثُكَ فَلَیْكَ مِنْهُ الصَّدِيقُ
(٨)	وَارْكَبْ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي	فِي الْخَيْلِ مِنْ أَصْلٍ عَتِيقِ
(٩)	وَمِنْ الرِّجَالِ إِصْحَابُ فَتَى	فِي الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ الْعَرِيقِ
(١٠)	وَاحْذَرُ صُعُودَ الْجَوِّ فِي	طَيَّارَةٍ بِكَ قَدْ تَضِيقُ
(١١)	مَنْ طَارَ فِيهَا طَارَ فِي	غَيْرِ السَّلَامِ بِلَا طَرِيقِ
(١٢)	وَإِذَا نَجَا فاعلم، نَجَا م	ة كُلَّ مَا فِيهَا سَحِيقُ

(١) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة حرف الروي، ويتكرر أيضاً في البيت الخامس والسادس والسابع والعاشر والثاني عشر.

(٢) الشَّفِيقُ: البياض، لأنَّ الحمرة تذهب إذا أظلمت.

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٠١).

(٢٧٣)

ولجلالته أيضاً:

الطويل

(١)	ذُقِ الشَّعْرَ إِنَّ الشَّعْرَ ذُوبٌ قَرِيحَةٌ	وَمَنْ لَمْ يَذُقِ الشَّعْرَ لَيْسَ بِرُوحَانِي
(٢)	وَمَنْ لَا يُجِيدُ الشَّعْرَ كَانَ كَفَارِسٍ	نَزُولٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سَنَانٍ ^(١)
(٣)	وَمَا الشَّعْرُ فِي نَظْمِ الْقَرِيضِ صَحِيفَةٌ	فَلِلشَّعْرِ فِي مَبْنَاهُ كَالشَّائِدِ الْبَانِي
(٤)	سَمِعْتُ كَلَاماً مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ	وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهُ مَا كَانَ إِغْرَانِي
(٥)	فَتَحْتُ لَكُمْ بَاباً إِلَى الْمَجْدِ عَنُودُ	فَسَيَرُوا وَرَائِي تَدْرِكُوا مَجْدَ أَوْطَانِ
(٦)	أَلَا قُلْ لِقَوْمٍ يَرْفُضُونَ رِسَائِلِي ^(٢)	عَلَى رَسَلِكُمْ يَا قَوْمُ لَسْتُ لَكُمْ شَانِي
(٧)	أَلَا قَاتِلِ اللَّهَ الْعِدَاةَ فَإِنَّهُمْ	بَطَانَةُ سُوءٍ وَالْخُونُ هُوَ الْجَانِي

(١) السَّنَان: سنان الرمح، وسنان الرمح: حديدته لصقالتها وملاستها (اللسان: سَنَن).

(٢) المقصود به «رسائلي»: نصائحي.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٠١).

«الملك عبدالله كما عرفته» (ص/١٠٥).

(٢٧٤)

قال جلالتة هذه الأبيات رداً على أبيات شعرية أرسلها الشاعر اللبناني حليم بك دموس*، سنة (١٩٤٩/٣/٧):

البسيط

(١) سَحَتْ سَحَابَةٌ شَعْرٍ فَاضَ مِنْ أَلَمٍ	لطول عهدٍ مضى من جيرةِ الحَرَمِ
(٢) وَأَقْبَلَتْ وَهِيَ عَجَلَى تَجْتَلِيْ عِلْمًا	عن الأحبةِ إذ كانوا بذِي سلم
(٣) يَقُولُ: عَادَتْ أَيْ زَيْنَ الْمُلُوكِ كَمَا	يعودُ للبحرِ ماءُ السَّحْبِ وَالذَّيْمِ ^(١)
(٤) صَدَقَتْ عَادَتْ بِأَجْزَاءِ مَجْزَاةٍ	وسوف ترجعُ مع أصلٍ إلى العلم
(٥) إِنَّ الْعُرُوبَةَ تَعْلُو يَوْمَ وَحْدَتِهَا	كما تقولُ وفي عهدٍ أَلَمْ يَنْمِ
(٦) تَقْرَأُ عَيْنًا بِمَرَاها وَمَنْظَرِهَا	بعد الذي كان من بَأْسٍ ومن أَلَمِ
(٧) خَوْفِي عَلَى الْعُرْبِ مِنْ قَوْمِ تَظَلَّلَهُمْ	تشيرُ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْأَصْلِ لِلْعَجَمِ
(٨) لَوْ كَانَ يَنْجِي بِلَادًا سَاءَ طَالَعَهَا	منهم بسفك لَهَانَ الْيَوْمِ سَفَكَ دَمِي
(٩) يَا أَيُّهَا الصَّادِرُ الْمَزْجِي مَطِيَّتِهِ،	ذَكَرَ مَعْدًا وَقَحْطَانًا بَعْدَهُمْ
(١٠) أَنْ لَا يَنَامُوا فَإِنَّ الْعَهْدَ لَازِمَهُمْ	عهدُ الْإِلَهِ فَإِنَّ الْعَهْدَ فِي الذَّمِّ
(١١) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْسِرُوا دِينًا وَدِينَهُمْ	أَوْ أَنْ يَنَادِيَ مَنَادِي الْحَيِّ وَانْدَمِي
(١٢) فَإِنَّ نَهَضَتَكُمْ قَامَ الْحُسَيْنُ ^(٢) بِهَا	فَحَرَّرُوا الْعُرْبَ مِنْ ظَلَمٍ وَمِنْ ظَلَمِ
(١٣) لَا تُسَلِّمُوهَا لِغَيْرِ الْعُرْبِ قَوْمَكُمْ	لَنْ تَسْمَى لَكُمْ يَا قَوْمُ مِنْ قَدَمِ
(١٤) كَذَا فَقَدْ ضَاعَ حَقٌّ مِنْ أَوَائِلِكُمْ	إِنَّ الدُّسَيْسَةَ مِثْلَ السَّمِّ فِي الدَّسَمِ

* حليم دموس: متأدب، له نظم كثير، ولد في لبنان سنة ١٨٨٨م ونشأ فيها ثم استوطن دمشق، توفي سنة ١٩٥٧م، أهم دواوينه: ديوان حليم دموس. (انظر: معجم الأعلام، ج ٢، ص ٢٩٠).

(١) الذَّيْمُ: الأمطار الدائمة في سكون، ومفردها: ديمة. (اللسان: ديم).

(٢) يقصد الحسين بن علي المنقذ الأعظم.

- (١٥) يا ما قضى في قديم الدهر من عبر ما كان مختلفاً في زي منسجم
(١٦) فذا لذلك يمشي مشي مقترب والقصد أعوج ما في القصد من يمم
(١٧) واليوم أجمع أمر الناس كلهم على اختلاف يجر الناس للعدم

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (٣١٠) وبقيتها في ورقة (٣١٣).

«الآثار الكاملة» ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٢٧٥)

وقال جلالته في شتاء ١٢٦٨ و ١٩٤٩ وهو بغور نمرين:

الوافر

- (١) شَمَّ بَارِقًا تَسْمَعُ لَهُ رُعوداً مَجَّدَ دَواماً رَبَّنَا لَجيداً
- (٢) نَحْمَدُهُ وَنَسْتَزِيدُ الْجوداً عنايةً الرَّحْمَنِ أحيَتْ عوداً
- (٣) وَوَهَبَتْنا عُمراً مديداً وَشَدَّدَتْ عِزماً لَنَا أَكيداً
- (٤) وَكَبَّكَبَتْ^(١) عدونا اللُّدوداً وزلزلتْ حانثنا المريداً
- (٥) وَمَسَخَتْ أَخصامنا قُروداً فَنَسألُ اللهَ لَهُم مزيداً
- (٦) ما لِلأولى سَيَرُهُم وَثيداً؟ ما حَقَّقُوا لي الوعدَ ولا الوعيداً
- (٧) ظهورهم يولِّونها اليهودا تَلْقَى الذي في شامهم قعيداً
- (٨) ومن بمصرَ يشبه القعودا إِنْ صيَحَ في السَّرحِ يرى شروداً^(٢)
- (٩) إِنْ الحديدَ يفلل الحديدا صاح^(٣)، اعتمدْ من مذهبِ توحيدا
- (١٠) ولا ترى الفرقةَ والتَّبيداً واتبِعُوا في أَمركم صَنديداً^(٤)
- (١١) تَرَوْنَهُ يُومَ الوغى جلودا أَمَّا الْآ فَحَسبهم تَنديداً

(١) كَبَّكَبَتْ: كَبَّكَبَ الشيء: قلب بعضه فوق بعض، وقيل: الرمي في الهوة. (اللسان: كَبَّكَبَ).

(٢) السَّرح: هو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي. (اللسان: سَرَحَ). شرودا: الأصل شريدا.

(٣) صاح: منادى مرخم بمعنى صاحبي.

(٤) الصنديد: الملك الشجاع السخي. (اللسان: صَنَدَدَ).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢١٠).

(٢٧٦)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «صادف جلالتة يوماً حفيده سمو الأمير علي نجل سمو الأمير نايف ومعه مربيته الأرمنية وهي تقرصه في خذه فقال مرتجلاً (سنة ١٣٦٧ - سنة ١٩٤٨):

مجزوء الرمل

(١)	قَدْ	بُلِينَا	بِبِلِيَّة	بِعَجُوزٍ	أُرْمَنِيَّة ^(١)	
(٢)	تُولِمُ	الْطِفْلَ	بِقِرْصٍ	لِيَتَهَا	تَلْقَى	الْمَنِيَّةَ

(١) نسبة إلى منطقة أرمينا.

التخريج:

البيتان في: الديوان المخطوط (ورقة ٣١).

(٢٧٧)

وله أيضاً في (سنة ١٣٦٨ و ١٩٤٩):

الوافر

(١)	شَعَرْنَا بِالرَّبِيعِ وَمَا دَفِنْنَا	نَرْجَى بِالرَّبِيعِ لِيَالِ سَعْدٍ
(٢)	نَقُولُ: وَمَا دَفِنْنَا، قَدْ دَفِنْنَا	نَعْلُلُ أَنْفُسَنَا تَعِبْتُ بِبَرْدٍ
(٣)	فَإِنْ فَاءٌ ^(١) الرَّبِيعِ فَنَحْنُ فَنَّا	لِيَالِي الصَّيْفِ جَاءَتْ بَعْدَ بَعْدٍ
(٤)	لَقَدْ خَسِيَءَ الْعَدُوُّ وَمَا خَسُنَّا	مَدَافَعُنَا كَبُرَقٍ بَعْدَ رَعْدٍ
(٥)	وَقَدْ ضَمِيَءَ الْعِدَاةُ وَمَا ظَمِنْنَا	صَدَقْنَا فِي الْوَعِيدِ بِصَدَقٍ وَعَدٍ

(١) فاء: رجع.

التخريج:

الأبيات في: الديوان المخطوط ورقة ٣٢٤ و ٣١٠.

(٢٧٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي يوم ١٩٤٩/٢/٥ وجلالته راجع من عمان إلى مشتاه بغور نمرين لمح عند مروره بعين السلط ثلاث فتيات إحداهن بارعة في الجمال وعلى رأسها منديل حرير أحمر مزركش اللون فلما رأت ركب جلالته ابتسمت فقال بهذه المناسبة:

البسيط

(١)	سلطية ^(١) بسمت من بعد ما نظرت	إلى الذين رأوا في حسننها العجبا
(٢)	بيضاء حاجبها من فوق ناظرها	أبهى من البدر في أجوائه احتجبا
(٣)	لفت على الرأس ثوبا لونه يقق ^(٢)	من أحمر فاتن للخد قد خضبنا
(٤)	فلج ^(٣) الثنايا على أترابها فضلت	ليست تميل إلى شار ولو رغبا
(٥)	قل: من أبوها وقل لي من خولتها؟	ليست من العجم إماما أصلها انتسبا
(٦)	من الأعاريب حقاً خلت جلستها	تحكي جلوس نساء العرب وأطربا

(١) نسبة إلى مدينة السلط، وقد سبق التعريف بها.

(٢) يقق: أبيض. (اللسان: يقق).

(٣) الفلج: فلج الأسنان: تباعد بينهما، وهو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقه. (اللسان: فلج).

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٠).

(٢٧٩)

وقال جلالته (١٩٤٩/٢/١٦):

مجزوء الرمل

(١)	نَزَلَ	الثلجُ	علينا	جَلَلُ ^(١)	الأرضَ	بِياضًا
(٢)	وإذا	ما	حَلَّ	صَيْفُ	الأرضَ	رياضًا
(٣)	شَكَرَ	الثلجَ	كثيراً	للسَّقْيِ	أو	أفاضًا

(١) جَلَلُ: جَلَلُ الأرض: غَطَى الأرض.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٠).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/١٠٦).

(٢٨٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «دنا الشيخ مخلص يوماً من سموه فشتم رائحة الدخان فقال سموه: هل شربت التبغ؟ قال: لا. فقال سموه:

البسيط

(١)	يقول: لَمْ أَشْرَبِ الدَّخَانَ أَوْنَتِي	والشَّمَّ يَكْذِبُ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّجُلُ
(٢)	ومخلص ^(١) صادق في القول عادته	إِلَّا الدَّخَانَ فَفِيهِ عِنْدَهُ خَطْلٌ ^(٢)
(٣)	بئس الدَّخَانُ إِذَا مَا فَاهُ شَارِبُهُ	يُؤْذِي الْجَلِيسَ وَلَا يَرْضَى بِهِ الْكَمَلُ

(١) أحد خدم الملك عبد الله بن الحسين.

(٢) الخطل: الخفة والسرعة. (اللسان: خَطْل).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٠١).

(٢٨١)

وقال جلالته مجيزاً البيت التالي:

كسِرَ الجرّة عمداً وسَقَى الأرضَ شراباً

مجزوء الرمل

(١)	عندهُ شخصٌ ظريفٌ	لو نأى عنه لذاباً
(٢)	لو أراقَ الخمرَ عمداً	نال همّاً وعذاباً
(٣)	سَكِرَ المشغوفُ ^(١) حالاً	من حبيبٍ ما أجاباً
(٤)	عينُهُ تسكرُ سكرأ	يورثُ القلبَ عذاباً
(٥)	وإذا ما علَّ يوماً	من ثناياه العذاباً
(٦)	لم يصبَ أجراً سوى أنْ	خمرةٌ صارتُ تراباً
(٧)	سُئِلَ المشغوفُ عنها	فرشى ^(٢) - ثمَّ تصاباً
(٨)	أيها تسكرُ دوماً	أعيوناً أمَّ شراباً؟
(٩)	يذهلُ الخمرُ شريباً	تسكرُ العينُ اغتلاباً

(١). المشغوف: شغفه الحب: وصل به إلى شغاف قلبه: أي غلافه. (اللسان: شَغَف).

(٢) رشى: رشى له: أي رقى له. (اللسان: رثا).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١١).

(٢٨٢)

ويقول حمزة العربي: «تأخرت المعية يوماً عن وقت الإفطار في الغور سنة ١٩٤٩ فلما حضروا قال جلالته:

الطويل

- (١) بنى القوم إن الشمس تطلع يومها لست من الساعات من بعدها ثلث
- (٢) فإن الفطور الصبح عند مليكنا وقد جاء راعيه بشير له حث^(١)
- (٣) وإن فتاة الحي وسط خبائها أرى القلب يهواها وليس له بث^(٢)
- (٤) ومن حولها نجل^(٣) العيون أو انس وليس لعهد الود من نحوها نكث
- (٥) أمخضها نصحي وأرجو نوالها ولي من حديث القلب ما يقتضي البث
- (٦) غلامية الألاحظ والقذ والحشا كذا القول منها لا هزيل ولا غث^(٤)
- (٧) لقد أصبحت في أرض قوم غريبة بها لا يرى فيها ثمام ولا رمث^(٥)
- (٨) حلفت برب الراقصات إلى منى إليه صدق القول ليس بها حنث
- (٩) بأن الذي يحوي فتاة كمثلهما تعالى عن الأفاق ما أورق الشبث
- (١٠) رأيت سحاباً من بعيد فراقني فجئت فلا غيث غزير ولا رث^(٦)

(١) الحث: الإجمال في اتصال. (اللسان: حث).

(٢) البث: شدة الحزن. (اللسان: بث).

(٣) النجل: سعة شق العين مع حسن. (اللسان: نجل).

(٤) الغث: الرديء من كل شيء. (اللسان: غث).

(٥) الثمام: نبت معروف في البادية. الرمث: واحدته رمثة: شجرة من الحمضي. (اللسان: ثمم، رمث).

(٦) الرث: رديء المتع، وأسقاط البيت من الخلقات. (اللسان: رث).

- (١١) كذاكَ ظنّونَ النَّاسَ إمّا حَقِيقَةً وإمّا رَجومٌ بِالْخِیَالِ أو أَلَهتُ
(١٢) أیْخَطُبُهَا شَخْصٌ تَضاءَلْ شَخْصُهُ لَهُ وَجْهُ حَرْباءَ وَلَحِيتُهُ كَثُ^(١)
(١٣) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ وَامَقِ إِلَى قاصراتِ الطَّرْفِ فِي عَقْلِهِ لَوْثُ

(١) كَثُ: وَلَحِية كَثَّة: كَثْرَةُ أَصُولِهَا. (اللسان: كَثُ).

(٢٨٣)

وقال جلالتة رداً على أبيات شعريّة بعثها إلى جلالتة شكري باشا شعشاعة*

يوم « ١٩٤٩/٢/٥ »:

البسيط

- (١) وطفلةٍ ما رأْتُ عيني لها شَبْهاً من آلِ جنكيز قد تطوى لها الدَرَجُ
(٢) يا حسرتاً لو رأْتُ عيني لها شَبْهاً في سابق الوقت، والأضواءُ تعتلجُ^(١)
(٣) ما كنتُ أتركها يوماً مَبْعُدَةً بل كانت الأهلُ في داري لها أَرْجُ
(٤) هل شمتَ برقاً بدا بالليل مؤتلقاً بالغرب في الأفق في ومضائه سرجُ؟
(٥) يا حسنّها لو درتُ رأيي بطلعتها تاهت على التُّربِ^(٢) في أعقابها دَرَجُوا
(٦) ومرحباً بقريض ضحوة حضرتُ أبيات شعرٍ له الآدابُ تبتلجُ
(٧) قد صاغها قائلٌ للنّظم مرتجلُ أقام ميلة رجل شابها عرجُ
(٨) إنّ الوزير متى ما شاء فهو له مكانةٌ عندنا ما نالها العوجُ^(٣)
(٩) شكري لشكري على قول وجدتُ له معنىً يريح فؤادي نحوه الفرجُ
(١٠) فابشرْ متى شئتُ بالعليا وإن وقفت دراجةُ الوقت يسر لا، ولا حرجُ
(١١) وما عليك من الواشين^(٤) ما ابتدعوا من زائف القول إن فاهوا وإن هرجوا

* شكري شعشاعة: (١٨٩٠-١٩٦٣م) متأدب أردني، اختصاصي الشؤون المالية، شغل منصب وزير المالية ثم الداخلية والدفاع بشرفي الأردن، جمع منظوماته في «النفثات». (انظر: معجم الأعلام، ج٢، ص١٦٠).

(١) تعتلج: اعتلج الموج: التظلم. واعتلج القوم: اتخذوا صراعاً وقتالاً. (اللسان: علج).

(٢) التُّرب: الأرض نفسها، وهي جمع تربة. (اللسان: تَرَب).

(٣) العوج: الانعطاف فيما كان قائماً. (اللسان: عَوَج).

(٤) الواشين: الحاسدين.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١١).

(٢٨٤)

ولجلالته في قهوة البن*:

البسيط

(١) وقهوة من جديد البن شائقة	موفورة الهيل في لون من الذهب
(٢) يسعى بها أسود قد جاء يحملها	إبريقها فضة من خالص النشب ^(١)
(٣) أشهى إلى النفس من كأس معتقة	بنت العناقيد ^(٢) من معصورة العنب
(٤) شبهتها حين صببت في فنيجنها	زوباً من القبر أو لوناً من اللهب
(٥) وللبخور على فنجانها أثر	يشوبه الجد أو شيء من اللعب
(٦) فيها منافع لا تحصي لكثرتها	منها النشاط كما قد جاء في الكتب
(٧) اشرب هنيئاً لك السعدى وما برحت	يد المليك تدرك الخير من صبيب ^(٣)
(٨) أبقي الإله ملكي دائماً أبداً	يسدي الفخار ويعطي عالي المرتب
(٩) أرى الجدار وفيه الرسم أرقبه	يمثل العم من ذي لحية لجب ^(٤)
(١٠) لا زلت ترفع في الدنيا منار هدى	للسالكين وتبني المجد للعرب
(١١) فليس غيرك للجللى ^(٥) نؤمله	 ^(٦)

* وله قصيدة أخرى في « قهوة البن » في هذا الديوان.

(١) النشب: الأصيل. (اللسان: نشب).

(٢) هي الخمرة.

(٣) صبيب: صب الماء ونحوه: أراقه أو سكه. (اللسان: صبيب).

(٤) اللجب: صوت العسكر، وقيل: اضطراب الموج، وقيل: الصوت والصياح. (اللسان: لجب).

(٥) الجللى: الأمر العظيم. (اللسان: جلل).

(٦) هكذا ورد الشطر الثاني في المخطوط (فراغ). ولم يرد في مصدر آخر.

- (١٢) لكنّه ساكنٌ والريّح هادئةٌ وعند هبّتها تلقاه في صحبِ
(١٣) سلامة الرّيح يرجوها ويرقبها جار ويبكيه من يخشى من العطب^(١)
(١٤) يجلو لي القلبَ ألواناً معطرة من خالص التّبرِ أو من خالص الحبِ
(١٥) أختم كلامك من جدّ ومن هزل من قهوة القوم أو من أنة العنب^(٢)

(١) العطب: الهلاك. (اللسان: عطب).

(٢) وردت في المخطوط «أنية» وبهذا يكسر البيت عروضياً، والصواب كما أوردنا ليستقيم الوزن.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١١).

(٢٨٥)

وقال جلالته رداً على بيت شعري لـ عرار*:

البسيط

- (١) فاللهو واللعبُ والدنيا مناسبةٌ لَنْ يَكُنْ مِنْ تَقَاهُ الهَمُّ والنَّصَبُ
- (٢) وأنتَ أنتَ على ما كَانَ من خَيْرٍ موسوسٌ لا ترى الدنيا كما يجبُ
- (٣) فتارةً غاضبٌ يشكو زمانته وتارةً لبيوتِ الخيش^(١) ينجذبُ
- (٤) (دلوعة) في بيوت القوم أرمقها إذا دعتكَ فسيرُ بعده حَبَبُ
- (٥) لا تنثنني «مصطفى» عن وقت دعوتها تسعى إليها بكأس فوقه حَبَبُ
- (٦) ولو دعاكَ أميرُ النَّاسِ حينئذٍ لقلتُ: عفواً، فإنَّ الناسَ قد ذهبوا
- (٧) لشرب كأس على الأنماط مترعة من كفها، فهي في الحلقوم تنسكب^(٢)
- (٨) والدفُّ والطارُ في رقصٍ يشنفنا متى قضيت أذاك الرأسُ والذنبُ

* وبيت عرار هو الآتي، وفيه يخاطب الشيخ محمد قال الشنقيطي:

يا شيخ حسبك جداً إنها لعب دنياك والناس من تقواك قد تعبوا

(١) بيوت الخيش: مضارب النور، وكان مصطفى التل يلقب بشاعر النور.

(٢) بعد هذا البيت قال الشيخ محمد قال الشنقيطي:

«من كف غانية في ثغرها شنب»

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٢).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/٨٢).

(٢٨٦)

يقول حمزة العربي: « أخبرني جلالة سيّدنا الملك (عبد الله بن الحسين المعظم) أنّه رأى ليلة عيد الفطر سنة ١٣٦٥ فيما يرى النائم شخصاً ينشده هذه الأبيات، قال: وبعد أن أتمّ انشادها، استيقظت من منامي فوجدت أنّ الساعة قد دقّت الثالثة بعد منتصف الليل، قال: فقيّدتها في الحين وليلة عيد الفطر هي ليلة الأربعاء الموافق (١٩٤٦/٨/٢٨م) والأبيات هي:

البسيط

(١) يا حجرة لرسول الله لازمني	شوقٌ إليك فأرجو الغوثَ والمددَا
(٢) إنّي بعطفٍ من المختار يرفعني	من الحضيض فأرقى سلماً رشداً
(٣) شوقي إليك وهمي فيك مرتكزُ	إنّ الزيارة أرجو دائماً أبداً

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٢).

(٢٨٧)

وهذه أرجوزة لجلالته:

الرجز

- (١) يا أيها الشَّامُ، هديت شاما ألا ترى النُّورَ غدا ظلاما
- (٢) هذا الضَّلَالُ غَيْرَ الأحلاما الخضمُ يقظانُ وما استناما
- (٣) احذرْ على ربِّك أن يُضامَا بفعل مَنْ سادك واستضامَا
- (٤) إن الذين رفعوا الأعلاما قد صيَّروها لعبةً أوهاما
- (٥) فما استقلَّ من وها وهاما كيف يرى ظلًّا لمن قد ناما؟
- (٦) لا تتبع الأسفال^(١) والخداما يا شامُ، كان الشَّامُ يوماً شامًا!
- (٧) في عهد مروان^(٢) ومَنْ قد قاما وعهد حمدان^(٣)، تلا هشاما
- (٨) يا ليت من فيك لقي الحِماما دمشقُ، يا مَنْ أصبحتِ ضراما
- (٩) لا تسمعي لخادعٍ كلاما قد غشَّ دهرًا وجنى حراما
- (١٠) سلِّي عليه الصَّارمَ الحُساما وزلزي الأساسَ والأقداما
- (١١) واستلهمي في عزمك الأعلاما فإنَّ مَنْ بالأرض خسفا ساما
- (١٢) لا يرتضي لأرضك السَّلاما اسبرز^(٤)، يا اسبرز، ما ترامي
- (١٣) من خبرٍ عنك غدا حطاما قومك جاؤا بالفرنَج العاما
- (١٤) وأنتِ أبقيتِ لهم مقامًا لا تخذعوا النَّاسَ كفى كلاما

* هذه القصيدة توضع صرخات الملك عبدالله للأمه العربية في سبيل الوحدة والتكاتف.

(١) الأسفال: السَّفالة: النَّذالة (اللِّسان: سَفَل).

(٢) يقصد مروان بن الحكم.

(٣) سيف الدولة الحمداني.

(٤) اسبرز: كان ممثلاً بريطانياً في سوريا ولبنان في الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٢-١٩٤٤، ومن ثم انتقل إلى لندن، حيث كان يقوم بدور المفاوضات بين فرنسا وبريطانيا.

- (١٥) يا شامُ، لا تنقسمي انقساماً واطرحي الغموضَ والإيهاماً
(١٦) وصارحي مَنْ بكِ ضراً راما بمقول قد يغتدي حساماً
(١٧) هياً فقومي واتبعي الهُماماً^(١) من أَلِفَ القتالِ والصَراما
(١٨) واتَّبعيه تبلفي المراما وحقَّقِها وحدة قواما
(١٩) نوَلِّفُ الأقطارَ والأقواما يحيون فيك عُرباً كراما
(٢٠) والعزَّ والسُّودد والإقداما إن الذي زال كمن قد قاما
(٢١) فمن عليك نفسه أقاما لا تبتغي من وحيه إلهاما

(١) الهمام: الملك الشجاع السَّخي.

(٢٨٨)

الرَّجَزُ

وهذه أرجوزة أخرى لجلالته*:

(١)	مَنْ ذَا الَّذِي يَغَيِّرُ الْأَقْدَارَا	وَمَنْ يَدِيلُ ^(١) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَا؟
(٢)	وَمَنْ يَدِيرُ الْفَلَكَ الدَّوَارَا	وَيَكْشِفُ الْأَمَالَ وَالْأَسْرَارَا؟
(٣)	رَبُّ الْمَلَأَ أَضَاءَهَا أَنْوَارَا	يَغْشَى بَلِيلِ دَائِبِ نَهَارَا
(٤)	بَنُورِهِ الْأَفْلَاكَ وَالْأَدْهَارَا	أَدَالَهَا دَوْمًا وَقَدْ أَثَارَا
(٥)	أَخَذَ الْهِيَ النَّفَرَ الْأَشْرَارَا	هُمْ الْأُولَى تَكْتَلُوا جَهَارَا
(٦)	تَبَدَّلُوا فِي نَهْجِهِمْ أَطْوَارَا	وَخَدَمُوا الْأَجَانِبَ الْأَغْيَارَا
(٧)	دَارُوا مَعَ الزَّمَانِ حَيْثُ دَارَا	وَالْحَقَّ بِالْوَطَنِ الْأَضْرَارَا
(٨)	وَصَيَّرُوا دَارًا لَنَا دِمَارَا	وَمَكْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارَا
(٩)	وَاقْهَرِ إِلَهِي الْبَاغِي الْغَدَارَا	مَنْ اسْتَحَلَّ حَرَمَهُ جَهَارَا
(١٠)	وَمَنْ طَغَى وَمَنْ بَغَى وَجَارَا	وَهْدَمَ الْمَشَاعِرَ الْكِبَارَا
(١١)	وَاتَّخَذَ الظَّلَمَ لَهُ شَعَارَا	وَالسَّلْبُ وَالنَّهْبُ لَهُ فَخَارَا
(١٢)	يَا دَوْلَةَ الْإِفْرَنْجِ وَالنَّصَارَا	عَارُ عَلَيْكُمْ إِنْ عَرَفْتُمْ عَارَا
(١٣)	إِنْ تَرْفَعُوا لِمِثْلِهِ مَنَارَا	وَهُوَ الَّذِي بِشَوْمِهِ أَثَارَا
(١٤)	رَبِّي حَبَاكُمُ فِتْنَةً كَسَارَا	تَصْلُونَ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ نَارَا
(١٥)	طَيْرًا أَبَابِيلَ أَتَتْ جَهَارَا	قَنَابِلًا تَنْفَجِرُ انْفِجَارَا
(١٦)	وَلَنْ تَنَالُوا بِالنَّضَالِ الْغَارَا	حَتَّى يُولِيَ مِثْلَهُ الْأَدْبَارَا
(١٧)	أُبْرَهُةُ ^(٢) قَبْلَكُمْ أَغَارَا	فَرَامَ أَنْ يَكْتَسَحَ الدِّيَارَا

فَاخْتَصَدَّ الْخَرَابَ وَالْدِمَارَا

* وهذه أيضاً من الشعر السياسي التي ينفث من خلالها من الذي كان يعاني من أولئك النفرة الذين تأمروا مع الأعداء.

(١) يدِيلُ: يمشيه في ضعف وعجلة. (اللسان: دال).

(٢) هو أبرهة الأشرم المعروف.

التخريج:

الأرجوزة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٢-٣١٣).

(٢٨٩)

ولجلالته في يوم الأحد (١٩٤٩/٤/٣):

الكامل

- (١) يا رِحْلَةً لِلْغُورِ نَرْقُبُهَا بَعْدَ الْمَصِيفِ يَحْفُهَا الْخَيْرُ
- (٢) وصباح مدجنة^(١) طربت لهُ وَالسَّيْلُ فِي جَنْبَاتِهَا بَحْرُ
- (٣) والبرقُ مُؤْتَلَقُ يَضَى لَنَا تِلْكَ السَّهُولُ لِرَعْدِهِ زَارُ
- (٤) وَلَرُبُّ غَانِيَةٍ تَصَابِحُنِي مِثْلُ الْمَاهَا وَمَلِيحَةُ طَهْرُ
- (٥) تبدي إذا ابْتَسَمْتُ لِأَلِئِهَا وَإِذَا تَخَافُ بِدَابِئِهَا الذَّعْرُ
- (٦) لا تجفلي يا رَيْمُ، ليس هنا أَحَدٌ تَخَافِي مِنْهُ يَا بَكْرُ
- (٧) وَلَحِيَّهَا مَالٌ، وَمَاشِيَةٌ وَقْتُ الرِّوَاكِ وَقَدْ أَتَى الْعَصْرُ
- (٨) وتودُ لو أَتَى فَالْتُمَهَا وَيَضِيقُ مِنْ بَعْدِي لَهَا الصَّدْرُ
- (٩) وَإِذَا هَمَمْتُ بِهَا تُبَاعِدُنِي لَمْ تَدْرِ مَا ذَنْبُ وَمَا أَجْرُ
- (١٠) لو كُنْتُ فِي سَنَى أَقَارِبِهَا لَخَطَبْتُهَا لَكِنْ مَضَى الْعَمْرُ
- (١١) وَذَكَرْتُ أَيَّامَ الصَّبَا وَأَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ، أَمْرُهُمْ أَمْرُ
- (١٢) لَبَى الْحَجِيجُ وَسَال أَبْطَحُهَا بِالْمُؤْمِنِينَ وَكُلُّهُمْ نَحْرُ

(١) الدَّجَنُ: ظِلُّ الْغَيْمِ فِي الْيَوْمِ الْمَاطِرِ. (اللسان: دَجَنَ)

- (١٣) أهل الرجاجة والتقى أبدأ أهل الحجا^(١) ووجوههم نضر^(٢)
(١٤) زعموا أريد الشام أملكها لا ضير إن ملكته يعرف^(٣)
(١٥) بل خيرهم في وحدة شملت ويحقهم في ذلك اليسر^(٤)
(١٦) وتعود للإسلام بهجته والحق أبلغ^(٥) ما له ستر^(٦)

(١) الحجا: العقل.

(٢) قال الشيخ حمزة العربي في هامش الصفحة: أو «زهر».

(٣) أبلغ: إبلاغ الشيء: أضاء. (اللسان: بَلَّغَ)..

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٢٩٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي ليلة الخميس» ٢٥ من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٦٦ الموافق ٩-١٠-١٩٤٧ «كان جلاله سموه في قصر رغدان إذ برقت السماء وأرعدت وأرسلت مطرها فقال جلالته:

الوافر

- (١) رَأَيْتُ الْبَرْقَ يَلْمَعُ جَنَحَ لَيْلٍ قَفَا الْهَضَبَاتِ مِنْ طَرْفِي أَضَاخُ^(١)
(٢) وَكَانَ الْبَرْقُ مُحْتَبِساً زَمَاناً فَجَاءَ مُبَكِّراً لَا فِي التَّرَاخِي
(٣) وَجَلَّجَلُ^(٢) بَعْدَهُ رَعْدٌ فَجَاءَتْ هَتُونُ الْمُزْنِ بِالْمَاءِ النَّقَاخُ^(٣)

(١) أضاخ: انضاخ الماء: إذا انصب. (اللسان: ضَخَّ).

(٢) الجلجلة: صوت الرعد وما أشبهه. (اللسان: جَلَّل).

(٣) هتون: هطول. المزن: السحاب عامة. النقاخ: الماء البارد العذب الصافي الخالص الذي يكاد ينقح الفؤاد ببرده. (اللسان: هَتَنَ، مَزَنَ، نَقَخَ).

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٠٧، ٣١٣).

(٢٩١)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «وفي يوم الأحد (١٩٤٩/٤/٣) أمر جلالة الملك المعظم عبد الله بن الحسين عبد الغني بك الكرمي أن يجيز هذا البيت، فقال:

(١) إذا حلَّ الثَّقیلُ بأرض قوم فقل للسَّاكنین أتى الرَّحیل

ثم أجاب جلالته ردّاً على الكرمي فقال:

الوافر

(٢) بُليتُ بكثرةِ الثُّقلاءِ يومي	إذا ذهب الرَّعیلُ ^(١) أتى رعیلُ
(٣) جمیلُ الشَّعرِ يتبعه فوادي	وشعرُك يا فتى شعرُ جمیلُ
(٤) متى ما قلتَ شعراً إثرَ شعرٍ	لآخر شاعر أنت الطویلُ
(٥) طویلُ الباعِ في قولٍ رصينٍ	وبعضُ الشَّعرِ ممرضُ علیلُ
(٦) تورقني الحوادث طول ليلي	وللأسیافِ من بعد صلیلُ ^(٢)
(٧) ألا يا أيُّها الوطنُ المسجي ^(٣)	أفِقْ، فالخائنون لهم فلولُ
(٨) وقالوا: الإنقلابُ دواءُ داءٍ	فقلت: الحقُّ ليس كما تقولُ
(٩) يبادرُ بعضُهم بعضاً إذا ما	على أقوامهم أبداً یصُولُ

(١) الرعیل قد يكون الجماعة من الخيل والرجال. (اللسان: رَعَلَ).

(٢) الصلیل: الصوت. (اللسان: صَلَّل).

(٣) المسجي: سجا البحر: سكن وركد. (اللسان: سَجَا).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣).

(٢٩٢)

وقال جلالته (السبت ١٨ جمادى الآخرة الموافق ١٦/٤/١٩٤٩):

الكامل

- (١) خُلِقْتُ نَوَاجِذُهُ غَرِينٌ^(١) وَرَأْسُهُ كَالْقِرْصِ فَلَطَحَ مِنْ طَحِينٍ شَعِيرِ
- (٢) وَإِذَا يَسِيرُ، يَسِيرُ سِيرٌ مَقِيدٌ وَإِذَا يَنَامُ فَنَفْخَةٌ بِشَخِيرِ
- (٣) شَكَّتِ النَّصَارَى مِنْهُ قَالَتْ: إِنَّهُ سَرَقَ اللَّئِيمُ حَلِيلَةً^(٢) الْخَزِيرِ
- (٤) أَبَ الْقَبِيحُ بِهَا يَفَاخِرُ قَوْمَهُ بئس الهدية قدّمت لعشيرِ
- (٥) مَرَّ الْخَبِيثُ بِهَا عَلَى ذِي جَمَّةٍ^(٣) مِنْهُ ارْتَوَى ذِي ثَلَّةٍ^(٤) وَبَعِيرِ
- (٦) فَتَنَجَّسَ الْمَاءَ الطَّهَوْرُ فَيَالَهُ وَقَعْتَ عَلَيْهِ قَشَاعَمٌ^(٥) لِنَسُورِ
- (٧) وَرَانٍ جَاءَ لَهُ عَنِيْقُ أَعُوْجٍ يَمْشِي وَيَعْرِجُ مِثْلَ مَشْيِ كَسِيرِ
- (٨) وَالْخَشْمُ أَفْطَسٌ^(٦) مَائِلٌ لَوْرَائِهِ هَلْ مِنْ بَشِيرٍ جَاءَ خَلْفَ بَشِيرٍ؟
- (٩) الْكَلْبُ يَنْبَحُهُ فَيَرْجِعُ خَائِفًا قَدْ خَافَ مِنْهُ لِنَفْخَةٍ وَهَرِيرِ^(٧)
- (١٠) وَرَانٍ خَافَ مِنَ الْكَلْبِ وَقَبْلَهُ قَدْ خَافَ مُرَّةً مِنْ أَخِيهِ الزَّيْرِ

- (١) الغرين: ما بقي في أسفل الحوض والغدير من الطين، وقيل الغرين: مثل الدرهم، الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض رطباً أو يابساً (اللسان: غَرَن).
- (٢) حليلة: حليلة الرجل: امرأته. (اللسان: حَلَّل).
- (٣) الجمّة: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه.
- (٤) ثلّة: الصوف. (اللسان: ثَلَّل).
- (٥) القشع: الصغير الجسم وبه سمي القرار، والقشعاع: المسن من الرجال والنسور لطول عمره. (اللسان: قَشَعَم).
- (٦) أفطس: انخفاض قصبه الأنف وانفراشها. (اللسان: فطس).
- (٧) هرير: هرير الكلب: صوته دون النباح من قلة صبره على البرد (اللسان: هَرَر).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣).

(٢٩٣)

أفيقوا أفيقوا لا أباً لأبيكم*

الطويل

- (١) وعاي عوى في العُرب من دار قومنا فقلت: ألا يا ذئبُ أقصرُ عن العوى
(٢) فكرّر، فاستعوى ذئباً كثيرةً فقلت: الخلا^(١)، يا ذئبُ، أنت ومَنْ صَوَى^(٢)
(٣) لقد صدّتِ الأوطانُ قبلك جائحاً فما اجتاح شبر^(٣) من تراب وما حوى
(٤) ألا يا لقومي من ملوك ومعشر ومن لأصول العُرب نسلاً قد انتمى
(٥) ألا فاذكروا عهداً لثاني خليفة^(٤) أتى القدس غلاباً وللخصم أرغما
(٦) وذاك صلاحُ الدين^(٥) في وقت عسرةٍ تصدّى لأعداءٍ وذاد عن الحمى
(٧) وبعد بنو عثمان أزمانُ عهدهم رعوا ذمّة الأبرار كالبحر إذ طما^(٦)
(٨) وفي عهدكم هذا تبدّت سحابةٌ لدى الأفق الغربي فالأفقُ أقتما
(٩) وعارُ على راعي الحمى أن يرى الحمى محالاً لصهيونٍ ومَنْ جاء مقدما^(٧)
(١٠) فما قيل في الدنيا الجديدة، إنّه نذيرُ لشؤمٍ قد أقرّ وأبرما
(١١) ولا خيرٌ في تأويلِ قولٍ لريبةٍ فقد صرّح الأقبامُ بالشرّ قبلما

* هذه القصيدة أيضاً من الشعر السياسي فهي توجيه قومي في سبيل الوحدة والتضامن.

(١) الخلا: كلمة عامية بدوية بمعنى انصرف أو ابتعد، وتقال: للكلاب أو الذئاب ولا تقال للإنسان.

(٢) الصوّة: جماعة السباع، وقيل: صوت الصدى. (اللسان: صوي).

(٣) الصواب: شبراً.

(٤) يعني عمر بن الخطاب، الخليفة الراشدي الثاني.

(٥) هو صلاح الدين الأيوبي، وهو أشهر من أن يعرف.

(٦) طما: طما البحر، ارتفع موجه وعلا. (اللسان: طما).

(٧) البيت أشبه بالحكمة.

- (١٢) أَلَا يَا شَبَابَ الْعُرْبِ لَا يَلْفَتْنَكُمْ
عَنِ الْقَصْدِ مَغْشُوشٌ مِنَ الْعِلْمِ أُسْحَمَا^(١)
- (١٣) لَقَدْ أَصْبَحْتُ دَارَاتِكُمْ بَعْدَ وَحْدَةٍ
شَتَاتًا وَعِلْمُ الْقَوْمِ عِلْمٌ يَهْدِمَا
- (١٤) إِذَا مَا أُسَاسَ الْعِلْمِ شَذَّ عَنْ أَصْلِهِ
تَعَلَّمَ أَقْوَامٌ مِنْ أَجْنَبٍ أُصْلَمَا^(٢)
- (١٥) فَتَصْبِحُ كَفَّ الْعِلْمِ قَفْرًا فَقِيرَةً
أَلَا يَا لَكَفٍّ أَشْبَهْتَ كَفَّ أَجْزَمَا^(٣)
- (١٦) فَمِنْكُمْ شِيعِيٌّ، وَآخَرُ يَنْتَمِي
لِنَارِدٍ مَقْرَاطٍ، وَثَالِثٌ مِثْلَمَا
- (١٧) وَهَذَا شَجَارٌ قَدْ تَمَطَّى بِدَارِكُمْ
وَأَصْلُ شَتَاتٍ فَيْكُمْ قَدْ تَحْتَمَا
- (١٨) وَتِلْكَ فَتَاةٌ الْحَيِّ نَالَتْ إِجَازَةً
وَلَكِنْ خَطِيبُ الْبِنْتِ عَنْهَا قَدْ أَحْجَمَا
- (١٩) يَرَى مَعْصَمًا يَبْدُو لِكُلِّ مَلَامَسٍ
وَوَجْهًا صَبِيحًا شَذَّ أَنْ يَتَلَثَّمَا
- (٢٠) أَفَيْقُوا، أَفَيْقُوا، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ^(٤)
فَلَا تَفْعَلُوا يَا قَوْمَ فَعَلًا مَزْمَمَا

(١) أُسْحَمَا: أُسُود. (اللسان: سَحَم).

(٢) أُصْلَم: مَقْطُوعُ الْأُذُنِ، وَالصَّلِيم: الدَّاهِيَةُ. (اللسان: صَلَم).

(٣) الْأَجْزَم: الْمَقْطُوعُ الْيَدِ. (اللسان: جَزَم).

(٤) أَسْلُوبٌ دَعَائِيٌّ جَاءَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ السَّائِرِ، وَهَذَا الْأَسْلُوبُ وَرَدَ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٢٩٤)

وقال جلالتة*:

البسيط

- (١) كَمْ بِالْجِبَالِ وَأَرْضِ الْخَبْتِ^(١) مِنْ قَدَمِ
(٢) وَرُبَّ مُسْتَبْسِلٍ مِنْهُمْ قَضَى وَمَضَى
(٣) مِنْ عَقْرِ دَارِهِمْ سَارُوا وَمَا أَنْتَظَرُوا
(٤) سَارُوا الشِّتَاءَ، وَسَارُوا الصَّيْفَ تَحْفَظُهُمْ
(٥) أَرْضُ الْأَعَاجِمِ وَالْأَرْوَامِ قَدْ قَحِمُوا،
(٦) رَهْطُ النَّبِيِّ وَأَصْحَابُ الرَّسُولِ هُمْ
(٧) إِذَا دَعَا الدَّاعِي لِلرَّحْمَنِ ضَاحِيَةً
(٨) كَأَنَّهُمْ فِي ظَهْوَرِ الْخَيْلِ أَسْدٌ شَرَى
(٩) صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْهِمْ دَائِماً أَبَدَماً
- وَمِنْ جَمَاجِمٍ قَتَلَى بَيْنَهُمْ قُبُرُوا
فَامْشُوا عَلَى إِثْرِهِمْ يَا قَوْمُ وَاعْتَبِرُوا
سِوَى الثَّوَابِ فَمَا رَدُّوا وَمَا قُهِرُوا
تَقْوَى إِلَهِهِ فَقَدْ ثَبَّيُوا وَقَدْ أَجْرُوا
لِمَا لَقُوا ثُمَّ مِنْ لَأَوَاءٍ^(٢) قَدْ صَبَرُوا
فِي حَلٍّ مُعْتَرِكٍ بِالْخَصْمِ قَدْ ظَفَرُوا
تَرَى جَمِيعَهُمْ لِلتَّوَّ قَدْ نَفَرُوا
لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ خَصْمٌ وَإِنْ كَثُرُوا
وَجَادَهُمْ صَيَّبُ الرِّضْوَانِ يَنْهَمُرُ

* - في هذه القصيدة يستعيد الملك عبدالله أمجاد وأبطال الأمة الإسلامية ليثير حماس الأمة للوقوف أمام أي خطر داهم.

(١) الخبت: ما اتسع من بطون الأرض. (اللسان: خبت)

(٢) اللأواء: الشدائد.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣).

(٢٩٥)

ولجلالته في قهوة البن العربية*:

الكامل

- (١) هذا الحلال، وأنتَ أنتَ السَّاقِي أَكْرِمُ بِهَا مِنْ قَهْوَةِ دَرِيَّاقٍ**
(٢) وَلِقَهْوَةِ الصَّبَّاحِ الْمُبَشِّرِ نَشْوَةٌ أَمِنْ بِفَنْجَانٍ عَلَى الْمَشْتَاكِ
(٣) عَبْدُ الْكَرِيمِ^(١) أَتَى بِهَا فِي وَقْتِهَا مِثْلَ الرَّحِيقِ الْخَالِصِ الرَّقْرَاقِ
(٤) مِنْ بُنٍّ أَجْبَالِ رَوَاسِي شَمَخٍ فِي أَرْضِ ذِي الْيَمَنِ الْمُسْتَعِيدِ الْبَاقِي^(٢)

* قال الشيخ حمزة العربي عقب هذه الأبيات: «قال هذه الأبيات صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم، ملك المملكة الأردنية الهاشمية « ٣/٢٠ سنة ١٩٤٩ » وقد قدّم له الشيخ عبد الكريم الفارس العدوان قهوة بنية عربية، فاستحسنها جلالته وأعجبت به لها من نكهة طيبة وذوق لذيذ».

** الدرياق: هو الرياق والخمر وكذلك الدرياقة.

(١) يعني عبد الكريم الفارس العدوان/ انظر هامش هذه الورقة.

(٢) إشارة إلى شهرة اليمن بإنتاج البن.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٢٩٦)

وقال جلالتة:

الوافر

- (١) يُدَاعِبُ مِنَّا الْخُدُودَ النَّسِيمَ وَلِلرَّيْحِ مِنْ زَهْرٍ وَأَرِيحُ
(٢) فَمِنَّا الْعَيُونُ غَشَاهَا النَّعَاسُ فَقُلْ لِلأُولَى: قَدْ كَفَانَا ضَجِيجُ

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٢٩٧)

ويقول الشيخ حمزة: «وقال جلالتة في مليحة قد جعلت في جيدها سلسلة من ذهب محللة بجوهره قيمة وفي معصمها سواران جميلان (٢ كانون أول سنة ١٩٤٣):

مجزوء الرجز

(١)	سِلْسِلَةٌ في جِيدِهَا	غِيْطَتْ تِلْكَ السِّلْسِلَةُ
(٢)	في وَسْطِهَا جَوْهَرَةٌ	مُضِيئَةٌ مَشْتَعَلَةٌ
(٣)	ومعصم تحفه	حُلِيٌّ فَتَلَكْ مَشْكَلَةٌ
(٤)	زِينَتُهَا زِينَتُهَا	وَهِيَ بِهَا مَقْبَلَةٌ
(٥)	دَعَاءُ فِرْعَاءُ ^(١) إِذَا	أَتَتْ بَدَتْ مِنْفَعَلَةٌ
(٦)	لَكِنَّهَا دَعَابَةٌ	حِينَ تَرَاهَا خَجَلَةٌ
(٧)	إِنْ أَقْبَلْتُ رِيحَانَةً	وَمِنْ نَدَاهَا خَضَلَةٌ
(٨)	رَيْمِيَّةُ الْعَيْنِ مَتَى	رَنَتْ ^(٢) رَقَتْ فِي عَجَلَةٍ
(٩)	هَيْفَاءُ ^(٣) مَا أَظْلَمَهَا	بِهَجْرِنَا مَشْتَفَلَةٌ

(١) دَعَاءُ: شدة سواد العين مع شدة بياض بياضها. فِرْعَاءُ: طويلة الشعر. (اللسان: دَعَجَ، فَرَعَجَ).

(٢) رَنَتْ: نظرت (اللسان: رَنَا).

(٣) هَيْفَاءُ: ضامرة البطن. (اللسان: هَيْفَ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٢٩٨)

وقال جلالته: (وهي الفيلية)

الرَّمْل

- (١) بَيَّتْ شِعْرُ قَلْتُهُ أَحْسِبُهُ بَيَّتْ شِعْرُ قَلْتُ فِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ^(١)
(٢) جَاءَ فِيلٌ يَتَهَادَى، فَانْظُرُوا وَقَعَ الْفِيلُ، تَرَى فِي وَسْطِ زِيرِ^(٢)
(٢) اعْتَرَى الْفِيلُ بِفِيلٍ مَغْرِب وَبِفِيلٍ شَرْقَةٍ يَا لِلْكَسِيرِ^(٣)
(٤) إِنَّ فِيلَ الشَّرْقِ فِيلٌ مَقْعُدُ غَاثَ الْعَيْنِينَ يُكْنَى بِالْمَشِيرِ
(٥) عَجَبِي مَنْ فِيلٍ إِنَّ مَصْرَانَهُ يَشْرَبُ الْوَسْكَى بِالرُّطْلِ الْكَبِيرِ
(٦) أَدْفَنُوا الْفِيلَ وَلَا تَرْجُو لَهُ وَاحْمَدُوا الْمَوْلَى عَلَى الْفَضْلِ الْكَثِيرِ^(٤)

(١) قال الشيخ محمد فال للشيخ حمزة العربي حول هذا البيت: «وأمرني جلالته أن أجز هذا البيت، فأجازه الشيخ فال بقوله:

إِنَّ قَرَضَ الشَّعْرَ لَا يَحْسَنُهُ غَيْرُكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ قَدِيرُ

(٢) يقول الشيخ حمزة العربي حول هذه الأبيات: «فقال جلالته وهي الفيلية»

(٣) قال حكمت الناجي بعد هذا البيت:

إِنَّ هَذَا الْفِيلَ فِيهِ آيَةٌ لِمَلِكِ الْفِيلِ ذِي الْقَرْنِ الْكَبِيرِ.

وفي نهاية هذه الأبيات عقب الشيخ حمزة العربي بقوله:

«وهذه الأبيات نظمت في أيام انقلاب حسني الزعيم وذهابه إلى مصر ورجوعه.

(٤) الصواب «ترجوا».

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٢).

(٢٩٩)

فقال جلالته*:

الطويل

- (١) فَتَكْمُنُ فِيهِ وَاللَّظَى يَسْعُرُ اللَّظَى كَمُونِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى كَفِّ قَادِحِ
(٢) فَمَا تَرْتَضِي إِلَّا فُؤَادَ أَخَا هَوَى لَهُ مَلْعَبٌ عِنْدَ الصَّبَا الْمُتَسَامِحِ
(٣) وَلِلْحَبِّ أَسْبَابٌ، وَلِلْبَغْضِ بَذْرَةٌ لَهُ الْحِظُّ إِمَّا مِنْ سَنِيحٍ وَبَارِحِ

* يقول الشيخ حمزة العربي: أمرني سموه أنا نظم بيتين في الحب، فقلت:

وَمَا الْحَبِّ إِلَّا شَعْلَةٌ قَذَفَتْ بِهَا عَيُونَ الْمَهَا فِي الْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
تَذَوَّبَ بِهَا الْأَحْشَاءُ وَجَدًا وَلَوْعَةً إِذَا جَنَّ جَنَحَ اللَّيْلِ بَيْنَ النَّوَاحِ

فقال جلالته الأبيات السابقة بعد هذين البيتين.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣).

(٣٠٠)

يقول الشيخ حمزة العربي: «في أصيل يوم الأربعاء (٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٦٣ و ١٤ حزيران سنة ١٩٤٤) زرت سموه بالقرّ العالي حسب المعتاد في كل يوم، فوجدته وحده في شراع بفناء القصر بسط فيه السجاد والعجمي النفيس، وطرحت في جنباته الطراريح الجميلة والوسائد الجيدة، وسموه جالس يقرأ جريدة فلسطين، وبعد أن فرغ من الجريدة أمرني فقرأت سورة «المنافقون» ثم قرأها سموه، وقرأ بعدها «التغابن» ثم أمرني، فقرأت سورة «الطلاق» ثم قرأها سموه، وبعد الفراغ من قراءة القرآن، قال لي: الشيخ محمد أمين بن الشيخ الخضر الشنقيطي قاضي معان انتقل إلى «أربد» إثر حركة أحدثها في معان مع المتصرف وشغب بين الموظفين فقلت له: عسى أن يكون في هذا النقل الخير واليمن والبركة، فقال لي: اسمع هذه الأبيات:

الكامل

(١)	كَمْ فِي الْبُطَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ تَنْزَهَا	حَقَّ النَّزَاهَةِ فَاعِلْمِي وَأَمِيطِي ^(١)
(٢)	و«بأربد» الزهراء ما جمع الهوى	وَلِقْدَرٍ بَاتَ خَلِيطُهُمْ بِخَلِيطِي ^(٢)
(٣)	وبلاد أربد لا يجيش كمينها	حَتَّى يَحُوزَ قَضَاءَهَا الشَّنْقِيطِي
(٤)	فترى بُعيد وصوله فواره	فِي مَرَجِلِ التَّحْرِيكِ وَالتَّشْطِيطِ
(٥)	ونرى الشكاية، والشكاية والأذى	وَتَرَى بِهَا الْإِفْرَاطَ فِي التَّغْلِيطِ
(٦)	يا أيها الحبرُ المركزُ لحيه	قَدْ قِيلَ لَيْلًا كُنْتَ فِي التَّنْطِيطِ
(٧)	و«معان» إن معان مع متصرف	وَدَّعَتْ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّضْرِيطِ
(٨)	ولقد رأيت بها فتاة راقني	مِنْهَا تَلَفَّتْهَا بَلَا تَفْرِيطِ

(١) البطين: ما توطأ في بطون الأرض سهلها وحزنها ورياضها. أميطي: أي تنحّ واذهبي. (اللسان: بَطْن، مَيْط).

(٢) الخليط: المختلط بالناس المتحبيب. (اللسان: خَلَط).

- (٩) ولئن مدحتُ فتانهم فلأنني قلتُ الحقيقة، فاسفري وأميطي^(١)
(١٠) يا بنتُ، من جهل النسيب أباً لها أنى يكون محيطكم كمحيطي؟^(٢)
(١١) بُعدُ المدى وتفاوتتُ أقدارنا هذا اعتذاري غير ما تشطيطي^(٣)

(١) اسفري: اذهبي.

(٢) أنى: كيف.

(٣) تشطيط: تبعد عن الحق. (اللسان: شَطَط).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٣٠١)

يقول الشيخ حمزة العربي: «نشرت جريدة «الجامعة الإسلامية» بعددها (٨٢٤) الصادر في يوم الأربعاء (٢٨ محرم الحرام سنة ١٣٥٤ و ١ أيار سنة ١٩٣٥) تحت عنوان «القصيدة السينية السنية» ويليه هذه قصيدة ناظم فريدها هو صاحب السمو الملكي، سمو الأمير عبد الله أمير شرف الأردن المعظم، يخاطب بها أمينه الأول سعادة الشيخ فؤاد باشا الخطيب، واختص حفظه الله تعالى بها، هذه الجريدة، فأثرن تحلية جيدها بها، فقال حفظه الله:

الكامل

- (١) يا ابن الخطيب، وقائد الشعراء من قارنته بأبي العلا ونواس^(١)
- (٢) نقلوا إليك، بأنني لك عاتب كذبوا، ورب ملائك وأناس
- (٣) سر حيث شئت من البلاد فأنما يمت كنت بها من الأكياس^(٢)
- (٤) ودوا إثارة كامن الأفكار من شعر ومن أدب ومن إيناس
- (٥) يا صاحب الأدب الغزير شجية كن أين شئت ولا تخف من بأس
- (٦) أدب تنزه عن مثيل أسه وفصاحة جلت عن المقياس^(٣)
- (٧) ولقد علمت بأن ودي صادق لا تعتريه وساوس الخناس^(٤)
- (٨) لا تحفلن بمقالة مطلية بطلا أخي الشيطان والوسواس
- (٩) والله ما دخلت حشاشة مهجتي فيك الغداة مقالة الهلاس
- (١٠) فلقد وقفت على الولاء يراعهُ إن الولي لمبغض الأرجاس^(٥)

(١) يعني فؤاد الخطيب في الشطر الأول، وأبي العلا المعري وأبو نواس في الشطر الثاني، وهما شاعران عباسيان مشهوران.

(٢) الأكياس: رجل كيس، رجل ظريف. (اللسان: كَيْس).

(٣) أس: الأساس: الأصل. (اللسان: أُسَس).

(٤) الخناس: الانقباض والاستخفاء. (اللسان: خَنَس).

(٥) الأرجاس: الأنجاس. (اللسان: رَجَس).

- (١١) بُهِتَ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِغَرِيَةٍ مِنْ عَالِمٍ فَذُوٌّ وَمِنْ شَمَّاسٍ^(١)
(١٢) عُرِفَ الْخَطِيبُ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنِهِ مُحَضُّ الْوَدِّ وَالْإِحْسَاسِ
(١٣) وَلَشَدَمًا طَفَقُوا قَبِيلَ سَنِيَّةٍ شَحَذُوا اللِّسَانَ كَحَدَّةِ الْأُمُوسِ^(٢)
(١٤) قَصْدُوكَ قَصْدَ مَكِيدَةٍ تَزْرِي بِهِمْ وَأَخُو الْمَكِيدَةِ لِلْمَسَاوِيءِ حَسَّاسِ
(١٥) وَالْآنَ عَادَ قَرِيضُهُمْ كَحَرِيضِهِمْ كَمْ يَبْقَى مِنْ عُنُقٍ وَلَا مِنْ رَاسِ
(١٦) وَلَقَدْ قَدِمْتَ إِلَى بِلَادِكَ سَالِمًا فَانْظُرْ، إِلَى الرَّبَوَاتِ مِنْ عَمَوَاسٍ^(٣)
(١٧) تِلْكَ الْمَنَازِلُ قَدْ عَرَفْتَ ضَوَاحِكَ خَضِرُ جَوَانِبُهَا بِطُورِ رَاسِ^(٤)
(١٨) وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ أَبْهَجَ مَنْظَرٍ فِيهِ الزَّهْوُورُ وَفِيهِ عَطَرُ الْأَسْرِ
(١٩) فَاطْرَحِ إِذْنُ أَثَرِ الْغُبَارِ وَلَا تَخَفْ فَلَقَدْ بَلَغْتَ الْأَمْنَ بَعْدَ إِيَّاسِ
(٢٠) أَمَّا أَنَا، فَلَقَدْ سَرَرْتُ وَلَمْ يَخْبُ ظَنِّي بِشَيْخِ الشَّعْرِ بَيْنَ النَّاسِ
(٢١) إِنْ كَانَ فِي بَغْدَادٍ قَدَمٌ خَيْرٌ مِنْ وَرَثِ الْجَلَالَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
(٢٢) وَلَنْ تُقْفِزْتَ كَمَا ذَكَرْتَ مُرَدُّاً مَا فِي السَّنَنِ مِنَ الْهُوَى الْخَلَّاسِ^(٥)
(٢٣) وَلَنْ ضَحَكْتَ بِمَلءِ شَدَقِكَ هَازِئاً مِمَّا بَقِيَ فِي الشَّرْقِ مِنْ أَضْرَاسِ
(٢٤) فَلَقَدْ عَهْدَتَكَ لِلْأَنَامِ مُحِبِّباً وَلَعِنْدَهُنَّ حَمَلَتْ فَوْقَ الرَّاسِ
(٢٥) يَا صَاحِبَ، هَلْ أَبْصَرْتَ عِنْدِي وَرْدَةً فِي جَنَّةٍ مَخْضَرَةٍ الْأَغْرَاسِ^(٦)
(٢٦) هِيَ فِي الدُّنَى لِي خَمْرَةٌ مَنْشُودَةٌ لَا خَمْرَةَ الرُّهْبَانِ فِي الْقَدَاسِ

(١) الغرية: الكذب. شماس: الشَّمُوس: النُّفُور. والمتشمس من الرجال: البخيل. (اللسان: فراء، شمس).

(٢) يعني بالسَّنِيَّة: القصيدة هذه السينية السَّنِيَّة.

(٣) عمواس: أول طاعون كان في الإسلام. (اللسان: عَمَس).

(٤) الطور: الجبل العظيم.

(٥) الخَلَّاس: الأخذ في نهزه ومخاتلة. (اللسان: خَلَس).

(٦) يا صاح: منادى مرخم بمعنى «يا صاحبي».

- (٢٧) يا حسنُ وصفك للغبار مشبهاً ما ثار فيه شواهد ورواسي^(١)
(٢٨) تلك الصّحاري هائج تيارها قتماً يثورُ بغير نوء مواسٍ
(٢٩) ولقد شهدتُ الأفقَ ضاقَ فسيحُه لونُ النحاسِ بثوبه بطراسٍ
(٣٠) والسحبُ لا ماءً ولكن كلّها سحبُ الترابِ تراجفت لا ساسٍ
(٣١) وكانَ ظهراً فيه ليلُ حالكُ سودُ جوانبه بلا نبراسٍ
(٣٢) وإذا تنفّس فيه حيّ كائنُ سدّت عليه مجاري الأنفاسِ
(٣٣) يا ليت أنك قد شهدت وقيعةً ومثارَ نقعٍ هائجٍ هراسٍ^(٢)
(٣٤) ورأيتَ حشداً جاهدين جمعهم في قوم لا ميل ولا إنكاسٍ
(٣٥) فوصفت حرباً مثل وصفك للثرى قد هاج يدعو الناس للارماسِ^(٣)
(٣٦) ولقد حمدتُ الله أنك عائدُ من غير ما فشل ولا إفلاسٍ
(٣٧) ورميتُ في بحرِ القريضِ خريدةً ولك القوافي جنن دون شماسٍ^(٤)

(١) رواسي: روائس الأودية: أعاليها. (اللسان: رَوَس).

(٢) هراس: يهرس كل شيء.

(٣) الارماس: القبور. (اللسان: رَمَس).

(٤) دون شماس: دون يخل وتقمير. (اللسان: شَمَس).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢١٣).

(٣٠٢)

وقال جلالتة:

المجتث

(١)	مَنْ	يَهْجُرْنُهُ	حَبِيبُ	فَحَظُّهُ	حَظُّ	أُنْكَدُ
(٢)	وَمَنْ	يَزُرُّ	كُلَّ	يَوْمٍ	فِي	وَجْهِهِ
(٣)	وَفِي	الرِّجَالِ	سَعِيدُ	وَفِي	الرِّجَالِ	الْمُنْكَدُ
(٤)	وَفِي	الرِّجَالِ	شَجَاعُ	لَمْ	يَخْشَ	بِأَسْأَ
						فِيرْعَدُ

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٣).

(٣٠٣)

أيا دَوْحَةَ الْوَادِي

الطويل

- (١) أيا دَوْحَةَ الْوَادِي، أَظَلِّي رِحَالَنَا سَقَتِكَ الْغَوَادِي مِنْ رَبِيعٍ وَصَيْفٍ^(١)
- (٢) حيا صادق الرّوحات يسقي منازلًا يتابعُهُ نوءٌ يُقالُ له أُرْدِفِ
- (٣) فينبت حوذاً ناوَاءً وشِرْشِرا به الرّوض في مثل الرّداءِ المِفْوفِ^(٢)
- (٤) تَقْرُ بها عينا لبون رعائنا وتصدر عنها بالسّنام المشقّف
- (٥) يلجُ بها الحادي سروراً وغبطةً فأرهف له سمعاً وأنشد وَشَنَّفِ^(٣)
- (٦) وفي الرّحلِ منّا بنتٌ عشرين حجةً إلى الظّل الجأها وبالظلّ أسعف
- (٧) قراها لديك اليوم وارف فيّته ظلّاً لك تبغي اليوم لا ظلّ ملحف
- (٨) فمِلْنَا إلى ظلٍّ وقِلْنَا ضحيةً وكان مزاجاً بين ماءٍ وقرقفِ^(٤)
- (٩) وما بنتُ كرمٍ بعد عصرٍ شربتها سوى الرّاحِ فوق الرّاحِ أكرمُ وألطفِ^(٥)
- (١٠) فنالت، ومالت ثمّ قالتْ وأفصحتْ بصوت شجي مرعش مبتلف
- (١١) ألا فاسقنيها بالعشيّ وقمّ بنا إلى بلدٍ فيه مناي ومألفي
- (١٢) به يذهب الهمّ الكمين ولا أرى بساحته يبدو عليّ. تأفّفي
- (١٣) لك الله فارحل بي، وعجل ولا تقف فقد طال تطوافي وطال تعسّفي

(١) الغواضي: السحب التي تنشأ فتمطر غدوه. (اللسان: غدا).

(٢) الشّرشر: عشبه أصفر من العرفج، ولها زهرة صفراء. (اللسان: شّرشر).

(٣) الشنف: النظر بمؤخرة العين. (اللسان: شَنَف).

(٤) قرقف: خمرة.

(٥) يعني: ببنت الكرم والراح: الخمرة. الرّاح: جمع راحة وهي الكف. (اللسان: راح).

- (١٤) ففي الوطن المألوف أصلُ أحبّتي وأصل عصابتي وقومي فاعرف
(١٥) إذا ما اتّصلنا بالبلاد وأهلها فقد نلتُ مرغوبي بفقد تلهفي
(١٦) فهل ما بدا لي بالعشاء رأيته؟ سهيل اليماني، قم تبين وأشرف
(١٧) إذا ما بدا للعين، فالعينُ ثرةٌ لأهلين في مبداه يا بؤس مطرفي

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٧٤).

(٣٠٤)

وقال الشيخ حمزة العربي متحدثاً عن نفسه:

«أملت بي وعكة في يوم من الأيام، فتأخرت في ذلك اليوم عن مقابلة سموه كالمعتاد، فقال: [الملك عبدالله بن الحسين]:

البسيط

(١) لَمْ يَقْصِدِ الشَّيْخُ مِنْ أَنْ لَا يَقَابِلَنَا إِلَّا لَشِدَّةِ أَمْرِ يَسْتَبِينُ بِهِ^(١)

(٢) قَدْ يَرْفَعُ اللَّهُ مَا بِالشَّيْخِ^(٢) مِنْ أَلَمٍ وَأَنْ يُعَافِيَنَا مِمَّا أَلَمَ بِهِ

(١) في هذين البيتين ورد إبطاء نتيجة تكرار الضمير في كل منهما، ولكن يرجع كل منهما إلى ما يرجع إليه الآخر، وكل منهما يدل على معنى.

(٢) يقصد الشيخ حمزة العربي.

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٤).

(٣٠٥)

وقال الشيخ حمزة العربي:

«قال شوقي*:

رُدَّتِ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ**

وقد أجازَه سموه - أطال الله في عمره - بهذه القصيدة:

الرَّمْلُ

(١)	بِجَمَالِ حَزَنَتُهُ بَيْنَ الْوَرَى	أخبر الولهانَ واذكرُ مريعَكَ ^(١)
(٢)	وَإِذَا مَا جَدَّتِ الذِّكْرَ لَنَا	لا تخفِ شراً وارهِفْ مسمِعَكَ
(٣)	أَيُّهَا السَّاحِرُ بِالْحَسَنِ لَنَا	وعدِ الدَّهْرَ لَنَا أَنْ يَخْضَعَكَ
(٤)	أَيُّهُ الْحَسَنُ شَبَابُ شَارِدُ	حَلَفَ الشَّيْبُ لَهُ أَنْ يَتْبَعَكَ
(٥)	فَالزَّمَانُ الْغَضُّ رَهْنٌ بِالصَّبَا	وَالصَّبَا سَعْدٌ فَقُلْ: إِنِّي مَعَكَ ^(٢)
(٦)	وَإِنَّمِ الْفُرْصَةُ أَيَّامُ الْهَنَا	وَإِذَا ضَيَّعْتَ حَقّاً ضَيَّعَكَ

* شوقي: هو أحمد شوقي بن أحمد شوقي ولد سنة ١٨٦٨م، وتوفي سنة ١٩٣٢م، عرف بأمير الشعراء، ويرجع نسبه إلى الأكراد العرب. (انظر: الشوقيات، ج ١، المقدمة).

** هذا مطلع من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي، ومنها:
يا نعيمِي وعذابِي فِي الْهَرَى . . . بَعْدُولِي فِي الْهَرَى مَا جَمَعَكَ
(انظر القصيدة في: الشوقيات، لأحمد شوقي، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١، ص ١٣).

(١) المربع: المكان.

(٢) الغض: الطَّري.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٤).

(٣٠٦)

وقال جلالتة أيضاً:

الرمـل

(١)	يَوْمُ أَنْ فَارَقْتَنِي أزعجتني	هَلْ فراقِي كَانَ قَدماً أوجعك؟
(٢)	أَيُّهَا الْفَتَانُ بِاللَّحْظِ، لَنَا	بَلْبَانِ الْحَبِّ، قَلْبِي أَرْضَعُكُ
(٣)	أَقْسَمُ الْيَوْمَ يَمِيناً صَادِقاً	مَا رَأَتْ عَيْنِي الَّذِي قَدْ يَخْضَعُكُ
(٤)	يَا شَبِيهَ الرِّيمِ طَرْفاً أَكْحَلاً	اصْغِ نَحْوِي سَاعَةً كِي أَسْمَعُكُ ^(١)
(٥)	صِلْ مُحَبّاً ذَابَ مِنْ تَهْيَامِهِ	وَقُلْ: اللَّيْلَةَ تَلْقَانِي مَعَكَ

(١) أكحل: عين كحيل: أي مكحولة، والكحل: سواد في أجفان العين. (اللسان: كَحَل).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٤).

(٣٠٧)

وقال:

الهزج

(١)	نأت، فاقفرَ القلبُ	وَقَدْ أودى رِنا الحبُّ
(٢)	وإنَّ هَمَّتْ بهِ الخفرا	ت، تخطبُ ودهِ يصبو ^(١)
(٣)	لقد شبتُ وما تبتُ	ووعدُ حبيبتِي غب ^(٢)
(٤)	ألا يا أيها الخفرا	قد يمشي بنا الدربُ
(٥)	وبعد سنين يا زمرات	في شعراتنا شيب ^(٣)
(٦)	فيوم إذ، ففي الأناث	مع زفراتنا أربُ
(٧)	وحُبِّكُم يؤانسكُم	أبعدُ شيبةٍ نصبو
(٨)	لقد أحببتُ في الرؤيا	وفي اليقظات لا طبُ
(٩)	وداعةُ ربنا أننَ	إذا ما ضمنا هضبُ

(١) الخفر: شدة الجفاء. (اللسان: خَفَر).

(٢) غب: بمعنى بعد (اللسان: غَبَب).

(٣) زمرات: الجماعات.

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٤).

(٣٠٨)

وقال:

مجزوء الرّجز

(١)	يا ليتنا فوق الإبل	نسير، لا سير الوجل ^(١)
(٢)	سير عشير مرتحل	لهدف حتى يصل
(٣)	في بدر ليل قد كمل	يحدو بنا حادٍ عجل ^(٢)
(٤)	في صوته معنى جزل	تلك الأمانى فاحتمل
(٥)	يحدو بنا فلا نمل	وإبلنا فما تكل

مدعيج ومشمعل^(٣)

(١) الوجل: الفزع والخوف (اللسان: وجَل).

(٢) الحادي: سائق الإبل، والذي يغني خلفها. (اللسان: حدا).

(٣) المشمعل: السّريع يكون في الناس والإبل. (اللسان: شَعَل).

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٤).

(٣٠٩)

وقال:

البسيط

(١)	يا حادي العيس ما للعيس جانحة	نحو الجنوب تسير الصبح والعتمة ^(١)
(٢)	هل اعتراها جوى من فقد موطنها	كما اعترانا جوى للقلب قد كلمة؟
(٣)	هل ما بدا علم أم ما بدا جبل	أمر الفلاة تجلت وسطها أكمة؟ ^(٢)
(٤)	قل للجمال: إحدى السير صابرة	حتى يرى الكل منا أصل ملتزمة
(٥)	ومن يرى منكم خصماً يعارضه	فليذكرن أنه في القلب قد قزمة
(٦)	ولياخذ الثأر منه عاجلاً حذراً	وليرضخن كفعل العاجم العجمة ^(٣)
(٧)	من كاتب منكم ثبت أنامله	وللحوادث فينا قد برى قلمه
(٨)	الناصر العدل، إن العدل قبلته	وإن رأى باغياً بالحق قد رحمة

(١) - حادي العيس: سائق الإبل. (اللسان: حدا، عيس).

(٢) - الأكمة: تل من القف، وهو حجر واحد. (اللسان: أكم).

(٣) - العاجم: السن، وجمعها، عواجم: أسنان، العجمة: نوى التمر والبنق. (اللسان: عجم).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٥).

(٣١٠)

وقال:

البسيط

(١)	يا طالب القلب مني، كيف تسلبه؟	أردد علي فؤادي أيها العاتي ^(١)
(٢)	لا يسلب القلب إلا العين تطعنه	لا تطعن القلب إلا عين مراتي
(٣)	فالويل للقلب من عينين قد رمتا	من ينقذ القلب من عيني ما يأتي ^(٢)
(٤)	عين ترى أختها الحسناء ترقبها	تقول: يا عين إن العين غاياتي
(٥)	نواظر خطبت قلبي يهيم بها	تقول: هيأ، وتابع تلك راياتي ^(٣)
(٦)	لبيك: لبيك ألفاً، أنت قائدتي	لبتك نفسي بألف من تحياتي

(١) العاتي: الجبار. (اللسان: عتاً).

(٢) الويل: كلمة عذاب. (اللسان: ويل).

(٣) هيأ: اسم فعل مضارع بمعنى تعال.

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٥).

(٣١١)

وقال:

الْبَسِيط

(١)	نَامَ الْخَلِيَّ بِجَفْنٍ لَا يَخَالِطُهُ	مَا خَالَطَ الْجَفْنَ مِنِّي بَعْدَ أَحْبَابِي ^(١)
(٢)	إِنْهَضُ، وَدَعْنِي وَأَشْوَاقِي أَحَدَتْهَا	مَتَى خَلَوْتُ كَأَنِّي عِنْدَ أَتْرَابِي ^(٢)
(٣)	هَنَّاكَ فِي ظِلِّ دَوْحٍ كُنْتُ أَلْفُهُ	مَعَ الْحَبِيبِ، وَسِرْبٍ بَعْدَ أُسْرَابِي ^(٣)
(٤)	دَعَانِي الشُّوقُ لِلْأَحْبَابِ مَذُ رَحَلُوا	فَانْثَقَلَ الدَّمُ جَدًّا أَصْلَ أَهْدَابِي
(٥)	هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْقَاهُ مِنَ أَلَمٍ؟	يَرُعُكَ مَشْهُدٌ مَا تَخْفِيهِ أَثْوَابِي

(١) الْخَلِيَّ: الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ/ الْفَارِغِ. (اللسان: خلا).

(٢) أَتْرَابِي: الْأَصْدِقَاءُ الْمَتَسَاوُونَ فِي السَّنِّ. (اللسان: تَرَبَّ).

(٣) السَّرْبِ: الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (اللسان: سَرَبَ).

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٥).

(٣١٢)

وقال:

البسيط

(١)	يا سائلَ الكحلِّ، إنَّ الكُحْلَ قَدْ سَلا	في سابقِ العَهدِ ما إنْ كانَ قَدْ سَلا
(٢)	اِفْطَنُ لِنَفْسِكَ في نَومٍ وفي سِنَةٍ	قَدْ يَشْبَهُ الكحلُّ في العَينينِ أوْحالا ^(١)
(٣)	وَرَدَّتْ ماءٌ نَميراً سائِغاً سَلْباً	مَنْ يَرِدُ النَهرَ، لا تَرويهِ أوْشالا ^(٢)
(٤)		في أثرِ غَانيَةٍ لِلحَسَنِ تَمثالاً ^(٣)
(٥)	قل لي: بِرَبِّكَ لا تَكْتُم، أخائِبَةٌ	إِشرحْ لي القَولَ، لا تَجمَله اجمالا

(١) السَّنة: النِّعاس. أوْحالا: الوَحْل: الطَّين الرقيق. (اللسان: وَحَل).

(٢) أوْشالا: مِياه تَسيل من أَعراض الجِبال، فَتَجتمع ثم تَساق إلى المَزارع. (اللسان: وَشَل).

(٣) هَكَذا وَرد الشطر الأوَّل في «الديوان المخطوط» (فراغ). هذا وَلم تَرد هذا البَيت في مَصدر آخر.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٥).

(٣١٤)

ويقول حمزة العربي:

«أهدي إلى جلالته في شتاء سنة ١٩٤٩م، قطعة كُتِبَ فيها بخطُ ثلث غاية في الحسن والجمال، هذا البيت:

مَنْ أَمَكُم لِرَغْبَةِ فَيْكُم ظَفَرُ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ

فأجازه بقوله:

الرَّجَزُ

(١) أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ مَنْ أَمَكُم لِرَغْبَةِ فَيْكُم ظَفَرُ

(٢) وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ هَذَا لِعَمْرِ اللَّهِ، أَمْرٌ قَدْ قَدَّرُ^(١)

(١) لعمر الله: أي بإقراي له بالبقاء والخلود.

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٥).

(٣١٥)

البسيط

- (١) كَمْ بِالْحِمَى مِنْ حَبِيبٍ غَيْرِ مُحِبِّبٍ وَكَمْ بِدَارَةِ رَضْوَى غَيْرِ مُجْدُوبٍ^(١)
- (٢) أَيْنَ الْحَبِيبُ تَظُنُّ الْيَوْمَ مَنْزِلَهُ أَمَا السَّرَاةُ تَرَاهُ الْيَوْمَ أَمْ بِمُلْحُوبٍ؟^(٢)
- (٣) أَنَا بِصَبْرِي عَلَى بَعْدِي وَنَائِكُمْ وَفِي ابْتِعَادِكُمْ قَدْ كَانَ تَعْذِيبِي^(٣)
- (٤) إِنْ كَانَ فِي بَعْدِكُمْ مَعْنَى مَسَرَّتِكُمْ فَفِي مَسَرَّتِكُمْ قَصْدِي وَمَرْغُوبِي^(٤)
- (٥) إِنْ عَدْتُمْ تَجِدُونِي وَفَقْ عَهْدِكُمْ أَوْ جُنْتُكُمْ سَاعِيًا فِي زِيٍّ مُجْلُوبٍ^(٥)
- (٦) يَا آلَ سَلْمَى، لَقَدْ مَا فَازَ سَهْمُكُمْ بِمَنْ يُوَالِي وَلَا يُغَيِّرُ مَغْصُوبٍ^(٦)
- (٧) كَمْ هِمَّتُ أَمْشِي وَلَا أُدْرِي أَفِي قَمَرٍ مَسْرَايَ، أَمْ بِنَهَارٍ كَانَ تَسْرِيبِي؟^(٧)
- (٨) وَشَاكَرَاتُ جِيَادِي سَعِيَهَا خَبَبًا وَرَاضِيَاتُ رِكَابِي مَسَّ عِرْقُوبِي
- (٩) إِنْ كَانَ ذَلِكَ يَدْنِي مِنْ رَحَائِكُمْ أَوْ كَانَ يَسْعِيهَا مِيعَادُ تَقْرِيبِي

(١) رواية هذا البيت في «الأثار الكاملة»:

كَمْ بِالْحِمَى مِنْ نَزِيلٍ عَزَّ مُطْلَبُهُ وَكَمْ بِهِ مِنْ أَنْيَسٍ غَيْرِ مُحْرُوبٍ

(٢) السَّرَاةُ: الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن. (انظر: معجم البلدان/ ج ٢ ص ٢٠٤).

ملحوب: اسم ماء لبني أسد بن خزيمه. (انظر: معجم البلدان ج ٥ ص ١٩١).

(٣) ورد في «الأثار الكاملة» إني لصبري» في الشطر الأول، أما في الشطر الثاني: «وفي ابتعادكم هجري وتعذبي».

(٤) رواية هذا البيت في «الأثار الكاملة»:

لَا أَبْعُدُ اللَّهَ قَوْمًا كُنْتُ أَلْفَهُمْ فَفِي اجْتِمَاعِي بِهِمْ قَصْدِي وَمَرْغُوبِي

(٥) ورد في «الأثار الكاملة»: «إِنْ عَدْتُمْ».

(٦) رواية هذا البيت في الأثار:

يَا آلَ سَلْمَى، لَقَدْ مَا فَازَ حَظُّكُمْ بِمَنْ يُوَالِي وَلَا يُغَيِّرُ مَكْذُوبٍ

سَلْمَى: بطن من أسد بن خزيمه من العدناني (انظر: معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٢٨).

(٧) التَّسْرِيبُ: سارِبٌ بِالنَّهَارِ: المُسْتَخْفِي المُسْتَتِر. (اللسان: سَرَب).

- (١٠) كُلُّ الْبِلَادِ يَبَابُ بَعْدَكُمْ أَبَدًا وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَاكُمْ أَرْضٌ مُجْدُوبٌ^(١)
(١١) دَارُ النَّبِيِّ إِلَى نَفْسِي مُحِبَّةٌ وَفِي اتِّصَالِي بِهَا قَصْدِي وَمَطْلُوبِي^(٢)
(١٢) هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا ذُكِرْتُ لِلْعُرْبِ مَائِثَةٌ فِي يَوْمٍ تَغْرِيْبٍ^(٣)
(١٣) هِيَ الْبِلَادُ الَّتِي أَسَّ الْأَسَاسَ بِهَا أَصْلُ الشَّرِيعَةِ، أَصْلُ الْحَقِّ وَالطَّيِّبِ^(٤)
(١٤) وَاللَّهُ لَا أُبْتَفِي أَرْضاً بِهَا بَدَلًا لَوْ رَامَ آخِرَ إِغْرَائِي وَتَرْغِيْبِي^(٥)

(١) يَبَابُ: خَرَابُ. (اللسان: يَبَب).

(٢) وَرَدَ فِي «الْأَثَارِ الْكَامِلَةِ»: «عَزِيٌّ وَمَطْلُوبِي».

(٣) فَسَّرَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ الْعَرَبِي، كَلِمَةً «تَغْرِيْبٌ» بِهَمْكَرُوبٍ فِي هَامِشِ الْقَصِيدَةِ مِنْ «الْدِيَوَانِ الْمَخْطُوطِ».

(٤) وَرَدَ فِي «الْأَثَارِ الْكَامِلَةِ»: «أَصْلُ الْمَجْدِ وَالطَّيِّبِ».

(٥) جَاءَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي «الْأَثَارِ الْكَامِلَةِ» الْآبِيَاتُ التَّالِيَةُ، وَلَمْ تَذْكَرْ فِي «الْدِيَوَانِ الْمَخْطُوطِ»:

قُلْ لِلْأَدِيبِ الَّذِي قَدْ جَاءَ يَتَحَفَّنَا	بِفَانِقٍ مِنْ تَحِيَّاتٍ وَتَحِيْبٍ
أَحْمَلُ وَدَادِي وَأَشْوَاقِي إِلَى بِلَدٍ	بِهِ الْأَشَاوِسُ، مِنْ مَرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ
وَأَقْرَ السَّلَامُ لِمَنْ بِالْغَرْبِ يَقْطَنُهُ	وَأَكْدُ الْوَدَّ مَشْفُوعاً بِتَرْهِيْبٍ

التخريج:

القَصِيدَةُ فِي: «الْدِيَوَانِ الْمَخْطُوطِ» (ورقة ٣١٦).

«الْأَثَارِ الْكَامِلَةِ» (ص/٥٤٢-٥٤٣).

(٣١٦)

وقال:

مجزوء الرمل

(١)	بين عثمان وهاشم	أسدٌ ضخمُ الغلاصم ^(١)
(٢)	يرتجي الملك ويعلو	كلّ جبار وهاشم
(٣)	جدّه أحمد والإسد	م (عليّ) في المكارم ^(٢)
(٤)	أشكرُ الله على احد	سانه، واللهُ عالم
(٥)	أبواه ضمناه	فهو ملك للعواصم
(٦)	بارك اللهُ عليه	وبه تحوى الغنائم
(٧)	«نائفُ» أنت مطيعُ	ومطاعُ في العظام ^(٣)
(٨)	طاعةُ الرّحمن فاعلم	إنّها خيرُ المقاسم
(٩)	ورضا الوالد بابُ	فلجُ الباب ولازم
(١٠)	«نائفُ» قرّة عيني	رغم ذي بغض ولائم

(١) الغلاصم: السّادة (اللسان: غُلَصِم).

(٢) أحمد: سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

علي: هو الملك علي بن الحسين، شقيق الملك عبد الله بن الحسين - طيّب الله تراهما.

(٣) نائف: هو الأمير نائف بن عبد الله بن الحسين.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٩٧ و ٣١٦).

(٣١٧)

يقول الشيخ حمزة العربي: «كنت أرافق سمو سيّدنا ومولانا أمير البلاد «الأمير عبد الله بن الحسين المعظم» في حلّه وترحاله، وفي مشتاه بالغور «غور نمرين» وفي مصطافه أينما حلّ وحيثما ارتحل، وفي هذه السنة سنة (١٣٦٣-١٣٦٤ هجرية) الموافق سنة (١٩٤٤-١٩٤٥ ميلادية) صدرت إرادته السنّية فعيّنت مديراً لأمور المحاكم الشرعيّة ببلاد الإمارة الجليّة، وقاضياً للعاصمة «عمان» فاضطرت إلى التخلف عن النزول مع سموّه إلى مشتاه بغور الأردن ويوم الخميس (٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٣) توجّهت لزيارة سموّه والتشرف بلثم أنامله الكريمة، فأظهر لي - أيّده الله تعالى - غاية الفرح والحفاوة ثم نظم هذه الأبيات:

البسيط

(١)	لا خيرَ في الغورِ ما لم يأتِهِ «حمزة»	كلازم الصّوت إنّ أفقدتَهُ الهَمْزَه ^(١)
(٢)	ألفُ بلا همزة في وقتٍ واجِبها	كالفريرِ الفذِّ قد أحرمتَهُ رَمْزَه
(٣)	و«حمزة العربيّ الفاضلُ» انتلفت	بروحه روحنا في الحقّ لا لمزَه
(٤)	يا ليت قاضيّنَا، ما انفكّ يتبعنا	كقيد أنملةٍ أو غمزة الغمَزَه
(٥)	أوقاته كلّها فضلٌ وعارِفُه	لا خيرَ في الغورِ ما لم يأتِهِ حَمْزَه

(١) هو الشيخ حمزة العربي، التي قبلت به هذه الأبيات.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٦).

(٣١٨)

ويقول حمزة العربي: «كان سمو سيدنا في يوم الثلاثاء (٢٥ محرم الحرام سنة ١٣٦٤) متوجهاً من مخيمه بغور نمرين إلى عمان، وفي معيته «مصطفى بك التل»:

الطويل

- (١) صَبِيحُ بِصَبْحٍ إِنَّهُ لَقَبِيحُ لَصَوْتِكَ فِيهِ بَحَّةٌ وَفَحِيحُ^(١)
- (٢) أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الشَّرَابَ كَثِيرُهُ مَمِيتُ، وَحَدُّ الْمَوْتِ مِنْكَ قَبِيحُ
- (٣) إِذَا كُنْتَ فِي رَكْبٍ كَرِيمٍ فَحَازِرُنْ تَنَاوَلُهُ إِنَّ الشَّرَابَ يَبِيحُ
- (٤) فَنَكْهَتُهُ تَرَبُّو عَلَى كُلِّ عَبَقَةٍ وَنَشَوْتُهُ وَثَابَةٌ وَتَصِيحُ
- (٥) فَمَا كُلُّ مَنْ رَافَقْتَ لِلْخَمْرِ صَاحِبُ وَلَيْسَ إِلَيْهَا صَاحِبُ وَنَزِيحُ^(٢)
- (٦) حَرَامٌ ضَلَالٌ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدُ وَقَتَالَةٌ عِنْدَ الطَّبِيبِ نَزِيحُ
- (٧) فَدَعَهَا بَرَبُّ الْبَيْتِ لَا تَشْرِبْنَهَا نَصِيحَكَ هَذَا الْيَوْمَ جَدُّ نَصِيحُ^(٣)
- (٨) فَيَا «مُصْطَفَى» دَعَهَا وَلَا تَقْرِبْنَهَا لَجُوفِكَ مِنْهَا وَقْدَةٌ وَلَفِيحُ^(٤)
- (٩) فَكُمُ لِلْعَيُونِ النَّجْلُ مِنْ ذِي كَلَالَةٍ وَكُمُ لِلْعَيُونِ السُّودِ بَاتَ طَرِيحُ
- (١٠) وَلَكِنْ شَرَابُ فِي الْعَيُونِ مُحَبَّبُ فَمِنْهُ كُلُّومٌ جَمَّةٌ وَجَرُوحُ
- (١١) فَمِنْ خَمْرَةِ الْعَيْنَيْنِ فَاَنْهَلْ، فَإِنَّهَا حَلَالُ صِرَاعٍ، وَالصَّحِيحُ صَحِيحُ
- (١٢) يَفِيْقُ صَرِيحُ الْكَأْسِ عِنْدَ زَوَالِهَا وَلَكِنْ صَرِيحُ الْعَيْنِ بَاتَ يَنْوَحُ
- (١٣) إِذَا الْعَيْنُ نَادَتْ مَنْ أَرَادَتْ جَوَابَهَا يَلْبَاكَ لَبِّي وَالصَّرِيحُ صَرِيحُ

(١) في «عرار شاعر الأردن» و«الملك عبد الله كما عرفته»: «صباح بصبح»
بحّة: غلط في الصوت. فحیح: صوتها من فيها شبيه بالنفخ. (اللسان: بَحَحَ، فَحَحَ).

(٢) نزيح: بعيد. (اللسان: نَزَحَ).

(٣) البيت: الكعبة المشرفة.

(٤) هو الشاعر «مصطفى وهبي التل»

الوقدة: أشد الحر. (اللسان: وَقَدَ).

- (١٤) أَلْبَيْكَ عَيْنًا قَدْ أَجَابَتْ نَدَاءَهَا أَفْدَيْكَ نَفْسِي وَالشَّحِيحُ شَحِيحُ
(١٥) فَذَاكَ وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ظَهْرِ أَجْرَدٍ مِنْ الْخَيْلِ مِنْ رَاحِ الصَّبَاحِ فَسِيحُ^(١)
(١٦) لَذَعِرِ عِدَاةَ أَوْ لِقَنْصِرِ مَبَاعِدِ وَإِنِّي لَدَى اللَّزْبَاتِ لَسْتُ أُرِيحُ
(١٧) أَلَسْتُ تَرَى بَرْقًا يَرِيكَ وَمِیْضَهُ فَذَاكَ سَنَاءُ وَامْضُ وَمَشِيحُ
(١٨) كَأَيْمَاءِ الْمَحْبُوبِ يَوْمًا بِطَرْفِهِ غَمُوزُ مَثْبِقُ لَعِينِ فَصِيحُ^(٢)

(١) أجرد: الأجرد من الدواب: القصير الشعر (اللسان: جرد).

(٢) غموز: الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن. مثبق: ثبقت العين: أسرع دمعها. (اللسان: غمز، ثبق)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٦-٣١٧).

«عرار شاعر الأردن» (ص/٢٣٤). ما عدا الأبيات: (١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/٨١) ما عدا الأبيات: (١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧).

(٣١٩)

ولسموّه في يوم الأحد (لست بقين من جمادى الأول سنة ١٣٦٤ و ١٩٤٥/٥/٧)
تضميناً وجدها في قصص العرب:

البسيط

- (١) إنسانةً بضّة، بيضاء ناعمةً قد ضاعفتُ حُسْنها بالدّلّ والحلّ^(١)
- (٢) صادفتُها فجأةً في الدار إذ وقفتُ وشعرُها مسيلُ الشطرين كالطولِ
- (٣) قبّلتُ فاهاً على خوفٍ مخالسةً كقابسِ النَّارِ لم يشعرُ من العَجَلِ^(٢)
- (٤) فقالت: اربأ، فإنَّ العينَ ترقبنا واستحي، إنك قد أفنيتَ لي حيلِي^(٣)
- (٥) ماذا على رصدٍ في الدار لو غفلوا عنِّي؟ فقبّلتها عشراً على مهلِ
- (٦) كذاك عادة دهر لا يرى أحداً من الأحبة إلاَّ كاد بالحيلِ
- (٧) غُضِّي جفونك عنِّي، وانظري أمماً فإنما افتضحَ العشاقُ بالقلِ

(١) البضّة: المرأة الناعمة. الدّلّ: دلّ المرأة: تدلّها على زوجها. (اللسان: يَضْمَض، دَلَّل).

(٢) القابس: طالب النَّار. (اللسان: قَبَس).

(٣) اربأ: رأب القوم: حارَسهم. (اللسان: رِبَأ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٧).

(٣٢٠)

«ولسموه تضمين لأبيات من قصيدة لأمريء القيس*:

الطويل

- (١) (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت أياته منذ أزمان)**
- (٢) قفا، وارقباً مني تعلّة ساعة أجدد عهداً بالجديد وبالفاني^(١)
- (٣) (أتت حججٌ بعدي عليها وأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان)
- (٤) وإنّي على بعد الزمان وقربه شديد لظى قلبي على الحبّ ظمان
- (٥) (ذكرتُ بها الحيّ الجميعَ فهيّجتُ عقابيلَ سقمٍ من ضميرٍ وأشجان^(٢))
- (٦) وقفت هنا وقتاً تذكّرتُ ما مضى رأيت خيلاً من بعيدٍ فحيّاني
- (٧) (فسحّت دموعي في الرداء كأنّها كلّ من شعيب ذات سحٍ وتهتان^(٣))
- (٨) بلى، قد تفيض العين بعد اختزانها على سابق من فقدٍ خلّ وجيران
- (٩) (إذا المرء لم يحزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بحزان)
- (١٠) ولكن حبس المرء شوط بيانه عسيرٌ عليه في البداء وفي الثاني
- (١١) (فأما ترينني لا أديم محلّتي ولا أسمع القول للحكم أعواني)

* امرؤ القيس: (٤٩٧-٥٤٥م) بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل. (انظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، ١٩٥٨، المقدمة).

** هذه القصيدة موجودة في ديوان امرئ القيس، ص ٨٩-٩٣.

- (١) التعل: حرارة الحلق الهانجة. (اللسان: تعل).
- (٢) عقابيل: بقايا العلة والعداوة والعشق. (اللسان: عقبل).
- (٣) تهتان: مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. (اللسان: هتن).

- (١٢) (فيا رُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءَه وعانٍ فككتُ الغلَّ منه فقدَّاني)^(١)
(١٣) وربَّ كريمٍ موثقٍ في رهانه فككتُ قيوداً عنه والحمد أولاني
(١٤) وكنت لدى مثواهم غير فاقد صوابي وأحلامي ورشدي وأشجاني
(١٥) (وخرقٍ كجوفِ العيرِ قفر مضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسَّانٍ)
(١٦) (به الذَّيْبُ يعوي كالخليع وجنه لها زجل في شكل نيب وظلَّمانِ)
(١٧) تلا الرِّسْمُ نوءٌ غير أنكد هاطل به البرق يسمو فوق أسحَم رِيَّانٍ

(١) فككت: فككت الشيء: مصصته. الغل: شدة العطش وحرارته. (اللسان: مكك، غلَّل).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٧)

«جريدة الجزيرة» العدد ١٠٨٣، ٢٠ أيلول ١٩٤٥، ص ٢.

(٣٢١)

ولجلالته في يوم الجمعة (٢١ كانون أول سنة ١٩٤٥)، البيت الأول لامرئ القيس*
والثاني لجلالته، إلى أن تتم القصيدة:

البسيط

(١)	لمن جمالُ قبيل الصَّبحِ مزمومة	مُيممات بلاداً غير معلومه ^(١)
(٢)	تمشي الهوينا وحيناً مشي عاجلة	تمشي شتاتاً وقد تلقاك ملمومه ^(٢)
(٣)	عالينَ رقماً وأنماطاً مظاهرة	وكللاً بعتيق العقل مقرومه ^(٣)
(٤)	كروضةٍ من رياض الخبت جامعة	نورَ الربيعِ علاها الطل مشمومه ^(٤)
(٥)	مل عبقرى عليها، إذ غدوا صباحاً	كانَّها من نجيع الجوف مدمومه ^(٥)
(٦)	كانَّها إذ غدوا ولها مفجعة	لفقد واحدها بالليل محمومه
(٧)	كانَّ ظعنهم نخلٌ موسقةٌ	سودُ ذوائبها، بالحمل مكوممه ^(٦)
(٨)	تهمُّ نفسي بأمر ثمَّ أردعها	نفس لبعد حبيب القلب مغمومه
(٩)	فيهنَّ هند، وقد هام الفؤادُ بها	بيضاء أنسةً، بالحسن موسومه ^(٧)

* أبيات امرئ القيس في (ديوان امرئ القيس، ص ٨٥).

- (١) مزمومة: الزمزم: الجماعة من الإبل إذا لم يكن فيها صغار. (اللسان: زَمَم).
- (٢) شتاتاً: تفرق جمعهم. (اللسان: شَتَّت).
- (٣) رقماً: المرقوم من الدواب: الذي في قوائمه خطوط كيّات. مقرومة: المرقوم من الإبل: الذي به قرمه: وهي سمة تكون فوق الأنف تسليخ منها جلده، ثم تجمع فوق أنفه. (اللسان: رَقَم، قَرَم).
- (٤) الخبت: ما اتسع من بطون الأرض. الطل: أصابها الطل: أصابها الندى. (اللسان: خَبَت، طَل).
- (٥) النجيع: الدَّم، وقيل: دَم الجوف خاصة. (اللسان: نَجَعَ).
- (٦) موسقة: أوسقت النخلة: إذا حملت وسقاً. مكومة: الكمامة: شيء يسد به فم البعير، لكي لا يعض. (اللسان: وَسَق، كَمَم).
- (٧) موسومة: الوسامة: الحسن الوضيء الثابت. (اللسان: وَسَم).

- (١٠) في بيت مُلْكٍ ومجد عزَّ ناصره وإنَّها منهمو بالخال معصومه^(١)
(١١) ممكورةٌ كمهاة الجوّ ناعمة تدني النّصيف بكفٍّ غير موشومه^(٢)
(١٢) كأنَّ ريقَتَها بعد الكرى اغتَبقتُ صهباءَ صافيةً بالمسكِ مختومه
(١٣) من «بيتِ راسٍ ومِنْ بِلَقاءٍ» كرمَتُها قد عُنُقَتِ حَقبةٌ في الدَّنْ مكتومه^(٣)
(١٤) مما يغالي بها البيّاع عُنُقَها ذو شارِبٍ أصهبٍ يغلي بها السَّيِّمه^(٤)
(١٥) إذا تذوَّقَها ذو الحلم عاد بها ونفسُه من أذاها غير معصومه

(١) معصومة: العَمّ: أخو الأب، والجمع أعمام وعمومة. (اللسان: عَمَم).

(٢) ممكورة: مستديرة الساقين، وقيل: هي الدمجة الخلق شديدة البضعة. النّصيف: النّصف: المرأة بين الحدثة والسّنة، وتصغيرها: نصيف بلا هاء لأنها صفة. وقيل: النّصف من النساء: قد بلغت (٤٥) سنة ونحوها. (اللسان: مَكَّر، نصف).

(٣) بيت راس: من قرى أربد، تقع إلى الشرق منها، ومشهورة بآثارها وسهولها. الدَّنْ: أصغر من الحبّ، له عسّس، فلا يقعد إلا أن يحقر له. (اللسان: دَنَن).

(٤) أصهب: الأصهب من الشعر: الذي يخالط بياضه حمرة. (اللسان: صَهَب).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٧).

(٣٢٢)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «زرت جلالته في قصر المصلى بمشتاه في "غور نمرين" ليلة الجمعة (١٦ صفر الخير سنة ١٣٦٨) الموافق (١٢/١٧ سنة ١٩٤٨) فأملى عليّ الشيخ محمد فال الشنقيطي هذه الأبيات لجلالته مما نظمها - حفظه الله تعالى - في الغور ما عدا البيت الرابع وهو:

فالحُسْنُ في العينِ من نورٍ بناظرِها لولا السَّوَادُ ولما أبصرتُ أشياءَ
والقصيدة في تفضيل السَّمَرِ على البيض والشقر، وإليكها كما رويتها:

البسيط

- (١) يا عاشقَ البيضِ، إنَّ السَّمَرَ أنْضَرُ من هنالك البيضُ فاترك كلَّ بيضاءَ
- (٢) قد قلتُ قولاً، وخالفتُ الأنامَ به أحبُّ بسمراءِ واترك عنك شقراءَ
- (٣) يا حسنُها حين تبدو في ترائبها لون الأعاريبِ فيه القولُ، قد جاءَ
- (٤) فالحسنُ في العين من نورٍ بناظرِها لولا السَّوَادُ لما أبصرتُ أشياءَ
- (٥) فوق القصار إذا قامتُ وإن جلستُ تبدو لناظرِها جلواءَ سطعاءً^(١)
- (٦) يلزمُ السَّمَرَ حسنُ كلِّما عمروا والبيضُ بدوةٌ ظلُّ قد رانَ فاءَ
- (٧) وفي الرصيفة غراً شادنٍ لمحتُ عيناىَ طلعتَ يا حسنُ من جاءَ
- (٨) قالوا: دعيجيةٌ لمياءُ، قلتُ لهم: ظبيُّ أغنُ، تلا سمرأَ دعجاءً^(٢)
- (٩) تلك الرصيفة من عامٍ إلى سنةٍ تأتي بحسنٍ، كما ربُّ الملا شاءَ
- (١٠) ويلُ أمَّها، من أبوها من أرومتها؟ قد ألْبستني بحسنٍ جاذب داءَ

(١) جلواء: ليلة جلواء: مضيفة. السطعاء: طويلة العنق. (اللسان: جَلَّاء، سَطَعَ).

(٢) الدَّعْج: شدة سواد العين مع شدة بياضها. اللمياء: الشفاه اللطيفة القليلة الدَّم. (اللسان: دَعَج، لمى).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٨).

(٣٢٣)

وقال:

البسيط

- (١) يا مَنْ لبرقِ أبيتُ اللَّيْلَ أرقبُهُ في مكفهرٍ وفي سوداء مركومة^(١)
(٢) من بعد شهرٍ وعشرٍ طاب منبتهُ ترعاه ذاتُ سنامٍ فعل مشهومة^(٢)
(٣) فبرقها حرق وماؤها دفقُ وتحتها ريق وفوقها ديمه
(٤) فالماءُ يدفعُ ماءً في مسائله ترى جوانبهُ بالغيثِ مرقومة^(٣)
(٥) فذلك الماءُ لو أني شربتُ به إذا شفى كبداً هيماءً مكلومة^(٤)
(٦) إذا شفى كبداً صداءً متعبة رَدَ الحياةَ إليها غير مذمومة^(٥)
(٧) هذا ودويَّةُ يعي الهداةَ بها ناءٍ مسافتها كالبردِ ديمومة^(٦)
(٨) بها الذئابُ تعاوي غيرُ خائفة واليومُ يعوي بها بالنَّحْسِ معلومة^(٧)
(٩) جاوزتُ مهمةَ يعماها بيعمهه عيرانة كعلاة القين مقمومة^(٨)
(١٠) لا يقتنيها سوى قرمٍ حلاحة كريمةٌ من عتاق العيسِ موسومة^(٩)
(١١) ارمي لها عرض الدويِّ ضامرة في ساعة تبعثُ الحرباءَ مسمومة^(١٠)

- (١) مكفهر: المكفهر من السحاب: الذي يغلظ ويسود ويركب بعضه بعض. (اللسان: كَفْهَر).
(٢) هيماء: لا ماء بها. (اللسان: هَيْم).
(٣) صداء: الصَّدَّ: الهجران. (اللسان: صَدَد).
(٤) النَّحْس: الجهد والضَّر. (اللسان: نَحَس).
(٥) بيعمه: العمه: التَّخَيَّر والتَّرَدُّد. عيرانة: العيرانة من الإبل: النَّاجية في نشاط، وقيل: شبَّهت بالغير في سرعتها ونشاطها. القين: القينان: موضع القيد من الفرس. (اللسان: عمه، غير، قين).
(٦) حلاحة: الحلالح: السَّيِّد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه. القرم: القرم من الرجال: السيد المعظم. (اللسان: حَلَّح، قَرَم).
(٧) الدويُّ: الصوت ليس بالعالِي. وقيل: المغازاة، وقيل: تصنيع الدأبه وتسمينه. (اللسان: دَوَا).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٨)

(٣٢٤)

الجزبند*

مجزوء الوافر

(١)	فَلَمْ تَخْضَعْ وَلَمْ تَخْنَعْ	وَلَمْ يَسْكُنْ بِهَا الْجورُ ^(١)
(٢)	وفي «عمان» لي خلٌّ	وكالغزلان مذعورٌ
(٣)	له عينٌ أهيم بها	وفي الصيد عين تدويرٌ
(٤)	ألا يا أيها السَّاقِي	أفي جناتك الحورُ؟
(٥)	ألا يا أيها السَّاقِي	وفي الحانات تنويرٌ
(٦)	ألا يا أيها السَّاقِي	أتهويدٌ وتنصيرٌ؟
(٧)	وللشرب ^(٢) دعاياتٌ	وتقديمٌ وتأخيرٌ
(٨)	يريدُ المزحَ والتزكيتُ	للكتب طواميرُ ^(٣)
(٩)	ألا يا أيها السَّاقِي	أدرها أنت سكيرُ ^(٤)

* رقصة مشهورة، حيث قامت على أثرها هذه المساجلة بين الملك عبد الله والشاعر مصطفى التل، ومحمد فال الشنقيطي وعبد الغني بك الكرمي. لذا فقد اكتفيت بذكر الأبيات التي قالها الملك عبد الله فقط مع ذكر أبيات مصطفى التل وعبد الغني الكرمي في الهامش، ويقول الشيخ حمزة: إن هذه القصيدة من غوريات سنة ١٣٦٤هـ و١٩٤٨-١٩٤٩م. ومن الجدير بالذكر أن هذه المساجلة موجودة في ديوان المرحوم الشيخ حمزة العربي وهو مازال مخطوطاً- في الجزء الثاني ص ٢١٥. والمسمى به «الدر النضيد في نحر الغيد» وهو بحوزة نجله السيد زهير حمزة العربي.

- (١) قال عرار قبل هذه الأبيات متهمكاً في بداية المساجلة:
- | | |
|---------------------|----------------|
| رويدك إنَّه الغور | به سدر وزعرور. |
| وخرفيش ومرار | وفيه علت موفور |
| دع القطمون واللطرون | فالدنيا طبربور |

(٢) بفتح الشين وتسكين «الرأ» وتعني السَّمار.

(٣) مفرداً طومار وهو الصحيفة.

(٤) عجز هذا البيت للشيخ محمد فال الشنقيطي.

(١٠)	فَعْفُوْهُ اللّٰهَ مُطْلُوْبٌ ^(١)	وَذَنْبُ السَّكْرِ مَغْفُوْرٌ
(١١)	وَيَوْمُ الدَّجَنِ مَوْعِدُنَا	بِهِ عَوْدٌ وَطَنْبُوْرٌ
(١٢)	وَشَادِي الْحَيِّ يَنْشُدُنَا	بِلَحْنٍ فِيْهِ تَكْرِيرٌ
(١٣)	فَمِنْهُ الشَّدْوُ يَطْرِبُنَا	وَمِنْهُ الرَّقْصُ تَظْهِيرٌ
(١٤)	وَأَلَاتٌ وَمَزْمَارٌ	وَقَانُونٌ وَسَنْطِيرٌ ^(٢)
(١٥)	فَمَنْ فِي النَّاسِ يَشْبِهُنَا	وَيَوْمُ الدَّجَنِ مَنْظُوْرٌ
(١٦)	أَرِيكَ الثَّلَجَ فِي جَبَلٍ	وَلِلنَّيْرَانِ تَنْوَرٌ
(١٧)	دَعِ «الْجَزْبَنْدَ» لِلأَوْغَادِ	«فَالْجَزْبَنْدُ» تَغْرِيرٌ
(١٨)	وَرُبُّ فَتًى بِهِ طَافَتْ	عَجُوْزٌ مَا بِهَا خَيْرٌ
(١٩)	وَمَنْ خَرِيْدَةٌ غَرَاءُ	أَدَارٌ مَدَارُهَا عَيْرٌ ^(٣)
(٢٠)	فَرَفَقَا أَيُّهَا الشَّادِي	فَقَدْ شَحِبَتْ أَسَارِيرٌ
(٢١)	وَاسْكُتِ «جَوْقَةُ الْجَزْبَنْدِ»	فَقَدْ كَلَّتِ قَوَارِيرٌ
(٢٢)	وَضَرْبَةٌ أَصْبَعٌ فِي الْخَدِّ	مَمَّنْ فِيْهِ تَنْذِيرٌ
(٢٣)	يَدَغْبِجُهُ وَيَلْثُمُهُ	وَمَا فِي الْوَدِّ تَكْدِيرٌ
(٢٤)	لِعَابُ الشَّيْخِ يَغْلِبُهُ	يَخَافُ الذَّنْبُ نَحْرِيرٌ ^(٤)
(٢٣)	وَفِي الظَّلَمَاتِ يَسْكُبُهَا	وَذَنْبُ الشَّيْخِ مَغْفُوْرٌ
(٢٤)	أَيَا مَنْ هَبَرَ الْهَبْرَةَ	وَالْتَهَبِيرُ تَشْهِيرٌ
(٢٥)	وَبَيْتُ الْهَبْرِ لِلْأَحْبَابِ	فِيهِ الْبِمُّ وَالزَّيْرُ

(١) هذا الشطر فقط للشيخ محمد فال الشنقيطي.

(٢) المزمار: هي الآلة التي يزمر بها، أو القصبة التي يزمر بها. القانون: آلة موسيقية ذات أوتار تحرك بالكشتبان. (الوسيط: زمر، قنا).

(٣) الخريدة: البكر، وهي الحيّة الطويلة. العير: هو النائي في بؤبؤ العين، وقيل: العير: الطيل، وههنا أقرب إلى معنى البيت. (اللسان: خَرَدَ، عَيَّرَ).

(٤) النحرير: الحادث الماهر العاقل. (اللسان: نَحَرَ).

- (٢٦) ولعابات في الأضريح لعب فيه تنضيرُ
(٢٧) إذا مالت أُمَيلها وليل الصَّب محرورُ
(٢٨) تراقصُ كل ذي أمل فيغدو وهو مقررُ
(٢٩) عفيفاتُ الدّخائل من بغى شيئاً فمَنقورُ
(٣٠) إذا ما رام مفسدةً ففي الأرماس^(١) مقبورُ
(٣١) وإن تلمّس بنانتها ففي الأعضاء تخديرُ
(٣٢) لها نفس كريح المسك لميت منه تنشيرُ
(٣٣) وشهقاتُ وفهقاتُ تطيرُ لها الشّعاريرُ

(١) الأرماس: القبور. (اللسان: رمّس).

التخريج:

- القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).
«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/٨٥-٨٦).
«مرار شاعر الأردن» (ص/٢٣٦-٢٣٧).
«الدر النضيد في نحرور الغيد» (ج ٢ ص ٢١٥).

(٣٢٥)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «نزل توفيق باشا» رئيس حكومة شرق الأردن فندق (كاليه) على ساحل البحر الميت بالغور بقصد الاستحمام في شتاء سنة (١٩٤١) وعرض في يوم من الأيام على سمو سيدنا وفي معيته بعض الحاشية السنية وكان الذين في معيته دكتوراه (طبيبته) شوكت باشا الشاطيء وعبد المنعم بك الرفاعي وهو الذي قال «ترد عني بالكف ... والثالث سمير باشا الرفاعي شقيقه (والقصيدة من الغوريات) تناول طعام العشاء في ذلك الفندق، فلبى سموه الدعوة، وشرف الفندق المذكور وكانت ابنة صاحب الأوتيل قائمة في حملة من قاموا بالخدمة السنية فقال فيها:

الطويل

(١)	دعجية إماً ملأت حزامها	فدعص وأماً خصرها فتيل ^(١)
(٢)	إذا ما انتنت ينهال فرع كانه	لجين مذاب راح وهو يسيل
(٣)	وترنو بطرف عسجدي شهدته	وبؤبؤه حيران وهو عليل
(٤)	رأيت عليها ثوب خز منمرق	كلون سماء أو إليه يميل
(٥)	وخط عليه كوكب عند كوكب	صغير كبير مائل ودخيل
(٦)	تمر على الجلأس في البهو إنها	تريهم جمالاً قدّها ويصول ^(٢)
(٧)	أقول لصحبي: كيف نأتي نزورها	وصحبي لهم شأن بذاك طويل
(٨)	نروم محالاً، إذ تزوم اقترابها	وفي الناس ثرثار، يقول، يقول
(٩)	فلا تخذعنك العين يا قلب، إنها	لها من ذويها خاطب و خليل
(١٠)	وقد قال منا واحد في رحالنا:	تودعني بالكف، ثم تنيل
(١١)	يشير إليها باليدين وقلبه	له وجبات في الهوى وغليل

(١) الدّعج: شدة السواد مع شدة البياض. الملائ: الملاعبة. الدّعص: قور من الرمل المجتمع. والمندعص: الشيء الميت إذا تفسخ، شبه بالدّعص لورمه (اللسان: دَعَج، مَلَك، دَعَص).

(٢) البهو: البيت المقدم أمام البيوت. (اللسان: بَهُو).

- (١٢) فَيَا سَعْدَهُ إِنَّ صَحَّ مَا قَالَ فِي الَّتِي
(١٣) بُهِتَ لِرُؤْيَاهَا لَدَى الْبَابِ إِذْ رَنَتْ
(١٤) أَلَا إِنَّهَا وَاللَّهِ جَدُّ جَمِيلَةٌ
(١٥) فَقَالَ رَفِيقِي: إِنَّنِي عَالِمٌ بِهَا
(١٦) فَهَذَا أَبُوهَا وَقَفُّ وَأَخُّ لَهَا
(١٧) فَقَالَ الَّذِي جَنَّاهُ نَبَغِي حَيَاءً:
(١٨) عَلَى كُلِّ حَالٍ، شُكْرًا، وَاجِبٌ لَهُ
(١٩) فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزِيدَ سُرُورَنَا
(٢٠) وَفِينَا طَبِيبٌ رَامَ مَا رَامَ صَحْبَةٌ
(٢١) فَدَعُهَا وَلَا تَحْبِسْنَ نَبْضًا لِقَلْبِهَا
(٢٢) مَنْعَمَةٌ حَسَنَاءُ أَنْ أَوَانَهَا
- حَيَّتُهُ سَلَامًا، وَالسَّلَامُ قَلِيلُ
فَقُلْتُ لَصَحْبِي، وَالذَّهُولُ ذَهُولُ
فَيَا مَنْ يَرَاهَا، قَالَ: لِسَبَبٍ أَقُولُ
أَلَيْسَتْ لَبِيتَ أَنْتَ فِيهِ نَزِيلُ؟
بَخْدَمَتَنَا، إِنَّنِي أَرَاهُ يَجُولُ
أَلَا فَاعْلَمُوا، إِنَّنِي لَهَا لَجْهُولُ
وَلَوْ أَنَّهُ قَانِي الْجَبِينِ صَقِيلُ
أَقِمُّ هَاهُنَا، ثُمَّ أَدْعِنَا فَنَقِيلُ
«طَبِيبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلُ»
وَقَاهَا إِلَهِي، وَالْجَلِيلُ جَلِيلُ
فَلَيْسَ لِرَاعِي الطَّبِّ ثُمَّ سَبِيلُ

(٣٢٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «كنت عند سموه في غداة يوم من الأيام والحلاق يحلق رأسه ويهذب شعر لحيته وكان سموه شعر بأن المقص والموسى حافيان وكان الحلاق يسمى «نوري القيصر» فقال سموه:

الوافر

- (١) مقصك لا يقصُ ولئيس يجدي ولئيس له على قرض يدان
- (٢) وموسى في يدك تكررُ كراً ولم تشحن لعامٍ أو زمان
- (٣) إليك، إليك، بعداً ثم بعداً إلى ما بعد شعبي رحرحان^(١)
- (٤) فيا «نوري» اتخذ موسى^(٢) جديداً كذا الجلمان كيما يقرضان
- (٥) وأنجز مسرعاً في غير لبثٍ دقائق لا تزيد على أثمان

(١) رحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ، خلف عرفات، قيل هو لغطفان، كان فيه يومان للعرب، أشهرهما الثاني، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم أسر فيه ابن زرارة، أخو حاجب بن زرارة، رئيس بني تميم (انظر: هامش الديوان ورقة ٣١٩).

(٢) الصواب: موساً.

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).

(٣٢٧)

وقال يداعب مرافقه «طارق بك بن صالح باشا العوران» هذين البيتين:

مجزوء الكامل

(١)	ومرافق	جمّ	الدّعا	بّة لا	يثوبُ	ولا	يؤبُ
(٢)	الخدُّ	منه	مخربشُ	وبأنفهِ	تبدو	الشطوبُ ^(١)	

(١) الخريشة: الافساد والتشويش.

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).

(٣٢٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «القصيدة الآتية، قالها سموه بمناسبة زيارة «آمال الأطرش (اسمهان) يوم الثلاثاء (٢٠ شعبان سنة ١٣٦١هـ و١٠ أيلول سنة ١٩٤٢م)».

مجزوء الكامل

(١)	وَمِنْ الْغُرُوبِ إِلَى الْغُرُوبِ	قَدْ كِدْتُ مِنْ شَوْقٍ أَنْوَبُ
(٢)	وَهَلِ الْحَبِيبُ إِلَى الْجَنُوبِ	بِ، فَحَبِّذَا رُبَا الْجَنُوبِ
(٣)	بَنْتُ الشَّامَ، تَفْضَلِي	قَوْمِي إِسْمَحِي وَاحْيِي الْقُلُوبَ
(٤)	إِنِّي نَظَمْتُ قَصِيدَةً	لِلشَّدْوِ مِنْكَ أَنَا الرِّغُوبُ
(٥)	لَا تَعْجَبِي لَتَطْفَلِي	لِلدَّمْعِ فِي خَدْيِ نَدُوبُ
(٦)	كَمَنْ الْحَبِيبِ نَهَارِهِ	مَنْ ذَا الَّذِي عَنْهُ يَنْوَبُ؟
(٧)	إِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبٍ جَنِي	عُتْ، فَإِنَّنِي قَسَمًا أَتُوبُ
(٨)	إِنِّي لِأَجْلِ وَصَالِهِ	لِلهُولِ مَقْتَحَمُ رُكُوبُ
(٩)	وَلَقَدْ ثَبْتُ عَلَى الْهُوَى	مَا فِيهِ مِنْ مَلٍّ يَشُوبُ
(١٠)	يَا نَاقُ، قَدْ أَزِفَ الرَّحِي	لَ، كَعَادَتِي إِنِّي طُلُوبُ
(١١)	إِنْ غَابَ مِنْ أَغْلِيَتِهِ	أَمْضَيْتُ سَاعَاتِي غَضُوبُ
(١٢)	أَوْ كَانَ عِنْدِي لَمْ أَزَلْ	لِحُضُورِهِ أَبَدًا طُرُوبُ
(١٣)	يَا لَيْتَهُ فِي ذَا الْمَسَا	ءٍ لَذِيلُهُ عِنْدِي سَحُوبُ ^(١)
(١٤)	إِنْ السَّعَادَةَ كُلَّهَا	عَطَفُ الْقُلُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ ^(٢)
(١٥)	بَنْتُ الشَّامَ، أَلَا أَذْكَرِي	فِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَدَا شَحُوبُ ^(٣)

(١) سحوب: سحب: جرك الشيء على وجه الأرض، المرأة تسحب ذيلها (اللسان: سحب).

(٢) في هذا البيت «إقواء»

(٣) يعني آمال الأطرش، حيث أنها من مواليد جيل الدروز في سوريا، ويجوز أن نقول بدل بنت الشام (اسمهان). وهي المقصودة.

- (١٦) بنتُ الشَّامِ، الشَّامُ أبـ عد ما يكون عن الجنوب^(١)
(١٧) فدعي الجنوبَ لأهله فسمومُه أبدأ هبوب^(٢)
(١٨) وتروحي روح الشَّما ل، فتسامين من الخطوب^(٣)
(١٩) عربية، يا حسنُها في رقةِ الماءِ السَّكوبِ
(٢٠) لا أنسَ ليلة قولها في وعده أنتِ الكذوبُ
(٢١) هيفاء^(٤) كاملة الجما ل، لكفها أبدأ خضوبُ
(٢٢) دعجاء^(٥) تمَّ حسنُها مرأحةٌ أبدأ شغوبُ

(١) في هذا البيت أيضاً «إقواء».

(٢) السَّموم: الريح الحادة، أو قيل: هي الباردة ليلاً كان أو نهاراً.

(٣) في هذا البيت والبيت الذي يليه «اقواء».

(٤) هيفاء: ضامرة البطن. (اللسان: هَيْف).

(٥) دعجاء: شدة سواد العين، وبياض بياضها. (اللسان: دَعَج).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).

(٣٢٩)

وقال:

البسيط

- (١) يا حادِي العيسِ لا تعجلُ بنا وقفُ يا حادِي العيسِ في تعدادِك الخبلُ^(١)
(٢) عرَجُ بنا نحو من نهوى نحدّثه شكراً لحادِك، منّا أيّها الجملُ^(٢)
(٣) برقُ بُدا أم ثنايا من نهيم بها سقياً لوارٍ لها، والغيثُ والهَللُ^(٣)
(٥) عهدي بها نحو «رضوى» وهي شاتية وقد دعاها لصيف نحوه مللُ^(٤)
(٦) يا ويحَ نفسي، على داراتِها أبدأ يا ويحَ نفسي مما يفعلُ المللُ^(٥)
(٧) سلّ ما «يرضوى» يُنبئُك الخيرُ بها «رضوى» بها الماءُ يحوي عنده العسلُ
(٨) تلك الديارُ ألا سقياً لها أبدأ إنّ الأحبةَ عنها اليوم قد رحلوا^(٦)

(١) حادي العيس: سائق الإبل. الخبل: الجنون. (اللسان: خَبَل).

(٢) عرَجُ بنا: مل بنا. (اللسان: عَرَج).

(٣) الهَلل: أوّل المطر. (اللسان: هَلَل).

(٤) فسّر الشيخ حمزة في هامش الصفحة كلمة «ملل» بأنها اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين.

(٥) ويح: كلمة للتضجر.

(٦) أسلوب يفيد الدعاء.

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).

(٣٣٠)

وقال:

البسيط

(١)	ناديتُها وهي تمشي في غلاتِها	أن أنجزِي الوعدَ، إنَّ الخلفَ مذمومٌ
(٢)	حليتُها الظَّبِيَّ يرنو في التفاتته	ظبِيَّ أغنَّ على العرنين ملثومٌ ^(١)
(٣)	إنسانةٌ ما رأت عيني لها شَبهاً	حسنًا، وفي الحُسْن محسودٌ ومظلومٌ
(٤)	قد رابَّها اليوم منِّي ما أفوهُ بهِ	يا ربَّةَ الحُسْنِ، إنِّي اليوم مكموماً
(٥)	خاوي الوفاض يناغي من يهيم بها	ما في الرِّحالة مشروبٌ ومشمومٌ ^(٢)
(٦)	فبعد لأي، أجابتُ وهي قائلَةٌ:	إيَّاكَ أبغي إلينا، أنت مضمومٌ

(١) العرنين: الأنف كلُّه، وقيل: عرنين كل شيء أوله. (اللسان: عَرَن).

(٢) الوفاض: الوفضة: خريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده، وقيل: جعبة السَّهام إذا كانت من آدم، والجمع وفاض). (اللسان: رَفَض).

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣١٩).

(٣٣١)

يقول الشيخ حمزة العربي: « القصيدة الآتية لها أدوار عديدة، وأنا أثبتتها بجميع أدوارها، وقد نُظِّمَتْ في الأصل في ضابط انجليزي، جميل الصورة، آية في حسنه وجماله، وكان يرافق سموه في فلسطين وشرقي الأردن، وكان ابتداءً نظمها بغزة يوم الخميس (٦ شعبان سنة ١٣٦٣ و ٢٧ تموز سنة ١٩٤٤) والمرافق الإنجليزي هذا يسمى (فريمن) ولا يتجاوز العشرين سنة من عمره:

الكامل

(١) أنظرُ إليه فأدري ما أدري	ماءُ الشَّبابِ بِوَجْهِهِ يَجْري
(٢) الوجهُ أزهَرُ، والجبينُ بيَّ	لمعانُ نورٍ فاضٍ كالتَّبرِ
(٣) تلك العيونُ وحول محجرها	هدبُ تحدرٍ للهوى يغري
(٤) وإذا أنبرى يمشي لحاجته	مثل الحمام والقطا الكدري ^(١)
(٥) والخذَّ أحمرُ فاقعُ يققُ	والشَّعرُ يلهم شعره شعري ^(٢)
(٦) ولأن أقول، فلم أقل كذباً	وصف الحقيقة جاش في صدري
(٧) أقسمتُ بالباقيات والنور	إن كان خمر كان ذا خمر
(٨) أوتسكرون بشربها علناً	فلقد سكرتُ به وذا عذري
(٩) دع ذا، ومل بي نحو فاتنة	ملكنتُ عناني وهي في القصر
(١٠) صفراءُ ناعمةٌ مُكملة ^(٣)	تاهتُ دلالاً وهي في أمري
(١١) ويضيءُ عقدُ فوق لبَّتْها ^(٤)	ويشيعُ، فهو حكاية الجمر

(١) الكدري: منسوب إلى طير كدر، وهو نوع من أنواع القطا. (اللسان: كَدَر).

(٢) يقق: أبيض، وشديد البياض. (اللسان: يَقَّق).

(٣) المراد محظيته ناهدة.

(٤) اللبَّة: وسط الصدر والمنحصر، والجمع: لبَّات. (اللسان: لَبَّب).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٣٣٢)

ثم حورها كما ترى في يوم الإثنين (١٠ شعبان سنة ١٢٦٣ و ٢١ تموز سنة ١٩٤٤):

الكامل

(١)	أَنْظُرْ، إِلَى الْأَخَاذِ بِالْمَكْرِ	مَاءُ الشَّبَابِ بِوَجْهِهِ يَجْرِي
(٢)	وَالْعَيْنُ مِنْهُ عَيْنُ جَازِيَةٍ	تَسْبِيكَ بِالْإِعْلَانِ وَالسَّرِّ
(٣)	وَالْجِيدُ مِنْهُ، جِيدُ غَانِيَةٍ	مَكْنُوزَةِ الْأَوْدَاجِ ^(١) وَالنَّحْرِ
(٤)	وَالْأَنْفُ مِنْهُ أَنْفُ ذِي شَمَمٍ	قَدْ فَاقَ مِنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
(٥)	لَفَتَاتِهِ يَا حَسَنَهَا سَلَبَتْ	مَنْ لَا يَهِيْمُ بِنَاحِلِ الْخَصْرِ
(٧)	وَإِذَا مَشَى، فَيَقُولُ نَاضِرُهُ:	يَا لَيْتَ مَوْطِنُهُ عَلَى نَحْرِي
(٨)	وَالشَّعْرُ نَضْدُ فَوْقَ جَبْهَتِهِ	لَمَعَانُهُ كَالشَّمْسِ فِي التَّبْرِ
(٩)	وَإِذَا تَكَلَّمَ لَثَغَةً بَدَأَتْ	وَالْتِئَاءُ بِالتَّيْسِيرِ لَا الْعُسْرِ
(١٠)	فَطِنٌ يَبَادِرُ لَيْسَ بِالْكَسِلِ	ذَاكَ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالْخَبْرِ
(١١)	لَوْ شَهِدَ الْمَعْنَى طَلْعَتَهُ	إِنْ كَانَ فِي بَدْوٍ أَوْ الْحَضَرِ
(١٢)	لَرَأَيْتَ مَخْلَدًا ^(٢) شَقَّ جَبْتَهُ	وَهَجَا حَثِيثًا رَبَّةَ الْبِظْرِ
(١٣)	وَلَقَالَ: هَاتُوهُ لِنَبْطَحَهُ	وَلَا نَزْعَنَّ خَتِيمَةَ الْوَكْرِ
(١٤)	يَا نَتْنُ مَفْسَاهُ وَمِيعَرُهُ	وَلَا حَسْبُنَا عَلَيَّ قَدْ يَخْرِي

(١) الأوداج: ما أحاط بالخلق من العروق وقيل: هي عروق في أصل الأذنين يخرج منها الدم. (اللسان: وَدَج).

(٢) مخلد: هو أحد خدم الملك عبد الله بن الحسين، حيث كان سايس الخيل عنده.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٣٣٣)

وقال:

الرجز

(١)	لا تأويا لِلْعَيْسِ وَأَبْتَلَاهَا	فإِنَّهَا قَدْ سَلِمَتْ قَوَاهَا
(٢)	بَعِيدَةُ الْمَرْفَقِ عَنْ رَحَاهَا ^(١)	بَعِيدَةُ الْمَصْبِغِ عَنْ مُحْسَاهَا
(٣)	تَحْمَلُ أَثْقَالًا عَلَى ذَرَاهَا	يَا حَبْذَا الْعَيْسُ وَمَنْ يِرْعَاهَا
(٤)	لشَرْبٍ مِنْ أَلْبَانِهَا أَعْلَاهَا	نَاجِيَّةٌ ^(٢) السَّيْرِ فَلَا تَخْشَاهَا

يَسُوقُهَا حُزُورٌ يَهْوَاهَا

(١) الرَّحَا: الصُّدْر. مُحْسَاهَا: التَّحْسِي: عمل في سهله، وقد يكون الاحتساء في النوم وتقصّي سير الإبل، يقال: احتسى سير الفرس والجمال والناقة (اللسان: رَحًا، حَسًا).

(٢) النَّاجِيَّة: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها. الحُزُور: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. (اللسان: نَجَاء، حَزَر).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٠).

(٣٣٤)

وقال أيضا*:

البسيط

- (١) أصوغُ شِعْراً كَمَا قَدْ صَاغَهُ رَجُلُ فِي الْأَوَّلِينَ فَأُضْنَانَا وَأُحْيَانَا
- (٢) « لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزِراً مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَرِيَانَا »
- (٣) مَا لِي وَمَا لَشَفِيعٍ فِي مَوَدَّتِنَا إِنَّ الشَّفَاعَةَ لَا تَغْنِيكَ أَوْزَانَا
- (٤) قَبْلَ حَبِيبِكَ عَرِيَانَا وَمُؤْتَزِراً قَبْلَهُ وَاحْمِلْهُ، ثُمَّ اهْجُرْهُ أَحْيَانَا
- (٥) فِي الْهَجْرِ لَذَّةٌ تَعْذِيبُ مُؤَقَّتَهُ وَفِي التَّوَاصِلِ مَلَأَ الْقَلْبَ مِنْ دَانَا

* وردت هذه القصيدة عدا الديوان المخطوط - في «الملك عبد الله كما عرفت» (ص ٧٤) مع اختلاف في ترتيب الأبيات واختلاف روايتها مع نسبة بعض الأبيات للملك عبد الله مع العلم أنها لضياء الدين النشاشيبي، والقصيدة نسبتها بروايتها هنا، وهي*:

- ١ « لَيْسَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزِراً مِثْلَ الْحَبِيبِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَرِيَانَا »
- ٢ فِي الْحُبِّ يَحْلُو مَتَى تَبْدُو مُحَاسِنُهُ وَالشُّوقُ يَسْكُنُ إِنْ دَانَيْتَ نَشْوَانَا
- ٣ هَذَا يَمْتَعْنِي بِالْأَنْسِ أَوْنَةٌ وَذَاكَ يَقْتُلْنِي بِالْهَجْرِ أَزْمَانَا
- ٤ قَبْلَ حَبِيبِكَ عَرِيَانَا وَمُؤْتَزِراً قَبْلَهُ وَاحْمِلْهُ ثُمَّ اهْجُرْهُ إِحْيَانَا
- ٥ يَا رَبِّ شَخْصٌ جَمِيلُ الشَّكْلِ أَلْحَظْهُ لَدَى مُخَالَطَةِ تَلْقَاةِ عَفْنَانَا
- ٦ وَرَبِّ شَخْصٌ قَبِيحُ الشَّكْلِ تَلْمَحْهُ لَدَى مَعَاشِرَةِ تَلْقَاةِ فِتْنَانَا
- ٧ وَالشَّعْرُ فَيُضُّ مِنَ الْإِحْسَاسِ مَنَبَعُهُ رُوحٌ يَفِيضُ بِهِ لِلنَّاسِ تَبْيَانَا
- ٨ رَأَيْتُ ظَلِيماً غَرِيرَ الطَّرْفِ سَاجِيَهُ يَا حَسَنَ مَبْسَمِهِ يَا حَسَنَ أَجْنَانَا
- ٩ ظَلَّ السَّبِيلَ إِلَى دَارِ فَحِيرِهِ دَلَّلْتُهُ فَشَكْرَنِي جَلَّ إِنْسَانَا
- ١٠ اسْقِ الْحَبِيبَ عَلَى ظَمَأٍ لَهُ عَلَلاً اسْقِ الْحَبِيبَ لَكِي تَلْقَاةَ رِيَانَا
- ١١ وَاشْرَبْ حَبِيبَةَ كَأْسٍ فِي عِلَالَتِهِ اشْرَبْهُ يَا صَاحَ لَا تَطْلُبُهُ مَلَانَا
- ١٢ يَا سَقَمَ أَلْحَظْهُ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ وَالْجَفْنَ مِنْهُ ثَقِيلَ الطَّرْفِ وَسَنَانَا
- ١٣ الشَّعْرُ شَعْرُ مَلِكٍ سَنَّهُ عِظَةً إِنْ كَانَ فِي غَضَبٍ أَوْ كَانَ فَرَحَانَا
- ١٤ الْبَشَرُ يَعْلُو مُحْيَاهُ وَطَلَعَتْهُ كُلُّ لَهْ قَسَمَةٍ مِنْ عَطْفِ مَوْلَانَا

* الأبيات: (٦، ٥، ٤، ٣) هذه ليست للملك عبد الله وإنما لضياء الدين النشاشيبي. (انظر: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠)).

- (٦) قَبْلَ مجاسده، واقبل مبالذه
 كن أنت في الناس يا إنسانُ إنساناً^(١)
- (٧) لا تسرق الشعرَ معناه فتقلبه
 فيطعنوك فكُنْ في الشعر طعناً
- (٨) والشعرُ فيضٌ من الإحساس منبعه
 روحُ تفيضُ به للناس تبياناً
- (٩) رأيتُ ظبياً غريراً الطرفَ ساجيه
 يا حسنُ مبسمه، يا حسنُ أجفانا
- (١٠) ضلَّ السبيلَ إلى دار فحيّره
 دلّتهُ فشكرني جلَّ إنسانا
- (١١) اسقى الحبيب على ظمى له عللاً
 اسقى الحبيب لكي تلقاه رياناً
- (١٢) واشرب حبيبةً كأسٍ من علالته
 اشربهُ يا صاح، لا تطلبه ملأنا
- (١٣) اشرب تريكته مزجاً بربقته
 اشربهُ عاطفة منّا ومجاناً^(٢)
- (١٤) يا سقمَ الحافظ من بعد سكرته
 والجفنُ منه ثقیلُ الطرفِ وسنانا^(٣)
- (١٥) الشعرُ شعرٌ طريفٌ ساقه سببُ
 فاضت يراعته حسناً وإتقانا
- (١٦) يقوله في نسيبٍ أو مفاخرةٍ
 من كان في الشعر أعلانا وأولانا
- (١٧) في الوصف إن كان وصفاً فهو أبلغنا
 أوفى الحماسة قل إن شئتَ حسانا
- (١٨) دع النسيب فلا تُغرر به أحداً
 واستلطف الله، ثم اسأله غفرانا
- (١٩) طربت بعد وجومٍ دام بي زمناً
 نصفاً من العام مهتماً وحيرانا
- (٢٠) طربت للغيث إذ من الإله به
 بعد استغاثة قلبٍ ذاق ما عانا
- (٢١) الأرض فرحى ومُخضرٌ جوانبها
 هذا الربيعُ، فرحبٌ بعد ما كانا
- (٢٢) شكرُ الإله وحمدُ الله واجبٌ
 من كان من فضله أجدى وأغنانا
- (٢٣) ما دام شكر فإن الغيث منهمر
 لا يستحق عديمُ الشكر إحسانا

(١) هذا البيت، والبيتان اللاحقان (الخامس والرابع) لضياء الدين النشاشيبي وليس للملك عبد الله (انظر: الديوان المخطوط (ورقة ٣٢٠)).

(٢) التريكة: في الماء الذي غادره السيل. (اللسان: ترك).

(٣) الوسنان: النعسان. (اللسان: وسن).

- (٢٤) يا راعي الذود لا تسأل بنا خبراً كلّ البلاد سقاها الله مولانا^(١)
(٢٥) أترك لذودك ما يختار من كلاً تغنّ أنت وباعدُ عنك أحزاننا
(٢٦) فالشاةُ في فرجٍ والطير في فرجٍ والوحشُ آمنَةٌ، والله أعطانا
(٢٧) من فضله ما سألنا موقنين بأنَّ سمح الله ما قد كان أولانا
(٢٨) صلى الإله على خير البرية مَنْ إليه تنسبُ في دينٍ ودنيانا

(١) الذود: اللقطيع من الإبل الثلاث إلى تسع. (اللسان: ذود).

(٣٣٥)

وقال: (في ١٠/٢/١٩٥١):

الوافر

(١)	ذَكَرْتُ شُرُودَ نَوْمِي مِنْ غِزَالٍ	نَفُورٍ لَا يُزَارُ وَلَا يَزُورُ
(٢)	صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ	هَوَاكَ فَلَيْمَ فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ
(٣)	تَغْلُغَلُ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ	وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
(٤)	رَعَاكَ اللَّهُ كَيْفَ مَلَكَتْ نَفْسِي	وَلَمْ أَمْلِكْ فَوَادِكَ يَا نَزُورُ ^(١)
(٥)	فِيَاللَّهِ مِنْ أَثَرٍ بِقَلْبِي	يَجْرُ ضَنْيُ وَيَضْنِينِي حُرُورُ
(٦)	سَأَكْتُبُ ذَكَرَ الْأَمِيِّ وَحَبِي	بِسَفَرٍ لَا تَحْدَدُهُ السُّطُورُ
(٧)	كَلَيْنِي لِلْعَيُونِ تَفِيضُ وَجَدِي	أُخَافُ عَلَى مَوَدَّتِنَا تَغُورُ
(٨)	أَحْبَبَكَ فِي الشَّبَابِ وَبَعْدَ شَيْبِ	كَذَلِكَ حِينَ تَجْمَعُنَا الْقُبُورُ
(٩)	وَفِي بَعْثٍ وَفِي حَشْرِ إِذَا مَا	بِنَارِي حِينَ يَحْكُمُنَا النَّشُورُ ^(٢)
(١٠)	مَوَدَّتُنَا كَمَاءٍ مِنْ سَمَاءٍ	صَفَا فُسْقَاؤُهُ عَذْبُ نَمِيرُ

لَسُقْيَانَا أَتَى فَهُوَ الطَّهْورُ

(١) النَّزُور: قليل الكلام، ورجل نزر: قليل الخير (الوسيط: نَزَرَ).

(٢) النَّشُور: يوم القيامة (اللسان: نَشَرَ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٣٣٦)

وقال جلالتة أيضاً:*

مجزوء الرجز

(١)	سِلْسِلَتِي فِي سَاعَتِي	تَحْفَظُهَا مِنْ أَنْ تَقَعَ
(٢)	مُثَبَّتَةٌ فِي زَرْهَا	تَمْسِكُهَا حَيْثُ أَضْعُ
(٣)	يَا سَاعَتِي رَفِيقَتِي	تَوْقِظُنِي فِي الْمَضْجَعِ
(٤)	دَنْدَنَةٌ تَشْنُهَا	بَوَقْتُهَا فِي الْمَجْمَعِ ^(١)
(٥)	مَنْ مِثْلُهَا يَا حَسْنَهَا	صَدَقَ كَلَامِي أَوْ فَدَعَ
(٦)	سِلْسِلَتِي قَيْدُ لَهَا	فِي الْمَبْتَدَأِ وَالْمَرْتَجِعِ
(٧)	لَيْسَتْ لَصِيقُ مَعْصَمِ	بَلْ فِي الْجِيُوبِ تَخْتَدِعُ
(٨)	ضَبَّاطَةٌ لَوَقْتُهَا	بَنْتٌ لَشَمْسٍ تَلْتَمِعُ
(٩)	بَنْتٌ لَشَمْسٍ فِي السَّمَاءِ	أَوْ أُخْتُ نَجْمٍ مَرْتَفِعِ

* في هذه القصيدة يصف الملك عبدالله الساعة وفائدتها.

(٢) الدَّندَنَةُ: الصَّوْتُ، والكَلَامُ الْخَفِيُّ الَّذِي لَا يَفْهَمُ. (اللسان: دَنْن).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢).

(٣٣٧)

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

(١)	سَمِعُوا الْأَذَانَ فَاسْرِعُوا	لَبَّيْكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
(٢)	إِنَّ الْمُؤَذِّنَ قَدْ دَعَا	لِلْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الْمَبِينِ
(٣)	وَقْتَ الْغُرُوبِ أَوَانِهِ	بَلِّغِ الْأَذَانَ السَّامِعِينَ
(٤)	اخْشَعْ لِرَبِّكَ يَا فَتَى	اخْشَعْ بِصَفِّ الْخَاشِعِينَ
(٥)	وَكِدَا الْعِشَاءِ فِدْعُوهُ	تَوْصِلُكَ حَدَّ الْكَامِلِينَ
(٦)	وَالْفَجْرِ يَوْمُ يَافِعٍ	لِلرِّزْقِ كُنْ فِي الطَّالِبِينَ
(٧)	وَالظَّهْرِ وَالْعَصْرِ أَقْمُ	خَالَفَ طَرِيقَ الْخَاسِرِينَ
(٨)	إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ دِينِ	بِالْحَقِّ دِينِ الْمُسْلِمِينَ
(٩)	وَالصَّوْمُ لَا تَتْرَكُهُ فِي	رَمَضَانَ شَهْرُ الْمُؤْمِنِينَ
(١٠)	وَالْحَجَّ إِنْ تَسَطَّعَ فَحُجَّ،	فَإِنَّهُ لِلْقَادِرِينَ
(١١)	وَاشْهَدْ بِرَبِّ وَاحِدٍ	وَاشْهَدْ بِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ
(١٢)	وَمُحَمَّدٌ صَلَّى إِلَّا	هُ عَلَيْهِ خَيْرُ الشَّافِعِينَ ^(١)
(١٣)	خَتَمَ الرِّسَالَةَ شَاهِدًا	بِالْحَقِّ وَالْقَوْلِ الْيَقِينِ
(١٤)	كُلَّ الْأَنَامِ بِهَدْيِهِ	حَازُوا السَّعَادَةَ أَجْمَعِينَ
(١٥)	يَا رَبُّ أَلْحَقْنَا بِهِ	وَبِحَوْضِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ
(١٦)	يَا سَعْدَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُ	فِي الْآخِرِينَ وَالْأَقْدَمِينَ

(١) لفظ الجلالة «الله» في الشطر الأول زائدة، ولفظ: الإله في الشطر الثاني يجب أن تكون مكان لفظ الجلالة (الله×). فيستقيم المعنى والوزن.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/٩٦-٩٧).

(٣٣٨)

وقال*:

الطويل

(١)	رَبِّرَغْدَانَ أَوْ بِسْمَانَ ^(١) أَوْ فِي مَقَامِهِ	رَبِّبَهُوْ رَفِيعٍ فَوْقَ عَرْشٍ بِدِيَوَانِ
(٢)	مَلِيكَ يُلَوِّحُ الْبَشَرَ فِي قِسْمَاتِهِ	لِكُلِّ نَزِيلٍ أَوْ دَخِيلٍ بَعْمَانِ
(٣)	وَقَصْرُ الْمَصْلَى فِي الشِّتَاءِ مُحَلَّهُ	يَوْمُ رَبَاهِ مِنْ قَصِيٍّ وَمِنْ دَانِ
(٤)	فِيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدٌ	بِسَاحَاتِهِ الْخَيْرَاتِ مَالِكٌ مِنْ ثَانِي

* قَدَّمَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ الْعَرَبِي لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِقَوْلِهِ: «قَالَ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَشْهَدَ بِنَصْفِ شَهْرِ وَذَلِكَ بِمُنَاسِبَةِ زِيَارَةِ ...».

(١) رَغْدَان: قَصْرُ بَعْمَانَ وَفِيهِ قَاعَةُ الْعَرْشِ. وَبِسْمَانَ: الْقَصْرُ الَّذِي بَنَاهُ جَلَالَتُهُ لَشَاهِ إِيرَانَ.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٣٣٩)

يقول الشيخ حمزة العربي: «يقول خليل مطران* في المرحوم شوقي بك:

عارُ على شعرائنا أن ينطقوا قبل المثلول لديه واستيذانه**

وفي ليلة الإثنين (١٩ رجب سنة ١٣٦٣ و ١٠ تموز سنة ١٩٤٤) كان الأستاذ حسني زيد ثملاً، وكان يترنم بهذا البيت ويردده ويقول: لو أنصف خليل مطران لوجه مقصوده بهذا البيت إلى سمو الأمير عبد الله بن الحسين، فهو أحقُّ الأدباء وأمرء البيان، وبلغ الخبر غداة يوم الإثنين سمو الأمير عبد الله بن الحسين المعظم، فاستدعى حسني زيد ووصله بصلة سنّية، ووعدّه أنه إذا تاب عن شرب المنكر أن يقربه من حضرته السنّية، ثم ضمن سموه هذا البيت قصيدة ارتجلها وهي:

الكامل

- (١) الشّعْرُ فوّارٌ يجيشُ بظرفه ويسوقُ قائلهُ إلى تبيانه
- (٢) وأقولُ: إنّ الشّعْرَ يملكُ نفسه وإذا أتى، يأتي فمن لسانه
- (٣) ومِن التّزَلُّفِ أن يقولَ أخو مِقَّةٍ في نظمه، ولدى فصيح بيانه
- (٤) (عارُ على شعرائنا أن ينطقوا قبل المثلول لديه واستيذانه)
- (٥) هي نكتةٌ حضرتُ وأنتَ كما روى راوي الكلام سكرت مع شيطانه
- (٦) فلو انتهيتَ وتبتَ كنتَ موفقاً ولنلتَ حظاً من أمير بيانه
- (٧) السّكرُ نكرٌ، وهو شرُّ خليفةً فارباً بنفسك قبل حين أوّانه^(٣)

* خليل مطران: (١٨٧١-١٩٤٩) شاعر، من كبار الكتاب وله اشتغال بالتاريخ والترجمة، له ديوان شعر من أربعة أجزاء، توفي بالقاهرة. (انظر: معجم الأعلام: ج ٢ ص ٢٢١).

** لم أعر على هذا البيت في ديوان خليل مطران. كما أنني لم أجد ترجمة لحياته في ديوانه لهذا رجعت إلى معجم الأعلام (انظر: ديوان خليل، نظمه، خليل مطران، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، ط ٣، ١٩٦٧م).

(٢) ارباً: رباً القوم: حارسهم. (اللسان: ربّاً).

- (٨) رَجَسُ تَجَسُّمُ فَاعْلَمَنْ وَتَرْكُهَا يُرْضِي الْإِلَهَ فَسِرْ إِلَى رِضْوَانِهِ
(٩) حَسَنُ لِحْسَنِي أَنْ يَتُوبَ لِرَشْدِهِ وَيَرَى وَلَيْسَ الْخَمْرُ فِي أُرْدَانِهِ
(١٠) قَدْ قِيلَ لِي هَذَا وَلَسْتُ شَاهِدَ عِنْدَ الْإِلَهِ سَأَلْتُ مَعَ غَفْرَانِهِ
(١١) صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَا غَرَّدَ الْقَمْرِيُّ فِي أَغْصَانِهِ^(١)

(١) الْقَمْرِيُّ: طَائِرٌ يَشْبَهُ الْحَمَامَ. (اللسان: قَمَر).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢).

(٣٤٠)

«ولجلالته من غوريات سنة ١٢٧ هجرية و١٩٥١ ميلادية، بعد أن شغلته المشاغل
عن نظم الشعر مدة طويلة من الزمن:

مجزوء الرمل

(١)	نملة	تمشي	حثيراً	يا ترى، ماذا دهاها؟
(٢)	أمهم	قد	دعاها،	أم لرزق في ثراها؟
(٣)	أيها	النملة	قولي:	كل نفس وهواها
(٤)	إن	للنمل	نظاماً	وبوحي مجتباها
(٥)	وكذا	النحلة	فاعلم	أحسن الله جزاها
(٦)	مجت	الشهد	شفاء	ربنا الله حباها ^(١)
(٧)	حنت	الناس	لسعي	هكذا الله براها ^(١)
(٨)	آية	من أي	ربي	سبل الخير أراها

(١) مجت: مع الشراب: رماه. (اللسان: مَجَج).

(١) براها: خلقها.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٠).

(٣٤١)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «أخبرني الشيخ محمد قال، أنه كان مع جلالة الملك عبد الله المعظم على سفرة السحور، ليلة الخميس (١٨ رمضان سنة ١٣٦٨ الموافق ١٤/١٩٤٩) وكان من جملة المتناولين لطعام السحور في المعية، أحد المعية المسمى «مضعان الحسني والمرافق، ولما فرغا من تناول الطعام ذهبا إلى النوم، ولم يحضر الصلاة، فقال جلالته:

الوافر

(١)	تسحرَ ثم فرَّ عن الصلاةِ	لعمري إنها إحدى الهناتِ
(٢)	أتحشو البطنَ حشواً، ثم تمضي	تنام كعيرٍ عانةٍ في فلاةٍ ^(١)

(١) العير: الإبل. العانة: أتان والقطيع من حمر الوحش. (اللسان: عَيْر).

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٠).

(٣٤٢)

وقال في حفيده سمو الأمير علي نجل سمو الأمير نايف، حفيده السلطان محمد رشاد، وذلك في (أوائل ذي الحجة سنة ١٣٦٢ في يوم الإثنين غرة ذي الحجة سنة ١٣٦٢ و٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٣)*:

الطويل

- (١) هَلالٌ تَبَدَّى في السَّماءِ رَأَيْتُهُ لَهُ السَّعْدُ يَعْلُو طَالَعَاتِ الكَوَاكِبِ
- (٢) أَبَوْهُ هُمَامٌ مِنْ هُمَامٍ وَجَدُهُ يُحِيطُ بِهِ العُلَيَّا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)
- (٣) عَلِيٌّ سَلِيلُ البَيْتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ بَيْنَ الْأَغَارِبِ؟
- (٤) «فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمِّ قَرِيبَةٍ» فَيَضُويْ وَقَدْ يَضُويْ رَدِيدُ الْأَقَارِبِ»
- (٥) إِذَا مَا مَشَى بِالجَيْشِ ذَلَّ قَبِيلُهُ وَمَا يَسْتَوِي الْخَصْمَانِ وَقَتَ التَّغَالِبِ
- (٦) سُلَاطِينُ مِنْ عَثْمَانَ أَبَاءُ أُمَةٍ سَلِيلُ فُرُوعٍ مِنْ لُؤَيِ بْنِ غَالِبٍ
- (٧) يَوْمُلُ لِلْخَيْرِ الْعَمِيمِ إِذَا أَتَى زَمَانٌ - اعْتَلَاءٌ لِلسَّعَادَةِ جَالِبٍ
- (٨) يَرْدُ إِلَى الْبَطْحَاءِ غَابِرٌ مَجْدِهَا وَيَطْلُبُ ثَارَاتِ الْجُدُودِ الْأَطَايِبِ
- (٩) بِحَوْلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ بَعْدَ مَشِيئَةٍ تُرْجِيهِ لِلْجَلَى وَلَيْسَ بِخَائِبٍ^(٢)
- (١٠) كَأَنِّي بِهِ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَةً يَلْمُ شَتَاتِ الْعُرْبِ عَذْبَ الْمَشَارِبِ^(٣)
- (١١) أَرَى فِيهِ مَعْنَى مِنْ أَبِيهِ وَمِلَّتَهُ وَالْمَحُ فِيهِ جَازِبًا بَعْدَ جَازِبٍ
- (١٢) أَبَاهُ، إِلَّا فَاسَعْدُ بِشَبَلٍ رِزْقَتَهُ لَهُ مَخْلَبٌ يَثْنِي جَمِيعَ الْمَخَالِبِ

* لَدَيْهِ مِنَ الْإِشَارَةِ هُنَا أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ ضَمَّنَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ وَهُوَ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي مِنْ مَقْطَعَةٍ لَهُ بِعُتْوَانِ «نَفْعُ الْمَرْءِ»، (انظر: ديوان النابغة الذباني في الملكة النفاضة، بيروت ٢٥٥ د).

(١) الهمام: الملك العظيم الهمة. (اللسان: همم).

(٢) الجلى: الأمر العظيم. (اللسان: جَلَل).

(٣) عشرين حجة: عشرين عاماً.

- (١٣) وَوَاطَّبَ عَلَى شُكْرِ وَحْمَدٍ فَإِنَّهُ عَلَى قَدْرِ شُكْرِ الْمَرْءِ نَيْلُ الْمَرَاتِبِ
(١٤) وَصَلَ عَلَى الْهَادِي وَآلِ صَحَابِهِ بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ وَقَتَ التَّحَارِبِ^(١)

(١) الصواب: وآله.

اللأواء: الشدة وضيق العيش. (اللسان: لأي).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢١)

(٣٤٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: كان سموه يستمع في بعض الليالي إلى الإذاعة من أنقرة*، فغنى بعض المغنين الأتراك بأصوات مشجية، فطرب سموه، وطرب الحاضرون وارتجل الأبيات الآتية، وها هي:

الطويل

(١)	ألا رُبَّ صوتٍ للمذيع سمعتهُ	من «أنقرة» وقتَ العشاءِ يباحُ
(٢)	همُ النَّاسُ كلُّ النَّاسِ حلُّو حديثهم	وحلو غناهم، والوجوهُ صباحُ؟
(٣)	نشأتُ بداراتٍ لهم يومَ إذ أنا	نجيءُ لديهم، والحديثُ صراحُ
(٤)	ولا همُ إلاَّ الغانياتِ كأنها	فراشُ ولس الطائراتِ شحاحُ
(٥)	فشقراءُ أو ادماءُ أو عسجديةُ	لهنَّ بقلبِ العاشقين جراحُ ^(١)
(٦)	ويا رُبَّ زهراءِ الجبينِ مليحةُ	من العربِ مرقالُ الوشاحِ رداحُ
(٧)	نكونُ بديلاً بعدهنَّ وإنها	تساقُ إليها النفسُ ثم تراحُ
(٨)	من اللآءِ يسلبنَ الحليمُ وقارهُ	فيغدو صريعَ الحبِّ وهو جناحُ
(٩)	عيونُ ظباءٍ في القبابِ شهيرةُ	إذا ما سَطَّتْ لا يجتديك كفاحُ ^(٢)
(١٠)	ويا رُبَّ اعرابيةٍ في خبايها	لها شكَّةٌ من حسنِها وسلاحُ ^(٣)
(١١)	متى قُورِنتُ بالعجمِ أعربنَ أنها	ملاكُ، فلا عُهرُ وليس سفاحُ
(١٢)	لنا من بناتِ التَّركِ أمُّ وخالةُ	وُصِفْنَ بفضلٍ، والصَّلاحُ صلاحُ
(١٣)	فاكرمُ بجنسٍ خالطَ النَّاسَ حقبةُ	لكلِّ زمانٍ دولةُ ورياحُ ^(٤)

* أنقرة: عاصمة تركيا. «وجاءت هذه الكلمة هنا مصروفة للضرورة الشعرية».

(١) الأدمه: السَّمرة، وقيل: الأدمه: البياض. (اللسان: أدَم).

(٢) مرقال: واسع. (اللسان: رَقَل).

(٣) الشكَّة: ما يلبس من السِّلَاح. (اللسان: شكَّكَ).

(٤) عجز البيت أشبه بحكمة.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢١).

(٣٤٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي: أُنتدبت لجنة مؤلفة من الشيخ فؤاد والشيخ بشارة الخوري* و خليل مروم بك** والاستاذ خليل بيدس والدكتور اسحق الحسيني في المسابقة الشعرية التي نظمتها مصلحة الإذاعة البريطانية وقد انتهت في عملها في ٣١ آذار ١٩٤٢، وبهذه المناسبة اقيمت حفلات تكريمية لأعضاء اللجنة في مختلف المدن الفلسطينية.

وفي ليلة (٢ ربيع الأول سنة ١٣٦١ الموافق ١٨ نيسان سنة ١٩٤٢) ألقى الشيخ فؤاد الخطيب كلمة في الإذاعة بالقدس سمعها سمو الأمير عبد الله المعظم فنظم على إثرها هذه القصيدة الحاثية:

الطويل

- (١) وصوت شجاني بالعشاء سمعتهُ فللناس صوت، والكلامُ مباحُ
- (٢) فيا صاحب الصوت البعيد سمعتهُ أتغدو جنيباً إن ذا لمزاحُ
- (٣) أبعد الأولى قد كنت فيهم محبباً تنكرت منهم والنفوسُ صحاحُ
- (٤) وقالوا: الخطيبُ الشاعرُ الفذُّ قد أتى ليحكم في الأشعار، قلت: نطاح^(١)
- (٥) فلما سمعتُ الصوتَ أيقنتُ أنه على غير هدي، والنفوسُ شحاحُ
- (٦) فلو أنه قد ألزم النفسَ أرضها لكان له منا ندى وسماحُ
- (٧) فيا ناقدين الشعر، ماذا دهاكم؟ فما كل ماء في الإناء قراح^(٢)
- (٨) وما كل تباعٍ القريض بشاعرٍ ولكن هذا ميسرٌ وقдахُ

* هو بشارة الخوري البيروتي المعروف بـ «الأخطل الصغير» (١٨٨٥-١٩٦٨م) من أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث، أهم آثاره: الهوى والشباب. (انظر: معجم الأعلام، ج ١ ص ٥٣).

** خليل مروم: (١٨٩٥-١٩٥٩) أحد شعراء دمشق المشهورين، وكان رئيساً للمجمع العلمي العربي في دمشق، له ديوان شعر مطبوع. (انظر: معجم الأعلام، ج ٢ ص ٣١٥).

(١) البطح: البسط. (اللسان: بَطَح).

(٢) عجز البيت أشبه بحكمة.

- (٩) ثلاثة أقطاب لدى الشعرِ راعني
(١٠) سرابُ تراءى يحسب المرءُ أنه
(١١) عجاجُ يقودُ القومَ في عنجهية^(١)
(١٢) يريدُ بها الأغيارَ كبح جماحكم
(١٣) اتلهوةً بالشعرِ وسطَ دياركم؟
(١٤) إذا لم يكن همّ لدى العربِ يومهم
(١٥) فما الشعرُ بالمغنى لدى البأسِ أهله
(١٦) إذا ما بكيتُ الشرقَ أبكيه كله
(١٧) فأينَ بلادُ العجمِ أينَ تراثهم؟
(١٨) أرى الأممِ الكبرى تدافع بعضها
(١٩) لعربٍ وتركٍ ثمَّ عجمُ أخوة
(٢٠) سلام على — منك تحية
- سلاس مقاد منهمو وجماح^(٢)
غديرٌ ولا ماءً هناك يتاحُ
له زبرة^(٣) في صوته وصياحُ
ألا رُبَّ راسٍ بعد ذاك يطاحُ
وتالله ما منكم بذاك نجاحُ
سوى الشعرِ، أي الشعر فيه رباحُ!
وليس لديهم شكّة^(٤) وسلاح^(٥)
يثار عليه لطمة ونواحُ
وأين بلادُ الرومِ، كيف تتاحُ؟
بحرب ضروس، إنها الوقّاح^(٦)
لهم في ذراها قربة ولحاحُ
تساق إليهم منك وهو فلاح^(٧)

(١) سلاس: لين وسهل، وسلس المهر: انقاد. (اللسان: سَلَس).

(٢) العنجهية: الكبر والعظمة والجفاء. (الوسيط: العنجهية).

(٣) زبرة: شدة في الصوت. (اللسان: زَبَر).

(٤) الشكّة: ما يلبس من السلاح. (اللسان: شَكَّكَ).

(٥) ضروس: حرب ضروس: حرب أكل. (اللسان: ضَرَس).

(٦) هكذا ورد «فراغ» في الشطر الأول في «الديوان المخطوط».

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢١).

(٣٤٥)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «عندما شطر محمد بك الشريقي قصيدة سموه «ألا رب صوت للمذيع سمعته» انبرى له صبحي أفندي زيد مدير جريدة الوفاء بنقد لاذع، وكان يوقع مقالات انتقاده باسم مستعار وهو «غدي» ولما اطلع سموه على تلكم الانتقادات، كتب هذه الأبيات باسم الشريقي يوم الإثنين (١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٦١ و٢٧ نيسان سنة ١٩٤٢) والأبيات هي:

مجزوء الرمل

(١)	يا «غدياً» يا ابن قومي	إنَّ للنَّاقِدِ قيمة
(٢)	لا يرى النَّقْدُ مصيباً	في الخَفَا عند العزيمَة
(٣)	والأديبُ الفذُّ من لا	يُدْرِي وسطَ اللَّطيمَة
(٤)	قُمْ برَبِّي فانتسبْ	بينَ آبَاءِ كريمة
(٥)	كي نساجلك انتقاداً	ذاك حقُّ أنْ يقيمه
(٦)	شِعْرُنَا شعْرُ رجال	يعرف الشَّخْصَ كليمة
(٧)	لستُ في صفِّ عداتي	كلَّ نِيَّاتِي سليمة
(٨)	وأنا المعروفُ قدماً	والورى يعرف خيمَة
(٩)	إنَّما شطَّرتُ شعراً	حَسَنَ الدُّرِّ نظيمة
(١٠)	وأنا في القول ثبتُّ	فارسٌ يحمي الصَّريمَة ^(١)
(١١)	فأجبنى بين الاسـ م	م، ولا تخشى الظَّليمَة
(١٢)	لا تُلْتَمَّ وأبْدِ وجهاً	سوف تدعى للوليمَة
(١٣)	ولثامُ البوجه للأند م	ثى، وللفلح وسيمَة ^(٢)
(١٤)	رُبُّ عيبٍ في فتاة	تستُرُّ العيبَ اللثيمَة

(١) الصَّريمَة: العزيمة. (اللسان: صرم).

(٢) الوسيم: الحسن الوجه والسَّيمَة. (اللسان: وسم).

- (١٥) وإذا يوماً تجلّت أكملت زيناً حلیمه
(١٦) أو بدا عيب بوجه تترك العين يتیمه
(١٧) تلك ميزات لعرب ولسان العرب دیمه
(١٨) فافهم القول، ولا تجد م رأ على صعب الشکیمه^(١)

(١) الشکیمه: إذا كان شديد النفس أنفاً أبيضاً. (اللسان: شَكَم).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٢).

(٣٤٦)

ولسموه وقد ضمنها قصيدة^{*} لامرئ القيس على سبيل المزج والمساجلة بيت

وبيت:

البسيط

(١)	يا بؤس للقلب بعد اليوم ما أبه	ذكرى حبيب ببعض الأرض قد رابه
(٢)	ذكراه مذ غاب عنه لا تفارقه	فنايه من غياب الحب ما نابه
(٣)	قالت سليمي: أراك اليوم مكتنبا	والرأس بعدى رأيت الشيب قد عابه
(٤)	عادت إلينا سلمى كي تداعبنا	جاءت سليمي لدار الحي حلابه
(٥)	وحار بعد سواد الرأس جمته	كمعقب الريط إذ فشزت هذابه ^(١)
(٦)	تلامع الشيب فيه بعد جدته	فشابه اللون منه اللون سلابه
(٧)	ومرّقب تسكن العقبان قلته	أشرفته مسفرا والنفس متهابه ^(٢)
(٨)	رقيبة القوم ليلى كله طولا	وللمطامع نفس المرء رغابه
(٩)	عمدا لأرقب ما للجو من نعم	فناظر رانحا منه وعزابه
(١٠)	كعامد لصلاة بعد رقدته	قد رام عمدا غداة اليوم محرابه
(١١)	لما نزلت إلى ركب معقلة	شعث الرؤوس كان من فوقهم غابه ^(٣)

* هذه القصيدة عنوانها: «يا بؤس للقلب» ومطلعها نفس المطلع في هذه القصيدة. (انظر: ديوان امرئ القيس، ص ٢٢).

- (١) شحرت: شحرفاه: فتحه. (اللسان: شحر).
- (٢) العقاب: طائر من العتاق مؤنثه، وقيل ذكر وأنثى. مرتابه: الريب: الشك. (اللسان: عقب، ريب).
- (٣) الشعث: المغبر الرأس. (اللسان: شعث).

(٣٤٧)

ويقول حمزة العربي: «سمو سيدنا مرج النفس روحه تعشق أدب اللغة العربية، ويحب من الآداب العربية: الغزل والنسيب، ينظم فيه الشعر ويستجيزه، وقد زرتة في يوم الجمعة (٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ و ١٩ مارس سنة ١٩٤٤)، فاقترح عليّ أن أنظم بيتاً فيساجلني هو ومصطفى التل على منوالي فقلت:

الطويل

وما الالُ إلا آلُ بيت محمدٍ هُم العزُّ في الدنيا، هُم الذخرُ في الآخرة

فقال مصطفى:

فلا زالَ فينا سيّدُ منهمُ به نلوذُ ونقضي في معيته العُمرا

فقال سموه:

وما الشعرُ بالاغراءِ والمدحِ إنّما أرى الشعرَ في الآدابِ لستَ به أخرى

فقلت «حمزة العربي»:

إذا لم يكنْ في مدحِ آلِ محمدٍ قريضي فلا خطّت أنا مليّ الشعرا

فقال مصطفى:

كما هو في حُسنِ إذا ما رأيته تعشّفته حتماً وأحببتَ مضطرا

فقال سموه:

وإن رُمتَ شعراً قلْ نسيباً وتابِعْ به الوصفَ، أولاً فالفخارُ به أطرا

لنفسِي ألومُ اليومَ فيما أتت به من الشيخِ تبغي أن يُجيدَ لي الشعرا

فقال مصطفى:

وقل إن ربحتَ الشُّوطَ في جلبِ العلا

- (١٢) قَلْتُ: اركبوا هذه شولَ مَؤَبَّةً وهذه نهزةٌ للخيرِ حَلَابَةٌ^(١)
(١٣) لَمَّا رَكَبْنَا رَفَعْنَاهُنَّ رَفْزَةً حتى احتَوَيْنَا سواماً ثُمَّ اُرْبَابَةٌ^(٢)
(١٤) وَقَدْ قَفَلْنَا بِمَالٍ جَلَّ عَنْ عَدْبٍ مالٌ كثيرٌ وما مِن عائبٍ عابَهُ

(١) الشَّوْلُ: من النوق التي خَفَّ لبنها، وارتفع ضرعها. (اللسان: شَوْل).

(٢) الرَّفْزَةُ من سير الإبل: فوق الخُب. (اللسان: رَفْزَةٌ).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٢).

(٣٤٧)

ويقول حمزة العربي: «سمو سيدنا مرج النفس روحه تعشق أدب اللغة العربية، ويحب من الآداب العربية؛ الغزل والنسيب، ينظم فيه الشعر ويستجيزه، وقد زرتة في يوم الجمعة (٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ و ١٩ مارس سنة ١٩٤٤)، فاقترح عليّ أن أنظم بيتاً فيساجلني هو ومصطفى التل على منوالي فقلت:

الطويل

وما الالُ إلّا آلُ بيت محمدٍ همُ العزُّ في الدُّنيا، همُ الذخرُ في الأخرى
فقال مصطفى:

فلا زالَ فينا سيّدُ منهمُ به نلوذُ ونقضي في معيته العُمرا
فقال سموه:

وما الشعرُ بالاغراءِ والمدحِ إنّما أرى الشعرُ في الآدابِ لستَ به أحرى
فقلت «حمزة العربي»:

إذا لم يكنْ في مدحِ آلِ محمدٍ قريضي فلا خطّتْ أنا مليّ الشعرا
فقال مصطفى:

كما هو في حُسنِ إذا ما رأيته تعشّفته حتماً وأحببتَ مضطرا
فقال سموه:

وإن رُمتَ شعراً قلْ نسيباً وتابعن بهِ الوصفَ، أولا فالفخارُ بهِ أطرا
لنفسِي ألومُ اليومَ فيما أتت بهِ من الشيخِ تبغي أن يُجيدَ لي الشعرا
فقال مصطفى:

وقل إن ربحتَ الشُّوطَ في جلبِ العلا

فقال سموه:

أهنيك قد نلت العزاة والفخرا^(١)

فقال سموه:

«فقيه» له فتيا يدير مدارها وبالعلم والأعمال نرجو له الأجر

فقال مصطفى:

يهددنا حيناً، ويصفح تارة فإن شاء عسراً وإن شاء يسراً

(١) نسب زياد الزعبي في كتابه «عشيات وادي اليابس» هذا البيت كاملاً إلى مصطفى التل في حين أن عجز البيت هو للملك عبد الله كما وجدته في «الديوان المخطوط».

التخريج:

المساجلة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٢).

«مرار شاعر الأردن» (ص/٢٣٥-٢٣٦).

«عشيات وادي اليابس»/زياد الزعبي/(ص٤٨٨-٤٨٩).

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص/٨٦-٨٧).

«الدر النضيد في تحور الغيد ج ٢ ص».

(٣٤٨)

وفي نفس المجلس قال سموه*:

البسيط

رأيتها اليوم تمشي وسط دارتها كأنها الغصن لا طول ولا قصر

يوم الجمعة ١٩ مارس سنة ١٩٤٤.

* يقول الشيخ حمزة العربي: «ثم فقال لي: أجز. فقلت (حمزة العربي):

تمشي وتختال والأبصار تتبعها والعين فاتنة قد زانها الجور
غراء فرعاء زهراء الجبين إذا رأيت طلعتها يقتادك النظر
إلى أن يقول:

يا حسننا حين تبدو في غلائلها يحفها حارسان، الدل والخفر

التخريج:

البيت في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٢)

(٣٤٩)

ويقول حمزة العربي: «وفي السبت (٢١ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٣ و ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٣) قال سموه:

الطويل

(١)	«وأدنيّتي حتى إذا ما ملكتني	بقول يحلّ العصم ^(١) سهل الأباطح،
(٢)	وباللّحظ يتلو اللّحظ رمياً مسدداً	يمرُّ مرورَ الرّيح ليس بجانح
(٣)	«تناءيت ^(٢) عني حين لا لي حيلة	وغادرت ما غادرت بين الجوانح»
(٤)	فرفقاً بقلبٍ يخفقُ اليوم راجياً	رضاءً حبيب القلب ليس ببارح

(١) العصم: جمع عصام وهو رباط كل شيء. (اللسان: عَصَم).

(٢) التّناءيت: البعد. (اللسان: ناء).

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٢).

(٣٥٠)

وقال سموه*:

الطويل

- (١) رأيتُ قمرأً بالليل أعجفاً^(١) ناحلاً
 (٢) فقالت: أعيدُ الناسَ قبلَ سبؤهم^(٢)؟
 (٣) دعاني إلى الأغوار إن حلَّ موسم
 (٤) أرى الدفءَ يغنيننا ولطفَ شتائه
 (٥) ففي الزور^(٣) بقى، والبعوضُ يعينه
 (٦) تعاوى ابنُ أوى في كلا جنباته
 (٧) ودعُ ناكثاً للعهد^(٤) في المجلس إنّه
 (٨) ولازمُ من الأحباب من كان صادقاً
 (٩) فما الناسُ إلّا صاحبٌ وابنُ صاحبٍ
 (١٠) وكُنْ في مكان إن وقعتْ فإنما
- بدا النقصُ فيه، إنّه قد تقوَّرا
 أجبني أجبني قبل أن أتغوَّرا
 به نجتدي الأغوارَ وقتاً وشهراً
 فأنعمُ به مشتي ولا تتزوَّرا
 إذا ما أتى ليلاً فصاح وزمَّرا
 وجار ضباعُ فيه لن تتغوَّرا
 حقيقٌ بلوم إنّه قد تنكَّرا
 وجانب رديء الطبع خلقاً وعنصرا
 وفي الناس قبل الوقت من قد تصدَّرا
 تقومُ سليماً دون أن تتكسَّرا

* ويقول الشيخ حمزة العربي عقب هذه القصيدة:

«كان عبد المنعم بك الرفاعي رئيس تشريفات في معية سمو الأمير المعظم، ثم أنه تذر بعد مدة مديدة وتضجّر، واتفق مع فخامة توفيق باشا أبو الهدى أن ينقله سكرتيراً عنده، وعرضا الأمر على صاحب السمو، فلما رأى رغبة عبد المنعم في الانتقال وافق ظاهراً، لكنّه في الباطن كان ناقماً، وفي ليلة من الليالي أدب سموه مأذبة عشاء لبعض الوفود حضرها توفيق وعبد المنعم، وكان ذلك قبل انتقاله إلى سكرتيرية رئاسة الوزراء، ولكن المشاورات مع سموه كانت جارية، وبعد تناول العشاء انصرف توفيق باشا مودعاً وتبعه عبد المنعم بدون استئذان، فاحتفظ سموه لذلك وارتجل هذه القصيدة.»

- (١) أعجف: رقيق. (اللسان: عَجَف).
 (٢) السبى: الأسر، والنهب وأخذ الناس عبيداً وإماء. (اللسان: سبى).
 (٣) الزور: هو ما أحرق بنهر الأردن واكتنفه من جانبيه الشرقي والغربي من أشجار وغابات وهو كثير البعوض والبرغوث، وإليه الإشارة بقوله: ففي الزور بقى والبعوض معينه الخ ..
 (٤) يقصد عبد المنعم الرفاعي.

التخريج:

القصيدة في «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٢-٣٢٣).

(٣٥١)

ويقول حمزة العربي*: «كان سموه ليلة الثلاثاء (١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٢ الموافق: ١٤ كانون الأول سنة ١٩٤٣) بمخيمه بالشونة، وعنده حمزة المدني يعزف على العود، فنظم سموه هذه الأبيات ليفني بها حمزة، وهي:

البسيط

- (١) ضوءاً أرى بين ملتفٍ من الشجرِ السدرُ أكثرهُ والدوم والعثر^(١)
- (٢) لحيَ رياً، ورياً قد نجاورها وقت الشتاء، وقد يحدوبنا المطرُ
- (٣) لكنَ رياً وإنْ كانتُ تجاورنا رياً عذوف^(٢) ومن طبعٍ لها الحذرُ
- (٤) ريمٌ من الناسِ قد هامَ الفؤادُ بهِ والريمُ ريمٌ نفورٌ طبعهُ نكرُ
- (٥) ياجيرة السدرِ، إنَّ السدرَ شوكتُهُ تمضي حثيثاً سريعاً ثم تناطِرُ
- (٦) مَنْ كان في السدرِ لا يخشى أخامقة^(٣) السدرُ حارسُ قومٍ غيره خدرُ
- (٧) إنْ كنتَ بالشَّامِ فالأغوارُ منزلةٌ وقتَ الشتاءِ تجدها جوها عطرُ

* وفي نهاية القصيدة قال الشيخ حمزة: «فغنى حمزة بالأبيات وإذا بإمرأة حسناء تسمى رياً قد علقت مصباحاً «لكساً» بين خيامها في وسط السدر تظن أن التشبيب بها، فكان ذلك من الاتفاق العجيب».

(١) السدر: شجر النبق، وثمر النبق وورقة يشبه شجر العناب غير أن العناب أحمر وثمر السدر أو النبق أصغر، والدوم: شجر يشبه النخيل، إلا أنه يثمر المفل، وله ليف وخصوص مثل ليف النخل. والعثر: وهو من الزرع ما سقي بماء السيل والمطر، وهو ما سقطه السماء من النخل. (اللسان: السدر، دوم، عثر).

(٢) العذوف: الذواق. (اللسان: عذف).

(٣) مقة: محبة. (اللسان: مقة).

- (٨) تِهَامَةُ الشَّامِ أَغْوَارُ مُحِبَّةٌ إِلَى الْقُلُوبِ، بَعِيدٌ عِنْدَهَا الضُّجُرُ
(٩) الْخَيْلُ فِي سَاحَةِ مِنْهَا تَرَى طُلُقًا تَرعى الْجَمِيمُ^(١) وَلَا يَنْتَابُهَا حَذَرُ
(١٠) وَالصَّيْدُ فِيهِ الْحُبَارَى^(٢) وَالْيَمَامُ بِهِ وَرَبَّمَا سَارَ فِيهِ الرِّيمُ وَالْبَقَرُ

(١) الْجَمِيمُ: النَّبْتُ الْكَثِيرُ (جَمَمَ).

(٢) الْحُبَارَى: طَائِرٌ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَاحِدًا وَجَمْعًا سَوَاءٌ حَيْثُ أَتَتْهَا يَضْرِبُ بِهَا الْمَثْلَ: كُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارَى، لِأَنَّهَا تُحِبُّ وَلَدَهَا وَتَعْلَمُهُ الطَّيْرَانِ.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٣)

(٣٥٢)

ويقول حمزة العربي: «وبينما هو جالس [الملك عبدالله] في يوم الثلاثاء (١٧ ذي الحجة سنة ١٣٦٣ و ١٤ كانون الأول سنة ١٩٤٣) بسرادقة في الشونة وإذا بمعزى تتقدمها عنز ترتع فلا تجد مرعى لتأخر المطر فقال:

الكامل

(١)	عنزٌ تمشَى حولَ خيمَتِنَا	عنزٌ ترى في اثرها معزٌ
(٢)	الغيثُ أبطأ عن مراتِعِهَا	طي البطون وما بها حرزٌ
(٣)	يا ربُّنا ارحمنا ليالِينَا	ارحم عبادك إناهم برزوا
(٤)	يرجون غيثاً عاجلاً زجلاً ^(١)	متتابعين كأنهم حرزٌ
(٥)	الناسُ منهم والسَّوامُ معاً	حيرى جميعاً كلهم عجزوا
(٦)	وادي خلاءٍ ما به أحدٌ	لا الظبي فيه، ولا به خُزْزٌ ^(٢)
(٧)	قد كان في وقتٍ الخريف حيا	واليوم لا طيرٌ ولا عوزٌ ^(٣)

(١) عاجلاً: سريعاً، والزَّجَل: الرَّمي بالشئ؛ يزلجه زَجْلاً: رماه ودفعه. (اللسان: زَجَل)

(٢) الخُزْر: ولد الأرنب، وقيل: هو الذَّكر من الأرانب. (اللسان: خُزْر)

(٣) العوز: الحاجة، وقيل: هو الحبُّ من العُنب. (اللسان: عَوْز)

التخريج:

القسييدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٣)

(٣٥٣)

ويقول حمزة العربي أيضاً: «وفي غداة يوم الجمعة ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٣ و ١٧ كانون الأول سنة ١٩٤٣» وأنا ومصطفى بك وهبي التل معه في غرفته الخصوصية بالديوان العالي «بعمان» أمرني أن أنظم في النار أربعة أبيات، ونظم سموه هذه الأبيات:

البسيط

(١)	النَّارُ تُدْفِنُنَا، والنَّارُ تَحْرِقُنَا	والنَّارُ تَنْضِجُ مَا نَحْسُو وَتَبْتَلُ
(٢)	والنَّارُ سَخَّرَهَا الرَّحْمَنُ مَرَحْمَةً	نَرَى بِهَا وَسْرَاجُ ضَوْؤِهِ لُمَعُ
(٣)	والنَّارُ نَارُ الْقَرْيِ ^(١) فِي يَوْمٍ مَجْمَعٍ	وَنَارُ حَرْبٍ إِذَا مَا يَشْتَوِي الْهَبْعُ ^(٢)
(٤)	والنَّارُ نَارُ جَحِيمٍ لِلأُولَى كَفَرُوا	أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا يَوْمَ نَجْتَمِعُ

(١) القَرْي: كلُّ ما يطبخ لوليمة أو عرس أو غيره. (اللسان: قرا)

(٢) الْهَبْع: ما نُتِجَ فِي الصَّيْف. (اللسان: هَبَعَ)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٣)

(٣٥٤)

ويقول حمزة العربي: «في يوم السبت ٢٠ جمادي الأولى سنة ١٣٦٣ و ١٤ مارس سنة ١٩٤٤» خرج سموه إلى أراضيه التي بشرقي عمان، وفي أثناء الطريق ببادية بني صخر، مرّ بفتاتين ردّت احدهما السلام بيدها ثم تسترت بيدها حياءً فقال سموه:

الكامل

- (١) حَيْتُ وَبَيْتُ^(١) ثُمَّ نَحْوِي أَقْبَلْتُ هَيْفَاءُ ذَاتُ دُعَابَةٍ وَجَمَالِ
- (٢) وَتَعَطَّفْتُ ثُمَّ اسْتَحْت لِسْلَامِهَا فَاقْتُ جَمَالاً كُلُّ ذَاتِ دَلَالِ
- (٣) إِنَّ الَّتِي ظَنَنْتُ جَمَالاً زَانِهَا وَصَفْتُ بِأَنْ قَدْ قِيلَ ذَاتُ مَطَالِ^(٢)
- (٤) جَزْنَا فَعَدْنَا قَافِلِينَ لِسَاعَةٍ وَإِذَا بِهَا مِنْ فَوْقِ ذَاتِ جَلَالِ^(٣)
- (٥) مِنْ أَثْنِ^(٤) قَوْمٍ نَازِلِينَ بِحَيْهَمَ مَالَتْ لِرَجْعَتِنَا عَلَى أَجْفَالِ^(٥)
- (٦) عَضْتُ أَنَامِلَهَا وَقَالَتْ: لِيَتْنِي لَمْ أَلْقَهُمْ ذَا الْيَوْمِ وَسَطَ حَلَالِ
- (٧) فَسَأَلْتُ مُخْلَدًا^(٦)، مَنْ تَكُونُ؟ أَجَابَنِي صَخْرِيَّةُ^(٧) بِالظَّنِّ مِنْ أَبْطَالِ

(١) أَي رَحَّبْتُ: أَدَامَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ.

(٢) الْمَطْلُ: الطُّوْلُ. (اللسان: مَطَّلَ)

(٣) الْأَثْنُ: الْأَصْلُ. (اللسان: أَثْنُ)

(٤) وَزَادَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نِهَآيَةِ الْقَصِيدَةِ:

خَضْرَاءُ يَتَّبِعُهَا جَحْشٌ أَخْضَرُ
تَمْشِي وَتَعْتُرُ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ
بَادِي الْأَضَالَعِ وَالنَّسَا وَالْغَالِ
لَا بِالذُّكُولِ وَلَا بِذَوَاتِ قَذَالِ

(٥) وَيَقُولُ الشَّيْخُ حَمْزَةُ الْعَرَبِي حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

«وأما قوله: وإذا بها من فوق ذات جلال من أثن قوم...» سببه أن سموه لما رجع من المزارع وجدها راكبة على أتان ذات جلال فلما رآته وهي على الأتان عضت أناملها وخجلت وقالت: ليتني لم ألق سموه ومن معه من الخدم والمعية، ثم سأل سموه عنها خادمة الشيخ مخلد فقال أظنها من بني صخر وإذا أراد سمو سيدنا فأننا أذهب بعد الغداة وأسأل عنها وأتيك بالخبر اليقين.

(٦) سَبَقَ التَّعْرِيفَ بِهِ.

(٧) صَخْرِيَّة. نَسَبَهُ إِلَى عَشِيرَةِ بَنِي صَخْرٍ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا فِي التَّحْقِيقِ.

- (٨) وإذا أردتُ أزورهمُ لغدّيةً ويجيُ بالخبرِ اليقينِ مقالي
(٩) عذراءُ أم مشغولةٌ بقرينها^(١) أم مات عنها، فهي ذاتُ عيالِ
(١٠) نعم الضجيجُ بليلةٍ مقرورةٍ قالت: بدنتُ وعضني خلخالي
(١١) لا يستطيعُ فراقها مَنْ ضاجعتُ يرمي بمسراً أوضني بخبالِ
(١٢) ولها زمام^(٢) أنفٍ قد خلتهُ نجماً تجلّى في سماءٍ عالِ
(١٣) دعجاء^(٣) إن نظرت رمتُ عن أسهمٍ خلّت فؤاد الباسلِ الصّوّالِ
(١٤) بعُدْتُ مهابطُ قرطها^(٤) فتطاولتُ والفرعُ أسحمُ فاجمُ متدال^(٥)
(١٥) ما إن رأيتُ كمثليها مثالةً فطرتُ على مَرَحٍ وحسنِ مثالِ
(١٦) فوق القصيرةِ والطويلةِ فوقها مهضومةُ الكشحينِ كالسلسالِ
(١٧) زهراءُ واضحةُ الجبينِ كأنّها جمعتُ محاسنَ مَنْ مضى والتّالي

(١) القرين: الزوج. (اللسان: قَرَن)

(٢) زمام: زَمُ الأتوف: وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة. (اللسان: زَمَم)

(٣) دعجاء: شدة سواد العين مع شدة بياض بياضها. (اللسان: دَعَج)

(٤) كناية عن طول عنقها.

(٥) الفرع: الشُّعر. الأسحم: الأسود. (اللسان: فَرَع، سَحَم).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٣)

(٣٥٥)

ويقول الشيخ حمزة العربي: ونظم سموه هذه الأبيات الآتية على أثر دخول الوهابية الحجاز، وهي:

الطويل

- (١) رأيتُ بأعلى الخبت^(١) برقاً وميضه كغمزة عينٍ من حبيبٍ مكلمي
- (٢) فذاك سناه موهناً بعد موهن بهِ المزن^(٢) فوق المزن من متردِّمٍ
- (٣) أغاث دياراً للتي ليس فوقها من الناسٍ محظوظٌ لدى الناسِ مُنعمٍ
- (٤) وللبرقِ في جلّ الليالي حديثُهُ وللبرقِ إيماءُ الحبيبِ المُسلمِ
- (٥) سقى الله أرضاً نهله بعد علةٍ وسقياً لجلس^(٣) ثمّ للمتثلِّمِ
- (٦) دياراً لنا ليست كنيباً نزيلها وإن بها شخصُ البغيضِ المزنِ
- (٧) خليفة كذاب اليمامةِ إنه لظالمُها العاتي^(٤) ببحرٍ من الدَّمِ
- (٨) وفاجرُ هذا العصر في خيرِ بلدةٍ وقاهرُ جيرانِ النبيِّ المكرِّمِ

(١) الخبت: ما اتسع من بطون الأرض. (اللسان: خَبِتَ)

(٢) المزن: السحاب. (اللسان: مَزَنَ)

(٣) الجلس: الجبل، وقيل: الغليظ من الأرض. (اللسان: جَلَسَ)

(٤) العاتي: الجبَّار، وقيل: الشديد الدخول في الفساد والمتعمد. (اللسان: عَتَا).

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٣)

(٣٥٦)

وعارض الملك عبد الله قول عرار:

ففي ظلّ خربوش واهي الطنب ذي طُنفٍ رثٌ حقير كأهليه المساكين^(١)

فقال:

الطويل

- (١) فيه الذبابُ وروثُ الحُمُرِ ماثلةً
(٢) مقابلُ أنتَ في مثواكَ نُورِيَّةُ
(٣) باللهِ قل لي واصدقني الحديث ولا
(٤) إن التي جئتُ في شعرٍ تحبُّها
- ما بينَ عينيكِ شيطانُ الشياطينِ
شمطاءً سمجاءً في مثلِ الجراذينِ
تكذبُ عليَّ وثنُ القولِ واغنييني
لكلِّ مَنْ جاءَ تكوي^(١) في الكوانينِ

فقال عرا:

قال الأميرُ، وإنِّي عن مقالته
جداً لراضٍ وإنِّي جداً ممنون

(١) هذا البيت من قصيدة لعرار بعنوان «ما قهوة البن» ومطلعها:

ما قهوةُ البنِ إن قيسَ بصافيةٍ من خمرِ جلعاد مخضَلُ العرائنِ
(انظر القصيدة في: عشيات وادي اليابس، ص: ٥٠٠) أما معنى الطنب: فهو حبل يُشدُّ به بيت الشعر (اللسان: طَنَبَ). و«طُنف»: ما يبرز من جوانب البيت، ويريد الشاعر أن الخربوش مهلهل.

(١) من عادة (النور) كي الوجوه وظاهر الأيدي بالنار، وهو ما يعرف بـ (الوشم).

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٣١)

«عشيات وادي اليابس» ص: ٥٠١

«عرار شاعر الأردن» ص: ٢٢٢-٢٢٣

(٣٥٧)

الموسيقى والشعر

يقول الشيخ حمزة العربي: «كان الملك يحب الغناء والموسيقى ولا سيما الغناء القديم، ويطربُ لسماع الموشحات، وقد حضر إلى عمان في آذار سنة ١٩٤٠م المطرب المعروف محمد البكار لإحياء بعض الليالي، وكان مولعاً بإنشاد الشعر العربي الفصيح وتلحينه، فاستدعاه جلالته إلى قصره فأحيا ليلة ساهرة ممتعة. وقد أنشد المطرب بعض المقطوعات من شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس، فأعجب بها جلالته كل الإعجاب، وكان يهتز طرباً لسماعها... فأمسك باليراع والقرطاس في فترة الاستراحة وفي بضع دقائق ارتجل الأبيات التالية وسلمها إلى البكار الذي لحنها وغناها على الفور:

الرمل

- (١) اسمعينا في الربى بَعْدَ ثمانِي واضدحي بِالفنِّ يا خَيْرَ الفَواني
- (٢) وامرّحي ذا اليوم فالحظُّ لَنَا لا أوالي في الدنيا غيرك داني
- (٣) طابِتِ الأرواحُ والغيثُ هُمَي عَجَلِي يا مَيَّ فالدُّهرُ ثوانٍ
- (٤) نَحْنُ في أوقَاتِنَا أَسْنَى المعاني جَمَعَ الفنَّ رَبَّنَا حسن الأغانِي
- (٥) هذه الدُّنيا سرورٌ ورزايا وكما الماضي فاتٌ في الحنايا
- (٦) حين أشرقَتْ من الأفق بدتْ لمعةُ الأيامِ جدَّتْ المنايا
- (٧) حاسِدي قَدْ هَوَى... ورقِيبِي خَوَى... إلّا جوابا
- (٨) طابِتِ الدُّنيا كما نبغي فغنّي إنما الدُّنيا هوى منك ومَنّي
- (٩) نارك ظلك في جناتها من رفيف الحسن قد جئتُ فجئتُ
- (١٠) إننا اليوم شمسٌ في الوَرَى وَغدا أمثلة منك ومَنّي

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١)
«الملك عبدالله كما عرفته» ص ٩٠-٩١.

(٣٥٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في يوم الثلاثاء ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٧٧ الموافق ١٧ حزيران سنة ١٩٥٨» زارني البدوي الملثم «يعقوب العودات» وكانت معه هذه القصائد من شعر المرحوم جلالة الملك عبدالله المعظم فالتقطتها منه وأثبتها هنا، وهي كما يلي:

الطويل

- (١) بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِهَجْرٍ تَفَاضَى عَنْهُ فَهُوَ أَرِيبُ
(٢) بِنَفْسِي أُفْدِي مَنْ إِذَا جَهَرُوا لَهُ ببعض الأذى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَجِيبُ
(٣) وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُدْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ تَرَاهُ اعْتَرَاهُ جَمْرَةٌ وَلَهَيْبُ
(٤) وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَوْقِفِ الشُّكِّ يَوْمَهُ لَهُ بَهْتَةٌ^(١) حَتَّى تَقُولَ مَرِيبُ

«الملك عبد الله كما عرفته» ص: ٩٠-٩١.

* يعقوب العودات: (١٩٠٩-١٩٣١م) والمعروف بالبدوي الملثم، أديب أردني، بحاث في تراجم معاصريه وتاريخهم، ولد في الكرك، عمل في ديوان المحاسبة مدة طويلة، له مؤلفات كثيرة منها، إسلام نابليون، عرار شاعر الأردن، وأعلام الفكر والأدب في فلسطين وغيرها. (انظر: معجم الاعلام، ج ٢، ص ٢١).

(١) البَهْتُ: الكَذِبُ. (اللسان: بَهْت)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٥٩)

وله أيضاً:

الخفيف

- (١) مَرَّتَعِي مِنْ بِلَادِ نَخْلَةٍ فِي الصَّيِّفِ غَفِرَ عَلَيَّ إِثْرِي وَابِلٌ إِثْرِي دِيمَةٌ^(١)
(٢) وَإِذَا مَا سُلِّتَ عَنِّي فَإِنِّي عِنْدَ أَكْنَافِ سَوْلَةٍ وَالزَّيْمَةِ^(٢)
(٣) وَإِذَا مَا تَجَمَّعَتْ وَادِي مَرٌّ أَكْتَمْتُ السَّرَّ لَمْ أَفْهِ بِكَلِيمَةٍ^(٣)
(٤) وَإِذَا مَا نَزَلَتْ شَعْبَةٌ ضَافٍ لِرَبِيعٍ وَرَدَتْ مَاءَ الْحَمِيمَةِ^(٤)
(٥) رَبُّ لَيْلٍ سَارَ بِهِ يَمْطُرُنَا الْغَيْثُ مِنْ اللَّهِ نِعْمَةٌ مُسْتَدِيمَةٌ^(٥)
(٦) وَرَوَاقٍ^(٦) يَمْدُ يَمْطُرُنَا الْمَاءُ^(٦) وَرَدُّ وَالنَّدُّ فِيهِ يَعْقِدُ غَيْمَةٌ^(٦)
(٧) بَيْنَ شَمِّ الْأَنْوَفِ ذَرْتُ عَلَيْهِمُ نَسْمَةً أَفْرَغْتُ عَلَيْهِمُ وَشِيمَةٌ^(٧)
(٨) وَأَحَاطْتُ بِهِمْ وَشَدَّتْ عَلَيْهِمُ جَالِبَاتِ السَّرُورِ أَطْنَابُ خَيْمَةٍ^(٨)

(١) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. والدَّيْمَةُ: المطر الدائم في سكون. (اللسان: وَيْلٌ، دَيْمٌ)

(٢) يقول حمزة العربي عن هذا البيت في هامش الورقة نفسها من المخطوط:

« رأيت هذا البيت في معجم البلدان منسوباً إلى محمد بن إبراهيم بن قرنه شاعر عصري، قال: والزيمه: قرية بواد نخلة من أرض مكة، أقول «أنا حمزة العربي» قد مررت حاجاً سنة ١٢٢١ هجرية في معية سيدي محمد بن جعفر الكيالي والسلطان عبد الحفيظ- رحمهم الله جميعاً- ولكن نصر البيت الذي في المعجم هكذا:

مرتعي من بلاد نخلة في الصيف غف باكناف سولة والزيمه

وقال: وسولة: قرية على رابية بوادي نخلة، وفيها عين جارية

(٣) الحميمة: الماء الحار، وقيل: الماء البارد: (اللسان: حَمَمٌ)

(٤) رواق: ألقت السحابة على الأرض أرواقها: ألحَّتْ بالمطر الوَيْلُ. (اللسان: رَوَقٌ)

(٥) (يقول) هكذا وردت في المخطوط «الماء» والصواب: «الماء»

(٦) الأطناب: الطوال من حبال، يُشَدُّ بها البيت بين الأرض والطرائق. (اللسان: طَنْبٌ)

التخريج:

القصيد في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٦٠)

وقال:*

الطويل

- (١) وتلّ بعجلونٍ قليلُ نباتهُ أقولُ إذا شاهدته: راسُ أصلِ
- (٢) تحيطُ بهِ الإكامُ^(١) خضراءُ مرجها ويرقبها في حيرةٍ وتفجعُ
- (٣) وبالقلعة العصماء للربض^(٢) التي بناها صلاح الدين في راسِ أمنعِ
- (٤) خياماً رأينا أذكرتنا بسالفٍ من العزِّ للأسلام عال ممْنعِ
- (٥) اسائلُ أبراجاً بها قد تأبّدت عن العصر بعد العصر ثمّ التصدّعِ
- (٦) أجابَ لسانُ الحالِ منها بداهةُ بلا مهلٍ منه وغيرِ تضعضعِ^(٣)
- (٧) فضيناهُ يوماً كان حتماً قضاؤها بما اعتبروا^(٤) من قبل وقت التزعزعِ

* وردت هذه القصيدة بعنوان «القلعة العصماء» في الآثار الكاملة، يعني قلعة الربض بعجلون.

(١) الإكام: جمع أكمة، وهي الرابية. (اللسان: أكم)

(٢) ورد في «الآثار الكاملة»: للريط.

(٣) ورد في «الآثار الكاملة هذا العجز هكذا: جواب صريع ليس بالمتشيع»

(٤) ورد في الآثار الكاملة: «لتعتبروا».

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٤)

«الآثار الكاملة» ص ٥٧٤

«الحركة الشعرية في شرقي الأردن» ص ٢٣

(٣٦١)

وله أيضاً:

الطويل

- (١) أبى القلمُ المطلوبُ أنْ يَتَدَفَّقَا بماءٍ مدادٍ كادَ أنْ يترَفَّقَا
- (٢) إذا الحظُّ لمْ يسعدهُ أوّلُ يومهِ فليسْ بمسعافٍ إذا الليلُ أعلَقَا
- (٣) فما الناسُ في الدنْيا بجدٍّ جدودهم ولكنّها الأقدارُ قد تتأَلَّقَا^(١)
- (٤) إلى اللهِ خط في الدنْيا مال ميلةٌ ولكنْ أرادَ اللهُ أنْ يتحقَّقَا
- (٥) أتاحَ لمنكوب^(٢) فتى في ثيابهِ كريمٌ فعُولُ الخيرِ قال فأوثَقَا
- (٦) "فتى التلِ"^(٣) في عَمَّانَ يسعى محققاً مآربَ مكروبٍ طريدٍ فأطلقَا

(١) قوله: تتألقا: هو فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة مبني على الفتح، ثم قلبت النون ألفاً وهي قاعدة مطردة مشهورة.

(٢) النكبة: المصيبة من مصائب الدهر. (اللسان: نَكَبَ)

(٣) يعني مصطفى وهبي التل «عرار»

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٤)

«عرار شاعر الأردن» ص ٧٥

«الشعر الحديث في فلسطين والأردن» ص ١١٤-١١٥

(٣٦٢)

ولهُ أيضاً:

البسيط

- (١) اشرب، فشربك هذا اليوم تحليلُ
وانفِ الهمومَ فقد وافاك أيلولُ
(٢) أما ترى الشمسَ وسطَ الكاسِ طالعةً
منيرةً، ونطاقَ البدرِ محلولُ
(٣) وفي المكانِ مليحُ القَدِّ مانسهِ
مالت ذوائبهُ والثَّغرُ معسولُ
(٤) يُوليك ما شئتَ من ضمٍّ ومن قُبُلِ
وحسبنا نعمةً ضمٌّ وتقبيلُ
(٥) بالطَّرَفِ يأمرُ أنْ تأتي تسامِرُهُ
اسمِعْ، أطيحُ قبلَ أنْ يغشاك تحويلُ
(٦) وإنْ تضعَ فرصَ اللذاتِ سائحةً
فقد حرمتَ وبعضَ العيشِ تنويلُ^(١)
(٧) أحبُّ بليلٍ زهتهُ أنجمٌ طلعتُ
باليمنِ قد سعدت، والسَّعدُ مأمولُ
(٨) صوتاً قوياً سمعتُ الليلَ يُقْظَنِي
يا حسنهُ فيه تكبيرُ وتهليلُ
(٩) يؤمُّه راكبُ نرجى مطيئتهُ
أعاقِلُ هو أم في العقلِ تنحيلُ؟
(١٠) يمشي لطيته والناسُ تتبعُهُ
يقول^(٢): هيا إلى الأعداءِ تنكيلُ
(١١) لمْ يبقَ في الوطنِ المظلومِ باقيةُ
أبادهم ظالمُ للناسِ ضليلُ
(١٢) يمشي إلى قبلةِ الإسلامِ يقصدها
كما مَشَتْ قبله طيرُ أبابيلُ

(١) التَّنويل: أناله معروفة: أعطاه. والتَّنْوُل: لا يكون إلا في الخير (اللسان: نَوَّل)

(٢) هكذا وردت في المخطوط، والصواب: يقول.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

«الملك عبد الله كما عرفته» ٨١

(٣٦٣)

ويقول حمزة العربي: «في يوم السبت الموافق ٢٨ رجب الفرد سنة ١٣٦٣ و ٢١ تموز سنة ١٩٤٣» توجهنا في معية سموه إلى الطفيلة، وكنتُ أنا "حمزة العربي" وعبدالمعظم بك الرفاعي معه في السيارة الملوكية، فمررنا في أثناء الطريق ببقعة فيها بعض النباتات الخضرة، فقال سموه:

المديد

لا تزال الأرض خضراء تنبتُ التَنُوم^(١) والاءاءُ
فقال عبدالمعظم:

غيرانا في عجاجتها بين ما سرَّ وما ساءُ
فقلت أنا [حمزة العربي]:

كلُّما هبَّ النسيمُ بها بشذى قيصومها^(٢) جاءُ
فسرَّ سموه بذلك وقال:

نحنُ من أب على عَجَلٍ ظلُّه قد يغلب الماءُ
وإذا ربِّي قضى قدراً جاءتِ الدنيا بما شاءُ

(١) فسَّرَ الملك عبد الله «التنوم والاء» في هامش الديوان فقال:

«التنوم: شجر له ثمر شربه مع الحرِّ في الماء يخرج الدُّود، والتضمد بورده مع الخل يقلع الثآليل. وثُمَّ البعير: أكله. وقال (أبي) ثمر شجر لا شجر»

(٢) القيصوم: ما طال من العشب وهو كالقُغَيُون، أو قيل: القيصوم: من الذكور ومن الأمرار وهو طيب الرائحة من رياحين البرِّ وورقه هَدَب، ولون نواره أصفر. (اللسان: قَصَمَ)

التخريج:

المساجلة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

«الدر النضيد في نحور الغيد» (ج ٢ ورقة ١٣٠)

(٣٦٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في يوم ١٧ كانون الأول سنة ١٩٤٢» وقد أونس
سموّه البرد بعمان فقال:

البسيط

(١)	أغور اليوم بعد الظهر مُطْلَباً	دفتاً لدى الغور إنَّ الدفء محبوبُ
(٢)	من ذا يُرافقني منكم متى انطلقتُ	سيّارتي تتّهادى فهو مطلوبُ
(٣)	الشّعْرُ يسلسُ أحياناً متى طربتُ	نفسُ لشاعرٍ قومٍ وهو مجلوبُ ^(١)

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٤)

(٣٦٥)

ولسمود مشطراً:

الطويل

- (١) «ألا حيّ قبل البين^(١) أُمّ حبيب» ولا تحفلن من عاذلٍ ورقيبٍ
(٢) تزودَ منها الجفنُ في الربعِ نظرةً «وإنْ لمْ تكنْ منّا غداً بقريبٍ»
(٣) «لئنْ لمْ يكنْ حُبّيكْ حبّاً صدّقتهُ» فما أحدٌ غيري إذاً بكذوبٍ
(٤) «وإنْ لمْ تكوني أنتِ حبّاً ضمائري» فما أحدٌ عندي إذاً بحبيبٍ
(٥) «تهام أصابتْ قلبهُ مَلِيّةٌ^(٢)» نجيف^(٣) مني والطيفُ غيرُ مريبٍ
(٦) أُمّ حبيبٍ مرّجي^(٤) لرجالينا «غريبُ الهوى ياويحَ كلُّ غريبٍ»

(١) البين: الفراق. (اللسان: بَيَّن)

(٢) المليّة: حرارة يجدها الرجل وهي حمى في العظم. (اللسان: مَلَّل)

(٣) النجيف: النصل العريض. (اللسان: نَجَف)

(٤) مرّجي: ميلي. (اللسان: مَرَج)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٦٦)

وقال أيضاً مشطراً:

الطويل

- (١) «نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالمَحْصَبِ مِنْ مِني^(١)» عَلَى عَجَلٍ مِنِّي، وَإِنِّي لَحَازِمُ
(٢) وَكُنَّا حَاجِبًا نَبْتَغِي العَفْوَ والرضا «ولي نظر لولا التَحَرُّجُ عَازِمُ»
(٣) «فَقُلْتُ: أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٌ» أَمْ البرقُ لَمَاعُ إِذِ الغَيْثُ سَاجِمُ؟^(٢)
(٤) أَمْ المَثَلُ العَلِيَا مِنَ الحُسْنِ والبهاءِ؟ «بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ^(٣) أَمْ أَنْتَ حَالِمُ؟»
(٥) بَعِيدَةٌ مَهْوَى القَرطِ، أَمَّا التَّوْفَلُ^(٤) لَهَا الأَصْلُ فِي الأنْسَاتِ والأَصْلُ سَالِمُ
(٦) فَذَلِكَ كَانَ الأَصْلُ مِنْهَا وَإِنَّهُ أَبُوهَا، وَأَمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ^(٥)

(١) مِني: موضع بمكة

(٢) سَاجِم: سَجَمَتِ العين دمعها والسَّحَابَةُ مطرها: حَبَّتْ، قطران الدمع أو الماء وسيلانه، كثيراً كان أو قليلاً. (السان: سَجَم)

(٣) السَّجْف: السُّتْر، وقيل: الخباء. (اللسان: سَجَف)

(٤) القُرْط: الشَّنْف، وقيل الشَّنْف في أعلى الأذن. مهوى القُرط: كناية عن طول عنق الفتاة. والتَّوْفَل: شئ يتخذُه نساء الأعراب من صوف يكون في غلظ أقل من السامد، ثم يحشى ويعطف فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر به. (اللسان: قرط، نَقَلَ)

(٥) هاشم بن عبد مناف.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٦٧)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في يوم ٢ آذار سنة ١٩٤٣» صدرت أوامر عسكرية ببعض المناورات بين الجنود من العرب والبولونيين والهنود وجنوب أفريقيا والإنجليز والأستراليين، قدوم سبعة أيام بين فلسطين وشرق الأردن، تستخدم فيها الطائرات والدبابات والمدافع المضادة وسيارات الجيب الخفيفة، فاحتاط محمد باشا الأنسي*، وانتقل بأهله من الغور إلى عمان، فقال سمو سيدنا:

الخفيف

(١)	تَرَكَ الغورَ خَشِيَّةَ الأَزْوالِ	والها، قال: يا ترى ما جرى لي؟!
(٢)	قِيلَ: جُنْدٌ أَتَى يُرِيدُ نَضالاً	عقب الغور مصعداً في الجبال
(٣)	مَنْ أَحَبَّ الدِّيَارَ دافَعَ عنها	أرخص الرُّوحَ والجدا والغوالي
(٤)	والشَّجَاعُ الهمامُ يصمدُ دوماً	ليسَ يصغي لمزعجِ الأهوالِ
(٥)	إِنَّ بِالزُّورِ ^(٢) في الشتاءِ متاعاً	خصَّه اللهُ للأولى أمثالي
(٦)	نورهُ زينةٌ وزهرُ رَباهُ	جنةٌ تزدهي بحسنِ حالي
(٧)	مَنْ رَأَى الغورَ في الشتاءِ اشتهاهُ	لا تراهُ لروضه بالسَّالي
(٨)	قُلْ لِمَنْ شَدَّ رحلهُ واجتواهُ:	لِمَ طوحتَه بالنَّفيسِ الغالي؟
(٩)	اقصِدِ الغورَ، غِبْ كُلَّ مغيبٍ	عُدْ إليه في صحَّةٍ واعتدالِ

* كان رئيساً للديوان العالي الأميري في عهد الأمير عبد الله (انظر: المخطوط ورقة ٢٨٧)

(٢) الزور: ما اكتنف نهر الأردن من الحراج

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٦٨)

وقال:

الطويل

- (١) «أَحْيَيْتُكَ تَيًّا^(١) أَمْ تَرَكْتُ بِدَالِكَمَا؟» لَدَى السَّفْحِ وَالْأُظْعَانِ^(٢) فِيهِ سَوَالِكَا
- (٢) «وَتَيًّا صُدُودَ لَا تَلِينَ لَطْلِبَةٍ» وَكَانَتْ قَتُولًا لِلرُّجَالِ كَذَلِكَ»
- (٣) «وَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِى الْبَطَالَةَ وَالصَّبَا» وَغَادَرْتُ فِي تَيًّا الْجَنَانَ هُنَالِكَ
- (٤) «وَكَانَ سَفَاهًا قَصْدَ كُلِّ خَرِيدَةٍ» وَكَانَ سَفَاهًا ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكَا
- (٥) «وَمَا كَانَ إِلَّا الْحَيْنُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا» وَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ أَجْلِ حَالِكَا
- (٦) «وَهَلْ هَجَرُهَا إِلَّا الْمَنُونُ بَعِيْنَهَا» وَقَطَعُ جَدِيدَ حَبْلَهَا مِنْ حَبَالِكَا؟»
- (٧) «وَقَامْتُ تَرِيْنِي بَعْدَ أَنْ نَامَ صَحْبَتِي» أَوَانَسُ أَتْرَابًا^(٣) لَتَيًّا ضَوَاحِكَا
- (٨) «تُرِيْنِي اعْتِمَادًا وَالْغَوَانِي غَوَافِلُ» بِيَاضَ ثَنَائِيهَا وَأَسْوَدَ حَالِكَا

(١) تَيًّا: تكبراً واختيالاً. وَتَيًّا: اسم إشارة للمفرد المؤنث، بمعنى «تلك».

(٢) الْأُظْعَانُ: مفردُها ظُعينة وهي المرأة في اليهودج. (اللسان: ظُعَنَ)

(٣) الْأَتْرَابُ: الصحابات المتساويات في السِّنِّ. (اللسان: تَرَبَّ)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٤)

(٣٦٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «سافر سموه إلى العراق في يوم السبت ٨ نيسان سنة ١٩٤٤» ورجع في يوم الجمعة المبارك ٢٨ منه وقد نظم هناك خمس أبيات*:

الكامل

- (١) عَبَثْتُ بِقِرْعَكَ لِلصَّبَاحِ رِيَّاحُ وَأَتَاكَ نَشْرُ عَبِيقِهَا الْفَوَاحُ
- (٢) وَبَعَثْتُ مِنْكَ إِشَارَةً فَفَهِمْتُهَا مَا بَيْنَ قَلْبَيْنَا هَوَى وَكِفَاحُ
- (٣) قَوْمِي أَتْرَكْنِي لَسْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا وَإِذَا أَطْعَمْتُكَ إِنَّ ذَا لَجُنَاحُ
- (٤) أَنَّى^(١) يَكُونُ وَبَيْنَنَا زَمَنُ مَضَى أَنَّى يَكُونُ وَلَيْسَ ثُمَّ صَلَاحُ؟
- (٥) بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَمْسَةٌ فِي خَمْسَةِ^(٢) عَدَدِ السَّنِينَ وَخُلْسَةٌ^(٣) وَرَوَاحُ

* ويقول حمزة العربي في نهاية هذه الأبيات: «قلبت في شريفة من الأمراء تعرّضت له بطلب الزواج. تلميحا ببعض الأساليب اللطيفة»

(١) أنى: كيف.

(٢) يعني أن فارق السن بينهما (٢٥) عاماً.

(٣) الخُلْسَة: التَّهْزَةُ أو الفُرْصَة. (اللسان: خُلْس)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٦٤)

(٣٧٠)

ولهُ تشطير:

مجزوء الكامل

(١)	«أَصْرَمْتُ ^(١) حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ»	البِغْضَةِ أَمْ مِنْ سَامَةٍ؟
(٢)	أَصْرَمْتُهَا وَتَرَكْتُهَا	«مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ بِرَامَةٍ»
(٣)	«وَوَمَقْتُهَا ^(٢) فَوَجَدْتُهَا»	لَا بِالْغُرَابِ وَلَا الْحَمَامَةِ
(٤)	رَافَقْتُهَا فَرَأَيْتُهَا	«كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهُ اسْتِقَامَةٌ»
(٥)	«لِيَهْفِي عَلَى الرَّايِ الَّذِي»	تَرَكْتُ بِهِ كُلَّ السَّلَامَةِ
(٦)	وَتَبِعْتُ قَوْلًا جَلُّهُ	«كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٌ»
(٧)	«تَرْكِي سَعِيدٌ ذَا الَّذِي»	فِي الصَّيْفِ أَيْدُهُ حَسَامَةٌ
(٨)	تِلْكَ الْجِهَالَةُ عَيْنُهَا	«وَالْبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدُّعَامَةُ»
(٩)	«لَيْثًا إِذَا شَهِدَ الْوَعَى»	لَمْ يَثْنِهِ عَنْهُ احْتِدَامَةٌ
(١٠)	وَإِذَا الْهُوَى اعْتَرَضَتْ لَهُ	«تَرَكَ الْهُوَى وَمَضَى أُمَامَةٌ»
(١١)	«فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدُ ^(٣) لَهُ»	أَبْصَرُ بِهِ، وَاسْمَعْ كَلَامَةً
(١٢)	خَضَعَتْ لَهُ وَاسْتَسَلِمَتْ	«وَبَنَى بَعْرَصَتَهَا ^(٤) خِيَامَةً»
(١٣)	«وَتَبِعَتْ عَبْدَ بَنِي عِلَاجٍ»	لِلْمَصِيبَةِ وَالشَّامَةِ
(١٤)	وَتَبِعْتَهُ فِي غَيْرِ شِدٍّ	«دِ تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ»
(١٥)	«جَاءَتْ بِهِ حَبْشِيَّةٌ»	سَحْمَاءُ فِي لَوْنِ الْغَمَامَةِ

(١) الصَّرَمُ: الْقَطْعُ الْبَاطِنُ وَالْهَجْرَانُ. (اللسان: صَرَمَ)

(٢) وَمَقْتُهَا: وَمَقٌّ وَمَقًّا: أَحَبَّهُ. (اللسان: وَمَقٌّ)

(٣) سَمَرْقَنْدُ: بَلَدٌ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ، قِيلَ إِنَّهُ مِنْ أَبْنِيَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ بِمَاءِ وَرَاءِ النَّهْرِ، وَهُوَ قَصْبَةُ الصَّفَدِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى جَنْوَبِي وَادِي الصَّفَدِ مَرْتَفَعَةٌ عَلَيْهِ (انظر: معجم البلدان: ج ٢ ص ٢٤٦).

(٤) الْعَرَصَةُ: كُلُّ بَقْعَةٍ بَيْنَ الدُّوَرِ وَاسِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ. (اللسان: عَرَصَ)

- (١٦) حَبْشِيَّةٌ دَحْدَاحَةٌ «سَكَاءٌ^(١) تَحْسِبُهَا دَعَامَةٌ»
(١٧) «فَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا» فِي قُوَّةٍ وَعَلَى الصَّرَامَةِ
(١٨) وَالرَّعْدُ يَقْصِفُ عَادَةً «وَالْبَرْقُ يَضْحَكُ فِي الْغَمَامَةِ»

(١) سَكَاءٌ: السُّكُكُ: الصُّنَمُ، وَقِيلَ: هُوَ صِغَرُ الْأُذُنِ وَلِزَوْقِهَا بِالرَّأْسِ، وَسَكَاءٌ: لَا أُذُنَ لَهَا. (اللسان: سَكَكَ).

(٣٧١)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في غداة يوم ١٦ من أذار سنة ١٩٤٤» كنا في معيئة سموه بالسراشق الملوكي بغور نمرين وإذا بجماعة من زعماء العدوان قد أقبلوا، فلما دخلوا وأذن لهم سموه بالجلوس، فلما استقر بهم المجلس، وكان فيهم رجل ذو دعابة يسمى الشيخ «مضفي» وكان متزوجاً بفتاة عدوانية شديدة الغيرة، قال سمو سيدنا لخادمه مخلد الحربي: خذ هذه الأبيات واذهب وغن بها مرتفع الصوت قرب منازل آل عدوان، فقال الشيخ «مضفي»: واللّه يا سيدي لو سمعتها حفيظة (زوجه) لا تتركني اليوم أدخل إلى بيتها وتطردني من المنازل، وتغاضبني أياماً طوالاً، وتحرمني قربها والأنس بها، ثم قام وأكبّ على رجلي سموه يقبلها ويسترحم، ونحن في شدة الضحك عليه، مما اعتراه من الخوف، والأبيات هي هذه:

الوافر

(١)	لذاتِ الرَّمشِ قلتُ: سلامٌ خلُّ	يرجى منك ما يرجو رقيبِي
(٢)	فقلت: أنتَ "مضفي" فاضفِ سترًا	على ما بيننا يومَ القليبِ ^(١)
(٣)	وحاذرُ منْ "حفيظة" شرٌّ يومٍ	إذا سمعتُ بفعلك في الخبيبِ
(٤)	ففرقُ السنِّ فيما بين سنِّي	وسنِّك ظاهرٌ في غير ريبِ ^(٢)
(٥)	فما ثلِبُ ^(٣) مديد الناب هاب	لجلة سرحنا فحل لنيبِ

(١) الانقلاب إلى الله عز وجل: المصير إليه، المتقلب: مصير العباد إلى الآخرة. (اللسان: قلب)

(٢) يقول حمزة العربي بعد ذلك، فقال مضفي: «والله يا سيدي لو سمعتها حفيظه [زوجه] لصدقت الخبر، ولكان لها معي شأن عظيم يشيب منه الغراب».

(٣) الثلب: الهرم المتكسر أسنانه.

التخريج:

(٣٧٢)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٦٣ و ٦ حزيران ١٩٤٤ تشرف الشاعر الأديب المطلق المطبوع عمر بك أبو ريشة* يلثم أنامل سيد البلاد المعظم وقدّم أبياتاً** على سبيل الاعتذار في تقصيره في مديح سموه، وهذا الجواب الذي تلطّف به سموه ارتجالاً:

الخفيف

- (١) إِنَّ لِلشَّاعِرِ الْكَرِيمِ مَرَامُ
- (٢) لَا أَرَى بِنَاسٍ إِنْ تَأَخَّرَ وَعْدُ
- (٣) وَلَوْ قَتِ تَجِيءُ فَرَصَةٌ قَوْلِ
- (٤) شَاعِرِي، دُمُ وَاَنْشُدِ الشَّعْرَ فِي
- (٥) يَا تَرَى، مَا الَّذِي أَطَالَ سَهَادِي
- (٦) شَاعِرُ جَاءَ بِالْمَتِينِ مِنَ الشَّعْرِ،
- (٧) جَيْدُ النَّظْمِ حِكْمَةٌ وَسَوَاهُ
- (٨) عَمْرُ شَاعِرُ رَقِيقُ الْمَعَانِي
- (٩) دُمُ أَبَا الرَّيْشِ لِلْمَعَانِي مَلِكِيَا

* عمر أبو ريشة: (١٩١٠-١٩٩٠م) ولد في عكا، كان شاعراً وناقداً، ومن أعلام العرب في القومية والأدب. (انظر: معجم الأعلام، ج ٤، ص ٢٣).

** وهذه الأبيات التي قالها:

سيد العرب، ما جفاني خيالُ
خانني الخطّ مرتين فلم أجد
إنّ عقداً نظمته من سجايا
لك ما تلتقي ولجيد الـ

أنت أوصلتني إلى أبكاره
حمل إلى سيدي ظلال فخاره
ك ترف العلياء في تذكاره
نجم تستخف من أحجاره

(١) النُّثْرَة: ما تناثر منه، وقيل: النُّشَار: فتات ما يتناثر حوالي الحيوان من الخبز ونحو ذلك من كل شيء. والنثرة: كوكب في السماء. (اللسان: نُثِر).

التخريج:

القسيده في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٥)

(٣٧٣)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «يقول أبو ريشة: إنه نظم أبياته الأول معذراً عن قصيدة نظمها في مدح سمو الأمير عبدالله المعظم ثم نسيها في حلب فخانه حظه بالنسيان* فقال سموه بعد ذلك:

الخفيف

- (١) وكذا قلتُ إنَّ للجوَّ يوماً يعتلي فيه مشرفاً في مناره
- (٢) ويدورُ الزمانُ دورةً صدقٍ عثر الفاسدون في استظهاره
- (٣) أنكرُ الشامَ، إنَّ للشامِ حظاً في ربا جلسه^(١) وفي أغواره
- (٤) بكريم يقودُ خيرَ رجالٍ من خيارٍ وليسَ من أشراره
- (٥) فترى الخائنين تحت ظباه بدداً هالكين في اعصاره
- (٦) وحدةُ العربِ حينذاك تراها بحرٌ عزٌّ لسابحٍ في غماره
- (٧) والحجاز^(٢) الشهيدُ أقدسُ أرضٍ في سماه وفي صفا أحجاره
- (٨) ينشدُ العربُ نجدةً ومضاءً فتجيءُ الأعلامُ بين غباره

* ثم قال عمر أبو ريشة: منها هذه الأبيات:

يا لذكرى طافت بنا حرم الداه
وأعادت لنا خيال ندي
هاشمي النحر ما افتترُ ثغراً
مجد إلى كريم نجارة

يا أميري يا ظل أحمد في الكعد
بنة بين الغزاة من أنصاره

(١) الجلس: الجبل، وقيل: الغليظ من الأرض. (اللسان: جلس)

(٢) هو بلد الحجاز المعروف

- (٩) نصرُ الشامِ يومَ كانَ جمالُ يَصلِبُ الناسَ عابِثاً^(١) في دياره
(١٠) فمن العارِ أنْ يُرى في امتحان ساكنُ الجاشِ كامناً في اصطبارِه

(١) (هابثاً) وردت في المخطوط هكذا، والصواب: «عابثاً». وجمال: هو جمال باشا السُّفّاح.

(٣٧٤)

ويقول الشيخ حمزة العربي أيضاً: «غضب سموه يوماً من الأيام على «مصطفى وهبي بك التل» وأمر أن لا يمكن زيارته ولا يؤذن له بالدخول إلى القصر ولا إلى الديوان، فكتب بيتين* في بطاقة وطلب مني أن أدخل بهما إلى سموه، ففعلت، فأجابه سموه بهذه الأبيات**:

البسيط

(١)	مَنْ كَانَ يَقْدُمُهُ شَيْطَانُهُ أَبْدَأُ	فبالسفاهة موصوفاً وبالأفن ^(١)
(٢)	إِنَّ الْخَبِيثَ خَبِيثٌ لَيْسَ يَأْلَفُهُ	إِلَّا الْأَخَابِيثُ فِي الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ
(٣)	يَا «شَيْخُ» اصْنَعْ إِلَى الْإِمْلَاءِ كُنْ فَطِناً	وَارْهَفِ السَّمْعَ لَيْسَ الصَّمُّ مِنْ خِدْنِي ^(٢)
(٤)	وَابْلَغِ «التَّلَّ» إِنَّ الْبَابَ أَوْصَدُهُ	فِي وَجْهِهِ «هُوَ» بِالْكَفَرَانِ لِلْمَنْزَنِ
(٥)	لَقَدْ سَعِينَا بِأَنْ نَحْبُوهُ مَنْزِلَةً	فَصَدَّهَا تَابِعاً لِلْسَّعْيِ بِالْفِتَنِ
(٦)	يَا أَيُّهَا «الشَّيْخُ» ^(٣) عَفَوْنَا لَنْ تَوَاحِدُنَا	أَعَاذَنَا اللَّهُ م ^(٤) الْأَفَاتِ وَالْمِحَنِ

* وهما:

يا أيُّها الشيخُ المرخي عمامته	هذا زمانك، إنِّي قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقبه	إنِّي لدى الباب كالمصفود في فرن

** وحول مناسبة الأبيات قال الشيخ حمزة العربي في هامش الصفحة نفسها: «وسبب غضب سيدنا على التل أن عرض عليه وظيفة رئيس تشريفات «حاجب» بمعيتة فاستصغرها، وأصرَّ على طلب مديرية المعارف، ورفض وظيفة التشريفات بالمعية السنية»

- (١) الْأَفْنُ: النقص، الرأي. (اللسان: أْفَن)
- (٢) الْخِدْنُ: الصديق. (اللسان: خَدَن)
- (٣) يعني الشيخ حمزة العربي.
- (٤) أصلها «مِنْ» وقد حُذفت «نونها».

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٥).

«عرار شاعر الأردن» (ص ٢٣٨)

«الملك عبد الله كما عرفته» (ص ٨٢)

(٣٧٥)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «أملى عليّ سموه هذين البيتين وأمرني أن أجيزهما» وهما:

مجزوء الكامل

(١) يا ميُّ، ما فعلَ الزَّما م نُ وأينَ عهدُ أبي زيادَهٗ

(٢) يا ميُّ، ليتَ الدهرُ عا م دُ بنا إليه أو أعادَهٗ

* فقلت «حمزة العربي»:

شَرَكُ اللّواحِظِ مِنْكَ صاده	يا ميُّ، كم من ناسكٍ
نَ له وأيامَ العبادَه	نَسِيَ الثَّقَى لما ظهرَ
معني وأنتِ على وساده	يا ميُّ، ليت الليلُ يَجـ
وأغيبُ فيك بلا هوادَه	فأهيمُ فيكِ صبايَهٗ
جاء المسرَّة والسَّعادَه	فتنمَّ لي يا ميُّ أسـ م

التخريج:

الآبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٥)

(٣٧٦)

يقول الشيخ حمزة العربي: «بات جلالته ليلة في الغور وهو في طريقه إلى القدس وكان ذلك في أواخر مارس سنة ١٩٥١ فشعر بشيء من الحر في طريقه وفي مبيته فقال مرتجراً:

الرجز

- (١) هُبُونُنَا مَزَاحَةَ تُفْرِينُنَا
- (٢) نَحْتَرُّ حِينَا وَنَطْيِبُ حِينَا
- (٣) وَفِي الْمَصْلَى اللَّيْلُ مَا أَحْلَاهُ
- (٤) إِذَا رَقَسَى النُّجْمُ أَنَا أُرْعَاهُ
- (٥) وَفِي الضُّحَى يَوْمٌ حَمِيمٌ قَائِظُ
- (٦) الضُّبِّ فِيهِ إِذْ تَرَاهُ جَاحِظُ^(١)
- (٧) أَقِلْ بظَهْرٍ وَاسْأَلِ اللَّطِيفَا
- (٨) لَا تَطْلُبِ السَّيْرَ وَلَا الْوَجِيفَا^(٢)
- (٩) ابْرِدْ بِعَصْرِ شَمِّ سِرٍّ مُحَاذِرَا
- (١٠) ضَرْبَةَ شَمْسٍ لَا تَكُنْ مَخَاطِرَا
- (١١) اللَّيْلُ طَوَّلَ اللَّيْلِ سِرٍّ وَسَارِي
- (١٢) تَحْمَدُ فِي الصُّبْحِ السَّرَى يَا سَارِي
- (١٣) وَبِالْبِرَادَيْنِ الْمَسِيرُ نَافِعُ
- (١٤) قِيْظاً، وَبِالشِّتَاءِ ضَرٌّ وَاقِعُ

(١) الجحَظ: خروج مقلة العين وظهورها. (اللسان: جَحَظَ)

(٢) الوجِف: سرعة السير. (اللسان: وَجَفَ)

التخريج:

الأرجوزة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٦)

(٣٧٧)

ولجلالته في ثقلين* في أواخر رمضان سنة ١٢٧٠ هجرية:

الطويل

- (١) ثقلينِ حَلَا دارُنَا فَأُطَالَا يميناً أحاطاً مجلساً وشمالاً
(٢) أَلَا قُوتَلَا مِنْ زَائِرِينَ أَرَاهُمَا إِلَى قَسْوَةٍ لَوْلَا الْمَكَانُ أَحَالَا
(٣) أَقُولُ، وَنَفْسِي تَشْتَكِي الْغَمِّ^(١) مِنْهُمَا أَيَا نَفْسُ، مَا لِلنَّفْسِ ثُمَّ مَجَالَا
(٤) يَظُنَّانِ جَهْلًا إِنَّنِي فُزْتُ مِنْهُمَا بِفَرَحَةٍ صَدَرٍ وَالسُّرُورِ خَبَالَا^(٢)

* يقصد شخصين.

(١) الغمُّ: الكرب والشدة. (اللسان: غَمَم)

(٢) الخبال: الجنون. (اللسان: خَبَل)

التخريج:

الأبيات في: «تاديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٦)

(٣٧٨)

ولجلالته يُداعِبُ هاشم بك الدَّباس والسَّيد هاشم السَّقاف في أوائل شوال سنة

:١٣٧٠.

مجزوء الرمل

(١)	بَيْنَ دَبَّاسٍ وَسَقَا	فِ أَضْعُنَا التَّشْرِفَاتِ
(٢)	ذَاكَ مَكَارُ وَهَذَا	عَارِفُ بِالشَّيْطَنَاتِ
(٣)	يَا أَخْلَائِي أَنْقِذَانِي	قَبْلَ قَذْفِ السُّلْطَاتِ
(٤)	حَصَّنُوا هَذَا وَذَا م	لَكَ بِالْأَعَا وَالصَّلَوَاتِ
(٥)	عَيْنُ دَبَّاسٍ تَلْظِي	تَسْتَبِينُ الطُّرُقَاتِ
(٦)	عَيْنُ سَقَافٍ غَمُوضُ	قَدْ تَرَى فِي الظُّلُمَاتِ
(٧)	ذَاكَ شِعْرِي فِي رَفِيدِ	قِي وَذَكْرِي لِلصِّفَاتِ
(٨)	وَمِنْ الشَّعْرِ مَزَاحُ	لَاهِجَاءُ وَافْتِنَاتِ
(٩)	وَلِفَالٍ ^(١) فِي الْمَلَا م	أَبْيَاتُ شِعْرِ فَانِقَاتِ
(١٠)	وَلِعَمْجَانٍ ^(٢) اقْتِدَارُ	عِنْدَ نَقْلِ الْبَيْذَقَاتِ ^(٣)
(١١)	يَنْقُلُ الْفَوْزَ كَفِيلٍ ^(٤)	مِثْلُ لَعِبِ الصَّافِنَاتِ
(١٢)	إِنْ يَشَأْ يَسْمَعُ وَإِلَّا	فَكَلِيلُ السَّامِعَاتِ

(١) يعني الشيخ محمد قال الشنقيطي.

(٢) عمجان: هو عبد السلام بك كمال يقولون له: عمجة، أي عم على قواعد لهجة الأتراك. ويضيف الشيخ حمزة العربي أن عبد السلام كان مشهوراً بالتفوق التام في لعبة الشطرنج. (انظر: المخطوط ورقة ٢٨٧).

(٣) البيذقات: من أدوات لعبة الشطرنج، وتسمى بـ«الجنود».

(٤) الفيل: من أدوات الشطرنج.

التخريج:

القصيد في «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٦)

(٣٧٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي أيضاً: «ولجلالته بمناسبة زواج محمد باشا الشريقي وزير البلاط وقد تجاوز سن الكهولة في أوائل شوال سنة ١٢٧٠ هجرية:

مجزوء الكامل

(١)	أَشْدُّ حِبَالِكَ مَعَ يَمَامِهِ	وَأَذْكُرُ لَيَالٍ فِي تَهَامِهِ ^(١)
(٢)	وَأَذْكُرُ نَسِيمًا فِي الصَّبَا	حَ وَلَمَعَ بَرَقٍ فِي الْغَمَامَةِ
(٣)	وَالشَّيْخُ عَادَ إِلَى الصَّبَا	تَرَكَ الْعَذَالَةَ وَالْمَلَامَةَ
(٤)	وَعَزِيمَةُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ	حِرِّ سَعَادَةٍ لَا النَّدَامَةَ
(٥)	كَأَسُ الصَّبَابَةِ أَثْرَعَتْ ^(٢)	مُلْنَتْ بِهَاتِيكَ الْمَدَامَةَ
(٦)	يَا شَيْخُ هُنَاكَ الْمَلِي	كَ أَفْرَحَ بِسَعْدِكَ وَالسَّلَامَةَ

(١) سبق التعريف بها، حيث أنها المنطقة التي تقع بين نجد والحجاز.

(٢) أثْرَعَتْ: امتلأت. (اللسان: نَزَع)

(٣٨٠)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «ولجلالته أيضاً وهو آخر ما نظم من الشعر وذلك قبل أن يستشهد بأسبوع خرج هو وعبد المنعم بك الرفاعي بعد العصر في سيارة إلى نواحي طريق السلط فنظم هذه الأبيات ارتجالاً والسيارة تسعى بهما فقال للرفاعي:

مجزوء البسيط

(١)	يا	خضرة	الشجر	يا	مَسْرَحَ	النَّظَرِ
(٢)	أرضُ	مباركة	دامتِ	بلا	كَدَرِ	
(٣)	والماءُ	مُنْهَمَرُ	يجري	على	الحجرِ	
(٤)	عَذْبُ	مَذَاقَتُهُ	يَنْسَابُ	في	الْقَدَرِ	
(٥)	هذي	الرُّبَى	حسنت	طرادة ^(١)	الضُّجْرِ	
(٦)	ريمُ	يمرُّ	بنا	كالخور	في	الخَبَرِ
(٧)	اللهُ	زَيْنُهُ	قدُ	قُلْتُ	في	كبري
(٨)	لولا	السَّنين	مضتُ	ملَكْتُهُ	حجري	
(٩)	يا	حظُّ	نائِلُهُ	قدُ	جاءَ	في
(١٠)	يا	حُسْنُ	مَبْسَمِهِ	في	آخر	السَّحَرِ
(١١)	والشَّمْسُ	لامعة	كالْحَلِي ^(٢)	في	الدُّرَرِ	

(١) الطَّود: الجبل العظيم. (اللسان: طَوْدَ)

(٢) الحلي: ما تزين به من مصوغ المعنديات أو الحجارة والجمع: حُلِي. (السان: حلا).

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٢٦)

(٣٨١)

ولسموّد في (٣ آذار سنة ١٩٤٣) وقد نزل الثلج بشكل لم يسبق له نظير

الهزج

(١)	ربيعُ	أيُّها	الثلجُ	وإن كنتَ ترى فينا
(٢)	ربيعُ	هلْ هذا	اليومُ،	أقي دفءِ يَواتينا؟
(٣)	إذا	أبقيتَ	في بئرِ	بقيظِ أنتَ تكفيـنا
(٤)	بكِ	الماءُ	غداً	ثلجاً نَراهُ مِنْ أمانينا

التخريج:

الآبيات في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٢٦)

(٣٨٢)

وقال سموه مضمناً:

المديد

(١)	«يا ديارَ الحيِّ بالأُجمه ^(١) »	لم تبين دارها كلمةً
(٢)	كنتُ في كنٍّ على الأكمة ^(٢)	وخليلي من بني سلمة
(٣)	ليتها ^(٣) أبدتُ لسائلها	عن فرادٍ أصبحت حَلَمَة
(٤)	وغلامٌ خَفَّ محملُهُ	قبل حينٍ والدُ فطمُهُ
(٥)	جاءني يمشي على عجلٍ	خَفَّةً في خَفَّةِ النسَمَة
(٦)	أين لي من لمسِ لَمَّتِه ^(٤) ؟	قد حسدتُ اليومَ مَنْ لثَمَة
(٧)	وبقلبي شخصُهُ أبداً	نَعَنَ الرحمنُ مَنْ لطمُهُ
(٨)	ولهُ شيخٌ يعلمُهُ	بارك الرحمنُ من لكَمَة
(٩)	أحولُ العينين أحورُها	اسمُهُ من غلظه جَلَمَة
(١٠)	أيُّ هذا الشيخُ معذرةً	ما حياةُ الناسِ منسَجَمَة
(١١)	أنت شيخٌ فذٌّ ونحبةً	ليت أني خادمُ خَدَمَة
(١٢)	احذرنَ وقعَ العصا أبداً	إن في كَفِّي عصا سلمَة

(١) الأجم: حصن بناه أهل المدينة المنورة بالحجارة.

والأجم: بلغة الحجاز: (اللسان: أجم)

(٢) الأكمة: القن من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال. (اللسان: أكم)

(٣) الضمير فيها يعود على الديار

(٤) اللَّمَّة: شعر الرأس. (اللسان: لمم)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٦)

(٣٨٣)

وقال في نهاية الخريف سنة ١٣٦٢هـ، وسنة ١٩٤٣م:

مجزوء الكامل

(١)	ذهب الخريف سوى ^(١)	ليالٍ باقياتٍ تالياتٍ
(٢)	والغيثُ يُرجى قطره	شطرَ الدَّيارِ المحلاتِ
(٣)	والغورُ حلٌّ زمانه	يا شَيْخُنَا، والمرسلاتِ
(٤)	والخيلُ تقصدُ نحوه	مشي الجيادِ الصَّافناتِ
(٥)	ولخلدٍ هذا أقو	لُ: اسْبَقْ إلى تلك الجهاتِ
(٦)	نظفُ صعيدِ خيامنا	مما به من باقياتِ
(٧)	خُصُّ المصلى بالنظا	فةٍ من بقايا الرأبضاتِ ^(٢)
(٨)	شيدَ جميلُ جدارة	فالشيخُ لا يرضى الهناتِ ^(٣)
(٩)	ومتى رضيت بما رأي	ت فقل: هلمَّ بلا افتئاتِ
(١٠)	والوعدُ بعدَ العيدِ في	رأي الحَصيفينَ الثقاتِ ^(٤)

(١) هكذا الفراغ في الديوان المخطوط. والصواب: وضع كلمة سوى في الشطر الأول.

(٢) الرابضات: ربضت الدابة: بركت. ويقصد هنا: الدواب من خيول وأغنام. (اللسان: رِبَض)

(٣) الهنات: الهوان والشدة. (اللسان: هَوْن). والمراد بالشيخ هو حمزة العربي.

(٤) الحصيف: المحكم العقل. (اللسان: حَصَف)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٦)

(٣٨٤)

ويقول حمزة العربي: «تقرر فتح الخندق الرئيسي الذي يخترق البلدة «عمان» من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتوسيعه لاستيعاب مياه الأمطار أيام فصل الشتاء وفي أثناء العمل به حصل عجز في ميزانية البلدية عن اتمام تغطيته، وأصبح منظر البلدة مشوهاً، وطالت المدة ولم يتم الخندق المشؤوم، فمرّ به سمو سيدنا في يوم من الأيام بحالته السيئة فقال:

البسيط

(١) وخندقٍ وسطَ عمّانَ تتيهُ به	ما في العواصم شبه الخندقِ العاتي
(٢) إذا مرّرتَ به يوماً لتشده	فلستَ تدري أغادُ أنتَ أم آتي!
(٣) من عهدِ هاشم ^(١) مكشوفُ جوانبه	منْ منتهاهِ إلى دكانةِ الحاتي
(٤) ورُبُّ جيفةٍ كلبٍ وسطه غمرتُ	أرى الذبابَ عليها في التحاماتِ
(٥) الشركسي ^(٢) الرئيسُ الفذُّ مبهجُ	بفعلِ هاشمٍ من نلكِ العماراتِ
(٦) ظنّنتُ وزارتنا خيراً بمنْ نخبتُ	قد فات ما فات والآتي هو الآتي
(٧) دقتُ يداً بيدٍ من فرط ما ندمتُ	وما تعدّى سوى تلكِ النداماتِ
(٨) لمْ نقصِ هاشمٌ من بغضٍ ومن حسدٍ	ظنّنتُ بآخر خيراً في الملماتِ
(٩) تقول بلدتنا: انتونا بهاشمنا	ردّوه من أجل خلاقِ السمواتِ
(١٠) مديرُ صحّتنا قد غصّ ناظره	عن الوساخاتِ في تلكِ النتوءاتِ
(١١) إذا رأى سقطةً منْ حاذرٍ ورأى	فتاتَ رزقٍ تهادى بالغرّاماتِ
(١٢) وذلك الخندقُ المنحوسُ تلحظه	عينُ الرضّامنه يا يومَ القيّاماتِ

(١) يعني هاشم بك خير الذي كان رئيس بلدة عمان آنذاك، وهو من مواليد عمان، وقد توفي في ١٩٤٨/٨/٣.

(٢) يعني عمر بك حكمت الشركسي الذي عُيّن بدلاً من هاشم رئيساً لبلدية عمان آنذاك. (انظر: مقدمة هذه القصيدة)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٦)

(٣٨٥)

وقال سموه:

البسيط

(١)	حلُّ الحلالِ لنا والموباتُ لهم	والفرقُ بينهما بادٍ لذي نظر ^(١)
(٢)	نأتِ الحلالَ ولا نرنو لمنكره	فافطنْ إذا كنتَ تواقاً إلى الخبرِ
(٣)	الناسُ في دِعةٍ عن غيهم غفلُ	إنْ كنتَ في سَنَةٍ فانظرْ لمعتبرِ
(٤)	اليومُ سعدٌ، وقد دام السعودُ لنا	إنْ كنتَ ذا مَقَّة ^(٢) ، فانظرْ، إلى أثرِ
(٥)	ليسَ السعيدُ كمَن يشقى بآخرةٍ	نجاني اللهُ منْ عَجَرٍ ومنْ بَجَرٍ ^(٣)
(٦)	قُمْ يا أنيسي إلى ما فيه مجنبه	وغضُّ طرفك بالثوبين فادَّثرِ
(٧)	سألتُ ربِّي احساناً ومغفرةً	وسألتُ اللهَ قد ينجو من العَجَرِ
(٨)	واندَمَ لذنْبِ جنته النفسُ غافلةً	وحاسبِ النفسَ قبلَ الهَمِّ والكدرِ
(٩)	سافرُ بعيداً إذا ما ضِقتَ في بلدٍ	واتركْ منامك، وادعُ اللهَ في البكرِ

(١) خذ الحرف الأول من كل بيت من هذه الأبيات يظهر لك المقصود منها «حنّا القسوس».

(٢) مَقَّة: محبة. (اللسان: مَقَّة)

(٣) العَجَر: مظم البطن. والبَجَر: خروج السُرّة ونثرها. وقيل: الأمر العظيم. (اللسان: عَجَر، بَجَر)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٦)

(٣٨٦)

وقال فيه أيضاً الأبيات الآتية:

مجزوء الوافر

(١)	وزيرٌ غيرٌ محبوبٍ	لدى الشبان ^(١) والشيب
(٢)	له عينٌ مشوّهةٌ	وريحٌ ليس بالطيب
(٣)	وشالوثٌ يقدمه	كمحروبٍ لمحروبٍ
(٤)	الا يا أيُّها النشوانُ	ماذا قلتَ مطلوبي
(٥)	أتطلبُ رفعةً أبداً؟	فرايك رأيٌ مصلوبٍ
(٦)	رأيتُ اليومَ بادرةً	ومجلوباً لمجلوبٍ
(٧)	على بابٍ مشى رجلٌ	حوى حوباً إلى حوبٍ
(٨)	ورجسٌ أكلا رجساً	وقال: كذاك مكتوبي
(٩)	فمنَ قد شافَ مثل اليومِ	شراباً قيل خروبي
(١٠)	وبادرةً ونادرةً	وشخصانا في اللوب ^(٢)
(١١)	ومضطرباً لمضطربٍ	وسكاباً بمسكوب ^(٣)
(١٢)	ومطلق ^(٤) واقفٌ أبداً	وتطريبٍ لانشادٍ
(١٣)	يقول لوالدٍ حذبٍ	تزوجني بمرغوبي

* حنا القسوس

(١) الصواب «الشبان» لتتناسب مع المعنى والوزن حيث وردت في المخطوطة «الشبا».

(٢) اللوب: العطش. وقيل: هو استدارة الحائم حول الماء. (اللسان: لَوْب)

(٣) السلب: صب الماء. (اللسان: سَكَب).

(٤) هو ابن مخلد له صوت جميل ينشد به شعر الملك عبد الله ومخلد هو أحد خدم الملك عبد الله.

- (١٤) حَارَ شعري في مَليح خَلَّتْهُ اليوم خصيمي
(١٥) نَلْتُ مِنْهُ الصَّدَّ حَتَّى كُنْتُ لَيْلاً كَالسَلِيمِ
(١٦) إِنِّي نَظَمْتُ شعري سَلَكَ شعري كَالنُّظِيمِ

(٣٨٧)

ولكن تولى الموت شرح الحقائق

ويقول حمزة العربي: «جواب من سموه عن قصيدة* الشيخ فؤاد الخطيب التي رثا بها رضا باشا الركابي:

الطويل

- (١) رأيتُ رثاءَ الشيخ، كالشيخ ناحلاً فلا رنةً فيه وليس برائقِ
- (٢) يقول: بكى عهدُ الخليفةِ زمانه يقول: كذاباً فعل كلُّ منافقِ
- (٣) فقل: أينَ أنتَ الآنَ يا كلُّ لفظةٍ تبين من الأخلاقِ أخلاقِ ماذقِ^(١)
- (٤) فما أحوجَ الدنيا إلى من يُدرِكُها بصورتِها لا تستترِ بنمارقِ
- (٥) رؤسُ وأيدي في العراءِ وأرجلُ ترى الناسَ شيخاً بالشامِ مفارقِ
- (٦) وتصرخُ، أينَ العهدَ يا شيخُ لا تقلُ مقالةً من يهذي وليس بالأعقِ^(٢)
- (٧) فإنك شتائمٌ لمن قد رثيتهُ شهيدٌ على قولي كلامُ اللقالقِ
- (٨) ومثلُ ظلمِ الناسِ للناسِ عيشةُ مدحتَ بهذا أمْ ذممتَ فلاحقِ
- (٩) فقولك بين الناسِ منحي شماتة عليك فاسمعُ ثم أبصرْ وماذقِ
- (١٠) أرى الشيخَ يرثي هالكاً كان فقدهُ رزيةً مأسوفٍ عليه مفارقِ

* القصيدة طويلة جداً وهي موجودة برمتها في الديوان المخطوط/ورقة ٣٢٦-٣٢٧، وقد اقتطفنا منها هذه الأبيات:

بكيتُ عل عهد الخليفةِ المفارقِ وما أكثر الباكين بين الخلائقِ
فقل أينَ أنتَ اليوم يا كلُّ لفظةٍ من الحزن ماضٍ حواكٍ ولاحقِ
فما أحوجَ الدنيا إليك، وكلها مكدسة الأشلاء نهبُ البوائقِ
رؤس وأيدي في العراءِ وأرجلُ تصيح بموديتها صياحَ النواقي
.....
كذلك تاريخ البطولةِ إنها تشمخُ بين الخطوبِ المواقِ

- (١) ماذق: رجل ماذق: بين، والمذاق: الكذاب، (اللسان: مذق)
- (٢) الأعق: أعق فلان: إذا جاء بالعقوق، أي ضد البر، (اللسان: عقق)

- (١١) رثاءُ كقلعِ الضرسِ بينَ تغمغم
(١٢) فما كان في ذاك الرثاءَ موثقاً
(١٣) وكان رثاءُ الشيخِ كالشيخِ ناحلاً
(١٤) وكان رثاءُ الشيخِ ليسَ بفائقِ
(١٥) تخيلتُ فيه كلَّ نظمٍ مُفكِّكِ
(١٦) وما ذاك إلا بعد أن فارقَ الأولى
(١٧) رثيتَ أم الذمِّ الصريحُ جرى بهِ
(١٨) رويدك، ما نظم هذيتَ بوزنهِ
(١٩) لقد شابَ منك الشعرُ إذ شابَ مفرقُ
(٢٠) هجوتَ صريعَ القومِ إذ قلتَ باكياً
(٢١) وما كان عهدي بالرثاءِ يشوبه
(٢٢) ولكن رثاءُ الأكرمينَ يُذكرُ ما
(٢٣) فدعُ عنك نظمَ الشعرِ، فالشعرُ دولةُ
(٢٤) وما الشعرُ إلا ما رأيتُ بيانهُ
(٢٥) فذلك نُصيحي إن أردتَ اتباعه
(٢٦) وأما فقيدُ القومِ فهو مخصومُ
(٢٧) حريُّ بأن يرثي بكلَّ خريدةٍ^(٥)
(٢٨) فما الشام أن تنسى بناسيةً له
- وحممة^(١) كانتُ كحفرِ الخنادقِ
ولا الشعرُ في ذاك الرثاءِ بموافقِ
وليسَ بذِي ثكلٍ وليسَ بحانقٍ^(٢)
وليسَ يساوي شعرُهُ نصفَ دانقٍ^(٣)
هو الوزنُ، لا شعرُ جرى كالسوابقِ
هُم فصحاءُ الناسِ بين الخلائقِ
لسانك بالقولِ الذي غير لائقِ
كأنك في ليلٍ من الوهم غاسقِ
بناصيةٍ كانت كريش النواعقِ^(٤)
ولكن تولى الموتُ شرح الحقائقِ
هجاءُ كأن قد حطَّ من راسٍ شاهقِ
لهم من مزايا طيِّباتٍ لصادقِ
لكلِّ فتى، لا لشيخٍ مفارقِ
وحسنُ خيالٍ حلَّ في ذوقِ ذائقِ
وإلا فما أنت الغداةُ بحاذقِ
له في بني الأتراكِ سبقُ السوابقِ
من الشعرِ قد ضمَّتْ عيونُ الحقائقِ
مواقفَ حزمٍ بين تلك المآزقِ

(١) الحممة: صوت الفرس دون الصهيل. (اللسان: حَمَم)

(٢) الثكل: فقدان الحبيب. والحنق: الغيظ. (اللسان: ثكل، حنق)

(٣) الدانق: هو سدس الدينار والدراهم. (اللسان: دنق)

(٤) النواعق: نعل الغراب: صاح. (السان: نَعَق)

(٥) خريدة: الفتاة البكر. (اللسان: خَرْد)

- (٢٩) فيا رحمة الله الكريم تصبّبي علي حدّث بالشام هطل الغواق
(٣٠) دنّا فتدلى، قولُ ربّي وقد أتى بأصدق آيات لأصدق صادق
(٣١) يجوز امتحان الشعر حيث اقتبسته ولكن كلامُ الله أصلُ الحقائق
(٣٢) فكيف تجرّأت الغداة وقد ترى مقالك حُفَّت بالحتوف^(١) السّواحق

(١) الحُتَف: الموت، وقيل: الهلاك. (اللسان: حُتَف)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٦)

(٣٨٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في مساء يوم الأربعاء ٢٦ شعبان المعظم سنة ١٣٦٣ و١٦ أغسطس سنة ١٩٤٤» تشرّف يلثم الأنامل الكريمة الدكتور أسعد طلس الحلبي عضو الجمع العلمي بدمشق وأنشد أبياتاً* فأجابه سمو الأمير عبد الله المعظم:

الطويل

- (١) أخيلاً أرى أم ما أراه جماعةً تُموِّجُ خَتَلًا^(١) قد تراها لذي الجنبِ
- (٢) فإنْ تكُ خيلاً فهي خيلٌ ذليلةٌ تُشاكلُها النيرانُ يسعُرها اللهبُ
- (٣) أيا قاصداً، قد جاء وهو سَمِيزُ^(٢) أديبٌ كريمٌ يُحكِّمُ الشعرَ والخطبُ
- (٤) نزلتَ كريماً بين قومٍ ومُعشرٍ كأنَّكَ في الأهلين بالمالِ والنشبِ
- (٥) أيا منْ أتى والشوقُ داعمةٌ له سليماً من الأوصابِ^(٣) والهَمُّ والحربُ
- (٦) ويا منْ أتى منْ جَلَّقَ^(٤) وبجلَّقَ أناسُ كرامٍ في الأصالةِ والحسبِ

* والأبيات هي هذه «وهي في الديوان المخطوط/ ورقة ٣٢٧»:

قصدت أمير العرب من أرض جَلَّقَ فلاقيت ركنَ الدين والفضل والأدبِ
ومتعت نفسي باستماع حديثه ونلتُ الذي زرجو وطاب لي الأرب
ساحملُ من رغدانٍ ما قد لمستُه من الأملِ المرجو من سيّد الغربِ

- (١) وفي هامش الصفحة يُعقّب الشيخ حمزة العربي على هذه القصيدة بقوله: «يتوجّع سموه في هذه القصيدة لأحوال الأمة العربية وما اعتراها من التدهور والانحطاط والتفكك وقد كان سموه قرر سفره الى سوريا ولبنان في يوم الخميس «١٤ شعبان سنة ١٣٦٣ لعيادة عرس ابنة سمو الأمير نايف التي كانت مريضة ببيروت، فاستأذن لهذه الزيارة، أمّا الإنقليز فإنهم أذنوا وأما الحكومة السورية المحلية التي يرأسها شكري القوتلي وسعد الله الجابري فمانعت، وإلى ذلك يشير بقوله: فإن يمنعوننا عن منهل جَلَّقَ الى آخر الأبيات، والشطر الأخير من القصيدة المحبوك بالقوسين فمن نظمنا أنا حمزة العربي».

(٢) السَمِيزُ: الكريم الشجاع.(اللسان: سَمِيزُ)

(٣) الأوصاب: الأسقام.(اللسان: وَحَب)

- (٤) جَلَّقَ: (بكسر وتشديد اللام) هو اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: جَلَّقَ: موضع بقرية من قرى دمشق.(انظر: معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٤).

- (٧) وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ صَفَا مَتَجَنَّبًا سَنَعْتِيهِ إِنْ كَانَ يَرْمِي إِلَى الْعُتْبِ
(٨) وَفِي جَلْقٍ قَوْمٌ كَرَامٌ نَجَلُهُمْ عَبْدُنَاهُمْ أَهْلَ السَّمَاحَةِ وَالْأَدَبِ
(٩) قَطَعْنَا يَدَ الْجَانِي جَمَالَ لَدِيهِمْ وَقَدْ كَانَ يَرْمِي كُلَّ رَاسٍ إِلَى الْعُطْبِ
(١٠) فَعَادَ أَمَانًا بَعْدَ خَوْفٍ زَمَانِهِمْ بِنَصْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ زَالَ بِهِ النَّصَبُ
(١١) حَسِينٌ^(١) وَأَنْجَالُ لَهُ وَجَمَاعَةٌ بِهِمْ دَفَعَ الرَّحْمَنُ عَنْ شَامِنَا الْكُرْبِ
(١٢) سَمَاحٌ لَكُمْ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ وَنَلْتُمْ وَفِيمَا فَعَلْنَا كُلُّنَا تَشْهَدُ الْعَرَبُ
(١٣) كَذَلِكَ كُنَّا مِنْ قَدِيمٍ وَإِنَّا نَعِفُّ وَنَعْفُو، لَيْسَ مِنْ دَأْبِنَا الْغَضَبُ
(١٤) وَنَحْنُ أَمَانٌ لِلْبِلَادِ، وَغَيْرُنَا كَمَا شَهِدَ التَّارِيخُ قَدْ عَادَ فَاَنْقَلَبُ
(١٥) لَقَدْ تَرَكَ الْمُخْتَارُ فِيكُمْ لَخِيرِكُمْ كِتَابًا وَآلَ الْبَيْتِ لِلْهَدْيِ وَاحْتِسَبُ
(١٦) فَإِنْ أَنْتُمْ صَدَقْتُمْ وَتَبِعْتُمْ مَقَالًا لَهُ فُزْتُمْ وَسَدَقْتُمْ وَلَا عَجَبُ
(١٧) فَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ وَحْيٌ مَنزَلُ وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مِينٌ^(٢) وَقَدْ كَذَبُ
(١٨) فَإِنْ يَمْنَعُونَا عَنْ مَنَاهِلِ جُلْقٍ فَحَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ مَوْعِدُنَا وَجَبُ
(١٩) فَمَنْ كَانَ يَرْجُو مَا رَجَوْنَا فَإِنَّهُ أَخُونَا لَدَى اللَّزْبَاتِ^(٣) وَالْحَدُّ وَالتَّعَبُ
(٢٠) وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ جُلًّا هَمُّهُ فَلَا دَامَتْ الدُّنْيَا وَلَا دَامَ مَنْ طَلَبُ
(٢١) حَقُوقُ لَنَا مِنْذُ الْقَدِيمِ مُضَاعَةٌ وَحَقُّ لَنَا مِنْ عَهْدِ أَحْمَدَ^(٤) مَفْتَصِبُ
(٢٢) وَلَسْتُ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَنَكَّرْتُ عَلَيَّ بِيَاكٍ أَوْ عَلَيْهَا بِمَنْتَحِبُ
(٢٣) وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا مَا تَضَاحَكْتُ وَلَسْتُ بِمِرْقَالٍ^(٥) أَخَافُ مِنَ الشَّغْبِ

(١) يعني الشريف حسين بن علي المنقذ الأعظم. (ولد في الأستانة ١٨٥٣م) وأنجاله هم الأمراء الملوك: عبد الله وفيصل وعلي وزيد. طيب الله ثراهم جميعاً.

(٢) المين: الكذب. (اللسان: مِين)

(٣) اللزبات: الشدائد والمصاعب. (اللسان: لزب)

(٤) يعني سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(٥) الإرقال: الإجذام وسرعة السير. (اللسان: رَقَل)

- (٢٤) ولكنني والفضل لله إني وزنتُ أموري بين عاتٍ ومُنْتَدِبٍ
(٢٥) وبين الأولى يرجونَ حُكْمَ بلادِهِم بتغرقةٍ، والحقُّ حقٌّ وقد غلبُ
(٢٦) فإنْ كانت الأهواءُ للناسِ دولةً فَلَمْ تَكُنْ الأهواءُ عندي بمطلبٍ
(٢٧) سلامٌ على الآلِ الكرامِ ورحمةٌ «تدومُ لَنُ والاهمُ الودُّ وانتسبُ»^(١)

(١) هذا الشطر من نظم الشيخ حمزة العربي. انظر: الديوان المخطوط (ورقة ٣٢٧)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٧)

(٣٨٩)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «بعد الغروب من يوم الثلاثاء ١٩ صفر الخير سنة ١٣٦١ و ٣ مارت سنة ١٩٤٢» أمرني سموه أن أزور نجله الأمير طلال، وكان سموه قد تأثر منه، فأمر بحجزه في خيمته بمشتا الغور ومنع الناس من زيارته، فذهبتُ ومكثتُ هنيهةً ثم رجعت فقال سموه:

الخفيف

- (١) جاءنا الشيخُ أحمرُ الوجناتِ زارَ خَدَنَ^(١) المجونِ والشهواتِ
- (٢) ليتَ ذا الشيخَ يرُعه مريعُ من كلامٍ كلذعةِ الجمراتِ
- (٣) أيها الشيخ^(٢)، قل فدتك جدودُ: أمِنِ الدارِ، أم مِنِ الفلواتِ؟
- (٤) يفسدُ المرءُ تاركاً لرِشادِ فقمينِ نجاةٍ ذيِ الخلواتِ
- (٥) قل بربي، أجب هنا عن سُؤالي: أرشاداً وجدتُ أم فلتاتِ؟

* فاجابه الشيخ حمزة العربي:

سبدي أنت سيد السادات	وأنا والجميعُ في الطاعاتِ
رحتُ بالسَّعي في العظات	وها قد جنتك اليومَ صادق اللهجاتِ
قد تقضي عهدَ المجونِ الى ما	فيه ارضاؤكم بخير الصفاتِ
لا ترى بعد ذلك اليوم إلا	كلُّ ما ترتجيه من رغباتِ
من سلوك بنهج أجدادك الصيّد	وإني كفيلاً بثباتِ

(١) الخدين: الصديق.. (السان: خَدَن)

(٢) يقصد الشيخ حمزة العربي.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٧)

(٣٩٠)

ويقول بعد ذلك الشيخ حمزة العربي: «فأمر سموه بالإفراج عنه، وللأبيات قصة يطول شرحها»، وقال سموه:

مجزوء الكامل

(١)	لا	تَفْخَرْنَ	بلحيةٍ	كَثُرَتْ	منابتُها	طويله ^(١)
(٢)	تهوي	بها	هوجُ	الريا	حِ كَأَنَّها	ذنبُ الحسيّله ^(٢)
(٣)	ولربّما	سادَ	الفتى	وله	شُعيراتُ	قليله
(٤)	يالحية	حُلِقَتْ	على	خلقِ الخنا ^(٣)	وبلا	وسيله
(٥)	أسفي	على	شعراتِها	حَذَفَتْ	بها	وَسَطَ الثَّفِيلَه
(٦)	حُلِقَتْ	بموسٍ	علّها	جعلت	لشيءٍ	في الحليّه

(١) في مجز كل بيت من هذه الأبيات هناك مقطع طويل زائد.

(٢) الحسيّله: البقرة. (اللسان: حَسَل)

(٣) الخنا: من قبيل الكلام، وقيل: الفُحش. (اللسان: خَنَا)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٧)

(٣٩١)

ويقول حمزة العربي: «أملى سموه عليّ هذه الأبيات، وهي:

الوافر

(١) أراقبُ في السماءِ بناتَ نَعشٍ ولو أُسْطِيعُ^(١) كنتُ لهُنَّ حارِ

(٢) فأوي للكوكبِ أصطفيها وأسْكُنُ في ذُرَى السَّبْعِ الشَّدادِ

(٣) كأنَّ الليلَ أوْثَقُ جانباهُ وأوسطُهُ بأمراسٍ شَدادِ

فقلتُ أنا (حمزة العربي):

فقد طال السُّهادُ عليَّ فيه وأحرمني به طيبَ الرُّقادِ

وقال سموه:

(٤) كأنَّ الليلَ أَقبلَ مِن جَدِيدٍ ونجمَ الصُّبْحِ لَمْ يَبْدُ لَبادِ

(١) يعني أستطيع، ولكن جاءت هكذا في الديوان المخطوط للوزن.

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٧)

(٣٩٢)

وله:

مجزوء الوافر

(١)	سُكِينَتْ عِنْدَهَا دَعْدُ	وَقَدْ جَاءَتْ بِهَا الْوَعْدُ
(٢)	نَهَارُ كُلُّهُ فَرَجُ	وَلَيْلُ جُلُّهُ سَعْدُ
(٣)	أَلَا يَا أَيُّهَا السَّاقِي،	أَنْزِلْ كَأْساً بِهَا وَقَدْ
(٤)	وَأَتَحِفَّنَا بِبَهْجَتِهَا	فَقَدْ وَافَقَ لَنَا الْجَدُ
(٥)	سَمَاعُ عَمَّ مَجْلِسَنَا	يَعُودُ ضَرْبُهُ مَدُ
(٦)	وَمِزْهُرُهُمْ وَدَفَّهُمْ	عَلَى قَانُونِهِمْ يَعْدُو ^(١)
(٧)	وَهَاتِيكَ الَّتِي نَزَلَتْ	بَنُونَ الْعَيْنِ تَحْتَفِدُ
(٨)	أَلَا يَا أَيُّهَا السَّاقِي	لَقَدْ أَوْهَى بِنَا الْجَلْدُ
(٩)	أَلَا اتْحَفْ، أَلَا اسْعِفْ،	فَمَنْ قَيْسُ وَمَنْ نَهْدُ
(١٠)	فَائِئًا فِي رَبِيِّ الْبَلْقَا	ءِ لَا شَامُ وَلَا نَجْدُ
(١١)	نَقُودُ الْخَيْلِ أُسْرَاباً ^(٢)	وَفِي الْهَيْجَا بِنَا تَعْدُو
(١٢)	يَقُودُ سَرَاتِنَا مَلِكُ	بِحِلْمِ زَانَهُ الْجَدُ
(١٣)	أَمِيرُ النَّاسِ فَوْقَ النَّا	سِ، لَا فَحْمُ وَلَا وَغْدُ ^(٣)
(١٤)	فَعَبْدُ اللَّهِ ^(٤) سَيِّدُنَا	فَفِي الْجُلَى ^(٥) لَنَا سَنَدُ
(١٥)	تَجَارِيْبُ لَهُ سَلَفَتْ	وَفِي أَبَائِهِ الْمَجْدُ

(١) المزهر: العود الذي يضرب به، والدَف والقانون آلات طرب. (اللسان: زهر)

(٢) السَّرْب: القطيع. (اللسان: سَرَب)

(٣) الوغد: الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرذل الدثني، والوغد: خادم القوم. (اللسان: وَغْد)

(٤) يقصد نفسه «الملك عبد الله بن الحسين»

(٥) الْجُلَى: الأمر العظيم. (اللسان: جَلَل)

- (١٦) حسين^(١) مُنْجِبٌ حَقًّا فذاك أب، وذا ولدُ
(١٧) إذا ما أزية^(٢) أْزَمْتُ بيومٍ كلهُ كَمَدُ
(١٨) بهم قد تُفرجُ اللأواء^(٣) ببجرٍ فيضهُ مَدَدُ
(١٩) قديمُهُم بَدَا بالدينِ دينُ عقده عقدُ
(٢٠) هو الإيمانُ والإسلامُ فيه العدلُ والرُّشدُ
(٢١) وفي أيامنا نهضوا وأنتم خلفهم حشدُ
(٢٢) دَعُوا التفريقَ للأوطا ن، واتَّحدوا ولا انفَرِدُوا

(١) يعني الشريف حسين بن علي طيب الله ثراه

(٢) الأزية: الشدة. (اللسان: أْزَب)

(٣) اللأواء: الشدائد والمصاعب. (لأو)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٨)

(٣٩٣)

وقال سموه:

مجزوء الهزج

- (١) ألا قل أنت يا عبود^(١) ما فحوى أحاجيك؟
 (٢) فهل أحببت عمّانا؟ أم السلط نواتيك؟
 (٣) فأحبب أنت عمّانا وحاذر أنت هاتيك^(٢)
 (٤) لها واد بعيد الغور الأحباب يقصيك
 (٥) وشيطان خفيف الرو ح من غم يُناديك
 (٦) عرارُ عرّ يوم السبت من ذا بعد يغنيك
 (٧) وعمّان كثير الماء والبر يُناديك
 (٨) إلى نجح^(٣) فسيح الجال والأعراب تشريك
 (٩) لصيد الطير والغزلان فأنعم في بواديك
 (١٠) وقبل قال: منشى الغول والتذكّر يغنيك
 (١١) ألا هيا، ألا هيا فحيينا نُحيك
 (١٢) ولولا الحبة السوداء لم نحلّ بواديك
 (١٣) ألا يا أيها القاضي أدر كاساً بناديك
 (١٤) بشاي أخضر ناهي ك، يبغينا ويبغيك
 (١٥) إذا ما سفرة المبدح ور تاهت في حواشيك

(١) هو الشيخ عبود بن حسن النجار، ولد في الطائف وكان الإمام الخاص للمغفور له الملك عبد الله وفي عام ١٩٤٠ توفي بالسلط ودفن في المقابر الملكية بعمان. (انظر: عرار شاعر الاردن/ ص ٤٧).

(٢) يقول الشيخ حمزة في هامش الورقة نفسها: «إشارة الى تمتع الشيخ عبود من قبله وظيفه الإفتاء وإمامة سمو سيدنا وأصراره على عودته الى السلط قاضياً وفيها توفاه الله تعالى في يوم السبت ٦/١٢/١٩٤٧».

(٣) النّجّح: النّجّاح: الطّفّر بالشيء. (اللسان: نجح) و(وج) مصيف الطائف.

- (١٦) وأعنابُ وأثمارُ وخُبزُ البرِّ في فيكا
 (١٧) وثُلجُ في مهلبةٍ وعيشُ فيه يُهنِّكا
 (١٨) فشهرُ العيدِ مبيضُ لياليه لياليكا
 (١٩) ألا فاسعدُ بقرب الدَا رَ، عل^(١) الله يُرضيكا
 (٢٠) بعودٍ أحمد للذَّار في وج^(٢) دواليكا
 (٢١) فذا برَدَى^(٣)، وذا المُثَنَّا^(٤) غميرُ ثمَّ يحميكا
 (٢٢) وشُبْرَةُ مركزُ السَّاداتِ برغم من اعتاديكا
 (٢٣) عسى الرحمنُ ربُّ النا سرٍ يقصيهُم ويدنيكا
 (٢٤) ويدنينا لبیتِ الله قَصْدًا ليسَ خافيكا
 (٢٥) وصلَّى الله ربُّ النا سرٍ تكراراً دواليكا
 (٢٦) على المختارِ سيِّدنا شفيعُ الناسِ يعطيكا
 (٢٧) شفاعتهُ ألا فاعلمْ تخصصُّها وتعنيكا

(١) أي لعلُّ

(٢) الوجُّ: عيدان يتبخَّر بها. (اللسان: وَجَجَ)

(٣) برَدَى: (يفتح الباء والراء والذال) أعظم أنهر دمشق. رقيـل: برَدَى: جبل بالحجاز. (انظر: معجم البلدان ج ١ ص ٣٧٩)

(٤) المُثَنَّا: (يضم الميم وتشديد النون): اسم موضع. (انظر: معجم البلدان ج ٥ ص ٥٥).

التخريج:

القصيدَةُ في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٨)

(٣٩٤)

ويقول حمزة العربي أيضاً: «في سنة ١٩٤١ ونحن بالغور توجه سمو سيدنا إلى عمان، وكان قد طال بنا المكث في الغور واشتقنا إلى زيارة أهلنا في عمان، ثم إن سموه أمر بإحضار سيارته ليتوجه إلى عمان، فظننت أنا وعبد المنعم بك الرفاعي أنه سيصحب أحدنا معه، فلم يفعل، فنظم عبد المنعم أبياتاً* موجهة الخطاب إلي، ولما كان بعد صلاة العصر رجع سموه من عمان، فعرض عليه محمد باشا الأنسي رئيس الديوان أبيات عبد المنعم بك فقال سموه:

مجزوء الوافر

(١)	رأيتُ الشيخَ في خلف	ومنعمُ جاءَ غلطانا
(٢)	وذي بطنٍ له عُكَّتٌ ^(١)	وهذا اللحمُ عريانا
(٣)	فأيُّ حبيبةٍ ترجو	وصالهما وايانا
(٤)	أعوذُ بخالقي ربِّي	منَ الظنِّ إذا خانا
(٥)	فذا شيطانه عاتٍ ^(٢)	وذا شيطانه كانا
(٦)	رفاعيٌ بخيمتنا	يرى الشيطانَ انسانا
(٧)	سواءٌ عنده هذا	وذاك، وذاك من كانا
(٨)	فيا عمانُ، قلبي لي	وخيرُ العلم ما بانا
(٩)	أما تدرين أنهما	بغورٍ أحدثا شانا

* ومن هذه الأبيات:

أمولانا، أمولانا	هجرنا اليوم عمانا
وراح سمو سيدنا	لعمان وخلانا
أما كان بنا أولى	بأن نغدو أما كانا
نזור السفح والوادي	ورأس العين أحيانا
تليفون يقرقنا	ويقلق بال عمجانا

(عمجان: هو عبد السلام بك كمال سبقت الإشارة إليه)

(١) العكوك: القصير المُلَزَّزُ المقتدر الخلق. (اللسان: عكك)

(٢) العاتي: الجبار. (اللسان: عتا)

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٢٨)

(٣٩٥)

ثم التفت إلى فخري بك البارودي وعبد السلام بك كمال الذي كان يلقب «عمجة» فقال:

مجزوء الوافر

(١)	أبو نوري وبارود ^(١)	يهم شهدا بما كانا
(٢)	فذا في داره ثمل	وذاك يجيء سكرانا ^(٢)
(٣)	نخام فوق شاربه	وذاك لقيته عانا
(٤)	يظنان إذا قاما	بأنهما إمامانا
(٥)	ومنعم طالب وصلأ	وبات الشيخ حيرانا
(٦)	يقول الشيخ: لا أدري	وما أنهاك أنهانا ^(٣)

(١) يعني فخري بك البارودي.

(٢) سكرانا: هو أبو فوزي، وبهذا يقول الشيخ حمزة في الهامش: «وهو الذي تكون نخامته فوق شاربه مبتلى بالرشع والزكام ولا سيما في فصل الشتاء» ويضيف الشيخ حمزة: «وخلاصة القول أن سموه جاء من عمان مغضباً فاثارت منه هذه الابيات، وما كان كافياً في النفس وأعطى لكل ذي حق حقه».

(٣) فقال عبد المنعم الرفاعي بعد هذا البيت:

فليتني لم أقل شعراً وليت الشعر ما كانا

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٨)

(٣٩٦)

ولسّمود:

المتقارب

(١)	وَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي	«لِقَرَبِ وَفُودِي صَدَا يَرْفِدُ»
(٢)	«أَضَلُّ بَعِيرًا فِي الْفَلَاةِ»	إِذَا جَاءَكُمْ نَاشِدُ يَنْشِدُ
(٣)	فَرُحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ الْهُوَى	«وَرُوحَاتُهُ عِنْدَنَا تُحَمَّدُ»
(٤)	«فَلَسْنَا نَضِلُّ وَهَذَا لَنَا»	دَلِيلًا إِلَيْهَا بِنَا يَقْصِدُ
(٥)	فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ النَّبَاحِ	«وَصَوْتُ النِّدَاءِ وَمَا يَقْصِدُ»
(٦)	«وَكَانَ الْوَرُودُ بَعِيدَ الْعِشَاءِ»	وَلِلصَّوْتِ وَالْحَيِّ لَمْ يَرْقِدُوا
(٧)	بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًا ^(١) نَاشِدًا	«وَلِلصَّوْتِ مِنْهُ جَوَى يَرْعَدُ»
(٨)	«فَضُلِّلَ فِي الْحَيِّ خَلْقٌ كَثِيرٌ»	وَفِي الْحَيِّ، فِيهِ مَنْ يَنْشِدُ

(١) بَاغِيًا: يَغِي الشَّيْءَ: طَلِبَهُ. (اللسان: يَغِي)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٨)

(٣٩٧)

ويقول الشيخ حمزة العربي أيضاً: «كان سمير باشا الرفاعي وزيراً للداخلية، وشقيقه عبد المنعم الرفاعي رئيساً للتشريفات الملكية، وشكري باشا شعشاعة وزيراً للمالية، وجمع بينهما في مجلس الوزراء في مقرراته، واختلف الوزيران أيهما المقدم في التوقيع فصدرت ارادة سنّية بأن مَنْ كان سابقاً في الوزارة، يكون مقدماً في التوقيع، فَوُجِدَ سمير باشا الرفاعي في نفسه من هذه الإرادة، وقَدَّم استقالته، فتأثر عبد المنعم وطلب الانتقال من الخدمة السنّية إلى دوائر الحكومة، ونقل سكرتيراً لرئيس الوزراء، فغضب سموه لذلك، ونظم هذه القصيدة:

المجثث

(١)	يا صاح ^(١) ، لا تتسامى	فكلُّنا	للثري ^(٢)
(٢)	مِنْ نطفةٍ قد خُلِقْنَا	ماء وخلق دمي	
(٣)	رحبٌ بكل زكي	واشفق لكل غبي	
(٤)	لا يدر ما خير أمرٍ	وشرُّه في الندي	
(٥)	بكون كِبشٍ فداءٍ	لكلِّ نكسٍ شقي	
(٦)	أضاع جهدَ سنين	مِنْ أجلِ صنو ^(٣) عَصِي	
(٧)	مَنْ شاءَ أَنْ يتعالى	مِنْ فوقِ لكّ ولي	
(٨)	نصيبُهُ لَيْسَ يجدي	وفي التُّرابِ الوطي	
(٩)	ومَنْ تواضعَ يلقي	مِنْ الإلهِ العلي	
(١٠)	خيراً وبِشراً ويُسراً	ويعتلي في رُقي	
(١١)	ومَنْ يُدابرُ عُنّا	فلَيْسَ بالأبطحي	

(١) يا صاحي: منادى مرخم بمعنى يا صاحبي

(٢) بمعنى الثرى أي التراب

(٣) صنو: أخ (اللسان: صَنًا)

- (١٢) لكن وداعاً جميلاً ومرحباً بزكي
(١٣) أخوك منك ولكن لا تهلكن لأخي
(١٤) إن قاد للخير فاتبع أولاً فبعداً لي
(١٥) لا تركنن في زمان إلا لكل وفي
(١٦) احفظ وصاتي، فإني جربت كل صفي
(١٧) موت العقول ضياع في الموت أقبح شي
(١٨) فعز من مات عقلاً والعقل وهو صبي^(١)

(٣٩٨)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «في يوم الاثنين ١٠ شعبان المعظم سنة ١٣٦٣ و ٣١ تموز سنة ١٩٤٤. قال سموه:

الرمل

(١)	وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً	فهناكم، وافق الشنُّ الطبقُ
(٢)	إنما الفُحشُ ومنْ يعتاده	كغرابِ السَّوءِ ما شاء نَعقُ
(٣)	أو حمارِ السَّوءِ إنْ أشبَّاهه	رَمَحَ ^(١) النَّاسَ وإنْ جاعَ نَهَقُ
(٤)	أو غلامِ السَّوءِ إنْ جَوَّعْتُهُ	سَرَقَ الجارَ وإنْ يشبَّعَ فسَقُ
(٥)	أو كعيرٍ ^(٢) أرفعتُ مِنْ ذيلها	ثُمَّ أرختُ مِراراً فانمَزَقُ
(٦)	أيُّها السَّائِلُ عما قَدْ مَضَى،	هَلْ جَدِيدُ مِثْلُ ملبوسِ خَلَقُ؟
(٧)	عَبَقَ المِسْكُ على أُرْدَانِهِ	فَتَرَاهُ مِنْ بعيدٍ قَدْ عَبَقُ
(٨)	رُبُّ معشوقٍ تَرى عاشِقَهُ	فجهَلَتْ الودَّ مِنْهُ فاعْتَلَقُ
(٩)	وكذا ترغِبُ ما نَجْهَلُهُ	فإذا عاشَرْتَهُ عَنْكَ نَطَقُ
(١٠)	فنجي أو بشرُ نطقه	فكثيرُ القَوْلِ بالثَّو ^(٣) عَلَقُ
(١١)	لو دَرى النَّاسُ عن النَّاسِ لَمَّا	حُبُّ محبوبٍ وبالحبِّ اجترَقُ
(١٢)	إنْ أبيتاً ترى تكتبها	نصفها لي ولمْ فات السَّبقُ ^(٤)

(١) رمح: رمح الحمار: ضُرب برجله، والإسم: الرُّمَاح. (اللسان: رَمَحَ)

(٢) العَيْر: الإبل. (اللسان: عَيَّرَ)

(٣) الثَّو: الحبل يفتل طاقة واحدة لا يجعل له قوة مبرمة. (اللسان: ثَوَا).

(٤) لعل المقصود هو الشريف الرضي.

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٢٩).

(٣٩٩)

وقال سموه مشطراً لأبيات بطرس كرامة* وأبيات سموه محبوبكة الطرفين:

المتدارك

(١)	ظبيُّ ياقوت ^(١) مَرَّاشِفُهُ	«اللُّمَاعُ أَرَاهُ كَالْمَشْعُرِ»
(٢)	«وَعَلَى خَدَّيْهِ بَرِيقُ الْحُسَدِ»	«نِ سَنَاهُ تَكَلَّلَ بِالْحَرِّ»
(٣)	وَسَمَا بِسَمَا عَرْشِ الْوَجْنَا ^(٢)	«تِ خَوِيلُ جَمَالِ كَالْعَنْبَرِ»
(٤)	«وَيَقُولُ الْكَافِرُ حِينَ رَأَى»	«إِلَهُ جَمَالٍ لَا يُنْكَرُ»
(٥)	تَرَوَى عَنْ مُحْكَمِ قُدْرَتِهِ	«عَنْ كَابِرِ رَاوٍ وَالْأَصْفَرِ»
(٦)	«وَتَوَيْدٌ مَا قَالَ الرَّاَوِي»	«رُسُلُ الْأَلْحَاطِ لَمِنْ أَنْكَرُ»
(٧)	وَكَذَا عَنْ جَنَّةٍ وَجَنَّتِهِ	«قَدْ وَأَنَا خَيْرُ أَشْهَرِ»
(٨)	«عَنْ سَاحَتِهَا عَنْ بَاحَتِهَا»	«رِضْوَانُ مَحْيَاهُ أَخْبِرُ»
(٩)	وَبَنِي الْحُسْنِ لَقَدْ صَلَّى	«لِجَمَالِ الْحُسْنِ لَقَدْ أَظْهَرَ»
(١٠)	«أَيَاتُ صَلَاةٍ تَحِيَّتُهُ»	«وَبِلَالُ الْخَالِ لَهُ كَبِيرُ»
(١١)	وَأَقَامَ دَلِيلَ نَبُوتِهِ	«بِالذِّكْرِ لِمَعْنَاهُ عَطَرُ»
(١٢)	«قَوْلِي ثَبَّتَ وَبَلَا شَكَّ»	«فِي جَامِعِ خَدَّيْهِ الْأَزْهَرِ»
(١٣)	أَيَاتُ الْوَجْدِ عَلَى قَلْبِي	«كَتَبْتُ بِالنُّورِ لَنَا مَحْضَرُ»
(١٤)	«حَرْفًا بِالْمَلِكِ لِعَاشِقِهِ»	«بِمِدَادِ هَوَاهُ قَدْ سَطَّرُ»

* لَمْ أَجِدْ أَبْيَاتَهُ فِي دِيْوَانِهِ .

(١) الْيَاقُوتُ: نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمِ تَسْتَعْمَلُ لِلزَّيْنَةِ.

الْمَرَّاشِفُ: الشَّفَاةُ. (اللسان: رَشَفَ)

(٢) الْوَجْنَةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْخَدَّيْنِ لِلشَّدَقِ وَالْحَجَرِ وَالْجَمْعُ وَجَنَاتُ. (اللسان: وَجَنَ)

- (١٥) يطفي برحيق زلال الرُّ «تق^(١) بخمرة تُغرِ مُستظهِرُ»
(١٦) «وبإحسانٍ وبإنعامٍ» وحريقُ فؤادٍ يتسعرُ
(١٧) قالتُ شفتاهُ لمرثشفٍ: «كُنْ أنْتَ بما ننوي أخبرُ»
(١٨) «اذكر لإشارةٍ محبوبٍ» إنا أعطيناك الكوثرُ

(١) الرُّتق: ضد الفتق، والراتق: الملتئم من السحاب. (اللسان: رَتَق)

(٤٠٠)

ولسموّه:

الطويل

- (١) لعمرُك بالبيت^(١) الذي لا نطوره^(٢) وبالقلعة العصماء^(٣) سأل غديرها
- (٢) لإثنينهما أفسمتُ غيرَ مكذب أحبُّ إلينا من بلادِ نطورها
- (٣) تقلبتُ في الإخوانِ حتى عرفتُهم سميناً عرفتُ اليومَ بعدَ هزليها
- (٤) بذاك اختباري في نوادي إخوانهم ولا يعرفُ الإخوان مثلَ خبرِها
- (٥) فلا أضرم^(٤) الخللَ حتى يُصارموا وحتى يُقاصيني بداري حلِيمها
- (٦) فأصبحَ ذا نكرانٍ بيني وبينهم وحتى يسيروا سيرةً لا أسيرها
- (٧) وإنك في عينِ الأخلاءِ عالمٌ بأنَّ الإخوان الصدقُ كانَ عسيرها
- (٨) وإنك إنْ خالطتهم وحبوتهم وبأن الذي يخفي عليكَ ضميرها
- (٩) فلا تكُ مغروراً بمسحةٍ صاحبٍ وبهجةٍ أوقاتٍ عليكَ يعيدها
- (١٠) وخلوةٍ ساعاتٍ ونشوةٍ موقفٍ من الودِّ لا تدري علامَ مصيرها
- (١١) وما الجودُ من فقرِ الرجالِ ولا الغنى ولا اليُسْرُ يحبيه ولا من عديمها
- (١٢) فليسَ لهذا كانَ ذاكَ ولا إذا ولكنهُ خيمُ الرجالِ وخيرها
- (١٣) وقد تغدُرُ الدنيا فيضحي غنيها على شرِّ حالٍ لا يشفُ معينها
- (١٤) ويصبحُ فيها بعدَ فضلٍ ونعمةٍ فقيراً ويغني بعدَ بُؤسٍ فقيرها
- (١٥) وكأنَّ ترى من حالٍ دنيا تغيّرتُ وصارَ شحيحاً بعدَ جودٍ كريمها

(١) يقصد الكعبة المشرفة.

(٢) نطوره: طار حول الشئ: حام. (اللسان: طور)

(٣) يقصد قلعة الربض في مدينة مجلون.

(٤) الصرم: القطع والهجران. (اللسان: صرم)

- (١٦) وَيُكْرِمُ أَحْيَاناً بَخِيلٌ وَسَائِلُ وَحَالٌ صَفَا بَعْدَ اكْدَرَارٍ^(١) غَدِيرَهَا
(١٧) وَمِنْ طَامِعٍ فِي حَاجَةٍ لَنْ يَنَالَهَا وَمِنْ نَائِلٍ مِنْ دَقَّهَا وَجَلِيلَهَا
(١٨) وَمِنْ فَاقِدٍ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ مَالِكاً وَمِنْ بَائِسٍ مِنْهَا أَتَاهُ يَسِيرَهَا
(١٩) وَمَنْ يَتَّبِعُ مَا يُعْجَبُ النَّفْسُ لَمْ يَزَلْ مَهَاناً لَدَى صُغْلُوكَهَا وَأَمِيرَهَا
(٢٠) فَحَازِرُ وَلَا تُصْبِحْ لِنَفْسِكَ تَابِعاً مُطِيعاً لَهَا فِي فِعْلٍ شَيْءٍ يَضِيرَهَا
(٢١) فَنَفْسُكَ أَكْرَمُ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَصُنْهَا عَنِ الْأَدْرَانِ^(٢) فَيَمَنْ يَصُونَهَا
(٢٢) هِيَ الْأَمَلُ الْمَوْجُودُ أَنَا وَآتِيَا فَمَالِكَ نَفْسٌ بَعْدَهَا تَسْتَعِيرَهَا

(١) الكدر: يفيض المصفااء. (اللسان: كَدَر)

(٢) الأدران: الأوساخ (اللسان: دَرَن)

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٢٢٩)

(٤٠١)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «كان سمو سيدنا في مساء يوم الأحد ٩ محرم الحرام سنة ١٢٦٤ يتمشى نحو طاولة الخيل بمشتاه بغور نمرين فمر في أثناء تجواله ببنت السانس وإذا ببنت للسانس* تبلغ من العمر سبع سنوات قد تعرضت لسموه تطلب أن يشرف سموه دار أبيها فدخل نزولا عند رغبتها وتعطف حفظه الله تعالى بإجابة طلبها فقدمت لسموه لبناً رائباً فتناول منه ما جبر به خاطرها ثم استأذن وانصرف وأمر لها بصلة سنیه وفي غداة يوم الاثنين (١٠ محرم الحرام سنة ١٢٦٤ و ١٩٤٤/١٢/٢٥) وسموه على سفرة الإفطار أملى هذه القصيدة ارتجالاً في محاسن شهيرة وهي:

مجزوء الكامل

(١)	نفسی تمیلُ إلى شهيرة ^(١)	وأرى العیونَ بها مُشیره
(٢)	وشهيرةُ ستُ البنا م	ت ملیحةُ تمشي خطيره
(٣)	والبيتُ لا بنتُ به	كالخبزِ لیسَ به خميره
(٤)	وأنا المحبُّ لطفلةٍ	في البدو لیسَ لها نظيره
(٥)	یا لیتنی لم أعقلُ	حَضریةٌ مثلُ الفطيره
(٦)	منْ بَعْدِ عامٍ قَدْ تَرى	لِشهيرةٍ وَسَطُ العَمیره ^(٢)
(٧)	وَجْهاً تبدى كالصبا م	ح وَرَوْنَقُ الأصباحِ نیره
(٨)	یا لیتنی ناظرتُها	وَمَلَكْتُها - وَسَطُ .. العشیره
(٩)	وشهيرةُ شبهُ الغزا م	لِإِذا رَنَتْ أو كالصَّبیره ^(٣)

* هو مخلد أحد خدام الملك عبد الله، وقد كان سانساً.

- (١) هي بنت مخلد، وشهيرة أيضاً اسم لأحدى خيول الملك عبد الله.
- (٢) العميرة: الحي يعمره ذوره.
- (٣) رنت: نظرت مع سكون الطرف. الصبيرة: القطعة البيضاء من السحاب. (اللسان: رنا، صَبَر)

- (١٠) أو مُزْنَةٌ^(١) وَقَتَ الْعِشَاءِ م ءِ تَلَأَلَتْ لَيْسَتْ حَسِيرَه
- (١١) أو مُهْرَه وَقَتَ الصُّبَا م حِ تَقَدَّمْتُ بَيْنَ الْمَغِيرَه
- (١٢) أو كَوَكَبِ الصُّبْحِ الْمَدِ م يَرِ تَلَا الْمَجْرَه وَالْمَنِيرَه
- (١٣) إِنْ تَبْتَسُّمُ بَرْقُ يَلُو م حُ، وَإِنْ تَقُمْ فَهِيَ الطَّرِيرَه^(٢)
- (١٤) يَا حُسْنَهَا حُسْنِيَّةٌ^(٣) حَسَنَاءُ زَيْنَتْ بِالْغَدِيرَه
- (١٥) سَبْعُ سُنُونٍ^(٤) مَضَتْ لَهَا وَالْحُسْنُ يَصْحَبُهَا كَبِيرَه
- (١٦) وَلَبِثْتُ سَائِسَ خَيْلِنَا لِلْأَنَسَاتِ هِيَ الْأَمِيرَه
- (١٧) لَمَّا حَضَرْنَا أَكْرَمَتْ م عَنَا رَانِبًا وَبِهِ الثَّمِيرَه
- (١٨) مِنْ دُرٍّ أُمِّ حَسِيلَةٍ^(٥) حَمْرَاءُ لَيْسَتْ بِالْجَفِيرَه
- (١٩) قَدْ أَبْرَدَتْهُ بِسَلْسَلٍ مِنْ مَاءِ غَادِيَةٍ مَطِيرَه
- (٢٠) بَعْدَ الشَّوَاءِ عَلَيْهِ مِنْ تَمْرِ وَخُبْزٍ وَالْحَرِيرَه
- (٢١) فَجَزَاؤُهَا مِنَّا الْعَطِيَّةُ م لَهْ وَالْمَدِيحَةُ وَالْبَرِيرَه^(٦)

(١) المَزْنَةُ: المَطَرَةُ. والمَزْنُ: السحاب. (اللسان: مَزَنَ)

(٢) الطَّرِيدَةُ: جميلة ألَوَجْه (اللسان: طَرَّرَ)

(٣) نسبة إلى عشيرة بني حسن، حيث سبق التعريف بهذه العشيرة.

(٤) يعني عمرها سبع سنوات.

(٥) أم حسيلا: البقرة.

(٦) البريرة: خير الدنيا والآخرة. (اللسان: بَرَّرَ)

التخريج:

القصيد في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٢٩)

(٤٠٢)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «زار الأستاذ رشيد زيد سمو سيدنا الأمير عبد الله المعظم بمخيمه بغور نمرين يوم الأربعاء (١٩ محرم الحرام سنة ١٣٦٣ الموافق ٢/٣ سنة ١٩٤٥) وفي أثناء الحديث قال له سموه: أنشدنا شيئاً من النسيب. فقال الشيخ رشيد: (فات وقت النسيب) فبنى سموه عليها هذه القصيدة العصماء:

الخفيف

- (١) (فاتَ وَقَتُ النُّسَيْبِ) يا أحبّابي يا شَبّابي، وأينَ مِنّي شَبّابي؟
- (٢) (فاتَ وَقَتُ النُّسَيْبِ) معَ أترابي^(١) ولداتي أحبّتي أصحابي
- (٣) وإذا قُلْتُ: فاتَ أَصْدُقُ قولَ لَسْتُ واللّهَ كُنْتُ بالكُذّابِ
- (٤) إِنَّهُ لِلأربعينِ^(٢) حقّاً أكيداً حَنَّتِ الظَّهْرَ بَعْدَ خُمُسٍ عِجَابِ
- (٥) والشَّبَابُ العَجِيبُ وَلِيَ سريعاُ أَقْبَلَ الشَّيْبُ طارِقاً أبوابي
- (٦) تلكَ رِياً^(٣) تقول يا عَمُّ قُلْ لي: ما لِعَيْنِكَ لا تَمِلُ التَّصَابِي^(٤)
- (٧) أنتَ في السَّنِّ مِثْلُ جَدِّي فَحاذِرُ قَرَبِ داري فَإِنَّ فيها كلابي
- (٨) فَاجَبْتُ الفتاةَ قولاً صحيحاً: يا شَبّابي وأينَ مِنّي شَبّابي؟
- (٩) يا لَرياً، وأينَ رِياً صباحي، قَدْ تَبَدَّتْ فضاءَعْتُ، التَّهابي
- (١٠) زُوِجْتُ عَنوَةً فَعَادَتْ سريعاُ تَمَقَّتْ الزَّوْجَ تَصْطَلِي بعذابِ
- (١١) يا لَرياً، ووجهها كالثُرَيّا! سَلْ فَتَى السُّلْطِ^(٥) كانَ في العِزَابِ
- (١٢) خَافَقُ القَلْبِ، عازِبُ العَقْلِ مَضْنَى يَتَشَكَّى بِلوْعَةٍ واجْتِرَابِ

(١) الأتراب: الأصحاب والأصدقاء المتساوون في السن. (اللسان: ثرب)

(٢) يقصد أربعين عاماً.

(٣) اسم فتاة.

(٤) التصابي: تصابي: أي مال إلى الجهل والفتوة. (اللسان: صبا)

(٥) هو الأستاذ رشيد زيد.

- (١٣) إِنَّ رِيًّا مَتَى تَبَدَّتْ^(١) تَجَلَّتْ مِثْلَ شَمْسٍ تَرَفُّعَتْ عَنْ حِجَابِ
(١٤) كَمْ كَرِيًّا مِنْ الْعَذَابِ الثَّنَايَا أَكَلَ الدَّهْرُ، عَلَيْهَا بِشْرَابِ
(١٥) رَبُّ كَأْسٍ شَرِبْتُ وَقْتُ صَبَاحِ مُزِجَتْ صِرْفَهَا^(٢) بَيِّنَتْ سَحَابِ
(١٦) وَفَتَاةٍ مِنْ الْحِسَانِ تَثْنَتْ تَبْتَغِينِي الْفَتَى، تُرِيدُ اجْتَذَابِي
(١٧) رَبُّ يَوْمٍ صَبَحْتُ فِيهِ عُدَاتِي بِرَعِيلٍ مِنْ السَّبَاقِ الْعَرَابِ
(١٨) رَبُّ خَصْمٍ أَرَدَيْتُ يَوْمَ لِقَاءِ لَوْ تَبْقَى لِبَزْنِي^(٣) أَثْوَابِي
(١٩) رَبُّ مَالٍ أَنْفَقْتُ غَيْرَ أَسِيفٍ لَضَعِيفٍ وَنَازِلٍ بِاقْتِرَابِي
(٢٠) كُلُّ هَذَا مَضَى كَأَمْحَى طَرْفٍ إِنَّ تَبْقَى فَصَالِحُ الْأَسْبَابِ

(١) تَبَدَّتْ: ظَهَرَتْ (اللسان: بدا)

(٢) الصَّرْفُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (اللسان: صَرَفَ)

(٣) بَزْنِي: بَزْنِي أَثْوَابِي: سَلْبُهُ إِيَّاهَا. (اللسان: بَزَزَ)

التخريج:

القصيدة في: الديوان المخطوط (ورقة ٣٢٩).

(٤٠٣)

ويقول حمزة العربي: «لَمَّا وَلَّيْتُ وَظِيْفَةَ الْإِفْتَاءِ الْعَامِ بِرَبْوَعِ الْإِمَارَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ كَتَبَ لِي مُصْطَفَى بَكِ التَّلْ هَذَا السُّؤَالُ الشَّعْرِي* عَلَى سَبِيلِ الْمَدَاعِبَةِ الْأَدْبِيَّةِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ١٠ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ١٣٦٣ وَ ٢٨ أَذَارِ سَنَةِ ١٩٤٤» وَأَجَابَهُ سَمُوًّا سَيِّدَنَا الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَعْظَمَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ «٢ نَيْسَانَ سَنَةِ ١٩٤٤ وَ ٩ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ١٣٦٣» بِقَوْلِهِ:

الرَّمْلُ

- (١) لَكَ «فَتِيَا» مِنْ عَلِيمٍ صَادِقٍ فَإِذَا اسْتَفْتَيْتَنِي لَا يَلْفِي يَشْعُ
- (٢) أَيْنَ ذَاكَ الضَّرْسُ^(١) مِنْ مَغْنَى الْهَوَى وَهُوَ خَاوٍ لَيْسَ فِيهِ الْيَوْمَ سَمَحُ؟
- (٣) لَحِظْتُ عَيْنَايَ خِيَمَاتٍ^(٢) لَدَى ضَرْسٍ مَشْهُورٍ فَمَنْ ذَا تَمَّ يَنْحُو
- (٤) «نُورٌ» فِي الْقَاعِ مِنْ جَلْهَتِهِ^(٣) فَتَنَ التَّلُّ بِهِمْ، وَالْحَبُّ يَلْحُو
- (٥) أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، لَا تَنْحُ إِلَى مَا وَرَاءِ الضَّرْسِ فِيهِ الْيَوْمَ قَبْحُ
- (٦) لَيْسَ فَتِيَايَ بِفَتِيَا جَاهِلٍ إِنَّمَا الْحَبُّ نَقِيُّ الْوَجْهِ فَلَحُ
- (٧) زَانَتُ الْأَرْضُ بِسُقْيَا لَحِقْتُ بِنْتُ الْعُشْبِ بِهَا وَازْدَانُ صَرَحُ
- (٨) وَلَعْدَوَانُ بِيوتُ عُمَرْتُ بِغَمَامَاتٍ لَهْنُ الْيَوْمَ لَحُ

* والسؤال شعر كما ترى: وهو موجود في الديوان المخطوط ورقة ٢٢٠:

سَكِرَ الدَّهْرُ، فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَصْحَوْ؟ وَالنَّدَاءُ يَبْخُلُ وَالْجُودُ يَشْعُ
وَأَنَا يَا سَيِّدِي الْمَفْتِي كَمَا قُلْتَ عَنِّي، حَيْثُ يَنْحُو الْحَبُّ أَنْحُو

فأجابه حمزة العربي بقصيدة طويلة والتي مطلعها:

مَا لِأَهْلِ الْعَشْقِ فِي شَرْعِ الْهَوَى مَانِعٌ مِنْ ذَاكَ وَالْكَلُّ يَصْحُ

(انظر القصيدة في الديوان المخطوط، ورقة ٢٢٠).

(١) يقول حمزة العربي: «وَضَرْسٍ مَشْهُورٍ أَكْمَةً خَشْنَةً مَنَحْدَرَةً مِنْ جَبَلٍ جَنُوبَ تَلِّ نَمْرَيْنَ يَنْحُو

مِيلَيْنِ. (انظر هامش الصفحة ورقة ٢٢٠)

(٢) يقصد خرابيش النور.

(٣) الجله: فم الوادي (طرفة) (اللسان: جَلَّه)

- (٩) وربيعٌ وله نُورُهُ وبناتُ الحيِّ والنُّوارُ شَرَحُ
(١٠) مَا لِمَنْ نَاهَزَ سَتِينَ حَجَا أَنْ يَرَى قَدْ مَالَ فَيَا لَا يَصْحُ^(١)
(١١) شِمْتُ بَرَقًا لَيْلَتِي، يَا صَاحِبِي وَلِبْرِقِ الْغُورِ بَعْدُ وَهُوَ شَحُ
(١٢) وَلِنُوءِ الْغُورِ أَحْيَانًا لَقَا صُوبُ وَبَلٍ وَانْهَمَارُ وَيَسْحُ
(١٣) وَلَأَوْقَاتِ الشُّفَا أَحْيَانَهَا وَلَهُ سَاعَاتُهُ فِيهِنَّ رُوحُ
(١٤) وَرِيَّاحِينَ أَزَاهِيرُ بِهِ وَلِيَالِي الصَّيْفِ مِنْ تَمُوزٍ رَجَحُ
(١٥) أَخْتَمُ الْقَوْلَ بِنُصْحٍ لِلَّذِي جَاءَ يَسْتَفْتِيكَ إِنَّ أَجْدَاهُ نَصْحُ^(٢)

(١) عني به (عرار)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٠)

«الملك عبد الله كما عرفته» / ص ٨٤-٨٥

(٤٠٤)

ويقول أيضاً حمزة العربي: «في يوم من أيام شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٨ هجرية عند الزوال، سأل جلالتة إمامه الخاص الشيخ محمد فال: هل وجب الوقت؟ فقال له: يبقى دقيقتان. فاستند جلالتة إلى شجرة من الأشجار المحدقة بالمصلى وقال:

المجتث

(١)	أَلَسْتُ	تنوي	أذاناً	يا أيها الشيخ؟ أَدْنُ
(٢)	زَالَ	الزَّوَالُ	فحالا	ففيَمَ هذا التَّمَكُّنُ؟
(٣)	أَحْبَبُ	صلاةً	لوقتٍ	فلا تُؤَخِّرُ أَلَا أَفْطَنُ

التخريج:

الإبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٠)

(٤٠٥)

ويقول الشيخ حمزة أيضاً: «وكتب لي سموه هذا السؤال نظماً وهو كما يلي*:

الهمز

(١)	لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ ^(١) زَلُّ	بها العينان تنهلُّ؟
(٢)	لِمَنْ منشفةٌ حلُّ	جفافٌ ليس تبتلُّ
(٣)	لِمَنْ راسُ كراسِ الهرِّ	مرشوشٌ به الخلُّ
(٤)	لِمَنْ طبقٌ وليس بهِ	حرامٌ لا، ولا حلُّ
(٥)	أجبنِّي أيُّها الأستاذ م	ذُ للخيراتِ تنهلُّ
(٦)	أجب، في تحت أبياتي	لِمَنْ زحْلُوقَةٌ زَلُّ؟

* فأجابه الشيخ حمزة العربي بما يلي:

لحسناء لها دلُّ	يهيمُ بحسنها الكلُّ
لها جفانٌ من عاجٍ	وعينُ زائنها الكحلُّ
وقعبٌ من لجين لا	حرامٌ به ولا حلُّ
يرى رأساً كراسِ الهرِّ	يوماً فما فيتنحلُّ
كانَ مجاجُهُ دُرُّ	بهِ زحْلُوقَةٌ زَلُّ
أجبتك أيُّها المولى	بكِ الخيراتِ تنهلُّ

(١) الزُّحْلُوقَةُ: آثارُ تزلُّجِ الصبيان من فوق إلى أسفل. (اللسان: زَحَلَقَ). «وعلياً أن نشير هنا أن الملاح عبد الله قد ضمن البيت الأول وهو من قول امرئ القيس، قاله حينما رأى قبره يحفر له وهو مريض وأتبعه: يُنادي الآخرُ الدَّلَّ أَلَا مُلُوا أَلَا مُلُوا» (ديوانه: ١٥٤) التخرُّج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢).

(٤٠٦)

ولسموه يخاطب الأديب اللبناني وديع البستاني*، في (يوم الأربعاء ٥ ربيع
الآخر سنة ١٣٦٣ و ٢٩ آذار سنة ١٩٤٤) بعد أن طلب ماءً بارداً فشرب ثم قال البستاني:
لا شئ كالماء يشفي غلة الصادي يروي وينعش أحشاء بأكباد
جرى بصدري وغير الشعر ما رضيت ما يطفئ النار إلا نغمة الضاد
فقال سموه:

البسيط

- (١) قد قلت حقاً وما في ذاك من ريب أقسمت بالله ربّ الحاضر البادي
(٢) أقسمت بالله لما سال من فمه سحر الحلال وفيه طاب انشادي
فقال البستاني:

من عبر نهر هو الأردن مقدمنا وقد نعمنا بلقيا جيرة الوادي
فقلت أنا (حمزة العربي):

- أهلاً وسهلاً بكم يا وافدين على خير البرية من ثاور^(١) ومن بادي
(٣) فيا أبا الشام، ليت الشام يجمعنا برأس لبنان يحلو فيه تردادي
فقال البستاني:

تلك المنازل تدعوكم لمنهلها كيما تفوز بكم، يا خير وراد
فقال سموه:

- (٤) أنقل كلامي إلى لبنان عن كثب ما في المعاني سوى ود وإسعاد
(٥) لبنان والشام والأردن واحدة من الممالك إن تاققت لأمجاد

* وديع البستاني: (١٨٨٦-١٩٥٤م) أديب جقوقي، من كبار المترجمين أول من ترجم إلى العربية «رباعيات الخيام» نظماً، ولد في لبنان. (انظر: معجم الأعلام، ج ٨، ص ١١٣).

(١) المقيم في المكان. (اللسان: ثوى).

فقال البستاني:

وغيرُ نهرَكَ قطرُ لا يربتها فما يعيشُ بإقصاء وإفرادِ
إنَّ جمْعَ العربِ حبُّ في القلوبِ غدت كخيمة المجدِ عزّت بأوتادِ
فقال سموه:

(٦) أنا الموحدُ في الأوطانِ أجمعها جمعاً بفردٍ، ولو عزّت بتعدادِ
(٧) وقدْ دنوتُ دنواً من مآربها وسوف تصدحُ مثلُ البلبلِ الشادي
فقال البستاني:

هذا الأميرُ من الآمالِ قرئيني لاقربُ الله من يومِ ابعادي
العربُ تيمُّ قلبي حبُّ عنصرهم وما أهيمُ بأتراكِ وأكرادِ
وقد عرفتُ أميرَ العربِ عن كُثبِ فزادُ فخري بآبائي وأجدادي
فقال سموه:

(٨) قل للفريقين عمّا في البلادِ هما تباعُ عيسى وأتباعُ النبي الهادي
(٩) إنَّ السلامةَ في توحيدِ قصدِكُم ولنْ تضلّوا بإخلاصِ لإرشادي
(١٠) لا يجمعُ الشُّملُ إلّا مقصدُ جُلّ يُفدي البلادَ بأرواحِ وأجسادِ
(١١) وقدْ وهبتُ لها روعي وما ملكتُ يدي وقومي وأولادي وأحفادي^(١)

التخريج:

المساجلة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٢٠)

«الملك عبد الله كما عرفت» ص ٨٨-٨٩

(٤٠٧)

ويقول الشيخ حمزة العربي: «أخبرني عبد الغني بك ابن المرحوم الشيخ سعيد الكرمي* قال: كنتُ راكباً مع جلالة الملك عبد الله المعظم في الطائرة من طهران إلى المشهد في يوم السبت ١٤ شوال سنة ١٣٦٨ و٨/٦ سنة ١٩٤٩» فقلت:

الخفيف

أَيُّهَا الطائرُ المزمجرُ^(١)، مهلاً بين جنبيكَ فلذةٌ للبتول^(٢)
هو خيرُ الملوكِ علماً وفضلاً وهو من قبلُ نفحةٌ من رسولِ
فلو أنَّ الشعوبَ كانتِ فداءً كان هذا الفداءُ جدُّ قليلِ
وبِهِ نرتجي اتِّحاداً ومَجداً وفخاراً من بعدِ ذلٍّ طويلِ

فقال جلالتِه:

تُهتَ فخرأُ بِمَن ذكرتَ فزُمجرُ تَ، فلا تخشَ أيَّ بأسٍ مهيلِ
والجوادُ الكريمُ يرقصُ فخرأُ تحتَ فخرِ الملوكِ وابنِ البتولِ
قدْ حملنا الملكَ يقصدُ جداً جدُّهُ أحمدُ لإسماعيلِ

* سعيد الكرمي: (١٨٥١-١٩٣٥م) ولد في بلدة طولكرم، درس في الأزهر، شغل منصب قاضي القضاة في شرق الأردن سنة ١٩٢٢م، كانت له مكتبة تضم نفائس المطبوعات والمخطوطات كثيرة، وله شعر جيد. (انظر: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١٩).

(١) المزمجر: الصوت، وخص بعضهم به الصوت من الجوف. (اللسان: زُمجر)

(٢) فلذة: القطعة من الكبد واللحم والمال والذهب. والبتول: النخل البُسيلة المنقطعة عن أمها المستغنية عنها. والبتول من النساء: المنقطعة عن الرجال «العذراء». (اللسان: فَلَذٌ، بَتْلٌ)

التخريج:

الأبيات في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٣٣١)

(٤٠٨)

وقال سموه:

الوافر

- (١) «أقاربك العقاربُ فاجتنبهم» بسهل الأرض والقمم العوالي
- (٢) وإن جاء الزمان بضيق عيش «فلا تركنْ إلى عمٍّ وخالٍ»
- (٣) «فكم عمٌّ أتك الغمُّ منه» كذا قد قيل في الحقب الخوالي
- (٤) وكم ولدٍ يخون الأصل منه «وكم خالٍ من الخيرات خالٍ»^(١)

التخريج:

البيتان في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١).

(٤٠٩)

ولسموه أيضاً:

الوافر

(١)	دمقراطية الأمم الخوالي	أبشرها بحق بالزوال
(٢)	دمقراطية كبرت في فشاخات	وسارت للهزال وللخبال
(٣)	أناس جمعت من كل صوب	وليس لهم سوى قيل وقال
(٤)	وأما الآخرون فاسد غاب	بصفع ثم يعزب في النضال
(٥)	فأما الرأي منهم فهو حق	مشاع للقصار وللطوال
(٦)	ببقال وخباز وهرش ^(١)	وأخر وجهه وجه السعالي
(٧)	ولكن في الحروب هم جميعاً	وقد قالوا: ترانا لا نبالي

(١) الهرش: الأحق الجافي. (الوسيط: هرش)

التخريج:

القصيدة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١)

(٤١١)

وله:

الطويل

- (١) فمالي أرى العينين منك مريبةً كذلك لسانُ للأحبة عاتبُ
- (٢) «قله مني جانبُ لا أضيعةُ ولله مني والبطالة جانبُ»
- (٣) على أنني لم أنغمس في محرم عفيفاً لدى الخلان والعقل غالبُ
- (٤) أجيبُ مُنادٍ بالفلاح لوقتِه ومجلسُ لذاتِ أجيءُ أكاربُ
- (٥) إذا ما أشارت بالبنان تبعثها بعين عفيف الجنان أحاسبُ
- (٦) وإن غمزت بالعين غمزةً وامق^(١) أجيبُ بطرفِ العين والغمز واجبُ

(١) التومق التودد. (اللسان: ومق)

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١)

(٤١٢)

ولسموه:

الرمل

- (١) وإذا السَّاحِلَ شَاهَدَتَ فَلَا تَقْرِبِ السَّاحِلَ، وَابْعِدْ فِي عَجَلٍ
(٢) إِنَّ فِي السَّاحِلِ فِسْقًا حَاضِرًا خَلَطَ الْجَنَسِينَ فِي مَقْتٍ نَزَلَ
(٣) طَرَحُوا أَثَوَابَهُمْ فِي فَجْرَةٍ فَالْأُولَى مِنْهُمْ رَخِيسٌ مَبْتَذَلُ
(٤) يَا رَعَى اللَّهَ زَمَانًا قَدْ مَضَى زَمَنٌ قَدْ صِينَ مَا فِيهِ خَجَلُ
(٥) يَا تُرَى مَنْ ذَا الَّذِي فِي عَصْرِنَا ضُنُّ نَسْلًا مِنْهُ نَسْلًا مَبْتَذَلُ؟
(٦) حُرْمَةُ الْبَيْتِ أَمَانٌ وَحُمَى وَامْتِهَانُ الْبَيْتِ مَنْ شَاءَ وَصَلَ^(١)

التخريج:

المقطعة في: «الديوان المخطوط» (ورقة ٢٣١)

خاتمة الديوان

اختتم الشيخ حمزة العربي نسخته لديوان الملك عبد الله بن الحسين -طيب الله ثراه- ببعض الآراء، إذ يقول في هامش الورقة الأخيرة من المخطوط:

«نسختُ بخطَّ يدي ديوان سمو الأمير عبد الله هذا، وهو الديوان الذي قام على ترتيبه بنفسه (أي الملك عبد الله) وقدم له بمقدمة لم يسبق لها نظير، مما يدلُّ دلالة واضحة على أن سموه حاز قصب السبق في الصناعتين^(١)، وشرح لكل قصيدة أسبابها ومناسباتها، وقد بالغتُ في تحسين خطِّي بكتابة هذا الديوان الملوكي السامي ليظهر في حلة قشيبية مزخرفة بحسن الخط. فتجتمعُ للديوان المحاسنُ من جميع النواحي من حيث المعنى والمبنى والخط الجميل، ولما تمَّ نسخته وقررتُ تجليده تجليداً يتناسبُ مع عظمة مقامه، أضفتُ إليه نحو مائة صفحة، استعداداً لما تجود به قريحة سموه من روائع الشعر، وبما أثنى قد لازمتُ خدمته مدةً طويلة فقد تمكَّنتُ من جمع كلِّ ما كانت تتفجر به ينابيع صدره الشريف بالشعر والأدب، هذا بالإضافة إلى ما كنتُ أعثرُ عليه عند بعض المعية من شعرٍ قديم وحديث له، وكنتُ أدوِّن في هذا المجموع كل ما كانت تصلُ يدي إليه مع بيان تاريخ كلِّ مقطوعة أو قصيدة ومناسباتها غير أنني لم أكنُ التزم بترتيبها بحسب تواريخها، بل أكتبُ ما تصلُ إليه يدي أولاً فأولاً بأيَّ تاريخ كان متقدماً أو متأخراً، ثمَّ إنني اضطررت أخيراً أن أملا فراغ كلِّ صحيفة مكتوبة أو غير مكتوبة، غير مفرطٍ بشيء^(٢) رجاء أن يستوعب هذا المجموع جفيع ما يتجدد من شعر جلالة ماليكنا المعظم المحبوب، ثمَّ إنني رجعتُ إلى الصحائف السابقة، فكنتُ إذا وجدتُ متسعاً بذيل إحداها أثبتُ فيه ما يتسع له من أبيات حرصاً على الاستفادة من كلِّ فراغ في

(١) يقصد «الشعر والنثر»، انظر في هذا: ديوانه هذا بالإضافة إلى مؤلفاته الأدبية والمجموعة في كتاب كبير «الأثار الكاملة».

(٢) وهذا ما لاحظته أثناء نقلي وتحقيقي لهذا الديوان. حيث كنت أجد أبياتاً ما وراء الهامش بخط صغير جداً، أو بجانب القصائد.

هذا السُّفَر، ثم أضفتُ إليه أوراقاً خفيفة في مواضع عديدة بين كلِّ صحيفتين من كل موضع، لذلك جاء بعضها سابقاً ما كان قبله بحسب الترتيب في التواريخ والأزمنة، وقد فهرستُ للديوان الأساسي وللطواري.

إذا تصفَّحت هذا (الديوان) المجموع متتبّعاً تتجلى لك نفسانية جلالة الملك عبد الله المعظم بأجلى معانيها من السياسة الناضجة والآراء السديدة والنفس المرحّة والفكاهة الممتعة وكرم العنصر والسخاء المزرى بسخاء حاتم الطائي والمثل السائر والدين والتقوى، والنكتة المرحّة الوثابة في قوالب من الألفاظ^(١) تكاد تسيل رقة وعذوبة تلعب بالأبيات وتأخذ لمجامع القلوب.

هذا وقد تكرر تدوين بعض المقطوعات أكثر من مرّة سهواً^(٢) مع حرصي على كل بياض يوجد بين ثنايا هذا الديوان لأهيئّه لتسجيل ما عساني أعثر عليه من نظم جلالته أو يتجدّد له من نظمٍ طريف مما لا يكاد ينضب معينة مع تجدد الأيام والليالي، وكم كنتُ أجد من أسفٍ شديد عندما اكتب المقطوعة أو القصيدة ثم أجدها مكتوبة في موضع آخر، وعلى كل فما دام في هذا السُّفَر متسع فأسجلُ فيه كل ما تجددت لنا به الأيام من روائع نظم جلالته، وإذا استوعبتُ أشعارُ سيدنا جميع الفراغ فساؤضطر إلى إلصاق قطع بيضاء لأكتبَ عليها ما اضطرُّ إلى تسجيله في المستقبل مما عساني أظفر به من نظم يزري بقلائد العقيان وعقود الجمان، ولئن أحيانى الله تعالى ومدّ في فسحة الأجل مع توفر أسباب الفراغ لأستأنفن نشاطي لإعادة تدوينه مضافاً إليه ما لجلالته من القطع النثرية التي يزري في سحر بيانها وعذوبة رقّتها وفصاحتها بمنظوم اللآلىء والدُّراري هذا مع العلم أن كثيراً من شعر جلالته ذهبت به أيدي الضياع والإهمال وذلك قبل أن ألتحق بخدمته في سالف من الزّمن^(٣).

(١) هذا ما وجدته أيضاً أثناء الجمع والتحقيق والدراسة الموضوعية والفنية لهذا الشعر، وغيرها من الموضوعات.

(٢) لقد قمت بحذف كل المقطوعات والقصائد التي تكررت أكثر من مرة أثناء التحقيق، وحرصت على أن لا يتكرر من هذا الشعر.

(٣) الصفحة الأخيرة من الديوان المخطوط «الهامش».

ونريد أن نبيّن أن الشيخ حمزة العربي قد ذكر في هامشٍ جانبيٍّ تحت كلامه السابق (أي في هامش آخر) أنّه قد أنهى من تدوينه لهذا «الديوان العظيم» من يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هجرية وفي ١٩٥٣/٩/٤ ميلادية أي بعد استشهاد الملك العظيم عبد الله بن الحسين - طيب الله ثراه - بسنتين.

المصادر والمراجع

المصادر القديمة

- القرآن الكريم.

١- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم

الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٢- حازم القرطاجني،

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

٣- ابن حجة الحموي،

خزانة الأدب، المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٩١هـ.

٤- الدينوري، أبي، حنيفة أحمد بن داود،

الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم، مراجعة الدكتور جمال الدين الشبالي، أعادت طبعة مكتبة المثنى ببغداد، د.ت.

٥- ابن رشيقي القيرواني

العمدة، عنى بتصحيحه محمد بن بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، الخانجي الكتبي، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٧٠م.

٦- السمعاني، الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي

الأنساب، دار الجنان بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧- ابن طباطبا، محمد بن أحمد،

عيار الشعر، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.

- ٨- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.
العقد الفريد، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتّب فهرسه، أحمد أمين
وأخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٩- القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز،
الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد
البجاوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ١٠- قدامة بن جعفر،
نقد الشعر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، الطبعة الأولى ١٢٠٩هـ.
- ١١- ابن قتيبة،
الشعر والشعراء، طبع في مدينة ليذّن، بمطبعة بريل سنة، ١٩٠٢. (دار صادر).
- ١٢- لسان الدين الخطيب،
الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله
غسان، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.
- ١٣- المبرد، محمد بن يزيد،
التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦م.
- ١٤- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد،
مجمع الأمثال، حققه وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد
الحميد، دار القلم، بيروت، د.ت.
- ١٥- ابن هيثام، عبيد الملك بن هشام الحميري،
السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا
وأخرون، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٦- أبو هلال العسكري،
كتاب الصناعتين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،
عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

١٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٨- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،

لسان العرب، ١٥ جزء، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المراجع الحديثة

١- أحمد أحمد بدوي.

أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٢- أحمد أمين.

موسوعة النقد الأدبي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة،

١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٣- أحمد الشايب،

أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٧٣م.

٤- أحمد الشايب،

تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٥- أحمد العبادي،

العشائر الأردنية، الناشر الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، الطبعة الأولى،

١٩٨٨م.

٦- أحمد ضيف،

مقدمة لدراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٧- انطوان الفوال،

عنترة وعيلة، طرابلس، لبنان، منشورات جرس برس، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- ٨- تركي رجا المغيض،
الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله من عام ١٩٢١-١٩٤٨م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٠م.
- ٩- تيسير ظبيان،
الملك عبدالله كما عرفته، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ١٠- جورج غريب،
الغزل، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- ١١- حسن علي مبيضين وفوزي فلاح الخطباء،
ابراهيم المبيضين، حياته وشعره، جمعية المكتبات الأردنية، ١٩٨٧م.
- ١٢- رينيه ويليك وأوستن دارين،
نظرية الأدب، محي الدين صبحي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٢م.
- ١٣- الزركلي، خير الدين،
معجم الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.
- ١٤- ستيفن سبندر،
الحياة والشاعر، ترجمة الدكتور مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ١٥- سعد زغلول،
مذكرات سعد زغلول، تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- ١٦- سليمان موسى،
إمارة شرق الأردن ونشأتها وتطورها في ربع قرن، منشورات لجنة تأريخ الأردن، عمان، الطبعة الأولى، أيار ١٩٩٠م.

١٧- سليمان موسى،

وجوه وملامح، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

١٨- سمير قطامي،

الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة ١٩٤٨م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

١٩- شكري فيصل،

تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، (د.ت.).

٢٠- ضحى عبد العزيز،

الشريف الرضي، حياته وشعره، اصدار دار كرم بدمشق للطباعة والنشر، د.ت.

٢١- عبد الرحمن الباشا،

علي بن الجهم، حياته وشعره، دار المعارف بمصر، د.ت.

٢٢- عبد الرزاق أحمد طه،

أسس الشطرنج، مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

٢٣- عبد العزيز عتيق،

في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٢٤- عبد القادر القط،

الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٥- عبد الله بن الحسين،

الأثار الكاملة، مطابع الدار المتحدة، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٦- عثمان موافي،

من قضايا الشعر والنثر، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٥م.

٢٧- عز الدين اسماعيل،

في الشعر العباسي، الرؤية والفن، دار المعارف، مطبعة القاهرة الجديدة، ١٩٨٠م.

٢٨- العقاد، عباس محمود،

شعراء مصر وبيئاتهم، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.

٢٩- عمر رضا كحالة،

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٠- عيسى الناعوري،

الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٨٠م.

٣١- كايد مصطفى هاشم،

شباب الأردن في الميزان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م

٣٢- ليلي لميحة،

أعلام الموسيقى العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٣- محمد ابراهيم حور،

الحنين إلى الاوطان في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، دبي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٣٤- محمد ابو صوفة،

الأردن في التاريخ والشعر والصورة، طبع في مطابع دار الشعب، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٣٥- محمد زغلول سلام،

الأدب في العصر الأيوبي، طبعة دار المعارف بالقاهرة، ١٩٦٨م.

٣٦- محمد سعد،

الحصري وكتابة زهرة الآداب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.

٣٧- محمد قاسم نوفل،

تاريخ المعارضات في الشعر العربي، دار الفرقان، جامعة النجاح، نابلس، الطبعة

الأولى، ١٩٨٣م.

٣٨- محمود رزق،

عصر سلاطين المماليك، المجلد الثامن، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

٣٩- مصطفى بدوي،

دراسات في الشعر والمسرح، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٠- مصطفى الشكعة،

فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو الجامعية، القاهرة، ١٩٥٨م.

٤١- مصطفى ناصف،

دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٤٢- مصطفى وهبي التل،

بالرفاه والبنين طلال، المطبعة الهاشمية، عمان، تشرين الثاني ١٩٦٧م.

٤٣- ناصر الدين الأسد،

الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالمية،

القاهرة، ١٩٥٧م.

٤٤- ناصر الدين الأسد،

محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، جامعة الدول العربية، معهد

الدراسات العربية العالمية، ١٩٦١م.

٤٥- ناصر الدين النشاشيبي،

من قتل الملك عبد الله، المطبعة الوطنية ومكتبها، عمان، ١٩٦٧م.

٤٦- وهب أحمد رومية،

قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م.

٤٧- وليم الخازر،

الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٨م.

٤٨- يعقوب العودات (البدوي المثلث)،

عرار شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٩- يحيى الجبوري،

الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٧٢م.

٥٠- يوسف حسين بكار،

في العروض والقافية، دار المناهل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٥١- يوسف حسين بكار،

اتجاهات الغزل في القرن الثالث الهجري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.

الدواوين الشعرية

١- أحمد شوقي،

الشوقيات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٢- امرؤ القيس،

ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٥٨م.

- ٣- بشار بن برد،
ديوان بشار بن برد، لناشره ومقدمه وشارحه العلامة محمد الطاهر ابن عاشور،
راجعه وصححه محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- ٤- البوصيري، شرف الدين أبو عبد الله بن سعيد،
ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
- ٥- جران العود النميري،
ديوان جران العود النميري، رواية أبي سعيد السكري، المكتبة الأزهرية للتراث،
١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ٦- جرير، بن عطية بن يربوع،
شرح ديوان جرير، قدّم له وشرحه تاج الدين شلق، الناشر: دار الكتاب العربي،
الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- ٧- جميل بثينة،
ديوان جميل بثينة، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له الدكتور عمر فاروق، راجعه
وصححه محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- ٨- حافظ إبراهيم،
ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وشرحه ورتبه أحمد أمين وآخرون، الناشر: محمد
أمين، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٩- حمزه العربي،
ديوانه المخطوط «الدّر النضيد في نحر الغيد» محفوظ لدى نجله المحامي زهير
حمزه العربي.
- ١٠- خليل مطران،
ديوان الخليل، نظمه خليل مطران، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة
الثالثة، ١٩٦٧م.

١١- ابن سهل الإسرائيلي،

ديوان ابن سهل الإسرائيلي، جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨٥م.

١٢- الشريف الرضي،

ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

١٣- أبو الشيص الخزامي،

أشعار أبي الشيص الخزامي وأخباره، جمع وتحقيق عبدالله الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، بغداد، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

١٤- عبدالله بن الحسين،

ديوانه المخطوط «خواتم النسيم». نسخة مصورة محفوظة لدى الباحث.

١٥- عمر بن أبي ربيعة،

ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه الدكتور فايز محمد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٦- عنتر بن شداد،

شرح ديوان عنتر بن شداد، إصدار دار الكرم بدمشق للطباعة والنشر، د.ت.

١٧- الفرزدق، همّام بن غالب،

ديوان الفرزدق، قدّم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٨- فؤاد حمزة،

ديوان فؤاد الخطيب، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

١٩- قيس بن الملوّح،

شرح ديوان قيس بن الملوّح، شرح وتحقيق الدكتورة رجا عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٠- كعب بن زهير،

ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة، د. مفيد قميحة، الناشر: دار الشواق للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٢١- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين،

ديوان المتنبي، شرح العكبري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢٢- مصطفى وهبي التل،

ديوان مصطفى وهبي التل «عشيات وادي اليايس» جمع وتحقيق وتقديم زياد صالح الزعبي، طبع في مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، الرأي، ١٩٨٣م.

٢٣- النابغة الذبياني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٤- ابن النحاس، فتح الله النحاس،

ديوان فتح النحاس، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.

٢٥- أبو نواس، الحسن بن هانئ،

ديوان أبو فراس، دار صادر، بيروت، د.ت.

الدوريات

المقالات:

١- أحمد الشايب، الرثاء في شعر أبي العلاء المعري، مجلة الهلال، أغسطس ١٩٣٨م.

٢- جبرائيل جبور، المعتمد بن عباد الملك الشاعر، مجلة الأبحاث، الناشر: دار الكتاب، بيروت، لبنان، السنة ١٦، الجزء الثاني، حزيران ١٩٦٣م.

٣- عبد الحليم عباس، عرض ودراسة الناحية الأدبية في كتابة مذكراتي للملك عبد الله بن الحسين، مجلة رسالة الأردن، العدد، ٦٧ أيلول ١٩٦٦م، ص ٢٤-٢٧.

٤- عبد المنعم الرفاعي، العاطفة السامية في شعر الأمير عبد الله بن الحسين، جريدة الجزيرة، العدد ٩٦٨، ٢٠ نيسان ١٩٤٠ ص ٢.

٥- علي نصوح الطاهر، أدب وشعر الملك عبدالله، مجلة رسالة الأردن، العدد ٦٧، ١ أيلول ١٩٦٦، ص ٢٨-٣٦.

- ٦- عيسى الناعوري، الملك عبدالله بن الحسين أديباً وشاعراً جريدة الرأي، العدد ١٢٨، ٢٨/١٠/١٩٧١، ص ٨.
- ٧- عيسى الناعوري، الحركة الفكرية في الأردن، مجلة العمران، السنة الحادية عشرة، العدد ٦٣. ١٩٧٧م، ص ٢٠٥، (تصدرها وزارة الإسكان- سوريا).
- ٨- عيسى الناعوري، الحركة الأدبية في الأردن في خمسين عاماً، مجلة الشباب العدد ٢٧ أيلول ١٩٧١م، ص ٦-١١.
- ٩- محمد فال الشنقيطي، لمع من أدب الملك عبد الله، مجلة رسالة الأردن، العدد ٦٧ أيلول ١٩٦٦م، ص ٥٢-٥٧.

الصحف:

- ١- جريدة الرأي، العدد الصادر في:
٢٨/١٠/١٩٧١م.
 - ٢ جريدة الجزيرة، الأعداد الصادرة في
- ٢٠/٢/١٩٤٠م.
- ٢٨/٣/١٩٤٠م.
- ٢٠/٤/١٩٤٠م.
- ٢٣/٤/١٩٤٠م.
- ٢٧/٤/١٩٤٠م.
- ٤/٥/١٩٤٠م.
- نشرت في هذه الأعداد مقتطفات من شعر الملك عبد الله ومقالات أدبية عنه.
- ٢- جريدة الشرق العربي، العدد الصادر في: ١٧/٩/١٩٢٣م.
 - ٤- الوفاء العدد الصادر في: يوم الثلاثاء ١٧ محرم سنة ١٣٦١هـ/ ٣ شباط ١٩٤٢م.

وثائق:

- ١- وثائق ودراسات عن الحركة الأدبية المعاصرة في الأردن، دائرة المراجع والأبحاث، عمان.

ABSTRACT

The poetry of his Majesty king Abdallah Ibn Al-Hussain

RESEARCH AND EDITED BY:

RHAF J. ALNAWAF LBH

SUPERVISOR:

Dr. Nabil hadad

His Majesty King Abdallah Ibn Al-Hussain is one of the unique leading, political, historical and literary figures in the Arab world during the first quarter of the twentieth century. Being so, I was motivated and encouraged to study his literary works. The fact that his writings haven't been collected, studied, or edited; so I determined to choose this subject to be the core of my thesis.

The data was collected from: His Majesty's book "Al-Athar Alkamelah", Tayseer Debian's book "His Majesty King Abdallah as I know him" and Al-Jazerah newspaper, and others.

Researchers who were concerned about his majesty's literary works during this period didn't find any new additional poetry.

My personal motivation was encouraged by my supervisor's desire to study his majesty collection of poems, hence through my reading to this collections I have ended up to the following results:

First:- This collection of poems (Divan) include all the complete poems.

Second:- This poetry had never been studied or edited.

Third:- This poetry is worth while studying because of its historic and artistic value.

The basic source of this study is the original manuscript divan. This study consists of two main points:- the theoretical study and the practical one. The thesis includes an introduction, three chapters, and a conclusion.

In the introduction I have studied H.M. autobiography, culture and the significance of his literary writings. The first chapter talks about the role of H.M plays in the cultural and literary movements in Jordan. The second chapter talks about the classification of his poetry.

The third chapter discussed the characteristics of his poetry which resulted in the fact that his poetry can be described as traditional in its techniques yet it is modern in style. The second part of this thesis consists the practical side of the study, to achieve this goal I have used the following procedures:-

- 1) I have taken into my account that the main source of this study should be the original manuscript with all the poems included in this collection.
- 2) I have looked into the linguistic and grammatical mistakes and noticed that the predominant feature in all these poems is the fact that each stanza consists of four lines.
- 3) To facilitate the easy reference and documentation to the poems I have used a numerical system.
- 4) I have excluded out of the discussed text all the irrelevant speeches and all the official statements, and all the poems which is related to other poets.
- 5) I have kept the chronological historic timing of the poems in accordance to their events.
- 6) I have chosen to divide the whole work into two main parts. In the first one I have considered all the original poems that written by H. M, while in the

second part I have discussed all what is collected and edited by Hamza Al-Arabi who used to be his Imam. I have attached the introduction, study and the content to the first part, where as indexes, tables of contents, resources, references and the abstract to the second part.

Finally, Editing is difficult task which require real effort and patience. However every human act is a subject for mistakes. I hope through this research to highlight the literary side of H.M King Abdallah life.. If I am mistaken I would be very glad to have your suggestions and recommendations in order to make this work as complete and perfect as possible.

فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم القصيدة أو المقطعة
١			
الظلماء	الخفيف	٣٥	١
عشاء	مجزوء الرمل	١٣	٢
الإماء	الوافر	٥	١٠١
العواء	المتقارب	٥	٢١٨
بيضاء	البسيط	١٠	٣٢٢
والآءاء	المديد	٥	٣٦٣
نَزُوا	مجزوء الكامل	٤	
الشتا	الطويل	١٠	١٣٧
التقوى	الكامل	٨	١٢٠
العوى	الطويل	٢٠	٢٩٣
ب			
العذاب	مجزوء الكامل	٨	١٣٩
يبابا	الوافر	١١	١٥٤
يبابا	مجزوء الرمل	٥	٣٦٢
وذابا	المجتث	١١	١٣٠
لذابا	مجزوء الرمل	٩	٢٨١
العجبا	البسيط	٦	٢٧٨
ومرحبا	الطويل	٢٣	٣
صخبأ	البسيط	٥	٦
تغابا	الخفيف	٥	٢٦٣
تشابة	البسيط	٢	٢١١
رابة	البسيط	١٤	٣٤٦
حباب	الطويل	٤	١٦١
الطرب	مجزوء الوافر	٢٤	١٢٤

٢١٠	٨	الوافر	سليبي
١٩٤	٨	الخفيف	حبيب
٢٨٥	٨	البسيط	والنصب
٣٠٧	٩	الhezج	الحب
٣٢٧	٢	مجزوء الكامل	يؤب
٣٢٨	٢٢	مجزوء الكامل	أنوب
٣٦٤	٣	البسيط	محبوب
٣٥٨	٤	الطويل	أريب
٤١١	٦	الطويل	عائب
٤	١٠	البسيط	تنتهب
٢٠٢	٣	الطويل	راغبه
٢٠١	٣٥	الطويل	عجائبه
٢٢٤	١٨	الطويل	قواربه
٢٥٣	٢٤	الطويل	ناكبه
١٣٢	٨	السريع	الأشيب
٢٨٤	١٥	البسيط	الذهب
١٧٨	٤	مجزوء الرمل	بالخاب
١٧٩	٤	المديد	غاب
٣١٥	١٤	البسيط	مجدوب
٣٦٥	٦	الطويل	ورقيب
٣٨٦	١٦	مجزوء الوافر	والشيب
٣٨٨	٢٧	الطويل	الجنب
٢٣٥	١٣	الكامل	المشرب
٣٤٢	١٤	الطويل	الكواكب
٥٠	٥	البسيط	حربي
١٧٧	٤	المديد	أترابي
٣١١	٥	البسيط	أحابي
٢٦٥	٧	الطويل	يسبي
٣٧١	٥	الوافر	رقيبي

٧	٩	الطويل	لهيبي
٤.٢	٢.	الخفيف	شبابي
٣.٤	٢	البسيط	به
			ت
١٣٦	٤	الهزج	الحوتا
٧.	١٢	المتدارك	تحته
٦٨	١٤	الطويل	اذلت
٦٩	١٩	الوافر	الحادثات
١.٣	٧	مجزوء الرمل	وهنات
١.٧	١٦	مجزوء الرمل	الفاخرات
١١٩	٢٤	الخفيف	الخلوات
١٢٢	٩	البسيط	التحيات
٣٤١	٢	الوافر	الهنات
٣٧٨	١٢	مجزوء الرمل	التشريفات
٣٨٣	١٠	مجزوء الكامل	تاليات
٣٨٩	٥	الخفيف	والشهوات
٩٩	٩	مجزوء الرمل	مواتي
٢٢٥	١٢	البسيط	لدماتي
٢٨٤	١٢	البسيط	العاتي
٣١٠	٦	البسيط	العاتي
			ث
٢٨٢	١٣	الطويل	ثلث
٧١	١٣	الوافر	ملت
			ج
٢٨٣	١١	البسيط	الدرج
٢٩٦	٢	الوافر	وأريج
٨	٢٠	الرمل	وأجا
١.٩	٧	الرمل	علاجا
١٤٥	١	مجزوء الرمل	سراجا
٩	٤٠	البسيط	المهج

			ح
٢٢	٢٢	البسيط	بَرِحَا
١٠٨	١٥	مجزوء الكامل	السماحة
٢١	٢٢	الرمل	نَزَحُ
٢٣	٦	البسيط	مَزَاحُ
٩٨	١٦	الطويل	المسائخُ
١١٤	٧	مجزوء الرمل	المباحُ
١٥٨	٦	الرمل	جَرَحُ
٢٠٧	٣	الوافر	أَوْقَحُ
٣١٨	١٧	الطويل	وفحيحُ
٣٤٣	١٣	الطويل	يَبَاحُ
٣٤٤	٢٠	الطويل	مَبَاحُ
٣٦٩	٥	الكامل	الفَوَاحُ
	١٥	الرمل	يَشَحُ
١٠٤	٣	مجزوء الرمل	وقاح
١٧١	٩	المديد	القراح
٢٩٩	٣	الطويل	قَادِح
٣٤٩	٤	الطويل	الأباطح
٢٤٧	٥	البسيط	الريح
			خ
٢٩١	٣	الوافر	أَضَاحُ
٧٢	٧	البسيط	تَتَخُ
			د
١٥	١٣	الوافر	رَشْدَا
٩٧	٩	مجزوء الرمل	فَرِيدَا
٢٧٥	١١	الوافر	لَجِيدَا
٢٨٦	٣	البسيط	وَالْمَدْدَا
١٤١	٦	الكامل	قِيَادَا
٣٧٤	٢	مجزوء الكامل	زِيَادَه

١٨٨	٦٦	الكامل	الجدُّ
٣٠٢	٤	المجتث	أنكدُ
٢٦٦	١٣	المجتث	سعيدُ
٢٩٢	٢٢	مجزوء الوافر	الوعدُ
٢٩٦	٨	الوافر	يرفدُ
٢٤٣	٩	البسيط	معمودُ
١٠	٤٤	المتدارك	فأجدُّه
١١	٢٢	المتدارك	تعدُّه
١٣	٩	البسيط	البلدِ
١٤	٦	الكامل	بالمرصادِ
٨١	٨	البسيط	موعودِ
١٥٥	٢٠	الكامل	عَسجدِ
١٨٤	٤	الخفيف	الانشادِ
١٩٥	١٢	الخفيف	وكسادِ
٢١٤	٥	السريع	أحدِ
٢٢٣	٢٢	الرجز	الأمجدِ
٢٧٧	٥	الوافر	سعيدِ
٣٥٦	٦	الطويل	تصطدِ
٢٣٤	٢١	الطويل	مهددِ
٣٩١	٤	الوافر	حادِ
٢٤٢	٢	الطويل	عطاردِ
١٢	١٢	البسيط	وادي
٤٠٦	١١	البسيط	تردادي
			ن
٧٣	٥	الطويل	أعوذُ
			ر
٣١٤	٢	الرجز	ظفرُ
٣٩٩	١٨	المتدارك	كالشعرُ
١٦٨	٢٧	الرمل	أشرُ

٦٢	١٨	مجزوء الكامل	سرور
٦٣	٢١	مجزوء الكامل	الفرار
٩٤	٢	البسيط	أمر
١٨٢	١٦	مجزوء الكامل	شكرا
٢٨٨	١٧	الرجز	والنهارا
٣٥٠	١٠	الطويل	تقوُّراً
٢٥٣	٥	الطويل	وقرا
٦١	٦	الكامل	أحرارا
٦٠	١٤	الوافر	والديارا
٣٤٧	١٠	الطويل	الأخرى
١٨٣	٦	الرجز	شاكركه
٤٠١	٢١	مجزوء الكامل	مشيريه
٢١٧	٩	مجزوء الوافر	جبَّاره
٨٣	٢	الطويل	الجفر
٩٣	١٧	الطويل	يصير
١٠٣	٢	البسيط	الخير
١٣١	٧	الكامل	فخار
١٨١	٢٧	الطويل	مخبر
٢٨٩	١٦	الكامل	الخير
٣٢٤	٣٣	مجزوء الوافر	الجور
٣٣٥	١٠	الوافر	يزور
١٤٧	١١	المجتث	يثور
٣٤٨	١	البسيط	قصر
٣٥١	١٠	البسيط	والعثر
٥٩	٢٣	الطويل	وغدير
٦٤	١٦	الوافر	القمر
٦٦	٣٠	الطويل	الجمر
٦٥	٥	البسيط	العطر
٢٩٤	٩	البسيط	قبروا

١٤٢	٧	المجتث	حاكور
٨٧	٥	الوافر	الحمار
٢٢١	١٢	الوافر	غير
١٠٥	٣	البسيط	خطر
١٢٠	١٢	الطويل	الخمير
١٥٠	٢١	المتقارب	الزاهر
١٦٤	٤	البسيط	السحر
١٨٥	١٤	المجتث	نضير
١٨٦	٩	البسيط	والسحر
١٨٧	٥	البسيط	الغير
٢٩٢	١٠	الكامل	شعير
٢٩٨	٦	الرمل	الأخير
٢٨٠	١١	مجزوء البسيط	النظير
٢٢٢	٢٤	مجزوء الكامل	حمار
١٢١	١١	الكامل	أجري
١٧١	٢٢	المديد	ضجري
١٨٩	٩	البسيط	أثري
٢١٢	٢	الكامل	مجتري
٢٢١	١١	الكامل	يجري
٢٢٢	١٤	الكامل	يجري
٢٧٢	٩	الخفيف	بنثاره
٢٧٢	١٠	الخفيف	مناره
			ز
٢١٧	٥	البسيط	الهمزة
٢٥٢	٧	الكامل	معز
٢٠	١١	البسيط	جازي
١٩٧	٢	الوافر	جازي

٢٦.	٤	الرمل	س جبس
٣٥٧	٣	الهزج	الناسا
٤٧	٧	البسيط	الشمس
١١	١٠	الكامل	يباس
٢٤.	١٠	مخلع البسيط	لبس
٣٠١	٣٧	الكامل	ونواس
٢٣.	١٦	البسيط	الفرس
٢٣٢	١٠	البسيط	شمس
٤٦	٩	البسيط	جلّاسي
			ش
٦٧	٧	البسيط	جرش
١١٧	٨	البسيط	الخرابيش
١٩١	٨	الطويل	عيشي
			ص
٢٣٨	٩	الكامل	رخاصا
٥٤	٨	البسيط	النفص
١٠٦	١١	مجزوء الكامل	غنيضا
١٢٥	٧	الكامل	وأحمضا
٢٧٩	٣	مجزوء الرمل	بياضا
٢٥٠	١١	الطويل	ونركض
٧٤	١٢	الخفيف	المواضي
			ط
٢٤	٧	البسيط	تخليط
٣٠٠	١١	الكامل	وأميطي
			ظ
٧٥	٨	مجزوء الوافر	يقظ

٢٥٢	٩	المديد	ع	فامتنعاً
٨٨	٩	الطويل	ع	امتقاعة
٥٠	٦	البسيط	ع	الطمعُ
٣٣٦	٩	مجزوء الرجز	ع	تقعُ
٢٥٧	١٠	الوافر	ع	صراعُ
٣٥٣	٤	البسيط	ع	ونبتلعُ
٤٨	٦	البسيط	ع	ترفعهُ
٤٩	١٦	الكامل	ع	بشافعِ
٣٦٠	٧	الطويل	ع	أصلعِ
٢٦٩	١٠	الطويل	ع	الأصابعِ
			غ	
٧٦	١٠	الرمل	غ	أروغُ
			ف	
١٣٣	١٨	الخفيف	ف	عفيفة
٢١٩	١٢	مجزوء الوافر	ف	مشغوفة
٥١	١٦	الوافر	ف	عزفُ
٥٢	١٤٣	الطويل	ف	تتلهفُ
٣٠٣	١٧	الطويل	ف	وصيفِ
٥٣	٤٠	الكامل	ف	ايجافِ
			ق	
٨٩	٧	مجزوء الرجز	ق	أرقُ
٣٩٨	١٢	الرمل	ق	الطبقُ
٣٦١	٦	الطويل	ق	يترفقا
٥٥	٢٠	الرمل	ق	الورقا
٥٦	٢٧	البسيط	ق	تختنقُ
٥٧	٧	الطويل	ق	يخلقُ
٥٨	١٨	الوافر	ق	الملقُ
١٧	١٢	المنسرح	ق	خرقة

٧٩	١٢	الكامل	بالمشتاق
١١٠	١٦	الرمل	الغسق
١٦٢	٦	الكامل	صادق
٢٠٨	٣	البسيط	مشقوق
٢٧٢	١٢	مجزوء الكامل	الشفيق
٢٩٥	٤	الكامل	درياق
٢٨٧	٣٢	الطويل	برائق
			ك
١٥٢	١٣	الخفيف	أمك
٣٠٥	٦	الرمل	مربعك
٣٠٦	٥	الرمل	أوجعك
٩٢	٨	السريع	مرماك
١٧٣	٥	الطويل	ذالك
٣٦٨	٨	الطويل	سوالكا
٣٩٣	٢٧	الهمز	احاجيكا
١٨٠	١٤	الرمل	أتركه
٢٦	١٤	البسيط	قتلاك
			ل
٤١٢	٦	الرمل	عجل
٣٠٨	٥	مجزوء الرجز	الوجل
١٥١	٥٩	الرمل	الزلل
١٩٩	٤	مجزوء الرجز	خضل
٩٠	٢	البسيط	القبلا
	٥	مجزوء الكامل	سلا
٢١٥	٦	مخلع البسيط	وسهلا
١١٢	٤٨	الكامل	حلولا
٣١٢	٥	البسيط	سالا
٣٧٧	٤	الطويل	وشمالا
١٣٥	٥	مجزوء الكامل	المعلی

١٤٠	٧	مجزوء الكامل	أهله
٢٩٧	٩	محزوء الرجز	السلسله
٢٩٠	٦	مجزوء الكامل	طويله
٢٧	٢١	البسيط	الجبيل
٢٨٠	٣	البسيط	الرجل
٢٩١	٩	الوافر	رعيل
٢٢٥	٢١	الطويل	فتيل
٢٢٩	٨	البسيط	الخبيل
٢٦٢	١٢	البسيط	ايلول
٤٠٥	٦	الhezج	تنهل
١٩٣	٤	مجزوء المتقارب	محال
٢٢٦	٨	مجزوء البسيط	يظله
٢٨	٨	الطويل	الشمائل
١٤٦	١٠	الرميل	الطويل
١٦٩	٦	الطويل	بغافل
٢٠٥	٣	الكامل	بعاكل
٢٦٨	٧	الرميل	منتحل
٢٧١	٥	الوافر	الهلال
١٤٢	١١	الرميل	السبيل
٢١٩	٧	البسيط	والحلل
٢٥٤	١٧	الكامل	وجمال
٤٠٧	٧	الخفيف	للتبتول
٤٠٩	٧	الوافر	بالزوال
٢٤٤	٥	مجزوء الرجز	العذل
٢٥٤	١٣	الخفيف	الأوجال
٢٥٥	١٨	الخفيف	الجبال
١٧٤	٦	مجزوء	سلسبيل
١٠٠	١٥	الطويل	الخالي
١٢٨	٧	مجزوء المتقارب	نانلي

٨٦	٣	البسيط	والعلم
١٢٦	٨	الطويل	لكليم
١٥٧	٥	الكامل	ملازم
٢١٢	٤	الطويل	وشم
٢٣٠	٦	البسيط	مذموم
٢٦٦	٦	الطويل	لحازم
٢٣٦	٤	الوافر	عليم
٢٣٩	٢٠	الخفيف	المظلوم
٢٢	٩	المحدث	والقديم
٢٩	٢٩	البسيط	الكلم
١٥٩	٦	مجزوء الرمل	العميم
١٦٥	٨	الوافر	النديم
١٦٦	٤	الكامل	مستلزم
٢٠٠	١٤	الوافر	للغريم
٢٧٤	١٧	البسيط	الحرم
٢١٦	١٠	مجزوء الرمل	الغلاصم
٢٤٧	١٨	المديد	أنم
٢٤٨	٩	مجزوء الكامل	الحمام
٢٤٩	٤	مجزوء الكامل	الكرام
٢٥٨	٩	الكامل	دوام
١٧٦	١	الكامل	دمي
٢٥٥	٨	الطويل	مكلمي
			ن
٤٠٤	٣	المجثث	أذن
١٩٢	٧	الوافر	الظنون
٩٦	١٥	الطويل	بيان
٢٣٧	١٦	مجزوء الكامل	العالمين
٢٧	١٤	الوافر	علينا
٤٠	٦	البسيط	يقصينا

٨٦	٣	البسيط	والعلم
١٢٦	٨	الطويل	لكليم
١٥٧	٥	الكامل	ملازم
٢١٢	٤	الطويل	وشم
٢٣٠	٦	البسيط	مذموم
٢٦٦	٦	الطويل	لحازم
٢٣٦	٤	الوافر	عليم
٢٣٩	٢٠	الخفيف	المظلوم
٢٢	٩	المحدث	والقديم
٢٩	٢٩	البسيط	الكلم
١٥٩	٦	مجزوء الرمل	العميم
١٦٥	٨	الوافر	النديم
١٦٦	٤	الكامل	مستلزم
٢٠٠	١٤	الوافر	للغريم
٢٧٤	١٧	البسيط	الحرم
٣١٦	١٠	مجزوء الرمل	الغلاصم
٢٤٧	١٨	المديد	أنم
٢٤٨	٩	مجزوء الكامل	الحمام
٢٤٩	٤	مجزوء الكامل	الكرام
٢٥٨	٩	الكامل	دوام
١٧٦	١	الكامل	دمي
٢٥٥	٨	الطويل	مكلمي
			ن
٤٠٤	٣	المجثث	أذن
١٩٢	٧	الوافر	الظنون
٩٦	١٥	الطويل	بيان
٣٣٧	١٦	مجزوء الكامل	العالمين
٢٧	١٤	الوافر	علينا
٤٠	٦	البسيط	يقصينا

٤٢	١.	البسيط	خسرانا
٧٧	٧	الخفيف	جنونا
٨٠	٤	الكامل	معينا
٨٣	٤	البسيط	انوانا
١٢٧	١٢	الرمل	دقنا
١٢٩	١٤	الرمل	الشجنا
١٥٦	٢٢	البسيط	الأفانينا
١٦٠	٢٠	البسيط	جيرانا
٢٢٩	٦	البسيط	يغويننا
٢٣٤	٢٨	البسيط	وأحياننا
٢٧٦	١٤	الرجز	تغريننا
٢٨٠	٤	الهمزج	فيننا
٢٩٤	٩	مجزوء الوافر	غلطانا
٢٩٥	٦	مجزوء الوافر	كانا
٢٥١	٢٩	البسيط	يوافينا
٢٥	٨	الخفيف	كنانه
٢٦	٨	الخفيف	بيانه
٩٥	٦	مجزوء الكامل	رهينه
٩١	٤	البسيط	فتانه
١٦٧	٩	الخفيف	سكرانه
١٢٨	٥	البسيط	قطنوا
٢٠٨	٦	الكامل	برفين
٢٢٦	٥	الوافر	يدان
٢٩	٩	البسيط	الفتن
٤٤	١١	البسيط	الوطن
١٧٥	٨	الخفيف	عمان
١٩٩	١٩	الخفيف	عمان
٢٤٥	٤	الهمزج	لإحسان
٢٦٧	١١	الرمل	الفطن
٢٢٠	١٧	الطويل	أزمان
٢٤	٢٣	الطويل	يدان
٣٥٦	٤	البسيط	الشياطين

٢٢٨	٤	الطويل	بديوان
٢٧٤	٦	البسيط	وبالافن
٢٥٩	٤١	الرمل	كاللجين
٢٦١	٤	الطويل	مؤتلفان
٢٨	١٥	البسيط	دواني
٤١	٥	البسيط	يفريني
٤٢	٥	البسيط	ندماني
٤٥	١٢	الطويل	فأرضاني
٨٥	١٢	الكامل	الثاني
٢٧١	٧	الطويل	بروحاني
١١٥	٥	الكامل	جناني
٣٥٧	١٠	الرمل	الغواني
١٩٠	٥	البسيط	تدنييني
٢٢٢	٣٨	الطويل	شجني
٢٤٦	١٥	مجزوء الوافر	الثاني
٣٣٩	١١	الكامل	تبيانه
هـ			
٣٣٣	٤	الرجز	قواها
٣٤٠	٨	مجزوء الرمل	دهاها
١٥٣	٣	الخفيف	شذاها
١٦٣	٨	الوافر	راها
٤٠٠	٢٢	الطويل	غديرها
٤١٠	١٠	الطويل	واعتراؤها
١٨	١٠	الطويل	وصولها
١٦	٩	البسيط	يرميها
و			
١٩	٧	البسيط	طوا
١٤٤	٤	مجزوء الكامل	نزوا

٣٩٧	١٨	المجتث	ي للثري
٢٥	١٢	الرمل	أخي
٢٠٩	٣	السريع	لرئي
١٢٣	٤	الطويل	عاتيا
٢١٦	١٧	مجزوء الكامل	حيًا
١٤٩	٧	المجتث	الأردنية
٢٧٦	٢	مجزوء الرمل	أرمنية
٨٢	٨	الخفيف	والحمية
١١٦	١٤	الخفيف	حادي
٢٦٤	١٣	البسيط	باريها

فهرس الاعلام

(أ)

٤٩٣	ابراهيم هاجم
٥٢٣	ابرهة الاشرم
٤٦٧	إحسان (بنت محمد الضباطي)
٥٥٩، ٥٥٧، ٤٤٨، ٤٤٧، ٢٨٨، ٢٨٧	أحمد (سيدنا محمد عليه السلام)
٤٦١	أحمد بن خليل
٣٩٩، ٢٤٧	أحمد السقاف،
٥٨٩، ٥٤٦	أحمد شوقي
٨١	الأزهري
٥٢١	اسبيرز
٥٩٦	اسحق الحسيني
٣٨٠	اسحق الموصللي
٦٥١	أسعد طلس
٥٧٥، ٤٤٢، ٤٤١، ٢٩١	اسمهان (آمال الأطرش)
٦٠٠، ٥٦٤، ٥٦٢، ١٥٣	امرؤ القيس
٢٢٩	أميمة (اسم فتاة)

(ب)

٢٥١	بثينة
٣٧٧، ٢٤٦	بشار بن برد
٥٩٦	بشارة الخوري
١٩١	أبو بكر الصديق
٦٦٧	بلال (ابن رباح الحبشي)
٣٢٢	بلقيس

(ج)

جران العود	١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨
جرير	٣٨٢ ، ٣٤٩ ، ٣١١
جضعان	٤٥٢ ، ٤٥١
جمال باشا السفاح	٢٠١
جنكيز (جنكيز خان)	١٤٣ ، ١٤١

(ح)

حاتم الطائي	٦٨٨
حافظ ابراهيم	٣٦٢
حسني زيد (الكيلاني)	٥٩٠ ، ٥٨٩
الحسين بن علي (الشريف)	٨٤ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٢١ ، ٤١٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٥ ، ٦٥٢ ، ٦٥٨
حسن سراج	٣٢٧
الحصري	١٠٤
حفيظة	٦٣٠
حليم دموس	٥٠٥
حليمة السعدية	٢١٠
حمدان (سيف الدولة الحمداني)	٥٢١
حمزه العربي	٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٨ ، ٤٥٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٨ ، ٥٤٥ ، ٥٥٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٢ ، ٦٢١ ، ٦٣٤
حمزة المدني	٦٠٧
حنا القسوس	٦٤٦ ، ٦٤٥
حواء	٣٨٨ ، ٨٦

(خ)

الخطابي (عمر بن الخطاب)	٣٦٩
خليل بيدس	٥٩٦
خليل مطران	٥٨٩

(د)

دعد (اسم فتاة)	٦٥٧

(ر)

- رشيد زيد (الكيلاني) ٦٧٣
- رضا توفيق ٩٧
- رضا الركابي ٦٤٨
- الرضي (الشريف الرضي) ١٥٣، ١٥١، ١٢٣، ١٢٣
- الرفاعي (عبد المنعم الرفاعي) ٢٩٣، ٢٦٢، ٣٠٠، ٣٢٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٩١، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٧١، ٦٢١، ٦٤٠، ٦٦١، ٦٦٤
- رفيقان (المجالي) ٣٠١
- رياً (اسم فتاة) ٦٧٤، ٦٧٣

(ز)

- زرياب ٣٨٠
- الزهراء (فاطمة بنت الرسول) ٨٨
- أبي الزهراء (سيدنا محمد) ٢٣١، ٢١٠
- زهير (بن أبي سلمى) ١٥٣
- زيد (الأمير زيد بن الحسين) ١١٤، ١١٣، ٩١

(س)

- سبل (فرس الملك عبد الله) ٣٠١
- سعد زغلول ٢٤٤، ٢٢٣
- سعود (عبد العزيز آل سعود) ٢٤٤، ١٢٧
- سعید حيدر ٢٨١
- سعید عمون ٤٧٥، ٤٧٤
- سنكينة (اسم فتاة) ٦٥٧
- سلمى (اسم فتاة) ٤٢٨، ٢٦٤، ٢٦٣
- سمير الرفاعي ٦٦٤، ٥٧١
- ابن سهل الأندلسي ٣٩٠

(ش)

- الشركسي (عمر حكمت الشركسي) ٦٦٤
- شعيب (النبي عليه السلام) ٤٨٧، ٤٨٢
- شكري شعشاعة ٦٦٤، ٥١٦

- شهيره (بنت سائس خيول الملك عبدالله) ٦٧١, ٦٦٧
- شوكت (السائق الخاص للملك) ٣٨٢, ٣٨١
- شوكت الشاطيء ٥٧١
- (ص)
- صبري الطباع ٢٤٧
- صبحي زيد (الكيلائي) ٥٩٨
- صلاح الدين (الأيوبي) ٦١٨, ٥٢٩
- (ض)
- ضياء الدين الرفاعي ٣٢٣
- (ط)
- طارق العوران ٥٧٤
- طلال (الملك طلال بن عبدالله) ٦٥٤, ٤٧٣, ٢٤٧
- طه (سيدنا محمد عليه السلام) ٤٨٢, ١٩١, ١٧٤
- (ع)
- عباس مرزه ٤٧٥, ٤٧٤
- عبد الحميد سراج ٤٩٣, ٢٧٠
- عبد شمس ٦٢٤
- عبد العزيز (آل سعود) ٢٤٤, ١٢٧
- عبد الغني الكرمي ٦٨١, ٥٢٧
- عبدالله الريحاني ٤٧٤
- عبدالله غوشه ٢٦٠
- عبود (ابن حسن النجار) ٦٥٩
- العقبي ٤١٢
- أبي العلاء (المعري) ٥٣٩
- علوش (شخصية نورية) ٢٩٣
- علي (بن أبي طالب) ١٩٧, ١٩٦, ١٩٥, ١٩٤, ١٩٣, ٨٨
- علي (بن الحسين/ الملك) ٥٥٧, ٢١٩, ١٢٩, ١٢٧, ١١٧, ٩٨, ٩١, ٨٨
- علي روحي ٢٨١
- عمجان (عبد السلام كمال) ٦٨٣, ٦٦٢, ٦٦١

٦٢٢، ٦٢١	عمر (أبوريشة)
٣٧٤، ٣٥٨	عمر بن أبي ربيعة
٥٢٩، ٣١٨	عمر بن الخطاب
١١٤	عمرو بن العاص
٣٥٠، ٢٠٤	ام عمرو (اسم امرأة)
٣٥٦	عنتره العبسي
٤٦٦	عوني عبد الهادي
٦٨٠، ٤٨٢	عيسى (النبي عليه السلام)
	(غ)

٣٩٩	غازي راجي
٢٢٢	غالب (الشريف غالب بن عون)
٥٩٨	غدي (صبحي زيد)
١٣٨	غورو
	(ف)

٤٣٦	فاطمة (بنت سيدنا محمد)
١٢٣	فتح الله النحاس
٦٦٢، ٣٩٤	فخري البارودي
٣١١	الفرزدق
٤١١، ١٤٣	فرعون
٥٧٩	فريمن (رجل انجليزي)
٤٩٣، ٤٧٤	فهيم هاشم
٥٣٩، ٤٣٧، ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٦، ٤٠٥، ٣٤٤، ٣٢١، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٠١، ١٤٨، ٨٤	فؤاد الخطيب
٥٩٦، ٥٤٠	

١٢٢	ابن فؤاد (الشريف فؤاد بن ناصر)
٢١٩، ١٣٦، ١١٣، ٩١	فيصل (الملك فيصل بن الحسين)

(ق)

١٣٢	قصي (بن كلاب)
٤٢٠، ٣٥٣	قيس بن الملوح

(ل)

- لؤي بن غالب (الشريف) ٥٩٢
لوط (النبي عليه السلام) ٤٨٢
ليلي (محبوبة قيس)) ٢٥٣

(م)

- المتنبي ٢٨٢، ٢٤٩
مثقال بن فايز ٨٩
محمد (سيدنا محمد عليه السلام) ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣
محمد الأنسي ٦٢٥
محمد بن عون ٢٢٢
محمد الشريفي ٦٣٩، ٥٩٨، ٤٩٨، ٤٢٣
محمد الضباطي ٤٦٧، ٢٩١
محمد فال الشنقيطي ٦٧٧، ٥٩٢، ٥٦٦، ٥٢٧، ٤٠٢، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٧٦، ٢٦٢، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥٠
محمد الكرمي ٢٩١
محموت الحوت ٥٠٠، ٤٤٩
مخلد العتيبي ٦٤٣، ٥٨٠، ٥١٢، ٤٥٠، ٢٤٨
مروان (بن الحكم) ٥٢١
مسيلم (الكذاب) ١٤٦
مصطفى التل ٦٧٥، ٦٥٩، ٦٣٤، ٦١٩، ٦١٠، ٦٠٢، ٥٥٩، ٥١٩، ٤٨٣، ٤٦٥، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٤٨، ٢٤٧
مصطفى الدباغ ١٧٢
مطلق (ابن مخلد) ٦٦٤
مفضتي ٦٣٠
منكر (من الملائكة) ٢٨٢
موسى (النبي عليه السلام) ٤٩٠، ٤٨٢
مي (اسم فتاة) ٦٣٥

(ن)

- نابل (شوكت الشركسي) ٢٨٢
نادرة (فرس الملك عبدالله) ٢٧٩
ناصر الدين النشاشيبي ٢٥٨، ٢٦٥

- ناهدة (اسم امرأة) ٢٨٢
- نايف (الامير نايف بن عبدالله) ٦٨٠، ٥٩٣، ٥٥٧، ٥٠٨، ٤٧٣، ٤٧٢
- النبي (محمد عليه السلام) ٦٨٠، ٥٣١، ٥٣١، ٤٥٥، ١٣٢، ٨٧، ٨٦، ٨٥
- نديم الملاح ٤٩٨، ٤٤٣، ٢٢٧
- نكير (من الملائكة) ٢٨٢
- نهدة (اسم فتاة) ٢٨٢
- أبو نواس (الحسن بن هانيء) ٥٣٩، ٤٦٩
- نوري القيصر ٥٧٧
- (هـ)
- هابيل ٤٦٠
- هاجر (اسم فتاة) ٤١٤، ٤١٣
- هاروت ٢٧٧
- هاشم (الشريف) ٢٨٠، ٢٧٢، ٢٧٠، ٣٦٩، ٢٤٤، ٩٨
- هاشم بن عبد مناف ٢٤٠، ١٤٧، ١٣٢
- هاشم خير ٦٤٤
- هاشم الدباس ٦٣٨، ٥٠١
- هند (اسم فتاة) ٥٦٤، ٤٥١، ٣٨٨، ٣٨٧
- (و)
- واجد (اسم امرأة) ٤٥٢
- وديع البستاني ٦٧٩
- وليد صلاح ٤٦١

فهرس البلدان والمواضع

(أ)

٦٠٥، ٢٦٨، ٢٦٤، ١٥٥، ١٤٠	الأباطح
١٢٤	ذي أثل
٢٨٩، ١٤٦	أحد
٥٢٧، ٢٢٨	إربد
١٢٨، ١٢٧	أرتين
٦٧٩، ٥٧٩، ٤٨٨، ٤٨٠، ٤٣٧، ٤١٠، ٣٤٠	الأردن
٤١٧	أريحا
١٢٧	الأزرق
٢٢٢	اشبيلية
٢٩٢، ٢٢٢	الأنلس
٥٩٥	أنقرة

(ب)

٤١١	بئر السبع
٥٧١	البحر الميت
٤٤١	بخارى
٢٨٩، ١٤٦	بدر
٦٦، ١٧٧	بردى
٥٤٠، ٤٢٢، ١٤٧	بغداد
٥٩٧	بلاد الروم
٥٩٧	بلاد العجم
٦٥٧، ٥٦٥، ٤٩٨، ٤٢٢، ١١٥	البلقاء
٥٦٥	بيت رأس
٦٨٦، ٦٦٩، ١٢٢، ١٢٢، ٨٤	البيت (الكعبة)
٥٨٨، ١٨٦	بيسان
٤٧٨	بيعة

لياس

(ت)

تهامة ٦٣٩, ٦٠٨, ٤٣١, ٢٦٥, ١٢٢

(ج)

جبل الدروز ١٢٧

الجزيرة (العربية) ٢٨٩

جلّق ٦٥٢, ٦٥١

(ح)

الحجاز ٦٣٢, ٦١٣, ٤٧٨, ٢٨٠, ٢٥٧, ٢٠٥, ٢١٠, ٢٠١, ١٧٣, ١٤٥, ١٤٢, ١٤٠, ١٣٤, ١٢٣, ٩٢, ٩١

حروري ٤٨٧

حسبان ٤٠٢

حلب ٦٣٢

الحمر ٤٦٩, ٢٣٨

حنين ١٤٦

حوران ١٣٦

حيدرة ١٤٦

حيفا ١٣٦

حي المزن ١٢٢

(خ)

الخليل ٤٨٢

خيبر ١٨١, ١٤٦

(د)

دار قصي بن كلاب (دار الندوة) ١٥٧, ١٥٦

ديار كنانة ١٣٢

(ر)

رحران ٥٧٣

الرصيفة ٥٦٦, ٤٣٤, ٤٣٢, ٢٤٧, ٢٣٨

رضوى ٥٧٧, ٤١٨, ٢٤٩, ٢٩٧, ١٢٢

الرطبة ١٢٨, ١٢٧

رغدان ٥٨٨, ٥٢٦, ٤٥٧, ٤٠٢, ٢٥٢, ٢٥٠, ٢٤٧

٤٨٧	الرقمتان
٣٠٩	الرقيط
٢٣٨	الرقيم
١٢٧	الرمادي
١٢٧	الرويشدات
	(ز)
٦٢٥ ، ٦٠٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٨٩	الزود
٦١٧	الزيمة
	(س)
٢٣٨	ساكب
١٢٨	سامرة
١٢٢	السراة
٤١٠	السعودية
٦٤٠ ، ٦٣٧ ، ٣٦٦ ، ٣٢٠	السلط
١٥٥ ، ١٥٤	سلع
٥٠٥ ، ١٤٠	نوسلم
٢٠٩	سمخ
٦٣٨	سمرقند
٤١٠ ، ١٣٦	سوريا
٦١٧	سولة
	(ش)
٥٧٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٠ ، ٤٤٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٣ ، ٣٨٨ ، ٢٤٠ ، ١٦٨ ، ١٥٥ ، ١٣٧ ، ١٢٨	الشام
٦٧٩ ، ٦٥٢ ، ٦٣٢ ، ٦٥٠ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٥٧٦	
٦٧٦	الشفأ
١٢٢	شواخص
٦٠٩ ، ٦٠٧ ، ٤٥٣ ، ٤١٧ ، ٣٤٧	الشونة
	(ص)
١٣٧	الصفأ
١١٤	صفين

(ض)

١٨٥,١٥٩ ضبعة

(ط)

١٩٩ الطائف

٤٧٤ طبريا

٤٤٦ طفس

٦٢١,٢٣٨ الطفيلة

٢٢٢ طنجة

٦٨١,٢٦٢ طهران

٥٤٠ الطور

(ع)

٢٢٨ عبلين

٢٢٨ عين

٦١٨,٤٧٤,٢٢٨ عجلون

٢٠٥ عدن

٢٥٢ العذيب

٦٢٧,٢٠٥,١٢٨,٩١ العراق

٢٦٨ ذات عرق

٤٢٨,٢٩٧ العتيق (الكعبة)

١١٢ عسقلان

٩١ العقيق

٥٥٨,٥١٠,٥٠١,٤٩٤,٤٨٠,٤٥٧,٤٤٨,٤٠١,٤٠٠,٣٨٥,٣٨٣,٣٦٧,٣٤٢,٣٠١,٢٧٠,١٢٧,٩١ عمان

٦٦١,٦٥٩,٦٤٤,٦٢٥,٦٢٢,٦١٩,٦١١,٦١٠,٥٨٨,٥٦٨,٥٥٩ هويقة

١٨٦ العيص

١١٢ عين حزيز

٢٦٦ (غ)

٥٧٩,٢٤٠ غزة

٤١٣,٤٠٦,٣٩٨,٣٨٥,٣٨٣,٣٧٣,٣١٨,٣٦٧,٣٤٧,٣٤٥,٣٤١,٣٤٠,٢٥٦,٢٣٨,٢٠٧,١٦٩,٨٩ الغور

٦٤٣,٦٢٥,٦٢٢,٦٠٧,٦٠٦,٥٢٤,٤٩٥,٤٩٤,٤٨٢,٤٨٠,٤٦٦,٤٥٥,٤٥٣,٤٤٩,٤٤٥,٤٣١,٤١٧ ٦٧٦,٦٥٤

غردنمرين ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٩٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٨٧، ٤٩٣، ٥٠١، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٦، ٥٧١، ٥٨٨،
٦٧٣، ٦٧١

(ف)

فاس ٣٢٤
الفالوجة ١٢٧
الفرات ٢٨٣
فلسطين ١٧٢، ٤١٠، ٤١٧، ٤٣٧، ٤٦٦، ٤٨٠، ٥٣٧، ٥٧٩

(ق)

القدس ٢٥٦، ٣٠٥، ٣٩٥، ٤٨٨، ٥٢٩، ٥٩٦، ٦٣٦
القديس ٢٥٠
القسطل ٢٣٨
قصر المشتى ١٥٨، ٣١٨، ٥٠١، ٥٨٨، ٦٣٦
قلعة الربض ٦٦٩

(ك)

كابل ٣٢١
كبد ٣٤١
كرا ٤٨٦
كربلاء ٨٨
الكرك ٢٣٨، ٣٢٨، ٤٤٦
كنتيل ٤٧٨
الكورة ٢٣٨

(ل)

لبنان ٤٣٧، ٦٧٩
اللوى ٤٨٧

(م)

المازقين ٤٨٧
موته ٣١٧
المنشاء ٦٦٠
ذي المجاز ٩١
المدينة المنورة ١٢٣، ١٧٨

٥٠٥, ١٤٥, ٨٤	المسجد الحرام
٥٠٧, ٤١٠, ٢٢٢	مصر
٥٢٧, ٢٢٨, ٢٢٢, ٢٢٢, ٢٢١, ٢١٧, ١٥٥, ١٢٦	معان
٥٢٤, ٤٨٨, ٤٧٢, ٤٢٨, ٤٢١, ٤٠٦, ٢٤٦, ٢٠٢	مكة
٥٥٥	ملحوب
٦٢٤, ٢٠٩	منى
٢٢٨	الموقر
	(ن)
٢٥٧, ٢٥٦, ٨٩	نابلس
٢٠٦, ٢٠٥, ٢١٠, ١٤٠	نجد
٤١-	النيل
	(هـ)
٢٤٩	الهند
	(و)
٢٩٨, ٢٨٥, ٢٨١	وادي شعيب
٢٠٩	وج
١١٢	الوجه
٤٨٦	وسام
	(ي)
٤٨٦	يدبيل
٤٨٧	يرقى
٦١٢	اليمامة
٥٢٢, ٤١٠, ٢٠٥, ٢٦٨, ١٥٧, ١٤٠, ١٢٣	اليمن